جواهر البحار

في

تفسیر کلام العزیز الغفار

الف

العبد الفقیر الی اللہ القدیر ابو اسامہ

محمد طیب بن شیخ عبد الوہاب

ناشر

مکتبۃ الشیخ عبد الغیاث

ایئر پورٹ روڈ کوئٹہ بلوچستان

0321-8022187

Maktaba Tul Ishaat

تمام فنون کے کتب ہمارے ویب سائٹ اور پلے سٹور سے فری ڈاؤن لوڈ کریں۔ ہم روزانہ کی بنیاد پر اس میں مزید نئے کتب شامل کر رہے ہیں نئے شامل شدہ کتب لیے روزانہ ہمارے پلے سٹور اور ویب سائٹ کو باقاعدگی سے چیک کیا کریں۔

اپنی کتاب کو ہمارے ویب سائٹ پر شائع کرنے کے لیے رابطہ کریں

تفاسیر	خطبات	منطق
احایث	سیرت	معانی
فقہ	تاریخ	تصوف
سوانح حیات	صرف	تقابل ادیان
درس نظامی	نحو	تجوید
لغت	فلسفہ	نعت
فتاوی	حکمت	تراجم
اصلاحی	بلاغت	تبلیغ و دعوت
آڈیو دروس	مناظرے	تمام فنون

maktaba.tul.ishaatofficial@gmail.com

آياتها ٦٤ (٢٤) سورة النور مدنية (١٠٢) ركوعاتها ٩

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الحشر (١٠٢) وقبل الحج زمان النزول السنة الخامسة أو التاسعة للهجرة

الربط: [١] كان في المؤمنون: التحلي بالفضائل، ولذا أعلن معه بقوله قد أفلح المؤمنون، ففي النور بيان التخلي من الرزائل، [٢] كان في المؤمنون: بيان إصلاح العقيدة ورد الأشراك، ففي النور إصلاح المعاشرة مثل سورة النساء والأحزاب والمجادلة، [٣] كان شروع المؤمنون: بقوله: قد أفلح، ففي النور بيان التزكية، بقوله ولكن الله يزكي من يشاء،، فقد أفلح من تزكي، [٣] قال في المؤمنون: قد أفلح المؤمنون، ففي النور ذكر الفلاح بإصلاح المعاشرة بعد الإصلاح بالعقيدة، لا كما يقوله المرجئة والكرامية بأنه يكفي إصلاح العمل دون العقيدة، [٥] قال قبل: قد أفلح، ففي النور الوعدة بالفلاح الدنيوي والأخروي، [٦] كان في المؤمنون: تفريغ البركة علي خلق الإنسان، يعني بيان البركة في الخلق شخصا، ففي النور بيان البركة في المعاشرة إجتماعا، [٧] كان في المؤمنون: إصلاح الأفراد ففي النور الإصلاح لتأسيس الجماعة وهو الترتيب الطبعي للإصلاح، [٨] كان في المؤمنون: بيان أوصاف المؤمنين، ففي النور أوصاف المفسدين المنافقين، [٩] قال قبل: أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا، ففي النور مقصد الخلقية الثانوية الجهاد والتنظيم، [١٠] قال قبل: إنه لا يفلح الكافرون، ففي النور أيضا،

[١١] قال في المؤمنون: يسارعون في الخيرات، ففي النور بيان الخيرات، وهو إصلاح المعاشرة والعقائد، [١٢] قال في المؤمنون: قد كانت آياتي تُتلي عليكم فكُنتم علي أعقابكم تنكصون، ففي النور أيضا بقوله، وإذا دُعوا إلي الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون، [١٣] قال في المؤمنون: ولهم أعمالٌ دون ذالك، ففي النور بيان ذالك الأعمال وهو إفساد المعاشرة، [١٤] قال قبل: إنه لا يفلحُ الكافرون، ففي النور بيان سبب عدم الفلاح بقوله، أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء، [١٥] قال في المؤمنون: إنه كان فريقٌ من عبادي يقولون آمنا، ففي النور بيان هؤلاء العباد، رجال لا تُلهيهم تجارة ولا بيعٌ عن ذكر الله، [١٦] كان قبلُ: دعاء العباد الصالحين، ربنا آمنا فاغفرلنا، ففي النور بيان الإيمان بأن هذا الكتاب للهداية،، يُذكر فيها إسمه، [١٧] قال في المؤمنون: فاتخذتموهم سخريا، ففي النور الزيادة عليها بأن،، إتهمتموهم بالإفك، فسبحان من لا يعلم حقائق كتابه إلا هو، وقل ربي زدني علما، [١٨] كان في المؤمنون: بيان تحريم الزنا والحد عليها، ففي النور بيان الآداب التي إذا تخلق بها العبادُ لا يُوجد الزنا قط، يعني كان قبلُ بيان العصمة الشخصي، فالآن بيان الآداب التي ياتي بها العصمة الإجتماعي، [١٩] وقال الآلوسي: ،لما قال في المؤمنون وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ ذكر في هذه أحكامُ مَن لم يحفظ فرجه من الزانية والزاني وما إتصل بذلك من

شأن القذف وقصة الإفك والأمربغض البصرالذي هوداعية الزنا،والإستئذان الذي إنماجعل من أجل النظر أمر بها بالإنكاح حفظا للفرج وأمر من لم يقدرعلى النكاح بالإستعفاف ونهى عن إكراه الفتيات على الزنا،تفسير الآلوسي (٩/ ٢٨٣)، ٢٠ كان قبل:قبح الزنافي أول المؤمنون،ففي النوربيان الحدود زجراوكفارة، ٢١ قال في آخرالمؤمنون،وقل رب اغفر وارحم، ففي النوربيان قوانين الرحمة، ٢٢ قال قبل:أفحسبتم أنماخلقناكم عبثا،ففي النوربيان الأحكام لئلايكون الناس عبثا،

دعوى السورة:إصلاح المعاشرة بعدإصلاح العقيدة،والإجتناب عن أوصاف المنافقين،أوسدُباب الفحشاء،ولذايقال له سورة الحدود،ودعوي التوحيد٣٥)٤٢)٦٤) والردعلي الشرك في التصرف ٤٢)٦٤) والعبادة٥٥)والعلم٦٤) **وأسماءالحسنى**:بحذف التكرارخمسة عشر،

خلاصة السورة:السورة منقسمة إلي خمسة أبواب،**الباب الاول**:إلي الآية١٠)وفيه الترغيب إلي تعميل الأحكام١)**ثم بيان الأحكام الأربعة**: ١ حدُالزنا٢) ٢ النفرة عن أهل الزنا٣) ٣ حدُالرمي بالزنا٥) ٣ حدااللِّعان٦)يأتي بهاسدُباب الزنا،**وقال بن التيمية**:ولذاقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ:كُلُّ مَاحَصَّلْته فِي سُورَةِ يُوسُفَ(نحومعاذالله إنه ربي أحسن مثواي)أَنْفَقْته فِي سُورَةِ النُّورِ.مجموع الفتاوى (١٥/ ٣٣٥)

وفي الحديث:عَنْ عَائِشَةَ ﵂،قَالَتْ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«لا تُنْزِلُوهُنَّ الْغُرَفَ،ولاتُعَلِّمُوهُنَّ الْكِتَابَةَ،وَعَلِّمُوهُنَّ الْمِغْزَلَ،وَسُورَةَ النُّورِ»المعجم الأوسط (٦/ ٣٤)للطبراني ،وهذاالحديث وإن كان ضعيفا بإعتبارالسند لكنًه يقويه كتاب عمر ﵁

وَكَتَبَ عُمَرُ : ﵁إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ:عَلِّمُوانِسَاءَكُمْ سُورَةَ النُّورِ.تفسير القرطبي (١٢/ ١٥٨) وَرَوَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ﵁ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:(لا تُسْكِنُوا نِسَاءَكُمُ الْغُرَفَ وَلا تُعَلِّمُوهُنَّ الْكِتَابَ" حَذَّرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،لأَنَّ فِي إِسْكَانِهِنَّ الْغُرَفَ تَطَلُّعًا إِلَى الرِّجَالِ،وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ تَحْصِينٌ لَهُنَّ وَلاسِتْرٌ،لأَنَّهُنَّ قَدْ يُشْرِفْنَ عَلَى الرِّجَالِ فَتَحْدُثُ الْفِتْنَةُ وَالْبَلاءُ،تفسير القرطبي (٣/ ٢٩)

وقال ايضا:في سورة القلم،قَالَ عُلَمَاؤُنَا:وَإِنَّمَا حَذَّرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺذَلِكَ،لأَنَّ فِي إِسْكَانِهِنَّ الْغُرَفَ تَطَلُّعًا إِلَى الرِّجَالِ، وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ تحصِينٌ لَهُنَّ وَلا تَسَتُّرٌ.وَذَلِكَ أَنَّهُنَّ لا يَمْلِكْنَ أَنْفُسَهُنَّ حَتَّى يُشْرِفْنَ عَلَى الرِّجَالِ، فَتَحْدُثُ الْفِتْنَةُ وَالْبَلاءُ،**ثم قال**:وَالْخَطُّ هُوَ آثَارُ يَدِهِ.وَفِي ذَلِكَ تَعْبِيرٌعَنِ الضَّمِيرِ بِمَا لايَنْطَلِقُ بِهِ اللِّسَانُ،فَهُوَ أَبْلَغُ مِنَ اللِّسَانِ.فَأَحَبَّ رسوله الله ﷺأَنْ يَنْقَطِعَ عَنْهُنَّ أسباب الفتنة،تحصينا لهن،وطهارة لقلوبهن.تفسير القرطبي (٢٠/ ١٢١)

وقال الشوكاني:وَأَمَّا حَدِيثُ «لاتعَلِّمُوهُنَّ الْكِتَابَةَ وَلا تُسْكِنُوهُنَّ الْغُرَفَ وَعَلِّمُوهُنَّ سُورَةَ النُّورِ» فَالنَّهْيُ عَنْ تَعْلِيمِ الْكِتَابَةِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَحْمُولٌ عَلَى مَنْ يُخْشَى مِنْ تَعْلِيمِهَا الْفَسَادُ.نيل الأوطار (٨/ ٢٣٥)

وقال علي القاري :قُلْتُ: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ جَائِزًا لِلسَّلَفِ دُونَ الْخَلَفِ لِفَسَادِ النِّسْوَانِ فِي هَذَا الزَّمَانِ،ثُمَّ رَأَيْتُ قَالَ بَعْضُهُمْ:خُصَّتْ بِهِ حَفْصَةُ ﵂ لأَنَّ نِسَاءَهُ ﷺخُصِصْنَ بِأَشْيَاءِ قَالَ تَعَالَى: {يَانِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ} [الأحزاب: ٣٢]وَخَبَرُ:"لا تَعَلِّمْنَّ الْكِتَابَةَ" يُحْمَلُ عَلَى عَامَّةِ النِّسَاءِخَوْفَ الافْتِتَانِ

سُوۡرَةٌ اَنۡزَلۡنٰهَا وَ فَرَضۡنٰهَا وَ اَنۡزَلۡنَا فِيۡهَاۤ اٰيٰتٍۢ بَيِّنٰتٍ لَّعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُوۡنَ ﴿۱﴾ اَلزَّانِيَةُ وَ الزَّانِىۡ فَاجۡلِدُوۡا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنۡهُمَا مِائَةَ جَلۡدَةٍ

عَلَيْهِنَّ.مرقاة المفاتيح (٨/ ٢٨٨٢) وعن حارثة بن مضرب: ﷺ قال:كتب إليناعمربن الخطاب ﷺأن تعلَّموا سورة النساء والأحزاب والنور.وجاءعن مجاهد قال:«قال رسول الله ﷺ علموارجالكم سورة المائدة وعلموا نساءكم سورة النور»تفسير الالوسي (٩/ ٢٤٣)

(١)قوله:سُورَةٌ أَنْزَلْناها وَفَرَضْناها،عنوان الآية:الترغيب إلي السورة ببيان عظمة شان السورة بالوجوه الخمسة أعني تنوين سورة،والثاني مُنزلهاهُوالله تعالي،وكلامُ الملوك مُلوكُ الكلام وغيره،وسورة خبرمبتدأ محذوف تقديره هذه سورة عظيمة،والسورة قطعة من كتابِ الله له أوّلٌ وآخرٌوأدناه ثلاث آياتٍ،١ أي أوجبنامافيهامن الأحكام وألزمنا العمل بها،٢ وقيل: معناه قدّرنا مافيهامن الحدود،٣ وقيل:أوجبناها عليكم وعلى مَن بَعدَكم إلى قيام الساعة،تفسير الخازن (٣/ ٢٨٩)

قوله:انزلناها،فِيهِ تَنْبِيهٌ عَلَى الِاعْتِنَاءِ بِهَاوَلَايَنْفِي مَاعَدَاهَا.بأن يكون مُنزل غيره غيرالله،تفسير ابن كثير (٦/ ٥

وأما الآيات البينات: فإنهادلائل التوحيد التي يذكرهاالله تعالى بعد الأحكام والحدود ويؤيده قوله لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فإن الأحكام والشرائع ماكانت معلومة لهم ليؤمروا بتذكرها،بخلاف دلائل التوحيد فإنها كالمعلومة لظهورها فيكفي فيها التذكر.وقال أبو مسلم:هي الحدود والأحكام والأمثال مايأتي تفسيرهافي الآية٣٤) و٤٦) ٥٨)و٥٩)تفسير النيسابوري (٥/ ١٢١)

(٢)قوله:الزّانِيَةُ وَالزّانِي،عنوان الآية:أوّل حُكمٍ لِسدِّبابِ الزنا، إجراء الحدعلي الزاني، والزناهومن الكبائروموجب للحد،وهوإيلاج فرج في فرج مشتهى طبعامحرم شرعا .والشروط المعتبرة في وجوب الحد ألعقل والبلوغ ويشترط الإحصان في الرجم ويجب على العبد والأمة نصف الحد ولارجم عليهما لأنه لايتنصف،وفي الحديث:عَنْ عَبْدِ اللَّهِﷺقَالَ:سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَاللَّهِ؟قَالَ:«أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ»،قُلْتُ:إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ،قُلْتُ:ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ:«وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ»قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ:«أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»صحيح البخاري (٦/ ١٨)

قوله:مِائَةَ جَلْدَةٍ وقد وردتِ السنة بجلد مائة وتغريب عامٍ وبه قال الشافعي،وقال أبوحنيفة: ألتغريب إلى رأيِ الإمام،وقال مالكٌ:يُجلدُ الرجل مائة جلدة ويُغرب وتُجلد المرأة ولا تُغرب،تفسير الخازن (٣/ ٢٨٠)وإن كان الزاني محصنافعليه الرجم،

كمافي الحديث:عَنْ بْنِ عَبَّاسٍ ﷺقَالَ:قَالَ عُمَرُﷺ:" إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺبِالْحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ،وَكَانَ فِيمَا أَنْزَلَ آيَةُ الرَّجْمِ فَقَرَأْنَاهَا،وَوَعَيْنَاهَا،وَعَقَلْنَاهَا،وَرَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ،فَأَخْشَى إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ،أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُ:لانَجِدُ آيَةَ الرَّجْمِ فِي كِتَابِ اللَّهِ ،وَالرَّجْمُ فِي كِتَابِ اللَّهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ،إِذَا أُحْصِنَ،إِذَا قَامَتْ عَلَيْهِ الْبَيِّنَةُ، أَوْكَانَ الْحَبَلُ، أَوِالِاعْتِرَافُ،سنن الدارمي

وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِيْ دِيْنِ اللّٰهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ ۚ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿٢﴾ اَلزَّانِيْ لَا يَنْكِحُ اِلَّا زَانِيَةً اَوْ مُشْرِكَةً ۖ وَّالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَاۤ اِلَّا زَانٍ اَوْ مُشْرِكٌ ۚ

(٣/ ١٢٩٦) **وقدمت" الزانية"** في الآيةِ [١] مِنْ حَيْثُ كَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ زنى النساء فاش، وكان لِإماء الْعَرَبِ وَبَغَايَا الْوَقْتِ رَايَاتٌ،وكُنَّ مُجاهِرَاتٍ بِذَلِكَ.[٢] وقيل:لأن الزنى فِي النِّسَاءِ أَعَرُّ (أزيدفي العيب) وَهُوَلِأَجْلِ الْحَبَلِ أَضَرُّ.تفسير القرطبي (١٢/ ١٦٠)[٣] أولأنَّ المرءة مستورة فلمّاكشفت نفسها للأغيار فهي أولي بالعقوبة،**وماقيل**:لأنَّ الشَّهْوَةَ فِي الْمَرْأَةِ أَكْثَرُ وَعَلَيْهَا أَغْلَبُ،فلايصح اذلوكان ذالك لأذِنهاالله بكثرة الأزواج كماأذن للرجال، وقدّم الرجل في باب السرقة علي السارقة لأن الرجل قادرٌعلي الكسب فلماتعرّض للسرقة فهُو أولي بالقطع،

قوله:رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ أي:لا تَمْتَنِعُواعَنْ إِقَامَةِ الْحُدُودِ شَفَقَةً عَلَى الْمَحْدُودِ، وَلاتُخَفِّفُواالضَّرْبَ مِنْ غَيْرِ إِيجَاعٍ.تفسير القرطبي (١٢/ ١٦٥)

قوله:فِي دِينِ اللَّهِ أي:في إجراءحُكم الله.وروي أنَّ عبدالله بن عمر رضي الله عنه جلد جارية له زنت فقال للجلاد إضرب ظهرهاورجليها فقال له إبنه ولا تأخذكم بهمارأفة في دين الله،فقال يابُني إنَّ الله لم يأمرني بقتلها وقد ضربتُ فأوجعتُ،

وفي الحديث:[١] عن عائشة رضي الله عنها قالت:قال رسول الله ﷺ«لوسرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها»سنن النسائي (٨/ ٧٣) [٢] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:"إِقَامَةُ حَدٍّ بِأَرْضٍ،خَيْرٌلأهلها من مَطرأربعين صباحا "صحيح ابن حبان - محققا (١٠/ ٢٤٣)

قوله:إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ [١] معناه أنَّ المؤمن لاتأخذه الرأفة إذاجاء أمرالله،[٢] وقيل: هُومن باب التهييج،والتهاب التغضب لله تعالى ولدينه ومعناه إن كنتم تؤمنون فلاتتركواإقامة الحدود،تفسير الخازن (٣/ ٢٨٩)

قوله:وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ألمرادبذلك توبيخ الزناةوالغلظة عليهم، ولاحدَّللطائفة،

وعن بن عباس رضي الله عنهما:أربعة إلى أربعين رجلاً،تفسير النسفي (٢/ ٤٨٢)وأوّل مَن يضربها الشهداء ثم القاضي ثم عامةُ المسلمين،قاله الشهيد،

(٣)قوله:الزَّانِي لا يَنْكِحُ إِلا زَانِيَةً عنوان الآية:بيان القانون الثاني لِسدِّباب الفحشاءهُوالنفرة من الزناومن أهل الزنا،كمايتنفرمن الشرك وأهل الشرك،وأنَّ هذاالفعل المحرم لايليق بالمؤمنين،

ثم في الآية إشكالٌ من وجهين:[١] يُعلم من الآية بأن الزاني يلزم أن يكون زوجتهازانية، وكذالزانية يلزم بأن يكون زوجهازان، والحال أنه رُبمايكون الرجل زانياوزوجته عفيفة وكذا بالعكس،[٢] والإشكال الثاني:قوله تعالي وحُرّم ذالك علي المؤمنين،والمشهورمن معناه أن النكاح مع الزانية حرام، والحال أنَّ أكثرأهل العلم قائلون بحلته بدليل الآية،وأُحل لكم ماوراءذالكم،وقوله وأنكحواالايامي منكم،**قلنا**:ألآية عامّ غيرخاصٍ كماقيل إنهاخاص بفقرآء أصحاب الصفة،وغيرمنسوخ كماقيل،بل في الآية بيان العادة الأكثرية **كماقال النسفي**:ألخبيث الذي مِن شأنه الزنالايرغب في نكاح الصوالح من النساء ،وإنمايرغب

وَحُرِّمَ ذٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿٣﴾ وَالَّذِيْنَ يَرْمُوْنَ الْمُحْصَنٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوْا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَاجْلِدُوْهُمْ ثَمٰنِيْنَ جَلْدَةً وَّلَا تَقْبَلُوْا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ۚ وَأُولٰٓئِكَ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ ۙ ﴿٤﴾

في خبيثة مِن شكله أوفي مشركة،والخبيثة المسافحة كذلك لايرغب في نكاحها الصلحاء من الرجال وإنمايرغب فيهامَن هُومن شكلهامن الفسقة أوالمشركين، فالآية تزهيدٌ في نكاح البغايا إذالزناعديلُ الشرك في القبح والإيمان قرين العفاف،بقرينة قوله تعالى، ألخبيثات للخبيثين،ومعنى الجملة الأولي(الزاني) صفة الزاني بكونه غيرراغب في العفائف ولكن في الفواجر، ومعنى الثانية(والزانية)صفة الزانية بكونها غيرمرغوب فيها للأعفاءولكن للزناة وهما معنيان مختلفان، تفسير النسفي (٢/ ٤٨٨)

فإن قيل:أيُّ فرقٍ بين قوله :{الزاني لاَ يَنكِحُ إلاَّزانِيَةً} وبين قوله:{الزانية لاَ يَنكِحُهآ إِلاَّ زَانٍ}؟ **فالجواب**:أنَّ الكلام الأول يدُلُّ على أنَّ الزاني لايرغب إلافي نكاح الزانية،بخلاف الزانية فقد ترغب في نكاح غيرالزاني،فلاجرم بيَّن ذلك بالكلام الثاني.**فإن قيل**:لم قدَّم الزانية على الزاني في أوّل السورة وهاهنابالعكس؟**فالجواب**:سيقت تلك الآية على عقُوبتهالخيانتها،فالمرأةهي المادة في الزنا،وأماهاهنا فمسُوقة لذكرالنكاح،والرجال أصلٌ فيه،لأنه هوالراغب الطالب.اللباب (١٣/ ٢٨٩)

قوله:وحُرم ذلك على المؤمنين،أي:صرفُ الرغبة بالكلية إلى نكاح الزواني وترك الرغبة في الصالحات العفائف محرَّم على المؤمنين،ولايلزم من حرمة هذاحرمةُ التزوج بالزانية،تفسير الخازن (٣/ ٢٨٠)

ثم إعلم:إن الله قرن في الآية الزانية ، المشرك،بسبب أنَّ الزانية غيرمعلومة الزوج،فكذالمشرك غيرمعلوم إلهه، فهو كاالكلب المطرودعلى الابواب المختلفة، كاالزانية ،قاله الشيخ محمدطاهر الفنجفيري،

(٣)**قوله:وَالَّذِيْنَ يَرْمُوْنَ الْمُحْصَناتِ**،عنوان الآية: بيان القانون الثالث لِسدالفحشاءعن المعاشرة ألنهي عن إستعمال الفُحشِ،ويقالُ له حدُّالقذف،**الربط**: ١ كان في أول الآية ألمنع عن الزنا،وفي الآية الثانية ألمنع عن التعلق مع أهل الزنا،فالآن ألمنع عن إستعمال لفظ الزنا،وأصل الآية نزلت في التهمة علي عائشة ﵂ ثم عمّت،أي يقذفون بالزناألنفوس المسلمين الأحرارالأعفاء، ٢ ولما نَفّرسبحانه وتعالى عن نكاح مَن إتصف بالزنامن رجلٍ أوإمرأة نهى عن الرمي به،وذكرالمحصنات لأن قذفهن عارّبالنسبة إلي قذف الرجال،قاله الشهيد،

قوله:ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ أي يشهدون على الزناوعلي ماقالوا،ويكون الشهداء من الرجال فقط ولايصح شهادة النساءفي الزنا، **قوله:فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِيْنَ جَلْدَةً**، بيان العقوبات الثلاثة أعني الجلد الثمانين، وعدم تقبيل الشهادة إلي الأبد،وكونهم فاسقين، وبيان حُكم الآية،أن مَن قذف محصنا أومحصنة بالزنافقال له:يازاني أويازانية أوزنيت فيجب عليه جلد ثمانين إن كان القاذف حُرّاوإن كان عبدايُجلد أربعين،وإن كان المقذوف غيرمحصن فعلى القاذف ألتعزير .

وشرائط الإحصان خمسة ألإسلام والعقل والبلوغ والحرية والعفة من الزنا،تفسير الخازن (٣/ ٢٨١)

إِلَّا الَّذِيْنَ تَابُوْا مِنْۢ بَعْدِ ذٰلِكَ وَ اَصْلَحُوْا ۚ فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿۵﴾ وَالَّذِيْنَ يَرْمُوْنَ اَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُمْ شُهَدَآءُ اِلَّآ اَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ اَحَدِهِمْ اَرْبَعُ شَهٰدٰتٍۭ بِاللّٰهِ ۙ اِنَّهٗ لَمِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴿۶﴾ وَالْخَامِسَةُ اَنَّ لَعْنَتَ اللّٰهِ

(٥) قوله: إلا الذين تابوا من بعد ذلك، الإستثناء من قوله الفاسقون إجماعا، أي لما تابوا زال عنهم إسم الفسق، وليس الإستثناء من قوله ولاتقبلوا لهم شهادة، لأنّ الله ذكر معه «أبدا»، ولايجيئ النسخ في مثله، وأيضا لوصح الإستثناء من كلّ الآية السابقة لكان فيها الحد، والحدُّ لايُعاف بالتوبة، ثم عدمُ تقبيل الشهادة إلي الأبد فيه إشارة إلي عظمة شان المسلم، والفاسق لوتاب صلح لتحميل الشهادة لالأداء الشهادة،

(٦)(٧)(٨)(٩) قوله: والذين يرمون أزواجهم عنوان الآيات: بيان الحكم الرابع لِسدِّباب الفحشاء بين المرء وزوجته بطريق اللعان، الربط: ولماذكر حُكم قذفِ الأجنبيات بيّن حُكم قذف الزوجات، تفسير النسفي (٢/ ٤٨٩)

وفي الحديث: [١] قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ﷺ: لَوْرَأَيْتُ رَجُلا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَمُصْفَحٍ، فَبَلَغَ ذٰلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، وَاللهِ لأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللهُ أَغْيَرُمِنِّي، وَمِنْ أَجلِ غَيْرَةِ اللهِ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَاوَمَا بَطَنَ، صحيح البخاري (٩/ ١٢٣) [٢] وعن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ هِلاَلَ بْنَ أُمَيَّةَ، (هوابن عم سعدبن عبادة) قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ، (وقدوقع مثل هذه لعويمر ﷺ) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «البَيِّنَةَ أَوْحَدٌّ فِي ظَهْرِكَ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلا يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ البَيِّنَةَ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «البَيِّنَةَ وَإِلاحَدٌّ فِي ظَهْرِكَ» فَقَالَ هِلاَلٌ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ إِنِّي لَصَادِقٌ، فَلَيُنْزِلَنَّ اللهُ مَا يُبَرِّئُ ظَهْرِي مِنَ الحَدِّ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ: {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ} فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ: {إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ}

فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا، فَجَاءَ هِلاَلٌ فَشَهِدَ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ، فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ» ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ، فَلَمَّاكَانَتْ عِنْدَ الخَامِسَةِ وَقَّفُوهَا، وَقَالُوا: إِنَّهَا مُوجِبَةٌ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَتَلَكَّأَتْ وَنَكَصَتْ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا تَرْجِعُ، ثُمَّ قَالَتْ: لاَ أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ اليَوْمِ، فَمَضَتْ (اي حلفت) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «أَبْصِرُوهَا، فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلَ العَيْنَيْنِ، سَابِغَ الأَلْيَتَيْنِ، خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ، فَهُوَ لِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ» فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «لَوْلاَ مَامَضَى مِنْ كِتَابِ اللهِ لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ» صحيح البخاري (٦/ ١٠٠) فإذافرغ الرجل من اللعان وقعت الفرقة بينه وبين الزوجة وحرمت عليه على التأبيد وإنتفى عنه النسب وسقط عنه الحد ووجب على المرأة حد الزنا، تفسير القرآن (٣/ ٢٨٣)

قوله: أربعُ شهادات، [١] بضم العين، على معنى خبرالإبتداء أي فشهادة أحدهم التي تدرأ حدَّ القذف أربع شهادات. [٢] ومن قرأبالنصب، قال أبوعبيد: معناه: فشهادة أحدهم أن يشهد أربع شهادات، فيكون الجواب في قوله: إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ. تفسير السمرقندي (٢/ ٤٩٩)

قوله: لمن الصادقين، أي: فيمارميتُهابه،

قوله: وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ فإِذَا قَالَ ذَلِكَ، بَانَتْ مِنْهُ بِنَفْسِ هَذَا اللِّعَانِ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَطَائِفَةٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَحَرُمَتْ عَلَيْهِ أَبَدًا، وَيُعْطِيهَامَهْرَهَا، وَيَتَوَجَّهُ عَلَيْهَاحَدُّ الزِّنَى، وَلَا يَدْرَأُ عَنْهَا

عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكٰذِبِيْنَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ اَنْ تَشْهَدَ اَرْبَعَ شَهٰدٰتٍ بِاللّٰهِ ۙ اِنَّهٗ لَمِنَ الْكٰذِبِيْنَ ۙ
﴿٨﴾ وَالْخَامِسَةَ اَنَّ غَضَبَ اللّٰهِ عَلَيْهَآ اِنْ كَانَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهٗ وَاَنَّ اللّٰهَ
تَوَّابٌ حَكِيْمٌ ۙ ﴿١٠﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ جَآءُوْ بِالْاِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ ۙ

ع٦

الْعَذَابَ إلا أنْ تُلاعِنَ، فَتَشْهَدَ أرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ، أي: فِيمَا رَمَاهَا بِهِ، تفسير ابن كثير (١٣/٦)

قوله:وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ،حكم الآية أنّ الزوج إذالاعن وجب على المرأة حدُّ الزنا فإن أرادت إسقاطه عن نفسها فإنها تُلاعن فتقُوم وتشهد بعد تلقين الحاكم أربع شهاداتٍ بالله إنه لمن الكاذبين فيمارماني به،وتقولُ في الخامسة عليّ غضبُ الله إن كان زوجي من الصادقين فيمارماني به،ولايتعلق بلعانها إلاهذاالحكم الواحد وهو إسقاط الحدعنها. تفسير الخازن (٣/ ٢٨٣)

ثم إعلم:أنه ذكرفي جانب الزوج اللعن،وفي جانب المرءة الغضب لوجوه،[١] أن النساءلايَخِفنَ اللعن بل تكثرن اللعن كمافي الحديث،نعم تخاف الغضب،والرجل يجتنب اللعن لاالغضب،[٢] أنّ في الغضب شِدَّة بالنسبة إلي لفظِ اللعن،لأنّ اللعن هومحرومية الرحمة فقط،والغضب هوالمحرومية مع نزول القهروالعذاب،فلمّاكان صدق الزوج يُوجب الحدّعلي المرءة مع إختلاف أهل العلم،وكذب الزوج يوجب علي الزوج حدالقذف،فحدالزناأشدمن حدالقذف،[٣] ألزوج في هكذاالموضع أكثرما يكون صادقا والزوجة مع كونهازانية يكذب،ومن يكذب مع العلم يكون مغضوباعليه(كاليهودالمغضوب عليهم) ،فلذاذكرفي جانب الزوجة الغضب،

وقال الخطيب: ولأنهامادةُ الفساد وخالِطة الأنساب،ويشترط في اللعان أمرُالقاضي وتلقينُه كلماته في الجانبين فيقول:قل أشهد بالله إلخ؛ لأنّ اللعان يمينٌ واليمين لايعتد بها قبل إستحلاف القاضي،وإن غلب فيه معنى الشهادة، فهي لاتؤدى عنده إلابإذنه وأن يتأخرلعانها عن لعانه لأنّ لعانها لإسقاط الحدّ الذي وجب عليها بلعان الزوج كماعُلم ممامرَّ، السراج المنير (٢/ ٦٠٢)

(١٠)قوله:وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهٗ عنوان الآية:ألترغيب للعمل بالأحكام المذكورة وذكرالنعمة الإلهية،

إعلم:أنّ الله كرّرهذه الآية أربع مرات ولاتكرارمعني،فلكل آية معني يُناسب المقام،[١] فمعني فضل الله ههناحفظكم عن أعمال الفحشاء بأوّل الحكمين،والمرادمن الرحمة حفظكم من أقوال الفحشاء،[٢] أوالمرادمن الفضل ألقرآن والمرادمن الرحمة إرسال الرسول،وجواب لومحذوف،أي لنال الكاذب منكم بما ذكرناه من عذاب عظيم. فقه السمرقندي(٢/ ٤٩٩) أو لأبتليتم بالفحشاء،فقه الشيخ عبدالسلام،

(١١)قوله:إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالإفك،الباب الثاني:إلي الآية٢٧)وفيه الزواجرللمنافقين١١) ١٣)١٥)وبيان الآداب للمؤمنين عندالإتهام علي المؤمن،١٢)١٦) ١٧)٢٣)والتخويف الأُخروي للمنافقين،١٩)٢٣) وفي الآخرألبشارة للمؤمنين،٢٦)

(١١)قوله:إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالإفك عنوان الآية:ألزجرللمنافقين علي إتهام البراء،يعني:قالوابالكذب،وقال الأخفش:ألإفك أسوأ الكذب،وقال بن الجزي:نزلت هذه الآية ومابعدها إلى تمام ستة عشرآية في شأن

لَا تَحْسَبُوْهُ شَرًّا لَّكُمْ ۚ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْاِثْمِ ۚ وَالَّذِیْ تَوَلّٰی كِبْرَهٗ مِنْهُمْ لَهٗ عَذَابٌ عَظِیْمٌ ﴿۱۱﴾

سيدتنا عائشة ﷺوفي براءتهامما رماهابه أهل الإفك،**وذلك أن الله برأ أربعة بأربعة**: [١] برأ يوسف ﷺ بشهادة الشاهد من أهلها،[٢] وبرأموسى ﷺ من قول اليهود بالحجرالذي ذهب بثوبه،[٣] وبرأ مريم ﷺ بكلام ولدهافي حجرها،[٣] وبرأعائشة ﷺ من الإفك بإنزال القرآن في شأنها،(تفسير ابن جزي(٢/٩٢))

قوله:عصبة منكم،والعصبة من الثلاث إلي العشرة،**قوله:بل هوخيرلكم**،بأن نزل ثمانية عشرآيات ببرآءة عائشة ﷺ،ومَيّزالمنافقين من المؤمنين،**قوله:والذي تولي كبره**،هوعبدالله بن أبي بن سلول رئيس المنافقين وأصحابه ،كمايأتي في القصة،

قصة الافك:عَنْ عَائِشَةَ ﷺ **قَالَتْ**:كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺإِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ،فَأَيُّهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَارَسُولُ اللّٰهِ ﷺمعهُ،**قَالَتْ** عَائِشَةُ:فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا فَخَرَجَ فِيهَاسَهْمِي،فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ بَعْدَ مَا أُنْزِلَ الحجابُ،فَكُنْتُ أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي وَأُنْزَلُ فِيهِ، فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺمِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ وَقَفَلَ،دنونا من المدينَةِ قَافِلِينَ،آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ،فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الجيْشَ،فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى رَحْلِي،فَلَمَسْتُ صَدْرِي، فَإِذَا عِقْدٌ لِي مِنْ جَزْعِ ظَفَارِ قَدِ انْقَطَعَ، فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ،

قَالَتْ:وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يُرَحِّلُونِي، فَاحْتَمَلُواهَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ عَلَيْهِ،وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ،وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يَهْبُلْنَ، وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ، إِنَّمَا يَأْكُلْنَ العُلْقَةَ مِنَ الطَّعَامِ،فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ القَوْمُ خِفَّةَ الهَوْدَجِ حِينَ رَفَعُوهُ وَحَمَلُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ،(بنت سنة) فَبَعَثُواالجَمَلَ فَسَارُوا،وَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَّ الجَيْشُ،فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا مِنْهُمْ دَاعٍ وَلاَ مُجِيبٌ، فَتَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ،وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي ،غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ،وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ المُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الجَيْشِ،فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي ،فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي،وَكَانَ رَآنِي قَبْلَ الحِجَابِ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي،فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي،وَوَاللّٰهِ مَا تَكَلَّمْنَا بِكَلِمَةٍ،وَلاَ سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَاسْتِرْجَاعِهِ،وَهَوَى حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ،فَوَطِئَ عَلَى يَدِهَا،فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَرَكِبْتُهَا،فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الجَيْشَ مُوغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ وَهُمْ نُزُولٌ،

قَالَتْ:فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ،(وهي أول غزوة خرج فيهاالمنافقون،ولذاقال تعالي ولوخرجوافيكم مازادوكم إلاخبالا)**وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَ الإِفْكِ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ**، قَالَت عَائِشَةُ: فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ،فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا،وَالنَّاس يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الإِفْكِ،لاَ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ،وَهُوَ يَرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنِّي لاَ أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ فَيُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُولُ:«كَيْفَ تِيكُمْ» ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَذَلِكَ يَرِيبُنِي وَلاَ أَشْعُرُ بِالشَّرِّ، فَخَرَجْتُ مَعَ أُمِّ مِسْطَحٍ قِبَلَ المَنَاصِعِ،وَكَانَ مُتَبَرَّزَنَا،وَكُنَّا لاَ نَخْرُجُ إِلا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ،وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الكُنُفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا

قَالَتْ: فَانطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ بَيْتِي حِينَ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ، أَتَسُبِّينَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا؟ فَقَالَتْ: أَيْ هَنْتَاهْ وَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟

قَالَتْ: وَقُلْتُ: مَاقَالَ؟ فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ، قَالَتْ: فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ تِيكُمْ» فَقُلْتُ لَهُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ؟ قَالَتْ: وَأُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا،

قَالَتْ: فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ لِأُمِّي: يَا أُمَّتَاهْ، مَاذَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ قَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ، هَوِّنِي عَلَيْكِ، فَوَاللهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، لَهَا ضَرَائِرُ، إِلا كَثَّرْنَ عَلَيْهَا، قَالَتْ: فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللهِ، أَوَلَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟ قَالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي، قَالَتْ: وَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ، يَسْأَلُهُمَا وَيَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ أُسَامَةُ: أَهْلَكَ، وَلاَ نَعْلَمُ إِلا خَيْرًا، وَأَمَّا عَلِيٌّ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، لَمْ يُضَيِّقِ اللهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَسَلِ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ،

قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بَرِيرَةَ، فَقَالَ: «أَيْ بَرِيرَةُ، هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ؟» قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُّ أَغْمِصُهُ غَيْرَ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ، قَالَتْ: فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ يَوْمِهِ فَاسْتَعْذَرَ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي، وَاللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلاخَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلا خَيْرًا، وَمَا يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلا مَعِي» قَالَتْ: فَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ كُلَّهُ لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، قَالَتْ: وَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي، وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا، لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، حَتَّى إِنِّي لأَظُنُّ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي، فَبَيْنَا أَبَوَايَ جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي، فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي، قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْنَا فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ مَا قِيلَ قَبْلَهَا، وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لاَ يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي بِشَيْءٍ،

قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، يَاعَائِشَةُ، إِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً، فَسَيُبَرِّئُكِ اللهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرِي اللهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ ثُمَّ تَابَ، تَابَ اللهُ عَلَيْهِ»

قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً، فَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِّي فِيمَا قَالَ: فَقَالَ أَبِي: وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي رَسُولَ اللهِ ﷺ فِيمَا قَالَ: قَالَتْ أُمِّي: وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ: لاَ أَقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ كَثِيرًا: إِنِّي وَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ: لَقَدْ سَمِعْتُمْ هَذَا الْحَدِيثَ حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، فَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي بَرِيئَةٌ، لاَ تُصَدِّقُونِي، وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ، وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ، لَتُصَدِّقُنِّي، فَوَاللهِ لاَ أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلا أَبَا يُوسُفَ((نسيت اسمه من شدة الغم) حِينَ قَالَ: {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ} [يوسف: ١٨] ثُمَّ تَحَوَّلْتُ وَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي، وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي حِينَئِذٍ بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ اللهَ مُبَرِّئِي بِبَرَاءَتِي،

وَلَكِنْ وَاللهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَحْيًا يُتْلَى، لَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللهُ فِيَّ بِأَمْرٍ، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللهُ بِهَا،فَوَاللهِ مَارَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺمَجْلِسَهُ،وَلاَخَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ،حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ،فَأَخَذَهُ مَاكَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ البُرَحَاءِ،حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِنَ العَرَقِ مِثْلُ الجُمَانِ،وَهُوَ فِي يَوْمٍ شَاتٍ مِنْ ثِقَلِ القَوْلِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ، قَالَتْ: فَسُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺوَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَتْ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، أَمَّا اللهُ فَقَدْ بَرَّأَكِ»

قَالَتْ: فَقَالَتْ لِي أُمِّي:قُومِي إِلَيْهِ،فَقُلْتُ:وَاللهِ لاَ أَقُومُ إِلَيْهِ،فَإِنِّي لاَ أَحْمَدُ إِلااللهَ عَزَّوَجَلَّ، **قَالَتْ**:وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى:{إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ} العَشْرَ الآيَاتِ،قَالَ أَبُوبَكْرٍ الصِّدِّيقُ:وَاللهِ لاَ أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا، بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ، فَأَنْزَلَ اللهُ:{وَلاَ يَأْتَلِ أُولُوالفَضْلِ مِنْكُمْ} إِلَى قَوْلِهِ {غَفُورٌ رَحِيمٌ}قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: بَلَى وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ،وَقَالَ:وَاللهِ لاَ أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا،

قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺسَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي،فَقَالَ لِزَيْنَبَ:«مَاذَاعَلِمْتِ،أَوْ رَأَيْتِ» فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي، وَاللهِ مَا عَلِمْتُ إِلاخَيْرًا، صحيح البخاري (٥/ ١١٦) ولما نزل عذري قام رسول الله ﷺ فذكر ذلك وتلا القرآن وضرب عبد الله بن أبيّ،و مسطحاًوحسان وحمنة الحدّ. السراج المنير(٢/ ٦٠٥)

اقسام رجال التهمة:[١] ألشائعين:لهذاالخبرهوعبدالله بن أُبي بن سلول رأس الكفروالنفاق وأصحابه،[٢] ألمؤمنين المخلصين الذين وقعوافي الغلط وفي مكرالمنافقين،نحوحسان،وحمنة،ومسطح،[٣] ألساكتين نحوعامة المؤمنين،[٣] ألمؤمنين الكاملين المدافعين عن عِرضِ النبيﷺ وأهله، نحوأسامة، وعليّ وغيرهم، **وقال بن عبدالبر**،وأنكرقومٌ أن يكون حسان خاض في الإفك أوجُلِد فيه،وكانت عائشةﷺ:تكره أن تُسب لحسان **وقالت** إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يُدْخِلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ بِذَبِّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺبلسانه،

أليس هُوالقائل:**

هجوتَ محمدا فأجبتُ عنه ... وعند الله في ذَاكَ الْجَزاءُ**

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَتِي وَعِرْضِي ... لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ**

فبرَّأتْهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ إفترى عليها،الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٣٢٤)**وقال أيضا**:قَالَ النبيﷺ: فضل عائشة عَلَى النساء كفضل الثريد عَلَى سائر الطعام.**وفيها يقول حسان بن ثابت**:

خصانٌ رزانٌ(ثابتة) مَا تُزَنُّ(ماترمي) بريبةٍ ...وتُصبح غرثى(جائعة) مِن لحوم الغوافِلِ **

جليلَةُ خيرِ الناسِ دِيناً ومَنصَباً... نَبِيُّ الهدى والمكرُماتِ الفَواضِلِ**

عَقيلَةُ حيٍّ مِن لُؤيِّ بْن غالب ... كِرامِ المساعي مَجدُهاغيرُ زائِلِ**

مُهَذَّبةٌ قد طهَّرَ الله خِيمَها ... وطهَّرَها مِن كل شَينٍ وباطلِ**

وإن كانَت ما بُلِّغتَ عني قُلتُه... فلا رَفَعَتْ سَوطِي إليّ أناملي**

فكيف وَوُدِّي ما حييتُ ونُصرتي ... لآلِ رَسُولِ اللهِ زينُ المحافلِ**

رأيتُكِ ولْيَغفِر لكِ الله حرَّةً ... من المحصنات غير ذاتِ الغوائلِ**

الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/ ١٨٨٣)

لَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ﴿١٢﴾ لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم

(١٢)قوله:لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ،عنوان الآية:بيان الأدب الأول للمؤمنين عندالإتهام علي المؤمنين يعني:هلا إذسمعتم قذف عائشة وصفوان. قوله:ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا،أصله لولاظن المؤمنون إذسمعتموه،يعني:هلاظننتم به كظنكم بأنفسكم؟لأنَّ المؤمنين كالجسد الواحد وذلك نحو مايُروى أنَّ أبا أيُوب الأنصاري قال لأم أيوب: ألاترين ما يقال؟فقالت:لوكنتَ بدل صفوانِ كنتَ تظُن بحرمة رسول الله ﷺ سوءاً قال:لا،قالت:ولوكنتُ أنا بدل عائشة ما خُنتُ رسول الله ﷺ فعائشة خيرٌ مني وصفوان خيرمنكَ،السراج المنير (٢/ ٦٠٤)

قوله:خيرا،والخيرفي ذلك من خمسة أوجه:١ تبرئة أم المؤمنين،٢ وكرامةُ الله لها بإنزال الوحي في شأنها،٣ والأجرالجزيل لهافي الفرية عليها،٣ وموعظة المؤمنين،٥ والإنتقام من المفترين،تفسير ابن جزي (٣/

٦٣ فإن قيل:لم قال:سمعتموه بلفظ الخطاب،ثم عدل إلى لفظ الغيبة في قوله:ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ،ولم يقل ظننتم؟فالجواب:أنَّ ذلك إلتفاتٌ،قُصد به المبالغة وليُصرح بلفظ الإيمان دالاً على أنَّ الإشتراكَ فيه يقتضي أن لايُصدِّق مؤمنٌ على أخيه ولامؤمنة على أختها قول عائبٍ ولاطاعنٍ،وفيه تنبية:على أنَّ حقَّ المؤمن إذاسمع قالة في أخيه أن يبني الأمرفيها على الظن لاعلى الشك،وأن يقول بملء فيه بناءً على ظنه بالمؤمن الخيرهذاإفك مبين،السراج المنير (٢/ ٦٠٤)

(١٣)قوله:لَوْلا جَاؤُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ،عنوان الآية:ألزجر للمنافقين وبيانُ العلة لماقبلِه، لولا هُناعرضٌ،والضميرفي جاؤا،،لأهل الإفك،قد جعل الله الفصل بين الرمي الصادق والرمي الكاذب بثبوت شهادة الشهود الأربعة وإنتفائها،والذين رموا عائشة لم تكن لهم بيّنة على قولهم،فقامت عليهم الحجة ،وكانواعند الله أي:في حكمه وشريعته كاذبين، السراج المنير (٢/ ٦٠٨)

قوله:الكاذبون ،أي الجامعُون لوُجوه الكذب،قاله الشهيد،

(١٤)قوله:لَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ،عنوان الآية: ألترغيبُ والتسلي للمؤمنين،١ والمرادمن الفضل ألزواجرللمنافقين بإتهام البراء، والمرادمن الرحمة ذكر الآداب الحسنة المفيدة في الدنياوالأخرة،٢ أوالمرادمِن الفضل توفيق الإيمان والمرادمن الرحمة ألصواب علي الإيمان،معناه لولا أني قَضَيتُ أن أتفضل عليكم في الدنيا بضُروب النعم التي مِن جُملتِها الإمهالُ للتوبة وأن أترحّم عليكُم في الآخرة بالعفووالمغفرة لعاجلتُكم بالعقاب على ماخُضتم به من حديث الإفك، والخطاب للقَذَفة وهذا الفضل هوتأخيرُالعذاب وقبُول التوبة ممن تاب،

(١٥)قوله:إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ،عنوان الآية أيضازجرٌللمنافقين بالأمورالثلاثة،أعني نقلُ الكلام بدون التحقيق،والثاني ألقول بدونِ الدليل،والثالث،تحقيرُالذنب الكبير،وعلّةٌ للمضمون السابق أعني إستحقاق العذاب،أي تقبلُونه و يرويه بعضكم من بعض،ويتلَقّاه بعضكم من بعض.

مَّا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَّتَحْسَبُوْنَهٗ هَيِّنًا ۖ وَّهُوَ عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيْمٌ ﴿۱۵﴾ وَلَوْلَآ اِذْ سَمِعْتُمُوْهُ قُلْتُمْ مَّا يَكُوْنُ لَنَآ اَنْ نَّتَكَلَّمَ بِهٰذَا ۖ سُبْحٰنَكَ هٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيْمٌ ﴿۱۶﴾ يَعِظُكُمُ اللّٰهُ اَنْ تَعُوْدُوْا لِمِثْلِهٖٓ اَبَدًا اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ﴿۱۷﴾ وَيُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْاٰيٰتِ ۭ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ﴿۱۸﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ يُحِبُّوْنَ اَنْ تَشِيْعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۙ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ ۭ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿۱۹﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهٗ وَاَنَّ اللّٰهَ رَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ ﴿۲۰﴾

قوله:وهو عندالله عظيم،**وفي الحديث**:[١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺعَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ،لاَ يُلْقِي لَهَا بَالاً،يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ،لاَ يُلْقِي لَهَا بَالاً،يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ» صحيح البخاري (١٠١/٨) [٢] وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ أنْ النبي قال ألا أُخبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِوعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟ "فَقُلْتُ:بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ:رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ،وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ" ثُمَّ قَالَ:أَلا أُخبِرُكَ بِمِلاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟" فَقُلْتُ لَهُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللهِ.فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ،فَقَالَ:كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا" فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ،وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ،وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِعَلَى وُجُوهِهِمْ،أَوْ قَالَ:عَلَى مَنَاخِرِهِمْ، إِلا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟مسند احمد ط الرسالة (٣٢٥/٣٦)

(١٦)**قوله:وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ**،عنوان الآية:بيان الأدبِ الثالث للمؤمنين وفيه التاكيد أزيدمن الأدب الأول،لأنه كان في الأول إظهارالظن الحسن فقط وههناألترغيب إلي إظهار الإنكاربأن يقول هذابهتان، وأصل الكلام،لولاقلتم إذسمعتموه،**قوله:مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهذا سُبْحَانَكَ** قيل:هوللتعجب وقيل هوللتنزيه،فهومنزه عن أن يرضى بظلم هؤلاء القذفة،وعن أن لايعاقبهم وعن أن تكون حرمة نبيه ﷺ فاجرة،**قال البيضاوي**:فإنّ فجورها ينفرعنه ويخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فإنه لاينفر:ولهذا كانت إمرأة نوح ولوط كافرتين،**قوله:هذا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ** اي كِذْبٌ عظيمٌ يُبهت ويُحيّرمن عظمه.

(١٧)**قوله:يَعِظُكُمُ اللهُ**،عنوان الآية:بيان الأدب وهومنعُ المؤمنين عن الإتهام،[١] قال بن عباس:يحرم الله عليكم،[٢] وقيل:ينهاكم الله،قاله مجاهد ،**قوله:إن كنتم مؤمنين** أي: متصفين بالإيمان راسخين فيه،فإنكم لا تعودون،فإن الإيمان يمنع عنه،وهذا تهييج وتقريع لا أنه يخرج عن الإيمان كما تقوله المعتزلة .السراج المنير (١٠٩/٢)

(١٨)**قوله:وَيُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ**، عنوان الآية:ألترغيب إلي تعميل الآداب،أي الآيات الدالة على الشرائع من الأوامر والنواهي ومحاسنِ الآداب والأخلاق،التفسير المظهري (٤٦٩/٦)

(١٩)**قوله:إِنَّ الذين يُحِبُّونَ أن تَشِيعَ الفاحشة** ،عنوان الآية:ذكرصفة المنافقين والتخويف الدنيوي والأخروي،وتشييع الفاحشة عامٌ للإتهام علي المؤمن وإشاعة الكفروالشرك والبدعات والرسوم وجميع أسباب الفاحشة،**قوله: وأنتم لا تعلمون** معناه يَعلم مافي قلب مَن يُحِبُّ أن تشيع الفاحشة فيُجازيه عليهاوأنتم لاتعلمون ذلك،

(٢٠)**قوله:ولولا فضل الله عليكم ورحمته** عنوان الآية:بيان الترغيب والترهيب،والخطاب عامٌ،وجزاء

يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّبِعُوْا خُطُوٰتِ الشَّيْطٰنِ ؕ وَمَنْ يَّتَّبِعْ خُطُوٰتِ الشَّيْطٰنِ فَاِنَّهٗ يَاْمُرُ بِالْفَحْشَآءِ وَالْمُنْكَرِ ؕ وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهٗ مَا زَكٰى مِنْكُمْ مِّنْ اَحَدٍ اَبَدًا ۙ وَّلٰكِنَّ اللّٰهَ يُزَكِّيْ مَنْ يَّشَآءُ ؕ وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَاْتَلِ اُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ اَنْ يُّؤْتُوْٓا اُولِي الْقُرْبٰى وَالْمَسٰكِيْنَ وَالْمُهٰجِرِيْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ۪ۖ وَلْيَعْفُوْا وَلْيَصْفَحُوْا ؕ اَلَا تُحِبُّوْنَ اَنْ يَّغْفِرَ اللّٰهُ لَكُمْ ؕ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿٢٢﴾

لولا،،محذوف،أي لعذّبكم،**وقيل**:جزاءه،،مازكى منكم مِن أحدٍ، السراج المنير (٢/ ١١٠) [١] **والمرادمن الفضل مهنا بيان علامات المنافقين للإجتناب،والمرادمن الرحمة الحفاظة عن الفاحشة،[٢] أوالمرادمن الفضل توفيق التوبة والمرادمن الرحمة قبولية التوبة،**

(٢١)قوله:يا أيهاالذين آمنوالا تتبعواخطوات الشيطان،عنوان الآية: ذكرالأدب للمؤمنين بالمنع عن أفعال المنافقين،والمعنى:لاتتبعوا آثارالشيطان ولاتسلكوامسالِكَهُ في إشاعة الفاحشة اللباب (١٢/ ٣٣٠)

قوله:فإنه يأمر بالفحشاء أي:بالقبائح من الأفعال كاالكذب والبهتان،**قوله: والمنكر** أي:ما أنكرهُ الشرعُ وهُوكلُ مايكرههُ الله تعالى،**قوله:وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهٗ**،والمرادمن الفضل ههنا القرآن المانع من إتباع الشيطان،والمرادمن الرحمة إنزال هذه السورة للتزكية،

(٢٢)قوله:ولاَ يَأْتَلِ أُولُوا الفضل منكُم،عنوان الآية:بيان الآداب للمؤمنين،وهي من ألو،،بمعني التقصير،أومن الألية بمعني الحلف،أي لايحلف،**قال بن عباس**: أقسم ناسٌ من الصحابة فيهم أبوبكر ﷺ ألايتصدقواعلى رجل تكلّم بشيءٍ من الإفك ولاينفعوهم فأنزل الله هذه الآية.اللباب (١٢/ ٣٣٥)

وقال المفسرون:نزلت هذه الآية في أبي بكر ﷺ حيث حلَف أن لايُنفق على مِسطح وهوابن خالة أبي بكر ﷺوكان يتيماً في حجره،وكان يُنفق عليه فلمافرط منه مافرط أمسك أبوبكر،فإن الإنسان إذا أحسن إلى قريبه وكافأه بالإساءة كان أشد عليه مما إذاصدرت الإساءة من أجنبي، **قال الشاعر**:*

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة... على المرء من وضع الحسام المهند**

فقال له مسطح: نَشدتك الله والإسلام والقرابة لاتُحوجنا إلى أحدٍ فبعث رسول الله ﷺ إلى أبي بكر وقرأ عليه الآية،فلماوصل إلى قوله:{ألا تحبون أن يغفرالله لكم}قال:بلى يا رب إني أُحب أن تغفرلي،فذهب أبو بكرﷺ إلى بيته وأرسل إلى مسطحﷺ،وقال:قبلتُ ما أنزل الله تعالى على الرأس والعين،السراج المنير (٢/ ١١١)وقَالَ:وَاللهِ لا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أبَدًا،في مُقَابَلةِ مَا كَانَ قَالَ:وَاللهِ لاأنْفَعُهُ بِنَافِعَةٍ أَبَدًا،فَلِهذَا كَانَ الصِّدّيقُ هُوَ الصِّدِّيقُ،تفسير ابن كثير (٦/ ٣١)

وفي الآية أدلة على فضل أبي بكرالصديق ﷺ،بوجوه: [١] الفضل المذكور للمدح بلفظ الجمع في قوله أولوا الفضل وقوله ألا تحبون أن يغفرالله لكم،وهذا يدلُّ على علوّشانه ومرتبته،[٢] أنه إحتمل الأذى من ذوي القربى ورجع عليه بما كان يُنفقه عليه وهذا من أشدِ الجهاد لأنه جهاد النفس.[٣] أنه تعالى قال في حقِّ رسول الله ﷺ«فاعف عنهم واصفح»وقال في حق أبي بكرﷺ «وليعفواوليصفحوا»فدلَّ أنَّ أبا بكركان ثاني إثنين لرسول الله ﷺفي جميع الأخلاق.تفسير الخازن (٣/ ٢٨٩)

إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَٰتِ الْغَٰفِلَٰتِ الْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ الْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَالطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ

(٢٣)(٢٣)(٢٥) قوله: إنَّ الذين يَرمُونَ المحصنات عنوان الآيات: التخويف الأخروي لأصحاب الإفك من المنافقين، والآية عامّ للرجال والنساء، لأنَّ المراد من المحصنات النفوس، والآية خُرّج مَخْرَجَ الْغَالِبِ فَأُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ أَوْلَى بِالدُّخُولِ فِي هَذَا مِنْ كُلِّ مُحْصَنَةٍ، وَلا سِيَّمَا الَّتِي كَانَتْ سَبَبَ النُّزُولِ، وَهِيَ عَائِشَةُ بِنْتُ الصِّدِّيقِ، ﷺ وَقَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ، رَحِمَهُمُ اللهُ، قَاطِبَةً عَلَى أَنَّ مَنْ سَبَّها بَعْدَ هَذَا وَرَمَاهَا بِمَا رَمَاهَا بِهِ [بَعْدَ هذا الَّذِي ذُكِرَ فِي هَذِهِ الآيَةِ، فَإِنَّهُ كَافِرٌ؛ لأَنَّهُ مُعَانِدٌ لِلْقُرْآنِ. وَفِي بَقِيَّةِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ قَوْلانِ: أَصَحُّهُمَا أَنَّهُنَّ كَهِيَ، وَاللهُ أَعْلَمُ. تفسير ابن كثير (٦/ ٣٢) قوله: الغافلات السليماتُ الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دِهاءٌ ولا مكرٌ لأنَّهن لم يجربن الأمور، قوله: المؤمنات بما يجبُ الإيمان به، عن بن عباس رضي الله عنهما: هُن أزواجه ﷺ وقيل: هُن جميعُ المؤمنات إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وقيل: أريدت عائشة ﷺ وحدها وإنما جمع لأن مَن قذَف واحدةً من نِساء النبي ﷺ فكأنَّه قذفهن، تفسير النسفي (٢/ ٢٩٦)

قوله: يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ، لأنهم تكلَّموا بها في الإتهام علي البراء، قوله: وَأَيْدِيهِمْ لأنهم كتبوا هذه التهمات بأيديهم كالروافض اليوم وذهب أبو الأعلي المودودي علي نهجهم، قوله: وَأَرْجُلُهُمْ، حيث مشوا بها الي نشر التهمات، ومثل الآية في يس ٦٥) وحم السجدة ٢٠)

وقال النسفي: ولم يُغلِّظ الله تعالى في القرآن في شئ من المعاصي تغليظه في إفك عائشة ﷺ فأوجز في ذلك وأشبع وفصَّل وأجمل وأكَّد وكرَّر وما ذلك إلا لأمر، تفسير النسفي (٢/ ٢٩٨) ولو قلَّبت القرآن كله وفتَّشت عما أوعد به من العُصاة لم تر الله تعالى قد غلظ في شيء تغليظه في إفك عائشة ﷺ ولا أنزل من الآيات القوارع، المشحونة بالوعيد الشديد والعتاب البليغ والزجر العنيف. ما أنزل فيه على طرق مختلفة وأساليب مفتنة. كل واحد منها كاف في بابه، ولو لم ينزل إلا هذه الثلاث لكفى بها، حيث جعل القذفة ملعونين في الدارين جميعا، وتوعَّدهم بالعذاب العظيم في الآخرة، وبأنَّ ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم تشهد عليهم بما أفكوا وبهتوا، وأنه يوفيهم جزاءهم الحق الواجب الذي هم أهله، تفسير الزمخشري (٣/ ٢٢٣)،

قوله: الْحَقُّ الْمُبِينُ، [١] معناه اللازمي الموجود الظاهر الذي بقُدرته وجود كل شيء، [٢] والمتعدي معناه يُبين لهم حقيقة ما كان يعدُهم في الدنيا وقال بن عباس: وذلك أنَّ عبد الله بن أُبي ابن سلول كان يَشُك في الدين فيعلم يوم القيامة أنَّ الله هو الحق المبين، تفسير الخازن (٣/ ٢٩٠)

(٢٦) قوله: الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ، عنوان الآية: بيانُ البشارة بعد التخويف وبيان برآءة عائشة ﷺ، وهي صفة موصوفها محذوف وهو متعدِّد، أي النساء الخبيثات أو الإقوال الخبيثة أو الأفعال الخبيثة أو الأعمال

ع ٣ ٩

وَ الطَّيِّبُوْنَ لِلطَّيِّبٰتِ ۚ اُولٰٓئِكَ مُبَرَّءُوْنَ مِمَّا يَقُوْلُوْنَ ؕ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَّ رِزْقٌ كَرِيْمٌ ﴿۲۶﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَدْخُلُوْا بُيُوْتًا غَيْرَ بُيُوْتِكُمْ حَتّٰى تَسْتَاْنِسُوْا وَ تُسَلِّمُوْا

والخصال الخبيثة، قوله: والطيبات للطيبين، أي النساء الطيّبات مثل عائشة ﷺ للطيبين مثل محمد ﷺ، أوالأقوال والخصال والأفعال، وغيره،، فعلم من الآية إنّ عائشة ﷺ طيبة عفيفة طاهرة في نكاح أطيب المخلوقات،

قوله: أولئِكَ مُبَرَّؤُنَ مِمَّا يَقُولُونَ يعني: عائشة وصفوان ﷺ مُبرَّؤُنَ مما يقولون من الفِرية، وروى: أنّ عائشة ﷺ كانت تفتخر باشياء أعطيتها لم تعطها إمراة غيرها [١] منها: أنّ جبريل ﷺ أتى بصورتها في سرقة مِن حريرٍ وقال للنبي ﷺ هذه زوجتُك، [٢] ومنها: أنه ﷺ لم يتزوج بكرآغيرها، [٣] ومنها: أنه قُبض ﷺ ورأسه الشريف في حجرها، [٣] ومنها أنه دُفن في بيتها، [٥] ومنها أنه كان ينزل عليه الوحي وهُومعها في لحافٍ، [٦] ومنها: أن براءتها نزلت من السماء، [٧] ومنها: أنهاإبنة خليفة رسول الله ﷺ وصديقه، وخُلقت طيبة ، ووُعدت بمغفرة ورزق كريم، وكان مسروق رحمه الله تعالى إذاروى عن عائشة ﷺ قال: حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله ﷺ المبرّأة من السماء. السراج المنير (٢/ ٦١٢)

(٢٧) قوله: يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا، الباب الثالث: وفيه بيان الآداب العشرة المانعة مَن المبادي السبعة للزنا، ٢٧) و٣٠) والقانونين ٣١) و٣٢) و٣٣) و٣٤) وفي الآخر الترغيب إلي القرآن،

(٢٧) قوله: يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا عنوان الآية: بيان القاعدة الأولي النهي عن الدخول بدون الإستئذان وعن النظرداخلَ البيت قبل الإعلام، قوله: حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا الإستئناس طلب الأُنس وهوأن ينظر هل في البيت إنسان فيؤذنه إني داخل، وقيل: هوأن يتكلم بتسبيحة أو يتنحنح حتى يعرف أهل البيت، وعن أبي أيوب الأنصاري ﷺ قال: يارسول الله: ماالإستئناس؟ قال: «أن يتكلم الرجل» أي تستاذنوا يوجب الأنس، قاله الشهيد، قوله: وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا بيانُ حُكم الآية أن لايدخل بيت الغير إلابعد الإستئذان والسلام. كأن يقول الواحد: السلام عليكم أأدخل ثلاث مرات، فإن أذن له دخل، وإلارجع قال قتادة: المرة الأولى للتسميع، والثانية: ليتهيأ، والثالثة: إن شاء أذن، وإن شاءردَّ، وهذامن محاسِن الآداب، السراج المنير (٣/ ٦١٣)

وإختلفوا في أيهما يُقدم فقيل يُقدم الإستئذان فيقول أدخل سلامٌ عليكم كمافي الآية من تقديم الإستئذان قبل السلام. وقال الأكثرون يُقدِّمُ السلام فيقول سلام عليكم أأدخل، تفسير الخازن (٣/ ٢٩٠)

وفي الحديث: [١] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا بُنَيَّ إِذَادَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ يَكُونُ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ. سنن الترمذي ت بشار (٢/ ٣٥٦) [٢] وعَنْ جَابِرٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: "لا تَأْذَنُوا لِمَنْ لَمْ يَبْدَأْ بِالسَّلامِ" شعب الإيمان (١١/ ٢١٤) [٣] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَجَاءَ مَعَ الرَّسُولِ فَذَاكَ لَهُ إِذْنٌ "مسند احمد ط الرسالة (١٦/ ٥٢٠) وعن قتادة رحمه الله تعالى: إذا لم يؤذن له لايقعد وراء الباب

عَلٰٓى اَهْلِهَا ؕ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ ﴿٢٧﴾ فَاِنْ لَّمْ تَجِدُوْا فِيْهَآ اَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوْهَا حَتّٰى يُؤْذَنَ لَكُمْ ۚ وَ
اِنْ قِيْلَ لَكُمُ ارْجِعُوْا فَارْجِعُوْا هُوَ اَزْكٰى لَكُمْ ؕ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ عَلِيْمٌ ﴿٢٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ تَدْخُلُوْا بُيُوْتًا
غَيْرَ مَسْكُوْنَةٍ فِيْهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ ؕ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُوْنَ وَمَا تَكْتُمُوْنَ ﴿٢٩﴾ قُلْ لِّلْمُؤْمِنِيْنَ يَغُضُّوْا مِنْ

فإن للناس حاجات، وإن حضر ولم يستأذن وقعد على الباب منتظراً جاز، **وكان بن عباس** رضي الله عنهما يأتي باب الأنصاري لطلب الحديث فيقعد على الباب حتى يخرج، ولا يستأذن فيخرج الرجل فيقول: يا إبن عم رسول الله ﷺ لو أخبرتني فيقول: هكذا أمرنا أن نطلب العلم، فإذا وقف فلا ينظر من شقّ الباب إذا كان الباب مردوداً لما روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنِ اطَّلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ، فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَفْقَئُوا عَيْنَهُ» صحيح مسلم (٣/ ١٦٩٩) وفي رواية للنسائي قال: «لو أنّ إمرأ إطلع عليك بغير إذنٍ فخذفته ففقأت عينه ماكان عليك جناح» سنن النسائي (٨/ ٦١) ولو عرض أمرٌ في دارمن حريقٍ أو هدمٍ أو هجومِ سارقٍ أو ظهور منكرٍ يجب إنكاره جاز الدخول بغير إذن، السراج المنير (٢/ ٦١٣)

قوله: ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ أي: الدخول بالإذن خير من أن تدخلوا بغتة أو من تحية الجاهلية، **وفي الحديث**: عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: كنا في الجاهلية نقول أنعم الله بك عيناً وأنعم صباحاً، فلمّا كان الإسلام نُهينا عن ذلك سنن ابي داود (٣/ ٣٥٤)

(٢٨) قوله: فَاِنْ لَّمْ تَجِدُوْا فِيْهَآ اَحَدًا عنوان الآية بيان حُرمة الدخول بدون الإذن، **قوله: فَارْجِعُوْا** ولا تلحّوا في الدخول، حتي تجدوا من يأذن لكم، **قوله: هُوَ اَزْكٰى لَكُمْ** أي: الرجوع أزكى لكم من الإلحاح في الدخول والوقوف على الباب لما فيه من الكراهة وترك المرُوة التفسير المظهري (٦/ ٢٨٨) والتسليم ثلاث مرات **كما في الحديث**: عن أبي موسي الأشعري رضي الله عنه قال قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ» صحيح مسلم (٣/ ١٦٩٤) **قال الحسن** الأول إعلام والثاني مؤامرةٌ والثالث إستئذانٌ بالرجوع،

(٢٩) قوله: لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ تَدْخُلُوْا، عنوان الآية: إباحةُ الدخول بدونِ الإستئذان إلي الديار الخالية، أى في أن تدخلوا متعلق بجناح لتضمنه معنى المؤاخذة أو، ب عليكم، **وعن مقاتل بن حيان** قال: لما نزلت آية الإستئذان في البيوت قال أبو بكر رضي الله عنه يارسول الله فكيف بتُجار قريش الذين يختلفون بين مكة والمدينة والشام ولهم بيوتٌ معلومة على الطريق فكيف يستأذنون ويُسلِّمون وليس فيها سُكان فأنزل الله الآية **قوله: بُيُوْتًا غَيْرَ مَسْكُوْنَةٍ** من غير إستئذان، [١] قال قتادة: هي الخانات والبيوت والمنازل المبنية للسابلة ليأووا إليها ويأووا إليها أمتعتهم جاز دخولها بغير إستئذان فالمنفعة فيها النزول وإيواء المتاع والإتقاء من الحرّ والبرد، [٢] وقال بن زيد: هي بيوت التجار وحوانيتهم الّتي بالأسواق يدخلها الناس للبيع والشراء وهو المنفعة، [٣] وقال ابراهيم النخعي: ليس على حوانيت السوق إذنٌ، التفسير المظهري (٦/ ٢٩١)

(٣٠) قوله: قُلْ لِّلْمُؤْمِنِيْنَ يَغُضُّوْا مِنْ اَبْصَارِهِمْ، عنوان الآية: بيان القانون الثاني غضُّ الأبصار وحفظ

﴿أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾

الفروج لسدباب الزنا، أي يغضُّواعن النظر إلى مالايحل النظر اليه،**وعن الحسن**: مرسلا قال بلغني أنّ رسول الله ﷺ قال لعن الله الناظر والمنظور إليها شعب الايمان (١٠/ ٢١٣)

وكلمة مِن للتبعيض لأن المؤمنين غيرُ مأمورين بغضِّ الأبصار مُطلقا بل بالغض عمالايحل النظراليه،بل المنهي عنه ألنظرة الثانية ألّتي يكون بالإرادة دون ،،ألُولى ألّتي لا تكون بالإرادة،**كمافي الحديث**: [١] عَنْ سَلَمَةَ بْنِ أَبِي الطُّفَيْلِ،عَنْ عَلِيٍّ، رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «لا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ،فَإِنَّ الأُولَى لَكَ،وَالآخِرَةَ عَلَيْكَ »سنن الدارمي (٣/ ١٨٤٩) [٢] وعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ نَظَرِ الْفُجَاءَةِ فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصَرِي »صحيح مسلم (٣/ ١٦٩٩) [٣] وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"مَامِنْ مُسْلِمٍ يَنْظُرُ إِلَى مَحَاسِنِ امْرَأَةٍ أَوَّلَ مَرَّةٍ، ثُمَّ يَغُضُّ بَصَرَهُ إِلا أَحْدَثَ اللهُ لَهُ عِبَادَةً يَجِدُ حَلاوَتَهَا مسند احمد ط الرسالة (٣٦/ ٦١٠)**وقال الالوسي**:فإنَّ النظربابٌ إلى كثيرمن الشروروهوبريدُ الزناوراء الفجور**وقال بعضهم**:

كل الحوادث مبدأها من النظر ... ومعظم النارمن مستصغر الشرر**

والمرء ما دام ذا عين يقلبها ... في أعين العين موقوف على الخطر**

كم نظرة فعلت في قلب فاعلها ... فعل السهام بلا قوس ولا وتر**

يسر ناظره ما ضرّ خاطره ... لا مرحبا بسرور عاد بالضرر** تفسير الالوسي (٩/ ٣٣٣)

وفي الحديث:عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «النَّظْرَةُ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ مَسْمُومَةٌ فَمَنْ تَرَكَهَا مِنْ خَوْفِ اللهِ أَثَابَهُ جَلَّ وَعَزَّ إِيمَانًا يَجِدُ حَلاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ»المستدرك للحاكم (٣/ ٣٤٩)**وقَالَ مُجَاهِدٌ**: إِذَا أَقْبَلَتِ الْمَرْأَةُ جَلَسَ الشَّيْطَانُ عَلَى رَأْسِهَا فَزَيَّنَهَا لِمَنْ يَنْظُرُ،فَإِذَا أَدْبَرَتْ جَلَسَ عَلَى عَجُزِهَافَزَيَّنَهَالِمَنْ يَنْظُرُ ،تفسير القرطبي (١٢/ ٢٢٨) **قوله:وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ** إلاعلى أزواجهم اوماملكت ايمانهم فانّهم غيرملومين ولمّا كان الإستثناء معلوما بالضرورة عقلا ونقلا حذف من اللفظ **فإن قيل**:لم دخلت مِن،،في غض البصردون حفظ الفرج؟ **أجيب**:بأنّ في ذلك دلالة على أنّ المراد أنّ أمرَالنظر أوسعُ بدليل جواز النظر للمحارم فيما عداما بين السرة والركبة، وأما نظر الفروج فالأمر فيه ضيق وكفاك فرقاً، **فإن قيل**: لم قدّم غض البصرعلى حفظ الفرج؟ **أجيب**:بأن البلوى فيه أشدُّ.السراج المنير (٢/ ٦١٥)

قال ابوالعالية:كل ماوقع في القرآن من حفظ الفرج فهوعن الزنى والحرام إلافي هذا الموضع فإنه أراد به الإستارحتى لايقع البصرعليه،**وفي الحديث**: [١] عن بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ رضي الله عنه قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي،عَنْ جَدِّي،قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ عَوْرَاتُنَا مَا نَأْتِي مِنْهَاوَمَا نَذَرُ؟ قَالَ:احْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلاَّ مِنْ زَوْجَتِكَ أَوْمَامَلَكَتْ يَمِينُكَ، فَقَالَ:الرَّجُلُ يَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ؟قَالَ: إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لاَ يَرَاهَا أَحَدٌ فَافْعَلْ،قُلْتُ:وَالرَّجُلُ يَكُونُ خَالِيًا، قَالَ: فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَامِنْهُ هَذَاحَدِيثٌ حَسَنٌ.سنن الترمذي ت بشار (٢/ ٣٩٢) [٢] وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالتَّعَرِّيَ فَإِنَّ معكُمْ مَنْ لاَ يُفَارِقُكُمْ إِلاَّ عِنْدَ الغَائِطِ وَحِينَ يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى أَهْلِهِ،

وَقُلْ لِّلْمُؤْمِنٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ اَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوْجَهُنَّ وَلَايُبْدِيْنَ زِيْنَتَهُنَّ اِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا

فَاسْتَحْيُوهُمْ وَأَكْرِمُوهُمْ»سنن الترمذي ت بشار (٣/ ٢٠١)، التفسير المظهري (٦/ ٢١١)

(٣١)قوله:﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾عنوان الآية: القانون الثالث غضُّ البصروحفاظة الفرج،والقانون الرابع عدم إبداءالزينة،وبيان الآداب الخمسة للنساء المسلمات،**الاول**:غضُّ البصر، **والثاني**:حفاظة الفرج،

وفي الحديث:[١] عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ﷺ،قَالَتْ:كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺوَعِنْدَهُ مَيْمُونَةُ، فَأَقْبَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أُمِرْنَا بِالْحِجَابِ،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«اِحْتَجِبَا مِنْهُ»فَقُلْنَا: يَارَسُولَ اللهِ،أَلَيْسَ أَعْمَى لا يُبْصِرُنَا،وَلا يَعْرِفُنَا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ«أَفَعَمْيَاوَانِ أَنْتُمَا أَلَسْتُمَا تُبْصِرَانِهِ»سنن أبي داود (٣/ ١٣) [٢] وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ،عَنْ أَبِيهِ ﷺ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺقَالَ:لاينظُرِ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ،وَلا تَنْظُرِالْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ،وَلايُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي الثَّوْبِ،وَلا تُفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ " صحيح مسلم (١/ ٢٦٦) وإنما قدم غض الأبصارعلى حفظ الفروج لأن النظر بريد الزنا ورائد الفجور فبذْرُ الهوى طمُوح العين،

قوله:﴿وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾،هي الأدب الثالث،يعني لغيرالمحرم وأراد بالزينة الخفية مثل الخلخال والخضاب في الرِّجل والسوارتي المعصَم والقُرط في الأذن والقلائد في العُنق فلا يجوز للمرأة إظهارها ولايجوزللأجنبي ألنظرإليها والمراد من الزينة ألنظر إلى مواضعهامن البدَن،

قوله:﴿إلا ما ظَهَرَ مِنْها﴾ يعني من الزينة،[١] وقال بن مسعود ﷺ هِي الثياب.وعنه روايةٌ أُخرى أنه سئل عن قوله: إلاماظَهَرَمِنها«فتقنَّع عبد الله بن مسعود،وغطى وجهه وأبدى عن إحدى عينيه»التفسير السمرقندي (٢/ ٥٠٨) [٢] وقال بن عباس:هي الكُحل والخاتم والخضابُ في الكفِّ فماكان مِن الزينة الظاهرة يجوزللرجل الأجنبي ألنظر إليه للضرورة مثل تحمُّل الشهادة ونحوه مِن الضرورات إذا لم يخف فتنة وشهوة،فإن خاف شيئامن ذلك غضّ البصر،وإنمارخص في هذاالقدرللمرأة أن تبدِيه مِن بَدَنها لأنه ليس بعورة وتُؤمر بكشفه في الصلاة وسائرُبدنهاعورة»تفسير البغوي (٣/ ٢٩٢)، [٣] قال سعيد بن جبير والضحاك والأوزاعي ألوجه والكفان. **لكنه لايصح لأنه خلافٌ عن عمل الصحابيات،فِفي الحديث**:[١] عَنِ عائشة ﷺ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺونحن محرماتٌ فكان تمرُّ الرفقة فإذا دَنت مِنّا أسدلنا على وُجوهنا طائفة من خُمُرنا.مسند البزار (١٨/ ٢٣٣) [٢] وعَنْ أَسْمَاءَ ﷺ قَالَتْ:كُنَّا نُغَطِّي وُجُوهَنَامِنَ الرِّجَالِ،وَكُنَّا نَمْتَشِطُ قَبْلَ ذَلِكَ صحيح ابن خزيمة (٣/ ٢٠٣) [٣] وعَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْمُنْذِرِ ﷺ أَنَّها قَالَتْ:كُنَّا نُخَمِّرُ وُجُوهَنَا وَنَحْنُ مُحْرِمَاتٌ.وَنَحْنُ مَعَ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ.موطأ مالك ت الأعظمي (٣/ ٤٨٢)[٣] ويدُلُّ على عدم جوازإبداء المرأة وجهها قوله تعالى ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ﴾ الأحزاب٥٩)

قال بن عباس وابوعبيدة:أُمرت نساء المؤمنين أن يُغطِّين رءوسهن ووجوههن بالجلابيب إلاعيناًواحدا يُعلم أنهن حرائر،وما ذكرنامِن حديث جاءت إمرأةٌ مِن خثعم عامَ حجة الوداع سائلة مسئلة قضاء الحج عن أبيها فمحمولٌ على جوازخروجها لِضرورة السؤال عن المسألة وماذكرمِن أنَّ الفضل بن عباس كان

وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلٰى جُيُوۡبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبۡدِيۡنَ زِيۡنَتَهُنَّ اِلَّا لِبُعُوۡلَتِهِنَّ اَوۡ اٰبَآئِهِنَّ اَوۡ اٰبَآءِ بُعُوۡلَتِهِنَّ اَوۡ اَبۡنَآئِهِنَّ اَوۡ اَبۡنَآءِ بُعُوۡلَتِهِنَّ اَوۡ اِخۡوَانِهِنَّ اَوۡ بَنِىۡۤ اِخۡوَانِهِنَّ اَوۡ بَنِىۡۤ اَخَوٰتِهِنَّ اَوۡ نِسَآئِهِنَّ اَوۡ مَا مَلَكَتۡ اَيۡمَانُهُنَّ

ينظر إليها وتنظرإليه فجعل النبيّ ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشقّ الآخر صريحٌ في المنع عن النظر إلى وجه المرأة الأجنبية لعدم الأمن عليهمامن الشيطان،التفسير المظهري (٦/ ٣٩١) [٥] **وقال بن عطية**:قال الفقيه الإمام القاضي:ويظهر لي في مُحكم ألفاظ الآية أنّ المرأة مأمورة بأن لا تبدي وأن تجتهد في الإخفاء لكل ماهُو زينة،ووقع الإستثناء في كل ماغلبها فظهربِحُكم ضرورة حركتها فيمالابد منه أوإصلاح شأن ونحو ذلك، تفسير ابن عطية (٣/ ١٤٨) [٦] وقال بن الجوزي:ويفيدهذا تحريم النظر إلى شيء من الأجنبيات لغيرعذر،مثل أن يُريد أن يتزوجها أويشهد عليها،فإنه ينظرفي الحالين إلى وجهها خاصةً فأما النّظرإليها لغير عذرٍ، فلايجوزلالشهوةٍ ولالغيرها،وسواءٌ في ذلك ألوجه والكفان وغيرهمامن البدن.

فإن قيل:فلم لاتبطل الصلاة بكشف وجهها؟!

فالجواب: أنّ في تغطيته مشقة فعفي عنه، زاد المسير (٣/ ٢٩٠) **وقالت عائشة** ﷺ رحم الله المهاجرات الأول لما نزلت هذه الآية عمدن إلى أكثف المروط فشققنها أخمرة وضربن بهاعلى الجيوب.ودخلت على عائشة حفصة بنت أخيهاعبد الرحمن ﷺوقد إختمرت بشيء يشف عن عنقها وماهنالك،فشقّتهُ عليهاوقالت إنما يُضرب بالكثيف الذي يستر،تفسير ابن عطية (٣/ ١٤٨)

قوله:وليضربن بخمرهن على جيوبهن بيان الأدب الرابع،أي: يَستُرن الرؤوس والأعناق والصدور بالمقانع،فإنّ جيوبهن كانت واسعة تبدومنهانحورهن وصدورهن وما حواليها،وكُنّ يسدلن الخمرمِن ورائِهن فتبقى مكشُوفة فأُمرن بأن يسدلنهامن قُدّامِهن حتى تغطيها،ويجوز أن يُراد بالجيوب ألصدور تسمية لها بإسم ما يليهاويلابسها،السراج المنير (٢/ ١١٦)وَفِي هَـٰذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْجَيْبَ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الثَّوْبِ مَوْضِعَ الصَّدْرِ.وَكَذَٰلِكَ كَانَتِ الْجُيُوبُ فِي ثِيَابِ السَّلَفِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ،وكذافي البخاري باب جيب القميص عندالصدر،ترجمة باب ،تفسير القرطبي (١٢/ ٢٣١)

قوله: ولا يبدين زينتهن بيان الأدب الخامس:لماذكرالإستثناءالجبري ذكرهنا الإستثناء الإختياري،أي لايظهرن مواضع زينتهن،وهوالصدروالساق والساعد والرأس،لأن الصدرموضع الوشاح، والساق موضع الخلخال،والساعد موضع السوار،والرأس موضع الإكليل،فقد ذكرالزينة وأراد بهاموضع الزينة.تفسير السمرقندي (٢/ ٥٠٨)

قوله:الالبعولتهن،بيان إثناعشرأصنافالإبداء الزينه لهم مع تفاوت الأحكام، المشتركون في مطلق الإبداء،وإنما سُومح في الزينة الخفية لأولئك المذكورين في الآية للحاجة ولقلة الفتنة من جهتهم، السراج المنير (٢/ ١١٦) **وأيضا**يحرم إبداء الزينة لأبناء الأعمام والأخوال،والأحمام، غيرالمذكورين ،

قوله:أوَ نِسائِهِنّ،يعني:نساء أهل دينهن،ويكره للمرأة أن تظهرمواضع زينتها عند إمرأة كتابية، لأنها تصف ذلك عند غيرها.ويقالُ: نِسائِهِنّ يعني:ألعفائف،ولا ينبغي أن تنظُر إليها المرأة الفاجرة،لأنها تصف ذلك عند الرجال.**قوله:أوَ مَا مَلَكَتۡ أيمانُهُنّ** يعني:ألجواري،وقال سعيد بن المسيب:لاتغرنكم هذه الآية

أَوِ التَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَٰتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ وَأَنكِحُوا الْأَيَٰمَىٰ

أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ، يعني: الجواري، فإنها نزلت في الإماء. **وقال مجاهد**: أكرهُ أن ينظر العبد إلى شعر مولاته، **وقال مجاهد**: في بعض القراءات أوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ، الذين لم يبلغوا الحلم. **وقال الشعبي**: لا ينظر العبد إلى مولاته، ولا إلى شيء من محاسنها.

قوله: أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ، يعني: الخادم أو الأجير للمرأة، ١ يعني: غير ذوي الحاجة مثل الشيخ الكبير ونحوه، ٢ وقال مجاهد: هو الذي لا إرب له، أي لا حاجة له بالنساء، ٣ وقال الحسن والزهري: غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ: هو الأحمق، ٣ وقال الضحاك: هو الأبله، ٥ ويقال: هو الذي طبعه طبعُ النساء، فلا يكونُ له شهوةُ الرجال. **قوله: أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ** يعني: لم يطلعوا ولم يشتهوا الجماع.

قوله: وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ، بيان الأدب الخامس يعني: لا يضربن بإحدى أرجلهن على الأخرى ليقرع الخلخال بالخلخال، **قال الزجاج**: إسماع صوت الزينة أشدُّ تحريكا للشهوة من إبدائها. تفسير ابن جزي (٢/ ٦٨).

قوله: لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ يعني: ما يواري الثياب من زينتهن. وروى سفيان، عن السدي قال: «كانت المرأة تمُرُّ على المجلس وفي رجلها الخلخال، فإذا جازت بالقوم ضربت برجلها ليصوت خلخالها

قوله: وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا، التوبة واجبة على كل مؤمنٍ مكلَّفٍ بدليل الكتاب والسنة وإجماع الأمة، **وفرائضها ثلاثة**: ١ الندم على الذنب ٢ والإقلاع عن الذنب في أول أوقات الإمكان من غير تأخير ولا توان، ٣ والعزم أن لا يعود إليها أبدا

وآدابها ثلاثة: ١ الإعتراف بالذنب مقرونا بالإنكسار، ٢ والإكثار من التضرع والإستغفار، ٣ والإكثار من الحسنات لمحوما تقدم من السيئات،

ومراتبها سبع: ١ فتوبة الكُفار من الكفر، ٢ وتوبةُ المخلطين من الذنوب الكبائر، ٣ وتوبةُ العدول من الصغائر، ٣ وتوبة العابدين من الفترات، ٥ وتوبةُ السالكين من عِلل القلوب والآفات، ٦ وتوبةُ أهلُ الورع من الشبهات، ٧ وتوبة أهل المشاهدة من الغفلات.

والبواعث على التوبة سبعة: ١ خوف العقاب، ٢ ورجاء الثواب، ٣ والخجل من الحساب، ٣ ومحبة الحبيب، ٥ ومراقبة الرقيب القريب، ٦ وتعظيم بالمقام، ٧ وشكر الإنعام. تفسير ابن جزي (٢/ ٦٨)

قوله: أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ يعني: أيها المصدقون بالله ورسوله. وفي هذه الآية دليل: على أنَّ الذنب لا يخرج العبد من الإيمان، لأنه أمر بالتوبة، والتوبة لا تكون إلا من الذنب، ولم يفصل بين الكبائر وغيرها، تفسير السمرقندي (٢/ ٥٠٩)

(٣٢) **قوله: وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ**، عنوان الآية: بيان القانون الخامس في نكاح الأيامي، لتصفية المعاشرة عن الزنا، **وَقَالَ النَّضْرُ** بْنُ شُمَيْلٍ: الأَيِّمُ فِي كَلامِ الْعَرَبِ كُلُّ ذَكَرٍ لا أُنْثَى مَعَهُ وَكُلُّ أُنْثَى لا ذَكَرَ مَعَهَا، تفسير

مِنْكُمْ وَالصّٰلِحِيْنَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِنْ يَّكُوْنُوْا فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ ۗ وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ ﴿٣٢﴾
وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِيْنَ لَا يَجِدُوْنَ نِكَاحًا حَتّٰى يُغْنِيَهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ ۗ وَالَّذِيْنَ يَبْتَغُوْنَ الْكِتٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ
اَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوْهُمْ

عمدة القاري (٢٣/ ٣١٨) والوجوب عند مطالبة الأيامي وإلا فلا وجوب، **وفي الحديث**: [١] عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: ثَلَاثَةٌ يَا عَلِيُّ لَا تُؤَخِّرْهُنَّ: الصَّلَاةُ إِذَا أَتَتْ، وَالْجَنَازَةُ إِذَا حَضَرَتْ، وَالْأَيِّمُ إِذَا وَجَدْتَ لَهَا كُفُوًا " مسند أحمد ط الرسالة (٢/ ١٩٤) [٢] وعن عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه: قال كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ شَبَابًا لَا نَجِدُ شَيْئًا، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ» متفق عليه صحيح البخاري (٨/ ٣)

قوله: وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وهذا أمرُ إستحبابٍ وتخصيص الصالحين بالذكر ليس للإحتراز بل لأنَّ إحصان دينهم والإهتمام بشأنهم أهمُّ، **وقيل** المراد به الصالحون للنكاح والقيام بحقوقه

مسئلة النكاح واجبٌ عند غلبة الشهوة إذا خاف الوقوع في الحرام وفي النهاية إن كان له خوف وقوع الزنى بحيث لا يتمكن من التحرز عنه كان فرضا. **وقيل**: سنة مؤكدة **وقيل**: مستحب إذا كان قادرا على الوطي والإنفاق ولا يخاف الجور وإلا فهو حرام أو مكروه التفسير المظهري (٦/ ٥٠٣)

قوله: إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ ردٌّ لما عسى أن يمنع من النكاح، يعنى لا يمنعنكم من النكاح الفقر فإنَّ الله مُتكفِّلٌ لأرزاقِ العباد كُلِّهم والمال غادٍ ورائحٌ، **قال البغوي**: قال عمر رضي الله عنه عجب لمن يبتغى الغناء بغير النكاح والله تعالى يقول إِنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وقال إِنْ يَتَفَرَّقا يُغْنِ اللهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ، **قلت** ولعل هذا الوعد لمن أراد التعفف بالنكاح وتوكّل على الله في الرزق، وحكي عنه أيضا أنه قال: عجبتُ لمن لم يطلب الغنى بالباءة، **وقال طلحة بن مطرف**: تزوّجوا فإنه أوسع لكم في رزقكم وأوسعُ في أخلاقكم ويزيدُ الله في ثروتكم، **وفي الحديث**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ عَوْنُهُمْ: الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالْمُكَاتَبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. سنن الترمذي ت بشار (٣/ ٢٣٦)

(٣٣) **قوله: وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا** عنوان الآية: بيان الأدب التاسع للسدّ عن باب الفحشاء، وهو بيان المكاتبة، يعنى من لا يجد أسباب النكاح وما لا بد منه للناكح من المهر المعجل والنفقة ومنعه فقره من أن ينكح خوفا من الجور وفوات حقُوق النكاح فعليه أن يجتهد في العِفة ودفع الشهوة بالصوم وقلة الطعام كما مر في الحديث، فإنه له وجاءٌ) التفسير المظهري (٦/ ٥١٠)

قوله: فَكَاتِبُوهُمْ، لأن المعاشرة يخرب من إختلاط الغلمان ولأنهم لا يقدرون على النكاح، والكتابة عقد معاوضة يدُلُّ عليه صيغة المفاعلة يبتاع العبد من سيده نفسه بما يؤديه من كسبه، وصفته عند أبى حنيفة أن يقول المولى لعبده كاتبتك على مال كذا ويقول العبد قبلتُ، فيعتق بأدائه وإن لم يقُلِ المولى إذا

إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ

أديتُها فأنت حرٌّ، التفسير المظهري (٦/ ٥١٢)

وَقَدْ ذَهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّ هَذَاالأمرَ أمرُ إِرْشَادٍ وَاسْتِحْبَابٍ،لا أَمْرَ تَحَتُّمٍ وَإِيجَابٍ ،بَلِ السَّيِّدُ مُخَيَّرٌ، إِذَاطَلَبَ مِنْهُ عَبْدُهُ الْكِتَابَةَ إِنْ شَاءَ كَاتَبَهُ،وَإِنْ شَاءَ لَمْ يُكَاتِبْهُ.تفسير ابن كثير (٦/ ٥٢)

قوله:إن علمتم فيهم خيرا أي قدرةً على الكسب أو أمانة وديانةً وإيمانا والندبية مُعلَّقة بهذا الشرط،

قوله:وآتوهم من مال الله الذي آتاكم أمرٌللمسلمين على وجه الوجوب بإعانة المكاتبين وإعطائهم سهمهم من الزكاة لقوله تعالى وَفِي الرقاب،وقيل:مَعْنَاهُ إِطْرَحُوا لَهُمْ مِنَ الْكِتَابَةِ بَعْضَهَا،ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ :مِقْدَارَ الرُّبْعِ.وَقِيلَ: الثُّلُثُ.وَقِيلَ: النِّصْفُ.وَقِيلَ:جُزْءٌ مِنَ الْكِتَابَةِ مِنْ غَيْرِوَاحِدٍ.تفسير ابن كثير (٦/ ٥٣)

قوله:وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ عنوان الآية:بيان الأدب العاشر،وفي الآية تفسيرين،[١] المرادمن الفتيات المملوكات والمرادمن البغاء الزناللمال

كمافي الحديث:عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ:كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ يَقُولُ لِجَارِيَةٍ لَهُ: اذْهَبِي فَابْغِينَاشَيْئًا،فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:{وَلا تُكْرِهُوافَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ صحيح مسلم (٣/ ٢٣٢٠):لكن يردعلي هذاالتوجيه قَوْلُهُ:إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا،بأنه شرط فمعناه إن لم يردن التحصن فيجوزإكراههن علي الزناوذاخُلفٌ؟ **قلنا**:[١] إنماشرط إرادة التحصُن،لأن الإكراه لا يتصور إلاعند إرادة التحصُن،فأما إذا لم ترد المرأة التحصُّن،فإنها تبغي بالطبع.[٢] أنّ «إنْ»بمعنى «إذ» [٣] أنّ في الكلام تقديماً وتأخيراً،تقديره:«وأنكحواالأيامى»إلى قوله: «وإمائكم» «إن أردن تحصناً»،ولا تكرهوافتياتكم على البغاء لِتَبْتَغُواعَرَضَ الْحَياةِ الدُّنْياوهوكسبهن وبيع أولادهن «زاد المسير (٣/ ٢٩٣)» [٢] **والتفسير الثاني**:أن المرادمن الفتيات البنات والأخوات،والمرادمن البغاء عدم النكاح، والمراد من التحصن النكاح،والمرادمن،،عرض الحيوةالدنياأخذالمهورالكثيرة بعوض النكاح كما يفعله الناس اليوم،

قوله:فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ أي:غفور رحيم للمكرهات، والوزر على المُكْرِه،**وفي الحديث**:عَنْ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ» سنن ابن ماجه (١/ ١٥٩)

(٣٣)قوله:وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ عنوان الآية:الترغيب إلي القرآن عموماوإلي هذه السورة خصوصا**الربط** لماذكرالأحكام وصف القرآن بصفات ثلاث: **قوله:وَمَثَلاً مِّنَ الذين خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمْ**.
أي:مِن جنس أمثالهم، أي: وقصة عجيبة مثل قصصهم وهي قصة عائشة رضي الله عنها فإنها كقصة يوسف ومريم عليهما السلام.السراج المنير (٢/ ٦٢٢) [١] قال الضحاك:«يريد بالمثل مافي التوراة والإنجيل من إقامة الحدود

وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ اللَّهُ نُورُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكٰوةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ

ع ١٠

،فأنزل في القرآن مثله» [٢] وقال مقاتل:«قوله:»وَمَثَلاً«أي:شبهاًمن حالهم بحالكم في تكذيب الرسل» يعني:بيّنا لكم ما أحللنا بهم من العقاب لتمرّدِهم على الله،فجعلنا ذلك مثلاً لكم،وهذاتخويف لهم،

قولـه:وَمَوْعِظَـةً لِلْمُتقِـينَ أي:الوعيـد والتحـذير ،ولا شـك أنـه موعظـة للكـل،وخصّ المتقـين بالـذكر لانتفاعهم بها،اللباب (١٢/ ٣٤٩)

(٣٥)قوله:الله نُورُ السماوات،الباب الرابع إلي الآية٤٧)وفيه أولادعوي التوحيد مع ذكرالأمثال،ألمثال الأوّل للتوحيد٣٥)والمثالين لأعمال المشركين٣٩)و٤٠)ثم الأدلة العقلية الخمسة من٤١)وفي الآخر ألترغيب إلي القرآن،

(٣٥)قوله:الله نُورُ السماوات والأرض عنوان الآية:دعوي التوحيد ويقال له آية النور،الربط: [١] لمادفع الله ظلمات الأعمال السوءفالآن ألترغيب إلي النوريأنّ المنافقين يتّهمون المؤمنين لكي يُطفئواالنور فلايمكنهم ذالك لأنّ الله نورُالسماوات والأرض،[٢] ومِن الموعظة والآيات البينات أنّ الله نور،[٣] كماأنّ الله نور فقانونه أيضانورٌ،ومعناه [١] قال بن عباس:هادي أهل السموات والأرض،فهُم بنوره إلى الحق يهتدون، وبِهُداه مِن حَيرة الضلالة يَنجُون.[٢] وقال الضحاك:مُنوِّرالسموات والأرض،يقال:نوّرالله السماء بالملائكة ونوّرالأرض بالأنبياء.[٣] وقال مجاهد:مُدبرالأمورفي السموات والأرض.[٣] وقال أُبي بن كعب والحسن وأبو العالية:مُزَيّن السموات والأرض،زيّن السماء بالشمس والقمروالنجوم،وزيَّن الأرض بالأنبياء والعلماء والمؤمنين.وقيل:بالنبات والأشجار.وقيل:معناه:الأنواركلهامنه،

قوله:مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ وثمّ مُضافٌ محذوفٌ،أي:كَمَثَلِ مِشْكَاةٍ. قَالَ الزمخشري:أي:صفةُ نُورِهِ العجيبةُ الشأنِ في الإضاءة،اللباب (١٢/ ٣٨١)قال أُبيّ بن كعب:هذامثال الصدراللتي ثبت فيهاأدلة التوحيد،وفي ذكرالمشكوة إشارة إلي أنّ ذالك النورليس بمنتشرٍ بل مُجتمع ففيه إفادة زيادة النور،والمرادمن المشكوة صدرُالمؤمن،والمرادمن المصباح هونُورُالإيمان والتوحيد،والمرادمن الزجاجة قلب المؤمن،ثم في الزجاجة صفات ثلاثة،أعني الرقة،، والغلظة،، والتصفية،، ولاشك أنّ تلك الصفات يُوجدفي قلب المؤمن،اماالرقة فرحماءبينهم،واماالغلظة،فأشدّاء علي الكفار ،واماالتصفية:فإنشراح صدُورهم للعلوم الدينية،قوله:كأنهاكوكب دري،أي مُضيئ بنفسه،قوله:يُوقدمن شجرة مباركة،وهُوالقرآن والسنة،فعقيدةُ المؤمن مَبنية علي أدِلة القرآن والسنة،وهي شجرةُ الإخلاص لله وحده فمثله مِثل شجرة إلتفّ بهاالشجرفهي خضراء ناعمةٌ نضِرَةٌ،لاتُصيبها الشمس إذاطلعت ولا إذا غربت فكذلك المؤمن،قد إحترس أن يصيبه شيء من الفتن،فهوبين أربع خلال إن أعطي شكروإن إبتلي صبر وإن حكم عدل وإن قال صدق،يكاد زيتها يضيء أي يكاد قلب المؤمن يعرف الحق قبل أن يتبين له لموافقته إياه،نورعلي نور

الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ

قال أُبي: فهو يتقلب في خمسة أنوار قوله نورٌ، وعمله نورٌ ومدخله نورٌ، ومخرجه نورٌ ومصيره إلى النور يوم القيامة، **وقال بن عباس** لكعب الأحبار: أخبرني عن قوله تعالى مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ قال كعب: هذا مثل ضربه الله لنبيّه ﷺ **فالمشكاة** صدرُه **والزجاجة** قلبه **والمصباح** فيه النبوة توقد مِن **شجرة مباركة** هي شجرة النبوة **يكاد** نورمحمد ﷺ وأمره يَتَبيّن للناس ولو لم يتكلم به أنه نبيّ كما يكاد ذلك الزيت يضيء ،ولولم تمسسه نار،تفسير القرآن (٣/ ٢٩٨) **وقال بن عباس**: هذا مثلُ نورالله وهداه في قلب المؤمن كما يكاد الزيت الصافي يُضيء قبل أن تمسه النار،فإذامسته النارازداد ضوءاًعلى ضوء كذلك يكادُ قلب المؤمن يَعمل بالهدى قبل أن يأتيه العلم،فإذاجاءه العلم إزداد هُدًى على هدى،ونوراًعلى نور، السراج المنير (٣/ ٦٢٣) **وإنما ذكر الزجاجة**،لأن النوروضوء النهارفيها أبين من كل شيء وضوءه يزيد في الزجاج.

قوله: كأنها كوكب دري أي: مُضيءٌ شبّهها في الضوء بإحدى الدراري من الكواكب الخمسة العظام وهي المشاهير،، المشتري والزهرة والمريخ وزحل وعطارد. **فإن قيل**: لم شبّه بالكواكب ولم يُشبِّه بالشمس والقمر؟ **أجيب**: بأنهما يلحقهما الخسوف والكسوف والكواكب لايلحقها ذلك.

قوله: يوقد من شجرة مباركة زيتونة أي: إبتداءُ توقُّدِه مِن شجرة الزيتون المتكاثرنفعه بأن رويت فتيلة المصباح بزيت الشجرة، **وَقَالَ بْنُ عَبَّاسٍ**: فِي الزَّيْتُونَةِ مَنَافِعُ، يُسْرَجُ بِالزَّيْتِ، وَهُوَ إِدَامٌ وَدِهَانٌ وَدِبَاغٌ، وَوَقُودٌ يُوقد بحطبه وتفله، وليس فيه شي إلاوَفِيهِ مَنْفَعَةٌ، حَتَّى الرَّمَادُ يُغْسَلُ بِهِ الإِبْرِيسَمُ. وَهِيَ أَوَّلُ شَجَرَةٍ نَبَتَتْ فِي الدُّنْيَا، وَأَوَّلُ شَجَرَةٍ نَبَتَتْ بَعْدَ الطُّوفَانِ، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٥٨) **وفي الحديث**: عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: كُلُوا الزَّيْتَ وَادَّهِنُوا بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ. سنن الترمذي ت بشار (٣/ ٣٢٩)

قوله: لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ، أي: مساوي البرودة والحرارة، أي كماأن الزيتون لافي الشرق كملاولافي الغرب، فهكذالمكة والمدينة في وسط الدنياوهما محلا نُزول الوحي، أي: ليست شرقية وحدهافلا تُصيبهاالشمس إذاغربت ولاغربية وحدهافلاتصيبها الشمس بالغداة ،إذاطلعت بل مُصاحبةٌ للشمس طولَ النهارتُصيبها الشمس عند طلوعهاوعند غروبها فتكون شرقية غربية تأخذ حظَّها من الأمرين فيكون زيتها أضوأ، قاله بن عباس، **قوله: يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ** قال بن عباس: لِدِين الإسلام وهونورالبصيرة، تفسير القرآن (٣/ ٢٩٤)،

(٣٦) **قوله: فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ**، عنوان الآية: بيانُ آداب المساجد ومراكزالدين، مُتعلق بماقبله، مع المثال والممثل له، **أماالتعلق مع المثال**: فهوأنَّ المشكوة الذي فيهاالزجاجة وفيهامصباح في المساجد

وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ۙ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ ۙ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ

ففيه الترغيب إلي الإستيضاء في المساجد،وأنه سبب الأجروالثواب،وإماالتطبق مع الممثل له فهوأنّ دعوة التوحيدوالسنة يكون في المساجد،قوله:فِي بُيُوتٍ أي ذلك المصباح يُوقد في بيوتٍ والمراد بالبيُوت جميع المساجد،قال بن عباس:المساجد بيوتُ الله في الأرض تُضيء لأهل السماء كما تُضيء النجوم لأهل الأرض،

قوله:أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ [١] أي تُبنى وقيل:تُعظم فلا يُذكرفيها الخنى من القول وتُطهّرعن الأنجاس والأقذار،فالمرادمن الرفع الإحترام والتعظيم لهابيبان التوحيد،وليس المرادمنه التعميرالظاهري فقط كمافي الحديث:عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، ﷺ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لا يَبْقَى مِنَ الإِسْلامِ إِلا اسْمُهُ،وَلا يَبْقَى مِنَ الْقُرْآنِ إِلارَسْمُهُ،مَسَاجِدُهُمْ عَامِرَةٌ وَهِيَ خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى، عُلَمَاؤُهُمْ شَرُّ مَنْ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِهِمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ وَفِيهِمْ تَعُودُ"شعب الإيمان (٣/ ٣١٨) [٢] أوإنّ الله أذِن أن تُرفع الحوائج فيها إليه فيقضيها،ورفع أقدارتلك البيوت على غيرهامن الأبنية والآثار.تفسير القشيري (٢/ ٦١٢) [٣] وَقِيلَ: تُرْفَعَ الْأَصْوَاتُ بِذِكْرِ اللهِ وَتِلاوَةِ الْقُرْآنِ.البحر المحيط (٨/ ٣٨) [٣] أوترفع بالتطهير وبكثرة القناديل فيها،قاله المهائمي في تبصيرالرحمن....،

قوله:وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ قال بن عباس:يُتلى فيهاكتابه،أوهُوعامٌ في كل ذكرٍ

قوله:يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ،بالغداة والعشي قال أهل التفسير:[١] أراد به الصلاة المفروضة فالتي تؤدّى بالغداة صلاة الفجروالتي تؤدّى بالأصال صلاة الظهروالعصروالعشاءين،[٢] وقيل:أراد به الصبح والعصر.وفي الحديث:عن أبي موسى الأشعري ﷺعن النبيّ ﷺ قال«من صلى صلاة البردين دخل الجنة»صحيح البخاري (١/ ١١٩)أراد بالبردين صلاة الصبح،وصلاة العصر» [٣] وقال بن عباس:التسبيح بالغدُوصلاةُ الضحى والآصال صلاةُ العصر،وفي الحديث:عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:«مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا إِلَى صَلاةٍ مَكْتُوبَةٍ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِالْحَاجِّ الْمُحْرِمِ،وَمَنْ خَرَجَ إِلَى تَسْبِيحِ الضُّحَى لا يَنْصِبُهُ إِلَّا إِيَّاهُ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْمُعْتَمِرِ،وَصَلاةٌ عَلَى أَثَرِ صَلاةٍ لا لَغْوَ بَيْنَهُمَا كِتَابٌ فِي عِلِّيِّينَ» أخرجه أبو داود(١/ ١٥٣)

(٣٧)قوله:رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ،عنوان الآية:بيانُ الصفات الستة للداعين إلي النور،قيل خصّ الرجال بالذكرفي هذه المساجد،لأن النساء ليس عليهن حضُورالمساجد لجمعة ولاجماعة،

قوله:لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ أي:لا تُشغلهم وقيل:خصّ التجارة بالذكرلأنها أعظم ما يشتَغِلُ الإنسان به عن الصلوات والطاعات وأراد بالتجارة الشّراء وإن كان إسمُ التجارة يقعُ على البيع والشراء جميعا،لأنه ذكرالبيع بعده وقال الامام الشعراني:وأُخذت علينا العهدالعام مِن رسول الله ﷺ أن نَقرِض كُلُّ من إستقرضنامن المحتاجين،دليله قوله تعالي،رِجالٌ لاتُلهيهم تجارةٌ،فوصفهم بالرجولية لأجل أكلهم مِن

عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ وَإِقَامِ الصَّلٰوةِ وَإِيْتَآءِ الزَّكٰوةِ ۙ يَخَافُوْنَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيْهِ الْقُلُوْبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ اللّٰهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوْا وَيَزِيْدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهٖ ۗ وَاللّٰهُ يَرْزُقُ مَنْ يَّشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾

كسبهم وإقراضهم من فواضل كسبهم كل محتاج،ومفهومه(المخالف)أنَّ مَن لاكسب له والناس يُنفقون عليه فهومن جنسْ النساء وإن كان له لِحية كبيرة،وسُبحةٌ وسجادةٌ وشملةٌ ومرقعةٌ وشفاعاتٌ عندالحكام وغيرذالك فهومن جنس النساء ليس له في الرجولية نصيبٌ لأنَّ الله قال،ألرجال قوّامُون علي النساء،«الانوار القدسية في بيان عهود المحمدية(ص٢٦)قاله الشهيد

قوله:عَنْ ذِكْرِ اللهِ أي:حضورالمساجد لإقامةِ الصلوات وبيانُ دينِ الله،قوله:وَإِقَامِ الصَّلَاةِ يعني إقامة الصلاة في وقتها لأن من أخرالصلاة عَن وقتِها لايكون من مقيمي الصلاة،وروي عن بن عمر رضي الله عنه أنه كان في السوق فأقيمت الصلاة فقامَ الناس وأغلقواحوانيتَهم،ودخلواالمسجد فقال ابن عمر رضي الله عنه فيهم نزلت هذه الآية «رجال لاتلهيهم تجارة،»وقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه:«لا يُقِيمُ أَمْرَاللهِ إلا مَنْ لا يُصَانِعُ وَلا يُضَارِعُ،وَلا يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ »حلية الأولياء (٨/ ٢٨٦) وقَالَ الشاعر:

وإذا سَكَنْتَ إلى الهُدَى وَأَطَعْتَهُ ... أُلبِسْتَ حِلَّةَ صَالِحِ الأَعْمَالِ••
وإذا طَمِعْتَ لَبِستَ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ ... إنَّ المَطَامِعَ مَعْدِنُ الإِذْلالِ••
وإذا سَحَبْتَ إلى الهَوَى أَذْيَالَهُ ... كَسَبَتْ يَدَاكَ مَوَدَّةَ الجُهَالِ••

مجموعة القصائد الزهديات (٢/ ٢٤٦)قوله:وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يعني المفروضة،قَال بن عباس:إذاحضروقت أداء الزكاة لايحبسُونها.قوله:يَخافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصارُ يعني أنَّ هؤلاء الرجال،وإن بالغوافي ذكرالله والطاعات فإنهم مع ذلك وجِلُون خائفُون لعِلْمِهم بأنهم ماعبدوا الله حق عبادته.قيل: إنَّ القلوب تضطرب من الهول والفزع وتشخص الأبصار.وقيل:تتقلب القلوب عماكانت عليه في الدنيامن الشك إلى اليقين وترفع عنِ الأبصارالأغطية.وقيل:تتقلب القلوب بين الخوف والرجاء فتَخشى الهلاك وتَطمع في النجاة، وتتقلب الأبصارمِن هَول ذلك اليوم،مِن أيِّ ناحيةٍ يُؤخذ بهم أمِن ذات اليمين،أم مِن ذات الشمال ومِن أيِّ يُؤتَون كُتُبهم أمِن اليمين أم مِن قِبَل الشمال؟وقيل: يتقلب القلب في الجوف،فيرتفع إلى الحنجرة فلا ينزل ولايخرج ويتقلب البصرفيشخص مِن هَول الأمروشدته،تفسير الخازن (٣/ ٢٩٨)ومثلُ الآية في حم مؤمن١٨) وسورة ابراهيم ٤٢)

(٣٨)قوله:لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ ما عَمِلُوا،عنوان الآية:بيان البشارة لأصحاب النور، والمراد بالأحسن الحسنات كلهاوهي الطاعات فرضها ونفلها،وذكرالأحسن:تنبيها على أنه لايجازيهم على مساوئ أعمالهم،بل يَغفرها لهم وقيل: إنه سبحانه وتعالى يجزيهم جزاء أحسن من أعمالهم،على الواحد من عشرة إلى سبعمائة ضعف،قوله:وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ يعني أنه سُبحانه وتعالى يجزيهم بأحسن أعمالهم

وَالَّذِينَ كَفَرُوٓا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْاٰنُ مَآءً ۖ حَتّٰٓى إِذَا جَآءَهٗ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَّوَجَدَ اللّٰهَ عِنْدَهٗ فَوَفّٰىهُ حِسَابَهٗ ۗ وَاللّٰهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشٰىهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهٖ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهٖ سَحَابٌ ۚ ظُلُمٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ۗ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهٗ لَمْ يَكَدْ يَرٰىهَا ۗ

ولا يقتصر على ذلك بل يزيدهم من فضله،أوالمرادمن الزيادة ألنظرإلي وجهه تعالي،

(٣٩)قوله:وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ،عنوان الآية:بيان أمثلة أصحاب الظلمات،الربط :لماضرب مثلالحال المؤمن وأنه في الدنياوالآخرة في نور،وأنه فائزبالنعيم المقيم،أتبعه بضربِ مثلٍ لأعمال الكفار،والكفرهُوالإنكارمن قوانين سورة النور،قاله الشهيد،وشبّهه بالسراب وهوشبه ماءٍ يُرى نصف النهارعند شِدّة الحر في البراري يَظنُه من رآه ماءً،فإذاقرب منه لم يرَشيئا.فكذالك عملُ الكافر لايستحِقُّ عليهِ ثوابامع أنه يطمع عليه الثواب وقدأحبطه بالإشراك، بل وجد العقاب العظيم والعذاب الأليم فعظُمت حسرته،وتناهى غمُه فشبّه حاله بحال الظمآن الذي إشتدت حاجته إلى الماء،فإذاشاهد السراب في البرتعلّق قلبه به فإذاجاءه لم يجده شيئا، تفسير الخازن (٣/ ٢٩٩)

قوله:بقِيعةٍ جمع قاع وهي أرض سهلة مطمئنة المستوية المنبسطة،وقال مجاهد: ألسراب عمل الكافر وإتيانه إياه مَوتُه ومفارقة الدنيا.فإن قيل:قوله تعالى:{حتى إذاجاءه} يدُل على كونه شيئاً، وقوله تعالى: لم يجده شيئاً مناقضٌ له؟ أجيب: بأنّ معناه {لم يجده شيئاً} نافعاًكما يقال: فلان ماعمل شيئاً وإن كان قد إجتهد،السراج المنير (٢/ ٦٢٦)

(٤٠)قوله:أَوْ كَظُلُمَاتٍ عنوان الآية:ألمثال الثاني للقسم الثاني من أصحاب الظلمات الجهلة من المقلدين في الباطل الربط:كان قبلُ بيانُ الدعاة فالآن بيان الأتباع الجهال ،قاله الشهيد،،

وأعلم الله سبحانه وتعالى أنّ أعمال الكفار إن كانت حسنة،فهي كسراب بقيعة وإن كانت قبيحة فهي كظلماتٍ، وقيل:معناه إنّ مثلُ أعمالهم في فسادِهاوجهالتهم فيها،قوله:كظلمات فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ أي عميق كثيرالماء ولجة البحرمُعظَمُه،

قوله:ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ معناه أن البحراللُّجي يكون قعره مظلماجدا بسبب غمُورةِ الماء،فإذا ترادفت الأمواج إزدادت الظلمة فإذاكانَ فوق الأمواج سَحاب بلغت الظلمة النهاية القصوى،

قوله:إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا [١] أي:لم يقرب أن يراها لشدة الظلمة،[٢] وقيل:معناه لم يرها إلابعد الجهد،[٣] وقيل:لماكانت اليد من أقرب شيء يراه الإنسان قال:لم يكد يراها، ووجه التشبيه: [١] أنّ الله ذكرثلاثة أنواع من الظلمات:ظلمة البحروظلمة الأمواج وظلمة السحاب، وكذلك الكافر له ثلاث ظلماتٍ ظلمةُ الإعتقاد وظلمة القول وظلمةُ العمل،قاله الحسن،[٢] وقيل:شبه بالبحراللُجي قلبُه،وبالموج مايَتغشى قلبُه مِن الجهل والشك والحيرة والكفروالشرك،وبالسحاب ألختم والطبع على قلبه.قال أبيّ بن

ع ٥

وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللّٰهُ لَهٗ نُوْرًا فَمَا لَهٗ مِنْ نُّوْرٍ ﴿۴۰﴾ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يُسَبِّحُ لَهٗ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَالطَّيْرُ
صٰٓفّٰتٍ ؕ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهٗ وَتَسْبِيْحَهٗ ؕ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌۢ بِمَا يَفْعَلُوْنَ ﴿۴۱﴾ وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۚ وَاِلَى
اللّٰهِ الْمَصِيْرُ ﴿۴۲﴾ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يُزْجِيْ سَحَابًا

كعب: الكافريتقلب في خمس من الظلام، كلامه ظلمة وعمله ظلمة، ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة، ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة في النار،تفسير الخازن (٣/ ٣٠٠) [٣] قال بن عباس: شبّه قلبه وسمعه وبصره بهذه الظلمات الثلاث،[٤] انّ الكافرلايدري ولايدري أنه لايدري ويعتقدُ أنه يدري،فهذه المراتب الثلاثة شبّه تلك الظلمات الثلاث،[٥] قلبٌ مظلمٌ في صدرٍمُظلمٍ في جسدٍ مُظلمٍ،[٦] أن هذه الظلمات متراكمة،فكذاالكافر لشدة إصراره على كفره،قد تراكمت عليه الضلالات حتى لوذكرعنده أظهرالدلائل لم يفهمه.السراج المنير (٢/ ٦٢٨)

قوله:وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللّٰهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ قال ابن عباس من لم يجعل الله له دينا وإيمانا،فلا دين له وقيل:مَن لم يهده الله فلاهادي له،تفسير الخازن (٣/ ٣٠٠)

(٤١)قوله:أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ،عنوان الآية:بيان الأدلة العقلية لحصول النوروللترقي من الظلمات،الربط ولماوصف تعالىٰ أنوارالقلوب قلوب المؤمنين وظلمات قلوب الجاهلين أتبع ذلك بدلائل التوحيد: السراج المنير (٢/ ٦٢٨) قوله:وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ أي:وتُسبّح له الطّير باسطاتٍ أجنحتها في الهواء.وإنّما خصّ الطّيربالذِّكرلأنها تكون بين السماء والأرض إذاطارت،فهي خارجة عن جملة مَن في السّموات والأرض. وإمساكه لها في الجوِّ مَع أنها أجرامٌ ثقيلةٌ وإقداره لها فيه على القبض والبسط حُجة قاطعة على كمال قدرته تعالى

قوله:قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ،قال المفسّرون:ألصّلاة لبني آدم،والتّسبيح لغيرهم من الخلق.[١] والمعنى:قد علم الله صلاة المصلّي وتسبيحه،قاله الزّجّاج.زاد المسير (٣/ ٣٠٠) [٢] وقيل:إنَّ ضرب أجنحة الطير صلاته وتسبيحه،[٣] وقيل:معناه كل مصلٍّ ومُسبّح منهم قد علم صلاة نفسه وتسبيحه،وقال الغزالي: روي «أن رجلاًجاء إلى النبي ﷺفقال:تولت عني الدنياوقلّت ذات يدي،فقال له رسول الله ﷺ فأين أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق،وبها يرزقون؛قال:فقُلتُ:وماهي يارسول الله،قال:قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أستغفرالله مائة مرة،مابين طلوع الفجر إلى أن تصلي الصبح تأتيك الدنيا راغمة صاغرة ،ويخلق الله عزوجل مِن كل كلمة ملكاً يسبح الله إلى يوم القيامة لك ثوابه»إحياء علوم الدين (١/ ٢٩٩)

(٤٢)قولـه:وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ عنوان الآية:بيان الدليل العقلي الثاني،[١] أي:إنَّ جميع الموجودات مُلكه وفي تصرفه وعنه نشأت ومنه بدأت فهُوواجد الوجود،[٢] وقيل:معناه أن خزائن المطر والرزق بيده ولايملكها أحد سواه،

(٤٣)قوله:أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يُزْجِي،عنوان الآية بيانُ الدليل العقلي الثالث ببيان أحوال الأشياء المتوسطة

ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ۚ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٤﴾ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ۖ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ

بين السماء والأرض،أي:يسوق سحاباً بأمره إلى حيث يشاء من أرضه وبلاده،

قوله:ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ أي:يجمع بين قطع السحاب المتفرقة بعضها إلى بعض،

قوله:ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاما أي:متراكما بعضه فوق بعض،

قوله:وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ [١] قيل:معناه وينزل من جبال من السماء وتلك الجبال من برد.**قال بن عباس**:أخبرالله أنّ في السماء جبالا من بردكما خلق في الأرض جبال حجروليس في العقل قاطعٌ يمنعه،[٢] وقيل معناه وينزل من السماء مقدارجبال في الكثرة من برد.**فإن قلت**: ماالفرق بين مِن الأولى والثانية والثالثة؟.**قلت**:مِن الأولى لإبتداء الغاية لأن إبتداء الإنزال من السماء، والثانية للتبعيض لأنّ ماينزله الله بعض تلك الجبال التي في السماء،والثالثة للتجنيس لأن تلك الجبال من جنس البرد،**قوله:فيصيب به** أي:بكلٍ من البرد والمطرعلى وجه النقمة أوالرحمة ،تفسير الخازن (٣/ ٣٠٠)

قوله:يكادُ سَنا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بالأبصار أي:ضوء برق السحاب يكاديخطفها لشدّة لَمعانه وتلألُئِه، فتكون قوة البرق دليلاً على تكاثف السحاب وبشيراً بنزول المطرونذيراً بنزول الصواعق ،

(٤٤)**قوله: يقلب الله الليل والنهار** عنوان الآية:بيانُ الدليل العقلي الرابع بذكرغيره من الأحوال المتوسطة بإثبات التصرف والملك لله تعالي،والمرادمن التقليب طولاوقصراضياءً وظلاماحرًا وبردًا ،فينشأعن ذلك التقليب من الحر والبرد والنمووالتنويع واليُبس ما يَبهرُالعقول،

قوله:لأولي الأبصار أي:لأصحاب البصائرالمستدلين بهاعلى قدرة الله تعالى وتوحيده ،

(٤٥)**قوله:وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ ماءٍ**،عنوان الآية:بيان الدليل العقلي الخامس بذكر الأحوال السفلية ،**الربط**:ولما إستدلَّ تعالى أولاً بأحوال السماء والأرض وثانياًبالآثارالعلوية إستدل ثالثاً بأحوال الحيوانات، الأقسام الثلاثة أعني مَن يمشي علي البطن،وعلي إثنين،وعلي أربع،السراج المنير (٣/ ٦٤١)

قوله :من ماءٍ،أي:من نُطفة وأرادبه كل حيوانٍ يُشاهَد في الدنياولايدخل فيه الملائكة والجن،لأنا لانشاهدهم **قال علماء المعاني**:ألتنكيرفي ماءٍ للتنويع أي خلق كل دابة من نوع من الماء مختصٍ بتلك الدابة،أوخلق الكل من ماء مخصوص وهوالنطفة.تفسير النيسابوري (٥/ ٢٠٢)**وقيل**:إن أصل جميع الخلق من الماء وذلك أن الله خلق ماء فجعل بعضه ريحا ونورا فخلق منه الملائكة وجعل بعضه نارا فخلق منه الجن،وجعل بعضه طينا فخلق منه آدم،

قوله:فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ أي:كالحيات والحيتان والديدان ونحوذلك،

بَطْنِهٖ ۚ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّمْشِيْ عَلٰى رِجْلَيْنِ ۚ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّمْشِيْ عَلٰۤى اَرْبَعٍ ؕ يَخْلُقُ اللّٰهُ مَا يَشَآءُ ؕ اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿۴۵﴾ لَقَدْ اَنْزَلْنَاۤ اٰيٰتٍ مُّبَيِّنٰتٍ ؕ وَاللّٰهُ يَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ﴿۴۶﴾ وَيَقُوْلُوْنَ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَبِالرَّسُوْلِ وَاَطَعْنَا

قوله:وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ يعني مثل بني آدم والطير،

قوله:وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يعني كالبهائم والسباع.فإن قلت:كيف قال:خلق كل دابةٍ من ماءٍ مع أنّ كثيرامن الحيوانات يتولّد من غيرنُطفة؟ قلت:ذلك المُخلق من غيرنطفة لابُدّ أن يتكوّن مِن شيء،وذلك الشيء أصلُه مِن الماء فكان من الماء.فإن قلت:لم قدّم ما يمشي على بطنه على غيره من المخلوقات؟قلت:قدّم الأعجب والأعرف في القدرة وهوالماشي بغيرآلة المشي،وهي الأرجل والقوائم،ثم ذكرما يمشي على رجلين ثم ما يمشي على أربع. فإن قلت:لم إقتصرعلى ذكرالأربع وفي الحيوانات مايمشي على أكثرمن أربع،كالعناكب والعقارب والرتيلا (نوع من العنكبوت)وما له أربع وأربعون رجلا ونحوذلك .قلت:هذا القسم كالنادرفكان مُلحقا بالأغلب وقيل: إن هذه الحيوانات إعتمادُهاعلى أربع في المشي والباقي تبعٌ لها،قاله النقاش،

قوله يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ أي مما لا يُعقل ولا يُعلم،قوله:إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ أي:هُوالقادرعلى الكل العالم بالكل المطلع على الكل،يخلق ما يشاءكمايشاء لايمنعه مانع ولادافع.

أقول:على سبيل التمثيل لاالتفسير،قوله على بطنه،كاالمشرك والمبتدع يتبع الأدلة البطنية لايكون معه شيئ من القرآن والسنة،قوله:على رجلين،هوالعالم القوي المجتهد يعمل باالقرآن والسنة ولايحتاج إلي غيره،قوله:من يمشى على اربع،هوالمؤمن العامل المقلديتبع القرآن والسنة والإجماع والقياس،قوله :يخلق مايشاء،كغيرالمقلداليوم لايعلم شيئامِن القرآن والسنة ولايُقلِّدعالمايقُوده بالكتاب والسنة،بل يتبع هواه ويختاردُنياه ويُخالِف دعواه،

(٤٦)قوله:لَّقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ،عنوان الآية:ألترغيب إلي القرآن وإمتثال هذه الأحكام،الربط:لمابيّن المسائل الإعتقادية ختم الآيةبذكرالصراط المستقيم ،يعني القرآن هو المبين للهدى والأحكام والحلال والحرام.قوله:إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ وهي الأحكام الثمانية والعمل بهذه السورة،قاله الشهيد،يعني إلى دين الإسلام الذي هودين الله وطريقه إلى رضاه وجنته.تفسير الخازن (٣/ ٣٠١)

(٤٧)قوله:وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ،الباب الخامس:إلي آخرالسورة،وفيه بيان المقابلة بين صفات المنافقين العشرة من٤٧)وبين صفات المؤمنين الستة،من٥٠)،وآخرُالبشارة للمؤمنين٥٥)ثم التخويف الأُخروي ٥٧) وبيان الآداب الثلاثة للمؤمنين، الذي يمتازبهاالمؤمن من المنافق،٥٨) ٦٠) ٦١)ثم في الآخرألمقابلة بين صفات المؤمنين والمنافقين٦٢)والزجروالتخويف للمنافقين،وإختتام السورة بمسألة التوحيد،

(٤٧)قوله:وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ عنوان الآية:الزجرللمنافقين وبيان من يُفسد المعاشرة،،الربط:

ثُمَّ يَتَوَلّٰى فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ مِّنْۢ بَعْدِ ذٰلِكَ ؕ وَمَاۤ اُولٰٓئِكَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ ﴿۴۷﴾ وَاِذَا دُعُوْۤا اِلَى اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ اِذَا فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُوْنَ ﴿۴۸﴾ وَاِنْ يَّكُنْ لَّهُمُ الْحَقُّ يَاْتُوْۤا اِلَيْهِ مُذْعِنِيْنَ ﴿ؕ ۴۹﴾ اَفِیْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ اَمِ ارْتَابُوْۤا اَمْ يَخَافُوْنَ اَنْ يَّحِيْفَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُوْلُهٗ ؕ بَلْ اُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ ﴿ؒ ۵۰﴾ اِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِيْنَ اِذَا دُعُوْۤا اِلَى اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ اَنْ يَّقُوْلُوْا سَمِعْنَا وَاَطَعْنَا ؕ

ع ٢ ١٢

ولماذكرتعالى دلائل التوحيد أتبعه بذمّ قوم إعترفوا بالدين بألسنتهم ولكنهم لم يفعلوه بقلوبهم،

(٣٨) ٣٩) ٥٠) قوله:وإذا دُعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم،عنوان الآيات:ألزواجرللمنافقين الذين يطفئون النور ،الربط:ولما فضحهم بما أخفوه من توليهم قبّح عليهم ما أظهروه،فقال تعالى معبراً بأداة التحقيق :السراج المنير (٢/ ١٢٣) ونزلت:هذا الآية في بِشرالمنافق،كان بينه وبين يهودي خصومة في أرض،فقال اليهودي:نتحاكم إلى محمد ﷺوقال المنافق بل نتحاكم إلى كعب بن الأشرف فإنّ محمدا يحيفُ فأنزل الله هذه الآية ومرّالقصة في سورة النساء،وقال الحسن:نزلت في المنافقين الذين كانوايظهرون الإيمان ويُسِرُّون الكفر، وفي هذه الآيات بيان تسع صفات المنافقين:ففي الآية الأولي ثلاثة،وفي الثانيةصفة،وفي الثالثة صفة وفي الرابعة أربع صفات،قوله:ليحكم،أي الرسول يحكم بحكم الله بينهم،

قوله:إذا فريقٌ منهم مُعرِضُونَ يعني عن الحكم وقيل:عن الإجابة،قوله:مذعنين أي:مُطيعين مُنقادين لحكمه أي إذاكان الحكم لهم على غيرهم أسرعواإلى حُكمه لثقتهم أنه كمايحكم عليهم بالحق يحكم لهم أيضا فليس إنقيادُهم لِطاعةِ الله ورسوله،السراج المنير (٢/ ١٢٣) أي مسرعين في الطاعة طلبالحقّهم لارِضا بِحُكم رَسولهم،تفسير النسفي (٢/ ٥١٣)،

قوله:أم ارتابوا أي:شكوا وهذا إستفهام ذمّ وتوبيخ،والمعنى هُم كذلك،قوله:ام يخافون،كمايقول أبناء الجمهورية الغربية (الديمقراطية)اليوم بأنّ في القوانين الإسلامية خوف ووحشة وظلم وإرهابٌ،وهي عينُ الكفر،فإن قيل: إذاخافواأن يحيفَ الله عليهم ورسوله فقد إرتابوافي الدنيا،وإذا إرتابوافقي قلوبهم مرض والكل واحد فأيُّ فائدةٍ في التعديد؟أجيب:بأن قوله تعالى:{في قلوبهم مرض}أشاربه إلى النفاق،وقوله تعالى :{أم ارتابوا}إشارة إلى أنهم بلغوافي حُبِّ الدنياحيث يتركون الدين بسببه،فإن قيل:هذه الثلاثة متغايرة ولكنها متلازمةٌ فكيف أدخل عليهاكلمة أم؟ أجيب:بأنه تعالى نبّههم على كل واحدٍ من هذه الأوصاف فكان في قلوبهم مرض وهوالنفاق،وكان فيها شك وإرتياب،وكانوايخافون الحيف من الرسول،وكل واحد من ذلك كفرونفاق ،السراج المنير (٢/ ١٢٣)

(٥١)٥٢)قوله:إنّما كان قولَ المُؤمِنين عنوان الآيتين بيان الصفات الستة للمؤمنين للفرق بين المؤمن والمنافق والبشارة للمؤمنين بالفوزوالفلاح،قوله:لِيَحكُمَ بينَهُم هذاتعليم أدب الشرع على معنى أنّ

وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل لَّا تُقْسِمُوا ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾

المؤمنين كذا ينبغي أن يكونوا، **قوله: ومن يطع الله ورسوله** **قال بن عباس** فيماساءه وسره **قوله: ويخش الله** أي على ماعمل من الذنوب، وفي مخالفة أحكامه **قوله: ويتّقه** أي: يتقى عذابه بإمتثال أوامره والإنتهاء عن مناهيه ومحافظة أحكامه وحدوده، التفسير المظهري (٦/ ٥٢٨)

قوله: هم الفائزون بمالاعين رأت ولاأذن سمعت ولاخطرعلى قلب بشرمن النعيم المقيم، **وعن بن عباس** في تفسيرهذه الآية ومن يطع الله في فرائضه ورسوله في سننه ويخش الله على مامضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل، **وعن بعض الملوك:** أنه سأل عن آية كافية يجتمع فيه جميع الكتب الإلهية، فتليت عليه هذه الآية وسمعهابعض بطارقة الروم فأسلم، وقال إنهاجمعت كل مافي التوراة والإنجيل، تفسير ابن جزي (٢/ ٥٢) أي يكونُ فائزا بالنّعيم المقيم والثواب العظيم، تفسير الرازي (٢٣/ ٣٩٩) والفوزهوالخلاص عن المكروب والفوزبالمرغوب،

(٥٣) **قوله: وأقسموا بالله جهد أيمانهم**، عنوان الآية بيان الزجرللمنافقين وبيان صفتهم العاشرة، **قيل:** جهد اليمين أن يحلف بالله ولايزيد على ذلك شيئا،

قوله: لئن أمرتهم ليخرجن وذلك أن المنافقين كانوا يقولون لرسول الله ﷺ أينما كنت نكن معك، لئن خرجت خرجنا، ولئن أقمت أقمنا، ولئن أمرتنا بالجهادجاهدنا، **وقيل:** لمانزل بيان كراهتهم لحكم الله ورسوله قالوا للنبي ﷺ لو أمرتنا أن نخرج من ديارنا، وأموالناونسائنالخرجنا، فكيف لانرضى بحكمك، فقال الله تعالى، **قوله: قل لا تقسموا**، يعني لاتحلفوا، وتم الكلام ثم إبتدأ فقال

قوله: طاعة معروفة، ١ قال مجاهد: أى هذه طاعة بالقول باللسان دون الإعتقاد وهى معروفة أى أمرٌعرف منكم أنكم تكذبون وتقولون مالاتفعلون، ٢ وقيل: معناه طاعة معروفة بينة خالصة أفضل وأمثل من الخلف بالقول، ٣ وقال مقاتل بن سليمان: ليكن منكم طاعة معروفة، ٣ وقيل: معناه المطلوب منكم طاعة معروفة لااليمين بالطاعة نفاقا، التفسير المظهري (٦/ ٥٢٩)

والمعنى أنّ الطاعة وإن إجتهد العبد في إخفائهالابُدّ أن تظهر مخايلهاعلي شمائله، وكذا المعصية **حَدَّثَنَا يُوسُفُ** عَنْ أَبِيهِ عَنْ أبي حنيفة، عَنِ الْهَيْثَمِ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "أَسِرُّوا مَاشِئْتُمْ، مَنْ أَسَرَّ سَرِيرَةَ خَيْرٍ أَلْبَسَهُ اللَّهُ رِدَاءَهَا، وَمَنْ أَسَرَّ سَرِيرَةَ شَرٍّ أَلْبَسَهُ اللَّهُ رِدَاءَهَا، الآثار لابي يوسف (ص: ٢٢١)، وعَنْ مَعْبَدٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ: قَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ﷺ: "لو أن عبدادخل بيتافي جوف بيت فأدمن هناك عملا أوشك النّاس أنْ يتحدّثوا به، ومامن عاملٍ يعملُ إلاكساهُ الله رداء عمله إنْ خيرافخير، وإنْ شرّا فشرٌ "الزهد والرقائق لابن المبارك (٢/ ١٨)

وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: "لوْ أنَّ أحدكُم يعملُ في صخرةٍ صمّاء ليس لها بابٌ، ولاكوّةٌ لخرج عملهُ للنّاس كائنًا ما كان" مسند احمد ط الرسالة (١٤/ ٣٢٠) السراج المنير (٢/ ٦٣٥)

قوله: إنّ الله خبيرٌ بما تعملون، يعني من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل،

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ۚ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ

(٥٤)**قوله:قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ**،عنوان الآية ألدعوة إلي الطاعة الكاملة والإخلاص،وترك المنافقة،يعني بقلوبكم وصدق نياتكم،**قوله فَإِن تَوَلَّوْا**،بيان نقصان التولي،يعني أعرضواعن طاعة الله ورسوله،**قوله:فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ** أي على الرسول ماكلف وأمربه من تبليغ الرسالة،

قوله:وعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ أي: ماكلفتم من الإجابة والطاعة،تفسير الخازن (٣/٣٠٢)، **وفي الحديث**: عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ،قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ،عَلَى هَذِهِ الأَعْوَادِ،أَوْعَلَى هَذَاالْمِنْبَرِ:مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْقَلِيلَ،لَمْ يَشْكُرِ الْكَثِيرَ ،وَمَنْ لَمْ يَشْكُرِالنَّاسَ ،لَمْ يَشْكُرِاللهَ. وَالتَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ اللهِ شُكْرٌ،وَتَرْكُهَاكُفْرٌ،وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ"قَالَ:فَقَالَ أَبُوأُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ: " عَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الأَعْظَمِ" قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ:مَاالسَّوَادُ الأَعْظَمُ؟ فقال أَبُو أُمامة:هَذِهِ الآيَةُ فِي سُورَةِ النُّورِ {فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَاعَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَاحُمِّلْتُمْ مسند أحمد ط الرسالة (٣٠/٣٩٢)

قوله:وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا،أي:الهداية منحصرة في إتباع النبيﷺ،وكان بعض السلف يقول:مَنْ أمّر السُّنَّة على نفسه قولاًوفعلاً،نطق بالحكمة،ومن أمّرالبدعة على نفسه قولاًوفعلاً،نطق بالبدعة ،لقوله تعالى: وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا،زاد المسير (٣/٣٠٣)

(٥٥)**قوله:وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ** عنوان الآية: ألبشارة المقيدة بإتباع النبيﷺ،وبإجراء أحكام هذه السورة،**وبيان الأسباب الثلاثة للبشارة**:إعني الإيمان ،والعمل الصالح،والعبادة لله وحده،ألخالي من جميع أقسام الشرك،**والبشارةبالامورالثلاثة**:أعني الإستخلاف ،وتمكين دين الإسلام،والأمن بعدالخوف ،لأنّ مقصدالخلافة غلبةُ الإسلام وبه يأتي الأمن،وبالفسق يأتي زوال الخلافة،فلذاختم الآية بقوله الفاسقون،**قوله:كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ**،أي:كماإستخلف داود وسليمان ويوسف عليهم السلام، وكما إستخلف بني إسرائيل وأهلك الجبابرة بمصروالشام وأورثهم أرضهم وديارهم،تفسير الخازن (٣/٣٠٢) ثم في الآية بيان البشارات الثلاثة أعني تمكين الدين،والأمن واعطاء الخلافة،ولكن تلك مشروط بالشروط الثلاثة،أعني الإيمان والعمل الصالح والعبادة لله وحده،

قوله:وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ،أي:إختاره قال ابن عباس يُوسع لهم في البلادحتى يملكوهاويظهردينهم على سائرالأديان **قوله:وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا** وذلك أنّ النبي ﷺوأصحابه مكثوابمكة عشرسنين خائفين ،ولما هاجرواكانوا بالمدينة يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى قال رجل:مايأتي علينايومٌ نأمن فيه ونضع السلاح،فقال ﷺ"لاتصبرون إلا يسيراًحتى يجلس الرجل منكم في الملأالعظيم محتبياًليس فيه حديدة" وأنجز الله تعالى وعده في زمنِ الخلفاء الراشدين وأظفرهم على

وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾

جزيرة العرب،وإفتتحوابعض بلاد المشرق والمغرب ومزّقوامُلك الأكاسرة وملكواخزائنهم،وإستولواعلى الدنياوإستعبدوا أبناء القياصرة وتمكّنُواشرقاً وغرباً مُكنةً لم تحصل قبلهم لأمةٍ من الأمم،**كمافي الحديث**:عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ،قَالَ:«إِنَّ اللهَ تَعَالَى زَوَى لِي الأَرْضَ حَتَّى رَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا،وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا،وَأَعْطَانِي الْكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَ وَالأَبْيَضَ»صحيح مسلم (٣/ ٢٢١٥)

ولما قتلواعثمان رضي الله عنه:وخرجواعلى عليّ رضي الله عنه ثم إبنه الحسن رضي الله عنه نزع الله ذلك الأمركما أُشير إليه بمن،وتنكير آمنا، وجاءالخوف وإستمر يتطاول ويزداد قليلاً قليلاً إلى أن صارفي زماننا هذاإلى أمرعظيم «السراج المنير (٢/ ٦٣٦) أن قتلواالعلماء الربانيين،وبقي المسلم في محابس الأمريكان لايري لنفسه الخلاص، ويُحرق المسلمون في بُورماولاسائل عنهم،وقُتل نحوثلاثمأة الآف وأزيد في العراق والشام،ولاسائل عنهم،وإلي الله المشتكي،

قوله:وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا،**وفي الحديث**:عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الفَاقَةَ،ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَا إِلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيلِ،فَقَالَ:«يَا عَدِيُّ هَلْ رَأَيْتَ الحِيرَةَ؟»قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا،وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا،قَالَ«فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ،لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الحِيرَةِ، حَتَّى تَطُوفَ بِالكَعْبَةِ لاَتَخَافُ أَحَدًا إِلا اللَّهَ،قُلْتُ فِي نَفْسِي فَأَيْنَ دُعَّارُ طَيِّئٍ الَّذِينَ قَدْسَعَّرُوا البِلاَدَ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى»قُلْتُ:كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ؟قَالَ:كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ،وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ،لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلاَ يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ،صحيح البخاري (٤/ ١٩٨) قال عديٌّ:فرأيتُ الظعينة ترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لاتخاف إلاالله،وكنتُ فيمن إفتتح كنوزكسرى بن هرمز،ولئن طالت بكم حياة لترونَّ ماقال أبوالقاسم ﷺيخرج الرجل ملء كفه ذهبا إلخ.

وفي الآية دليل:على صحة خلافة أبي بكرالصديق والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم بعده ،لأنّ في أيامهم كانت الفتوحات العظيمة وفتحت كنوزكسرى وغيره من الملوك ،وحصل الأمن والتمكين وظهورالدين،

وفي الحديث:عَنْ سَفِينَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ«الْخِلاَفَةُ بَعْدِي ثَلاثُونَ سَنَةً» ثُمَّ قَالَ لِي سَفِينَةُ: أَمْسِكْ لأَبِي بَكْرٍسَنَتَيْنِ،وَلِعُمَرَ عَشْرًا،وَلِعُثْمَانَ اثْنَيْ عَشَرَ،وَلِعَلِيٍّ سِتًّا مسند البزار (٩/ ٢٨٠)"

وفيه إجمال وتفصيله أن **خلافة** أبي بكر رضي الله عنه كانت سنتين وثلاثة أشهر،**وخلافة** عمر رضي الله عنه كانت عشرسنين وستة أشهر **وخلافة** عثمان رضي الله عنه إثنتي عشرة سنة كماذكرفي الحديث،**وخلافة** علي رضي الله عنه أربع سنين وتسعة أشهر،فعلى هذاالتفصيل تكون مُدّة خلافة الأئمة الأربعة تسعة وعشرين سنة وستة أشهر،وكملت ثلاثين سنة بخلافة الحسن رضي الله عنه كانت ستة أشهرثم نزل عنهاوالله أعلم،**قوله:وَمَنْ كَفَرَبَعْدَ ذٰلِكَ** أراد به كفران النعمة ولم يردالكفران بالله،**قال أهل التفسير**:أول من كفر بهذه النعمة وجحدحقها الذين قتلوا عثمان رضي الله عنه،فلما قتلوه غيّرالله مابهم وأدخل عليهم الخوف حتى صاروا يقتلون بعد

وَأَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ وَاَطِيعُوا الرَّسُوْلَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مُعْجِزِيْنَ فِي
الْاَرْضِ ۚ وَمَاْوٰىهُمُ النَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ الْمَصِيْرُ ﴿٥٧﴾ يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لِيَسْتَاْذِنْكُمُ الَّذِيْنَ مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ ع ٧ ١٣
وَالَّذِيْنَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلٰثَ مَرّٰتٍ ۚ مِنْ قَبْلِ صَلٰوةِ الْفَجْرِ وَحِيْنَ تَضَعُوْنَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهِيْرَةِ وَمِنْ بَعْدِ
صَلٰوةِ الْعِشَآءِ ۚ ثَلٰثُ عَوْرٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوّٰفُوْنَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلٰى
بَعْضٍ ۚ كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْاٰيٰتِ ۚ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ﴿٥٨﴾ وَاِذَا بَلَغَ الْاَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَاْذِنُوْا

أن كانوا إخوانا،تفسير القرآن (٣/٣٠٣)

(٥٦)قوله:وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ عنوان الآية:بيان الأوامر الثلاثة لبقاء الخلافة وأنّ هذه الثلاثة سبب للرحم،

(٥٧)قوله:لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ،عنوان الآية:التخويف للكفرة،والتسلي للرسول ﷺ أي:فائتين الله بأن لايقدر عليهم،

(٥٨)قوله:يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم عنوان الآية:بيان القوانين الثلاثة للأمن والعفة لرفع الحرج من المؤمنين وهي من مقاصد الخلافة،وفي الآية بيان القانون الأول بيان إستيذان الأولاد والخدام،قال مقاتل:نزلت في أسماء بنت مرثد كان لها غلام كبير،فدخل عليها في وقتٍ فكرهتهُ فأتت رسول الله ﷺ فقالت: إنَّ خدَمَنا وغِلمانَنا يدخلون علينا في حالٍ نكرهُها،فنزلت،السراج المنير (٢/ ٦٢٨)
ومعنى الكلام: ليستأذنكم مماليككم في الدخول عليكم.قال القاضي أبو يعلى:والأظهر أن يكون المراد :العبيد الصغار والإماء الصغار،لأن العبد البالغ بمنزلة الحرالبالغ في تحريم النظر إلى مولاته،زاد المسير (٣/ ٣٠٥)هٰذِهِ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ إشْتَمَلَتْ عَلَى إسْتِئْذَانِ الْأَقَارِبِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ.وَمَا تقدّم فِي أَوَّلِ السُّورَةِ فَهُوَ إسْتِئْذَانُ الْأَجَانِبِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ.فَأَمَرَاللّٰهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يستأذنهم خدَمُهم ممّاملكت أَيْمَانُهُمْ وَأَطْفَالُهُمْ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواالْحُلُمَ مِنْهُمْ فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ:لأَنَّ النَّاسَ إِذْ ذَاكَ يَكُونُونَ نِيَامًا فِي فُرُشِهِمْ، وسميت هذه الأوقات عورات،لأن الإنسان يضع فيها ثيابه فربّمانبدُوعورته تفسير ابن كثير (٦/ ٨٣)

قوله:طوّافون عَلَيْكُمْ أي:هم طوّافون بحوائج البيت قوله:بَعْضُكُمْ على بَعْضٍ أي:بعضكم طائف على بعض أي يطوفون عليكم للخدمة وتطوفون عليهم للإستخدام فلوجزم الأمربالإستئذان في كل وقت لأفضى إلى الحرج وهومدفوع فى الشرع بالنص،تفسير النسفي (٢/ ٥١٨)

(٥٩)قوله:وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم،عنوان الآية:بيان التتمة للقانون السابق،أي: إذابلغ أطفالكم الأحرار بلوغ السن الذي يكون فيه إنزالُ المني سواء رأى منياً أم لا،واُختلف في ذلك السن،فقال عامة العلماء:هوخمس عشرة سنة،لافرق في ذلك بين الذكروغيره،وقال أبوحنيفة ﷺ:هُوثماني عشرة سنة في

كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ اٰيٰتِهٖ ۚ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ﴿٥٩﴾ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَآءِ الّٰتِيْ لَا يَرْجُوْنَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ اَنْ يَّضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجٰتٍۭ بِزِيْنَةٍ ۚ وَاَنْ يَّسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۚ وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ﴿٦٠﴾ لَيْسَ عَلَى الْاَعْمٰى حَرَجٌ وَّلَا عَلَى الْاَعْرَجِ حَرَجٌ وَّلَا عَلَى الْمَرِيْضِ حَرَجٌ وَّلَا عَلٰٓى اَنْفُسِكُمْ اَنْ تَاْكُلُوْا مِنْۢ بُيُوْتِكُمْ اَوْ بُيُوْتِ اٰبَآئِكُمْ اَوْ بُيُوْتِ اُمَّهٰتِكُمْ اَوْ بُيُوْتِ اِخْوَانِكُمْ اَوْ بُيُوْتِ اَخَوٰتِكُمْ اَوْ بُيُوْتِ اَعْمَامِكُمْ اَوْ

الغلام،وسبع عشرة سنة في الجارية،السراج المنير (٢/ ١٣٩) **قوله:من قبلهم** أي:الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال أوالذين ذكروامن قبلهم في الآية ٢٧) تفسير النسفي (٢/ ٥١٨)

(٦٠) **قوله:وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ**،عنوان الآية:بيان القانون الثاني لدفع الحرج مع بيان العفة، والقواعد جمع قاعدمن الصفات الخاصة للنساء كالحائض،يعني اللاتي قعدن عن الحيض والولد من الكبرفلا يلدن ولا يحضن،**قوله:اللاتِي لا يَرْجُونَ نِكَاحاً** أي:لايردن الأزواج لكبرهن،**وقيل**:هن العجائز اللواتي إذا رآهن الرجال إستقذروهن،فأمامن كانت فيهابقيةُ جمال وهي محلُ الشهوة فلا تدخل في حكم هذه الآية،

قوله:فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ أي:عند الخروج والمعنى بعض ثيابهن وهُوالجلباب والرداء الذي فوق الثياب،والقناع الذي فوق الخمارفأما الخمار فلايجوزوضعه،تفسير الخازن (٣/ ٣٠٥)لأنَّ لكل ساقطة لاقطةً،قاله الشهيد،**قوله:غيرمتبرجات بزينة** أي غير مُظهرات زينة يُريد الزينة الخفية كالشعر والنحروالساق ونحوذلك،تفسير النسفي (٢/ ٥١٩) ثُمّ قيل:مِن التَّبرُّج أنْ تَلْبس الْمرْأةُ ثوْبيْنِ رقِيقيْنِ يصِفانِها،

وفي الحديث:عنْ أبي هريرة ﷺ،قال:قال رسُولُ الله ﷺ:«صِنفَانِ مِنْ أهْلِ النَّارلَمْ أرهُما،قومٌ معهُم سِياطٌ كأذْنابِ الْبقرِ يضْرِبُون بها النّاس،ونِساءٌكاسِياتٌ عارِياتٌ مُميلاتٌ مائِلاتٌ، رُءُوسُهُنّ كأسْنِمةِ الْبُخْتِ الْمائِلةِ،لايدْخُلْن الْجنّة،ولا يجِدْن رِيحها،وإِنَّ رِيحها لَيُوجدُ مِنْ مسِيرةِ كذاوكذا» صحيح مسلم (٣/ ١٦٨٠)

وأنشدوا: * إذا المرء لم يلبس ثياب من التُقى ... تقلّب عُريانًا وإنْ كانَ كاسيًا **

وخيرُ لباس المرءِ طاعةُ ربّهِ ... ولا خير فيمنْ كان لله عاصيا ** تفسير القرطبي (١٢/ ٣١٠)

(٦١) **قوله:لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ**،عنوان الآية:بيان القانون الثالث لدفع أسباب الحرج مع إنشاء المحبة، **قال بن عباس**:لما أنزل الله يا أيُّها الَّذين آمنُوالا تأْكُلُوا أمْوالَكُم بيْنكُم بالْباطِلِ تحرّج المسلمون عن مؤاكلة المرضى،والزمنى والعمى والعرج وقالواالطعام أفضل الأموال وقد نهاناالله عزوجل عن أكل الأموال بالباطل،والأعمى لايبصر موضع الطعام الطيب والأعرج لايتمكن من الجلوس،ولايستطيع المزاحمة على الطعام والمريض يضعف عن التناول فلا يستوفي من الطعام حقه فأنزل الله هذه الآية،تفسير الخازن (٣/ ٣٠٥)،**قوله:أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ** أى:البيوت الّتي فيها أزواجكم وعيالكم،ودخل فيهابيوت الأولاد

بُيُوْتِ عَمّٰتِكُمْ اَوْ بُيُوْتِ اَخْوَالِكُمْ اَوْ بُيُوْتِ خٰلٰتِكُمْ اَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَّفَاتِحَهٗٓ اَوْ صَدِيْقِكُمْ ؕ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ تَاْكُلُوْا جَمِيْعًا اَوْ اَشْتَاتًا ؕ فَاِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوْتًا فَسَلِّمُوْا عَلٰٓى اَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ مُبٰرَكَةً طَيِّبَةً ؕ كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْاٰيٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ ﴿٦١﴾

ع ٨ ١٤

لأن بيت الولدكبيته،**وفي الحديث**:عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده،قال:جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: إنَّ أبي اجتاح مالي،فقال:«أنت ومالك لأبيك» وقال رسول الله ﷺ:«إنَّ أولادكم من أطيب كسبكم، فكلوا من أموالهم»سنن ابن ماجه (٢/ ٧٦٩) والمعنى ليس عليكم حرج أن تأكلوا من أموال أزواجكم وأولادكم كذا قاله ابن قتيبة،

قوله:أو ما ملكتم مفاتحه،**قال بن عباس:**عنى بذلك وكيلُ الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته لابأس عليه أن يأكل من ثمرضيعته ويشرب من لبن ماشيته ولايحمل ولايدخر،**وقال الضحاك:** يعنى بيوت عبيدكم ومماليككم وذلك أنَّ السيد يملك منزل عبده،التفسير المظهري (٦/ ٥٦٠) **قوله:اوصديقكم**،يحكى عن الحسن أنه دخل داره،وإذاحلقة من أصدقائه وقدإستلوااسلالاً من تحت سريره فيها الخبيص ولطائف الأطعمة وهم مكبون عليها يأكلون،فتهلَّلت أساريزوجهه سروراًوضحك وقال:هكذاوجدناهم يريد كبراء الصحابة ومن لقيهم من البدريين ﷺ،وكان الرجل منهم يدخل دارصديقه وهوغائبٌ فيسأل جاريته كيسه فيأخذما شاء، فإذاحضرمولاها،فأخبرته أعتقهاسروراً بذلك،**وعن بن عباس**:الصديق أكبرمن الوالدين،إن الجهنميين لما إستغاثوا لم يستغيثوابالآباء والأمهات بل قالوا:{فمالنامن شافعين ولاصديق حميم }السراج المنير (٢/ ٦٢٠)

قوله:أن تأكلوا جميعاً مجتمعين **قوله:أوأشتاتاً** متفرقين،ونزلت الآية في بني ليث بن عمرو وكانوايتحرّجون أن يأكل الرجل وحده فربما قعد منتظرانهاره إلى الليل فإن لم يجد من يؤاكله أكل ضرورة ،أوفي قوم من الأنصار إذانزل بهم ضيف لايأكلون إلامع ضيفهم، أوتحرجواعن الإجتماع على الطعام لإختلاف الناس في الأكل وزيادة بعضهم على بعض،تفسير النسفي (٢/ ٥٢١) **وقدم جميعا** علي قوله أشتاتالفضله ولترغيب النبي ﷺ فيه **كمافي الحديث**:عن وحشي، أنهم قالوا يارسول الله إنا نأكل ولا نشبع، قال:«فلعلكم تأكلون متفرقين؟»قالوا: نعم،قال:«فاجتمعواعلى طعامكم واذكروإاسم الله عليه، يبارك لكم فيه»سنن ابن ماجه (٢/ ١٠٩٣)

قوله:فسلموا على أنفسكم أي:على أهلهاالذين هم منكم ديناً وقرابة، جعل أنفس المؤمنين كاالنفس الواحدة كمافي(النساء، ٢٩)**وقال بن عباس**: إذا لم يكن في البيت أحد فليقل:السلام علينامن ربنا، السلام عليناوعلى عباد الله الصالحين،**وقال قتادة**: إذادخلت بيتك فسلِّم على أهلك،فهم أحقُّ بالسلام ممن سلَّمت عليهم،وإذادخلت بيتالاأحدفيه فقل:السلام عليناوعلى عبادالله الصالحين،فإن الملائكة يحيب،**قوله:مباركة** أي:لأنه يرجى بها زيادة الخيروالثواب،**قوله:طيبة** أي تطيب بها نفس المستمع ،ووصفها بالبركة والطيب؛لأنهادعوة مؤمن لمؤمن يُرجى بهامن الله تعالى زيادة الخيروطيب الرزق السراج

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ
يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَ
اسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ

المنير (٢/ ١٣٣) **وفي الحديث**: [١] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ يَكُونُ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ. سنن الترمذي ت بشار (٣/ ٣٥٦) [٢] وعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمرو رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ» صحيح البخاري (١/ ١٢)

(٦٢) قوله: إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله، عنوان الآية: بيانُ المقابلة بين صفات المؤمنين وبين صفات المنافقين وبيانُ عظمة شان النبي ﷺ بأنَّ أمره لازمُ الإمتثال كمايلزم الإمتثال بالأحكام القرآنية، **الربط**: [١] لمابَيَّنَ تَعالى فِي أَوَّلِ السُّورَةِ أَنَّهُ أَنْزَلَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ، وَإِنَّما النُّزُولُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، فَخَتَمَ السُّورَةَ بِتَأْكِيدِ الأَمْرِ فِي مُتَابَعَتِهِ ﷺ، لِيُعْلَمَ أَنَّ أَوَامِرَهُ كَأَوَامِرِ الْقُرْآنِ. تفسير القرطبي (١٢/ ٣٢٠) [٢] ولما أمرتعالى بالإستئذان عند الدخول، أرشد إلى الإستئذان عند الإنصراف من مجلسه صلوات الله عليه، تفسير القاسمي (٧/ ٤١١)

قال الكلبي: كان النبي ﷺ يُعَرِّضُ في خُطبته بالمنافقين ويُعيبهم، فينظر المنافقون يميناًوشمالاً، فإذا لم يرهم أحد إنسلوا وخرجوا ولم يُصلوا، وإن أبصرهم أحدٌ ثبتُواوصلُّواخوفاً فنزلت الآية، فكان المؤمن بعد نزول هذه الآية لايخرج لحاجته حتى يستأذن رسول الله ﷺ وكان المنافقون يخرجُون بغير إذن. اللباب (١٤/ ٤٦٣)

قوله: علي امرجامع يقول: على أمريجمع جميعهم من حرب حضرت، أوصلاة إجتمع لها، أوتشاور في أمرنزل **قوله: لم يذهبوا** يقول: لم ينصرفواعما إجتمعوا له من الأمر، حتى يستأذنوارسول الله ﷺ. تفسير الطبري (١٩/ ٢٢٨)

ولماكان في الاستئذان ولولعُذرقصور؛ لأنَّ فيه تقديماً لأمرالدنيا على أمرالدين أمره الله تعالى بأن يستغفرلهم بقوله تعالى: **واستغفرلهم الله**. السراج المنير (٢/ ٦٣٣)

(٦٣) قوله: لا تجعلوادعاء الرسول بينكم، عنوان الآية: بيان الأمورالثلاثة في الجملة الأولي عظمة شان النبي ﷺ، وفي الثانيةذكرحال المنافقين، وفي الثالثة التخويف لمن يخالف سنة النبي ﷺ وإنماهوأدبٌ مُستحسن رعايته مع الأئمة والمتقدمين. هذاماعليه الأكثرون، تفسير النيسابوري (٥/ ٢١٦) [١] قال سعيد بن جبير وجماعة: معناه: لاتنادوه بإسمه فتقولوا: يامحمد، ولابكنيته فتقولوا: يا أباالقاسم، بل نادوه وخاطبوه بالتوقير، فقولوا: يارسول الله يا نبي الله، [٢] وقال المبردوالقفال: لاتجعلوادعاءه إياكم كدعاء بعضكم لبعض، فتتباطؤون عنه كما يتباطأ بعضكم عن بعضٍ إذادعاه لأمربل يجب عليكم المبادرة لأمره، وهوالأليق بالمقام، [٣] وقال بن عباس: إحذروا دُعاء الرسول عليكم إذا أسخطتموه، فإنَّ دُعاءهُ مُوجبٌ ليس كدعاء غيره، **وروي عنه ايضاً**: لا ترفعواأصواتكم في دعائه، السراج المنير (٢/ ٦٣٣)

قَدْ يَعْلَمُ اللّٰهُ الَّذِيْنَ يَتَسَلَّلُوْنَ مِنْكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ الَّذِيْنَ يُخَالِفُوْنَ عَنْ اَمْرِهٖٓ اَنْ تُصِيْبَهُمْ فِتْنَةٌ اَوْ يُصِيْبَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ﴿٦٣﴾ اَلَآ اِنَّ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۭ قَدْ يَعْلَمُ مَآ اَنْتُمْ عَلَيْهِ ۭ وَيَوْمَ يُرْجَعُوْنَ اِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوْا ۭ وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ﴿٦٤﴾

ع ٩ ١٥

قوله: قد يعلم فيه التهديد بالمجازاة، **قوله: يتسللون منكم لواذا** أي: يخرجون يستتر بعضهم ببعض ويزوغ في خفية فيذهب، **قيل**: كانوا في حفر الخندق فكان المنافقون ينصرفون عن رسول الله ﷺ مختفين، **وقال ابن عباس**: إن المنافقين كان يثقل عليهم المقام في المسجد يوم الجمعة واستماع خطبة النبي ﷺ فكانوا يلوذون ببعض أصحابه، فيخرجون من المسجد في إستتار، كما في التوبة ١٢٧)،

قوله: عن امره أي: عَنْ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وهو سبيله وَمِنْهَاجُهُ وَطَرِيقَتُهُ وَسُنَّتُهُ وَشَرِيعَتُهُ، فَتُوزَنُ الأَقْوَالُ وَالأَعْمَالُ بِأَقْوَالِهِ وَأَعْمَالِهِ، فَمَا وَافَقَ ذَلِكَ قُبِلَ، وَمَا خَالَفَهُ فَهُوَ مَرْدُودٌ عَلَى قَائِلِهِ وَفَاعِلِهِ، كَائِنًا مَا كَانَ، كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ عَمِلَ عَمَلا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ"

قوله: ان تصيبهم فتنة مِنْ كُفْرٍ أَوْ نِفَاقٍ أَوْ بِدْعَةٍ، تفسير ابن كثير (٦/ ٩٠) **قال مجاهد**: بلاء في الدنيا، **وعن ابن عباس**: فتنة قتل، **وعن عطاء**: زلازل وأهوال، **وعن جعفر بن محمد**: يُسَلِّطُ الله عليهم سلطاناً جائراً، تفسير القرطبي (٣/ ٢٠٤)

(٦٣) **قوله: ألا إنَّ لِلّٰهِ ما فِي السَّماوات وَالأَرْض**، عنوان الآية: بيانُ مسالة التوحيد بالرد علي الشرك في التصرف والعلم، وإثبات القيامة، **الربط**: لما ذكر العذاب في الآية السابقة ذكر ههنا بأنه قادرٌ علي التعذيب وعالم بأهل التعذيب، **قوله: يَعْلَمُ مَآ أَنْتُمْ عَلَيْهِ** من الإيمان والنفاق ... (١٢/ ٢٤١)

امتيازات النور، [١] بإصلاح المعاشرة ثانيا، وأولها كانت في النساء، [٢] بالتنوير بسورة النور، [٣] ببيان القواعد الأربعة لدفع الفحشاء، [٤] ببيان المبادي الثمانية لِلسدعن الفحشاء، [٥] بالزواجر والتخاويف الشديدة لِمُفسدي المعاشرة عقيدة وعملا، [٦] بالبشارة لمصلحي المعاشرة، [٧] ببيان مَن يُصلح المعاشرة بقوله رجال، [٨] ببيان طُرق إصلاح المعاشرة وهو كما قال مالك، لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلُح به أولها، [٩] ببيان مراكز إصلاح المعاشرة بقوله في بيوت أذِن الله أن تُرفع، [١٠] ببيان أوصاف المصلحين، بقوله لاتلهيهم تجارة، آه [١١] ببيان مسئلة النور، [١٢] بمسائل الإستيذان، [١٣] بامثلة أعمال الكفار، [١٤] بواقعة الإفك، [١٥] بان لاتسُبُّوا أصحابي، بالإفك وغيره، [١٦] ببيان الحِكم في شرع الحدود، [١٧] ببيان حقوق النساء ثانيا، [١٨] بقوله الخبيثات للخبيثين، [١٩] بقوله وتوبوا إلي الله جميعا، [٢٠] ببيان الأدلة العقلية اللتي لاتوجد في القرآن مثله، نحو من يمشي علي بطنه، [٢١] ببيان أجمع آية في القرآن، من يَّخش الله ويتقه، [٢٢] الوعد بتمكين الدين، [٢٣] بقوله من كفر بعد ذالك، [٢٤] ببيان آداب الشوري، [٢٥] ببيان حقُوق الأمير قاله الشهيد، وكتبه ابواسامه حفظه ....

الله، ٢٢ صفر المظفر ١٤٣٧ هجريه م ٤ دسمبر ٢٠١٥ء

تفسير سورة الفرقان

(۲۵) سُورَةُ الفُرْقَانِ مَكِّيَّةٌ (۴۲) | اٰيَاتُهَا ۷۷ | رُكُوعَاتُهَا ٦

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعديس وقبل الفاطر

تَبٰرَكَ الَّذِيْ نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلٰى عَبْدِهٖ لِيَكُوْنَ لِلْعٰلَمِيْنَ نَذِيْرًا ﴿۱﴾

الربط: ۱ قال في النور: سورةٌ أنزلناها، بذكر المنزِل والمنزَل، ولم يبين المنزَّل عليهم ولماذا أنزل، ففي الفرقان ذكر المنزَل عليه وهو محمد ﷺ وسبب الإنزال، ليكون للعالمين نذيرا، ۲ قال قبلُ: أنزلناها (أي دفعة) فالآن بيان التنزيل أي بدفعات، ۳ كان في النور: إصلاحُ المعاشرة بتنفيذ الأحكام، ففي الفرقان يقول، بأتي بها البركات، ۴ كان في النور: مسئلة النور ففي الفرقان هذه المسئلة بعنوان تبارك، ۵ كان في النور: رجال الصراط أعني المنعوم عليهم، ومكانهم بقوله، في بيوت، وعلاماتهم، لاتلهيهم تجارة، وافعالهم، يُسبح له فيها، وبيان نيتهم وإخلاصهم، بقوله يخافون يوما، ففي الفرقان بيانُ أهلِ الصراط بذكر الأوصاف، بقوله وعبادُ الرحمن، ٦ قال في النور: يسبح له، ففي الفرقان مطلب التسبيح بقوله والذين لايدعون مع الله إلها آخر، ۷ كان في النور: مقامهم، يخافون يوما، ففي الفرقان هذه بعنوان ربنا اصرف عنا عذاب جهنم، ۸ قال في النور: ليجزيهم الله أحسن ماعملوا، وقوله، ويزيدهم من فضله، ففي الفرقان بيان نوع من الفضل، بقوله فأولئك يبدّل الله سيئاتهم حسنات، ۹ كان في النور: ألتنوير بالعقائد الحقة وإصلاح المعاشرة، ففي الفرقان يقول، لذالك خلقهم بقوله، قل مايعبؤبكم ربي، ۱۰ كان ختم سورة النور: بالتخويف، فختم الفرقان أيضا،

۱۱ كان في النور: قبائح مفسدي المعاشرة أعني الضالين والمغضوب عليهم، ففي الفرقان أوصاف مصلحي المعاشرة، وعبادالرحمن، ۱۲ كان في النور: آداب المعاشرة ففي الفرقان بيان المقاصد الأصلية أعني التوحيد والرسالة والكتاب والآخرة، ۱۳ كان في النور: أحوال المنافقين بقوله، وإذا دعوا إلي الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم مُعرضون، ففي الفُرقان يذكر هجرانهم القرآن بقوله، إنّ قومي إتخذوا هذا القرآن مهجورا، ۱۴ كان في النور: ألردعلي الشرك الإعتقادي ففي الفرقان ألرّدُعلي الشرك في البركات أللتي هي مبدأ الشرك الفعلي، ۱۵ كان في آخرالنور: بيان عُظمة النبي ﷺ فالآن ألزجرلمن يَسخربالرسول ﷺ ويخالِفه، ۱٦ ألربط الإسمي: أللهم نوّرقلوبنابنورك الذي أنزلت به الفرقان،

دعوى السورة ألردعلي الشرك في البركات (۱) ۱۰ (۶۱) بالردعلي جميع أقسام الشرك، وبالأدلة العقلية والنقلية، مع التخويفات للمنكرين والزواجربالإنكارعن المقاصد الأربعة أعني التوحيد، وصدق الرسول، والكتاب، وإثباتُ البعث بعدالموت، وبالمقابلة بين صفاتِ المؤمنين والمشركين، واسماء الحسنى: بحذف التكرار أحدعشر، خلاصة السورة: ألسورة منقسمة إلي أربعة أبواب، الباب الاول: إلي الآية ۱۰)

الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۝

وفيه أوّلادعوي السورة١)والأدلة العقلية الستة عليها٢)ثم نفي الأمورالستة من معبوديهم وهي الزجر للمشركين٣)ثم الزجربإنكارالقرآن والإعتراضات الستة عليها٤)والزجر بإنكارالرسول بالوجوه الستة٦)

(١)قوله:تبارك الذي،عنوانُ الآية:بيانُ دعوي السورة،ثم اعلم:أنّ الله تعالي ذكرفي هذه السورة لفظ تبارك ثلاث مرات إشارة إلي ثلاثة أنواع البركاة،ففي الأول إشارة إلي البركاة الدنيوية،وفي الثاني إشارة إلي البركاة الأخروية،وفي الثالث،إشارة إلي البركاة الروحانية،ولفظ تبارك في القرآن تسع مرات وهي دعوي أربع سور،قال الزجاج:تفاعل من البركة وهي كثرة الخيروزيادته،ومنه تبارك الله،

وفيه معنيان:١ تزايدخيرُه وتكاثروهي معناهُ المتعدي،٢ أوتزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وأفعاله،وهي معناه اللازمي،وهي كلمةُ تعظيم لم تُستعمَل إلاالله وحده،تفسير النسفي (٢/ ٥٢٢)٣ وعن بن عباس :كأن معناه جاءنا بكل بركة وخير،٣ وقال الضحاك:تبارك تعاظَم،ولايُستعمل إلاالله تعالى ولايتصرف فيه،السراج المنير (٣/ ١٢٦) وَلايُقَالُ لله مُتَبَارَكٌ وَلامُبَارَكٌ،(بصيغة المفعول)لأنّهُ يُنْتَهَى فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ إِلَى حَيْثُ وَرَدَ التَّوْقِيفُ.قُلْتُ:قَدْ ذَكَرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِي أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى"الْمُبَارِكُ"تفسير القرطبي (١٣/ ٢) ثم اعلم:أنّ لمبركة منازل أربعة:١ أعني الخلق ،٢ النماءوالتربية،٣ الإبلاغ إلي الموقع،٤ وحصول الفائدة منها،فالبركة في الخلق والنماء والإبلاغ إلي الموقع وتحصيل الفائدة للعبدكلُّهامن الله تعالي،قاله الشهيد،

قوله:نزل الفرقان،فيه دليلٌ على أنّ كل البركة والخيرإنماهوفي القرآن،تفسير النيسابوري (٥/ ٢٢٠)

وسمي فرقانا: ١ لأنّهُ يَفْرُقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ،وَالْهُدَى وَالضَّلالِ،وَالْغَيِّ وَالرَّشَادِ،وَالْحَلالِ وَالْحَرَامِ.تفسير ابن كثير (٦/ ٩٢) ٢ لأَنَّ فِيهِ بَيَانَ مَاشَرَعَ مِنْ حَلالٍ وَحَرَامٍ ،حَكَاهُ النَّقَّاشُ. تفسير القرطبي (١٣/ ٢)وقيل:لأنه نزل مفرقا في أوقات كثيرة تفسير الخازن (٣/ ٣٠٨)

قوله:لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا،أي:الفرقان أوالعبدللإنس والجن،فإن قيل:قوله تعالى:تبارك يدُلّ على كثرة الخيروالبركة،فالمذكور عقبه لابُدّ وأن يكون مبيناً لكثرة الخيروالمنافع،والإنذارُيوجب الغم والخوف فكيف يليق ذكره بهذاالموضع ؟أجيب:بأن الإنذاريجري مجرى تأديب الوالدكما أنه كلماكانت المبالغة في تأديب الوالدأكثركان رجوع الخلق إلى الله تعالى أكثر،وكانتِ السعادة الأخروية أتم وأكثر، وهذا كالتنبيه على أنه لاإلتفات إلى المنافع العاجلة،فلذالم يذكرإلامنافع الدين،ولم يذكرمنافع الدنياألبتة، السراج المنير (٢/ ١٢٦)اعلم:أنّ الله ذكرمع الفرقان كون النبيﷺ نذيرإشارة إلي أن الهداية يحصل بالفرقان بتشريح النبيﷺ ففيه ردٌّعلي منكري الحديث، أيضافي ذكرالعالمين إشارة إلي ختم النبوة،

كمافي الحديث:عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِﷺأُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: بُعِثْتُ إِلَى الأَحْمرِوالأَسْودِ،وكانَ النَّبِيُّ إِنَّمَا يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً،وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً،وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ،وَلَمْ تُحَلَّ لأحدٍ قَبْلِي، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ،وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا،فَأَيُّمَارَجُلٍ أَدْرَكَتْهُ الصلاةُ،فلْيُصلِّ حَيْثُ أَدْرَكَتْهُ"مسند أحمد ط الرسالة (٢٢/ ١٦٥)

(٢)قوله:الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ،عنوان الآية:بيانُ الأدلة الخمسة بذكرصفات الله أعني الثلاثة

وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَّلَمْ يَكُنْ لَّهٗ شَرِيْكٌ فِي الْمُلْكِ وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهٗ تَقْدِيْرًا ﴿٢﴾ وَ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِهٖ اٰلِهَةً لَّا يَخْلُقُوْنَ شَيْئًا وَّ هُمْ يُخْلَقُوْنَ وَلَا يَمْلِكُوْنَ لِاَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَّلَا نَفْعًا وَّلَا يَمْلِكُوْنَ مَوْتًا وَّلَا حَيٰوةً وَّلَا نُشُوْرًا ﴿٣﴾ وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اِنْ هٰذَآ اِلَّآ اِفْكُ ۨافْتَرٰىهُ وَاَعَانَهٗ عَلَيْهِ قَوْمٌ اٰخَرُوْنَ ۚ فَقَدْ جَآءُوْ ظُلْمًا وَّزُوْرًا ۚ ﴿٤﴾ وَقَالُوْٓا اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلٰى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَّاَصِيْلًا ﴿٥﴾

منها الثبوتية واثنين سلبية، قوله: وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا كمازعم اليهود والنصارى في عزير والمسيح عليهما السلام ،وهي جواب سؤال يمكن أن يقال إن الله أشرك الغير في إعطاء البركات،فنفي الله ذالك بقوله ولم يتخذ،ثم قيل: إن الخالق هو الله لكن المقادير في يد غيره فنفى ذالك بقوله فقدره، أي: هيأه لما يصلح له،مثاله أنه خلق الانسان على هذا الشكل المقدر الذي تراه،فقدره للتكاليف والمصالح المنوطة به في بابي الدين والدنيا،وكذلك كل حيوان وجماد جاء به على الجبلة المستوية المقدرة،

(٣) قوله: وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً،عنوان الآية: ألزجر للمشركين بالشرك في البركات،وفيه نفي الصفات الستة عن معبوديهم،وإثبات الواحد لهم بأنهم يُخلقون، قوله: لا يخلقون شيئاً والإله يجب أن يكون قادراً على الخلق والإيجاد، قوله: وهم يخلقون والمخلوق مُحتاجٌ والإله يجب أن يكون غنياً،وغلب العقلاء على غيرهم؛لأن الكفار كانوا يعبدون العقلاء كعزير والمسيح والملائكة ، قوله: ولا نشوراً أي: بعثاً للأموات،فيجب أن يكون المعبود قادراً على إيصال الثواب إلى المطيعين،والعقاب إلى العصاة،فمن لايكون كذلك لايكون إلها،السراج المنير (٢/ ٦٢٨)

(٤) قوله: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا،عنوان الآية: ألزجر بإنكار القرآن بالطرق الثلاثة،أعني إفكٌ ،،إفتراهُ،،أعانه عليه قوم،،الربط: لما تكلم أولاً في التوحيد وثانياً في الرد على عبدة الأوثان،تكلم ههنا في مسألة النبوة، وحكى شبه الكفار في إنكار نُبوّة محمد ﷺ اللباب (١٢/ ٢٨٨) يعني النضر بن الحارث وأصحابه،

قوله: وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ قيل: هُم اليهود وقيل: عبيد بن الخضر الحبشي الكاهن، وقيل: جبر ويسار وعداس بن عبيد كانوا بمكة من أهل الكتاب،فزعم المشركون أن محمداً ﷺ يأخذ منهم،

قوله: فقد جاءوا ظلما،أي: فعلوا الظلم،واعلم: أنَّ الْعَرَبَ تَسْتَعْمِلُ جَاءَ وَأَتَى بِمَعْنَى: فَعَلَ،فَقَوْلُهُ: فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا،أَيْ فَعَلُوهُ،وقيل: بِتَقْدِيرِ الْبَاءِ،أَيْ:جاءوا بِظُلْمٍ،وَمِنْ إِتْيَانَ أَتَى بِمَعْنَى فَعَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا،أَيْ: بِمَا فَعَلُوهُ.أضواء البيان (٦/ ١٢)

(٥) قوله: وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا عنوان الآية: أيضاً زجر بالطرق الثلاثة،يعني النضر بن الحارث كان يقول: إن هذا القرآن ليس من الله وإنما هو مما سطره الأولون مثل حديث رُستم وإسفنديار،تفسير الخازن (٣/ ٣٠٩)

فإن قيل: كيف قيل: إكتتبها فهي تُملى عليه،وإنما يقال: أمليت عليه فهو يكتبها؟أجيب: بوجهين: [١] أراد إكتتابها وطلبه،فهي تملى عليه، [٢]: أنها كتبت له وهو أُمّي فهي تملى أي: تُلقى عليه من كتاب ليحفظها؛ السراج المنير (٢/ ٦٢٨)

قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾ وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ
الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ
يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا

(٦)قوله:قُلْ أنزلـه الـذي يَعْلَمُ السر. عنوان الآية:ألردعلي هذه الطرق الستة وبيان صدق القرآن ،وهذاجوابٌ عن شُبههم،وذلك أنه ﷺ تحدّاهم بالمعارضة وأظهرعجزهم عنها،ولوكان ﷺ أتى بالقرآن من عند نفسه،أوإستعان بأحد لكان من الواجب عليهم أيضاً أن يستعينوا بأحد،فيأتوا بمثل هذا القرآن، فلماعجزواعنه ثبت أنه وحي الله وكلامه،قوله:إنَّه كَانَ غَفوراً رَّحِيماً،وذكرالغفورفي هذاالموضع لوجهين:١ قال أبومسلم:إنه لما أنزله لأجل الإنذاروجب أن يكون غفوراًرحيماً،غير مستعجل بالعقوبة .٢:أنهم أستوجبوابمكابرتهم هذه أن يَصُبَّ عليهم العقاب صبًا،ولكن صرف عنهم كونه غفوراًرحيماً، يمهل ولايعاجل.حبيب(١٣/ ٢٨١) وهي دُعاةٌ لَهُمْ إِلَى التَّوْبَةِ وَالإِنَابَةِ،وإِخْبَارٌ بِأَنَّ رَحْمَتَهُ وَاسِعَةٌ،فهؤلاء مع كَذِبِهِمْ وَافْتِرَائِهِمْ وَفُجُورِهِمْ وَكُفْرِهِمْ وَعِنَادِهِمْ،وَقَوْلِهِمْ عَنِ الرَّسُولِ وَالْقُرْآنِ مَا قَالُوا،يَدْعُوهُمْ إِلَى التَّوْبَةِ وَالإِقْلاعِ عَمَّا هُمْ فِيهِ إِلَى الإِسْلامِ وَالْهُدَى،قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ:اُنْظُرُوا إِلَى هَذَا الْكَرَمِ وَالْجُودِ،قَتَلُوا أَوْلِيَاءَهُ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ،تفسير ابن كثير (٦/ ٩٢)

(٧)و(٨)قوله:وقالوامالِ هذاالرسول يأكلُ الطعام،عنوان الآيتين:ألزجربإنكار الرسول.والإعتراضات الستة عليها،ثلاثة منهافي الآية الأولي،وثلاثة في الثانية،وفي الآية الأولي ذكرصفات البشرية الثلاثة وإعتراضهم عليها،وما قالوه فاسد؛ لأن أكله الطعام لكونه آدمياً ومشيه في الأسواق لتواضعه،وكان ذلك صفته في التوراة، لم يكن صخاباً في الأسواق،وليس شيء من ذلك ينافي النبوة،

قوله :إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً أي:مخدوعاً مغلوباًعلى عقله،وقيل:مصروفاً عن الحق،السراج المنير (٢/ ٦٣٩) أومعني المسحور من السحربمعني البطن،أي الذي يأكل ويشرب،وقالواهذاالقول في المكة،وإنما سحر النبي ﷺ في المدينة،حتّى إِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ صَنَعَ الشَّيْءَ وَمَاصَنَعَهُ،صحيح البخاري (٨/ ٨٣)

وقال القاضي عياض:وَإِنَّمَا السِّحْرُ مَرَضٌ مِنَ الأَمْرَاضِ وَعَارِضٌ مِنَ الْعِلَلِ يَجُوزُ عَلَيْهِ كَأَنْوَاعِ الأَمْرَاضِ مِمَّا لا يُنْكَرُ ولا يَقْدَحُ فِي نُبُوَّتِه.وأمّاماوَرَدَ من أَنَّهُ كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ فَعَلَ الشَّيْءَ ولايَفْعَلُهُ فَلَيْسَ فِي هذاما يُدْخِلُ عَلَيْهِ داخِلَةً فِي شَيْءٍ مِنْ تبليغه أوْشَرِيعَتِهِ،أوْيَقْدَحُ فِي صِدْقِهِ لِقِيَامِ الدَّلِيلِ والإِجْمَاعِ عَلَى عِصْمَتِهِ مِنْ هَذا. وقال ايضا:فَقَدِ إسْتَبَانَ لَكَ مِنْ مَضْمُونِ هذِهِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ السِّحْرَ إِنَّمَا تَسَلَّطَ عَلَى ظَاهِرِهِ وَجَوَارِحِهِ،لا عَلَى قَلْبِهِ.وَاعْتِقَادِهِ وَعَقْلِهِ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى -(٢/ ٢١٢)و(٢/ ٢١٥) وقد إتفق أصحاب الصحيحين على تصحيح هذا الحديث ولم يتكلم فيه أحدمن أهل الحديث بكلمة واحدة،بدائع الفوائد (٢/ ٢٢٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢١/ ٢٨٥)

(٩)قوله:انظر كَيْفَ ضَرَبُوا لك الأمثال،عنوان الآية:ألتعجيب للنبي ﷺ والزجر للمنكرين ،أي

ع ٩ ١٦

يَسْتَطِيْعُوْنَ سَبِيْلًا ﴿٩﴾ تَبٰرَكَ الَّذِيْٓ اِنْ شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذٰلِكَ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ ۙ وَ

يَجْعَلْ لَّكَ قُصُوْرًا ﴿١٠﴾ بَلْ كَذَّبُوْا بِالسَّاعَةِ ۟ وَاَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيْرًا ﴿١١﴾ اِذَا رَاَتْهُمْ مِّنْ

الأقوال النادرة،وإشارة إلي أنَّ مثل هذه الإعتراضات سبب الضلال الذي لايُرجي بعده الهُدي،ومثله في الإسراء٤٨)

(١٠)قوله:تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك،الباب الثاني:من هنا إلي الآية٣٤)وفيه دعوي التوحيدثانياوالمرادمنه البركاة الأخروية١٠)ثم الزجرللمنكرين والتخويف الأخروي١١)بالطرق الستة، والبشارة ١٥)أيضابالطرق الستة،ثم التخويف ببراءة الألهة الباطلة من المشركين١٧)ثم الأجوبة عن الأسئلة الثلاثة٢٠)وآخرالتخويف الأخروي تفصيلا٢٢)إلي٣٠)والبشارة في الوسط٢٣)ثم التسلي للنبي ﷺ٣١)

(١٠)قوله:تبارك الذي إن شاء جعل لك عنوان الآية:بيان دعوي التوحيدثانيابيان البركات الأخروية، **قوله:خيراً من ذلك**،أي: إنه قادرعلى أن يُعطي الرسول ﷺ كُلَّ ماذكروه،ولكنه تعالى يُعطي عباده بحسب المصالح،أوعلى وفق المشيئة،ولاإعتراض لأحدٍعليه في شيء من أفعاله **قال بن عباس:** أي:خيرا مماعيّروك بفقد الجنة الواحدة،وهوسبحانه قادرعلى أن يعطيك جناتٍ كثيرة **وقال في رواية عكرمة**:{خيراًمّن ذلك} أي:من المشي في الأسواق وإبتغاء المعاش.اللباب(١٤/ ٣٨٢)ودخلت إنْ على فعل المشيئة تنيها على أنه لاينالُ ذلك إلابرحمته تعالى وأنه مُعلَّق على محض مشيئته سبحانه وليس لأحدٍ من العباد والعباد على الله عزوجل حقٌّ لافي الدنيا ولافي الآخرة،تفسير الألوسي(٩/ ٢٢٩)

وفي الحديث:[١] عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺقال:" عرض عليَّ ربّي ليَجعل لِي بطحاء مكّة ذهبا.فقُلتُ:لا يارَبِّ ولكِنْ أشبعُ يومًا وأجوعُ يومًا، أوْ نحو ذلكَ،فإذا جُعتُ تضرّعتُ إليك وذكرتُك،وإذا شبعتُ حمدتُك وشكرتُك "مسند أحمد ط الرسالة(٣٦/ ٥٢٨) [٢] وعن عائشة رضي الله عنها قالَتْ:قال رسُولُ الله ﷺ يا عائشةُ لوْ شئتُ لسارتْ معي جبالُ الذّهب.جاءني ملَكٌ إنّ حُجزتهُ لتُساوي الكعْبة فقال: إنّ ربّك يقرأُ عليك السّلام،ويقولُ لك: إنْ شئت نبيًا عبدًا،وإنْ شِئْتَ نبيًاملكا قال:فنظرْتُ إلى جبريل عليه السلام قال:فأشار إليّ أنْ ضعْ نفسك قال فقلْتُ: نبيًا عبْدًا"قال: فكان رسُولُ الله ﷺبعْد ذلك لا يأكُلُ مُتكئا يقُولُ:"آكُلُ كما يأْكُلُ العبْدُ ،وأجْلسُ كما يجْلسُ العبْدُ"،مسند أبي يعلى الموصلي(٨/ ٣١٨)

قوله:ويجعل لك قصوراً قال مُجاهدٌ: يعْني: في الدُّنيا،**وقال ايضا** وقُريْشٌ يسمُّون كُلّ بيْت منْ حجارة قصْرًاسواءٌ كان كبيرا أوْصغيرا،تفسير ابن كثير(٦/ ٩٥)

(١١) ١٢)١٣)١٣)قوله:بل كذبوا بالساعة،عنوان الآيات: ألزجرلمنكري الساعة والتخويف بالسعير ببيان الأحوال الستة لها،[١] ألرؤية من بعيد،[٢] تغيظا،[٣] رفيرا،[٣] مكاناضيقا،[٥] ألدعوة إلي الثبور،[٦] ألثبور الكثير،**قوله**:اذا راتهم **فإن قلت** كيف تتصورالرؤية من النار،**قلت** يجوزأن يخلق الله لهاحياةً وعقلا و...

مَكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ أَذٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلٰى رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ فَيَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هٰٓؤُلَآءِ

وقيل: معناه رأتهم زبانيتها، قوله: سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا، أي: غليانا كالغضبان إذا غلى صدره من الغضب، قوله: وَزَفِيرًا أي صوتا شديدا، فإن قلت: كيف يُسمع التغيظ. قلت: معناه رأوا وعلموا لها تغيظا وسمعوا لها زفيرا، وقيل: سمعوا الها صوت التغيظ من التلَهُّب والتوقُّد، وقال عبدالله بن عمير: تزفر جهنم يوم القيامة زفرة فلا يبقى ملك مقرب، ولا نبيٌّ مرسل إلا خرّ لوجهه، قوله: وَإِذَآ أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا، قال بن عباس: تضيق عليه كما يُضيق الزج (الْحَدِيدَةُ الَّتِي فِي أَسْفَلِ الرُّمْحِ) في الرمح، قوله: مُقَرَّنِينَ، أي: مصفدين قد قرنت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال، وقيل: مقرنين مع الشياطين في السلاسل، قوله: دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا، قال بن عباس: ويلا وقيل: هلاكا، قوله: وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا معناه هلاككم أكثر من أن تدعوا مرَّةً واحدة فادعوا أدعية كثيرة.

(١٥) ١٦ قوله: قُلْ أَذٰلِكَ خَيْرٌ، عنوان الآية: البشارة وذكر الجنة ببيان الأحوال الستة للجنة، ١ بأنه دار الخلد قال أبو مسلم: جنة الخلد هي التي لا ينقطع نعيمها، ٢ وُعِد، ٣ جزاء، ٤ مصيرا، ٥ لهم فيها مايشاؤن. ٦ خالدين، قوله: وَعْدًا مَسْئُولًا أي: مطلوبا حسب سؤالهم حين قالوا «ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة» وقالوا «ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك» يقول كان إعطاء الله المؤمنين الجنة وعدا، وعدهم على طاعتهم إيّاهُ في الدنيا ومسألتهم إياه ذلك الوعد، وقيل: الطلبة من الملائكة للمؤمنين وذلك قولهم رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ، تفسير الخازن (٣/ ٣١٠) وقيل: إنَّ المكلفين سألوها بلسانِ الحال؛ لأنهم لما تحمّلُوا المشقة الشديدة في طاعة الله كان ذلك قائماً مقام السؤال، قال المتنبي:

في النفس حاجاتٌ وفيك فطانةٌ... سكوتي كلامٌ عندها وخطابُ ** السراج المنير (٢/ ١٥٣)

وفي الحديث: عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو، لَيْسَ بِإِثْمٍ وَلَا بِقَطِيعَةِ رَحِمٍ، إِلا أَعْطَاهُ إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ يُعَجِّلَ لَهُ دَعْوَتَهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَدْفَعَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا" قَالَ: إِذًا نُكْثِرُ، قَالَ: «اللهُ أَكْثَرُ» الأدب المفرد للبخاري (ص: ٢٤٨) ٢ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي " صحيح البخاري (٨/ ٧٤)

(١٧) قوله: وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ، عنوان الآية: التخويف الأخروي بطريق برآءة معبودي الباطلة من عابديهم، يعني من الملائكة والإنس والجن مثل عيسى وعزير، السراج المنير (٢/ ١٥٣) قوله: أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هٰؤُلَاءِ أي: أوقعتموهم في الضلال بأمركم إياهم بعبادتكم، والإضافة

اَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيْلَ ﴿١٧﴾ قَالُوْا سُبْحٰنَكَ مَا كَانَ يَنْۢبَغِيْ لَنَآ اَنْ نَّتَّخِذَ مِنْ دُوْنِكَ مِنْ اَوْلِيَآءَ وَلٰكِنْ مَّتَّعْتَهُمْ وَ اٰبَآءَهُمْ حَتّٰى نَسُوا الذِّكْرَ ۚ وَكَانُوْا قَوْمًا ۢ بُوْرًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُوْكُمْ بِمَا تَقُوْلُوْنَ ۙ فَمَا تَسْتَطِيْعُوْنَ صَرْفًا وَّلَا نَصْرًا ۚ وَمَنْ يَّظْلِمْ مِّنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيْرًا ﴿١٩﴾ وَمَآ اَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِيْنَ اِلَّآ اِنَّهُمْ لَيَاْكُلُوْنَ الطَّعَامَ وَ يَمْشُوْنَ فِى الْاَسْوَاقِ ۗ وَ جَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ۗ اَتَصْبِرُوْنَ ۚ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيْرًا ﴿٢٠﴾

ع ٢ ١١ ١٧

للتعظيم،(كمايقول الرجل لآخرأأنت إستخدمت عبدي هذا)

قوله:أم هم ضلوا السبيل أي:طريق الحق بأنفسهم،

(١٨)قوله:قَالُوا سبحانك ،عنوان الآية الجواب بالترقي أي فضلاعن أن ندعوهم إلي الضلال بل نسبحك،قوله:ما كانَ يَنْبَغِي لَنا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِياءَ [١] يعني ماكان ينبغي لنا أن نُوالي أعداءَك ،بل أنت وليُّنامِن دونهم،[٢] وقيل معناه،ماكان لنا أن نأمرهم بعبادتنا ونحن نعبدك، ونحن عبيدك، تفسير الخازن (٣/٣١١)

قوله:حَتّى نَسُوا الذِّكْرَ [١] الْقُرْآنُ الْمُنَزَّلُ عَلَى الرُّسُلِ،ومسالة تبارك،تَرَكُوا الْعَمَلَ بِهِ،قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ. [٢] الشُّكْرَعَلَى الإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ وَالإِنْعَامِ عَلَيْهِمْ.أَيْ تَرَكُواذِكْرَكَ فَأَشْرَكُوا بِكَ بَطَرًاوَجهلا فَعَبَدُونَامِنْ غَيْرِ أَنْ أَمَرْنَاهُمْ بِذَلِكَ.

قوله:وكانُوا قَوماً بُوراً أَيْ هَلْكَى،قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ. وقال أبوالدرداء رضي الله عنه:وَقَدْ أَشْرَفَ عَلَى أَهْلِ حِمْصَ:يَا أَهْلَ حِمْصَ! هَلُمَّ إِلَى أَخٍ لَكُمْ نَاصِحٍ،فَلَمَّاإجْتَمَعُواحَوْلَهُ قَالَ: مَا لَكُمْ لا تَسْتَحْيُونَ! تَبْنُونَ مَا لاتَسْكُنُونَ ،وَتَجْمَعُونَ مَالاتَأْكُلُونَ،وَتَأْمَلُونَ مَالاتُدْرِكُونَ،إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بَنَوْا مَشِيدًا وَجَمَعُوا عَبِيدًا،وَأَمَّلُوا بَعِيدًا، فَأَصْبَحَ جَمْعُهُمْ بُورًا،وَآمَالُهُمْ غُرُورًا،وَمَسَاكِنُهُمْ قُبُورًا،تفسير القرطبي (١٣/ ١١)و أَرْسَلَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنْ يَكْتُبَ فِي دَارِهِ شَيْئًا يَتَبَرَّكُ بِهِ،فَلَمَّادَخَلَ الدَّارَ،قَالَ: يَاغُلَامُ! اُكْتُبْ: تَبْنُونَ مَالاتَسْكُنُونَ، وَتَجْمَعُونَ مَالاتَأْكُلُونَ،وَتَأْملُونَ مالا تَبْلُغُونَ،وَاللهِ! لاأَزِيدُكَ. المجالسة وجواهر العلم (٣/ ١٧١)

(١٩)قوله:فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ،عنوان الآية:هذاخطابٌ مع المشركين يوم القيامة، أي:كذبكم المعبودون ،قوله:بما تَقُولُونَ، يعني أنهم آلهة ينصرُوننا،

قوله:فَما تَسْتَطِيعُونَ صَرْفاً أي الآلهة صرف العذاب عن أنفسهم،قوله:وَلا نَصْراً، يعني ولانصر أنفسهم وقيل لاينصرونكم أيها العابدون بدفع العذاب عنكم،

قوله:وَمَنْ يَظْلِمْ مِنكُمْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:مَنْ يُشْرِكْ مِنْكُمْ ثُمَّ مَاتَ عَلَيْهِ.تفسير القرطبي (١٣/ ١٢)

(٢٠)قوله:وَما أَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ عنوان الآية:بيان الأجوبة عن الإعتراضات علي الرسل،قال ابن عباس:لماعيَّرالمشركون رسول الله ﷺ وقالوا مالِ هذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْواقِ أنزل الله الآية، تفسير الخازن (٣/ ٣١١)

قولـه:وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ قَالَ الْعُلَمَاءُ: أَيْ يَتْجِرُونَ وَيَحْتَرِفُونَ.وَقَالَ ﷺ" جُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي" تفسير القرطبي (١٣/ ١٤)

قوله:وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أي:بلية بأن جعل الغني فتنة للفقير والصحيح فتنة للمريض والشريف فتنة للوضيع،يقول الثاني من كلٍّ:مالي لاأكون كالأول؟ وقال بن عباس:جعلت بعضكم بلاءً لبعض لتصبروا على ما تسمعون منهم وترون مِن خِلافهم فتتبعواالهدى أم لا،وقيل:جعلناك فتنة لهم؛لأنك لوكنت غنياًصاحب كنوزوجنّاتٍ لكان مَيلُهم إليك وطاعتهم لك للدنيا،فتكون ممزوجة بالدنيا،وإنما بعثناك فقيراً لتكون طاعة من يطيعُك خالصة لوجهِ الله من غيرطمع دُنيويٍّ،وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «انْظُرُوا إِلَى مَنْ هو أَسْفَلَ مِنكُمْ، وَلا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ،فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لاتَزْدَرُوانِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ» صحيح مسلم (٤/ ٢٢٧٥)

قوله:أتصبرون أي:على ما تسمعون مماأبتليتم به إستفهام بمعنى الأمرأي:إصبروا،السراج المنير (٢/ ٦٥٥)

وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ

(٢١) قوله:وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا،عنوان الآية:الزجر للمنكرين بأقوالهم ومطالباتهم الغير المناسبة وهي تفصيل،،فتنة،،أي لا يخافون البعث والرجاء بمعني الخوف قاله الفراء،

قوله:لَقَدِ استكبروا في أنفسهم أي أضمروا الإستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم،أو بسوال الملائكة،قوله:وعتوا أي :تجاوزوا الحد في الظلم،أو بسوال الرؤية،تفسير النسفي (٢/ ٥٣٢)ومر مثله في الإسراء٩٢)

(٢٢)قوله:يوم يرون الملائكة،عنوان الآية:جوابٌ عن السوال الأول،أي:يوم الموت أو يوم البعث

قوله:لا بُشرى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ،[١] وذلك أن الملائكة يُبشرون المؤمنين،يوم القيامة ويقولون للكفار:لابشرى لكم،[٢] وقيل:لابشارة لهم بالجنة كما بشر المؤمن،وَذَلِكَ يَصْدُقُ عَلَى وَقْتِ الِاحْتِضَارِ حِينَ تُبَشِّرُهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِالنَّارِ،وَغَضَبِ الْجَبَّارِ،فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ لِلْكَافِرِ عِنْدَ خُرُوجِ رُوحِهِ: اُخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ،اُخْرُجِي إِلَى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ،وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ.فَتَأْبَى الْخُرُوجَ وَتَتَفَرَّقُ فِي الْجَسَدِ،فَيَضْرِبُونَهُ،وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ:عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه: أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَقُولُ لِرُوحِ الْمُؤْمِنِ :"اُخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ،كُنْتِ تَعْمُرِينَهُ،اُخْرُجِي إِلَى رَوْحٍ وَرَيْحَانٍ وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ" تفسير ابن كثير (٦/ ١٠١)

قوله:وَيَقُولُونَ حِجْراً مَحْجُوراً،[١] قال بن عباس:تقول الملائكة حراما محرما أن يدخل الجنة إلا من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله،[٢] وقيل:إذا خرج الكفار من قبورهم تقول لهم الملائكة حراما محرّمًا عليكم أن تكونَ لكُم البُشرى،[٣] وقيل:هذا قولُ:الكفار للملائكة وذلك أن العرب كانت إذا نزلت بهم شدة ورأوا مايكرهون قالوا حجرا محجورا فهم يقولون ذلك إذا عاينوا الملائكة.تفسير البغوي (٣/ ٤١١) وتصديقُه قوله تعالي ماتنزل الملائكة إلا بالحق،الحجر٧)

(٢٣)قوله:وَقَدِمْنا إِلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ عنوان الآية: جواب سؤالٍ بأنهم يُحبُّون الأولياء ولهم صدقاتٌ وصلواتٌ فكيف بها؟أجاب بأنها محبوطة،أي:من مكارم الأخلاق من الجود وصلة الرحم وإغاثة الملهوف ونحو ذلك مِن أعمال البر التي عمِلُوها في حال الكفر،قوله:فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً أي باطلا لاثواب له،لأنهم لم يعمَلُوه لله عزوجل ومنه الحديث الصحيح كل عمل ليس عليه أمرنا فهو ردٌ والهباء هوما يُرى في الكُوَّةِ كالغبار، إذا وقعت الشمس فيها فلا يُمَسُّ بالأيدي،ولا يُرى في الظل،والمنثور المفرق قال ابن عباس هوما تسفيه الرياح،وتذريه من التراب كحُطَامِ الشجر وقيل:هوما يُسطع مِن حوافِرِ الدواب عند السير من الغبار.

(٢٤)قوله:أَصْحابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ،عنوان الآية:البشارة للمؤمنين،أي يوم القيامة،

خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَّ اَحْسَنُ مَقِيْلًا ﴿۲۴﴾ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَآءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلٰٓئِكَةُ تَنْزِيْلًا ﴿۲۵﴾ اَلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكٰفِرِيْنَ عَسِيْرًا ﴿۲۶﴾ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلٰى يَدَيْهِ يَقُوْلُ يٰلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُوْلِ سَبِيْلًا ﴿۲۷﴾ يٰوَيْلَتٰى لَيْتَنِيْ لَمْ اَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيْلًا ﴿۲۸﴾ لَقَدْ اَضَلَّنِيْ عَنِ الذِّكْرِ

قوله:خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا أي: من هؤلاء المشركين المستكبرين، **قوله:وَأَحْسَنُ مَقِيلًا** أي: موضعُ القائلة، **قال بن مسعود**: لاينتصف النهار بوم القيامة حتى يقيل أهل الجنة في الجنة، وأهلُ النارفي النار، والقيلولة ألإستراحة نصف النهاروإن لم يكن مع ذلك نوم، **وقال بن عباس**: ألحساب في ذلك اليوم في أوّله، ويُروى أنّ يوم القيامة يقصرعلى المؤمنين حتى يكون، كما بين العصر إلى غروب الشمس

(٢٥) قوله: وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ عنوان الآية: أيضا تخويفٌ أُخرويٌّ بذكرهيبة القيامة، أعني شق الغمام، والثاني نزول الملائك، والمرادمن الغمام ظل نورالله كما مرّفي البقرة٢١٠)وهوغيمٌ أبيضُ رقيقٌ مثل الضُبابة، أي: كما تشقق الأرض بالنبات فيخرج مِن خلال شقوقها، أوالمرادمِن الغمام ألجماعات الكثيرة للملائكة يُبدأمثل الغمام، **فإن قيل**: ثبت أنّ نِسبة الأرض إلى سماء الدنياكحلقة في فلاة، فكيف تسع الأرض هؤلاء؟ **أجاب بعض المفسرين**: بأنّ الملائكة تكون في الغمام والغمام يكون مقرالملائكة، ويجوز أنْ يوسع الله تعالى الأرض حتى تسع الجميع، السراج المنير (٢/ ٦٥٧)

(٢٦) قوله: الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ، عنوان الآية: بيان الهيبة الثالث بأنّ المختاروالمتصرف في ذالك اليوم هُوالله وحده، والرابع بأنّ ذالك اليوم عسيرٌعلي الكافرين، يعنى ألملك الثابت المتحقق الّذى لازوال له يومئذٍ ثابتٌ للرحمن دون غيره، **قال بن عباس**: يريد أنّ يوم القيامة لامَلِك يقضي غيره. اللباب (١٤/ ٥٢٠)

قوله: وكان يوماعلي الكافرين عسيرا أي: شديدُ العسروالإستعار، ولايكون علي المؤمن عسيرا بل يُخفف عليه

كمافي الحديث: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: {يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ} فَقِيلَ: مَا أَطْوَلَ هَذَااليَوْم فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهُ لَيُخَفِّفُ عَلَى الْمُؤْمِنِ حَتَّى يَكُونَ أَخَفَّ عَلَيْهِ مِنْ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ يُصَلِّيهَا فِي الدُّنْيَا» صحيح ابن حبان - مخرجا (١٦/ ٣٢٩)

(٢٧) قوله: وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ علي يديه، عنوان الآية: الحال الخامس لِهيبةِ القيامة وهوعضُ اليدين لأجلِ الحسرة، وهي كناية عن الغيظ والحسرة، والمرادمنه كل مَن تولّي عن إتباع الرسول ﷺ وإبتلي بالبدعات والرسومات **قوله: اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا**، هي الحالة السادسة لِهيبة القيامة أعني الحسرة علي إتباع الرسول، أي ليتني إتبعتُ محمدا ﷺ واتخذت معه طريقا إلى الهداية، تفسير الخازن (٣/ ٣١٣)

(٢٨) قوله: يا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا، عنوان الآية: بيان الحالة السابعة لِهيبة القيامة، وهي الدعاء على النفس بالويل، والمرادمِن فلانٍ ألشيطان سواء كان إنسياأوجنيا، ولم يذكرإسمه للهيبة أوللغضب

(٢٩) قوله: لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ، عنوانُ الآية: ذِكرسبب الحسرات وهوصد الشيطان إياه عن الإيمان

بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾

بالقرآن قوله:بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي يعني الذكرمع الرسول ﷺ قوله:وَكَانَ الشَّيْطَانُ وهوكُلُ متمرِّدٍ عاتٍ صَدَّ عن سبيلِ الله مِن الجن والإنس،قوله:لِلْإِنسَانِ خَذُولًا أي:كثيرالخذلان يتركه ويتبرأمنه عند نُزولِ البلاءوالعذاب به وحُكمُ الآية عامٌ في كلِّ خليلين ومُتحابين إجتمعاعلى معصية الله، تفسير الخازن (٣/ ٣١٣)

وفي الحديث:عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺعَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:"مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ،فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ،وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ،وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً،وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ،وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً "صحيح البخاري (٧/ ٩٦) [٢] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ. سنن الترمذي ت بشار (٤/ ١٦٧) [٣] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺيَقُولُ: لاَ تُصَاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِنًا،وَلاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلاَّ تَقِيٌّ. سنن الترمذي ت بشار (٤/ ١٧٨)

وَلَقَدْ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ:

تَجَنَّبْ قَرِينَ السُّوءِ وَاصْرِمْ حِبَالَهُ * فَإِنْ لَمْ تَجِدْ عَنْهُ مَحِيصًا فَدَارِهِ**
وَأَحْبِبْ حَبِيبَ الصِّدْقِ وَاحْذَرْ مِرَاءَهُ * تَنَلْ مِنْهُ صَفْوَ الْوُدِّ مَا لَمْ تُمَارِهِ**
وَفِي الشَّيْبِ مَا يَنْهَى الْحَلِيمَ عَنِ الصِّبَا * إِذَا اشْتَعَلَتْ نِيرَانُهُ فِي عذاره**

وقال آخر: إِصْحَبْ خِيَارَ النَّاسِ حَيْثُ لَقِيتَهُمْ* خَيْرُ الصَّحَابَةِ مَنْ يَكُونُ عَفِيفًا**
وَالنَّاسُ مِثْلُ دَرَاهِمَ ميزتها* فوجدت منها فضة وزيوفا** تفسير القرطبي (١٣/ ٢٦)

(٣٠)قوله:وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ،عنوان الآية ألزجرلمخالفي القرآن،وذكرشكوي الرسول ﷺ،[١] وذالك الشكوي إمافي الدنيا كماهي حالةُ الأمة المسلمة اليوم،أكثرهم غلمانُ الإنجليزتركواالعمل بالكتاب والسنة وعملوابقوانين الإنجليزومكاتبهم وديمقراطيتهم،[٢] أويكون ذالك الشكوي في الآخرة وذكر الماضي للتيقن، قوله:مَهْجُوراً،أَيْ قَالُوا فِيهِ غَيْرَ الْحَقِّ مِنْ أَنَّهُ سِحْرٌ وَشِعْرٌ،قاله مجاهد، [٢] مَعْنَاه مَتْرُوكًا بلاعمل، (تفسير القرطبي ١٣/ ٢٧)وقال بن كثير،وَتَرْكُ عِلْمِهِ وَحِفْظِهِ أَيْضًامِنْ هُجْرَانِهِ،وَتَرْكُ الْإِيمَانِ بِهِ وَتَصْدِيقِهِ مِنْ هُجْرَانِهِ،وَتَرْكُ تَدَبُّرِهِ وَتَفَهُّمِهِ مِنْ هُجْرَانِهِ،وَتَرْكُ الْعَمَلِ بِهِ وَامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ زَوَاجِرِهِ مِنْ هُجْرَانِهِ، والعدولُ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ مَنْ شِعْرٍ أَوْ قَوْلٍ أَوْ غِنَاءٍ أَوْلَهْوٍ أَوْكَلَامٍ أَوْ طَرِيقَةٍ مَأْخُوذَةٍ مِنْ غَيْرِهِ مِنْ هُجْرَانِهِ، تفسير ابن كثير (٦/ ١٠٨)

وقال بن القيم: نبذُوا كتابك مِن وراء ظهورهم ...وتمسَّكوا بزخارف الهذيان**
ألعلم ماقال الله قال رسوله ... قال الصحابة هُم أولو العرفان** نونية ابن القيم (ص: ١٧٦)(ص: ٢٢٦)

وقال ايضا: ذاك السبيل المستقيم وغيره..... سبيل الغواية والضلالة والردي**

وقال آخرفي الفارسية،* سُلم قاضي مبارك ميخري،.... رنج درتحصيل منطق ميبُري**

وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِيْنَ ؕ وَكَفٰى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَّنَصِيْرًا ﴿٣١﴾ وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْاٰنُ جُمْلَةً وَّاحِدَةً ۚ كَذٰلِكَ ۚ لِنُثَبِّتَ بِهٖ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنٰهُ تَرْتِيْلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَاْتُوْنَكَ بِمَثَلٍ اِلَّا جِئْنٰكَ بِالْحَقِّ وَاَحْسَنَ تَفْسِيْرًا ﴿٣٣﴾ اَلَّذِيْنَ يُحْشَرُوْنَ عَلٰى وُجُوْهِهِمْ اِلٰى جَهَنَّمَ ۙ اُولٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَّاَضَلُّ سَبِيْلًا ﴿٣٤﴾

چندخواني حكمة يونانيان....حكمة إيمانيان راهم بخوان،**
لوح دل أزفضله شيطان بشو.... أي مُدرس درس قرآن هُم بكو**
كني نظردرحال خوداي ناتمام....آن درين فرصت تومشغولي كدام**

(٣١)قوله:وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا،عنوان الآية:ألتسلي للنبي ﷺ بأنّ البلاء إذاعمّت سهلت،أي:كَمَا حَصَلَ لَكَ يَا مُحَمَّدُ فِي قَوْمِكَ مِنَ الَّذِينَ هَجَرُواالقُرْآنَ،كَذَلِكَ كَانَ فِي الأُمَمِ الْمَاضِينَ؛لأَنَّ اللهَ جَعَلَ لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّامِنَ الْمُجْرِمِينَ،يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى ضَلالِهِمْ وَكُفْرِهِمْ،فصبرواافاصبر أنت كماصبروا فإني ناصرك،وهاديك،تفسير ابن كثير (٦/ ١٠٩)

(٣٢)(٣٣)قوله : وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا،عنوان الآيتين:ألزجر للمنكرين عن القران،والأجوبة الثلاثة عن إعتراضهم،أي كما أنزلتُ التوراة على موسى والإنجيل على عيسى والزبورعلى داودصلوات الله عليهم أجمعين فأنزل الله القرآن عليه مُنَجَّماً في ثلاث وعشرين سنة،قوله:لِنُثَبِّتَ بِهٖ فُؤَادَكَ أي:أنزلناه مفرقا لنُقوّي به قلبك،فتعيه وتحفظه فإن الكتب المتقدمة نزلت على أنبياء،يكتبون ويقرءون وأنزلنا القرآن على نبيٍ أمّي لايكتب ولايقرأ ولأنّ مِنَ القرآن الناسخ والمنسوخ،ومنه ماهُوجوابٌ لمن سأل عن أمور تحدث في أوقات مختلفة ففرّقناه ليكون أوعى لرسول الله ﷺ،وأيسرعلى العامل به،قوله:وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا قال بن عباس:وبيّناه بياناوالترتيل ألتبيين في ترسُّلٍ وتثبّتٍ،وقيل:فرّقناه تفريقاآية بعد آيةٍ قاله الحسن،تفسير الخازن (٣/ ٣١٠)

قوله:وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ أي:بِحُجَّةٍ وَشُبْهَةٍ،بِسُؤَالٍ عَجِيبٍ مِنْ سُؤَالاتِهِمُ الْبَاطِلَةِ كَأَنَّهُ مَثَلٌ فِي الْبُطْلانِ البحر المحيط (٨/ ١٠٤)

قوله:إلا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ١ أَيْ:وَلَا يَقُولُونَ قَوْلا يُعَارِضُونَ بِهِ الْحَقَّ، إلا أَجَبْنَاهُمْ بِمَا هُوَالْحَقُّ فِي نَفْسِ الأَمْرِ،وَأَبْيَنُ وَأَوْضَحُ وَأَفْصَحُ مِنْ مَقَالَتِهِمْ.٢ وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ:{بِمَثَلٍ}أَيْ:بِمَا يَلْتَمِسُونَ بِهِ عَيْبَ الْقُرْآنِ وَالرَّسُولِ :إلاتَزَلَ جِبْرِيلُ مِنَ اللهِ بِجَوَابِهِمْ. تفسير ابن كثير (٦/ ١٠٩)

وقال الشاعر: جميعُ العلم في القرآن* لكن تقاصُرعنه أفهامُ الرجال**

(٣٤)قوله:الَّذِيْنَ يُحْشَرُوْنَ عَلٰى وُجُوْهِهِمْ،عنوان الآية:ألتخويفُ الشديد لمنكري القرآن بذكرالأحوال الثلاثة،أعني الحشرعلي الوجوه،وشرمكانا،،وإضلال السبيل،

وفي الحديث:١ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: أَنَّ رَجُلا قَالَ:يَا نَبِيَّ اللهِ،كَيْفَ يُحْشَرُ الكَافِرُعَلَى وَجْهِهِ؟قَالَ:«أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًاعَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ»قَالَ قَتَادَةُ:بَلَى وَعِزَّةِ رَبِّنَا،صحيح البخاري (٨/ ١٠٩) ٢ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺقَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يُحْشَرُ

وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهٗٓ اَخَاهُ هٰرُوْنَ وَزِيْرًا ۚ ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا اذْهَبَآ اِلَى الْقَوْمِ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا
ؕ فَدَمَّرْنٰهُمْ تَدْمِيْرًا ؕ ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ نُوْحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ اَغْرَقْنٰهُمْ وَجَعَلْنٰهُمْ لِلنَّاسِ اٰيَةً ؕ وَاَعْتَدْنَا لِلظّٰلِمِيْنَ
عَذَابًا اَلِيْمًا ۚ ﴿٣٧﴾ وَّعَادًا وَّثَمُوْدَا۠ وَاَصْحٰبَ الرَّسِّ وَقُرُوْنًا بَيْنَ ذٰلِكَ كَثِيْرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْاَمْثَالَ

النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ: رُكْبَانًا، وَمُشَاةً وَعَلَى وُجُوهِهِمْ "فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيفَ يَمْشُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ؟ قَالَ: «الَّذِي أَمْشَاهُمْ عَلَى أَقْدَامِهِمْ قَادِرٌ علي أَنْ يُمْشِيَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ» مسند ابي داود الطيالسي (٤/ ٢٦٢)

(٣٥) قوله: وَلَقَدْ آتَيْنَا، **الباب الثالث**: إلي الآية ٦٠) وفيه بيان الأدلة النقلية إلي ٤٠) وهي أنموذج التخويف رانّ إهلاك العدوأيضابركةٌ، ثم الزجرلمنكرِي الرسالة ٤١) والتوحيد ٤٣) ثم الأدلة العقلية الثمانية من ٤٥) وفي الوسط ألتسلي للنبي ﷺ، ٥١) والتحضيض علي التبليغ ٥٦) ٥٧) ٥٨) بالاداب الستة والزجربإنكار التوحيد ٦٠)

(٣٥) ٣٦) قوله: وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ عنوان الآيتين: ألدليلُ النقلي مِن موسي وهارون عليهما السلام، بإعطاءالبركات الأربعة، أعني،، ألكتاب،، ألوزير،، كونهمارسولين إلي المكذبين،، ونصرهما بإهلاك فرعون،، قوله وَزِيراً يعينه فى الدعوة وإعلاءكلمةِ الله ولاينافى ذلك مشاركته فى النبوة لأن المتشاركين فى الأمر متوازران عليه. التفسير المظهري (٧/ ٢٦)

قوله: فدمرناهم تدميراً أي: أهلكناهم إهلاكاً أي: فأنت يامحمد لست أوّل مَن كُذِّب مِن الرُّسل فلَكَ أُسوةٌ بمن قبلَكَ، السراج المنير (٢/ ٦٦١)

(٣٧) قوله: وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ، عنوان الآية: ألدليل النقلي من نوح ﷺ، وبيان البركات عليه بنجاته وبإهلاك قومه، منصوبٌ بـأذكرأو بفعل مضمرٍ يُفسِّرُه قوله أغرقناهم يعنى أغرقنا قومَ نوح، قوله: كذبوا. يعني رسولهم ومَن كذّب رسولاواحدافقد كذّب جميع الرسل فلذلك ذكره بلفظ الجمع،

(٣٨) ٣٩) قوله: وَعاداً وَثَمُودَ، عنوان الآيتين: بيان الأقوام المكذبةِ الثلاثة، وبيانُ هلاكهم، أي أهلكنا عاداوثمود، قوله وَأَصْحابَ الرَّسِّ [١] قال وهبُ بن منبّهٍ: كان أهل بئر الرس نزولاعليها، وكانوا أصحاب مواشٍ يعبدون الأصنام فبعث الله إليهم شعيبا، يدعوهم إلى الإسلام فتمادوا في طغيانهم وآذواشعيبا فبينماهُم حول البئرفي منازلهم، أنهارت البئر وخسف بهم وبديارهم ورباعهم، [٢] وقيل: ألرس بئر بفلج اليمامة **وقال سعيد بن جبير**: كان لهم نبيٌ يقال له حنظلة بن صفوان فقتلُوه فأهلكهم الله، [٣] وقيل: ألرس بأنطاكية قتلوافيهاحبيبا النجار، وهُم الذين ذكرهم الله في سورة «يس» [٤] وقيل: هُم أصحاب الأخدود والرسُّ الأخدود،

قوله: وَقُرُوناً بَيْنَ ذلِكَ كَثِيراً أي: وأهلكنا قرونا كثيرا بين عاد وثمود وأصحاب الرس،
قوله: وَكُلًّا ضَرَبْنا لَهُ الأَمْثالَ أي: الأشباه في إقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم إلابعد الإنذار،

وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيْرًا ﴿۳۹﴾ وَلَقَدْ اَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِيْۤ اُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ ؕ اَفَلَمْ يَكُوْنُوْا يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوْا لَا يَرْجُوْنَ نُشُوْرًا ﴿۴۰﴾ وَاِذَا رَاَوْكَ اِنْ يَّتَّخِذُوْنَكَ اِلَّا هُزُوًا ؕ اَهٰذَا الَّذِيْ بَعَثَ اللّٰهُ رَسُوْلًا ﴿۴۱﴾ اِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ اٰلِهَتِنَا لَوْلَاۤ اَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ؕ وَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ حِيْنَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ اَضَلُّ سَبِيْلًا ﴿۴۲﴾ اَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ اِلٰهَهٗ هَوٰىهُ ؕ اَفَاَنْتَ تَكُوْنُ عَلَيْهِ وَكِيْلًا ﴿۴۳﴾ اَمْ تَحْسَبُ اَنَّ اَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُوْنَ

قوله:وَكُلا تَبَّرْنا تَتْبيراً أي أهلكناهم إهلاكا،**وقال الأخفش**:كسرنا تكسيراً،**وقال الزجاج**:كل شيء كسرته وفتته فقد تَبَّرته.السراج المنير (٢/ ١١٢)

(٤٠)قوله:وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ،عنوان الآية:ألدليل النقلي ببيان هلكة قوم لوط والزجر لمشركي العرب بعدم الإتعاظ،يعني مطرالحجارة وهي قريات قوم لوط،وهي خمس قرى أهلك الله منها أربعا ونجت واحدة.وهي أصغرها وكان أهلُها لا يعملون العمل الخبيث قاله البغوي ،**قوله:أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَها**،يعني إذامرُّوا بها في أسفارهم فيَعتبرواويتّعظوا لأنّ مدائن قوم لوط كانت على طريقهم في مَمَرِّهم إلى الشأم،كمافي سورة الحجر ٧٩) والصافات١٣٧)تفسير الخازن (٣/ ٣١٤)

قوله:بَلْ كانُوا لا يَرْجُونَ نُشُوراً يعنى ليس عدمُ إتعاظهم لأجل عدم رؤيتهم بل لعمهٍ فى قلوبهم لايتوقعون نشورا،التفسير المظهري (٧/ ٢٨)

(٤١)قوله:وَإِذا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلا هُزُواً،عنوان الآية:ألزجربإنكارالرسول والإستهزاء به،وهوقول أبي جهل حين قال لأبي سفيان بن حرب: أهذا نبي بني عبد مناف؟تفسير السمرقندي (٢/ ٥٣٩)

(٤٢)قوله:إِنْ كادَ لَيُضِلُّنا عَنْ آلِهَتِنا،عنوان الآية:أيضازجرمع التخويف،أي عن عبادة الآلهة،وفيه دليلٌ على فرط إجتهاده ﷺ فى دعوتهم وعرضِ المعجزات المتكاثرة المتوافرة عليهم حتى شارفوابزعمهم أن يتركوا دينهم المعوج إلى دينه القويم لولافرط لجاجهم وإستمساكهم بعبادة آلهتهم،

(٤٣)قوله:أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ،عنوان الآية:ألزجربإتباع الهوي مع التسلي للنبيﷺ، بأن أطاع هواه وبنى عليه دِينَه لايسمع حُجة ولايتبصّردليلا قدّم المفعول الثاني للعناية به،[١] **وقال بن عباس**:معناه أرأيت مَن ترك عبادة الله خالقه، وهوى حجرافعبده،والإستفهام الأول للتقرير والتعجيب والثاني للإنكار يعنى لستَ عليهم حفيظا،التفسير المظهري (٧/ ٢٩)[٢] **قَالَ الْكَلْبِيُّ**:كَانَتِ الْعَرَبُ إِذَا هَوِيَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ شَيْئًا عَبَدَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ،فإذارأى أَحْسَنَ مِنْهُ تَرَكَ الْأَوَّلَ وَعَبَدَ الْأَحْسَنَ،فمعناه إتَّخَذَ إِلَهَهُ بِهَوَاهُ،فَحُذِفَ الْجَارُّ.[٣] وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:الْهَوَى إِلَهٌ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ،ثُمَّ تَلاهذه الآية.[٤] وَقِيلَ:" إتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ" أَيْ أَطَاعَ هَوَاهُ.[٥] وَعَنِ الْحَسَنِ لَا يَهْوَى شَيْئًا إِلَّا اتَّبَعَهُ (كالمبتدع)،تفسير القرطبي (١٣/ ٣٦)

(٤٤)قوله:أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ،عنوان الآية:ألزجرللمنكرين والتسلي للنبيﷺ،يعني: أتظن أنهم

أَوْ يَعْقِلُوْنَ ۚ اِنْ هُمْ اِلَّا كَالْاَنْعَامِ بَلْ هُمْ اَضَلُّ سَبِيْلًا ﴿٤٤﴾ اَلَمْ تَرَ اِلٰى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ۚ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهٗ سَاكِنًا ۚ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيْلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنٰهُ اِلَيْنَا قَبْضًا يَّسِيْرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ لِبَاسًا وَّالنَّوْمَ سُبَاتًا وَّجَعَلَ النَّهَارَ نُشُوْرًا ﴿٤٧﴾ ع ٤ ١٠ ٢

يريدون الهدى، قوله: إِنْ هُمْ إلا كالأنعام في الأكل والشرب، ولايتفكرون في أمر الآخرة،

قوله: بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلا يعني: أخطأ طريقاً من البهائم، لأنّ البهائم ليسوا بمأمورين ولا منهيين

وقال مقاتل: اَلْبَهَائِمُ تَعْرِفُ ربَّهَا وتَهْتَدِي إِلَى مَرَاعِيهَا وتَنْقَادُ لأَرْبَابِهَا الَّتِي تَعْقِلُهَا، وهؤلاء لاينقادون ولايَعْرِفُونَ رَبَّهُمُ الَّذِي خَلَقَهُمْ وَرَزَقَهُم وَقِيلَ: لأَنَّ الْبَهَائِمَ إِنْ لَمْ تَعْقِلْ صِحَّةَ التَّوْحِيدِ والنُّبُوّة لَم تَعْتَقِدْ بُطْلانَ ذٰلِكَ أَيْضًا تفسير القرطبي (١٣/ ٣٦)

فإن قيل: إنه تعالى لمانفى عنهم السمع والعقل فكيف ذمّهم على الإعراض عن الدين وكيف بعث إليهم الرسول، فإنّ مِن شرط التكليف العقلُ؟ أجيب: بأنه ليس المراد أنهم لايعقلون شيئاً بل المراد أنهم لم ينتفعوا بذلك العقل، فهوكقول الرجل لغيره إذالم يفهم: إنما أنت أعمى وأصم، فإن قيل: لم خصّ الأكثر بذلك دون الكل؟ أجيب: بأنه كان منهم مَن آمن، ومنهم مَن عقل الحق فكابر إستكباراً وخوفاً على الرياسة.

(٤٥) ٤٦) قوله: أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ، عنوان الآيتين: بيانُ الأدلة العقلية على مسألة تبارك،

الربط: ولمابيّن تعالى جهل المعرضين عن دلائل التوحيد وبيّن فسادطريقهم ذكرأنواعاًمن الدلائل على وجود الصانع أولها: ألإستدلال بالنظر إلى حال الظل، السراج المنير (٢/ ٦٦٣) يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ هٰذِهِ الرُّؤْيَةُ من رؤية العين، ويُجَوِّزُ أن تكون من العلم. وقال الحسن: مَدَّ الظِّلَّ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ. بجعله ممدوداً؛ لأنه ظل لاشمس معه، ولانه لَيْسَ مِنْ سَاعَةٍ أَطْيَبُ مِنْ تِلْكَ السَّاعَة، فَإِنَّ فِيهَا يَجِدُ الْمَرِيضُ رَاحَةً وَالْمُسَافِرُ وَكُلُّ ذِي عِلَّةٍ. وكُلُّ ما كَانَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فَزَالَتْ عنه فهو فيئٌ وَظِلٌّ، وما لَمْ تَكُنْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فَهُوَ ظِلٌّ. قاله ابوعبيدة، قوله: وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ ساكنا أَيْ دَائِمًا مُسْتَقِرًّا لا تَنْسَخُهُ الشَّمْسُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قاله ابن عباس، وَقِيلَ: اَلْمَعْنَى لَوْشَاءَ لَمَنَعَ الشَّمْسَ الطُّلُوعَ.

قوله: ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دليلا أي: جعلنا الشمس بنسخها الظِّل عِنْدَ مَجِيئِهَا دَالَّةً عَلَى أَنَّ الظِّلَّ شيئٌ وَمَعْنًى، لأَنَّ الأَشْيَاءَ تُعْرَفُ بِأَضْدَادِهَا وَلَوْلا الشَّمْسُ مَاعُرِفَ الظِّلُّ، وَلَوْلا النُّورُ مَاعُرِفَتِ الظُّلْمَةُ. تفسير القرطبي (١٣/ ٣٧)

قوله: قبضاًيسيراً أي: على مَهلٍ، وفي هذاالقبض اليسيرشيئاً بعد شيء مِن المنافع مالايُعدُّ ولايُحصى، ولوقبض دفعة واحدةً لتعطّلت أكثر مرافق الناس بالظل والشمس جميعاً، وقيل: ألمرادمن قبضها يسيراً قبضُهاعند قيام الساعة، وذلك بقبض أسبابهاوهي الأجرام التي تلقي الظلال،

(٤٧) قوله: وَهُوَالَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِباساً عنوان الآية ألدليل العقلي ببيان فوائدالليل، يَعْنِي سِتْرًا لِلْخَلْقِ يَقُومُ مَقَامَ اللِّبَاسِ فِي سَتْرِ الْبَدَنِ. قَالَ الطَّبَرِيُّ: وُصِفَ اللَّيْلُ بِاللِّبَاسِ تَشْبِيهًا مِنْ حَيْثُ يَسْتُرُ الأَشْيَاءَ

وَهُوَ الَّذِيٓ أَرۡسَلَ الرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءٗ طَهُورٗا ﴿٤٨﴾ لِّنُحۡـِۧيَ بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗا وَنُسۡقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقۡنَآ أَنۡعَٰمٗا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرٗا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَٰهُ بَيۡنَهُمۡ لِيَذَّكَّرُواْ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ النَّاسِ إِلَّا

وَيَغْشَاهَا **قوله:والنوم سباتاً** أي راحة للأبدان بقطع المشاغل ،وهوعبارةً عن كونه موتاً أصغرطاوياً لماكان من الإحساس قاطعاً لماكان من الشعوروالتقلُّب،وفيه دلائل لأهلِ البصائر،

قوله:والنهار نشوراً أي منشوراً فيه لإبتغاء الرزق وغيره،وفي ذلك إشارة إلى أنَّ النوم واليقظة أنموذجان للموت والنشور السراج المنير (٢/ ٦٦٥)

(٤٨) ٤٩)قوله:وهوالذي أرسل الرياح عنوان الآية: الدليل العقلي بذكرالرياح ر...، وفوائد المطر،، وذكرالجمع لكونهاتارة صباوتارة دبوراًوتارة شمالاًوتارةً جنوباًوغيرذلك،ويسن الدعاء عند هبوب الريح ويكره سبُها،**كمافي الحديث** عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺيَقُولُ:«الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللهِ»قَالَ سَلَمَةُ:«فَرَوْحُ اللهِ تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ،وَتَأْتِي بِالْعَذَابِ، فَإِذَارَأَيْتُمُوهَافَلا تَسُبُّوهَا،وَسَلُوااللهَ خَيْرَهَا،وَاسْتَعِيذُوابِاللهِ مِنْ شَرِّهَا»سنن ابي داود (٤/ ٣٢٦) السراج المنير (٢/ ٦٦٤)

قوله: مَاءً طَهُورًا أي: آلَةً يُتَطَهَّرُ بِهِ كالسَّحُوروَالْوَقُودِ،مَاجَرى مَجْرَاهُ.وقال ﷺ في البحر:«هُوالطهورماؤه الحل ميتته» موطا مالك ،الاعظمي (٢/ ٣٠)أراد به المطهرفالماء المطهر؛لأنه يطهرالإنسان من الحدث والخبث.فَهَذَا أَصَحُّ مَا يُقَالُ فِي ذَلِكَ.تفسير ابن كثير (٦/ ١١٤)

قوله لنحيي به بلدةً ميتاًبيان الفائدتين للماء،**فإن قلت**: لِمَ قدّم إحياء الأرض وسقي الأنعام على سقي الأناسي.**قلت**:لأنَّ حياة الأناسي بحياةِ أرضهم وحياة أنعامهم، فقدَّم ماهُوسببُ حياتهم،ولأنهم إذاظفروا بسقي أرضهم وسقي أنعامهم لـم يعدِمواسُقياهم،**فإن قيل**:لم خص الإنسان والأنعام هاهنا بالذكردون الطيروالوحش، مع إنتفاع الكل بالماء؟ **فالجواب**:لأن الطير والوحش تبعد في طلبِ الماء فلا يعوزُها الشرب بخلاف الأنعام،لأن حوائج الأناسي ومنافعهم متعلقة بهافكان الإنعام عليهم (بسقي أنعامهم كالإنعام عليهم)بسقيهم.اللباب (١٤/ ٥٥٦)

فإن قيل:لماذانكّر الأنعام والأناسي ووصفها بالكثرة؟ **أجيب**:بأن جُلَّ الناس مُنِيخُون بالقرب من الأودية والأنهار ومنابع الماء فبهم غُنيةٌ عن سقي السماء وهُم كثير،و منهم من لا يعيشون إلابما يُنزل الله من رحمته وسُقيا سمائه،السراج المنير (٢/ ٦٦٥)

(٥٠)قوله:وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ،يعنى المطرمرّةً ببلدٍ ومرة ببلدآخر،أونسلكه في الأرض عيوناً،[١] وعن بن مسعودرضي الله عنه يرفعه قال ليس من سَنةٍ بأمطرَمن أخرى ولكنَّ الله قسَم هذه الأرزاق فجعلها فى السماء الدنيا فى هذا القطر ينزل منه كل سنة بكيلٍ معلوم ووزن معلوم وإذاعمل قوم بالمعاصي حوَّل الله ذلك إلى غيرهم فاذاعصواجميعا صرف ذلك إلى الفيافي والبحار،[٢] وَقِيلَ: تَصْرِيفُهُ تَنْوِيعُ الِانْتِفَاعِ بِهِ فِي الشُّرْبِ وَالسَّقْيِ وَالزِّرَاعَاتِ بِهِ وَالطَّهَارَاتِ وَسَقْيِ الْبَسَاتِينِ وَالْغُسْلِ وَشَبَهِهِ.تفسير القرطبي (١٣/ ٥٧)[٣] وقيل: التصريف راجعٌ إلى القول،كمافي الإسراء١ ٤)٨٩) يعنى صرّفناهذا القول بين الناس فى القران

كُفُوْرًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِيْ كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيْرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ الْكٰفِرِيْنَ وَجَاهِدْهُمْ بِهٖ جِهَادًا كَبِيْرًا ﴿٥٢﴾ وَهُوَ الَّذِيْ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَّهٰذَا مِلْحٌ اُجَاجٌ ۚ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَّحِجْرًا مَّحْجُوْرًا ﴿٥٣﴾

وسائر الكتب،ففيه الزجر بإنكار القرآن،**قوله: لِيَذَّكَّرُوا** أي:ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحقَّ النِّعمة في ذلك ويقوموا بشكره أوليعتبروا بالصرف عنهم وإليه..،التفسير المظهري (٧/ ٤١)

قوله:إلا كُفُورًا:قَالَ عِكْرِمَةُ: يَعْنِي:الَّذِينَ يَقُولُونَ:مُطِرْنَا بِنوءِ كَذَا وكَذَا. **وفي الحديث**:عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رضي الله عنه قَالَ:خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَامَ الحُدَيْبِيَةِ،فَأَصَابَنَا مَطَرٌ ذَاتَ لَيْلَةٍ،فصلَّى لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الصُّبحَ،ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ:«أَتَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟»قُلْنَا:اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ،فَقَالَ:قَالَ اللهُ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِي،فَأَمَّا مَنْ قَالَ:مُطِرْنَا بِرَحْمَةِ اللهِ وَبِرِزْقِ اللهِ وَبِفَضْلِ اللهِ،فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالكَوْكَبِ وَأَمَّا مَنْ قَالَ:مُطِرْنَا بِنَجْمِ كَذَا،فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِالكَوْكَبِ كَافِرٌ بِي صحيح البخاري (٥/ ١٢٢)

(٥١)**قوله:وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا** عنوان الآية:ألتسلي والتشجيع للنبي ﷺ وسط الأدلة وحكمةِ إرسال الرسول،أي رَسُولا يُنْذِرُهُمْ كَمَاقَسَمْنَاالمطر،لِيَخِفَّ عَلَيْكَ أَعْبَاءُ النُّبُوَّةِ،وَلَكِنَّا لَمْ نَفْعَلْ بل جَعَلْنَاكَ نَذِيرًالِلْكُلِّ لِتَرْتَفِعَ دَرَجَتُكَ فَاشْكُرْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكَ.وفيه دليلُ ختم النبوة علي محمد ﷺ،

وقال المهايمي:أي لكن لم نشأ.لأنه يقتضي تفرق الأمم وتكثُّر الإختلافات.فجعلنا الواحد نذيراللكل ليطيعوه أويقاتلهم.والكفار يريدون أن يطيعهم الرسل أويتركوهم على ماهم عليه،تفسير القاسمي (٧/ ٤٣١)

(٥٢)**قوله:فَلا تُطِعِ الكافِرِينَ** عنوان الآية:ألتشجيع وبيان طريق الدعوة،أي فِيمَا يَدْعُونَكَ إِلَيْهِ مِنْ إتِّبَاعِ آلِهَتِهِمْ والمداهنة في الدعوة.**قوله:وَجَاهِدْهُمْ بِهِ** قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:بِالْقُرْآنِ.وقال ابْنُ زَيْدٍ:بِالإِسْلَامِ.تفسير القرطبي (١٣/ ٥٨)

قوله:جِهَاداً كَبِيراً أي:لايخالطه فتور،بأن تلزمهم بالحجج والآيات،وتدعوهم إلى النظرفي سائر الآيات،لتتزلزل عقائدهم، تفسير القاسمي (٧/ ٤٣٢)أي:جامعاً لكل المجاهدات الظاهرة والباطنة؛لأن في ذلك إقبالُ كثيرمنَ الناس إليكَ وإجتماعهم عليك،فيقوى أمرك ويعظم خطبك وتضعف شوكتهم وتنكسر سورتهم،فإن مجاهدة السفهاء بالحجج أكبرمن مجاهدة الأعداء بالسيف،السراج المنير (٢/ ٦٦٩)

(٥٣)**قوله:وهوالذي مرج البحرين**،عنوان الآية:ألدليل العقلي ببيان القسمين من الماء **قَالَ الْحَسَنُ**: يَعْنِي بَحْرَ فَارِسَ وَبَحْرَ الرُّومِ **وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ**:يَعْنِي بَحْرَ السَّمَاءِ وَبَحْرَ الأَرْضِ.تفسير القرطبي (١٣/ ٥٩) ومعنى الآية أنه تعالى هوالذي جعل البحرين مختلطين في مرأى العين ومنفصلين في التحقيق بقدرته عزوجل أكمل إنفصالٍ بحيث لايختلط العذب بالملح ولاالملح بالعذب ولايتغيرطعم كل منهما بالآخر أصلا .تفسير الآلوسي (١٠/ ٣٤)

قوله:وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا أي:حاجزابقدرته فلايختلط العذب بالملح ولا الملح بالعذب ،

قوله:وَحِجْراً مَحْجُوراً أي:ستراممنوعا فلا يبغي أحدهماعلى الآخرولايُفسد الملح العذب .كمافي سورة الرحمن،٢٠) أي:لايبغي أحدهماعلى صاحبه بالملوحة أوالعذوبة،فإنتفاء البغي كالتعوذههنا،ثم

وَهُوَ الَّذِيْ خَلَقَ مِنَ الْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهٗ نَسَبًا وَّصِهْرًا ؕ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيْرًا ﴿۵۴﴾ وَيَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ؕ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلٰى رَبِّهٖ ظَهِيْرًا ﴿۵۵﴾ وَمَآ اَرْسَلْنٰكَ اِلَّا مُبَشِّرًا وَّنَذِيْرًا ﴿۵۶﴾ قُلْ مَآ اَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِلَّا مَنْ شَآءَ اَنْ يَّتَّخِذَ اِلٰى رَبِّهٖ سَبِيْلًا ﴿۵۷﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِيْ لَا يَمُوْتُ

جعل كل واحد منهما في صورة الباغي على صاحبه فهويتعوَّذُمنه وهُومِن أحسن الإستعارات وأشهدها على البلاغة ،السراج المنير (٢/ ٦٦٧)وقال بن عطاء:تلاطمت صفتان فتلاقيتا في قلوب الخلق، فقلوب أهل المعرفة منورة بأنوارالهداية مضيئة بضياء الإقبال،وقلوب أهل النكرة مُظلمة بظلمات المخالفة مُعرضة عن سنن التوفيق،وبينهماقلوب العامة ليس لهاعلمٌ بما يرد عليها ومايصدرمنها ليس معها خطابٌ ولالها جواب،تفسير الألوسي (١٠/ ٥٦)

(٥٤)قوله:وَهُوَالَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً،عنوان الآية:الدليل العقلي وذكرالإنعامين بعد الخلقية، قوله:فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً أي:جعله ذانسب وصهر،وقيل:النسب مالايحل نكاحه والصهرما يحل نكاحه والنسب مايُوجب الحرمة والصهرمالايُوجبها،تفسير القرآن (٣/ ٣١٦) قوله:قديراً حيث خلق مِن مادة واحدة بشراً ذاأعضاء مختلفة وطبائع متباعدة،وجعله قسمين ذكراًوأنثى،وعذبُ المذاق سَهلُ الأخلاق ،ويخذل من يشاء فيجعله مُرُّ الأخلاق كثيرالشقاق غريقاً في النفاق، السراج المنير (٢/ ٦٦٧)

(٥٥)قوله:وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ،عنوان الآية ألزجرعلي الشرك في العبادة وسط الأدلة، قوله:وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيراً ،[١] قَالَ الْحَسَنُ:"ظَهِيراً" أَيْ مُعِينًا لِلشَّيْطَانِ عَلَى الْمَعَاصِي.[٢] وَقِيلَ:اَلْمَعْنَى،وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ هَيِّنًا ذَلِيلا لاقَدْرَ لَهُ وَلاوَزْنَ عِنْدَهُ،كمافي هود٩٢)[٣] أومعناه كُفْرُ الْكَافِرِينَ هَيِّنٌ عَلَى اللهِ تعالى،وَاللهُ مُسْتَهِينٌ بِهِ لأَنَّ كُفْرَهُ لايَضُرُّهُ.[٤] وَقِيلَ:وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ الَّذِي يَعْبُدُهُ وَهُوَ الصَّنَمُ والميت قَوِيًّا غَالِبا يَعْمَلُ بِهِ مَا يَشَاءُ،لأَنَّ الْجَمَادَلاقُدْرَةَ لَهُ على دفع ضروجَلبِ نفعٍ.تفسير القرطبي (١٣/ ٦١) [٥] أومعناه كان الكافرجاعلاظهره لربه مُقبلاصنمه،

(٥٦)قوله:وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا مُبَشِّراً وَنَذِيراً عنوان الآية:التسلي وبيان صدق الرسول ﷺيعني:ما أرسلناك يامحمد إلامبشراًبالجنة لمن أطاع الله عزوجل،ونذيراًبالنارلمن عصاه،تفسير السمرقندي (٢/ ٥٤٢)

(٥٧)قوله:قُلْ مَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ،عنوان الآية:بيان الأدب للرسول ﷺ أعني ألإخلاص في الدعوة ،قوله:الامن شاء،الإستثناء منقطعٌ أي:لكن من يشاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً فليفعل، أوفأهديه،

(٥٨)قوله:وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ،عنوان الآية بيان الأدب الآخروهوالتوكل بعدالإخلاص، الربط:لماأمرنبيه ﷺبأن لايطلب منهم أجراًالبتة أمره أن يتوكل عليه في جميع أموره،وإنماقال على الحي الذي لايموت لأن مَن توكّل على حيّ يموت إنقطع توَكُّله عليه بموته،وأما الله سبحانه وتعالى فإنه حيٌّ لايموت فلا ينقطع توكل مَن توكَّل عليه،ولا يضيع ألبتة،وعن بعض السلف:أنه قرأها فقال:لايصح لذي

وَسَبِّحْ بِحَمْدِهٖ ؕ وَكَفٰى بِهٖ بِذُنُوْبِ عِبَادِهٖ خَبِيْرًا ۚ ﴿۵۸﴾ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِيْ
سِتَّةِ اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ ۛ اَلرَّحْمٰنُ فَسْئَلْ بِهٖ خَبِيْرًا ﴿۵۹﴾ وَاِذَا قِيْلَ لَهُمُ اسْجُدُوْا لِلرَّحْمٰنِ قَالُوْا وَ
مَا الرَّحْمٰنُ ۗ اَنَسْجُدُ لِمَا تَاْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُوْرًا ۩ ﴿۶۰﴾ ع١٦/٣

عقلٍ أن يثق بعدها بمخلوق،السراج المنير(٢/ ٦٦٨)**وقال النسفي**:إتّخذ من لا يموت وكيلاً لايكِلُك إلى من يموت ذليلاً تفسير النسفي(٢/ ٥٤٥) **وقال الشيخ عبدالقادر الجيلاني**:المعتمدعلي المخلوق كاالقابض علي الماء (ص١٢٥) **وقال ايضا**:ملعون من يثق علي المخلوق،(١٤٥)و(١٧٥)من الفتح الرباني،

قوله:وَسَبِّحْ بِحَمْدِهٖ [١] أي صلِّ له شكرا على نعمه،[٢] وقيل:معناه قل سبحان الله والحمد لله،

قوله:وَكَفٰى بِهٖ بِذُنُوْبِ عِبَادِهٖ خَبِيْراً يعني أنه تعالى عالم بجميع ذنوب عباده فيجازيهم بها.**وقيل**:معناه أنه لايحتاج معه إلى غيره لأنه خبيرعالم قادرعلى مكافأتهم وفيه وعيد شديد.تفسير الخازن(٣/ ٣١٧)

(٥٩)قوله:الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ،عنوان الآية:ألدليل العقلي ببيان الصفتين الفعليتين أعني الخلق،،والإستواء،وصفتين الذاتيتين أعني الرحمان،، وخبيرا،،**الربط**:لما أمرالله تعالى رسوله محمد ﷺأن يتوكل عليه وصف تعالى نفسه بأمورمنها أنه حي لايموت،ومنها أنه عالم بجميع المعلومات ،ومنها أنه قادرٌعلى كل الممكنات،

قوله:فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ أي:من أيام الدنيا فيه تعجيب للغبي الجاهل وتدريبٌ للفطن العالم في الحلم والأناة والصبرعلى عبادة الله تعالى في دعوتهم،**فإن قيل**:ألأيام عبارة عن حركة الشمس في السموات،فقبل السموات لاأيام فكيف قال تعالى:في ستة أيام؟ **أجيب**:بأنه تعالى خلقها في مدة مقدارهذه الأيام،**فإن قيل**:يلزم على هذا قِدم الزمان وهو ممنوع ؟**أجيب**:بأن الله تعالى خلق هذه المدة أولاًثم خلق السموات والأرض فيها بمقدارستة أيام فلايلزم من ذلك قِدم الزمان،**وعن سعيد بن جبير**:إنماخلقها في ستة أيام وهوقادرٌعلي أن يخلُقها في لحظة واحدة، تعليماًلخلقه الرِّفق والتثبت،السراج المنير(٢/ ٦٦٩)

قوله:فَاسْئَلْ بِهٖ خَبِيْراً [١] أي:فاسأل عنه رجلاًعارفاً يُخبرك برحمته،[٢] أوفاسأل رجلاًخبيرابه وبرحمته،[٣] أوالرحمن إسمٌ مِن أسماء الله تعالى مذكورٌفي الكتب المتقدمة ولـم يكونوا يعرفونه فقيل فاسأل بهذا الإسم مَن يُخبرك مِن أهل الكتب حتى تعرف من ينكره،تفسير النسفي(٢/ ٥٤٦)،[٤] أومعناه فاسئل الرحمن لأنه خبيربمافي ضميرك وغيره تعالي لايعلمون الغيب،فالباء زائدة،

(٦٠)قوله: وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمٰنِ ،عنوان الآية:ألزجربالإنكارعن الرحمن،

قوله:قَالُوا وَمَا الرَّحْمٰنُ أي:ما نعرف الرحمن إلارحمان اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب،وكان يقال له رحمان اليمامة،تفسير الخازن(٣/ ٣١٧) أوكلمة،،ما،،أجلية أي لأيِّ وجهٍ نخُصُّ العبادة للرحمن كمافي الرعد٢٠)

تَبٰرَكَ الَّذِىْ جَعَلَ فِى السَّمَآءِ بُرُوْجًا وَّجَعَلَ فِيْهَا سِرٰجًا وَّقَمَرًا مُّنِيْرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ الَّذِىْ جَعَلَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ اَرَادَ اَنْ يَّذَّكَّرَ اَوْ اَرَادَ شُكُوْرًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِيْنَ يَمْشُوْنَ عَلَى الْاَرْضِ هَوْنًا وَّاِذَا خَاطَبَهُمُ الْجٰهِلُوْنَ قَالُوْا سَلٰمًا ﴿٦٣﴾

قوله:وزادهم نفوراً أي زَادَهُم قَوْلُ الْقَائِلِ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمٰنِ نُفُورًا عَنِ الدِّينِ.وَكَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ يَقُولُ فِي هَذِهِ الآيَةِ: إِلَهِي زَادَنِي لَكَ خُضُوعًا مَا زَادَ عداك نفورا.تفسير القرطبي (١٣/ ٦٤)

(٦١)**قوله:تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ**.الباب الرابع:من هناإلي الآخروفيه دعوي السورة مرّةً ثالثاوفيه الدليلين العقليين ثم صفات الصالحين خمسة عشر والبشارة لهم٧٥)وفي الآخر التخويف الدنيوي٧٧)

(٦١)**قوله:تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً** عنوان الآية:بيان البركات الروحانية أعني الصفات الحسنة اللتي يُعطيهاالله الصالحين وهي الدليل العقلي أي تقدس الرب الذي جعل،١ قيل:ألبروج هي النجوم الكبار سميت بروجا لظهورها،٢ وقيل:ألبروج قُصورٌفيهاالحرس.٣ وقال بن عباس:هي البروج الإثناعشرالتي هي منازل الكواكب السبعة السيارة،وهي الحمل والثوروالجوزاءوالسرطان والأسدوالسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلووالحوت،سميت بالبروج،التي هي القصورالعالية لأنها للكواكب كالمنازل لسكانها،لطيفة في ذكرالنجوم والشمس والقمرإشارة إلي تقسيم الصالحين إلي ثلاثة ١ ألكاملين،٢ ألمتوسطين،٣ عامة المؤمنين، نور بعضهم أعلي من بعض،أفاده الشيخ عبدالسلام الرستمي،

(٦٢)**قوله:وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً**،عنوان الآية:ألدليل العقلي الأخري،١ قال بن عباس: معناه خلفاوعِوضا يقُوم أحدهما مقام صاحبه فمَن فاته عملَه في أحدهماقضاه في الآخر.قال شقيق:جاء رجلٌ إلى عمربن الخطاب. قال فاتتني الصلاة الليلة،قال أدرك مافاتك من ليلتك في نهارك،فإنّ الله جعل الليل والنهارخلفة لمن أراد أن يذكر.٢ وقيل: جعل كل واحدمنهمامخالفا لصاحبه فجعل هذا أسودوهذاأبيض،٣ وقيل:يخلف أحدهماصاحبه إذاذهب هذا جاء هذافهُمايتعقبان في الضياء، والظلمة والزيادة والنقصان،تفسير الخازن (٣/ ٣١٧)

(٦٣)**قوله:وَعِبَادُ الرَّحْمٰنِ** ،عنوان الآية:من هنابيانُ صفات الصالحين خمسة عشر،وفي هذه الآية بيان ثلاثة منها قيل:هذه الإضافة للتخصيص،والتفضيل وإلافالخلق كلهم عباد الله،ومعني الآية عبادالله المخصصين البركات لله تعالي،**قوله:الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً**،يعني بالسكينة والوقارمتواضعين غيرأشرين،ولامرحين ولامتكبرين بل علماءحكماء،أصحاب وقاروعفة،وفي الحديث:عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: اللّٰهُمَّ اجْعَلْنِي شَكُورًا وَاجْعَلْنِي صَبُورًا وَاجْعَلْنِي فِي عَيْنَيَّ صَغِيرًا وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ كَبِيرًا.مسند البزار (١٠/ ٣١٥)

وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾

وقال مجاهد: يمشون على الأرض هوناً قال: في طاعة الله متواضعين. **ويقال**: هوناً، أي: هيناً لاجورمنهم على أحد ولاأذى. تفسير السمرقندي (٢/ ٥٤٤)

وفي الحديث عن عليٍ ﷺ، قال: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالطَّوِيلِ وَلاَ بالقصيرِ شَثْنَ الكَفَّيْنِ وَالقَدَمَيْنِ، ضَخْمَ الرَّأْسِ، ضَخْمَ الكَرَادِيسِ طَوِيلَ الْمَسْرُبَةِ، إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ تَكَفُّؤًا كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ﷺ. سنن الترمذي ت بشار (٦/ ٣١) **وعن عمر** ﷺ: أنه رأى غلاما يتبختر في مشية فقال له إن التبختر مشية مكروهة إلافي سبيل الله وقد مدح الله أقواما فقال وعباد الرّحمن الّذين يمشون على الأرض هونافاقصد في مشيك، التفسير المظهري (٧/ ٥٠)

وقال زيدبن اسلم: هُمُ الَّذِينَ لايُرِيدُونَ أَنْ يُفسِدُوا فِي الأَرْضِ. **قَالَ الْقُشَيْرِيُّ**: وقيل لايمشون لإفسادٍ وَمَعْصِيَةٍ، بَلْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، تفسير القرطبي (١٣/ ٦٨) **وعَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ**: فِي قَوْلِهِ: {هَوْنًا} قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ قَوْمٌ ذُلُلٌ، ذَلَّتْ مِنْهُمْ -وَاللَّهِ- الأسماعُ وَالأَبْصَارُ وَالْجَوَارِحُ، حَتَّى تَحْسَبَهُمْ مَرْضَى وَمَابِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ، وَإِنَّهُمْ لأَصِحَّاءُ، وَلَكِنَّهُمْ دَخَلَهُمْ مِنَ الْخَوْفِ مَا لَمْ يَدْخُلْ غَيْرَهُمْ، وَمَنَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا عِلْمُهُمْ بِالآخِرَةِ، فَقَالُوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ. أَمَا وَاللَّهِ مَا أَحْزَنَهُمْ حُزْنُ النَّاسِ، وَلا تَعَاظَمَ فِي نُفُوسِهِمْ شَيْءٌ طَلَبُوا بِهِ الْجَنَّةَ، أَبْكَاهُمُ الْخَوْفُ مِنَ النَّارِ، وَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَتَعَزَّ بِعَزَاءِ اللَّهِ تَقَطَّعُ نفسه عَلَى الدُّنْيَا حَسَرَاتٍ، وَمَنْ لَمْ يَرَ لِلَّهِ نِعْمَةً إِلافِي مَطْعَمٍ أَوْ فِي مَشْرَبٍ، فَقَدْ قَلَّ عِلْمُهُ وحضرعذابهُ. تفسير ابن كثير (٦/ ١٢٢)

قوله: وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ، يعني السفهاء بما يكرهونه، **قوله: قَالُوا سَلاماً**، يعني سدادامن القول يسلمون فيه من الإثم والإيذاء لايسفهون، وإن سفه عليهم حلمواولم يجهلوا، وليس المرادمنه التحية؛ لأن المؤمنين لم يؤمروا بالسلام على المشركين، السراج المنير (٢/ ٦٧٢) أومعناه قالواالحق من القول،

(٦٤) **قوله: وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً**، عنوان الآية: بيان الصفة الرابعة بيان عمل الليل، **ويروي: عن الحسن** البصري أنه كان إذاقرأهذه الآية قال: هذاوصف نهارهم ثم إذاقرأ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ، قال هذاوصف ليلهم، والمعنى يبيتون لربهم في الليل بالصلاة سجدا على وجوههم وقياماعلى أقدامهم. ومثله في ألم السجده ١٦) **قال بن عباس**: من صلّى بعد العشاء الأخيرة ركعتين أوأكثرفقد بات لله ساجداوقائما،

وفي الحديث: [١] عن عثمان بن عفان ﷺ: قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ» صحيح مسلم (١/ ٤٥٤) [٢] وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ "ثَلاثَةٌ يَضْحَكُ اللهُ إِلَيْهِمْ: الرَّجُلُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ، وَالْقَوْمُ إِذَا صَفُّوا لِلصَّلاةِ، وَالْقَوْمُ إِذَاصَفُّوا لِلْقِتَالِ، مسند احمد ط الرسالة (١٨/ ٢٨٤) [٣] وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَهُوَ قُرْبَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ، وَمَكْفَرَةٌ لِلسَّيِّئَاتِ، وَمَنْهَاةٌ لِلإِثْمِ. سنن الترمذي ت بشار (٥/ ٤٥٠)" **وقال الشاعر**"

وَالَّذِيْنَ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۖ ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَّمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِيْنَ إِذَآ أَنْفَقُوْا لَمْ يُسْرِفُوْا وَلَمْ يَقْتُرُوْا وَكَانَ بَيْنَ ذٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

امنع جُفُونك أنْ تَذوق مناما ... واذْرِ الدُّمُوعِ على الْخُذودِ سِجامًا**
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ مَيِّتٌ ومُحاسَبٌ ... يا مَنْ على سُخْطِ الْجليلِ أقامًا**
لِلّه قَوْمٌ أخلَصُوا في حُبِّه ... فَرَضِيَ بِهِمْ وَاخْتَصَّهُمْ خُدّامًا**
قَوْمٌ إذا جَنَّ الظَّلامُ عليْهِمْ ... بَاتُوا هُنَالِكَ سُجَّدًا وَقِيَامًا**
خُمُصُ الْبُطُونِ مِنَ التَّعَفُّفِ ضُمَّرًا ... لا يعرفون سوى الحلال طعاما** تفسير القرطبي (١٣/ ٧١)

(٦٥) قوله:وَالَّذِيْنَ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ،عنوان الاية:بيان الصفة الخامسة الخوف من العذاب،يعنى إنهم مع حسن معاشرتهم مع الخلق وإجتهادهم فى عبادة الحق خائفون من عذاب الله مبتهلون إلى الله،كمافي المؤمنون٦٠ الربط ولماذكرتعالى تهذيبهم للخلق والخالق وصفهم الله تعالى أنهم مع ذلك خائفون وجلون،قَالَ بْنُ عَبَّاسٍ: يَقُوْلُوْنَ ذَلِكَ فِي سُجُودِهِمْ وَقِيَامِهِمْ.تفسير القرطبي(١٣/ ٧٢)

قوله:إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً أي:لازما،وقال البغوي:الغرام أشد اللازم،وقيل:غراما يعنى هلاكا وقيل:الغرام ما يصيب الإنسان من شدة ومصيبة،وقال محمد بن كعب القرظي:سال الله الكفارعن شكر نعمه فلم يؤدوا فاغرمهم الله فيقوافى النار،وقال الحسن:كل غريم يفارق غريمه إلاجهنم. التفسير المظهري (٧/ ٤٧)

(٦٦) قوله:إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَّمُقَاماً،عنوان الآية:بيان عُظمة ذالك العذاب،والمقام بضم الميم موضع الاقامة،وبفتح الميم القيام مصدر،

(٦٧) قوله:والذين إذا أنفقوا،عنوان الآية:بيان الصفات الثلاثة أعني السادس والسابع والثامن الربط ولماذكرتعالى أفعالهم وأقوالهم أتبع ذلك بذكر إنفاقهم،أي:للخلق أوالخالق في واجب أو مستحب أومباح،قوله:لم يسرفوا أي: لم يُجاوزُواالحد في النفقة بالتبذير فيضيعواالأموال في غيرحقها،

قوله:ولم يقتروا أي:لم يُضيّقوافيضيعوالحقوق،السراج المنير (٢/ ٦٧٣) كماقيل:لاإسراف في الخير،ولاخيرفي الإسراف ،قاله الشهيد،وفي الحديث:عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ "مَا أَحْسَنَ الْقَصْدَ فِي الْغِنَى،وَأَحْسَنَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ ،وَأَحْسَنَ الْقَصْدَ فِي الْعِبَادَةِ"مسند البزار (٧/ ٣٤٩)

قوله:وَكَانَ بَيْنَ ذٰلِكَ قَوَاماً أي:قصداوسطا بين الإسراف والإقتار وحسنة بين السيئتين،١ قيل:هذه الآية في صفة أصحاب محمد ﷺ كانوا لاياكلون الطعام للتنعم واللذة ،ولايلبسون ثوباللجمال،ولكن كانوا يُرِيدُون من الطعام مايَسُدُّ عنهم الجوع ويقويهم على عبادة ربهم ومن الثياب مايسترون به العورة،ويقيهم من الحروالبرد.قاله يزيدبن حبيب،تفسير القرآن (٣/ ٣١٨) ٢ وقال الرازي:وهوالأقوى وصفهم بالقصد الذي هوبين الغلووالتقتير،وبمثله أمر ﷺ بقوله تعالى:{ولاتجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولاتبسطهاكل

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ

البسط} (الإسراء، ٢٩)إذ يقال:ماعال مَنِ إقتصد، [٣] وسأل رجلٌ بعض العلماء:ماالبناء الذي لاسرف فيه قال:ماسترك مِن الشمس وأكنّك من المطر،قال:فماالطعام الذي لاسرف فيه؟قال:ماسد الجوعة ،قال :فمااللباس الذي لاسرف فيه؟قال:ماسترعورتك وأدفأك من البرد،وقال بن عباس:ألإسراف النفقة في معصية الله تعالى،والإقتارمنع حق الله تعالى،وقال مجاهد:لوانفق أحدٌ مثل جبل أبي قبيس ذهباًفي طاعة الله تعالى لم يكن سرفاً،ولوأنفق صاعاًفي معصية الله تعالى كان سرفاً،وقال الحسن:لم ينفقوافي معاصي الله ولم يمسكواعما ينبغي وأنشدوا:*

ذهاب المال في حمد وخير... ذهاب لا يقال له ذهاب **

[٤] ألسرف مجاوزة الحد في التنعم والتوسع في الدنياوإن كان من حلال،لأنه يؤدي إلى الخيلاء وكسر قلوب الفقراء،وقال عمر بن الخطاب ﷺ:كفى سرفاً أن لايشتهي الرجل شيئاً إلاإشتراه فأكله، السراج المنير (٢/ ١٧٣) وقال عبد الملك ابن مَرْوَانَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ﷺ:حِينَ زَوَّجَهُ إِبْنَتَهُ فَاطِمَةَ:مَا نَفَقَتُكَ؟فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: ألْحَسَنَةُ بَيْنَ سَيِّئَتَيْنِ، ثُمَّ تَلا هَذِهِ الآيَةَ. وقال الشاعر*

إِذَا الْمَرْءُ أَعْطَى نَفْسَهُ كُلَّ مَا إشْتَهَتْ ... وَلَمْ يَنْهَهَا تَاقَتْ إِلَى كُلِّ بَاطِلِ**

وَسَاقَتْ إِلَيْهِ الإِثْمَ وَالْعَارَ بِالَّذِي ... دَعَتْهُ إِلَيْهِ مِنْ حَلاوَةِ عَاجِلِ**

وَقَالَ عُمَرُ:لابْنِهِ عَاصِمٍ ﷺ: يَا بُنَيَّ،كُلْ فِي نِصْفِ بَطْنِكَ،وَلا تَطْرَحْ ثَوْبًا حَتَّى تَسْتَخْلِقَهُ،وَلا تَكُنْ مِنْ قَوْمٍ يَجْعَلُونَ مَارَزَقَهُمُ اللَّهُ فِي بطونهم وعلى ظهورهم.تفسير القرطبي (١٣/ ٧٤)

(٦٨)قوله:وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ،عنوان الآية بيان الصفات الثلاثة أعني التاسع والعاشر والحادي عشر،الربط:لمابيّن في الآية السابقة صفات التحلي تشريفالهم'فالآن بيان صفات التخلي تبعيدالهم،وهوالتجانب من الشرك في الدعاء وفي الحديث:[١] قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ:«أَنْ تَدْعُوَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَخَلَقَكَ»،قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ:«ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ»،قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ:«أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»«فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَهَا :{وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ،آه} صحيح البخاري (٩/ ١٠٠) [٢] وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ قَتَلُوا فَأَكْثَرُوا،وَزَنَوْا فَأَكْثَرُوا، ثُمَّ أَتَوْا مُحَمَّدًا ﷺ،فَقَالُوا: إِنَّ الَّذِي تَقُولُ وَتَدْعُو لَحَسَنٌ،وَلَوْ تُخْبِرُنَا أَنَّ لِمَاعَمِلْنَا كَفَّارَةً، فَنَزَلَ:{وَالَّذِينَ لايَدْعُونَ، صحيح مسلم (١/ ١١٣)

قوله:وَلا يَزْنُونَ فَيَسْتَحِلُّونَ الْفُرُوجَ بِغَيْرِ نِكَاحٍ وَلا مِلْكِ يَمِينٍ. الربط:ولماذكرالقتل الجلي أتبعه ألخفي بتضييع نسب الولد،وَدَلَّتْ هَذِهِ الآيَةُ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بَعْدَ الْكُفْرِ أَعْظَمُ مِنْ قَتْلِ النَّفْسِ بِغَيْرِالْحَقِّ ثُمَّ الزِّنَى،وَلِهَذَا ثَبَتَ فِي حَدِّ الزِّنَاالْقَتْلُ لِمَنْ كَانَ مُحْصَنًا أَوْ أَقْصَى الْجَلْدِ لِمَنْ كَانَ غَيْرَ مُحْصَنٍ.تفسير القرطبي (١٣/ ٧٦)

وَمَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ اَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُّضٰعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيْهٖ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ اِلَّا مَنْ تَابَ وَاٰمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَاُولٰٓئِكَ يُبَدِّلُ اللّٰهُ سَيِّاٰتِهِمْ حَسَنٰتٍ ؕ وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ﴿٧٠﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَاِنَّهٗ يَتُوْبُ اِلَى اللّٰهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾

قوله:وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ أثاما أي:شيئامن ذلك يلق أثاما **قال بن عباس**:إنما يريدجزاء الإثم ،**وقيل**: عقوبة،**وقيل**:الأثام واد في جهنم،

(٦٩)**قوله:يُضاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيامَةِ**،عنوان الآية: ألتخويف الشديد،وسبب تضعيف العذاب أن المشرك إذاإرتكب المعاصي مع الشرك يُضاعَف له العذاب على شركه ومعصيته، تفسير القرآن (٣/ ٤١٩)

(٧٠)**قوله:إلا مَنْ تابَ** عنوان الآية:ألترغيب إلي التوبة من الذنوب السالفة،والإستثناء مُنقطِعٌ معناه إلامَن تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فلايضاعَف له العذاب،ولايلزم من إنتفاء التضعيف إنتفاء العذاب غير المضعف،السراج المنير (٢/ ١٧٥)

قوله:فأولئك يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئاتِهِم حَسَناتٍ، [١] قَالَ الْحَسَنُ:يُبَدِّلُهُمُ اللهُ إِيمَانًامِنَ الشِّرْكِ،وَإِخلاصًامِنَ الشَّكِّ ،وَإِحْصَانًا مِنَ الْفُجُورِ.[٢] قال بن عباس:يُبدلهم الله بقبائح أعمالهم في الشرك محاسن الأعمال في الإسلام فيبدلهم بالشرك إيمانا، وبقتل المؤمنين قتل المشركين،وبالزناعفة وإحصانا،[٣] وقيل:يُبدل الله سيئاتهم التي عملوهافي الإسلام حسنات يوم القيامة ،**كمافي الحديث**،عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" إِنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولا الْجَنَّةَ وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًامِنْهَا،رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ:أعرِضُواعَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ،وَارْفَعُواعَنْهُ كِبَارَهَا ،فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ،فَيُقَالُ:عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ، لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ،فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً، فَيَقُولُ: رَبِّ،قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لا أَرَاهَا هَا هُنَا"فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ،صحيح مسلم (١/ ١٧٧) **وقال الشيخ شرف الدين النصيري**،**

لعل رحمة ربي حين يقسمها*تأتي علي حسب العصيان في القسم،**

[٤] وقيل:إن الله تعالى يمحوبالندم جميع السيئات ثم يثبت مكان كل سيئة حسنة،

(٧١)**قوله:وَمَنْ تابَ وَعَمِلَ صالحا**،عنوان الآية:ألترغيب للمؤمنين باالتوبة من الذنوب،[١] قيل:هذا في التوبة من غير ماسبق ذكره في الآية الأولى من القتل والزناومعناه،مَن تاب مِن الشرك وعمل صالحا يعني أدّى الفرائض ممن لم يقتل ولم يزن،**قوله:فإنّهُ يَتُوبُ إلَى اللهِ** أي:يعود إليه بعد الموت،

قوله:مَتاباً أي:حسنا يفضل على غيره ممن قتل وزنا،فالآية الأولى وهي رجوع عن الشرك وللذاذكرمعه لفظ، ،آمن،،والثانية رجوع إلى الله للجزاءوالمكافأة.[٢] وقيل:هذه الآية أيضافي التوبة عن جميع السيئات ومعناه ومن أراد التوبة،وعزم عليها فليتُب إلى الله فقوله يتوب إلى الله خبر بمعنى الأمرأي تُب إلى

وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا

الله،وقيل معناه فليعلم أن توبته ومصيره إلى الله تعالى.تفسير الخازن (٣/ ٣١٩)

(٧٢)قوله:وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ عنوان الآية:بيان الصفتين أعني الثاني عشر والثالث عشر،أعني حفظ النفس من أسباب المعصية،[١] يعني الشرك،[٢] وقيل:هي شهادة الزور،وفي الحديث،عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ،عَنْ أَبِيهِ ﷺقَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ» قُلْنَا:بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ،قَالَ: " الإِشْرَاكُ بِاللهِ،وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَقَالَ: أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ،أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ،وَشَهَادَةُ الزُّورِ" فَمَا زَالَ يَقُولُهَا،حَتَّى قُلْتُ:لاَ يَسْكُتُ،(اولَيْتَهُ سَكَتَ) صحيح البخاري (٨/ ٤) [٣] وقيل: لايشهدون الزور يعني أعياد المشركين،[٤] وقيل:ألكذب [٥] وقيل:النَّوح،[٦] وقيل:لايساعد أهل الباطل على باطلهم،[٦] وقيل:ألزورأللهوواللعب والغناء.قال بن مسعود:ألغناء يُنبت النفاق في القلب كما ينبت الماءُ الزرع.وقال بن جرير:وَأَمَّا الزُّورُ بِضَمِّ الزَّايِ:فَالْبَاطِلُ وَالْكَذِبُ،وَالْعَرَبُ تُسَمِّي كُلَّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللهِ تَعَالَى زُورًا وَزُونًا. تهذيب الآثارللطبري مسند عمر (١/ ٤٠٠)

قوله:وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ هوكل ما يجب أن يلغى ويترك ،قوله:مَرُّوا كِراماً يعني إذاسمعوامن الكفارالشتم والأذى أعرضواوصفحوافعلى هذا التفسير،تكون الآية منسوخة بآية القتال.[٢] وقيل:أللغوألمعاصي كلها ،والمعنى إذامروابمجالس اللهووالباطل مرواكراما أي مسرعين معرضين،وهُوأن ينزه المرء نفسه ويكرمها عن هذه المجالس السيئة،أومعناه آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر،

(٧٣)قوله:وَالَّذِينَ إِذا ذُكِّرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ،عنوان الآية:بيان الصفة الرابعة عشروهي سبب لحصول جميع المحاسن السابقة،قوله:لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْها صُمًّا وَعُمْياناً [١] قيل:معناه أنه ليس فيه نفي الخرور إنماهو إثبات له ونفي الصمم والعمى،والمعنى إذاذكروابها أكبّواعلى إستماعها بـأذانٍ واعيةٍوأقبلواعلى المذكّربهابعُيُون مُبصرة راعيةٍ .[٢] وقيل:معناه لم يخروا أي لم يسقطواولم يقعواعليهاصما وعميانا،كأنهم بآذانهم صمم وبأعينهم عمى بل يسمعون ما يذكرون به،فيفهمونه ويرون الحق فيه فيتبعونه.

(٧٤)قوله وَالَّذِينَ يَقُولُونَ ،عنوان الآية:بيان الصفة الخامسة عشرتمني هذه الخصال في الأولاد والأزواج، قوله:قُرَّةَ أَعْيُنٍ معاونين لك في الأمورالشرعية،يعني أبراراأتقياء فيقرُّون أعيننا بذلك ،قيل :ليس شيء أقر لعين المؤمن مِن أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله عزوجل فيطمع أن يحلوامعه في الجنة فيتم سروره وتقرّعينه بذلك،قاله محمدبن كعبُ القرظي،وعن بن عباس:هوالولد إذارآه يكتب الفقه،تفسير الخازن (٣/ ٣٢٠) قوله:واجعلنا للمتقين إماما أي:أئمة يقتدون بنافي أمرالدين بإضافة العلم والتوفيق للعمل،وفي الآية ما يدُل على أنّ الرياسة في الدين يحسن أن تطلب ويرغب فيها،فهي في الأصل دعاء

﴿٧٥﴾ أُولَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ۢ ﴿٧٧﴾

للأولادفإنّ كل رجل إمامٌ لأهله،معناه أنهم سألوا الله أن يبلغهم في الطاعات المبلغ الذي يُشار إليهم فيه ويقتدي بهم **وقال الحسن** نقتدي بالمتقين ويقتدي المتقون بنا، **وقيل**: هذامن المقلوب،أي: واجعل المتقين لنا إماماًواجعلنا مؤتمين مقتدين بهم،قاله مجاهد،السراج المنير (٢/ ١٧٧)

(٧٥) ٧٦) **قوله:أولئك يُجزون الغرفة**،عنوان الآية:بيان البشارة لهؤلاء،**الربط**:ولما بيّن تعالى صفات المتقين المخلصين بيّن بعده إحسانه إليهم،١ أي الدرجة العالية الرفيعة في الجنة،٢ وقيل:يُريد غرف الدروالزبرجد واللؤلؤوالياقوت في الجنة،**وفي الحديث**:عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرْفَةً يُرَى ظَاهِرُهَامِنْ بَاطِنِهَاوَبَاطِنُهَامِنْ ظَاهِرِهَا فَقَالَ أَبُومُوسَى الْأَشْعَرِيُّ:لِمَنْ هِيَ يَارَسُولَ اللهِ؟ قَالَ:لِمَنْ أَلَانَ الْكَلَامَ،وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ،وَبَاتَ لِلهِ قَائِمًا وَالنَّاسُ نِيَامٌ" مسند احمد ط الرسالة (١١/ ١٨٦)

قوله:بِما صَبَرُوا،١ يعني على طاعة الله تعالى وأوامره وعلى أذى المشركين،٢ وقيل:بماصبرواعن الشهوات،**قوله:وَيُلَقَّوْنَ فِيها تَحِيَّةً** أي:ملكا **وقيل**:بقاء دائما،**قوله:وَسَلاماً** ١ أي:يُسلم بعضهم على بعض،٢ أويُرسل الرب عزوجل إليهم السلام ،٣ وقيل:سلاما أي سلامة من الآفات.**وفي الحديث**:عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "يُنَادِي مُنَادٍ:إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا،وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْافَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا،وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا،وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوافَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا" صحيح مسلم (٤/ ٢١٨٢)

(٧٧) **قوله:قُلْ ما يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي**،عنوان الآية: التخويفُ الدنيوي لمن يُخالِف الصفات المذكورة،كلمة مانافية أواستفهامية للإنكار أي:مايصنع ومايفعل بكم فوجودكم وعدمكم سواء،**وقيل**:معناه أيُّ وزن ومقدارلكم عنده،**قوله:لَوْلا دُعاؤُكُمْ**.١ قيل:معناه لولاعبادتكم إياه،٢ وقيل:لولا إيمانكم،٣ وقيل:لولادعاؤه إياكم إلى الإيمان فإذا آمنتم ظهرلكم عنده قدر.٤ وقيل:معناه مايعبأ بخلقكم ربي لولاعبادتكم وطاعتكم،والمعنى أنه خلقكم لطاعته وعبادته قاله ابن عباس،٥ وقيل:معنى مايعبأ أي مايبالي بمغفرتكم ربي لولادعاؤكم معه آلهة.٦ وقيل:معناه ماخلقتكم لحاجتي اليكم إلاأن تسألوني ،فأعطيكم وتستغفروني فأغفر لكم،**قوله:فَقَدْ كَذَّبْتُمْ** الخطاب لأهل مكة يعني أن الله دعاكم إلى توحيده وعبادته على لسان رسول الله ﷺ فكذبتم الرسول ولم تجيبوه إلى الإيمان،

قوله: فَسَوْفَ يَكُونُ لِزاماً هذاتهديد لهم،أي: لازماً يحيق بكم لامحالة،فاعتدواوتهيؤوالذلك اليوم فكل آت قريب وكل بعيد عنكم قريب عنده،١ أي:يكون جزاءالتكذيب لازما لمن كذب فلا يعطى التوبة حتى يجازى بعمله.قاله ابن عباس،٢ وقيل:هويوم بدرقتل منهم سبعون وأسرسبعون،قاله عبد الله بن

مسعود رضي الله عنه،يعني أنهم قتلوا يوم بدروإتصل بهم عذاب الآخرة لازما لهم،وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال «خمس قد مضين الدخان واللزام والروم والبطشة والقمر تفسير القرآن (٣/ ٣٢٠)

امتيازات السورة،١ بلفظ تبارك ثلاث مرات،٢ ببيان الإيرادات التسعة علي الرسالة،في الآية،٤)(٥) ٧)(٨)٩)(٢١)(٣٢)(٤١)(٤٢)٣ بأجوبة الإيرادات تفصيلا في الآية٦)(١٠)(٢٠)(٢٢)٤ بقوله سمعوالهاتغيظا وزفيرا،٥ بقوله وماأرسلناقبلك من المرسلين،٦ بقوله حجرامحجورا،٧ بقوله هباءمنثورا،٨ بقوله يعض الظالم علي يديه،٩ بقوله لم أتخذفلاناخليلا،١٠ بقوله لقدأضلني عن الذكر،١١ بقوله قال الرسول يارب إن قومي إتخذواهذاالقرآن مهجورا،١٢ بقوله لولانزل عليه القرآن جملة واحدة،١٣ بقوله ولايأتونك بمثل،١٤ ببيان مثلات الأقوام المكذبة مرتبة علي مسألة تبارك،١٥ بقوله إن يتخذونك إلاهزوا ١٦ بقوله إن كادليضلناعن آلهتنا،١٧ بقوله وجاهدهم به جهاداكبيرا،١٨ بقوله وجعلنااللبل لباسا،١٩ بقوله وعبادالرحمن،٢٠ بقوله واجعلناللمتقين إماما،٢١ بقوله مايعبؤبكم ربي،٢٢ بقوله فاسئل به خبيرا، ٢٣ بتكرارلفظ الضلال ثمان مرات،٢٤ بقوله وكان الكافرعلي ربه ظهيرا،٢٥ بقوله وتوكل علي الحي الذي لايموت،قاله الشهيد،

وكتبه الفقيرالي الله القديرابواسامه عفي الله عنه،يوم الخميس٢٨ صفرالمظفر١٤٣٧)

تفسير

سورة

الشعرآء

ركوعاتها ١١ (٤٧) سورة الشعراء مكية (٢٦) آياتها ٢٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم

بعدالواقعة ، قبل النمل،وهي سورة الجامعه قاله السيوطي،وسورة الخاضعة،قاله ابن العربي،

طسٓمٓ ﴿١﴾

الربط: ١ كان في الفرقان نفي الشرك في البركة عن غيره تعالي،ببيان الأدلة العقلية ففي الشعراءالأدلة النقلية لهذه المسئلة،٢ كان في الفرقان:ألأدلة عي مسئلة البركة،ففي الشعراء ألتحضيض علي تبليغه،٣ قال في الفرقان:إن قومي إتخذواهذاالقرآن مهجورا،ففي الشعراءيقول،أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل(فلِمَ يهجرونه)،٣ كان في الفرقان:نفي الشرك في البركة،ففي الشعراء ألأمثلة التفصيلية لهابأن الأقوام المهلكة لم يكُن معهم البركة فهلَكوا،٥ قال في الفرقان:وأتخذوامن دونه آلهة،ففي الشعراء يقول:إنَّ في ذالك لآية،،أي علي هلاكهم،٦ قال في الفرقان:ولم يتخذولدا،،أي لم يعطيه الحصة التكوينية،ففي الشعراء ألترتُّب عليه بقوله فلاتدعوامع الله إلهاآخر(أي لم يعطيه الحصة التشريعية أيضا)،٧ كان في الفرقان:أمثلة المُهلَكين ففي الشعراء ألزيادة عليه،٨ كان في الفر[illegible]ن ذكرالضلال'فالآن بيان عاقبة الضلال'٩ قال في الفرقان واتخذوامن دونه آلهة،ففي الشعراء:بيان الإتخاذ٩٨)١٠ قال في الفرقان:ولايملكون لأنفسهم نفعا ولاضرا،ففي الشعراء يقول،هل ينصرونكم،١١ قال في الفرقان:وتوكَّل علي الحي الذي لايموت،ففي الشعراءيقول،وتوكَّل علي العزيزالرحيم،١٢ قال في آخرالفرقان:قل مايعبؤبكم،ففي الشعراءيقول، ومايأتيهم من ذكرمن ربهم محدثٍ إلاإستمعوه وهُم يلعبون فلذايُعذبهم ،١٣ ألربط الإسمي:ولاتجعلنامثل الشعراء الذين يقولون مالايفعلون،

دعوي السورة:ألتسلي للنبي ﷺ بنجات المؤمنين٣)وبهلاك الكافرين٦)ودعوي التوحيد٢١٣)والردعلي الشرك في الدعاء٧٢)٢١٣)والتصرف٧٢)٧٣) ٧٨) ٧٩) ٨٠)٨١)٩٣)والعبادة٧٠)٩٣)والردعلي الشفاعة القهرية١٠٠)اسماء الحسني:بحذف التكرار ثمانية،

خلاصة السورة:في السورة ثلاثة أبواب،الباب الاول:إلي الآية١٠)وفيه أولا ألترغيب إلي القرآن ٢)،ودعوي السورة٣)والتخويف الدنيوي٦)والزجر للمنكرين٥) والدليل العقلي المختصر٧)

(١)قوله: طسم،١ قال بن عباس:عجزت العلماء عن عِلم تفسيرها،٢ وعن قتادة أنه قال:«إسم من أسماء القرآن ،٣ ويقال:ألطاء طوله،والسين سَنَاؤُهُ،والميم مُلكه ومجده،قاله محمدبن كعب القرظي،٣ ويقال ألطاء شجرة طوبى،والسين سدرة المنتهى،والميم محمد المصطفى ﷺ .٥ ويُقال:هُوقسم أقسم الله تعالى به. تفسيرالسمرقندي (٢/ ٥٢٩) ٦ وقال الجنيد:ألطاء طرب التائبين في ميدانِ الرحمة.والسين سُرورالعارفين

تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ ﴿۲﴾ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ اَلَّا يَكُوْنُوْا مُؤْمِنِيْنَ ﴿۳﴾ اِنْ نَّشَاْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَآءِ
اٰيَةً فَظَلَّتْ اَعْنَاقُهُمْ لَهَا خٰضِعِيْنَ ﴿۴﴾ وَ مَا يَاْتِيْهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمٰنِ مُحْدَثٍ اِلَّا كَانُوْا عَنْهُ مُعْرِضِيْنَ ﴿۵﴾
فَقَدْ كَذَّبُوْا فَسَيَاْتِيْهِمْ اَنْۢبٰٓؤُا مَا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ ﴿۶﴾ اَوَلَمْ يَرَوْا اِلَى الْاَرْضِ كَمْ اَنْۢبَتْنَا فِيْهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ
كَرِيْمٍ ﴿۷﴾

في ميدان الوُصلة والميم مقامُ المحبين في ميدانِ القربة،[۷] وقيل:ألطاء طهارةُ القدم من الحدثان والسين سناء صفاته تعالى التي تكشف في مرايا(حصول)البرهان والميم مجده سبحانه الذي ظهربوصف البهاء في قلوب أهل العرفان.[۸] وقيل:ألطاء طهارة قلب نبيه ﷺعن تعلُّقات الكونين والسين سيادته ﷺعلى الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.والميم مشاهدته ﷺ جمال رب العالمين،تفسير الألوسي (۱۰/ ۱۲۹)

وقال الجلال المحلي: الله أعلم بمراده بذلك،

(۲)**قوله:تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ**،عنوان الآية:ألترغيب إلي القرآن ومضمون السورة **قوله:المبين** أي :الظاهر إعجازُه مُظهرالحق من الباطل،وفيه إشارة إلي تفصيلِ واقعات الأنبياءللدليل النقلي

(۳) ۳**قوله:لَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ**،عنوان الآيتين:ألتسلي للنبيﷺ،يعني:مُهلكٌ نفسك.ويقال:قاتلٌ نفسك بالحزن،**قوله:ألا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ** يعني:إذالم يصدقوابالقرآن،وذلك حين كذبه أهل مكة شقَّ ذلك عليه وحزن بذلك،فقال له:ليس عليك سوى التبليغ،ولا تقتُل نفسك إن لم يؤمنوا.تفسير السمرقندي (۲/ ۵۲۹)فصبره وعزّاه وعرفه أنَّ حُزنه وغمه لاينفع،كما أنَّ وجودُ الكتاب ووُضوحه لاينفع لهم،ثم أعلمه بأنَّ كل ماهم فيه إنماهوبإرادته،السراج المنير (۳/ ۳)

قوله:إنْ نَشَأْ أَيْ:لَوْشِئْنَا لأَنْزَلْنَا آيَةً تَضطَرُّهُمْ إلَى الإيمَانِ قَهْرًا،ولكنَّالانَفعَلُ ذَلِكَ؛ لأنَّا لانُرِيدُ مِنْ أحَدٍ إلاالإيمَانَ الإختِيَارِيَّ؛تفسير ابن كثير (٦/ ١٣٥)

قوله:فَظَلَّتْ أعْنَاقُهُمْ لَهَا خاضِعِينَ،[۱] قيل:معناه لوشاءالله لأراهم أمرامِن أمره لايعمل أحدٌ منهم بعده معصية،قاله ابن جريح. [۲] وقيل:أعناق الناس رؤساؤهم ومقدّمُوهم أي فظلت كبراؤهم لهاخاضعين،[۳] وقيل:أراد بالأعناق الجماعات،

(۵) ٦**قوله:وَما يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمنِ**،عنوان الآية:ألزجربالأمور الثلاثة،أعني،،الإعراض، والتكذيب، والإستهزاء،، أي:وعظ وتذكير،**قوله مُحْدَثٍ**،أي:مُحدث إنزاله وكلَّما نزل شيءٌ من القرآن بعد شيء فهو أحدث من الأول،تفسير الخازن (۳/ ۳۲۱)

قوله:مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ وذلك إماعند نزول العذاب عليهم في الدنيا، أوعند المعاينة في الآخرة،اللباب (۱۵/ ٦)

(۷)**قوله:أوَلَمْ يَرَوْا إلَى الأرضِ**،عنوان الآية:ألزجربالإعراض عن الأدلة العقلية،**قوله:كَمْ أنْبَتْنا فِيها** بدلُ إشتمالٍ من الأرض وكم خبرية يعني الم ينظروا إلى كثرة أنبتنا فيها،**قوله:مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ** أي:كثير المنافع محمودالعواقب غذاء للناس أوالدواب ودواءمفيدة فائدة ما إماوحده أومع غيره،التفسيرالمظهري (۸/ ٦١)

اِنَّ فِىْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً ؕ وَ مَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ﴿٨﴾ وَ اِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ ﴿٩﴾ وَ اِذْ نَادٰى رَبُّكَ مُوْسٰٓى اَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ؕ اَلَا يَتَّقُوْنَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ اِنِّيْۤ اَخَافُ اَنْ يُّكَذِّبُوْنِ ﴿١٢﴾

(٨) ٩)قوله:إنَّ في ذلك لآيةً عنوان الآيتين:تفصيلٌ لدعوي السورة،أي الآيات كثيرةٌ ومع هذايُنكرون فهي سببُ العذاب عليهم،فإنَّ الله عزيزٌبعذاب المنكرين،رحيم بنجاة المؤمنين،أي:دلالة على كمال قدرته تعالى،فإن قيل:حين ذكرالأزواج دلَّ عليها بكلمتي الكثرة والإحاطة وكان لايحصيها إلاعالم الغيب،فكيف قال إنَّ في ذلك لآية؟وهلاقال لآيات؟أجيب بوجهين:١:أن يكون ذلك مشاراً به إلى مصدرأنبتنا فكأنه قال:إنَّ في ذلك الإنبات لآية،٢ أن يُراد أنَّ في كل واحدمن تلك الأزواج لآية،السراج المنير (٣/٢)

(١٠)قوله:وَ إِذْ نَادى رَبُّكَ مُوسى،الباب الثاني:إلي الآية١٩١)وفيه ذِكرالأنبياء السبعة لفوائد،منهاأنها الأدلة النقلية علي دعوي سورة الفرقان،والثاني أنهاأنموذج العذاب علي المنكرين،والثالث أنهاتسلية للنبي ﷺ والمؤمنين باالنجاة من عذاب الدنيا والآخرة،

(١٠)قوله:وَ إِذْ نَادى رَبُّكَ مُوسى عنوان الآية:واسة موسي تفصيلا إلي الآية ٦)وفيه بيان المقامات الأربعة،المقام الاول:إلي الآية)وفيه ذكررسالة موسي عليه السلام وإزالة الخوف منه وإجابة الدعاء في حق الأخ هارون عليه السلام وبيان مقصدِالرسالة،أي:ناداه حين رأى الشجرة والنارمعطوف على مضمون قوله لعلّك باخعٌ نفسك،تقديرُه لاتحزن على كفرقومك ولاتبخع نفسك واذكروقت نداء ربك موسى وفيه تسلية للنبي ﷺوجازأن يكون كلاما مستانفا،وتفصيل النداء مرّفي طه،التفسيرالمظهري (٨/ ٦١) ثم إنه تعالى أعاد في هذه السورة قصص الأنبياء المشهورين مع أممهم إعتبارالهذه الأمة،وبدأبقصة موسى لمافيهامن غرائب الأحوال وعجائب الأمور.تفسير النيسابوري (٥/ ٢٦٥)

واختلف أهل السنة في النداء الذي سمعه موسى عليه السلام أهو الكلام القديم أوصوت من الأصوات؟

قال أبوالحسن الأشعري:رحمه الله هُوالكلام القديم فكما أنَّ ذاته تعالى لاتُشبه سائرالذوات مع أنَّ الدليل دالّ على أنها معلومة ومرئية في الآخرة من غيركيف ولاجهة فكذا كلامه مُنزه عن مشابهة الحرف والصوت مع أنه مسموع.وقال الماتريدي:هُومن جنس الحروف والأصوات،السراج المنير (٣/ ٢)

(١١)قوله:قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَّقُونَ،عنوان الآية:خلاصة الدعوة وهوالتقوي من جميع أنواع الشرك،وهي المسالة الإتفاقية ذكرهاالله في دعوة جميع الأنبياء،

(١٢)قوله:قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ،عنوان الآية:بيان خوف موسي عليه السلام لأجل تكبرفرعون وقومه،لماأمرموسى- بالذهاب إلى قوم فرعون طلب موسى أن يبعث معه هارون عليه السلامثم ذكرالأمور الداعية إلى ذلك السؤال.اللباب (١٥/ ١٠) فإن قيل:كيف ساغ لموسى عليه السلامأن يأمُره ربه بأمرفلا يقبله بسمع

وَيَضِيْقُ صَدْرِيْ وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِيْ فَاَرْسِلْ اِلٰى هٰرُوْنَ ﴿۱۳﴾ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَاَخَافُ اَنْ يَّقْتُلُوْنِ ﴿۱۴﴾ قَالَ كَلَّا ۚ فَاذْهَبَا بِاٰيٰتِنَآ اِنَّا مَعَكُمْ مُّسْتَمِعُوْنَ ﴿۱۵﴾ فَاْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُوْلَآ اِنَّا رَسُوْلُ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿۱۶﴾ اَنْ اَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ ﴿۱۷﴾

وطاعةٍ من غير توقُّف وتشبث بعلل،وقد علم أنّ الله تعالى عليمٌ بحاله؟أجيب:بأنه قد إمتثل وتقبّل ولكنه إلتمس مِن ربه أن يَعضده بأخيه حتى يتعاونا على تنفيذ أمره وتبليغ رسالته،السراج المنير (٣/ ٥)

وقال النسفي: وكفى بطلبِ العون دليلاً على التقبّل لا على التعلُّل،تفسير النسفي (٢/ ٥٥١)

وقال القرطبي:وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ إستِعْفَاءً مِنَ الرِّسَالَةِ بَلْ طَلَبَ مَنْ يُعِينُهُ.تفسير القرطبي (١٣/ ٩٢)

(١٣)قوله:وَيَضِيقُ صَدْرِي، عنوان الآية:بيان الحالتين بالترتيب وعطف السبب على المسبب،أي: بتكذيبهم إياي وهي سبب ضيق الصدر وضيق الصدر سببُ عدم إنطلاق اللسان،

قوله:وَلا يَنْطَلِقُ لِسانِي بأن تغلبني الحمية على ما أرى من المُحال وأسمع من الجدال،تفسير النسفي (٢/ ٥٥٦)وليس المراد منه اللُّكنة اللساني لأن الله تعالي أزاله بدعاءه،،(وحلل عقدة من لساني)

(١٣)قوله:وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ،عنوان الآية:بيان الخوف الثاني أي:تبعةُ ذنبٍ،ولفظ،ولهم،،تدُلّ على أنّ موسي ﷺ كان مُجرماعندهم ولم يكن مجرماعندالله،

(١٥)قوله :قالَ كَلا فَاذْهَبا،عنوان الآية:ألتسلي بإزالة الخوف الثاني والتثبيت إلي كليهما،إجابة إلى الطلبين بوعده للدفع اللازم لروعة وضم أخيه إليه في الإرسال والخطاب في،، فاذهبا على تغليب الحاضر،التفسير المظهري (٧/ ٦٢) فإن قيل:لم قال معكم بلفظ الجمع وهما إثنان؟ أجيب:بأنه تعالى أجراهما مجرى الجمع تعظيماًلهما،أومعكما ومع بني إسرائيل أسمع ما يجيبكم فرعون

(١٦)(١٧)قوله:فَأْتِيا فِرْعَوْنَ فَقُولا،عنوان الآيتين:بيان المقصدين للرسالة أعني الدعوة إلي توحيد الربوبية ،،رب العالمين،،والثاني:خلاصُ القوم المظلومين مِن أيدي الظالمين،وهي لإعلاءكلمة الله،وذكر في طه،، رسولا،،باالتثنية لإستقلال رسالتهما،وههنا المقصود الإختصار فذكر،، رسول،،مفردا،بمعني الجنس،أوبإعتبار كل واحد منا رسول،أولأن الفعول يطلق على الواحد والجمع قال في القاموس:لم يقل انّا رسل ربّ العالمين لأنّ مفعولا وفعيلا تستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع،،التفسير المظهري (٧/ ٦٢)

قوله:ان أَرْسِلْ مَعَنا بَنِي إِسْرائِيلَ،يعني قل لِفرعون ذلك،ولم يذكر إتيانه إلى فرعون،لأن في الكلام دليلاً عليه.وقد بيّن في موضع آخر حيث قال:فَلَمَّا جاءَهُمْ مُوسى بِآياتِنا بَيِّناتٍ [القصص: ٣٦]

وقال مقاتل:انَّا رَسُولُ رَبِّ الْعالَمِينَ،وإنقطع الكلام،ثم إنطلق موسى،وكان هارون بمصر، فانطلقا إلى فرعون، قال مقاتل:أخبر البواب فرعون أنّ هاهنا إنساناً يذكر أنه رسولُ رب العالمين،فقال:إئذن له لعلنا نضحك منه.وقال السدي:لما أتى باب فرعون ضرب ﷺ عصاه على الباب،ففزع من ذلك فرعون،فأذن

قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَ

له في الدخول من ساعته،فلمادخل عليه عرفه،فأدّى الرسالة،فقال له فرعون:ألم نربك،

(١٨)قوله:قال ألم نربك فينا وليداً **المقام الثاني**:إلي الآية٣٣)وفيه الجواب من الشبهات الأربعة علي موسي عليه السلام وتفصيل العلمين لوضاحة،،رب العلمين ثم إظهارالمعجزتين،

(١٨)قوله:قال ألم نربك فينا وليداً عنوان الآية:**الشبهة الاولى** من فرعون وهوتحقيرموسي عليه السلام بإحسانه القديم مع موسي،و**الشبهة الثانية**:أنك لبثت فينامن عمرك ولم تكن تقول هذافكيف تقوله الآن'**قال الفقيه أبو الليث** رحمه الله:أوّل مابدأفرعون بكلام السفلة،ومنّ على نبي الله ﷺ أنماأطعمه،تفسير السمرقندي (٢/ ٥٥٢)

(١٩)قوله:وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ،عنوان الآية:**بيان الشبهة الثالثة** من فرعون بأنك قتلت منامع إحسانامعك،أيْ فعلت فَعْلَتَكَ الَّتِي تَعْرِفُ فَكَيْفَ تَدَّعِي مَعَ عِلْمِنَا أَحْوَالَكَ بِأَنَّ اللهَ أَرْسَلَكَ .فالإبهام للرعب،

قوله:وأنت من الكافرين ١ قَالَ الضَّحَّاكُ:أَيْ:فِي قَتْلِكَ الْقِبْطِيَّ إِذْ هُوَ نَفْسٌ لايَحِلُّ قَتْلُهُ.٢ وَقِيلَ: أَيْ بِنِعْمَتِي الَّتِي كَانَتْ لَنَاعَلَيْكَ مِنَ التَّرْبِيَةِ وَالإِحْسَانِ إِلَيْكَ،قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ.٣ وقال الْحَسَنُ: "مِنَ الْكَافِرِينَ "فِي أَنِّي إِلَهُكَ.٣ وقال السُّدِّيُّ:"مِنَ الْكَافِرِينَ"بِاللهِ لأَنَّكَ كُنْتَ مَعَنَاعَلَى دِينِنَاهَذَاالَّذِي تَعِيبُهُ .وَكَانَ بَيْنَ خُرُوجِ مُوسَى عليه السلام حِينَ قَتَلَ الْقِبْطِيَّ وَبَيْنَ رُجُوعِهِ نَبِيًّا أَحَدَ عَشَرَعَامًا غَيْرَ أَشْهُرٍ.

(٢٠)قوله:قال فعلتها إذاً وأنا من الضالين عنوان الآية:بيان الجواب عن الشبهة الثالثة وقدّمه لأن فيهاالتعييربني إسرائيل فدفعه،ولم ينكرمن القتل لئلايُجرَب عليه الكذب،**فإن قيل**:إنّ موسي أقرّبنفسه أنه من الضالين،**قلنا**:معناه١ مِنَ الْجَاهِلِينَ،فَنَفَى عَنْ نَفْسِهِ الْكُفْرَ،وَأَخْبَرَ أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ عَلَى الْجَهْلِ.قَالَهُ مُجَاهِدٌ، ٢ قَالَ ابْنُ زَيْدٍ:مِنَ الْجَاهِلِينَ بِأَنَّ الْوَكْزَةَ تَبْلُغُ الْقَتْلَ.٣ وَقِيلَ:"مِنَ الضَّالِّينَ"مِنَ النَّاسِينَ،قَالَهُ أَبُوعُبَيْدَةَ.٣ وَقِيلَ:مِنَ الضَّالِّينَ"عَنِ النبوة ولم يأتني عن الله فيه شيئ،فَلَيْسَ عَلَيَّ فِيمَا فَعَلْتُهُ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ تَوْبِيخٌ.تفسير القرطبي (١٣/ ٩٢) ٥ أَيْ مِنَ الْمُخْطِئِينَ الْفَاعِلِينَ شَيْئًا بِغَيْرِقَصْدٍ قَالَهُ ابْنُ عَرَفَةَ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٢٦٥)٦ أومن الضالين عندكم،٦ أومن الغالبين عنكم كمافي الأنعام٢٤) والأعراف٣٧)٥٣) وقصص٥٢) والم السجدة١٠)وحم المؤمن٧٤)فبطل ماقاله المودودي الرافضي بأنّ موسي أذنب ذنباكبيرا)كمافي كتابه رسائل مسائل(٢٨ص)طبع جون ١٩٦٨ء)

(٢١)قوله:ففررت منكم لما خفتكم عنوان الآية:بيان سبب الهجرة وهوظلم فرعون لاكفرانُ النعم،أيْ خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِكُمْ إِلَى مَدْيَنَ كَمَا فِي سُورَةِ الْقَصَصِ:"فَخَرَجَ مِنْهَاخَائِفًا يَتَرَقَّبُ"قوله:فوهب لي ربي

جَعَلَنِيْ مِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ اَنْ عَبَّدْتَّ بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۭ اِنْ كُنْتُمْ مُّوْقِنِيْنَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهٗٓ اَلَا تَسْتَمِعُوْنَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ اٰبَآىِٕكُمُ الْاَوَّلِيْنَ ﴿٢٦﴾ قَالَ اِنَّ رَسُوْلَكُمُ الَّذِيْٓ اُرْسِلَ اِلَيْكُمْ لَمَجْنُوْنٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۭ اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُوْنَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَىِٕنِ اتَّخَذْتَ اِلٰهًا غَيْرِيْ لَاَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُوْنِيْنَ ﴿٢٩﴾

حُكمًا،جوابٌ عن الشبهة الثانية أعني:لبثتَ فينامن عُمرك،بأني لم أكن لأدّعي النبوة مِن نفسي ولكني لماهاجرت وَهَب لي ربّي النبوة،تفسير القرطبي (١٣/ ٩٥)

(٢٢)قوله:وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهاعَلَيَّ أنْ عَبَّدْتَ بَنِي إسْرائيلَ عنوان الآية:جوابٌ عن الشبهة الأُولي،فيه معان،[١] فَقَالَ الْفَرَّاءُ:هَذَاالْكَلامُ مِنْ مُوسَى ﷺعلَى جِهَةِ الإقْرَارِبِالنِّعْمَةِ،كَأَنَّهُ يَقُولُ:نَعَمْ!وَتَرْبِيَتُكَ نِعْمَةٌ عَلَيَّ مِنْ حَيْثُ عَبَّدْتَ غَيْرِي وَتَرَكْتَنِي،وَلَكِنْ لايَدْفَعُ ذَلِكَ رِسَالَتِي.[٢] وَقِيلَ:هُوَ مِنْ مُوسَى ﷺعلَى جِهَةِ الإنْكَارِ،أي أَتَمُنُّ عَلَيَّ بِأَنْ رَبَّيْتَنِي وَلِيدًاوَأَنْتَ قَدِاسْتَعْبَدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَتَلْتَهُمْ؟! أَيْ لَيْسَتْ بِنِعْمَةٍ؟لأَنَّ الْوَاجِبَ كَانَ أَلا تَقْتُلَهُمْ وَلاتَسْتَعْبِدَهُمْ فَإِنَّهُمْ قَوْمِي،فَكَيْفَ تَذْكُرُ إحْسَانَكَ إلَيَّ عَلَى الخصوص،[٣] وَقَالَ الضَّحَّاكُ:إِنَّ الْكَلامَ خَرَجَ مَخْرَجَ التَّبْكِيتِ وَالتَّبْكِيتُ يَكُونُ، بِاسْتِفْهَامٍ وَبِغَيْرِاسْتِفْهَامٍ،وَالْمَعْنَى:لَوْلَمْ تَقْتُلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَرَبَّانِي أَبَوَايَ، فَأَيُّ نِعْمَةٍ لَكَ عَلَيَّ! فَأَنْتَ تَمُنُّ عَلَيَّ بِمَالايَجِبُ أَنْ تَمُنَّ بِهِ.[٣] وَقِيلَ:مَعْنَاهُ كَيْفَ تَمُنُّ بِالتَّرْبِيَةِ وَقَدْ أَهَنْتَ قَوْمِي؟ وَمَنْ أُهِينَ قَوْمُهُ ذَلَّ.تفسير القرطبي (١٣/ ٩٦)[٥] وقيل:معناه إنك تدّعي أنّ بني إسرائيل عبيدُك ولامِنّة للمولى على العبد في تربيته.[٦] وقال الحسن:إنك إستعبدت بني إسرائيل فأخذتَ أموالهم وأنفقت منهاعليّ فلانعمة لك بالتربية .فإن قيل:لم جمع الضميرفي منكم وخفتكم، مع إفراده في تمنهاوعبّدتَ؟ أجيب: بأنّ الخوف والفرارلم يكونا منه وحدَه ولكن منه ومن ملائه المؤتمرين بقتله، (القصص: ٢٠)وأماالإمتنان فمنه وحده وكذلك التعبيد ،السراج المنير (٣/ ٨)

(٢٣)قوله:قَالَ فِرْعَوْنُ وَما رَبُّ الْعالَمِينَ عنوان الآية:ألسؤال الرابع مِن فرعون علي طريق التلبيس علي القوم،لَمَّاغَلَبَ مُوسَى فِرْعَوْنَ بِالْحُجَّةِ وَلَمْ يَجِدِ اللَّعِينُ مِنْ تَقْرِيرِهِ عَلَى التَّرْبِيَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ حُجَّةً رَجَعَ إِلَى مُعَارَضَةِ مُوسَى فِي قَوْلِهِ:رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ،فَاسْتَفْهَمَهُ إِسْتِفْهَامًاعَنْ مَجْهُولٍ مِنَ الأَشْيَاءِ. تفسير القرطبي (١٣/ ٩٨) وهوسؤال عن جنس الشيء،والله تعالى منزه عن الجنسية والماهية فلِهذا عدل موسى عن جوابه،وأجابه بذكرأفعاله وآثارقدرته التي تعجزالخلائق عن الإتيان بمثلها،تفسير الخازن (٣/ ٣١٣)

(٢٣)الي ٣٣)قوله:قَالَ رَبُّ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ،عنوان الآيات:بيانُ المضاف إليه أعني رب العلمين، فبيّن لهم مُوسي اوّلا ألعلويات والوسطيات والسفليات،وبالتفكرفي هذه الأشياء يزيلُ الشك

قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ
مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾
يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ
﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ
أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ
لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾

ويوجدُاليقين فلذاقال إن كنتم موقنين، أومعناه إن كنتم موقنين بشيء قط فهذا أولى ماتوقنون به لظهوره وإنارة دليله،السراج المنير(٣/ ٨) **قوله:إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ** قالهافي مقابلة قول فرعون إنه لمجنون،والتفكرفي الأطراف نحوالمشرق والمغرب ينبغي لهاالعقل فلذاقال إن كنتم تعقلون،

قوله:قال أولوجئتك بشيءٍ مبين قال ذالك مدافعاًبالتي هي أحسن إرخاءً للعنان لإزادة البيان معنىً لايبقى معه عذرولانسيان،لأنّ من العادة الجارية ألسكون إلى الإنصاف والرجوع إلى الحق والإعتراف، أي: أتسجنني ولوجئتك،السراج المنير (٣/ ٩)

(٣٣)قوله:قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ،**المقام الثالث**:إلى الآية ٥١)وفيه بيانُ مقابلةِ السحرة ومغلوبيتهم وإيمانهم والتثبت في مقابلة فرعون،وفي هذه الآية ذكرشُوري فرعون مع وزرائه

،**(٣٥)قوله:يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم**،عنوان الآية:بيان الإتهام مِن فرعون فلذاعبّرعن مقصده الديني بالدنيوي؟ أي: أَرَادَ أَنْ يَذْهَبَ بِقُلُوبِ النَّاسِ مَعَهُ بِسَبَبِ هَذَا،فَيَكْثُرأَعْوَانُهُ وَأَنْصَارُهُ وَأَتْبَاعُهُ وَيَغْلِبَكُمْ عَلَى دَوْلَتِكُمْ، فَيَأْخُذَ الْبِلَادَ مِنْكُم،فَأَشِيرُواعليَّ فِيهِ مَاذَا أَصْنَعُ بِهِ؟ تفسير ابن كثير (٦/ ١٣٩)

(٣٦)(٣٧)قوله:قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ،عنوان الآية:بيان استيشارالوزراء للفرعون أي:أطمعه أواحبسه أواخر أمرهماومناظرتهما إلى إجتماع السحرة،ولم يأمربقتلهما،**وقيل**: إنّ فرعون أراد قتل موسى ففالواله لا تفعل فإنَّك إن تقتُلَه دخلتِ الناس شبهةً في أمره،ولكن أخِّرهُ واجمع له سحرة ليقاوموه ولا يثبت له عليك حجة،السراج المنير (٣/ ١٠)

(٣٨)الي ٤٢)قوله:فجمع السحرة،عنوان الآيات:إجتماع السحرة ليوم الزينة والأمرللناس بالإجتماع والمشورة بإتباع السحرة بشرط الغلبة ومطالبة الأجرة من فرعون إن كانواغالبين،

قوله:هل انتم مجتمعون،الإستفهام للطلب،أي:إجتمعوا،**قوله:لعلنا نتبع السحرة** ولا نتبع موسى في دينه،وليس غرضهم إتباع السحرة وإنما الغرض الكُلي أن لايتبعوا موسى فساقوا الكلام مساق الكناية لأنهم إذا إتبعوهم لم يكونوامتبعين لموسى عليه السلام،**وقيل**:أرادوابالسحرة موسى وهارون وقالوا ذلك على

قَالَ لَهُمْ مُوْسٰى اَلْقُوْا مَاۤ اَنْتُمْ مُّلْقُوْنَ ﴿۴۳﴾ فَاَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوْا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ اِنَّا لَنَحْنُ الْغٰلِبُوْنَ ﴿۴۴﴾ فَاَلْقٰى مُوْسٰى عَصَاهُ فَاِذَا هِیَ تَلْقَفُ مَا يَاْفِكُوْنَ ﴿۴۵﴾ فَاُلْقِیَ السَّحَرَةُ سٰجِدِيْنَ ﴿۴۶﴾ قَالُوْۤا اٰمَنَّا بِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿۴۷﴾ رَبِّ مُوْسٰى وَهٰرُوْنَ ﴿۴۸﴾ قَالَ اٰمَنْتُمْ لَهٗ قَبْلَ اَنْ اٰذَنَ لَكُمْ اِنَّهٗ لَكَبِيْرُكُمُ الَّذِیْ عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ لَاُقَطِّعَنَّ اَيْدِيَكُمْ وَاَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ وَّلَاُوصَلِّبَنَّكُمْ اَجْمَعِيْنَ ﴿۴۹﴾ قَالُوْا لَا ضَيْرَ اِنَّاۤ اِلٰى رَبِّنَا مُنْقَلِبُوْنَ ﴿۵۰﴾ اِنَّا نَطْمَعُ اَنْ يَّغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطٰيٰنَاۤ

طريق الإستهزاء،السراج المنير (٣/ ١١) **قوله:نعم**،فيه الأجرة المالي،**قوله:لمن المقربين**،فيه الأجرة الشاهي (الملكي) بأن يكونَ وزيرالمملكة،

(٤٣)قوله:قال لهم موسى عنوان الآية:بيان شروعات المناظرة ،وقال هذالقول موسي بعدقول السحرة إماأن تُلقي،بقرينة آية الأعراف١١٥)وطه٦٥) **قوله:ألقواما أنتم ملقون** فإن قيل:كيف أمرهم بفعل السحر؟ أجيب:بأنه لم يردبذلك أمرهم بالسحربل الإذن بتقديم ماهُم فاعلوه لامحالة توسُّلاً به إلى إظهارالحق.

(٤٤)قوله:فَـاَلْقَوْا حِبَـالَهُمْ وَعِـصِيَّهُمْ وَقَـالُوا بِعِـزَّةِ فِرْعَـوْنَ ،عنوان الآية:بيان شآمة السحرةحيث إختاروالمقابلة مكان الإنقياد،وإنَّ فرعون كان يدعي العزة لنفسه ويقول لموسي،مهين،الزخرف٥٢) فكانوايحلِفُون بعزة فرعون،وتبرّكوا بعزة فرعون لفرطِ إعتقادهم أنه من السعداء،أوأقسموابعزته على إتيانهم بأقصى مايُمكن أن يؤتى به من السحر.التفسير المظهري (٧/ ٦٤)وهي مِن أيمان الجاهلية،وهكذاكل حلف بغيرالله،ولايصح في الإسلام إلاالحلف بالله تعالى أوبإسم من أسمائه أوصفة من صفاته،السراج المنير (٣/ ١١)

وفي الحديث:١ عن بنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«لاَتَحْلِفُوا بِآبَائِكُم،وَمَنْ كَانَ حَالِفًافَلْيَحْلِفْ بِالله» صحيح البخاري (٩/ ١٢٠) ٢ وعَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ،أَنَّ ابْنَ عُمَرَسَمِعَ رَجُلاً يَقُولُ:لاَ وَالكَعْبَةِ،فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ:لاَ يُحْلَفُ بِغَيْرِاللهِ،فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺيَقُولُ:مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْكَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ.سنن الترمذي (٣/ ١٦٢)

(٣٥)الي ٥١)قوله:فَـاَلْقٰى مُوسٰى عَصَاه،عنوان الآيات:إلقاء موسي عصاه وغلبة الحق ومغلوبية السحرة وإيمانهم وتهديدُفرعون لهم وجوابهم بقوله لاضير،

وقال الشيخ غلام الله الفنجابي:ألكمال في كل فنّ يُوصل إلي الخيركالسحرة كانواكاملين في الفن ولكن لماعاينواالمعجزة رجعواعماعليه وآمنوا،**قوله:فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ ما يَأْفِكُونَ** أي:مايقلبونه عن وجهه وحقيقته بسحرهم،قيل: إنَّ عصى موسى ﷺ صارت حية وإبتلعت كل مارمُوه مِن حِبَالهم وعِصيهم ثم أخذها موسى فإذاهي كماكانت أول مرة،تفسير الخازن (٣/ ٣٢٥)

قوله: ساجدين أي:فسجدوابسرعة عظيمة حتى كأنَّ مُلقِياً ألقاهم مِن قوة إسراعهم علماًمنهم بأنّ هذا من عند الله فأمسواأتقياء بررة بعدماجاؤوافي صبح ذلك اليوم سحرة كفرة.وعن عكرمة: أصبحوا سحرة وأمسواشهداء، وإنماعبّرعن الخروربالإلقاء لأنه ذكرمع الإلقآت فسلك به

أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي
الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا
لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ
وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾

طريقة المشاكلة،وفيه أيضاً: مع مراعاة المشاكلة أنهم حين رأوا ماراٰوا لم يتمالكوا أن رمُوا بأنفسهم إلى الأرض ساجدين كأنهم أخذوا فطرحوا طرحاً،فإن قيل:فاعلُ الإلقاء ماهُولوصرّح به؟.أجيب: بأنه الله تعالى بماخوّلهم مِن التوفيق أو إيمانهم أوماعاينوامن المعجزة الباهرة، السراج المنير (٣/ ١٢)

قوله:أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ أي:من أهل زماننا وقيل:أول المؤمنين أي من الجماعة الذين حضرواذلك الجمع.تفسير الخازن (٣/ ٣٢٥) تَهَدُّدَهُمْ وَتَوَعُّدَهُمْ فَمَا زَادَهُمْ إلا إيمانًا وَتَسْلِيمًا.وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ كُشِفَ عَنْ قُلُوبِهِمْ حِجَابُ الْكُفْرِ،وَظَهَرَلَهُمُ الْحَقُّ بِعِلْمِهِمْ مَاجَهِلَ قَوْمُهُمْ ،قوله:فلسوف تعلمون،أي:بعاقبتكم أوجزاء إيمانكم،قوله:لا ضَيْرَ أَيْ:لاحَرَجَ وَلايَضُرُّنَاذَلِكَ وَلا نُبَالِي بِهِ،تفسير ابن كثير (٦/ ١٣١)

(٥٢)قوله:وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي،المقام الرابع: إلي الآية ٦٨)وفيه نجاتُ المؤمنين وهلاكُ الكافرين،قوله:إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ أي:يتبعكم فرعون وقومه ليَحُولوابينكم وبين الخروج،وروي أنّ قوم موسى قالوالقوم فرعون إنّ لنافي هذه الليلة عيداًثم إستعاروامنهم حليهم بهذا السبب ثم خرجوا بتلك الأموال في الليل إلى جانب البحر،فلماسمع فرعون ذلك جمع قومه وتبعهم،السراج المنير (٣/ ١٣)

(٥٣)الي ٥٦)قوله:فأرسل فرعون عنوان الآيات:بيان الحكمة الالهية بجمع فرعون قومه للغرق،وكان في الاية٣٦)حشرالساحرين وههناحشرالأفواج والعوام،

قوله:لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ علي سبيل التحقير أي :الجماعة القليلة قالها تكبرا،قوله: وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ أنهم أغضبونا بمخالفتهم فيناوذهابهم بأموالنا التي إستعاروها،وخروجهم مِن أرضنا بغير إذنٍ منا،

قوله:وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ اي:خائفون من شرهم وقرئ حذرون،أي ذووقوة وأداة شاكو السلاح،تفسير الخازن (٣/ ٣٢٥)

قال الزمخشري:ويجوز أن يريد بالقلة الذلة والقماءة ولايريد قلة العدد ،والمعنى: أنهم لقلتهم لايُبالي بهم ولايتوقع عليهم غلبتهم وعُلوّهم ولكنهم يفعلون أفعالاًتغيظناوتضيق صدورنا،السراج المنير (٣/ ١٣)

(٥٧)٥٨)٥٩)قوله:فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ،عنوان الآية:عدم فائدة الأموال عندنزول العذاب، إعلم:أنّ الله ذكرالعيون مع الجنات.والكنوزمع المقام للمناسبة فإنّ الجنة يكون بالعين والماء والكنزيُحفظ في القصور،ومثله في الدخان٢٥)٢٧)

فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ
مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ
الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا
الْآخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ ع
وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا
عَاكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا
كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ

(٦٠)قوله:فأتبعوهم مشرقين.عنوان الآية:بيان الخروج خلفهم،وذكرالإشراق لأنَّ مِن شأن العُشاق أن يكونواناظمين الي الشروق،

(٦١) ٦٢)قوله:فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ،يعني:تقارباورأى بعضهم بعضاً.قوله:إِنَّ مَعِيَ رَبِّي.ولم يقُل معنالعدم الإعتمادعلي أصحابه وأمانبيّنامحمدﷺفكان مُعتمداعلي صاحبه في الغارفلذاقال فيه إن الله معنا.فإن قيل: كان في أصحاب موسي هارون ﷺ فلم لم يشركه معه،قلنا،إنَّ قوله إنالمُدركون مِن كلام قومه علي سبيل الشكوي ولم يكن هارون شريكافي ذالك الشكوي،

(٦٣)الي ٦٩)قوله:فَأَوْحَيْنَا إِلى مُوسى،عنوان الآيات:بيانُ عذابِ الغرق علي آل فرعون،

قوله:فانفلق بسبب ضربه لماضَربه إمتثالاً لأمرربه وصار إثني عشرفرقاًعلى عدد أسباطهم،السراج المنير(٣/ ١٥)

قوله:وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ يعني:قرّبناقوم فرعون إلى البحر، وأدنيناهم إلى الغرق،وعن الحسن قال:وَأَزْلَفْنَا يعني:أهلكنا.وقال غيره:وَأَزْلَفْنَا اي جمعناهم في البحرحتى غرقوا،تفسير السمرقندي(٢/ ٥٥٦)

(٦٩)الي١٠٢)قوله:وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ عنوان الآية:القصة الثانية لإبراهيم ﷺ للردعلي المشركين بالحجة الإلزامي وتعريفُ الرب تعالي،وكان جميع فِرَقِ الناس يدعون مِلة إبراهيم،فقال تعالي واتل عليهم،ثم التخويف الأُخروي لمن يخالف النبيﷺ،بأنَّ مخالفته مخالفة جدكم إبراهيم ﷺ

قوله:ما تَعْبُدُونَ،يعني:أيُّ شيء تعبدون،وإنما قال إبراهيم ذلك مع علمه بأنهم عبدة الأصنام،ليُريهم أنَّ مايَعبُدونه ليس مِن مُستحقي العبادةفي شيء،أوكلمة ماأجلية أي بأيِّ دليل،قوله أَوْ يَضُرُّونَ يعني إن تركتم عبادتهم وإذاكان كذلك،فكيف يستحقون العبادة؟قالُوا بَلْ وَجَدْنَا آباءَنَا كَذلِكَ يَفْعَلُونَ المعنى أنها لاتسمع قولا ولاتجلِبُ نفعاولاتدفع ضرًّاولكن إقتدينا بآبائنافي ذلك،وفي الآية دليلٌ على إبطالِ التقليدالشركي في الدين،

الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾

(٧٧)قوله:فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي،أي:أعداء لي وإنماوحُده على إرادة الجنس.فإن قلت:كيف وصف الأصنام بالعداوة؟وهي جمادات لاتعقل.قلت:١ معناه فإنهم عدُوّلي يوم القيامة لوعبدتهم في الدنيا،٢ وقيل:إن الكفارلماعبدُوهاونزلوهامنزلة الأحياء العُقلاء أطلق إبراهيم ﷺ لفظ العداوة عليها،٣ وقيل:هُومن المقلوب أراد فإني عدوُّلهم لأن مَن عاديتَهُ فقد عاداك،قوله إلا رَبُّ الْعالَمِينَ أي:ولكن رب العالمين،فإنه ربي وولي،وقيل:إنهم كانوا يعبدون الأصنام مع الله تعالى فقال إبراهيم ﷺ كل ماتعبدون أعداء لي إلارب العالمين،

(٧٨)٧٩)قوله:الَّذِي خَلَقَنِي عنوان الآيتين:من هناتعريف رب العلمين بالصفات الثمانية،وذكرههنا الصفات الأربعة،أعني،خلق،،يهدين،،يطعمني،، يسقين،قوله يهدين،للصواب من القول والعمل، ويُسدِّدني للرشاد تفسير الطبري (١٩/ ٣٦٣)

(٨٠)قوله:وإذامرضت فَهُوَ يَشْفِينِ،عنوان الآية بيان الصفة الخامسة بأنه الشافي،أي يبرئني ويعافيني من المرض،تفسير الخازن (٣/ ٣٢٨) فإن قيل:حصرههناالشفاء في ذات الله والحال أنه ورد في الحديث،ألشفاء في العسل والقرآن،قلنا:إنَّ العسل والقران سببان للدواءوالله الشافي بدون الأسباب،فبطل قولُ أهلِ البدع،في حقّ النبي ﷺ،يادافع البلاء والوباءوالقحط والألم،قاله مفتي كفاية الله في كفاية المفتي(١٢-٤٠)وتاليفات رشيديةر(١٥٠)وقال فيه إن درودالتاج سُمُّ القاتل علي العوام،فإن قيل:لم أضاف المرض إلى نفسه مع أنّ المرض والشفاء من الله تعالى؟ أجيب:بأنه قال ذلك إستعمالألحسن الأدب كماقال الخضر ﷺ {فأردت أن أعيبها}(الكهف: ٧٩)٢ وأجاب الرازي:بأنّ أكثر أسباب المرض مُحدَث بتفريط الإنسان في مطاعمه ومشاربه وغيرذلك ،٣ وبأنّ الشفاء محبوبٌ وهومن أصول النعم والمرض مكروهٌ وليس مِنَ النعم،وكان مقصودُ إبراهيم ﷺ تعديدُالنعم ولمالم يكن المرض من النعم لاجرم لم يضفه إلى الله تعالى،السراج المنير (٣/ ١٨)

(٨١)قوله:وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ،عنوان الآية:بيان الصفة السادس والسابع،أي يميتني في الدنياثم يحييني في الآخرة،

(٨٢)قوله:وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ،عنوان الآية:بيانُ الصفة الثامن،بأنه غافرٌ، أي يوم الجزاء والحساب،قيل:خطيئته كذباته الثلاث وتقدَّم الكلام عنها وفي الحديث:عن عائشة ﷺ قالت:قلت يارسول الله إبن جدعان كان في الجاهلية يصِل الرحم،ويُطعم المسكين أكان ذلك نافعًاله؟قال «لاينفعه إنه لم يقل يومارب إغفرلي خطيئتي يوم الدين »صحيح مسلم (١/ ١٩٦)وهذاكُله إحتجاج مِن

رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٨٤﴾

إبراهيم ﷺ على قومه،أنه لايصلح للإلهية إلامن يفعل هذه الأفعال،**فإن قيل**: لم أسند لنفسه الخطيئة مع انّ الأنبياء معصومون؟ **أجيب**: أن إستغفارالأنبياء تواضعٌ منهم لربهم وهضمٌ لأنفسهم،ويدُل عليه قوله :أطمع(لأن الطمع تعلُق القلب بشيئ بغيرالسبب إشارة إلي أنَ أعمالي ليس سبب النجات)ولم يجزم القول بالمغفرة،وفيه تعليمٌ لأممهم،وليكون لطفألهم بإجتنابهم المعاصي والحذرمنهاوطلب المغفرة مماية منهم،**فإن قيل**:لم علق مغفرة الخطيئة بيوم الدين وإنما المغفرة في الدنيا؟ **أجيب**: بأنّ أثرها يتبين يومئذ وهُوالآن خفي لايُعلم،السراج المنير (٣/ ١٩)

مسالة عصمة الانبياء،نقول:أنّ الأنبياء معصومون عن الصغائروالكبائر قبل النبوة وبعدهابدليل الآيات القرآنية،نحوآية آل عمران٣٣) والنحل ٥٩)والصافات ١٨٣)وص٤٥)٤٦)والأنبياء٧٣)٧٥)والأحاديث في هذاالباب أكثرمن أن تُحصي، ونذكرههناأقوال المحدثين والمفسرين،[١] قال ملاعلي القاري:وقال جمهورٌمن الفقهاء مِن أصحاب مالك والحنفية والشافعية أنهم معصومون عن الصغائركعصمتهم من الكبائربأجمعها،شرح فقه اكبر(٨٤ص) إِذِ الأَنْبِيَاءُ مَعْصُومُونَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَبَعْدَهَا عَنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ وَصِغَارِهَا، وَلَوْسَهْوًاعَلَى مَاهُوَالْحَقُّ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ،مرقاة المفاتيح (١/ ١٢٤)[٢] وقال أبوحيان والرازي:وَالْمُخْتَارُ عِنْدَنَا أَنَّهُ لَمْ يَصْدُرْ عَنْهُمُ الذَّنْبُ حَالَ النُّبُوَّةِ أَلْبَتَّةَ لاالْكَبِيرَةُ وَلاالصَّغِيرَةُ ،لأنهم لَوْصَدَرَ الذَّنْبُ عَنْهُمْ لَكَانُوا أَقَلَّ دَرَجَةً مِنْ عُصَاةِ الأُمَّةِ لِعَظِيمِ شَرَفِهِمْ،وَذَلِكَ مُحَالٌ،البحر المحيط في التفسير (١/ ٢٦٢)تفسير الرازي (٣/ ٢٥٦)[٣] وقال النيسابوري: والمختارأنهم لم يصدُرعنهم الذنب حال النبوة لاالكبيرة ولاالصغيرة، تفسير النيسابوري (١/ ٢٥٦)[٣] وفيه دليلٌ على عصمةِ الأنبياء عليهم السلام مِن الكبائرعلى الإطلاق وعدم صلاحية الظالمِ لِلإمامة،تفسير ابي السعود (١/ ١٥٦)[٥] وقال الآلوسي:ونعلمُ قطعا أنّ الأنبياء عليهم السلام معصومون من الخطايا لايمكن وقوعهم في شيء منهاضرورة أنا لوجوّزناعليهم شيئامن ذلك بطلتِ الشرائع ولم يُوثق بشيء مما يذكرون أنه وحيٌ من الله تعالى،تفسير الألوسي (١٢/ ١٤٨)وكذافي المسامرة شرح المسايرة(٢٠٨ص)والنبوة والانبياء للصابوني (٥٣ص)والتمهيدلابي الشكورالسلمي (٤٢ص)وهداية الابرار١٣) والدرالمختار (١\١٢٣)

(٨٣)**قوله:رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً**،عنوان الآية:التفريع بحقوق الرب وهوالتضرع والدعاء بعد مابيَّن صفات الرب **قال بن عباس**:معرفة حدود الله وأحكامه **وقيل**:العلم والفهم،**وقال الكلبيّ**:النبوّة لأنّ النبيّ ذوحكمة وذوحكم بين عباد الله،**قوله:والحقني**،والإلحاق بالصالحين أن يُوفّقه لعملٍ ينتظم به في جملتهم،أويجمع بينه وبينهم في المنزلة والدرجة في الجنة،السراج المنير (٣/ ١٩)

(٨٤)**قوله:وَاجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ**،عنوان الآية:السؤال بالذكرالحسن،أي:ثناء حسناوذكرا جميلاوقبولاعاما في الأمم التي تجيء بعدي،فأعطاه الله ذلك وجعل كل الأديان يتولّونه ويثنون عليه،

وَاجْعَلْنِيْ مِنْ وَّرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيْمِ ﴿٨٥﴾ وَاغْفِرْ لِاَبِيْۤ اِنَّهٗ كَانَ مِنَ الضَّآلِّيْنَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِيْ يَوْمَ يُبْعَثُوْنَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَّلَا بَنُوْنَ ﴿٨٨﴾ اِلَّا مَنْ اَتَى اللّٰهَ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ ﴿٨٩﴾ وَاُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِيْنَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيْمُ لِلْغٰوِيْنَ ﴿٩١﴾ وَقِيْلَ لَهُمْ اَيْنَمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُوْنَ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ هَلْ يَنْصُرُوْنَكُمْ اَوْ يَنْتَصِرُوْنَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوْا فِيْهَا هُمْ وَالْغَاوٗنَ ﴿٩٤﴾

(٨٥)قوله:وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ عنوان الآية:سؤال الجنة وإنهامن سنة الأنبياء أي:ممن تعطيه جنة النعيم لأنها السعادة الكبرى،

(٨٦)قوله:وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ،قيل:دعا لأبيه على رجاء أن يسلم فيغفرله فلماتبيّن له أنه عدولله تبرأ منه،التوبة١١٣) تفسير الخازن (٣/ ٣٢٤)أوالمرادمن المغفرة طلب الهداية،

(٨٧)(٨٨)(٨٩)قوله:وَلَا تُخْزِنِي،عنوان الآيات:ألإستعاذة من الخزي والهوان،

قوله:يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ،إشارة إلي أنّ آذركان له أموالاوإبنه إبراهيم عليه السلام لم ينفعه شيئ من عذاب الله،وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: " يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ القِيَامَةِ،وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ،فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لاَ تَعْصِنِي، فَيَقُولُ أَبُوهُ:فَاليَوْمَ لاَ أَعْصِيكَ،فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ:يَارَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لاَتُخْزِيَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ،فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الأَبْعَدِ؟فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنِّي حَرَّمْتُ الجَنَّةَ عَلَى الكَافِرِينَ،ثُمَّ يُقَالُ:يَا إِبْرَاهِيمُ،مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ؟ فَيَنْظُرُ،فَإِذَاهُوَبِذِيخٍ(ذكر الضبع الكثير الشعر) مُلْتَطِخٍ(متلوث بالدم اوالعذرة) ،فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ"صحيح البخاري (٣/ ١٣٩)

قوله:بِقَلْبٍ سَلِيمٍ،[١] أي: خالص من الشرك والشكّ،قاله بن عباس،فأمّاالذنوب فلايَسلم منها أحد،[٢] قال سعيد بن المسيب: ألقلب السليم هُوالصحيح وهُوقلبُ المؤمن لأنّ قلب الكافروالمنافق مريض،[٣] وقيل:ألقلب السليم هوالخالي من البدعة ألمطمئن إلى السنة،تفسير الخازن (٣/ ٣٢٤) [٤] وعن عوف قال:قلتُ لإبن سيرين:«ماالقلب السليم؟قال: أن تعلَم أنّ الله عزوجل حقٌّ،وأنّ الساعة آتيةٌ لاريب فيها،وأنّ الله يبعث مَن في القبور،[٥] ويقال:سليم من إعتقاد الباطل.[٦] وسئل أبوالقاسم الحكيم عن القلب السليم،فقال:له ثلاث علامات،أولها:أن لايوذي أحداً، والثاني:أن لايتأذى من أحدٍ،والثالث: إذاإصطنع معروفا إلى أحدٍ لم يتوقع منه المكافأة،فإذاهو لم يؤذ أحداً،فقد جاء بالورع،وإذا لم يتأذمن أحدٍ،فقد جاء بالوفاء،وإذا لم يتوقّع المكافأة بالإصطناع،فقد جاء بالإخلاص.تفسير السمرقندي (٢/ ٥٥٩)

(٩٠)قوله:وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ،عنوان الآية:بيان بعض الأحوال التفصيلية للقيامة وههنابيان البشارة للمؤمنين،

(٩١) الي٩٩)قوله:وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ،عنوان الآيات:ألتخويف للمشركين الغاوين،قوله فَكُبْكِبُوا،[١] قال بن عباس:جمعوا،[٢] وقيل:قُذفواوطُرحوابعضهم على بعض،[٣] وقيل:ألقواعلى رؤوسهم في جهنم،

وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾
إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ
حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَ
ع ٢٦ ٩ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ

قوله:هُمْ وَالْغَاوُونَ، [١] يعني:الآلهة والعابدين [٢] وقيل:الجن والكافرين، **عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ** "قَالَ:هُم قَوْمٌ وَصَفُوا الْحَقَّ وَالْعَدْلَ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَخَالَفُوهُ إِلَى غَيْرِهِ.جامع بيان العلم وفضله (١/ ٦٤٥)

قوله: وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ يعني أتباعه ومن أطاعه من الإنس والجن **وقيل**:ذريته،

قوله:إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ أَيْ: نَجْعَلُ أَمْرَكُمْ مُطَاعًاكَمَا يُطَاعُ أَمْرُ رَبِّ الْعَالَمِينَ،وَعَبَدْنَاكُمْ مَعَ رَبِّ الْعَالَمِينَ.تفسير ابن كثير (٦/ ١٥٠)**وعَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ** قَالَ: أَطَاعُوهُمْ فِيمَا أَمَرُوهُمْ بِهِ مِنْ تَحْرِيمِ حَلَالٍ وَتَحْلِيلِ حَرَامٍ،فَعَبَدُوهُمْ بِذَلِكَ مصنف ابن ابي شيبة (٧/ ١٥٦)

قوله:وَمَا أَضَلَّنَا إِلا الْمُجْرِمُونَ، [١] يعني مَن دَعاهُم إلى عبادةِ الأصنام مِن الجن والإنس،[٢] وقيل:الأولون الذين إقتدينا بهم،[٣] وقيل يعني إبليس وابن آدم الأول وهوقابيل،وهوأول مَن سَنَّ القتل وأنواع المعاصي قاله ابن جريج،

(١٠٠)الى ١٠٣)قوله:فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ عنوان الآيات:بيان طُرق الثلاثة للنجاة،يقول ذلك الكفار حين يشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون،**فإن قيل**:لم جمع الشافع ووحد الصديق؟**أجيب**:بأنّ الشفعاء كثيرون في العادة رحمة له وحسبة وإن لم يسبق له بأكثرهم معرفة، وأماالصديق وهوالصادق في ودادك الذي يهمه ماأهمك فقليلٌ،السراج المنير (٣/ ٢٢)

قوله:ولا صَدِيقٍ حَمِيمٍ والصديق هوالصادق في المودة مع موافقة الدين،**وفي الحديث**:عن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرجل يقول في الجنة ما فعل بصديقي فلان وصديقه في الجحيم،فيقولُ الله عزوجل أخرجواله صديقه إلى الجنة،فيقولُ مَن بقي فما لنامن شافعين ولاصديق حميم» **وقال الحسن**: إستكثروامن الأصدِقاء المؤمنين فإنّ لهم شفاعة يوم القيامة، **وقال أيضا**:ما إجتمع ملأعلى ذكرِالله تعالى فيهم عبدٌ مِن أهل الجنة إلاشفّعه الله فيهم وإنّ أهل الإيمان شفعاء بعضهم في بعض،وهُم عند الله شافعون مشفّعون.تفسير الثعلبي (٧/ ١٤٢)

قوله:فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أي: أنهم تمنّواالرجعة حين لارجعة لهم.تفسير القرآن (٣/ ٣٢٨)

(١٠٥)قوله:كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ،عنوان الآية:بيان القصة الثالثة ألدليل النقلي من نوح عليه السلام،وشرع بقوله كذبت،لأن المقصودفي السورة بيان أحوال المكذبين والتكذيب سبب العذاب،

(١٠٦)قوله:إذ قال لهم أخوهم عنوان الآية:بيان شفقة نوح عليه السلام كان للقوم كالأخ الشفيق،أي:في النسب لافي الدين،وذكرتعالي لكل نبي خمسة خطابات وكانوافيهامتحدين،**قوله: الاتتقون**،هي الخطاب

﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ
أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ
﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا
بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١١٥﴾

الأول والمرادمنه التقوي من الشرك والكفر،

(١٠٧)قوله:إني لكم رسول أمين، هي الخطاب الثاني،أي رسولٌ فيمابينكم وبين ربّكم،وجعلني الله عزوجل أميناً في أداءالرسالة إليكم.تفسير السمرقندي (٢/ ٥٦٠)

(١٠٨)قوله:فاتقوا الله وأطيعون،عنوان الآية:هي الخطاب الثالث والرابع والمرادمن التقوي ألتوحيد والمرادمن الإطاعة السنة،

(١٠٩)قوله:وما أسئلكم عليه من أجر،عنوان الآية:ألخطاب الخامس وفيه بيانُ الإخلاص في الدعوة والتبليغ،والدعوة علي الأنبياء فرضُ عينٍ فلذاحرّم عليهم الأجرة،

(١١٠)قوله:فاتقوا الله وأطيعون،كرّره لأنَّ في الأول ألتقوي مِن الشرك والكفروهنا ألتقوي من غيره من الذنوب،قيل:كرّره ليُؤكّده عليهم ويُقرره في نفوسهم وقيل:ليس فيه تكرارٌومعنى الأول ألا تتقون الله في مخالفتي وأنارسول الله،ومعنى الثاني ألاتتقون الله في مخالفتي وإني لست آخذ منكم أجرا،

(١١١)قوله: قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون،عنوان الآية:بيان تكذيب القوم إثرالدعوة،ببيان الأمور الثلاثة،ألأول أتباعُك الأرازل،والثاني إنهم لم يؤمنوابقلوبهم بل بألسنهم،والثالث أنهم الأرازل ونحن الأشراف بسبب الأموال،أي:السفلة قال بن عباس:هُم الحاكة،وهكذاكانت قريش تقول في أصحاب رسول الله ﷺوما زالت أتباع الأنبياءكذلك حتى كادت مِن سِمَاتهم وأماراتهم،ألاترى إلى هرقل حيث سأل أبا سفيان عن أتباع رسول الله ﷺفلما قال ضعفاء الناس وأراذلهم قال:مازالت أتباع الأنبياء كذلك،السراج المنير (٣/ ٢٣)

(١١٢)قوله:قال وما علمي بما كانوا يعملون،عنوان الآية:ألجواب عن قولهم الأول،وفي هذه الآيات الثلاث ألأجوبة عماقالوا بالترتيب،أي وماأعلم أعمالهم وصنائعهم،وليس عليّ مِن دناءة مكاسبهم وأحوالهم شيء،إنماكُلّفتُ أن أدعوهم إلى الله تعالى،ومالي إلاظواهرأمرهم،وقال الزجاج:ألصناعات لاتضُر في الديانات،وقيل:معناه إني لم أعلم أنَّ الله يهديهم ويُضلكم ويوفقهم ويخذلكم،تفسير الخازن (٣/ ٢٢٩)

(١١٣)قوله:إن حسابهم إلا علي ربي،عنوان الآية:ألجواب عن القول الثاني بأنهم آمنوابظواهر ألسنهم ،أجاب بأني لاأعلم بأحوال قلوبهم لأنَّ حسابهم عندالله

(١١٤)(١١٥)قوله:وما أنا بطارد المؤمنين عنوان الآيتين:ألجواب عن القول الثالث بأنالانقعُدهم لأنهم الأرازل ونحن الأشراف فأجاب بأني لاأطرُدهم لأني ماموربن الله بالإنذار والتبشير،ويستوي فيه العزيزوالذليل،

قَالُوْا لَىِٕنْ لَّمْ تَنْتَهِ يٰنُوْحُ لَتَكُوْنَنَّ مِنَ الْمَرْجُوْمِيْنَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ اِنَّ قَوْمِیْ كَذَّبُوْنِ ﴿١١٧﴾ فَافْتَحْ بَيْنِیْ وَ
بَيْنَهُمْ فَتْحًا وَّنَجِّنِیْ وَمَنْ مَّعِیَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿١١٨﴾ فَاَنْجَيْنٰهُ وَمَنْ مَّعَهٗ فِی الْفُلْكِ الْمَشْحُوْنِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ
اَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبٰقِيْنَ ﴿١٢٠﴾ اِنَّ فِیْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ﴿١٢١﴾ وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ
ع ۶ ۱۸ ۱۰ الرَّحِيْمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِيْنَ ﴿١٢٣﴾ اِذْ قَالَ لَهُمْ اَخُوْهُمْ هُوْدٌ اَلَا تَتَّقُوْنَ ﴿١٢٤﴾ اِنِّیْ لَكُمْ
رَسُوْلٌ اَمِيْنٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوْنِ ﴿١٢٦﴾ وَمَاۤ اَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِنْ اَجْرِیَ اِلَّا عَلٰی رَبِّ
الْعٰلَمِيْنَ ﴿١٢٧﴾ اَتَبْنُوْنَ بِكُلِّ رِيْعٍ اٰيَةً تَعْبَثُوْنَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُوْنَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُوْنَ ﴿١٢٩﴾ وَ
اِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِيْنَ ﴿١٣٠﴾

(١١٦) قوله: فَالوا لَئِن لَم تَنتَهِ يا نُوحُ عنوانُ الآية: ألتهديدالشديد من القوم لماعجزوامن الجواب،وهي الدرجة الثانية للتكذيب،قوله مِنَ المَرجُومِينَ أي من المقتولين بالحجارة وهوأسوأ القتل،وقيل:من المشتومين،تفسير الخازن (٣/ ٣٢٩)

(١١٧ الي ١٢٢) قوله: قالَ رَبِّ إنَّ قَومِي كَذَّبُونِ عنوان الآيات:بيان عجزنوح إلي الله ودعاءُ الشرعلي القوم وإجابة الله دعاءه بهلاك القوم ،قوله:بعد الباقِين أي:مَن بقي على الأرض ومن لم يركب معه في السفينة على قوّتهم وكثرتهم.السراج المنير (٣/ ٢٢)

قوله العَزِيز،أي بهلاك قوم نوح،قوله:الرحيم،أي بنجات نوح عليه السلام والمؤمنين،

(١٢٣ الي ١٢٧) قوله : كَذَّبَتْ عادُ المُرسَلِينَ،عنوان الآيات ألقصة الرابعة لتكذيب عادقوم هود،وبيان الخطابات الخمسة، كما مرفي قصة نوح عليه السلام،

(١٢٨ الي ١٣٠) قوله: أتَبنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ،عنوان الآية:ألزجرلهم،[١] قال بن عباس:أي بكُلِّ طريقٍ،[٢] وقيل:هُوالفجُّ بينَ الجبلين،[٣] وقيل:ألمكان المرتفع،قوله:آيةً،أي:علامةً وهي العلَم علي الدوار، قوله:تَعبَثُونَ،يعني بمن مرّبالطريق فيسخروامنهم ويعبثوابهم،وقيل:إنهم بنوابروج الحمام فأنكر عليهم هود عليه السلام بإتخاذها،ومعنى تعبثون تلعبون بالحمام ،أو:تبنون مالاتسكنُون،قاله ابن عباس.وقال أهل اللغة :كلُ لعبٍ لالذَّة فيه فهوعبثٌ. واللعب: ماكان فيه لذّة،فهم إذا بنوابناء ولامنفعة لهم فيه،فكأنهم يعبثون. تفسير السمرقندي (٢/ ٥٦٢)،

قوله:وَتَتَّخِذُونَ مصانِعَ [١] قال بن عباس:أبنيةً،[٢] وقيل:قُصورامشيدة وحصونا مانعةً،[٣] وقيل:مآخذ الماء يعني الحياض،قوله:لَعَلَّكُم تَخلُدُونَ اي:كأنكم تبقُون فيهاخالدين لاتمُوتون ،وفي الحديث:عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ بِمَنْكِبِي،فَقَالَ:«كُنْ فِي الدُّنْيَاكَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْعَابِرُ سَبِيلٍ» وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ ، يَقُولُ:«إِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ،وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ المَسَاءَ ،وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ ».صحيح البخاري (٨/ ٨٩)

قوله:وَإذا بَطَشتُم اي وإذا أخذتم وسطوتم علي احدٍ،قوله: بَطَشتُم جَبّارِينَ اي:قتلا بالسيف وضربا

فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوْنِ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِيْٓ اَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُوْنَ ﴿١٣٢﴾ اَمَدَّكُمْ بِاَنْعَامٍ وَّبَنِيْنَ
﴿١٣٣﴾ وَجَنّٰتٍ وَّعُيُوْنٍ ﴿١٣٤﴾ اِنِّيْٓ اَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوْا سَوَآءٌ عَلَيْنَآ اَوَعَظْتَ
اَمْ لَمْ تَكُنْ مِّنَ الْوٰعِظِيْنَ ﴿١٣٦﴾ اِنْ هٰذَآ اِلَّا خُلُقُ الْاَوَّلِيْنَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِيْنَ ﴿١٣٨﴾
فَكَذَّبُوْهُ فَاَهْلَكْنٰهُمْ ؕ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً ؕ وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ﴿١٣٩﴾ وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ
﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُوْدُ الْمُرْسَلِيْنَ ﴿١٤١﴾ اِذْ قَالَ لَهُمْ اَخُوْهُمْ صٰلِحٌ اَلَا تَتَّقُوْنَ ﴿١٤٢﴾ اِنِّيْ لَكُمْ رَسُوْلٌ ع
اَمِيْنٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوْنِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ اَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ ۚ اِنْ اَجْرِيَ اِلَّا عَلٰى رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ
﴿١٤٥﴾ اَتُتْرَكُوْنَ فِيْ مَا هٰهُنَآ اٰمِنِيْنَ ﴿١٤٦﴾ فِيْ جَنّٰتٍ وَّعُيُوْنٍ ﴿١٤٧﴾ وَّزُرُوْعٍ وَّنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيْمٌ
﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُوْنَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوْتًا فٰرِهِيْنَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوْنِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيْعُوْٓا اَمْرَ
الْمُسْرِفِيْنَ ﴿١٥١﴾ الَّذِيْنَ يُفْسِدُوْنَ فِي الْاَرْضِ وَلَا يُصْلِحُوْنَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوْٓا اِنَّمَآ اَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِيْنَ

بالسوط والجبارالذي يضرب ويقتل على الغضب،وهومذموم في وصف البشر، تفسير الخازن (٣/ ٣٢٩)

قوله:ومانحن بمعذبين أي:على مانحن عليه لأناأهل قوةوشجاعة ونجدة وبلاغة وبراعة ،السراج المنير (٣/ ٢٦)

قوله:إِنْ هَذَا إِلا خَلْقُ الْأَوَّلِينَ يقول:هكذا خِلْقة الأوّلين،وهكذاكانوا يحيون ويموتون.وقال آخرون: بل معنى ذلك: ما هذا إلاكذب الأوّلين وأساطيرهم. تفسير الطبري (١٩/ ٣٤٨)

(١٣١) الي ١٣٥)قوله:كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ،عنوان الآيات:ألقصة الخامسة ذكرتكذيب ثمودقوم صالح،وبيان الخطابات الخمسة في دعوة صالح عليه السلام،

١٣٦ ٠الي ١٦٠)قوله:أَتُتْرَكُونَ فِي ما هاهُنا آمِنِينَ عنوان الآيات:ألزواجرلهم،كانوا صحاب الصنائع والأموال فزعمواأنهاسبب الأمن مِن العذاب فردّعليهم الصالح عليه السلام،**قوله:طلعها** أي:ثمرها الذي يطلع منها،والطلع:عنقود الثمرقبل خروجه من الكمّ،السراج المنير (٣/ ٢٤)

قوله:هَضِيمٌ ١ قال بن عباس:لطيف،٢ وعنه يانعٌ نضِيجٌ،٣ وقيل:هواللين الرخو.٣ وقيل:متهَشِّم يتفتَّتُ إذامُس.٥ وقيل:الهضيم هوالذي دخل بعضه في بعض من النضج أوالنعومة،**قوله:فارِهِينَ** ١ قيل: ألفارهُ الحاذق بنحتها والفره قال بن عباس:ألأشِروالبطر،٢ وقيل:معناه مُتجبّرين فرحين مُعجبين بصنعكم ، **قوله:أمْرَ الْمُسْرِفِينَ** ١ قال بن عباس:أي المشركين،٢ وقيل:يعني ألتِّسعة الذين عقرواالناقة،كبراءهم وأعلامهم في الكفروالإضلال،تفسير الألوسي (١٠/ ١١٢)

قوله:ولا يصلحون أي:ولايطيعون الله في ماأمرهم به، **فإن قيل**:فما فائدة ولايصلحون بعد قوله:يفسدون؟ **أجيب**: بأنّ في ذلك دلالة على خلوص فسادهم فليس فيه شيء من الصلاح كما يكون حال بعض المفسدين مخلوطاً ببعض الصلاح،السراج المنير (٣/ ٢٨)

قوله:مِنَ الْمُسَحَّرِينَ،١ أي من المسحورين المخدوعين،٢ وقال بن عباس:مِن المخلوقين المعلّلين بالطعام والشراب، ولست بملَك، تفسير الخازن (٣/ ٣٣٠)

﴿١٥٣﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ۚ فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هٰذِهٖ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَّلَكُمْ
شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُوْمٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوْهَا بِسُوْٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيْمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوْهَا فَأَصْبَحُوْا نٰدِمِيْنَ
﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَآيَةً ۗ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ
﴿١٥٩﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوْطِ ۣ الْمُرْسَلِيْنَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوْهُمْ لُوْطٌ أَلَا تَتَّقُوْنَ ﴿١٦١﴾ إِنِّيْ لَكُمْ رَسُوْلٌ ع١٩ ١٢
أَمِيْنٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَأَطِيْعُوْنِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلٰى رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ
﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُوْنَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعٰلَمِيْنَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُوْنَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ ۚ بَلْ أَنْتُمْ
قَوْمٌ عٰدُوْنَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوْا لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهِ يٰلُوْطُ

قوله:إن كنت من الصادقين أي:الراسخين في الصدق فقال لهم صالح عليه السلام:ما تريدون؟
قال ابن عباس:قَالُوا فَادْعُ اللهَ يُخْرِجُ لَنَا مِنْ هَذَا الْجَبَلِ نَاقَةً حَمْرَاءَ عُشَرَاءَ فَتَضَعُ وَنَحْنُ نَنْظُرُ،وَتَرِدُ هَـٰذَاالْمَاءَ فَتَشْرَبُ وَتَغْدُو علينا بمثله لبنا.فدعا الله،وعن أبي موسى رضي الله عنه قال رأيت مصدرها فإذا هوستون ذراعاً،تفسير قرطبي (١٣/ ١٢٠) فأخذ صالح عليه السلام يتفكّرفقال له جبريل عليه السلام صلّ ركعتين وسَلْ ربك الناقة ففعل،فخرجت الناقة وبركت بين أيديهم ونتجت سقباًمثلهافي العِظم، ولماتركوادين الله وخالفوانبيهم سوّاهم الله بالحيوان اللايعقل،قاله الشيخ محمد طاهرالفنجفيري ،
قوله:ولكم شرب يوم معلوم أي:نصيبٌ مِن الماء لازِحَام بينكم وبينها،وعن قتادة:إذاكان يوم شربها شربت ماءهم ولا تشرب في يومهم ماء .قوله:فعقروها أي:فقتلوهابضرب ساقها بالسيف وأسندالعقر إلى كُلِّهم وإن كان الضارب أشقاهم قداربن سالف،لأنّ عاقرها إنماعقربرضاهم فكأنهم فعلواذلك،
قوله:نادمين على عقرهامن حيث أنه يفضي إلى العقاب والهلاك لامِن حيث أنه معصية الله ورسوله ،وليس على وجه التوبة،أوكان ذاك عند رؤية البأس فلم ينفعهم.قوله: لهو العزيز أي:بهلاك قوم صالح فلايخرج شيء عن قبضته وإرادته،قوله:الرحيم،أي:بنجات صالح عليه السلام ومَن آمن مِن قومه. السراج المنير (٣/ ٢٨)
(١٦٠)الي١٦٣)قوله:كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِيْنَ،عنوان الآيات: ألقصة السادسة ذكرتكذيب قوم لوط وفيه أيضا:بيان الخطابات الخمسة،قوله:إذقال لهم أخوهم أي:في البلد لافي الدين ولافي النسب لأنه إبن أخي إبراهيم عليهما السلام وهُمامِن بلاد الشرق مِن أرض بابل، وكأنه عبّربالأخوة لإختياره مجاورتهم ومناسبتهم بمصاهرتهم وإقامته بينهم في مدينتهم مُدَّةً مَدِيدَةً وسنين عديدة،ولذالم يذكرفي الأعراف أخوهم في قصة لوط عليه السلام لأن المرادمن الأخ هناك الأخوة النسبية،السراج المنير (٣/ ٢٩)
(١٦٥) الي١٦٦)قوله:أتأتون الذكران من العالمين،عنوان الآيات:ألزواجرلهم علي أفعالهم القبيحة ماسوي الشرك والكفر،وَكَانُوايَسْكُنُونَ "سَدُومَ"وَأَعْمَالَهَا الَّتِي أَهْلَكَهَا اللهُ بِهَا،وَجَعَلَ مَكَانَهَا بُحَيْرَةً مُنْتِنَةً خَبِيثَةً،وَهِيَ مَشْهُورَةٌ بِبِلَادِ الْغَوْرِ،مُتَاخِمَةٌ لِجِبَالِ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ،بَيْنَهَاوَبَيْنَ بِلَادِ الْكَرَكِ وَالشَّوْبَكِ،تفسير ابن كثير (١٥٤/٦) قوله:بل أنتم قوم عادون أي:متجاوزون عن حدّ الشهوة حيث زادواعلى سائرالناس بل

لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾
فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا
عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ كَذَّبَ أَصْحَابُ لْئَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ع
﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ
أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ
الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾

والحيوانات أي: مُفرطون في المعاصي،وهذامِن جُملة ذلك،أواحِقاء بأن توصفوابالعدوان بإرتكابكم هذه الجريمة ،**قوله:في الغابرين** أي:بقيتْ في المهلكين،**قوله:وأمطرنا عليهم مطراً** قال وهب بن منبه :ألكبريت والنار،وقال قتادة:أمطرالله تعالى على شذاذالقوم حجارة من السماء فأهلكتهم،السراج المنير (٣/ ٢٠)

(١٧٦ الى ١٨٠)قوله :كَذَّبَ أصحابُ الأيكةِ المُرسلينَ،عنوان الآيات ألقصة السابعة ذكرتكذيب أصحاب الئيكة،لشعيب عليه السلام والأيكة:ألغيضة ذات الأرض الجيدة التي تبتلع الماء فتنبت الشجرالكثير الملتف ،**قوله:إذقال لهم شعيب** ولم يقُل أخوهم شعيب لأنه لم يكن من أهل الأيكة في النسب بل كان من أهل مدين،لأنهم كانواأهل بدو وكان عليه السلام قروياً،لأنّ الله تعالى لم يُرسل نبياً إلامن أهل القرى تشريفاً لهم،لأنّ البركة والحكمة في الإجتماع، وعَنْ قَتَادَةَ قَالَ: أُرْسِلَ شُعَيْبٌ عليه السلام إِلَى أُمَّتَيْنِ: إِلَى قَوْمِهِ مِنْ أَهْلِ مَدْيَنَ، وَإِلَى أَصْحَابِ الأَيْكَةِ،فأهلكت مدين بصيحة جبريل عليه السلام،وأصحاب الأيكة بعذاب يوم الظلة، السراج المنير (٣/ ٣٢) وقال بن كثير: هُمْ أَهْلُ مَدْيَنَ عَلَى الصَّحِيحِ.وَكَانَ نَبِيُّ اللهِ شُعَيْبٌ مِنْ أَنْفُسِهِمْ،وَإِنَّمَا لَمْ يَقُلْ هُنَا أَخُوهُمْ شُعَيْبٌ؛ لأَنَّهُمْ نُسِبُوا إِلَى عِبَادَةِ الأَيْكَةِ،وَهِيَ شَجَرَةٌ.وَقِيلَ: شَجَرٌ مُلْتَفٌّ كالغيضة،كَانُوا يَعْبُدُونَهَا؛ فَلِهَذَالَمَّا قَالَ:كَذَّبَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ،لَمْ يَقُلْ: "إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ شُعَيْبٌ"،وَإِنَّمَاقَالَ: {إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ}فَقَطَعَ نِسْبَةَ الأُخُوَّةِ بَيْنَهُمْ؛ لِلْمَعْنَى الَّذِي نُسِبُوا إِلَيْهِ،وَإِنْ كَانَ أَخَاهُمْ نَسَبًا.وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَمْ يَتَفَطَّنْ لِهَذِهِ النكتة،فظنَّ أن أصحاب الأيكة غير أَهْلِ مَدْيَنَ،فَزَعَمَ أَنَّ شُعَيْبًا عليه السلام بَعَثَهُ اللهُ إِلَى أُمَّتَيْنِ،تفسير ابن كثير (٦/ ١٥٩) **قوله:فاتّقوا اللهَ وأطيعون** وإِنَّمَا كَانَ جَوَابُ هَؤُلَاءِ الرُّسُلِ وَاحِدًا عَلَى صِيغَةٍ وَاحِدَةٍ،لأَنَّهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى الأَمْرِ بِالتَّقْوَى ،وَالطَّاعَةِ وَالإِخْلَاصِ فِي الْعِبَادَةِ،وَالامْتِنَاعِ مِنْ أَخْذِ الأَجْرِعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ .تفسير القرطبي (١٣/ ١٣٥)

(١٨١)(١٨٢)(١٩١)قوله:أوفوا الكيل،عنوان الآيات:ألردعلي مظالمهم في التجارات وتنقيص حقوق الناس،**قوله من المخسرين** أي الناقصين لحقوق الناس في الكيل والوزن،**قوله:بالقسطاس** أي:ألميزان الأقوم،وقيل:هوبالرومية العدل،تنبيه:ألكيل على ثلاثة أضرب:واف، وطفيف،وزائد،فأمربالواجب الذي هوالإيفاء بقوله تعالى: {أوفواالكيل}ونهى عن المحرم الذي هو التطفيف بقوله تعالى: {ولاتكونوامن

وَاتَّقُوا الَّذِيْ خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْاَوَّلِيْنَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوْٓا اِنَّمَآ اَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِيْنَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ اَنْتَ اِلَّا بَشَرٌ
مِّثْلُنَا وَاِنْ نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكٰذِبِيْنَ ﴿١٨٦﴾ فَاَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَآءِ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴿١٨٧﴾
قَالَ رَبِّيْٓ اَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوْهُ فَاَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ اِنَّهٗ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ ﴿١٨٩﴾ اِنَّ فِيْ
ع ١٦ ١٤ ذٰلِكَ لَاٰيَةً وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ﴿١٩٠﴾ وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ ﴿١٩١﴾ وَاِنَّهٗ لَتَنْزِيْلُ رَبِّ
الْعٰلَمِيْنَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوْحُ الْاَمِيْنُ ﴿١٩٣﴾ عَلٰى قَلْبِكَ لِتَكُوْنَ مِنَ الْمُنْذِرِيْنَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ
مُّبِيْنٍ ﴿١٩٥﴾ وَاِنَّهٗ لَفِيْ زُبُرِ الْاَوَّلِيْنَ ﴿١٩٦﴾ اَوَلَمْ يَكُنْ لَّهُمْ اٰيَةً اَنْ يَّعْلَمَهٗ

المخسرين/ولم يذكرالزائد لأنه إن فعلَه فقد أحسن وإن لم يفعله فلا إثم عليه،والوزن في ذلك كالكيل.

قوله:والجبلة الأولين الجماعة والأمم الذين كانواعلى خلقة وطبيعة عظيمةكأنها الجبال قوة وصلابة لاسيماقوم هودالذين بَلَغت بهم الشدة حتى قالوامن أشدّ منا قوّة،وقد أخذهم الله تعالى أخذ عزيز مقتدر، السراج المنير (٣/ ٣١)

قوله:قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ يعني مِن نقصان الكيلْ والوزن وهُومجازيكم بأعمالكم، وليس العذاب إليّ وماعليّ إلاالدعوة والتبليغ.تفسير الخازن (٣/ ٣٢١)

قولـه:عَـذَابُ يَـوْمِ الظلـة هـي سـحابة أظلـتهم بعـد ماحبسـت عـنهم الـريح وعُـذبوا بالحرسـبعة أيـام فاجتمعواتحتهامستجيرين بهاممانالهم من الحرِّفأمطرت عليهم ناراًفاحترقوا، قاله بن عباس،تفسير النسفي (٢/ ٥٨١)

(١٩٢)**وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ**،**الباب الثالث** إلي آخرالسورة،وفيه صدق الرسول والكتاب بالوجوه العشرة،ثم التخويف الدُنيوي والزجرمن٢٠٠)إلي٢٠٩)ثم الأجوبة عن الشبهين علي الرسالة٢١٠) و٢٢٤)والتسلي للنبي ﷺ وسط الأجوبة٢١٤)والتحضيض علي التبليغ بالأمورالخمسة٢١٣)مع الرد علي الشرك في الدعاءوالإختتام بالتخويف الدنيوي،

(١٩٢)١٩٩)**قولـه:وَإِنَّـهُ لَتَنْزِيـلُ رَبِّ الْعَـالَمِينَ** عنوان الآيات:بيان صدقِ الرسول والكتاب،بالوجوه العشرة ودفع الشبهات،وذكرمنهاههناالوجهين،والوجه الثالث في١٩٣)والرابع والخامس في الآية١٩٤) والسادس والسابع في الآية١٩٥)والثامن في١٩٦)والتاسع في١٩٧)والعاشرفي ١٩٨)

قوله:الروح دلالة على أنه مادّة خير،وأنّ الأرواح تحيا بماينزله من الهدى،**قولـه:الأمين** إشارة إلى كونه ﷺ معصوماًمن كل دنس فلايمكن منه خيانة.**قوله:على قلبك** ففي هذاتقريرٌلحقّية تلك القصص.وتنبية على إعجاز القرآن ونُبوة محمد ﷺ،**فإن قيل**:قال على قلبك وهو إنمانزل عليه؟ **أجيب**:بأنه ذكرالقلب ليؤكد أنّ ذلك المنزل محفوظ والمرسول متمكنٌ من قلبه لايجوزعليه التغير،ولأنّ القلب هوالمخاطب في الحقيقة لأنه موضع التمييز والإختيار،وأماسائرالأعضاء فمسخرة له،

قوله:وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ،يعني أنّ ذِكرالقرآن مثبت في الكتب السماوية للأمم المتقدمة،وإن معاني القرآن في تلك الزبر.**وقيل**:وإنه أي:محمداًونعته لفي كتب الأوّلين.تفسير النيسابوري (٥/ ٢٨٥)

(١٩٧)**قوله:أو لم يكن لهم آية** عنوان الآية:بيان الوجه التاسعة لصدق القرآن ،أي:لكفارمكة آيةعلى

عَلَمٰٓؤُا بَنِىٓ اِسْرَآءِيْلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنٰهُ عَلٰى بَعْضِ الْاَعْجَمِيْنَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَاَهٗ عَلَيْهِمْ مَّا كَانُوْا بِهٖ مُؤْمِنِيْنَ ﴿١٩٩﴾ كَذٰلِكَ سَلَكْنٰهُ فِىْ قُلُوْبِ الْمُجْرِمِيْنَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِهٖ حَتّٰى يَرَوُا الْعَذَابَ الْاَلِيْمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَاْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَّهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُوْلُوْا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُوْنَ ﴿٢٠٣﴾ اَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُوْنَ ﴿٢٠٤﴾ اَفَرَءَيْتَ اِنْ مَّتَّعْنٰهُمْ سِنِيْنَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُمْ مَّا كَانُوْا يُوْعَدُوْنَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ اَغْنٰى عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يُمَتَّعُوْنَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَآ اَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ اِلَّا لَهَا مُنْذِرُوْنَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرٰى وَمَا كُنَّا ظٰلِمِيْنَ ﴿٢٠٩﴾

صحة القرآن أونبوّة محمد ﷺ،أي:أوليس يَكْفِيهِمْ مِنَ الشَّاهِدِ الصَّادِقِ عَلَى ذَلِكَ: أَنَّ الْعُلَمَاءَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَجِدُونَ ذِكْرَهَذَاالْقُرْآنِ فِي كُتُبِهِمُ الَّتِي يَدْرُسُونَهَا.تفسير ابن كثير (٦/ ١٦٣)

قوله:علماء بني إسرائيل أي:يعرفونه بنعته المذكورفي كتبهم،والمعنى أولم يكن لهؤلاء المنكرين،عِلمُ بني إسرائيل علامةً ودلالةً على نُبوّة محمد ﷺ لأنَّ العلماء الذين كانوامِن بني إسرائيل كانوا يُخبرون بوجود ذكره في كُتبهم كعبد الله بن سلام وابن يامين وثعلبة وأسد وأسيد،كمافي القصص٥٣)

قال بن عباس:بعث أهل مكة إلى اليهود بالمدينة فسألوهم عن محمد ﷺفقالوا: إنّ هذاالزمانه وإنا لنَجد في التوراة نعته وصفته فكان ذلك آية على صدقه.السراج المنير (٣/ ٣٣) وعن أميرالمؤمنين عمر ﷺأنه قال«ألعلماء باقون مابقي الدّهر،أعيانهم مفقودة،وآثارهم في القلوب موجودة»هذافي العلماء الذين هُم تُبّاع النبي ﷺ،المفردات (ص: ١٠٤) (ص: ٢١٥)

(٢٠٠) ٢٠١)قوله:كذلك سلكناه عنوان الآيتين:ألزجربإنكارالقرآن،أي:مثل إدخالنا التكذيب به بقراءة الأعاجم،**قال ابن عباس**:أدخلنا الشرك والتكذيب،السراج المنير (٣/ ٣٥) **وَقِيلَ**:سَلَكْنَا التَّكْذِيبَ فِي قُلُوبِهِمْ،فَذَلِكَ الَّذِي مَنَعَهُمْ مِنَ الإِيمَانِ،قَالَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ وَقَالَ عِكْرِمَةُ:الْقَسْوَةُ.تفسير القرطبي (١٣/ ١٣٩)

(٢٠٢) الي ٢٠٩)قولـه:فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً،عنوان الآيات ألتخويف الدنيوي والزواجربإستعجال العذاب ،**قوله: أفرَأيتَ إنْ مَتَّعْناهُمْ سِنِينَ**،أي:كفارمكة في الدنياولم نهلكهم،

قوله:ما أغنى عَنْهُمْ ما كانُوا يُمَتَّعونَ ،أي:في تلك السنين الكثيرة والمعنى أنهم وإن طال تمتُّعهم بنعيم الدنيا،فإذا أتاهم العذاب لم يُغن عنهم طول التمتع شيئا ويكونواكأنهم لم يكونوافي نعيم قط،تفسير الخازن (٣/ ٣٣٢) وَعَنِ الزُّهْرِيِّ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِكَانَ إِذَا أَصْبَحَ أَمْسَكَ بِلِحْيَتِهِ ثُمَّ قَرَأَ" أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْناهُمْ سِنِينَ. ثُمَّ جاءَهُمْ مَا كانُوا يُوعَدُونَ. مَا أَغْنى عَنْهُمْ مَاكانُوا يُمَتَّعُونَ" **ثُمَّ يَبْكِي وَيَقُولُ**:

نَهارُكَ يا مَغْرُورُ سَهْوٌ وَغَفْلَةٌ ... وَلَيْلُكَ نَوْمٌ وَالرَّدَى لَكَ لازِمُ**
فَلا أَنْتَ فِي الأَيْقاظِ يقْظانُ حازِمٌ ... وَلا أَنْتَ فِي النُّوّامِ نَاجٍ فَسالِمُ**
تُسَرُّ بِما يَفْنَى وَتَفْرحُ بِالْمُنَى ... كَمَا سُرَّ بِاللَّذَّاتِ فِي النَّوْمِ حَالِمُ**
وَتَسْعَى إِلَى مَا سَوْفَ تَكْرَهُ غبه ... كذلك في الدنيا تعيش البهائم**

قوله:ذِكْرَى قَالَ الْفَرَّاءُ: أَيْ يَذْكُرُونَ ذِكْرَى،و قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: أَيْ إِنْذَارُنَا ذِكْرَى.**وَقَالَ الْفَرَّاءُ أيضا**: أَيْ ذَلِكَ ذِكْرَى، وَتِلْكَ ذِكْرَى.تفسير القرطبي (١٣/ ١٣١)

وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيٰطِيْنُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنْۢبَغِيْ لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيْعُوْنَ ﴿٢١١﴾ اِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُوْلُوْنَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ فَتَكُوْنَ مِنَ الْمُعَذَّبِيْنَ ﴿٢١٣﴾ وَاَنْذِرْ عَشِيْرَتَكَ الْاَقْرَبِيْنَ ﴿٢١٤﴾ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿٢١٥﴾ فَاِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ اِنِّيْ بَرِيْٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُوْنَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيْزِ الرَّحِيْمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِيْ يَرٰىكَ حِيْنَ تَقُوْمُ ﴿٢١٨﴾

(٢١٠) (٢١١) ٢١٢) **قوله:وما تنزلت به الشياطين** عنوان الآيات: جوابٌ عن الشبهة الأولي،في حق الرسول ﷺ والقرآن،حيث قالوا،ألرسول كاهنٌ والقرآنُ كهانةٌ،والكاهن مَن يدّعي الغيب،بل جاءبه جبريل عليه السلام،فكيف يكون سحراًأوكهانةً أوشعراً أوأضغاث أحلام كما يقولون .

(٢١٣) **قوله:فلا تدع مع الله إلهاً آخر فتكون من المعذبين** عنوان الآية:بيان الآداب الخمسة للداعي إلي الآية٢٢٠) للتحفظ من دواعي العذاب،وهذاخطاب للنبي ﷺ والمرادغيره لأنه معصوم من ذلك، قال بن عباس: يحذربه غيره يقول أنت أكرم الخلق لديّ وأعزهم عليّ ولئن إتخذت إلهاًغيري لعذبتُك فيكون الوعيد أزجر له ويكون هوأقبل،السراج المنير (٣/ ٣٤)

(٢١٤)**قوله:وأنذر عشيرتك الأقربين** عنوان الآية:بيانِ الأدب الثاني طريق الدعوة وهوالإنذارللأقربين لئلايبقي الفرق بين القريب والبعيد،والثاني ألدعوة لقريش،وكانوا كاالسادات وغيرهم كانواتبعالهم إن آمنوا،**وفي الحديث:** [١]عن بن عباس رضي الله عنهما: قَالَ:لَمَّا نَزَلَتْ الاية:صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا،فَجَعَلَ يُنَادِي:«يَا بَنِي فِهرٍ،يَا بَنِي عَدِيّ» لِبُطُونِ قُرَيْشٍ،حَتَّى إجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولا لِيَنْظُرَ مَاهُوَ،فَجَاءَ أَبُولَهَبٍ وَقُرَيْشٌ ،فَقَالَ:«أَرَأَيْتَكُم لَوْ أَخبَرْتُكُم أَنَّ خَيلاًبِالوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَعَلَيْكُمْ، أَ[illegible]نتم مُصَدِّقِيَّ؟ [illegible] إِلَّاصِدقًا،قال:«فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ»فَقَالَ أَبُولَهَب: تَبًّا لَكَ سَائِرَ اليَوْمِ، أَلِهَذَاجَمَعْتَنَا؟فَنَزَلَتْ:{تَبَّتْ}صحيح البخاري (٦/ ١٤٩)و (٦/ ١١١)[٢] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ،قَالَ:«يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ،إِشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللهِ،يَا بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ إِشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللهِ، يَا أُمَّ الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ عَمَّةَ رَسُولِ اللهِ،يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، إِشْتَرِيَا أَنْفُسَكُمَا مِنَ اللهِ لاَ أَمْلِكُ لَكُمَا مِنَ اللهِ شَيْئًا،سَلاَنِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمَا »صحيح البخاري (٢/ ١٨٥)

(٢١٥)**قوله:واخفض جناحك** عنوان الآية:بيان الأدب الثالث في حق الأصحاب ،ومثله في الحجر) أي:لِن غاية اللين،وذلك لأنَ الطائر إذا أراد أن يرتفع رفع جناحيه،وإذا أراد أن ينحط كسرهما وخفضهما فجعل ذلك مثلاً في التواضع،السراج المنير (٣/ ٣٤)

(٢١٦)**قوله:فإن عصوك**،عنوان الآية:بيان الأدب الرابع وهوالبراءة من أهل الخلاف،أي عصوك العشيرة،**وفي الحديث**،عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه،قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ«لَيس مِنَّامَنْ لَطَمَ الخُدُودَ،وَشَقَّ الجُيُوبَ، وَدَعَابِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ » صحيح البخاري (٢/ ٨١)

(٢١٧)الي ٢٢٠)**قوله:وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِالرَّحِيمِ**،عنوان الآية:بيان الأدب الخامس ألتوكل علي الله بعدالبرآءة،**قوله:حين تقوم** أي:مِن نومك للتهجد،**وقال مجاهد**:أي:يراك أينماكنت،**وقال أكثر المفسرين**:

وَ تَقَلُّبَكَ فِي السّٰجِدِيْنَ ﴿٢١٩﴾ اِنَّهٗ هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلْ اُنَبِّئُكُمْ عَلٰى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيٰطِيْنُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلٰى كُلِّ اَفَّاكٍ اَثِيْمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُوْنَ السَّمْعَ وَ اَكْثَرُهُمْ كٰذِبُوْنَ ﴿٢٢٣﴾ وَالشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوٗنَ

حين تقوم إلى الصلاة أي: من نوم أوغيره. السراج المنير (٣/ ٣٨)

قوله: وتقلبك في الساجدين، [١] عن بن عباس أي: في المصلين، [٢] وقال مقاتل: مع المصلين في الجماعة يقولُ يراك حين تقومُ وحدك للصلاة ويراك إذاصليت مع المصلين جماعة، [٣] وقال مجاهد: يرى تقلُّب بصرك في المصلين فإنه كان يُبصرمن خلفه كما يُبصرأمامه. **كمافي الحديث:** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «هَلْ تَرَوْنَ قِبْلَتِي هَاهُنَا، فَوَاللهِ مَا يَخْفَى عَلَيَّ خُشُوعُكُمْ وَلاَ رُكُوعُكُمْ، إِنِّي لأَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي» صحيح البخاري (١/ ٩١) [٣] وقيل: تردّدك في تصَفُّح الأحوال المتهجدين مِن أصحابك لتطلُّع عليهم من حيث لايشعرون،

كمافي الحديث: عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه: مَرَرْتُ بِكَ وَأَنْتَ تَقْرَأُ وَأَنْتَ تَخْفِضُ مِنْ صَوْتِكَ، فَقَالَ: إِنِّي أَسْمَعْتُ مَنْ نَاجَيْتُ، قَالَ: اِرْفَعْ قَلِيلاً، وَقَالَ لِعُمَرَ: مَرَرْتُ بِكَ وَأَنْتَ تَقْرَأُ وَأَنْتَ تَرْفَعُ صَوْتَكَ، قَالَ: إِنِّي أُوقِظُ الوَسْنَانَ، وَأَطْرُدُ الشَّيْطَانَ، قَالَ: اِخْفِضْ قَلِيلاً. سنن الترمذي ت بشار (١/ ٥٦٩) السراج المنير (٣/ ٣٨) [٥] قيل: المراد بالساجدين المؤمنين، والمعنى يَراك حين تقومُ لأداء الرسالة ويَرى تقلُّبك وتردُّدك فيما بين المؤمنين اومعهم فيمافيه إعلانُ أمرالله تعالى وإعلاء كلمته سبحانه، تفسير الألوسي (١٠/ ١٣٢) **وقال بن عباس:** أراد تقلبك في أصلاب الأنبياء مِن نبي إلى نبي حتى أخرجك في هذه الأمة، تفسير القرآن (٣/ ٣٣٢)

وقال السيوطي: مَازَالَ النَّبِي ﷺ يتقلب فِي أصلاب الأنبياء حَتَّى وَلدته أمه، الخصائص الكبرى (١/ ٦٢) لكن يردعليه أن آذركان كافرا، وأبوارسول الله ﷺ ماتا علي الكفر، **ثُمَّ الْجُمْهُورُ:** عَلَى أَنَّ وَالِدَيْهِ ﷺ مَاتَا كَافِرَيْنِ، وَهَذَا الْحَدِيثُ أَصَحُّ مَاوَرَدَ فِي حَقِّهِمَا، وَأَمَّا قَوْلُ ابْنِ حَجَرٍ: وَحَدِيثُ إِحْيَائِهِمَا حَتَّى آمَنَا بِهِ ثُمَّ تُوُفِّيَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَمِمَّنْ صَحَّحَهُ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ، وَالْحَافِظُ ابْنُ نَاصِرِالدِّينِ، فَعَلَى تَقْدِيرِ صِحَّتِهِ لَايَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ مُعَارِضًا لِحَدِيثِ مُسْلِمٍ مَعَ أَنَّ الْحُفَّاظَ طَعَنُوا فِيهِ، وَمَنَعُوا جَوَازَهُ أَيْضًا بِأَنَّ إِيمَانَ الْيَأْسِ غَيْرُ مَقْبُولٍ إِجْمَاعًا كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، وَبِأَنَّ الْإِيمَانَ الْمَطْلُوبَ مِنَ الْمُكَلَّفِ إِنَّمَاهُوَ الْإِيمَانُ الْغَيْبِيُّ، ولادليل علي حياتهماوإسلامهما، مرقاة المفاتيح (٢/ ١٢٥٦)

(٢٢١)(٢٢٢)٢٢٣ قوله: هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ، عنوان الآيات: بيان أحوال أتباع الشياطين، وكان قبل أحوال الشياطين ثم أحوال الصالحين، **قوله: يلقون السمع** أي: الأفكون يلقون السمع إلى الشياطين فيتلقُّون وحيهم إليهم، أويلقون المسموع من الشياطين إلى الناس فيضُمُّون إليها على حسب تخيلاتهم أشياء لايطابِقُ أكثرها، **كمافي الحديث:** الكلمة يخطفُها الجنيّ فيقرُّها في أذن وليّه فيزيدُ فيها أكثر من مائة كذبة، صحيح البخاري (٢/ ١٢٥) ولاكذلك محمد ﷺ فإنه أخبرعن مغيباتٍ كثيرة لاتُحصى وقد طابق كلها ،

(٢٢٣) قوله: والشعراء يتبعهم الغاوون عنوان الآية: جوابٌ عن الشبهة الثانية بأنه شاعروالقران شعر ،فأجاب اه أي: الضالون المائلون عن سُنن الأقوم إلى كلِّ فسادٍ يَجُرّ إلى الهلاك وأتباع محمد ﷺ ليسوا

﴿٢٢٤﴾ اَلَمْ تَرَ اَنَّهُمْ فِيْ كُلِّ وَادٍ يَّهِيْمُوْنَ ﴿٢٢٥﴾ وَاَنَّهُمْ يَقُوْلُوْنَ مَا لَا يَفْعَلُوْنَ ﴿٢٢٦﴾ اِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَ
عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَ ذَكَرُوا اللّٰهَ كَثِيْرًا وَّ انْتَصَرُوْا مِنْۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوْا ؕ وَ سَيَعْلَمُ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْٓا اَيَّ مُنْقَلَبٍ يَّنْقَلِبُوْنَ
﴿٢٢٧﴾

ع ١١ ٣٦ ١٥

كذلك بل هم الساجدون الباكون الزاهدون ﷺفمن سبّ الصحابة فهومكذّب النبي ﷺ،تفسير الخازن (٣/ ٣٣٢)

(٢٢٥):قوله أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ يَهِيمُونَ،عنوان الآيتين:ألطريق الثاني للجواب بأن الشعراء متحيّرون ،أي:بكل وادٍ من أوديةِ الكلام حائرون وعن طريق الحق حائدين،والهائم الذاهب على وجهه لامقصد له،**وقال بن عباس**:في كل لغويخوضون،**وقيل**:يمدحون بالباطل ويهجون بالباطل **وقيل**:أنهم يمدحون الشيء ثم يذمّونه لايطلبون الحق والصدق، .

(٢٢٦)قوله:وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَالايَفْعَلُونَ عنوان الآية: ألطريق الثالث للجواب بأنّ قول الشعراءوفعلهم مختلفٌ متضادٌ،السراج المنير (٣/ ٣٩)

(٢٢٧)قوله:إلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُواالصَّالِحَاتِ،عنوان الآية:إستثناء أهل الإيمان وبيان صفاتهم الأربعة أعني الإيمان،،والعمل الصالح،والذكرالكثير،،والإنتقام،**وفي الحديث**:،[١] أَنَّ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ،حِينَ أَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الشِّعْرِمَا أَنْزَلَ،أَتَى النَّبِيَّ ﷺفَقَالَ؛ إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَنْزَلَ فِي الشِّعْرِمَا قَدْ عَلِمْتَ،وَكَيْفَ تَرَى فِيهِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ" إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُجَاهِدُ بِسَيْفِهِ وَلِسَانِهِ، والذي نفسي بيده لكأن ماترمونهم به نضح النبل"مسند احمد ط الرسالة (٢٥/ ٦٣)[٢] وعَنْ أَنَسٍ،ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺدَخَلَ مَكَّةَ فِي عُمْرَةِ القَضَاءِ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ يَمْشِي **وَهُوَ يَقُولُ**:

خَلُّوا بَنِي الكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ ....اليَوْمَ نَضْرِبْكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ**

ضَرْبًا يُزِيلُ الهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ ....وَيُذْهِلُ الخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ**

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا ابْنَ رَوَاحَةَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺوَفِي حَرَمِ اللهِ تَقُولُ الشِّعْرَ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺخَلِّ عَنْهُ يَاعُمَرُ، فَلَهِيَ أَسْرَعُ فِيهِمْ مِنْ نَضْحِ النَّبْلِ.سنن الترمذي ت بشار (٥/ ٢٢٦) **وقالت عائشة**ﷺ:سمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان ﷺ:إنّ روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله قالت وسمعت رسول الله ﷺيقول هجاهم حسانٌ فشفى وإشتفى» **فقال حسان**ﷺ:

هجوتَ محمدا فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء**

هجوتَ محمدا برا تقيا ... رسول الله شيمته الوفاء**

فإن أبي ووالدتي وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء**

تفسير الخازن (٣/ ٣٣٢) قوله:وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ،فيه تهديد شديد ووعيد أكيد،وقد كان السلف الصالح يتواعظون بها،وختم بها أبوبكر ﷺوصيته حين عهدلعمر ﷺ وذلك أنه أمرعثمانﷺ

أن يكتب في مرض موته،بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ:هذاماعهد به أبوبكربن أبي قحافة عندآخرعهده بالدنيا وأوّل عهده بالآخرة في الحال التي يُؤمن فيها الكافرويتقى فيهاالفاجر ويصدق فيهاالكاذب إني قد إستخلفت عليكم عمرابن الخطاب فإن يَعدِل فذاك ظني به ورجائي فيه،وأن يَجُرويُبدِّل فلاعلم لي بالغيب والخيرأردتُ ولكل إمرئ مااكتسب وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ،تفسير الآلوسي(١٠/ ١٣٨)وكذافي ازالة الخفاء للشاه ولي الله الدهلوي(١٢/١٩١)

امتيازات السورة،[١] بقوله إنامعكم مستمعون،[٢] بقوله ألم نربك فيناوليدا،[٣] بقوله وتلك نعمة تمُنها عليّ،[٤] بقوله لأجعلنّك مِن المسجونين،مثله في يوسف،[٥] بقوله أرجه وأخاه،مثله في الأعراف،[٦] بقوله لاضير،[٧] بقوله إنالمُدركون،[٨] بقوله إن في ذالك لآية،سبع مرات،[٩] بقوله إلامَن أتي الله بقلب سليم،[١٠] بقوله إذنسوّيكم برب العالمين،[١١] بقوله أءن لنالأجرا،مثله في الأعراف،[١٢] بقوله لاأسئلكم عليه أجرا،خمس مرات،[١٣] بقوله رسول أمين،خمس مرات،[١٤] بقوله وأتبعك الأرزلون،[١٥] بقوله فاتقوالله وأطيعون،تسع مرات،[١٦] بقوله ولاتطيعواأمرالمسرفين،ومثله في الأعراف،[١٧] بقوله فأسقط علیناكسفا من السماء،[١٨]بقوله علي قلبك،مثله في البقرة،[١٩] بقوله وأنذرعشيرتك الأقربين،[٢٠] بقوله فإن عصوك،[٢١] بقوله وتوكل علي العزيزالرحيم،[٢٢] بقوله وتقلبك في الساجدين،تفقدأركان الجماعة،[٢٣] بقوله والشعراء يتبعوهم الغاوون،[٢٤] بقوله إلاالذين آمنوا،[٢٥] بقوله وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون،[٢٦] بكون السورة خالية عن البشارة،

ختام الشعرآء،٣ ربيع الاول١٤٣٧هجرية وكتبه الفقيرابواسامه،

تفسير
سورة
النمل

آياتها ٩٣ (٢٧) سُورَةُ النَّمْلِ مَكِّيَّةٌ (٤٨) ركوعاتها ٧

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالشعراءوقبل القصص،وهي سورة سليمان قاله السيوطي في الإتقان،وسورة الهدهد،قاله ابن العربي،

طٰسٓ ۚ تِلْكَ اٰيٰتُ الْقُرْاٰنِ وَكِتَابٍ مُّبِيْنٍ ۙ ﴿١﴾

الربط: [١] كان في الشعراء:نفي الشرك في البركات عن غيره تعالي بالأدلة النقلية،ففي النمل بيانُ العلل مع الأدلة العقلية،بأن المبارك والمتصرف هوالله تعالي،لأنه يعلم الغيب،وأنّ السلامة من الله تعالي، وهاتين العلتين يُذكرفي ضمن القصص الأربعة،[٢] كان في الشعراء:التسلي للنبيﷺ،ففي النمل ألتسلي مع الترقي بقوله وإن كان مكزهم لتزول منه الجبال،[٣] قال في الشعراء:لعلّك باخعٌ نفسك،ألحثُّ علي الدعوة،ففي النمل بيانُ مسائل الدعوة أعني نفيَ الغيب ونفي القدرة عن غيره تعالي،[٤] كان في الشعراء:عجزالمخلوق،ففي النمل ألترقي بنفي صفات الإلهية عن الخلق بقوله،أءلة مع الله،[٥] قال في الشعراء:فلاتدع مع الله إلها آخر،ففي النمل ألتوحيدبعنوان ألله لاإله إلاهو،[٦] كان في الشعراء:الأدلة النقلية ففي النمل ألأدلة العقلية لنفي الإلوهية عن غيره تعالي،[٧] كان في الشعراء:ألأدلة النقلية عن الأنبياء فقط ففي النمل ألأدلة النقلية عن الطيوروعن النمل أيضا،[٨] قال في الشعراء:وتوكّل علي العزيز ،ففي النمل أيضافي)[٩] قال في الشعراء: وأنذرعشيرتك الأقربين،ففي النمل تفصيلُ الإنذاربقوله وأن أتلُوالقرآن،[١٠] كان في الفرقان:ألأدلة العقلية وفي الشعراءألأدلة النقلية ففي النمل ألزيادة بالأدلة الوحيية،[١١] الربط الإسمي:ولاتجعلنامثل الشعراء الذين يقولون مالايفعلون،واجعلنامثل النمل في إصلاح قومنا،

دعوي السورة:نفي علم الغيب عن غيره تعالي٦٥)والسلامة علي المصطفين من الله تعالي٥٩)ودعوي التوحيد٨)و٢٦)والردُّعلي الشرك في العلم ١٨)٢٠)٢٢) ٦٥)٧٤)٧٥)،والعبادة٢٤) ٢٥)٤٣)٤٥)٩١)، والدعاء٦٣)والتصرف ٦٠) إلي٦٤) **اسماء الحسني**:بحذف التكرارأحدعشر،

خلاصة السورة:فيه ثلاثة أبواب،**الباب الاول**:إلي٧)وفيــه اوّلا ألترغيب إلي القرآن١)والصفات الأربعة للقرآن،والأربعة لأهل القرآن،والزجر٤) والتخويف الأخروي٥)والتسلي للنبيﷺ٦)،

(١)قوله: طس،[١] قسمٌ أقسم الله به،وهومن أسمائه،قاله ابن عباس وفي رواية أُخرى عنه،قال:هو إسم الله الأعظم.[٢] إسمٌ من أسماء القرآن،قاله قتاده.[٣] ألطاء من اللّطيف،والسين من السميع،زاد المسير (٣/ ٢٥٢)[٣] وقيل:ألطاءذي الطول قُدرةً وعلمًاوذي السلام،[٥] ألطاءحكمُ الله أعطاه الله موسي في الطورلسقوط حكومة الغيرالشرعي لفرعون،وسين حكمُ الله أعطاه الله سليمان الذي يتعلق بالسياسة الشرعية،

قوله:تِلْكَ اٰيٰتُ الْقُرْاٰنِ،عنوان الآية:ألترغيب إلي القرآن،ببيان الصفتين،[١] ألكتاب إشارة إلي جامعيته،[٢]

هُدًى وَّبُشْرٰى لِلْمُؤْمِنِيْنَ ﴿٢﴾ الَّذِيْنَ يُقِيْمُوْنَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ وَهُمْ بِالْاٰخِرَةِ هُمْ يُوْقِنُوْنَ ﴿٣﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ اَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُوْنَ ﴿٤﴾ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ لَهُمْ سُوْٓءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ هُمُ الْاَخْسَرُوْنَ ﴿٥﴾ وَاِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْاٰنَ مِنْ لَّدُنْ حَكِيْمٍ عَلِيْمٍ ﴿٦﴾

المبين،إشارة إلي الوضاحة مع الجامعية،

قوله:وكتاب مبين [١] مظهرٌ لمافي تضاعيفهِ من الحكم،والأحكام وأحوال الأخرة التي من جملتهاالثوابِ والعقاب،[٢] أولسبيلِ الرشدِ والغيّ،[٣] أوفارقٍ بين الحقّ والباطلِ والحلالِ والحرام،[٣] أوظاهرُ الإعجاز على أنه من أبان بمعنى بانَ،تفسير ابي السعود (٦/ ٢٤١) وعطفه على القرآن كعطف إحدى الصفتين على الأخرى وتنكيره للتعظيم.

ثم اعلم:أنه نكّرالكتاب هاهناوعرّفه في الحجر، ونكّرالقرآن هناك وعرف هاهنا،لأن القرآن والكتاب إسمان علَمان لمانزل على محمد ﷺووصفان له لأنه يُقرءُ أويُكتب فحيث جاء بلفظ التعريف أُريد به العلم،وحيث جاء بالتنكيرأُريد به الوصف .

(٢)قوله: هدىً وبشرى للمؤمنين،عنوان الآية:بيان الصفتين الآخرين للقرآن،بأنه هادي إلي المقصد العظيم،وبشري لهم،وبيانُ صفةِ لأهل القرآن،وهوللمؤمنين،منصوبان حالان من القرآن،أوخبران لمحذوف، أي هي هدى وبشرى،ثم الهداية عامٌ لكل أحد،والبُشري خاصٌ بالمؤمنين،قاله الشهيد،(٣)قوله:الذين يقيمون الصلاة، عنوان الآية:بيان الصفات الثلاثة لأهل القرآن،بأنه يوجدهذه الصفات بالإيمان بالقرآن،الربط:لماكان وصفُ الإيمان خفياًوصفَهم بمايصدّقه من الأمورالظاهرة،أي يحافظون على فرائضهاوسننهاو آدابها،التفسير المظهري (٤/ ٩٤)

(٣)قوله:إنّ الذين لا يؤمنون بالآخرة عنوان الآية:ألزجرللمنكرين من الآخرة بسبب الأعمال القبيحة الأربعة،في مقابلة الأعمال الحسنة الأربعة لأهل القرآن،قوله:زيّنّا لهم أعمالهم أي: القبيحة بتركيب الشهوة حتى أعرضواعن الخوف من عاقبتها مع ظهورقباحتها،والإسناد إليه حقيقيٌ عند أهل السنة لأنه الموجد الحقيقيّ،وإلى الشيطان مجازسببيّ،السراج المنير (٣/ ٣٢)

(٥)قوله:أولئك الذين لهم سوء العذاب،عنوان الآية:ألتخويف الدنيوي والأخروي للمنكرين،في الدنياإخباربما يلحقهم يوم بدر من قتل وأسروذُلّ،وفي الآخرة عذاب النار.

(٦)قوله:وإنّك لتلقّى القرآن،عنوان الآية:ألتسلي والتشجيع للرسول ﷺ ببيان القرآن بالتاكيد،

قوله:من لدن حكيم عليم أي ذي الحكمة والعلم بنزول القرآن،والجمع بين الوصفين مع أنّ العلم داخلٌ في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على إتقان الفعل والإشعاربأن علوما منهاماهو حكمة كالعقائد والشرائع،ومنهامالیس كذلك كالقصص والإخباربالمغيبات،وهذاتمهيد لمايذكرفي السورة من القصص،

إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا

(٧)قوله:إذ قال موسى لأهله،الباب الثاني:إلي الآية٥٩)وفيه بيان الواقعات الأربعة،فواقعة موسي وسليمان،متعلقان بالدعوي الأولي بأنهماماكانايعلمان الغيب،وواقعة لوط وصالح متعلقان بالدعوي الثانية بأنهمامحتاجان إلي الله تعالي في السلامة،وسلامٌ علي عباده الذين إصطفي،

(٧)قوله:إذ قال موسى لأهله عنوان الآية:واقعة موسي عليه السلام إلي الآية١٤)وفي كل آية بيان الحكم،أربعة منهاههنا(٤)،[١] منهاأنه كان مع موسي الأهل والعيال وسافرمع الأهل،[٢] لم يكن عالمابالغيب حيث قال للنورنارا،[٣] الإستفادة مِن أهل الناربهداية الطريق،[٣] الإستفادة من النارلدفع البرد،

قوله:أو آتيكم بشهاب قبس أي:شُعلة نارفي رأس فتيلة أوعُودٍ،قال البغويّ:وليس في الطرف الآخر نار،فكان كماقال فإنه رجع منهابخبر عظيم وإقتبس منهاخبراعظيما،،إذهب الي فرعون إنه طغي،قاله الشهيد،فإن قيل: لم ذكر،أو،دون الواو؟ أجيب: بأنه بنى الرجاء على أنه إن لم يظفر بحاجتيه جميعاً لم يعدِم واحدة منهُما،إمّاهداية الطريق وإمّا إقتباس النار،وقدظفربحاجتيه جميعاعِزُّالدنياوعِزُّالآخرة،فسراج منير(٣/٢٣)

(٨)قوله:فلما جاءها عنوان الآية: بيان الحِكَم الأربعة(٨)،[١] أنّ سفرموسي عليه السلام صارسببالحصول البركات،[٢] إحتياج موسي عليه السلام والملائكة في البركات إلي الله تعالي،[٣] أنّ كلام الله ونداءه مُنزه مِن مُشابهة المخلوق فلذاقال وسبحان الله رب العلمين.[٣] وبيان تنزيهه تعالي ذاتاووصفا فلذاذكرلفظ،، الله،والرب،،أي: تلك التي ظنها ناراً،

قوله: نودي ان بورك مَنْ فِي النَّار،[١] يعني بُورك على مَن في النار،[٢] وقيل:ألبركة راجعة إلى موسى والملائكة والمعنى مَن في طلب الناروهومُوسى وَمَن حَوْلَهاوهُم الملائكة الذين حول النار،وهذه تحيةٌ مِن الله عزوجل لموسى بالبركة [٣] وقيل:ألمراد من النارألنور،وذكربلفظ النارلأن موسى عليه السلام حَسِبَه نارا،ومَن في النارهم الملائكة وذلك أن النورالذي رآه موسى كان فيه ملائكة لهم زجلٌ بالتسبيح والتقديس،ومَن حولها موسى،لأنه كان بالقرب منها،وهوقول الأكثر،[٣] وعن بن عباس:معناه قُدِّس من في الناروهُوالله تعالى عَنَى به نفسه على معنى أنه نادى موسى وأسمعه من جهتها،[٥] وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ:كَانَتِ النَّارُ بِعَيْنِهَا فَأَسْمَعَهُ تَعَالَى كَلَامَهُ مِنْ نَاحِيَتِهَا،وَأَظْهَرَ لَهُ رُبُوبِيَّتَهُ مِنْ جِهَتِهَا.تفسير القرطبي(١٣/ ١٥٩)وهي إحدى حجب الله عزوجل كمافي الحديث، عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه،قَالَ:قَامَ فِينَا رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ،فَقَالَ:إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لا يَنَامُ،وَلا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ،يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ،وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ،حِجَابُهُ النُّورُ- وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: النَّارُ-

وَ سُبْحٰنَ اللّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٨﴾ يٰمُوْسٰى اِنَّهٗۤ اَنَا اللّٰهُ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ۙ ﴿٩﴾ وَ اَلْقِ عَصَاكَ ؕ فَلَمَّا رَاٰهَا تَهْتَزُّ كَاَنَّهَا جَآنٌّ وَّلّٰى مُدْبِرًا وَّ لَمْ يُعَقِّبْ ؕ يٰمُوْسٰى لَا تَخَفْ ۫ اِنِّيْ لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُوْنَ ۖ ﴿١٠﴾ اِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوْٓءٍ فَاِنِّيْ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿١١﴾

لَوْكَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَاانْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ "صحيح مسلم (١/ ١٦١)تفسير القرآن (٣/ ٣٣٨)

قال الزمخشريّ: والظاهر أنه عامٌ في كل مَن كان في تلك الأرض وفي ذلك الوادي وحواليهما مِن أرض الشام، ولقدجعل الله أرض الشام بالبركات موسُومة في قوله باركْنا فيها لِلْعالَمِينَ وحقت أن تكون كذلك، فهي مَبعث الأنبياء صلوات الله عليهم ومَهبط الوحى إليهم وكفاتهم أحياء وأمواتا. تفسير الزمخشري (٣/ ٣٥٠)

قوله: وَسُبْحَانَ اللّٰهِ رَبِّ الْعالَمِينَ، ولمّاكان في هذا الكلام إيهام التحيزوالتشبيه نزه الله سبحانه نفسه وهوالمنزه من كل سوء وعيب، التفسير المظهري (٨/ ٩٩) أي سبحان الله من السمط والجهات وصفات المخلوقين والحلول، فماظهرمن النورفهوكمايظهرالشمس في القارورة الصغيرة فلايقال أن الشمس حلّ فيها. تفسير عثماني...

(٩) قوله: يا موسى إِنَّهُ أَنَا اللّٰهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، عنوان الآية: بيان الحِكم الخمسة (١٣)، ١ بعدالسلام والمرحباالتعرف بقوله أناالله، ٢ وبعدالسلام الكلام، ٣ كونه العزيز بإعطاء موسى الغلبة والعزة، ٣ كونه الحكيم بإبتلاء موسى بأنواع المصائب أولا، وفلاحه آخرا، ٥ بيان الفرض الأولي وهووحي التوحيد، قيل: معناه أنّ موسى ﷺ قال: مَنِ المنادي؟ قال: إنه أناالله وهذاتمهيدٌ لما أراده الله أن يظهره على يده من المعجزات، والمعنى أنا القوي القادرعلى مايبعد مِن الأوهام كقلبِ العصا حَيّة، ألفاعل لكل مايفعله بحكمة وتدبير، تفسير القرآن (٣/ ٣٣٨) فإن قيل: هذاالنداء يجوزُ أن يكون من عند غيرالله تعالى، فكيف علم موسى أنه من الله تعالى؟ أجيب: بأنه سمع الكلام المنزه عن شائبة كلام المخلوقين لأنّ النداء أتاه من جميع الجهات وسمعه بجميع الحواس كمامر، السراج المنير (٣/ ٢٢)

(١٠) قوله: وَأَلْقِ عَصاكَ، عنوان الآية: بيان الحِكَم التسعة (٢٢)، ١ إعطاءالمعجزة مع الرسالة، ٢ وكون المعجزة مناسبة لهذالوقت، ٣ إجتماع الصفتين المتضادين في المعجزة الدال على عظيم قدرته بكونهاثعبان في العظمة وجانٌ في سرعتها، ٣ الخوف من الأسباب الظاهرة لاينافي النبوة، ٥ بيانُ الدليل بأنّ موسى ماكان يعلم الغيب، ٦ وأنّ المعجزة ليست في إختيارالنبي، ٧ والتسلي من الله، ٨ لايليقُ الخوف من الأسباب الظاهرة عندالقرب إلى الله، ٩ وهي خاص بالمرسلين،

قوله: كَأَنَّها جَانٌ، أي حية خفيفة في سرعة سيره وكثرة إضطرابه، التفسير المظهري (٧/ ١٠٠)

قوله: لاَ يَخَافُ لَدَيَّ المرسلون ١ أي لايخاف عندي المرسلون حال خطابي إياهم، ٢ أولايخاف لديَّ المرسلون من غيري، تفسير النسفي (٢/ ٥٩٣)

(١١) قوله: إلا من ظلم فيه وجهان: ١ أنه إستثناء منقطع، لأنّ المرسلين معصومون من المعاصي

وَاَدْخِلْ يَدَكَ فِيْ جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوْٓءٍ ۫ فِيْ تِسْعِ اٰيٰتٍ اِلٰى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهٖ ؕ اِنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمًا فٰسِقِيْنَ ﴿۱۲﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ اٰيٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوْا هٰذَا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ ۚ ﴿۱۳﴾ وَجَحَدُوْا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَآ اَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَّعُلُوًّا ؕ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِيْنَ ۠ ﴿۱۴﴾ وَلَقَدْ اٰتَيْنَا دَاوٗدَ وَسُلَيْمٰنَ عِلْمًا ۚ وَقَالَا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ فَضَّلَنَا

ع ٣ ١٦

وهذاهو الصحيح،والمعنى لكن من ظلم من سائرالناس فإنه يخاف إلامن تاب كماقال تعالى: {ثم بدّل}أي: بتوبته، فهوأيضا لايخاف لأنّ الله يغفرله،[٢] أنه إستثناء مُتّصلٌ:**فقال الحسن**: إنّ موسى ﷺ ظلم بقتل القبطي ثم تاب فقال رب إني ظلمت نفسي فاغفرلي لكنه لايصح لأنه لم يكن ظالمابل كان غازيا بقتله،**وقال غيره**: إنّ ذلك محمولٌ على مايصدر من الأنبياء من ترك الأفضل،**وقال بعض النحويين**: إلاهمنا بمعنى ولامَن ظلم ،أي: لايخاف لديّ المرسلون ولاالمذنبون التائبون،السراج المنير (٣/ ٣٥)

(١٢)**قوله:وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ** عنوان الآية:بيان المعجزة الثانية،وبيان الحِكم الستة(٢٨)،[١] كان المعجزة الأولي إنقلابُ الجمادحيواناأعني العصااللتي هي مجمعُ الفوائدِالكثيرة ثعبانااللتي هي مجمعُ الشرور،والمعجزة الثانية إنقلاب الأعراض النورانية علي أعضاءموسي ﷺ،[٢] كون جيبِ القميص علي الصدر،[٣] كونهاخالية من النقصان مع الإنقلاب،[٤] ذكر غيره من الآيات إجمالامرتفصيلُها في الأعراف ،[٥] تخصيص فرعون وتعميم قومه لرسالة موسي ﷺ،[٦] وذكرعِلّةِ كثرةِ المعجزات كونُ آل فرعون فاسقين،

قوله:في جيبك.أي:جيب قميصك وهُوطرفه كذا في القاموس،**وقيل** الجيب هُوالقميص لأنه يُجاب أي يُقطع، **قوله:فِي تِسْعِ آيَاتٍ** أي:إذهب في تسع،والتسع هي العصاواليدالبيضاء وفلق البحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة، والجدب في بواديهم والنقصان في مذارعهم،التفسير المظهري (٤/ ١٠١)

(١٣)**قوله:فلما جاءتهم آياتنامُبصِرَةً**،عنوان الآية:بيان تكذيب آل فرعون،وبيان الحكمتين(٣٠)،[١] مِن عادة الأقوام أنهم خالفوالحق أولا.[٢] والقول للحق أنه سحر،

(١٣)**قوله:وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ**،عنوان الآية:بيان الحِكَمِ الخمسة(٣٥)،وبه تُتم الحِكم خمس وثلاثين،[١] إنكارآل فرعون من الحق كان عنادا،[٢] مع اليقين بالقلب علي حقانيتها،[٣] دليل علي كفرمن أنكرباللسان مع اليقين بالقلب،[٤] ربمايكون سبب الكفرالعنادوالتكبرمع العلم،[٥] وآخراهلاك القوم الكافر،أفادهاالشيخ عبدالسلام رحمه الله،**قوله:وجحدوا** يعني علِمُوا أنهامِن عندِ الله والمعنى أنهم جحدوابها بألسنتهم وإستيقنوهابقلوبهم وضمائرهم،**قوله:ظُلْماً وَعُلُوّاً** أي:شركا وتكبراعن أن يؤمنوابما جاء به موسى،تفسير الخازن (٣/ ٣٢٩) أوظالمين أنفسهم بإستيخارهم النار المؤبدة متكبرين عن الإيمان بماجاء به موسى ﷺ،التفسير المظهري (٤/ ١٠٢)

(١٥)**قوله:وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً**،عنوان الاية:بيان القصة الثانية إلي ٤٤) لنفي علم الغيب عن

عَلٰى كَثِيْرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿۱۵﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمٰنُ دَاوٗدَ وَقَالَ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ

سليمان ﷺ بأنه ماعلم بأحوال أهل السباءحتي أخبربه هدهد،وفيه بيان الحِكم الكثيرة(سبع وتسعون) الشرعية والسياسية الدالة علي قدرة الله وعلمه،وبيان الشاهدين علي نفي علم الغيب عن سليمان ﷺ، وهوالنمل والهدهد،**والحكم في الاية خمسة**:(٥)،١ العلم صفة فاضلة للأنبياء،٢ لازمٌ علي العالم شُكرنعمة العلم،٣ علي العالم أن يعتقدأنّ غيره أعلم منه فلايتكبر،٤ والعلم الأفضل مانُزل من الله تعالي،٥ إحتياج الأنبياء في العلم إلي الله تعالي،

قوله:علماً،يعني علم القضاء والسياسة،وعلم داود ﷺ تسبيح الطيروالجبال،وعلم سليمان ﷺ منطق الطيروالدواب، تفسير القرآن (٣/ ٣٢٩) **وفي الحديث**:عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ،قَالَ:كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ،فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ: إِنِّي جِئْتُكَ مِنْ مَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ لِحَدِيثٍ بَلَغَنِي، أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ،عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،مَاجِئْتُ لِحَاجَةٍ،قَالَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:«مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ،وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَارِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ،وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ،وَمَنْ فِي الْأَرْضِ،وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ ،وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِعَلَى سَائِرِالْكَوَاكِبِ،وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ،وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوادِينَارًا ،وَلَادِرْهَمًا إِنَمَاوَرَّثُواالْعِلْمَ،فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»سنن ابي داود (٣/ ٣١٧)

قوله:علي كثيرمن عباده المؤمنين أي:ممن لم يؤت عِلماً أومثل عِلمهما،وفي ذلك تحريضٌ للعالم أن يحمد الله تعالى على ما آتاه من فضلِهِ ويعتقِد أنه وإن فُضِّل على كثيرفقد فُضِّل عليه كثيرٌ،فلايتكبر ولايفتخر ويشكرالله تعالى،وينفع به المسلمين كما نفعه الله تعالى به،السراج المنير (٣/ ٣٦)

(١٦) **قوله:وورث سليمان داود** عنوان الآية:بيان الحِكم السبعة(١٢)،١ أنّ العلم ميراثُ الأنبياء.٢ وُجوب إظهار المعجزات علي الأنبياء،لذاأعلن بقوله ياأيها الناس،٣ والمعجزاتُ قسمين:أحدُهما الروحاني وهُوعِلمُ منطق الطير،والثاني الظاهري وهوالسلطنة العجيبة ،٤ تفهيم منطقِ الطيريكون بالمعجزة ٥ أن النطق غيرخاصٍ بالإنسان،٦ المعجزات ليست في إختيار الأنبياءفلذاقال عُلِّمنا،أُوتينا،٧ مُلك الدنيابطريق خرق العادة لخدمة الدين فضلُ الله،والمرادمنه ميراث النبوة فأعطي سليمان ما أعطي داود من الملك وزيد له تسخيرالريح وتسخيرالشياطين، **قال مقاتل**:كان سليمانُ أعظم ملكاً من داود وأقضى منه،وكان داود أشد تعبداًمن سليمان،وكان سليمان شاكراًلنعم الله تعالى،

قوله:منطق الطير أي:فهمَ ما يُريده كل طائر إذاصوّت،فسمى صوت الطيرمنطقاً لحصول الفهم منه كما يفهم من كلام الناس.السراج المنير (٣/ ٣١)ومانقله المفسرون من نُطق كل طيرفليس فيه حديث مرفوع،والله أعلم بصحة مانقلوا،كماروي أنه **صاحت فاختة** فأخبر أنها تقول ليت ذاالخلق لم يخلقوا،**وصاح طاوس**

وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾

فقال يقول كما تُدين تُدان،وصاح هُدهد فقال يقول إستغفروالله يامذنبين،**وصاح خطّاف** فقال يقول قدمواخيراً تجدوه،**وصاحت رخمة** فقال تقول سبحان ربي الأعلى مِلء سمائه وأرضه ،**وصاح قُمري** فأخبر أنه يقول سبحان ربي الأعلى،وقال **الحداة تقولُ** كل شيء هالكٌ إلاالله، والقطاة تقول من سكت سلِم،**والديك يقولُ** في البُعد من الناس أُنس،**والضفدع يقولُ** سبحان ربي القدوس،تفسير النسفي (٢/ ٥٩٥)

قوله:وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ،ذكرالجمع لأن المرادمنه سليمان وأتباعه،أي مما أوتي الأنبياء والملوك، **قال بن عباس**:من أمرالدنيا والآخرة،**وقيل**:النُبوّة والملك وتسخيرالرياح والجن والشياطين،وهي الإستغراق العُرفي وليس المرادمنه الكُلي لأنه لم يُؤت عِلم مملكة بلقيس،

قوله:إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ،يعني الزيادة الظاهرة على ما أعطي غيرنا،وروي أنّ سليمان عليه السلام أعطي مشارق الأرض ومغاربها فملك ذلك أربعين سنة فملك جميع الدنيا من الجن والإنس والشياطين والطير،والدواب والسباع وأُعطي مع هذامَنطق الطيرومَنطق كل شيء وفي زَمَنه صُنعت الصنائعُ العجيبة.تفسير الخازن (٣/ ٣٢٠)

(١٧)**قوله:وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ**،عنوان الآية:بيان الأنموذج للملك العظيم،وبيان الحِكم الخمسة(١٧)،[١] يلزم للسلطنة من الجنود ،[٢] يناسب جمع الأجنادعندالضرورة،[٣] وكانت الجنودمن الأنواع الثلاثة علي سبيل المعجزة،[٤] جمع الأجنادفي مقام للرُّعب علي الأعداء،[٥] تقسيم الأجنادعندالضرورة كلهامن الأمور السياسية،**قوله:فهم يوزعون** أي:يَكفُون بحبس أوّلهم على آخرهم بأدنى أمروأسهله ليتلاحقوافيكون ذلك أجدربالهيبة وأعون على النُصرة وأقرب إلى السلامة،**قال قتادة**:كان على كل صنف من جنوده وزعة ترد أوّلها على آخرها لئلايتقدّموافي المسير،**وقال مقاتل**:يساقون،**وقال السدّيّ**:يوقفون، **وقيل**: يجمعون،السراج المنير (٣/ ٢٤)

(١٨)**قوله:حتى إذا أتواعلي وادي النمل**،عنوان الآية:فيه بيان،،عُلمنامنطق الطير،وبيان الحكم الخمسة(٢٢)،[١] وجدان الشعور في النمل وغيره من الحشرات،من الله،[٢] بيان تنظيم النمل،[٣] فيه تعليم لسيدالقوم بتحفيظ قومه من الخطرات والمهالك كمافعله النمل بقومه،[٤] بيان معذورية من فعل أمرابدون الشعور كمافي،،وهم لايشعرون،[٥] ألأنبياء والأولياء لايعلمون بحال النمل إن حطمه تحت رجله لأنّ علم الغيب خاصية الرب تعالي،

وفي الحديث:[١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: " قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًا مِنَ الأَنْبِيَاءِ،فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ،فَأُحْرِقَتْ،فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ: أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَحْرَقْتَ أُمَّةً مِنَ الأُمَمِ تُسَبِّحُ "صحيح البخاري (٣/ ٦٢)"[٢] وعَنْ أَبِي الصِّدِّيقِ النَّاجِيِّ رضي الله عنه قَالَ:خَرَجَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاود يَسْتَسْقِي فَإِذَاهُوَ بِنَمْلَةٍ مُسْتَلْقِيَةٍ عَلَى ظَهْرِهَا

حَتّٰىٓ إِذَآ أَتَوْا عَلٰى وَادِ النَّمْلِ ۙ قَالَتْ نَمْلَةٌ يّٰٓأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوْا مَسٰكِنَكُمْ ۚ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمٰنُ وَجُنُوْدُهٗ ۙ وَهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ ﴿١٨﴾

رَافِعَةٍ قَوَائِمَهَا إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ تَقُولُ: اَللّٰهُمَّ أَنَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِكَ لَاغِنَى بِنَا، عَنْ سُقْيَاكَ وَإِلَّا تَسْقِنَا تُهْلِكْنَا، فَقَالَ سُلَيْمَانُ: إِرْجِعُوا فَقَدْ سُقِيتُمْ بِدَعْوَةِ غَيْرِكُمْ. تفسير ابن ابي حاتم (٩/ ٢٨٥٨)

قوله: علي واد النمل أي: ساروا حتى إذا بلغوا وادي النمل، وكان يمشي قبل أن يُسخرله الريح، وهو وادٍ بالشام كثير النمل، **وقيل**: هو وادٍ بالطائف فإنه معروف إلى الآن عندهم بهذا الإسم، وقد رأيته لما قصدت تلك الديار لرؤية مشاهدها، قاله البقاعي نظم الدرر (١٣/ ١٣٢)

قوله: قالت نملة عرجاء تُسمى طاخية أومنذرة **وعن قتادة**: أنه دخل الكوفة فالتفَّ عليه الناس فقال سلوا عما شئتم فسأله أبوحنيفة ﷺ وهوشابٌ عن نملة سليمان أكانت ذكراً أم أنثى؟ فأفحم فقال أبوحنيفة ﷺ كانت أنثى فقيل له بماذاعرفتَ؟ فقال بقوله قالت نملة ولوكانت ذكراً لقال، قال نملة وذلك أنَّ النملة مثل الحمامة في وقوعها على الذكروالأنثى فيُميَّز بينهما بعلامةٍ نحوقولهم حمامة ذكروحمامةٌ أنثى، تفسير النسفي (٢/ ٥٩٤) لكن ردَّه ابن المنيروابن حبان والطيبي أولا، لكن قام بنصرالإمام العلامة الآلوسي حتي أثبت رأي الإمام بأدلةٍ نحوية حتي رضي به الطيبي، ثم قال فظهر أنَّ القول ماقالت حذام والمذهب ما سلكه الإمام، تفسير الآلوسي (١٠/ ١٨٣)

قوله: لا يَحْطِمَنَّكُمْ لايكسرنكم، أي: لا تبرزوافيَحطمكم فهونهيٌ لهم عن البروز في صورة نهيه وهو أبلغ من التصريح بنهيهم، لأنَّ من نهى أميراًعن شيء كان لغيره أشدَّ نهياً، السراج المنير (٣/ ٢٨)

قوله: سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ قال أهلُ التفسير: علِمَتِ النملة أنَّ سُليمان نبي ليس فيه جبروتية ولاظُلمٌ، ومعنى الآية أنكم لو لم تدخلواوطئوكم، ولم يشعروا، فسمع سليمان قولهامِن بعيد، أوعلي سبيل الإلهام. تفسير الخازن (٣/ ٣٣١) **قال أهل المعاني**: في كلام هذه النملة أنواع من البلاغة: نادت ونبهت وسمَّت وأمرت ونصَّت وحذّرت وخصَّت وعمَّت وأشارت وأعذرت، **ووجهه**: **نادت** يا، **نبهت**: ها، **سمت**: النمل، **أمرت**: أدخلوا، **نصَّت**: مساكنكم، **حذرت**: لا يحطمنكم، **خصَّت**: سليمان، **عمت**: وجنوده، **أشارت**: وهم، **أعذرت**: لايشعرون، السراج المنير (٣/ ٢٩)

وقال المظهري: فويلٌ للروافض لم يشعرواشعورالنملة حتى نسبوا الظلم إلى أصحاب سيد الأنبياء، التفسير المظهري (٨/ ١٠٦) **وقال الآلوسي**: وليت مَن طعن في أصحاب النبيﷺ ورضي الله تعالى عنهم تأسى بهافكفَّ عن ذلك وأحسن الأدب، تفسير الآلوسي (١٠/ ١٨٢)

قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَالنَّمْلُ حَيَوَانٌ فَطِنٌ قَوِيٌّ شَمَّامٌ جِدًّا يَدَّخِرُ وَيَتَّخِذُ الْقُرَى وَيَشُقُّ الْحَبَّ بِقِطْعَتَيْنِ لِئَلَّا يَنْبُتَ، وَيَشُقُّ الْكُزْبَرَةَ بِأَرْبَعِ قِطَعٍ، لأنها تنبت إذاقسمت شقين، وَيَأْكُلُ فِي عَامِهِ نِصْفَ مَا جَمَعَ وَيَسْتَبْقِي سَائِرَهُ عُدَّةً. تفسير القرطبي (١٣/ ١٤٦) **وروى**: أن سليمان ﷺ لما سمع قول النملة: يا أَيُّهَا النَّمْلُ إلخ قال ائتوني بها فأتوا بها فقال لم حذرت النمل ظلمي؟ أما علمتِ أني نبيٌّ عدلٌ، فلِم قُلت: لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وجُنوده؟ فقالت: أماسمعتَ قولي: وَهُمْ لايَشْعُرُونَ ومع ذلك إني لم أردحطمَ النفوس وإنما أردتُ

فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾

حطم القلوب خشيتُ أن يرواما أنعم الله تعالى به عليك من الجاه والمُلك العظيم فيقعُوافي كُفران النعم،فلاأقلَّ مِن أن يشتغِلُوا بالنظرإليك عن التسبيح،فقال لهاسليمان عظيني فقالت أعلِمتَ لم سمي أبوك داود؟ قال:لا،قالت:لأنه داوى جراحة قلبه،وهل تدري لم سُمِّيت سليمان؟قال:لا،قالت:لأنك سليمُ القلب والصُدر.ثم قالت:أتدري لم سخّرالله تعالى لكَ الريح؟ قال :لاقالت: أخبرك الله تعالى بذلك أنّ الدنيا كُلّها ريحٌ(لاتعتمدعليها)فمن إعتمد عليها فكأنما إعتمد على الريح،والله أعلم ،تفسير الآلوسي (١٠/ ١٨٣)

(١٩)**قوله:فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا**،عنوان الآية :شكرآداءالنعمة وهُوسماع كلام النملة،وبيان الحِكم السبعة (٢٩)،[١] ذكرنوعي الفرح أعني الضحك والتبسُم،ولم يذكرالقهقهة لأنهايكون مِن غفلةِ القلب والأنبياءُ معصومون عنها،[٢] جوازالفرح بالنعمة،[٣] أنَّ الدعاءلتوفيق الشكرشكرٌ،[٤] يلزم علي الولدآداءشُكرالنعمة التي يكون علي الوالدَين،[٥] يلزمُ علي الأنبياء ألعملُ الصالح الذي يُوافق وحيَهم،[٦] إحتياج الأنبياء إلي رحمة الله،[٧] ورحمة الله أحسن الوسيلة للدعاء،

قوله:ضاحكا،أي:متعجِّباً.**ويُقَال**:فرحاً بما أنعم الله تعالى عليه.**وقيل**:هي حالٌ من القول الأخر،وهُوالمذكورفي الحديث،بأن سليمان ﷺ قال لهاسليني،فقالت ماأسئلك وأنت أحوج مني،؟فقال سليني،فقالت زدني في رزقي وأجلي،فتبسّم وقال،رب أوزعني، **وقيل** معنى ضاحكا متبسّما،**وقيل**:كان أوله التبسم وآخره الضحك،**وفي الحديث**:عن عائشة ﷺقالت: «ما رأيت النبي ﷺ مستجمعا قط ضاحكاحتى أرى منه لهواتِه إنماكان يتبسم» صحيح البخاري (٨/ ٢٣)[٢] وعن عبد الله بن الحارث بن جزء ﷺ قال«مارأيت أحدا أكثرتبسُمًا مِن رسول الله ﷺ» لفرجه الترمذي،ت بشار (٦/ ٣٨)

فإن قلت: ماكان سبب ضِحك سُليمان؟**قلت**:شيئان.**أحدهما**:مادلَّ مِن قولهاعلى ظهوررحمته ورحمة جنوده وشفقتهم، وذلك قولها وهم لايشعرون يعني أنهم لوشعرواما يفعلون.**الثاني**:سروره بما آتاه الله مما لم يؤتِ أحدامن إدراك سمعه،ماقالته النملة **وقيل**:إنَّ الإنسان إذارأى أوسمع مالاعهد له به تعجّب وضحك،

قوله:فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ أي أدخلني في جُملَتِهم،وأثبت إسمي مع أسمائهم واحشُرني في زُمرتهم.

قال بن عباس: يريدُ مع إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ومَن بَعدهم من النبيين عليهم السلام،

وقيل:أدخلني الجنة معَ عِبادِك الصالحين.تفسير الخازن (٣/ ٣٢١)

(٢٠)**قوله:وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ**،عنوان الآية:تفتيش الأخبارعن الصغار والكبار،وبيان الحكمتين(٣١)في الآية،[١] يلزم علي الأميرآن يعلم لنفسه حال الرعية،[٢] أن سليمانَ ﷺماكان يعلمُ الغيب فلذاتفقّدالطير،أي

لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ

طلبهاوبَحث عنها والمعنى أنه طلب مافقد من الطيرفقال ما لِيَ لاأرَى الْهُدْهُدَ وكان سببُ تفقُّدِه الهدهُد وسؤاله عنه إخلاله بالنوبة،وروى عن بن عباس:أن الهدهد كان مهندساوكان دليلُه على الماء وكان يعرف موضع الماء ويرى الماء تحت الأرض كما يرى في الزجاجة، ويَعرِف قُربه مِن بُعده فينقرالأرض فتجيء الشياطين فيحفرونه ويستخرجون الماء منه،قال سعيد بن جبير:لماذكربن عباس هذا،قال نافع بن الأزرق(رجلٌ من الخوارج)،اُنظرماتقول إنَّ الصبي منايضع الفخ ويحثو عليه التراب،فيجيء الهدهد، وهو لايُبصرالفخ حتى يقعُ في عُنقه،فقال له إبن عباس ويحك إذاجاء القدر حالَ دون البصر،وفي رواية إذانزل القضاءوالقدرذهب اللُّب،وعَمِيَ البصر،قال الشاعر،

إِذَا أَرَادَ اللهُ أَمْرًا بِامْرِئٍ ... وَكَانَ ذَا عَقْلٍ وَرَأْيٍ وَنَظَرٍ**

وَحِيلَةٍ يَعْمَلُهَا فِي دَفْعِ مَا ... يَأْتِي بِهِ مَكْرُوهُ أَسْبَابِ الْقَدَرْ**

غَطَّى عَلَيْهِ سَمْعَهُ وَعَقْلَهُ ... وَسَلَّهُ مِنْ ذِهْنِهِ سَلَّ الشَّعَرْ**

حَتَّى إِذَا أَنْفَذَ فِيهِ حُكْمَهُ ... رَدَّ عَلَيْهِ عَقْلَهُ لِيَعْتَبِرْ**

لا تقل لِمَاجرَى كيف جرَى ... كل شيء بقضاء وقدر** تفسير القرطبي (١٣/ ١٤٨)

فنزل سليمان منزلا وإحتاج إلى الماء،فطلبُوه فلم يجدُوه فتفقَّد الهدهد لِيَدلَّه على الماء فقال ما لي لا أرى الهدهد،معناه أفي عيني نقصٌ حيث لاأراه،أم كان مِنَ الغائبين،فأحوالُ الغائبين عندالله،ولاأعلم الغيب، تفسيرالخازن (٣/ ٣٢١)

(٢١)قوله:لأعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا عنوانُ الآية:بيان الحِكَم الثلاثة(٣٤) [١] جوازالتعذيب للمجرم بغيوبته عندالتفقد،[٢] ألتفاوت في التعذيب نفس التعذيب بالغيوبة والذبح بالغيوبة الطويل،[٣] ألعفوعن المجرم بالعُذرالصحيح:عَن بْن عَبَّاسٍ: يَعْنِي نَتْفَ رِيشِهِ.وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ شَدَّادٍ: نَتْفُ رِيشِهِ وَتَرْكُهُ مُلْقًى يَأْكُلُهُ الذَّرُّ وَالنَّمْلُ.وقيل: لألزِمنَّه صُحبة الأضداد.قال الزمخشريّ:وعن بعضهم: أضيق السجون معاشرة الأضداد،السراج المنير (٣/ ٥٢)

قوله:أوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ أي بِعُذرٍواضِحٍ بَيِّنٍ.وَقَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ:لَمَّا قَدِمَ الْهُدْهُدُ قَالَ لَهُ الطَّيْرُ:مَاخَلَّفَكَ،فَقَدْ نَذَرَ سُلَيْمَانُ دَمَكَ! فَقَالَ: هَلِ إسْتَثْنَى؟ فَقَالُوا:نَعَمْ، قَالَ:{ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ} فَقَالَ:نَجَوْتُ إِذًا.

(٢٢)قوله:فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ عنوان الآية:بيان حضورالهدهد وعذره، وبيانُ الحِكم الستة(٤)،[١] لاينبغي الغيبوبة عن الجماعة إلامِن عذر،[٢] ربمايكون مع الأدني مِن العلم مالايكون معَ الأعلي،[٣] وهي إبتلاءٌ مِنَ الله علي العالِم الكبيرلئلايتكبرولايفتخِرعلي غيره،[٣] ألاية دليلٌ علي أنَّ سُليمان عليه السلام لم يكن

أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا
عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ

عالمابشهادة الهدهد،٥ وفيه الردعلي الروافض القائلين بأنَّ الإمام لايخفي عليه شيئ كماهي عقيدة البريلويون اليوم،٦ بيان الخبرإجمالاثم تفصيلهايوجب العظمة في الكلام،كماقال أولا،،أحطت بمالم تحط به،ثم فصّل بقوله إني وجدت،،**قوله:فمكث** أيْ:غَابَ زَمَانًا يَسِيرًا،ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ لِسُلَيْمَانَ : **قوله:أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ** أَيْ: اِطَّلَعْتُ عَلَى مَا لَمْ تَطَّلِعْ عَلَيْهِ أَنْتَ وَلاجُنُودُكَ،تفسير ابن كثير (٦/ ١٨٥) والمعنى علِمتُ مستيقنا مالم تعلم،وفى مخاطبته إياه بذلك تنبية على أنَّ فى أدنى خلق الله تعالى مَن أحاط عِلماما لم يحط به سليمان ﷺ ليتحاقراليه نفسه ويتصاغرلديه علمه،**قوله:وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ** إسم بلدٍ باليمن بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام،

وفى الحديث:عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ" أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ سَبَأٍمَاهُو،أَبَلَدٌ، أَمْ رَجُلٌ،أَوِ امْرَأَةٌ؟،فَقَالَ: «بَلْ هُوَرَجُلٌ وَلَدَ عَشَرَةً فَسَكَنَ الْيَمَنَ مِنْهُمْ سِتَّةٌ، وَالشَّامَ أَرْبَعَةٌ، أَمَّا الْيَمَانِيُّونَ، فَمَذْحِجُ،وَكِنْدَةُ، وَالْأَزْدُ، وَالْأَشْعَرِيُّونَ،وَأَنْمَارُ،وَحِمْيَرُ عُمُومًا كُلُّهَا، وَأَمَّا الشَّامِيَّةُ فَلَخْمُ، وَجُذَامُ، وَغَسَّانُ ،وَعَامِلَةُ » الجامع لابن وهب ت مصطفى أبو الخير (ص: ٥٨) وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ:" إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ قَتْلِ أَرْبَعٍ مِنَ الدَّوَابِّ: النَّمْلَةُ، وَالنَّحْلَةُ، وَالْهُدْهُدُ ،وَالصُّرَدُ"سنن أبي داود (٤/ ٣٦٨)

(٢٣)**قوله:إني وجدت امرأة تملكهم** عنوان الآية:بيان هذاالخبرعلي سبيل التعجب مِن الهدهد **أولاً**يتعجب مِن حكومة المرءة اللتي هي خلاف الشرع والعادة،**والثاني** يتعجب من كثرةماأوتيت، **والثالث**:يتعجب مِن عرشهااللتي لم يكن مع سليمان ﷺ ،**وبيان حكمة**:(٢١)أنّ سليمان ﷺ لم يكن عالمابهذاالحكومة العظيم،وهي بلقيس بنت شراحيل من نسل يَعرب بن قحطان،وكانت تملك أرض اليمن كلها،السراج المنير (٣/ ٥٣)

قوله:من كل شيئ،أي من أسباب الدنياومايحتاج اليها **قال الزجاج**: معناه:من كل شيء يُعطاه الملوك ويؤتاه الناس.زاد المسير (٣/ ٣٥٨)،**وفى الحديث**:عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﷺ،قَالَ:لَقَدْ نَفَعَنِي اللهُ بِكَلِمَةٍ أَيَّامَ الجَمَلِ،لَمَّابَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّ فَارِسًامَلَّكُوا اِبْنَةَ كِسْرَى قَالَ:«لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ اِمْرَأَةً»صحيح البخاري (٩/ ٥٥)

قوله:وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ،يعني:سَرِيرٌ تَجْلِسُ عَلَيْهِ عَظِيمٌ هَائِلٌ مُزَخرَفٌ بِالذَّهَبِ،وَأَنْوَاعِ الْجَوَاهِرِ وَاللَّآلِئِ. **قَالَ عُلَمَاءُ التَّارِيخِ**:وَكَانَ هَذَاالسَّرِيرُ فِي قَصْرٍعَظِيمٍ مَشِيدٍ رَفِيعِ الْبِنَاءِ مُحْكَمٍ،كَانَ فِيهِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ طَاقَةً مِنْ شَرْقِهِ وَمِثْلُهَامِنْ غَرْبِهِ،قَدْ وُضِعَ بِنَاؤُهُ عَلَى أَنْ تَدْخُلَ الشَّمْسُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ طَاقَةٍ،وَتَغْرُبَ مِنْ مُقَابِلَتِهَا،فَيَسْجُدُونَ لَهَاصَبَاحًاوَمَسَاءً،تفسير ابن كثير (٦/ ١٨٤)

(٢٣)**قوله:وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ** ،عنوان الآية:بيان الأعجب مماذكرأنهامشركة بالكواكب ،وبيان قباحة الشرك بذكرهامستقلاوبيان الأمور الأربعة مترتبة،١ السجود للشمس،٢ تزيين هذاالعمل مع

عَنِ السَّبِيْلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُوْنَ ﴿٢٤﴾ اَلَّا يَسْجُدُوْا لِلّٰهِ الَّذِيْ يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُوْنَ وَمَا تُعْلِنُوْنَ ﴿٢٥﴾ اَللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيْمِ ﴿٢٦﴾ قَالَ سَنَنْظُرُ اَصَدَقْتَ اَمْ كُنْتَ مِنَ الْكٰذِبِيْنَ ﴿٢٧﴾ اِذْهَبْ بِّكِتٰبِيْ هٰذَا فَاَلْقِهْ اِلَيْهِمْ

قباحته بسبب وسوسة الشيطان،[٣] وبسببه المنع عن التوحيدوالعلم،[٣] وبسببه المحرومية عن الهداية، **وبيان الحكمتين**:(٤٣)،[١] تزيين الأعمال الشركية للمشرك[٢] والمحرومية من سماع الحق بسببه،

(٢٥)قوله:ألا يَسْجُدُوا،عنوان الآية:الردعلي المشركين بذكردليل التوحيدوهوتخصيص السجود لله،[١] قال الزجاج:والمعنى:وزيّن لهم الشيطان ألاّيسجدوا،[٢] وقرأ بن عباس،مخفّفة،معناه: ألا يـاهؤلاء اسجُدوا [٣] وقال أبوعبيدة:هذا أمرٌمنَ الله مستأنَف،يعني: ألايا أيُّهاالناس اسجدوا.[٣] وقرأ بن مسعود وأبيّ ﷺ:«هلاّ يسجدوا» بهاء.

قوله:الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ [١] قال بن قتيبة: أي:المُستَتِر فيهما،فخبْءُ السموات:ألمطروالشمس والقمروالنجوم، وخبءُ الأرض:ألنبات والأشجار والخزائن.[٢] وقال الزجاج :كُلُّ ماغاب فالمعنى:يَعلمُ الغيب في السموات والأرض.**وقال بن جرير**:«في» بمعنى «مِنْ» فتقديره :يُخرج الخَبْءَ من السموات.زاد المسير (٣/ ٣٥٩)

(٢٦)قوله:اللهُ لا إلـه إلا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيم،عنوان الآية:تفريع علي الدليل السابق بذكرتوحيد الألوهية وتوحيدالربوبية،وبيان الحكم الأربعة (٤٧)،[١] بيان نوعي التوحيد أعني التوحيدفي الألوهية والتوحيدفي الربوبية،[٢] وكون الثاني دليلاللأول،[٣] وذكرعرش بلقيس مُنَكَّراوعرش الرحمن معرّفا،إشارة إلي عُظمة عرشه تعالي،[٣] عُلم مِن بيان الهدهدأنّ للوحوش والطيورفهمُ التوحيد،**ويحتمل**:أن يكون من كلام الهدهد إستدراكاً لماوصف عرش بلقيس بالعظم،**وأن يكون** من كلام الله تعالىٰ ردّاًعليه في وصفه عرشها بالعظم فبين العظمتين بون عظيم،السراج المنير (٣/ ٥٥)

(٢٧):قالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ عنوان الآية:دليل عدم علم الغيب لسليمان وبيان الحِكم الثلاثة(٥٠)،[١] أخبارالمخلوق يحتمل الصدق والكذب غيرأخبارالأنبياء والملائك فإنهاصادقة،[٢] يلزم التحقيق بعدالخبر،[٣] خبرالواحدالواثق معتبر ،وإنما شكّ في خبره،لأنه أنكر أن يكون لغيره في الأرض سلطانٌ.ثم كتب كتاباً.مِن عبدالله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم السلام على مَن إتبع الهدى،أمابعد:فلا تعلواعليّ وأتوني مسلمين،وختمه بخاتَمه ودفعه إلى الهدهد

قال بن جريج:لم يزد سليمان على ما قص الله فى كتابه،**وقال قتادة**:كذلك الأنبياء يكتب جملا لايطيلنَ ولايكثرون فتفسير المظهري (٨/ ١١٢)

(٢٨)قوله:اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ،عنوانُ الآية:بيان الحِكَم الأربعة(٥٤)،[١] يلزم علي النبي ﷺ

ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾

وداعي الحق الدعوة إلي أهل الشرك إذابلغه خبرهم،[٢] والدعوة قديكون باللسان وقد يكون بالقلم والكتابة،[٣] والدعوة للملوك ينبغي أن يكون بالكتابة كماهي طريقة نبينا محمد ﷺ،[٣] يلزم الإنتظار لجواب الكتاب، زاد المسير (٣/ ٣٥٩)

قوله:ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ. **فإن قيل**: إذا تولى عنهم فكيف يعلم جوابهم؟ **أجيب**،[١] أن المعنى:ثم تولّ عنهم مستترامن حيث لايرونك،فانظر ماذايردّون من الجواب،قاله وهب بن منبه.[٢] أنّ في الكلام تقديما وتأخيرا،تقديره:فانظرماذايرجعون ثم تولّ عنهم،قاله ابن زيد، زاد المسير (٣/ ٣٦٠) فأخذ الهدهد الكتاب وأتى إلى بلقيس وكانت بأرض يقال لها مأرب من صنعاء على ثلاثة أيام.**قال قتادة**: فوافاهافي قصرهاوقد غلّقتِ الأبواب وكانت إذارقدت غلّقتِ الأبواب وأخذت المفاتيح فوضعتها تحت رأسها، فأتاهاالهدهد وهي نائمةمُستلقيةٌ على قفاها فألقى الكتاب على نحرها،السراج المنير (٣/ ٥٥)

(٢٩)قوله: قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ،عنوان الآية:بيان الحِكم الثلاثة(٥)،[١] إطلاع الأراكين بالأمرالمُهِم،[٢] كرامة الخط بالختم كماصنعه نبيناﷺفي الخاتم،[٣] إحترام الكتاب المحترم،

قوله: كِتَابٌ كَرِيمٌ [١] **قال عطاء**: سمته كريما لأنه كان مختوما،[٢] **و عن بن عباس**:كريم أى شريف لشرف صاحبه،[٣] **قيل**:سمته كريما لغرابة شانه إذكانت مُستلقية فى بيتٍ مُغلّقةِ الأبواب فدخل الهدهد مِن كُوّة وألقاهُ على نحرها بحيث لم تشعُربه، **وقيل**:سمته كريمالكونه مصدرابيسم الله الرحمان الرحيم،

(٣٠) ٣١)قوله:إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ عنوان الآية: تفصيل الكتاب بذكرالمرسِل،وبذكرالمضمون المشتمل علي الأمورالثلاثة العظيمة،**الاول**:بسم الله،،المشتمل علي دعوةالتوحيدأعني التوحيدفي الألوهية، والتوحيد في الإستعانة، والتوحيدفي الأسماء والصفات،**والثاني**: الدعوة بعدالتسليم،،أن لاتعلواعليّ، **والثالث**:الدعوة إلي الإنقيادبقوله،واتوني مسلمين،

وفي الاية بيان الحكم الاربعة:(٦١)،[١] أدب الكتاب كتابة إسم المرسِل،[٢] إبتداء الكتاب ب بسم الله الرحمن الرحيم،[٣] كتب جميع التسمية ولايناسب كتابة، بسم الله فقط ،،أو،، باسمه تعالي،،أوكتابة حروف الأبجد،[٣] كتابة المقصودمع الإختصاروالجامعية،

قوله:انه من سليمان ،أى:الكتاب أوالعنوان ثم بينت ما فيها فقالت وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ،وهذا كلام فى غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لإشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته صريحا والتزاماوالنهى عن الترفع الذي هى أم الرذائل والأمر بالإسلام الجامع لأمهات الفضائل وليس فيه الأمر بالإنقياد قبل إقامة الحجة على رسالته حتى يكون إستدعاء للتقليد فإن إلقاء الكتاب إليها

أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ

على تلك الحالة من أعظم الدلائل.ذكره الطيبي عن القاضي.التفسير المظهري(٨/ ١١٣)**فإن قيل**:لم قدم سليمان إسمه على البسملة؟ **أجيب**:بأنه لم يقع منه ذلك بل إبتدأ الكتاب بالبسملة وإنماكتب إسمه عنواناً بعد ختمه لأنّ بلقيس إنماعرفت كونه من سليمان بقراءة عنوانه كما هوالمعهود،السراج المنير (٣/ ٥٦)

(٣٢)قالَتْ:يا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي،عنوان الآية:بيان المشورة مع أهل الشوري،وبيان الحِكم الثلاثة(٦٣)،[١] ينبغي للسلطان أهل الشوري،[٢] ولأهل الشوري أن يشيروه بالحق ،[٣] إجراءهذه المشورة علي سبيل الفتوي،أي أشيروا إليّ فيماعرض لي وأجيبوني فيما أشاوركم فيه،

قوله:ما كُنْتُ قاطِعَةً أَمْراً،أي:حاكمة بأمرٍكما قطعيًا يقطع إختيارالمحكوم عليه

قوله:حَتَّى تَشْهَدُونِ ،أي:حتى تحضروني وتُشيروني أوتشهدواعلى كونه صوابا،أفادت بذلك أنّ شأنها دائماًمشاورتهم في كل جليل وحقير فكيف بهذاالأمرالخطير،وفي ذلك إستعطافهم بتعظيمهم وإجلالهم وتكريمهم ودلالة على غزارة عقلها وحُسن أدبها،السراج المنير (٣/ ٥٨)

(٣٣)قوله:قالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ،عنوان الآية:بيان غرور أهل الشوري وحماقتهم وتشاوُرالحرب بدون التحقيق،وبيان الحِكم الثلاثة:(٦٧)،[١] يلزم المشورة بعدالتحقيق،[٢] يلزم أن تعلم قوّة العدوبمقابلة قوتك،[٣]بعدالتشاورتفويضُ الإختيار للأمير ،قولـه:اولوقـوة، [١] أرادواالقُوّة في الأبدان.[٢] كثرة العدد والبأس والشُّجاعة في الحرب،قوله:وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ،أي:في القتال وتركه.**قال مقاتل**:أرادوابالقوة كثرة العدد، وبالبأس شِدّة الشجاعة.لِماأنّ الإستشار منهادائرٌ بين الصلح والقتال،وكان القتال أصعب الأمرين أجابوا بإمتثال أمرها فى القتال، وهذايدل على إجابة أمرها فى الصلح بالطريق الأولى ولذلك خيّرُوها فى الأمرين،

(٣٤)قولـه قالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذا دَخَلُوا قَرْيَةً،عنوان الآية: ترديدالمرءة مشورتهم والتفكُّرفي عاقبة الحروب،وبيان الحِكم الأربعة:(٦٨)،[١] لايلزم علي الأميرالعمل بمشورتهم ألبتة،[٢] وردُّالمشورة بطريق سهلٍ،[٣] يلزم علي السلطان الفكرالعميق في أمورالحروب،[٤] بيان آثارالحروب هو تخريب الأوطان، وتذليلُ الأعزة،،قوله:دخلواقرية، أي: قهراوعنوة،قوله:أَفْسَدُوها وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِها أَذِلَّةً بنَهبِ أموالهم وتخريبِ ديارهم،قولـه:يفعلـون أي:هوخُلقٌ لهم مستمرٌ في جميعهم فكيف بمن تُطيعُه الوحوش والطيوروغيرهما.السراج المنير (٣/ ٥٨)

(٣٥)قوله:وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ،عنوان الآية:بيان البصيرة السياسي لبلقيس،**قال قتادة**:رحمها الله

إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾

وَرَضِيَ عَنْهَا،مَاكَانَ أَعْقَلَهَا فِي إِسْلامِهَا وَفِي شِرْكِهَا! عَلِمَتْ أَنَّ الْهَدِيَّةَ تَقَعُ مَوْقِعًا مِنَ النَّاسِ،وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُوَاحِدٍ: قَالَتْ لِقَوْمِهَا: إِنْ قَبِلَ الْهَدِيَّةَ فَهُوَ مَلِكٌ فَقَاتِلُوهُ،وَإِنْ لم يقبلها فهو نبي فاتبعوه.تفسير ابن كثير (٦/ ١٩٠)وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ بِآنِيَةٍ مِنْ ذَهَبٍ.قَالَ مُجَاهِدٌ:وَأَرْسَلَتْ جَوَارِيَ فِي زي الغلمان،وغلمان فِي زِيِّ الْجَوَارِي،وَقَالَتْ: إِنْ عَرَفَ هَؤُلَاءِ مِنْ هَؤُلَاءِ فَهُوَ نَبِيٌّ.قَالُوا:فَأَمَرَهُمْ [سُلَيْمَانُ] ﷺ،أن يتوضؤوا، فَجَعَلَتِ الْجَارِيَةُ تُفرِغ عَلَى يَدِهَا مِنَ الْمَاءِ،وَجَعَلَ الْغُلَامُ يَغْتَرِفُ،فَمَيَّزَهُمْ بِذَلِكَ.وَقِيلَ: بَلْ جَعَلَتِ الْجَارِيَةُ تَغْسِلُ بَاطِنَ يَدِهَا قَبْلَ ظَاهِرِهَا،وَالْغُلَامُ بِالْعَكْسِ.وَاللهُ أَعْلَمُ أَكَانَ ذَلِكَ أَمْ لا وَأَكْثَرُهُ مَأْخُوذٌ مِنَ الإِسْرَائِيلِيَّاتِ. وَالظَّاهِرُ أَنَّ سُلَيْمَانَ ﷺ لَمْ يَنْظُرْ إِلَى مَاجَاءُوا بِهِ بِالْكُلِّيَّةِ،وَلا إِعْتَنَى بِهِ، بَلْ أعرض عنه،والرشوة بإسم الهدية جارية من قديم الزمان وهكذااليوم في بلادالإسلام،فتبديل الإسم لايحل الرشوة، تفسير ابن كثير (٦/ ١٩١)

(٣٦)قوله:فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِي بِمَالٍ عنوان الآية:ردالهدية وبيان الحكم الثلاثة:(٤)،١ الأنبياءيتميزون الهدية من الرشوة للفراسة،٢ يلزم القناعة بحصة الدنيا(ماآتاني الله)٣ الفرح بالدنيامن فعل الجاهلين،أي:الرسول الذي بعثته،والمراد به الجنس،بقرينة ،،المرسلون،،قال أبوحيان:وهويقع على الجمع والمفرد والمذكر والمؤنث أي: أَتُصَانِعُونَنِي بِمَالٍ لِأَتْرُكَكُمْ عَلَى شِرْكِكُمْ وَمُلْكِكُمْ؟

قوله:فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ أي:الَّذِي أَعْطَانِي اللهُ،مِنَ الْمُلْكِ وَالْمَالِ وَالْجُنُودِخَيْرٌ مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ،قوله:بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ أَيْ: أَنْتُمُ الَّذِينَ تَنْقَادُونَ لِلْهَدَايَاوَالتُّحَفِ،وَأَمَّا أَنَا فَلا أَقْبَلُ مِنْكُمْ إِلاالإِسْلامَ أَوِالسَّيْفَ.وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: رضي الله عنهما أَمَرَ سُلَيْمَانُ الشَّيَاطِينَ فَمَوَّهُوا لَهُ أَلْفَ قَصْرٍمِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ.فَلَمَّا رَأَتْ رُسُلُهَا ذَلِكَ قَالُوا:مَا يَصْنَعُ هَذَابِهَدِيَّتِنَا.وَفِي هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى جَوَازِ تَهَيُّؤِ الْمُلُوكِ وَإِظْهَارِهِمُ الزِّينَةَ لِلرُّسُلِ وَالْقُصَّادِ.تفسير ابن كثير (٦/ ١٩٠)

(٣٧)قوله:ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ،عنوان الآية: التخويف لهم بشرط عدم الإنقياد،وبيان الحكمتين (٧٦) ١ يلزم إعلان الحرب إن ردُّوالحق،٢ وإخراج مَن بقي من القتل من الملك،(أذلة)وفي الآية تقدير ،،إن لم يأتوامسلمين فلنأتينهم بجنود،،قوله:لَا قِبَلَ أي: لاطاقة لَهُمْ بِهَا،قَالَ وَهْبٌ:لمارجعت رُسل بلقيس إليها،وبلّغوهاماقال سليمان ﷺ قالت والله لقد عرفت ماهذابملِكٍ ومالنا به مِن طاقةٍ.فبعثت إلى سليمان ﷺ إني قادمة عليك بملوك قومي حتى أنظرما أمرك،وما الذي تدعو إليه من دينك،تفسير الخازن (٣/ ٣٣٦)

(٣٨)قوله:قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا،عنوان الآية: بيان إظهارالمعجزة للبلقيس

قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ

وقومها،وبيان الحِكم الثلاثة(٧٩)،١ يلزم الشوري للمشاورة الإسلامية،٢ وتفويض بعض الأمورالي أهل الشوري،٣ ويلزم علي النبي ﷺ إظهارالمعجزة،

قوله:قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ، قال بن عباس:يعني طائعين وقيل:مؤمنين.قيل:غرض سليمان في إحضارعرشها ليُريها قدرة الله تعالى وإظهارمعجزة دالة على نُبوته،وقيل:أراد أن يُنكِّرَهُ ويُختِبره قبل مجيئها ليَختبربذلك عقلها،ففعل الأُمورالثلاثة،أعني إتيان العرش وتنكيرالعرش،ودخول الصرح،وماقيل أنه ارادقبض عرشهافغلطٌ لايليق بشان النبي ﷺ لأنه ردَّ الهدايافأيُّ ضرورة إلي قبض العرش،

(٣٩)قوله:قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ،عنوان الآية:كان الجن أيضامن أهل مشاورته،وبيان الحِكم الأربعة:(٨٣)،١ أنَّ في الجن أهل القوة يحمل الثقيل الأثقل،٢ ومن قوة الجن قطع المسافة الكثيرة تعجزعنهاالإنس،٣ ينبغي لكل حامل من الوصفين القوة والأمانة،٤ ويجوزإظهارالقوة عندالضرورة ،قوله:من الجن،وهوالمارد القوي،قيل:هو صخر الماردوكان مثلُ الجبل يضع قدمه عند مُنتهى طرفه،قوله:أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ اي:مجلس قضائك،قال بن عباس:وكان له في الغداة مجلسٌ يقضي فيه إلى مُتسع النهاروقيل:نِصفه،قوله:وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ،اي:على حمله وما فيه من الجواهروغيرها،فقال سليمان ﷺ أريدأسرع من ذالك،

(٤٠)قوله:قال الذي عنده علم من الكتاب، عنوان الآية:بيان الحِكم الخمسة:(٨٨)،١ علم الكتاب هوالقوة العظمي ،٢ ينبغي أن يُنسب كل نعمة إلي الله تعالي وإن حصل مِن سعيه فذالك هوشكره،٣ كلُّ نعمة من الله إبتلاء،(ليبلوني)٤ يتفرع علي كلِّ نعمة أحدالأمرين،إماشاكراأوكفورا،٥ يحصل الفائدة أوالنقص من كل نتيجة للإنسان ،

قوله:عنده علم من الكتاب، ١ قيل:هوجبريل ﷺ .٢ وقيل:هوآصف بن برخيا وكان صديقاله يعلم إسم الله الأعظم الذي إذادُعي به أجاب وإذاسُئل به أعطى،٣ وقيل:هو سليمان ﷺ نفسه لأنه أعلم بني إسرائيل بالكتاب وكان الله قد آتاه علماوفهما.تفسير الخازن (٣/ ٣٢٤)وقال الرازي:وَهَذَا الْقَوْلُ أَقْرَبُ لِوُجُوهٍ:١ أَنَّ لَفْظَةَ(الَّذِي) لِلإِشَارَةِ إِلَى شَخْصٍ مُعَيَّنٍ وَالشَّخْصُ الْمَعْرُوفُ بِأَنَّهُ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ هُوَسُلَيْمَانُ ﷺ، وكَانَ أَعْرَفَ بِالْكِتَابِ مِنْهُ لأَنَّهُ هُوَالنَّبِيُّ، ٢ أَنَّ إِحْضَارَ الْعَرْشِ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ اللَّطِيفَةِ دَرَجَةٌ عَالِيَةٌ، فَلَوْ حَصَلَتْ لآصَفَ دُونَ سُلَيْمَانَ لاقْتَضَى ذَلِكَ تَفْضِيلَ آصَفَ عَلَى سُلَيْمَانَ ﷺ وَإِنَّهُ غَيْرُجَائِزٍ ٣ أَنَّ سُلَيْمَانَ ﷺ، لَوِافتقر في ذلك إلى آصف لاقْتَضَى ذَلِكَ قُصُورَحَالِ سُلَيْمَانَ فِي أَعْيُنِ الْخَلْقِ،٣ أَنَّ سُلَيْمَانَ قَالَ:هَذَامِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُوَظَاهِرُهُ يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْمُعْجِزُ قَدْ أَظْهَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِدُعَاءِ سُلَيْمَانَ. تفسير الرازي (٢٢/ ٥٥٤) قوله:قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ،الطرف العين،فالمعنى على هذاقبل أن

فَلَمَّا رَاٰهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهٗ قَالَ هٰذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّيْ ۖ لِيَبْلُوَنِيْۤ ءَاَشْكُرُ اَمْ اَكْفُرُ ؕ وَمَنْ شَكَرَ فَاِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهٖ ۚ
وَمَنْ كَفَرَ فَاِنَّ رَبِّيْ غَنِيٌّ كَرِيْمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُوْا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ اَتَهْتَدِيْۤ اَمْ تَكُوْنُ مِنَ الَّذِيْنَ لَا يَهْتَدُوْنَ
﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيْلَ اَهٰكَذَا عَرْشُكِ ؕ قَالَتْ كَاَنَّهٗ هُوَ ۚ وَاُوْتِيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِيْنَ ﴿٤٢﴾ وَ
صَدَّهَا مَا كَانَتْ تَّعْبُدُ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ؕ

تغُضّ بصرك إذانظرت إلى شيء وقيل:ألطرف تحريك الأجفان إذانظرت،تفسير ابن جزي (٢/ ١٠٢)

(٣١)قوله:قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا،عنوان الآية:بيان إبتلاء إستعدادها بأنهاهل تستفيدُمِن إتيان العرش بالمعجزة أم لا،رُوِي:أنه جعل أسفله أعلاه،وأعلاه أسفله،وجعل مكان الجوهر الأحمرأخضرومكان الأخضرأحمر اللباب (١٥/ ١٦٩)

وقال وهب ومحمد بن كعب: إنماحمل سليمان عليه السلام على ذلك،أنّ الشياطين خافت أن يتزوّجها سليمان نفشي له أسرارالجنّ لأنّ أمهاكانت جنية وإذاولدت له ولداًلاينفكون عن تسخير سليمان وذرّيته من بعده،فأساؤواالثناء عليها لِيُزهِدُوه فيها،فقالوا: إنّ في عقلها شيئاًوإنّ رجليهاكحافر الحماروأنهاشعراء الساقين،فأراد سليمان عليه السلام أن يختبرعقلهابتنكيرعرشها، وينظرإلى قدميهاببناء الصرح،السراج المنير (٣/ ٦٢) لكنّهامن الإسرائليات وقاتل الله اليهودحيث قالوافي الانبياء ماتقشعرمنه الجلود ،وقال النسفي:وإنما فعل ذلك ليزيدها استعظاماً لأمره وتحقيقاً لنبوته،تفسير النسفي (٢/ ٦٠٩) وقصد بذلك اختبارعقلهاوفهمها،تفسير ابن جزي (٢/ ١٠٢)

(٣٢)قوله:فلما جاءت قيل أهكذاعرشك،عنوان الآية:بيان الحِكم الثلاثة:(٩١)،١ ألمقصدفي ألفاظ السؤال الإبتلائي ألإخفاء فلذاقال أهكذاولم يقُل أهذا،٢ وفي الجواب أيضاًالحكمة والترتيب حيث قال أولاً:كلمة الشك،(كأنّ)ثم اليقين(هُو)٣ إظهارا لإنقياد والإستسلام بعدالدليل،

قوله:قالت كأنه هو قال مقاتل:عرفته ولكنها شبهت عليهم كماشبهوا عليها،وقال عكرمة:كانت حكيمة لم تقُل نعم خوفاًمِن أن تكذِب ولم تقل لا،خوفاًمن التكذيب فقالت كأنه هوفعرف سليمان عليه السلام كمال عقلها حيث لم تقرولم تنكر،السراج المنير(٣/ ٦٢)

قوله واوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا ١ أنهامن كلام بلقيس،يعني من قبل الآية في العرش،

قوله:وَكُنَّا مُسْلِمِينَ يعني منقادين مطيعين خاضعين لأمرسليمان عليه السلام وقيل:وأُوتينا العلم أي بالله وبصحة نبوة سليمان عليه السلام بالآيات المتقدمة من أمرالهدهد والرسل،مِن قبلها أي:من قبل الآية في العرش،وكنامسلمين،٢ أوهي مِن كلام سليمان عليه السلام وقومه،معناه وأوتيناالعلم بالله،وبقدرته على ما يشاء من قبل هذه المرأة وكنامسلمين ويكون الغرض من هذاشُكرنعمة الله عليه أن خصّه بمزيدِ العلم،والتقدُّم في الإسلام،والأوّل أصح،تفسير الخازن (٣/ ٣٢٨)

(٣٣)قوله:وصدّها ما كانت تعبد من دون الله،عنوان الآية:جواب سوالٍ،بأنهالماكانت عاقلة فكيف

إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كٰفِرِيْنَ ﴿٤٣﴾ قِيْلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۚ فَلَمَّا رَاَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَّكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا ۚ قَالَ اِنَّهٗ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّنْ قَوَارِيْرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ اِنِّيْ ظَلَمْتُ نَفْسِيْ وَاَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمٰنَ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٤٤﴾

كانت كافرة؟أجيب لهاسببين ،أحدهاكانت غافلة من التوحيدبسبب العقيدة الشركية فلم يتركهاليتحقق في غيرها،والثاني.أنَّ قومها كانواكفارافكانت مجبورة من ماحولها،فثبت منهاالحكمتين:(٩٣)،١ إختيار المذهب يَغفل الإنسان من غيره من المذاهب والمسالك،٢ أن الماحول يؤثّرعلي العقيدة والعمل، قوله:وَصَدَّهَا،١ يعني منعَتهاعِبادة الشمس عنِ التوحيد وعبادة الله،قاله مجاهد،وَيُؤَيِّدُ قَوْلَ مُجَاهِدٍ: أنَّهَا إِنَّمَا أَظْهَرَتِ الإِسْلامَ بَعْدَ دُخُولِهَا إِلَى الصَّرْحِ،تفسير ابن كثير (٦/ ١٩٢) ٢ وقيل:معناه صدها سليمان ﷺ عمّا كانت تعبد من دون الله وحال بينها وبينه ،قوله:إِنَّها كانَتْ مِنْ قَوْمٍ كافِرِينَ أخبرالله أنهاكانت من قوم يعبدون الشمس،فنشأت بينهم ولم تعرف إلاعبادة الشمس،تفسير الخازن (٣/ ٣٢٨)

(٤٣)قوله:قِيلَ لَهَا ادخلي الصرح،عنوان الآية بيان الحِكم الأربعة (٩٧)،١ بناءالقُصورالعالية جائزة للضرورة،٢ رُبمايخطأنظرالإنسان ولوكان أعقل،(حسبته لُجة)٣ الرجوع مِن الباطل إلي الحق لازمٌ بعدظهورالأدلة،٣ لايمكن كمال التوحيدإلابإتباع الرسول ﷺ، وبذالك كمُل الحكم سبع وتسعون(٩٨) حكمافي قصة سليمان ﷺ،،ثم قيل:ههناأنهاكانت شعراء الساقين وارادسليمان ﷺ نكاحها،وغيره كمانقل عن وهب،وكعب القرظي فمنقولة عن اليهودلايصح شيئامنهابل هي أكاذيب مختلقة علي الأنبياء والاصح ماقال ابن كثيرههنا، أَنَّ سُلَيْمَانَ، ﷺ،إتَّخَذَ قَصْرًا عَظِيمًا مَنِيفًا مِنْ زُجَاجٍ لِهَذِهِ الْمَلِكَةِ ؛لِيُرِيَهَاعَظَمَةَ سُلْطَانِهِ وَتَمَكُّنِهِ،فَلَمَّارَأَتْ مَا آتَاهُ اللهُ تَعَالَى وَجَلالَةَ مَاهُوَفِيهِ،وَتَبَصَّرَتْ فِي أَمْرِهِ إنْقَادَتْ لأَمْرِاللهِ وعَرَفت أَنَّهُ نَبِيٌّ كَرِيمٌ،وَمَلِكٌ عَظِيمٌ،فَأَسْلَمَتْ لِلّٰهِ عَزَّوَجَلَّ، والثاني بناءالقصرلكي يسترفيها ولاتخرج كما هي الأليق بالمرءة،

قوله وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا أي وتشمرت لئلاّ تبتلَّ أذيالُها ؛قوله قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي أَيْ: بِمَاسَلَفَ مِنْ كُفْرِهَاوَشِرْكِهَاوَعِبَادَتِهَاوَقَوْمِهَاالشَّمْسَ مِنْ دُونِ اللهِ،قال المهائمي :تنبهت أنه ليس للشيء حكم ماظهرفيه فليس للشمس حكمُ الإله لظهورنوره فيها،وقوله ظلمتُ نفسي، أي بعبادة المظهرعلي أنه له حكم الظاهر،تبصيرالرحمن،.....،

قوله:وَأَسلَمتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ أَيْ:مُتَابَعَةً لِدِينِ سُلَيْمَانَ فِي عِبَادَتِهِ لِلّٰهِ وَحْدَهُ،لاشَرِيكَ لَهُ،الذي خلق كل شيء فقدره تقديرًا،تفسير ابن كثير (٦/ ١٩٤) تنبيه: واختلفوا في أمربلقيس بعد إسلامها،فقيل انتهى أمرها إلى قولها أسلمت لله رب العالمين ولاعمل لأحد وراء ذلك،لأنه لم يذكرفي الكتاب ولافي خبرصحيح، تفسير الخازن (٣/ ٣٢٨)وَالأَظْهَرُ فِي كَلامِ النَّاسِ أَنَّهُ تَزَوَّجَهَا، وَلَيْسَ لِذَلِكَ ذِكْرٌ فِي الْكِتَابِ،وَلا فِي خَبَرٍمَقْطُوعٍ بِصِحَّتِهِ،تفسير الرازي (٢٤/ ٥٥٩)

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٣٥﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٣٦﴾ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٣٧﴾ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ

(٣٥)قوله:وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً،عنوان الآية:ألقصة الثالثة لصالح ﷺ،ألمشتملة علي الحِكم الكثيرة(ثلاثة عشر) ،ومن أعظم الحِكَم إحتياجُ الأنبياءوالأولياء في السلامة إلي الله تعالي،وهي الردعلي الشرك في التصرف، وبيان الحكم الثلاثة:(٣)،[١] كل نبي أرسل بالتوحيد،[٢] يلزم الإختلاف مع بيان الحق،[٣] ولايُنسب ذالك التفرق والإختلاف إلي داعي الحق،قوله:يَخْتَصِمُونَ أي:في الدين كل فريق يقول ألحق معنا، ومرّ إختصامهم في الأعراف٧٥) تفسير الخازن (٣/ ٣٢٩)

(٣٦)قوله:قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ،عنوان الآية:بيان الحكمتين(٥)،[١] يلزم الإجتناب من أسباب العذاب،[٢] وسبب الرحمة التوبة والإستغفار،قوله:بِالسَّيِّئَةِ أي:بطلب العقوبة ،كمافي الأعراف٧٧) أوكانوايشركون وهي سبب العذاب،قوله:قَبْلَ الْحَسَنَةِ أي:العافية والرحمة،

قوله: لولاتستغفرون الله أي:تطلبون غفرانه قبل نزول العذاب،فإنّ إستعجال الخير أولى من إستعجال الشرّ، تنبيه:وصف العذاب بأنه سيئة مجازاً إمّا لأن العقاب مِن لوازمه أولأنه يُشبهه في كونه مكروهاً ،وأمّا وصف الرحمة بأنهاحسنة فقيل حقيقة وقيل مجاز،

(٣٧)قوله:قالواالطيرنابك وبمن معك عنوان الآية:بيان الحِكم الثلاثة(٨)،[١] ألتطيرمن عقائد المشركين،[٢] الأحوال السيئة يكون من الأعمال السيئة [٣] يمكن جزاءبعض الأعمال في الدنيا،قوله وبمن معك،أي:وبمن آمن بك،وذلك أنّ الله تعالى قد أمسك عنهم المطرفي ذلك الوقت وقحطوا،فقالواحلّ بناهذاالضرروالشدّة من شؤمك وشؤم أصحابك ،قال الزمخشري :كان الرجل يخرج مسافراً فيمرُّ بطائرفيزجره فإن مرّسانحاً(إلي جانب اليمين منه) تيمّن وإن مرّ بارحاً(إلي جانب اليسارمنه)تشاءم،والعرب تطيربالبارح وتتفائل بالسانح،فلما نسبواالخيروالشرّ إلى الطائرأُستعير لما كان سببهمامن قدرالله تعالى وقسمته،السراج المنير (٣/ ١٢)

قوله:بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ [١] قَالَ قَتَادَةُ: تُبْتَلُونَ بِالطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ.[٢] وقال بن عباس:تختبرون بالخيروالشرّ،[٣] وقيل:يفتنكم الشيطان بوسوسته إليكم بالتطير،السراج المنير (٣/ ١٥)[٣] أومعناه تُسْتَدْرَجُونَ فِيمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنَ الضَّلَالِ،تفسير ابن كثير (٦/ ١٩٨)

(٣٨)قوله وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ،عنوان الآية:بيان الحِكمتين:(١٠)،[١] مقابلي أهل الحق أبدايكون مفسدين ،[٢] متبعي أهل الفساديكون أكثرمِن متبعي أهل الحق،يعني مدينة ثمود وهي الحجر،

قوله:تِسْعَةُ رَهْطٍ وكانوا عُتاة قوم صالح ﷺ وكانوامن أبناء أشرافهم ورأسهم قداربن سالف وهوالذي تولى عقرالناقة، وقيل كان فساد أحدهم كفسادالرهط،

يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا
مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
﴿٥٢﴾ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾

قوله:يُفسِدون في الأرض [١] أي بالمعاصي والدعوة إلي الشرك،[٢] التجسس بعيوب الناس،[٣] أكل الربواوغيره من المعاصي،قوله:ولا يصلحون أي:لا يطيعون الله والرسول ففيه الرد علي تسميتهم الفسادبالإصلاح،تفسير الخازن (٣/ ٣٤٩)

(٤٩)قوله:قالوا تقاسموا بالله، عنوان الآية:بيان التحالف المللي الشركي خلاف داعي الحق وهي فسادهم،وبيانُ الحِكم الثلاثة(١٣)،[١] كان المشركون يحلفون بإسم الله،[٢] التحالف بقتل المسلم قديمامن عمل المفسدين،[٣] الحيل في التقاسم عملُ المفسدين وبه تكامل الحكم ثلاثة عشر،يعني يقول بعضهم لبعض إحلفوا بالله أيهاالقوم،أوهي حالٌ أي قالواهذاحال كونهم تقاسموافي أهليهم،

قوله:لَنُبَيِّتَنَّهُ ،أي:لنقتلَنَّه ليلا،وكان هكذاالتحالُف خلاف النبيﷺ في المكة،قوله:مهلك أهله أي:ما ندري مَن قتلَه ولاهلاك أهله،قوله:وإنا لصادقون أي:في قولناماشهدنامَهلك أهله ذلك، السراج المنير (٣/ ٦٥)

(٥٠)قوله:ومكروا مكراً،عنوان الآية:بيان نصرالله المؤمنين في مقابلة المفسدين، أي غدروا غدرا حين قصدوا تبييت صالح عليه السلام وأهله،

قوله:ومكرنا مكراً،يعني جازيناهم على مكرهم بتعجيل العذاب عليهم،وبنجاة المؤمنين،شبه بمكرالماكر على سبيل الاستعارة،وقيل: إنّ الله تعالى أخبرصالحاً بمكرهم فتحرّز عنهم فذاك مكرالله تعالى في حقهم .السراج المنير (٣/ ٦٦)

(٥١)قوله:فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم، عنوان الآية:بيان مكرالله، يعني أهلكناهم كلهم،قال بن عباس: أرسل الله الملائكة تلك الليلة إلى دار صالح يحرُسونه فأتت التسعة دارصالح عليه السلام شاهرين سلاحهم،فرمَتهم الملائكة بالحجارة وهُم يرون الحجارة ولايرون الملائكة فقتلتهم وأهلك الله جميع القوم بالصيحة،تفسير الخازن (٣/ ٣٥٠)

(٥٢)قوله:فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا،عنوان الآية:بيان كيفية العذاب عليهم،أي خالية عن السكان أوساقطة عليهم،قوله:فتلك بيوتهم يُشاربهاإلي الشيئ المحسوس بالبصرإشارة إلي مدائن الصالح الموجودة اليوم فاعتبروابها،قوله:بما ظلموا أي:بسبب ظُلمهم وهوعبادتهم مَن لايستحق العبادة وتركهم مَن يستحقها،

(٥٣)قوله : وأنجيناالذين آمنوا،عنوان الآية:بيان السببين للنجاة أعني الإيمان والتقوي،وهي الحكمة

وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ
بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ
يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ
ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ ع ١٩

العظمي من هذه القصة،

(٥٣)الي ٥٨)قوله:وَلُوطاً إِذ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ،عنوان الآيات:بيان القصة الرابعة إحتياج لوط في السلامة إلي الله،وبيان الحِكم الستة(٦)،[١] إتيان الرجال بالشهوة هي الفاحشة،[٢] وهي عمل الجاهلين ،[٣] إخراج أهل الحق من الوطن لأجل الفاحشة،[٣] والإستهزاءبهم من فعل الجاهلين،[٥] وهكذاالفواحش سبب العذاب الدنيوي،[٦] وأهل الباطل يعيبون التطهر(أناس يتطهرون)

قولـه:وَأَنـتُمْ تُبْـصِرُونَ،[١] أي: تعلمـون أنهافاحـشة وهـومن بـصرالقلب،[٢] وقيـل:معنـاه يبـصربعـضكم بعضاوكانوا لا يستترون عُتوا منهم ،قولـه:بَلْ أَنـتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُـونَ فـإن قلـت:إذافسرتبصرون بالعلم وقد قال:بعده «قوم تجهلون» فيكون العلم جهلا.قلت:[١] معناه تفعلون فعل الجاهلين وتعلمون أنه فاحشة.[٢] وقيل:تجهلون العاقبة،[٣] وقيل:أراد بالجهل السفاهة التي كانواعليها،تفسير الخازن (٣/ ٣٥٠)

قولـه:أُنـاسٌ يَتَطَهَّرُونَ،يعني من أدبارالرجال ،قالوهـا إستهزاء،قَالَهُ مُجَاهِدٌ.وَقَـالَ قَتَادَةُ:عَابُوهُمْ وَاللهِ بِغَيْرِعَيْبٍ بِأَنَّهُمْ يَتَطَهَّرُونَ مِنْ أَعْمَالِ السُّوءِ.تفسير القرطبي (١٣/ ٢١٩)

(٥٩)قوله:قُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ الباب الثالث:إلي الآخر،وفيه ذكركلا الدعويين للتوحيد٥٩)٦٥)بقوله الحمدلله فيه نفي علم الغيب عن موسي وسليمان عليهم السلام،وفي قوله وسلام إشارة إلي الدعوي الثاني أعني إحتياج صالح ولوط عليهم السلام،إلي الله في السلامة،وفي الوسط الأدلة العقلية الإعترافية من ٦٠) إلي٦٥)ثـم الزجربإنكارالقيامـة، ٦٦)٦٧)٦٨)٧١)والتـسلي للرسـول ﷺ،٧٠)٧٨)٧٩)٨٠)٨١) والأدلـة العقلية ٧٤،)٧٥)٨٦)والترغيب إلي القرآن،٧٦)ثم التخويف الأُخروي٨٢)وفي الآخرالدليل الوحي من النبي ﷺ،٩١)

(٥٩)قوله:قُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ وَسَلامٌ عنوان الآية:بيان الدعويين،وهي الخطاب الثاني للنبي ﷺ،[١] قِيلَ لِلُوطٍ "قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ"عَلَى هَلاكِهِمْ.قاله الفراء،[٢] والأصح أنه،مُخَاطَبَةٌ لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، أي قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى هَلاكِ كُفَّارِالأُمَمِ الْخَالِيَةِ.

قوله:وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى [١] يَعْنِي أُمَّتَهُ ﷺ .قَالَ الْكَلْبِيُّ: إِصْطَفَاهُمُ اللهُ بِمَعْرِفَتِهِ وَطَاعَتِهِ .وَقَـالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:هُـمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ[٢] وَقِيـلَ: أَمَـرَ رَسُولُ اللهِ ﷺأَنْ يَتْلُـوَ هَـذِهِ الآيَـاتِ النَّاطِقَـةَ

بِالْبَرَاهِينَ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَقُدرَتِهِ وَأَنْ يَسْتَفْتِحَ بِتَحْمِيدِهِ وَالسَّلامِ عَلَى أَنْبِيَائِهِ وَالْمُصْطَفَيْنَ مِنْ عِبَادِهِ.وَلَقَدْ تَوَارَثَ الْعُلَمَاءُ وَالْخُطَبَاءُ وَالْوُعَّاظُ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ هَذَا الأَدَبَ، فَحَمِدُوا اللهَ وَصَلُّوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺأَمَامَ كُلِّ عِلْمٍ مُفَادٍ،وَقَبْلَ كُلِّ عِظَةٍ وَفِي مُفْتَتَحِ كُلِّ خُطْبَةٍ،

قولـه:الَّذِينَ اصْطَفَى "إخْتَارَ، أَيْ:لِرِسَالَتِهِ وَهُمُ الأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلامُ،دَلِيلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:"وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ"تفسير القرطبي (١٣/ ٢٢٠)

قولـه:آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ وهذا تبكيتٌ للمشركين بحالهم لأنهم آثرواعبادة الأصنام على عبادة الله تعالى،ولايؤثرعاقل شيئاًعلى شيء إلالزيادة خيرومنفعة،فقيل لهم هذا الكلام تنبيهاًلهم على نهاية ضلالهم وجهلهم وتهكماً بهم وتسفيهاً لرأيهم إذ مِن المعلوم أنه لاخيرفيما أشركوه رأساًحتى يوازنون بينه وبين من هومبتدأكل خير.وَقِيلَ:المعنى،الخير في هذا أَمْ فِي هَذَا الَّذِي تُشْرِكُونَهُ فِي الْعِبَادَةِ! وَقِيلَ:هُوَعَلَى بَابِهِ مِنَ التَّفْضِيلِ ،وَالْمَعْنَى: أَثَوَابُهُ خَيْرٌ أَمْ عِقَابُ مَا تُشْرِكُونَ. تفسير القرطبي (١٣/ ٢٢١)ورُوي أنّ رسول الله ﷺكان إذا قرأها قال: «بل الله خير وأبقى وأجل وأكرم» شعب الإيمان (٣/ ٢٣١)السراج المنير (٣/ ٦٨)

أَمَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَاَنْزَلَ لَكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ مَآءً ۚ فَاَنْۢبَتْنَا بِهٖ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ۚ مَا كَانَ لَكُمْ اَنْ تُنْۢبِتُوْا شَجَرَهَا ؕ ءَاِلٰهٌ مَّعَ اللّٰهِ ؕ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَّعْدِلُوْنَ ؕ ﴿٦٠﴾ اَمَّنْ جَعَلَ الْاَرْضَ قَرَارًا وَّجَعَلَ خِلٰلَهَآ اَنْهٰرًا وَّجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ؕ ءَاِلٰهٌ مَّعَ اللّٰهِ ؕ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ؕ ﴿٦١﴾ اَمَّنْ يُّجِيْبُ الْمُضْطَرَّ اِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوْٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ الْاَرْضِ ؕ

(٦٠) قوله: أم من خلق السموات والأرض، عنوان الآية: بيانُ الأدلة العقلية الإعترافية السكوتية علي توحيدِ الألوهية، قوله: ام من، هي بمعني بل، لماذكر أوّلاً السول بلفظ، آلله خير، فالآن التفصيل بذكر صفات الألوهية وذكرفي الآية الصفات الثلاثة، [١] قَالَ أَبُوحَاتِمٍ: تَقْدِيرُهُ، آلِهَتُكُم خَيرٌ أَمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ، [٢] وَقِيلَ: اَلْمَعْنَى، أَعِبَادَةُ مَاتَعْبُدُونَ مِنْ أَوْثَانِكُم خَيرٌ أَمْ عِبَادَةُ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ؟ فَهُوَ مَرْدُودٌ عَلَى مَا قَبْله مِنَ الْمَعْنَى، وَفِيهِ مَعْنَى التَّوْبِيخِ لَهُمْ، وَالتَّنْبِيهِ عَلَى قُدْرَةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَعَجزِ آلِهَتِهِمْ. تفسير القرطبي (٣/٢٢١)

قوله: حَدائِقَ ذاتَ بَهْجَةٍ أي: بساتين ذات مَنظرٍحسنٍ والبهجة الحسن يَبتهج به مَن يراه،

قوله: ما كانَ لَكُمْ أنْ تُنْبِتُوا شَجَرَها، إنماأنت الغارس والله هُوالمنبت، لأن إنبات الحدائق المختلفة الأصناف والطعوم والروائح المختلفة والزروع تسقى بماء واحد، لايقدرعليه إلاالله تعالى،

قوله: أإلهٌ مَعَ اللهِ، يَفعَلُ ذالك، ومعني الإله ههنا الخالق لجميع العالم، ومُنزل الماءِمِنَ السماء، والمنبت للأشجاروالنبات، يعني هل معه مَعبودٌ أعانه على صنعه، قوله: يَعْدِلُونَ فيه الزجر [١] مِن العدل أي يُسوون به غيره و يشركون، [٢] وقيل من العدول يعدلون عن هذاالحق الظاهرإلى الباطل. تفسير الخازن (٣/ ٣٥١)

(٦١) قوله: أمَّنْ جَعَلَ الأرْضَ، عنوان الآية: بيانُ الصفات الأربعة للألوهية، إشارة إلي أنه المتصرف في الأمور، قوله: قرارا، أي: دحاهاوسوّاها للإستقرارعليها، وقيل: لاتميد بأهلها، قوله: وَجَعَلَ خِلالَها أنهارا، أي: وسطهاجارية على حالة واحدة فلوإضطربت الأرض أدنى إضطراب لتغيرت مجاري المياه.

قوله: وَجَعَلَ لَها رَواسِيَ أي: جبالا ثوابت تُمسكهامِن الحركة، قوله: وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ يعني العذب والملح، قوله: حاجِزا أي: مانعا لايختلط أحدهُما بالآخر وَقَالَ بْنُ عَبَّاسٍ: سُلْطَانًا مِنْ قُدْرَتِهِ فَلاهَذَا يُغَيِّرُ ذَاكَ وَلاذَاكَ يُغَيِّرُهَذَا. تفسير القرطبي (١٣/ ٢٢٢)

قوله: إلهٌ مَعَ اللهِ، يفعل ذالك، فالإله ههنا هُومَن جعل الأرض قرارا، وجعل الأنهار، وجعل الرواسي، وجعل الحاجز، فلاإله غيره تعالي يفعل ذالك، قوله: بَلْ أكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ أي: توحيدربهم وقدرته وسلطانه.

(٦٢) قوله: أمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ، عنوان الآية: بيان الصفات الثلاثة للألوهية بأنه المجيب، وكاشف الضر، وجاعل الخلفاء، وبيان الأحوال الثلاثة للإنسان بأنه مضطر، ويُصيبه السوء، ومحتاج إلي الخليفة، قَالَ بْنُ عَبَّاسٍ: هُوَذُوالضَّرُورَةِ الْمَجْهُودُ، فإن قيل: هذايَعُم كل مضطرٍ، وكم مضطرّ يدعوفلا يُجاب؟ أجيب: بأنّ

ءَإِلٰهٌ مَّعَ اللّٰهِ ۚ قَلِيْلًا مَّا تَذَكَّرُوْنَ ۚ ﴿۶۲﴾ اَمَّنْ يَّهْدِيْكُمْ فِيْ ظُلُمٰتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ مَنْ يُّرْسِلُ الرِّيٰحَ بُشْرًاۢ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهٖ ۚ ءَإِلٰهٌ مَّعَ اللّٰهِ ۚ تَعٰلَى اللّٰهُ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ۚ ﴿۶۳﴾ اَمَّنْ يَّبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهٗ وَ مَنْ يَّرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ وَ الْاَرْضِ ۚ ءَإِلٰهٌ مَّعَ اللّٰهِ ۚ قُلْ هَاتُوْا بُرْهَانَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ﴿۶۴﴾

اللام فيه للجنس لا للإستغراق ولايلزم منه إجابة كلِّ مضطرٍ، قوله :أإلهٌ مَعَ اللهِ يفعل ذالك،فمعني الإله ههنامَن يقبل دُعاء المضطرويكشف السوءويجعل بعضكم خلفاءبعض،وفي الحديث عن أبي بكرةﷺ، قَالَ.قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ في دُعاء الْمُضطرِ.«اللّٰهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُوفَلا تكلني إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ وأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ،لاإِلَهَ إِلا أَنْتَ»مسند أبي داود الطيالسي(۲/۲۰۰)فَيُجِيبُ الْمُضْطَرَّ لِمَوْضِعِ اضْطِرارِهِ وإِخلاصه.

وَفي الْحَدِيث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلاثُ دَعَواتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لاشَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ،وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ،وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ سنن الترمذي ت بشار(۳/۳۸۸)

(۶۳)قوله:أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُماتِ الْبَرِّوَالْبَحْرِ عنوان الآية:بيان الصفتين للألوهية أعني الإهتداءفي الظلمات،وإرسال الرياح،أي يهديكم بالنجوم والعلامات إذاجنَّ عليكم الليل مسافرين في البروالبحر ،قوله:ومن يرسل الرياح، والرياح التي يُهتدي بهافي المقاصد أربعٌ:ألتي مِن تُجاهِ الكعبة ألصبا،ومن ورائها ألدبور،ومن جهة يمينها الجنوب،ومِن شمالها الشمال،ولكل منهاطبعٌ،فالصباحارة يابسة،والدبور باردة رطبة،والجنوب حارة رطبة،والشمال باردة يابسةٌ وهي ريح الجنة التي تهُب على أهلها،السراج المنير(۳/۸۳)

(۶۳)قوله:أَمَّنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ،عنوان الآية:بيان الصفات الثلاثة للألوهية،أعني خلق الإنسان أولا،ثم الإعادة،وتقسيم الأرزاق،

إعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا عَدَّدَ نِعَمَ الدُّنْيَا أتبع ذلك بنعم الآخرة تفسير الرازي(۲۴/۵۶۸)فإن قيل:كيف قيل:لهم ثم يعيده؟ أجيب: بأنهم كانوا مُقرِّين بالإبتداء ودلالته على الإعادة ظاهرة قوية،لأنَّ الإعادة أهونُ عليه مِن الإبتداء،فلماكان الكلام مقروناً بالدلالة الظاهرة صاروا كأنهم لاعُذرلهم في إنكارالإعادة لقيام البراهين عليها،

قوله:قل هاتوا برهانكم أي:حُجَّتكم على نفي شيء مِن ذلك عنِ الله تعالى أوعلى إثبات شيء منه لغيره،وذكرالله في هذه الآيات خمسة عشرمن الصفات العقلية وفي الكل الجواب ب،،لا،،النافية أي لاإله يفعل ذالك إلاالله،قوله:إن كنتم صادقين أي:في أنكم على حقٍ في أنّ مع الله تعالى غيره،وأضاف تعالى ألبرهان إليهم تهكُماً بهم وتنبيهاً على أنهم أبعدُوا في الضلال وأغرقوا في المحال،السراج المنير(۳/۸۰)

واعلم:أن الله سبحانه ذكر قوله أَإِلٰهٌ مَعَ اللهِ في خمس آياتٍ على التوالي وختم الأُولى بقوله بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ثم بقوله بَلْ أَكْثَرُهُمْ لايَعْلَمُونَ ثم بقوله قَلِيلاما تَذَكَّرُونَ ثم بقوله تَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ثم بقوله هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ والسِّرُّفي هذاالترتيب ذِكرأحوال المشركين،لأن أول الذنوب ألعدول عن الحق ،ثم لم يعلمواولوعلِمُوا ماعدلوا،ثم لم يتذكروافيعلموابالنظروالإستدلال فأشركوامن غيرحجة

قُلْ لَّا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ الْغَيْبَ اِلَّا اللّٰهُ ؕ وَمَا يَشْعُرُوْنَ اَيَّانَ يُبْعَثُوْنَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ادّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي
الْاٰخِرَةِ ۫ بَلْ هُمْ فِيْ شَكٍّ مِّنْهَا ۫ بَلْ هُمْ مِّنْهَا عَمُوْنَ ﴿٦٦﴾

ع

وبرهانٍ.تفسير النيسابوري(٥/ ٣١٤)

(٦٥)قوله:قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللَّهُ عنوان الآية:بيانُ الدعوي الثانية المتعلقة بواقعة موسي وسليمان عليهم السلام، اعْلَمْ:أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا بَيَّنَ أَنَّهُ الْمُخْتَصُّ بِالْقُدْرَةِ فَكَذَلِكَ بَيَّنَ أَنَّهُ هُوَ الْمُخْتَصُّ بِعِلْمِ الْغَيْبِ،وَإِذَا ثَبَتَ ذَلِكَ ثَبَتَ أَنَّهُ هُوَالإِلَهُ الْمَعْبُودُ،لأَنَّ الإِلَهَ هُوَالَّذِي يَصِحُّ مِنْهُ مُجَازَاةُ مَنْ يَسْتَحِقُّ الثَّوَابَ عَلَى وَجْهٍ لايَلْتَبِسُ بِأَهْلِ الْعِقَابِ،تفسير الرازي(٢٣/ ٥٦٤)والمرادمنَ الغيب الحقيقي وهُوماغاب عَنِ المشاعرولم يقُم عليه دليل مِن وحيٍ أوإلهامٍ،ايضا:إذا أُضيف العلم إلي الغيب فهُومُختصٌّ بالله تعالي، فإن قيل:أنَّ الإستثناءإمامُتَّصل أومُنفصِلٌ،وكلاهما لايصح، أماالمتصل فلأن الله ليس من جنس أهل السماوات والأرض،لأن من فيهمامن الممكنات،وأماالمنقطع فلايصح لأنها تكون منصوبة وههنالفظ ،،الله،،مرفوعٌ،

قلنا:ألإستثناء منقطع،ورفعُ المستثنى على اللغة التميمية علي البدلية يعني،،إلاالله،في الأصل بدلٌ مِن كلمة،،مَن،وكلمة،مَن،في محلِّ الرفع فصاربدله أيضامرفوعا،للدلالة على أنه تعالى إن كان ممن في السموات والأرض ففيهامن يعلم الغيب مبالغة في نفيه عنهم،قاله الزجاج والفراء أومتصل:على أنَّ المرادممن فى السموات والأرض مَن تعلَّق عِلمُه بهاوإطَّلع عليها إطلاع الحاضر فيها،فإنه يعُمُّ الله تعالى وأُولي العلم مِن خلقه،ورفع المستثني جائزٌعندأهل الحجازفي الكلام السلبي، وكلمة،مَن،مَوصولٌ أو موصوفٌ.تفسير البيضاوي(٤/ ١٦٥)ونزلت في المشركين حين سألوا رسول الله ﷺعن وقت الساعة.والمعنى أنَّ الله هُوالذي يَعلم الغيب وحدَه ويَعلَم متى تقوم الساعة،

وفي الحديث:قَالَتْ عائشة ﵂: مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ(مُحَمَّدًا) يُخْبِرُ بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ،فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ ،وَاللهُ يَقُولُ:{قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلااللهُ " صحيح مسلم(١/ ١٥٩) وماقيل أن النبيﷺ كان له علم الأولين والاخرين،وكان عالمابالكليات والجزئيات فهي عقيدة الكفر،وَاعْلَم: أنَّ مَن إعتقد تَسْوِيَة عِلم الله وَرَسُوله يكفر إجْمَاعًا ،اللؤلؤ المرصوع لمحمدبن خليل الحنفي(ص: ٢٣٦) وموضوعات الكبير لملاعلي القاري(ص٢٣٣)

(٦٦)قوله:بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ،عنوان الآية:ألزجربإنكارالآخرةبعدالزجربالشرك،وللاية معان:١ "أَدْرَكَ" عَلَى وَزْنِ أَفْعَلَ بمعني:بَلَغَ ولَحِقَ،أي مَاجَهِلُوا فِي الدُّنْيَا وَسَقَطَ عِلْمُهُ عَنْهُمْ عَلِمُوهُ فِي الآخِرَةِ.قَالَ مُجَاهِدٌ :يُدْرِكُ عِلْمَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَيَعْلَمُونَهَا إِذَا عَايَنُوهَاحِينَ لايَنْفَعُهُمْ عِلْمُهُمْ.قَالَ مُقَاتِلٌ:بَلْ عَلِمُوا فِي الآخِرَةِ حِينَ عَايَنُوهَا مَا شَكُّواوعَمُواعَنْهُ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ قَوْلُهُ:{بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا} يَعْنِي:هُمُ الْيَوْمَ فِي شَكٍّ مِنَ السَّاعَةِ،٢ تَدَارَكَ وَتَتَابَعَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ وَتَلاحَقَ،فتارة يقولون: إنهاكائنة،وتارة يقولون:لاتكون،قاله

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوٓا ءَاِذَا كُنَّا تُرٰبًا وَّ اٰبَآؤُنَآ اَئِنَّا لَمُخْرَجُوْنَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هٰذَا نَحْنُ وَ اٰبَآؤُنَا مِنْ قَبْلُ ۙ اِنْ هٰذَآ اِلَّآ اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيْرُوْا فِي الْاَرْضِ فَانْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِيْنَ ﴿٦٩﴾

ابن قتيبة. (زاد المسير ٣/٣٨٩) ٣ وَقِيلَ: هُوَعَلَى طَرِيقِ الإسْتِفْهَامِ، مَعْنَاهُ: هَلْ تَدَارَكَ وَتَتَابَعَ عِلْمُهُمْ بِذٰلِكَ فِي الآخِرَةِ؟ أَيْ: لَمْ يَتَتَابَعْ بل ضَلَّ وَغَابَ عِلْمُهُمْ بِهِ فَلَمْ يَبْلُغُوهُ وَلَـمْ يُدْرِكُوهُ، لأَنَّ فِي الإسْتِفْهَامِ ضَرْبًا مِنَ الْجَحْدِ، أَيْ: لَمْ يُدْرَكْ،

<u>والحاصل</u>: أَنَّ اللهَ أَخْبَرَ أَنَّهُمْ إِذَا بُعِثُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَسْتَوِي عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ وَمَاوُعِدُوافِيهَا مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَإِنْ كَانَتْ عُلُومُهُمْ مُخْتَلِفَةً فِي الدُّنْيَا. ٣ وَذَكَرَعَلِيُّ بْنُ عِيسَى أَنَّ مَعْنَى "بَلْ" هَاهُنَا: "لَوْ" وَمَعْنَاهُ: لَوْ أَدْرَكُوافِي الدُّنْيَا مَا أَدْرَكُوا في الآخرة لَمْ يَشُكُّوا. (تفسير البغوي طيبة ٦/١٧٣) ٥ بمعني إجتمع عِلْمُهم في الآخرة وادارك بمعني إجتمع (أي إجتمع أقوالُهم بأنه لايعلم أحوال الساعة إلاالله) كمافي الأعراف٣٨) قال الشيخ محمدطاهرالفنجفيري، **<u>فإن قيل</u>**: هذه الإضرابات الثلاثة مامعناها؟ **<u>أجيب</u>**: بأنها لتنزيل أحوالهم، وَصَفهم أوّلاً بأنهم لايشعرون بوقتِ البعث، ثم بأنهم لايعلمون أنّ القيامة كائنة، ثم بأنهم يخبطون في شك ومرية فلايزيلُونه والإزالة مستطاعة، ثم بماهو أسوأ حالاًوهوالعمى، وأن يكون مثل البهيمة قدعكف همه على بطنه وفرجه لايخطربباله حقاًولاباطلاً ولايفكرفي عاقبة وقد جعل الآخرة مبدأعماهم ومنشأه، فلذلك عدّاه بِمن، دون عن، لأنّ الكفربالعاقبة والجزاءهوالذي جعلهم كالبهائم لايتدبرون ولايتبصرون، ووصفهم بإستحكام علمهم في أمرالآخرة تهكماً. (السراج المنير ٣/٥٨)

(٦٧) ٦٨ **قوله: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا**، عنوان الآيتين: أيضاً زجربإنكارالبعث بعدالموت على طريق الإستبعادمن العقل بدون الدليل **<u>الربط</u>**: لماذكر أن المشركين في شك من أمر البعث عمون عن النظرفي دلائله أراد أن يُبين عامة شُبهتهم وهي مجرد إستبعاد إحياء الأموات بعد صيرورتهم تراباعند الحس. تفسير النيسابوري (٥/ ٣١٩).

قوله: لمخرجون كالنبات، والمراد الإخراج مِن الأرض أومن حال الفناء إلى حال الحياة،

قوله: لقد وعدناهذانحن **<u>فإن قيل</u>**: لم قدّم في هذه الآية هذا، على نحن وآباؤنا، وفي آية أخرى قدم نحن وآباؤنا، على هذا؟ **<u>أجيب</u>**: بأنّ التقديم دليلٌ على أنّ المقدَّم هوالمقصودالأصلي بالذكر، وأنّ الكلام إنماسيق لأجله، ففي إحدى الآيتين دليلٌ على أنّ إيجاد البعث هوالذي تعمّد بالكلام، وفي الأُخرى على أنّ إيجاد المبعوث بذلك الصدد، (السراج المنير ٣/٥٨)

قوله: إلا أساطِيرُ الأوّلِين أي: أحاديثهم وأكاذيبهم التي كتبوها،

(٦٩) **قوله: قُلْ سِيرُوا فِي الأرض**، عنوان الآية: جواب إنكارهم بطريق التخويف الدنيوي وهي الخطاب الخامس للنبي ﷺ **قوله: فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المجرمين**. **<u>فإن قيل</u>**: لِمَ لَمْ يقل (كيف كانت) عاقبة المجرمين؟ **<u>فالجواب</u>**: أنّ تأنيثها غيرحقيقي، ولأنّ المعنى: كيف كان آخرأمرهم؟ **<u>فإن قيل</u>**: لِمَ لَمْ يقل عاقبة

وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾

الكافرين؟فالجواب:أنّ هذايحصل في التخويف لكل العُصاة.اللباب(۱۵/۱۲۲)

(٧٠)قوله:وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ عنوان الآية:التسلي للنبيﷺ بإنكار المنكرين،وبمكورهم بمخالفة النبيﷺ،وهي الخطاب السادس والسابع ونزلت في المستهزئين الذي إقتسموا عقاب مكة،يعني إن الله بالغ أمرك إلى الكمال،

(٧١)قوله:وَيَقُولُونَ مَتَى هذا الْوَعْدُ،عنوان الآية: ألزجر للمنكرين بإنكارالقيامة،

(٧٢)قوله:قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ،عنوان الآية:ألخطاب الثامن وجوابٌ علي طريق التخويف الدنيوي،أى ردِفكم ويَلحقُكم بلامُهلة واللام مَزيدة للتاكيد،قوله:الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ،حلُوله وهوعذاب يوم بدر،وقال شيخنامحمدطاهر:في الآية إشارة إلي عذاب القبرمِن وقت الموت إلي قيام الساعة لأنّ الكُفارالذين ماتوافي قديم الزمان غيرمعطلون مِن عذاب القبر،قال البيضاوي:عسى ولعل وسوف في مواعيدِ الملوك كالجزم بها،وإنمايُطلقونه إظهارا لِوَقارِهم وإشعارابأن الرمزة منهم كالتصريح من غيرهم،ولذاقيل إنّ عسى ولعلّ في كلامِ الله واجبةُ الوقوع،يعني وأمافي الوعيد فيجوزُالعفو بشرط الإيمان وأما الكافر فلايستحِقُّ العفو،

(٧٣)قوله:وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ،عنوان الآية:ألخطابُ التاسع والزجرلهم، أي يُؤخِرعنهم العذاب فلايشكرونه،فيغفرالمؤمن إن شاء ولايستعجل الكافر بالعذاب،قاله المقاتل،

(٧٤)قوله:وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ ما تُكِنُّ صُدُورُهُمْ عنوان الآية:ألخطاب العاشروهي الدليلُ العقلي والردُّعلي الشرك في العلم،أى الناس مِن عداوتك فيُجازيهم عليه وليس تأخيرالعذاب عنهم لخفاء حالهم،التفسير المظهري(۸/۱۳۰)

(٧٥)قوله:وَما مِنْ غائِبَةٍ،عنوان الآية إثبات علم الغيب لله تعالي، أى ما من شيء غائب عن أبصار الناس،[١] قَالَ الْحَسَنُ:الْغَائِبَةُ هُنَا الْقِيَامَةُ.[٢] وَقَالَ ابْنُ شَجَرَةَ:الْغَائِبَةُ هُنَاجَمِيعُ مَا أَخْفَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْ خَلْقِهِ وَغَيَّبَهُ عَنْهُمْ،أي.مَامِنْ خَصْلَةٍ غَائِبَةٍ عَنِ الْخَلْقِ إلاوَاللَّهُ عَالِمٌ بِهَا قَدْ أَثْبَتَهَا فِي أُمِّ الْكِتَابِ عِنْدَهُ، فَكَيْفَ يَخْفَى عَلَيْهِ مَا يُسِرُّ هَؤُلَاءِ وَمَايُعْلِنُونَهُ.تفسير القرطبي(۱۳/۲۳۱)

(٧٦)قوله:إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ،عنوان الآية:ألترغيب إلي القرآن،وفيه إشارة إلي كذبات اليهودعلي سليمانعليه السلام قدفعه الله في هذه السورة،أى يبيّن لهم أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ من

وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ ۖ

أمرالدين قال الكلبي: إنّ أهل الكتاب إختلفوا بينهم وصاروا أحزابا يطعن بعضهم بعضا فنزل القران ببيان ما إختلفوا فيه ،(التفسير المظهري(٤/١٣١)

(٧٧)قوله:وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ،عنوان الآية: ألترغيب إلي القرآن بذكرالصفتين الجامعتين ،وخصّ الْمُؤْمِنِينَ لأنّهمُ الْمُنتفِعُون به.

(٧٨)قوله:إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم عنوان الآية: ألخطاب الحادي عشرألتسلي للنبيﷺ، أى بين المختلفين فى أمرالدين يوم القيامة قوله:بِحُكْمِهِ متعلق بيقضى،فان قيل: قوله يقضى معناه يحكم فكيف يتعلق به بحكمه فإنه نظير ينصره بنصره وذالا يجوز؟ قلنا: ألحكم بمعنى المحكوم والمعنى يحكم بماحكم به فى القرآن،أو المراد بحكمته، قوله:وَهُوَ الْعَزِيزُ الغالب الذي لارادّ لقضائه،قوله:الْعَلِيمُ بحقيقة ما يقضى فيه وحكمته.

(٧٩)قوله :فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ،عنوان الآية: ألتسلي والتشجيع للنبيﷺ،وهي الخطاب الثاني عشروالثالث عشر،قوله:إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ علّل التوكل بأنه على الحق الظاهرالّذى لامساغ فيه إشارة إلى أنّ صاحب الحق حقيق بالوُثوق على الله ونصره.

(٨٠) ٨١)قوله:إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ،عنوان الآيتين: ألخطاب الرابع عشروالخامس عشرألتسلي للنبيﷺ وجوابُ سوالٍ بأنه لماكان دعوة الرسولﷺ ألحق المبين فلِم لايؤثرعلي الكفار،أجاب:بأنهم كالأموات،أى الكفار شبّههم بالموتى لعدم الإنتفاع لهم بتسامع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالأصم فى قوله تعالى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاء والدعاء مفعول للفعلين على التنازع، ففي الآية ألإستعارة بالكناية،بأن ذُكر المشبه به (الموتي)والمرادبه الكفرة(المشبه)ولذاقال الآلوسي:أن الميت لايسمع كلام الناس مطلقا ،(التفسير الآلوسي(١٠/٢٢٢)وقال الخطيب: وإنماشُبِّهُوابالموتى لعدم إنتفاعهم بإستماع مايتلى عليهم كماشُبِّهُوا بالصم، السراج المنير(٣/٨٠)وقال الكنكوهي ،أن المذهب الراجح عدمُ سماع الأموات،لطائف رشيديه....، ومزيدُالتحقيق يأتي في سورة الروم إنشاء الله،

قوله:إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ، فان قيل: مامعنى لهذاالقيد فإنّ الأصم الذي لايسمع سواء عليه أن يولّى أو،لا،قيل:ذكره على التأكيد والمبالغة وقيل: ألأصم إذاكان حاضرا قد يسمع برفع الصوت أويفهم بالإشارة أوالكتابة فإذاولّى لم يسمع ولم يفهم رأسا،يعنى أنّ الكفار لفرط إعراضهم عمايُدعون إليه كالميت الّذى لاسبيل إلى إستماعه وكالأصم المدبرالذي لاسبيل إلى إفهامه،(التفسير المظهري(٧/١٣٣)

قوله:وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ،إعلم: أنّ الله ذكرالتشبيهات الثلاث علي سبيل التنزل،[١] ألتشبيه الأعلي

إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ

بالموتي،ليس فيهم شيئ من الحاسة،[٢] ثم شبّههم بالأصم الذي ليس فيه حاسةُ السمع فقط وإن كان لهم حاسة الفكر والعقل،[٣] ثم شبّههم بالعمي الذي لارؤية فيه فقط يمكن له التفكرفي الحق،

قوله:إن تُسْمِعُ إلا من يُؤمِنُ بآياتِنا إلامن يصدقُ بالقرآن أنه من الله،تفسيره في الأنفال ٢٣)ففي الآية نفي الإسماع من النبي ﷺ للأموات،وإثبات الإسماع للنبي ﷺ للأحياء.

قوله:وَإذا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ،عنوان الآية التخويف الدنيوي بسبب عدم الإيمان بالآيات والقرآن،ماالمراد مِن القول ففيه أقوالٌ،[١] وجبَ الْغضبُ عليهِمْ،قَالهُ قَتَادةُ.[٢] وَقَالَ مُجاهِدٌ: أَيْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَيهِمْ بِأنَّهُمْ لايُؤْمِنُونَ.[٣] وَقَالَ ابْنُ عُمَر وأبوسَعِيدِ الْخُدْرِيُّ رضي الله عنهم إذا لَمْ يَأمُرُوابِالْمَعْرُوف وَيَنْهَوْاعَنِ الْمُنْكَرِوَجَبَ السَّخَطُ عَلَيْهِمْ.[٣] وَقَالَ عبدُ الله بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه وقعُ الْقَوْلِ يَكُونُ بِمَوْتِ الْعُلَمَاءِوذَهَابِ الْعِلْمِ وَرَفْعِ الْقُرْآنِ.قَالَ عَبْدُ الله:أَكْثِرُوا تِلاوةَ الْقُرْآنِ قَبلَ أَنْ يُرْفَعَ،قَالُوا هَذه الْمَصَاحِفُ تُرْفَعُ فَكَيْفَ بِمَا فِي صُدُورِ الرِّجَالِ؟ قَالَ.يُسْرَى عَلَيْهِ لَيْلا فَيُصْبِحُونَ منْهُ قَفْرًا،وَيَنْسَوْنَ لا إلَهَ إلاالله،وَيَقعُونَ فِي قَوْلِ الْجَاهِلِيَّةِ وَأَشْعَارِهِمْ،[٥] وَقِيلَ:المرادمنه:"ولكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ" فَوُقُوعُ الْقَوْلِ وُجُوبُ الْعِقَابِ عَلَى هَؤُلاءِ،فَإِذَاصَارُوا إِلَى حَدٍّ لا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُمْ وَلا يُولَدُ لَهُمْ وَلَدٌ مُؤْمِنٌ فَحِينَئِذٍ تَقُومُ الْقِيَامَةُ ذَكَرَهُ الْقُشَيْرِيُّ.تفسير القرطبي(١٣/ ٢٣٣)

قوله:أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ،إعلم:أنه ليس في القرآن بأنَّ الدابة من أيِّ نوع

نعم وردفي الحديث:[١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سِتًّا:الدَّجَّالَ،وَالدُّخَانَ،وَدَابَّةَ الأَرْضِ،وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا،وَأَمْرَالْعَامَّةِ،وَخُوَيْصَّةَ أَحَدِكُمْ صحيح مسلم(٢/ ٢٢٤)[٢] وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ:حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«إِنَّ أَوَّلَ الآيَاتِ خُرُوجًا،طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا،وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى،وَأَيُّهُمَا مَاكَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا ،فَالأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا»صحيح مسلم(٢/ ٢٢٦)[٣] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مَعَهَا خَاتَمُ سُلَيْمَانَ وَعَصَا مُوسَى فَتَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ وَتَخْتِمُ أَنْفَ الْكَافِرِ بِالْخَاتَمِ،حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْخُوَانِ لَيَجْتَمِعُونَ فَيَقُولُ:هَاهَايَامُؤْمِنُ،وَيُقَالُ:هَاهَا يَاكَافِرُ، وَيَقُولُ: هَذَا يَاكَافِرُ وَهَذَا يَا مُؤْمِنُ.هذا حديث حسن.سنن الترمذي ت بشار(٥/ ١٩٣)

وهي الجساسة.وفي الحديث طولهاستون ذراعاً لايُدرِكهاطالبٌ ولايفوتهاهاربٌ،تفسير النسفي(٢/ ٣١)

وقال الرازي.وَاعْلَمْ أَنَّهُ لادَلالَةَ فِي الْكِتَابِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الأُمُورِ،فَإِنْ صَحَّ الْخَبَرُ فِيهِ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ قُبِلَ وَإِلا لَمْ يُلْتَفَتْ إِلَيْهِ،تفسير الرازي(٢٤/ ٥٧٥)والمقصودمن ظهورالدابة تحميقُ الكفارحيث أنكروامن كلام العقلاءوعجزواللحيوان اللايعقل،وماقيل.أن المرادمن الدابة عمر رضي الله عنه،أوالعالِم المناظِرمع أهل الباطل فلايصح وإن ذكره القرطبي،

تُكَلِّمُهُمْ ۙ اَنَّ النَّاسَ كَانُوْا بِاٰيٰتِنَا لَا يُوْقِنُوْنَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُّكَذِّبُ بِاٰيٰتِنَا فَهُمْ يُوْزَعُوْنَ ﴿٨٣﴾ حَتّٰٓى اِذَا جَآءُوْ قَالَ اَكَذَّبْتُمْ بِاٰيٰتِيْ وَلَمْ تُحِيْطُوْا بِهَا عِلْمًا اَمَّا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوْا فَهُمْ لَا يَنْطِقُوْنَ ﴿٨٥﴾ اَلَمْ يَرَوْا اَنَّا جَعَلْنَا الَّيْلَ لِيَسْكُنُوْا فِيْهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۭ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ ﴿٨٦﴾

قوله:تُكَلِّمُهُمْ،١ قيل:تُكلِّمهم ببطلان الأديان كلّها إلاّ دين الإسلام،٢ وقيل:تقول لهم:ألا لعنة الله على الظالمين،٣ وروي أنها تَسِمُ الكافر وتَخطِم أنفه وتُسوِّدُ وتُبيِّض وجه المؤمن،قوله:أنّ النّاسَ،مَن قرأ بكسر الهمزة فهو إبتداء كلام،ومَن قرأ بالفتح فهو مفعول تُكلِّمهم: أي:تقول لهم إنَّ الناس كانوا بآياتنا لايُوقنون،أو مفعول من أجله تقديره تكلمهم،لأن الناس لايوقنون ثم حذفت اللام،ويحتمل قوله: يوقنون بخروج الدابة،ولايوقنون بالآخرة وأمور الدين،وهذا أظهر،تفسير ابن جزي (٣/١٠٤)

(٨٣)قوله:وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا،عنوان الآية:التخويف الأُخروي للمكذبين،

قوله:فَهُمْ يُوزَعُونَ أي:يُساقون بعنف،أي:يُحبس أوّلهم على آخرهم حتى يجتمعوا قال البيضاوي :هو عبارة عن كثرة عددهم وتباعُد أطرافهم.التفسير المظهري(٧/١٣٥)

(٨٤)قوله:حتى إذا جاؤوا، عنوان الآية:الزجر والسوال عنهم في حق التكذيب بغير علم،

قوله:أكَذَّبْتُم بآياتي،الإستفهام للتوبيخ، قوله : وَلَمْ تُحِيطُوا بِها عِلْمًا،الواو حالية أي لم تحققوا ولم تخبروا بها أنفسكم بل كذبتم من أوّل الأمر بدون التأمل ،

قوله:أمَّا ذا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ أي:أيُّ شيء الذي كنتم تعملُونه في الدنيا فيما أمرتُكم به ونهيتُكم عنه؟ زاد المسير (٣/٣٤١)وقيل:معنى الآية أكذَّبتُم بآياتي غير عالمين بها ولم تتفكروا في صِحَّتِها بل كنتم بها جاهلين،تفسير الخازن (٣/٣٥٣)

(٨٥)قوله:وَوَقَعَ القَولُ عَلَيْهِم،عنوان الآية:أيضا تخويفٌ أُخروي،أي:وجب العذاب الموعود عليهم

قوله:بِمَا ظَلَمُوا أي بسبب ظلمهم وتكذيبهم بآيات الله،قوله:فَهُمْ لاَ يَنطِقُونَ قال قتادةُ:كيف ينطقون ولاحجة لهم،وقيل لأن أفواههم مختومة.

(٨٦)قوله:ألَمْ يَرَوْا أنا جَعَلْنَا الليل لِيَسْكُنُوا فِيهِ،عنوان الآية ألزجر بإنكار الآيات العقلية بعد مازجر بالتخاويف،الربط:لما خوّفهم بأحوال القيامة ذكر كلاماً يصلح أن يكون دليلاً على التوحيد وعلى الحشر وعلى النبوة،مبالغة في الإرشاد إلى الإيمان والمنع من الكفر،وفي الآية دليلٌ على البعث بعد الموت لأن القادر على قلب الضياء ظلمة،والظلمة ضياء قادرٌ على الإعادة بعد الموت،تفسير الخازن (٣/ ٣٥٣)

قوله:إنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ أي:يُصدِّقون فيعتَبرون،وخصَّ المؤمنين بالذكر وإن كانت الأدلة للكل،لأنَّ المؤمنين هُم المنتفعون،اللباب(١٥/٢٠٥)

وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّوْرِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَآءَ اللّٰهُ ۗ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دٰخِرِيْنَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَّهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۗ صُنْعَ اللّٰهِ الَّذِيْٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۗ إِنَّهٗ خَبِيْرٌۢ بِمَا تَفْعَلُوْنَ ﴿٨٨﴾ مَنْ جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهٗ خَيْرٌ مِّنْهَا ۚ وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَّوْمَئِذٍ اٰمِنُوْنَ ﴿٨٩﴾

(٨٧)قوله:وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصور،عنوان الآية: ألتخويف الأخروي ببيان الأحوال الثلاثة، الربط: ولماذكرتعالى هذاالحشرالخاص والدليلِ على مُطلق الحشر ذكرالحشرالعام وهوقرنٌ يَنفخ فيه إسرافيل ،أوّلاً للفناء،وثانياللحشر،قال الحسن:ألصورهوالقرن ومعنى كلامه إنّ الأرواح تجتمع في القرن ثم ينفخ فيه فتذهب في الأجساد فتحيا بهاالأجساد،تفسير الخازن(٣/٣٥٣)

وفي الحديث:عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺعَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«اَلنَّاسُ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، فَلاَ أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ جُوزِيَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ» صحيح البخاري(٣/١٥٣) [٢] وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺكَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدِ الْتَقَمَ الْقَرْنَ وَاسْتَمَعَ الْإِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ فَكَأَنَّ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُمْ: قُولُوا:حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا.سنن الترمذي ت بشار(٤/١٩٩)

قوله:ففزِعَ،أي:مات وقيل: ينفخ إسرافيل في الصور ثلاث نفخات، نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين،فإن قيل:لم قال الله تعالى ففزع ولم يقل فيفزع؟ أجيب:بأنّ في ذلك نُكتةٌ وهي الإشعار بتحقيق الفزع وثبوته وأنه كائنٌ لامحالة واقع على أهل السموات والأرض لأنّ الفعل الماضي يدُل على وجود الفعل وكونه مقطوعاًبه،والمراد فزعهم عند النفخة الأُولى حين يصعقون السراج المنير (٣/ ٨٦)

قوله:إلا مَنْ شاءَ اللّهُ [١]:قال بن عباس:هُم الشهداء لأنهم أحياء عند ربهم لايصل إليهم الفزع.[٢]: جبريل وميكائيل وإسرافيل ومَلَك الموت،ثم إن الله تعالى يُميتهم بعد ذلك ،قاله مقاتل.[٣] أنهم الذين في الجنة من الحوروغيرهن،وكذلك مَن في النار،لأنهم خُلقوا للبقاء،ذكره أبو إسحاق، زاد المسير(٣/٣٧٥)

قوله:داخِرِينَ أي: صَاغِرِينَ مُطِيعِينَ،لايتخلف أحدعن أمره،تفسير ابن كثير(٦/٢٢٦)

(٨٨)قوله:وترى الجبال تحسبها جامدة عنوان الآية:بيان الحال الرابع من الأحوال المهيبة للقيامة، أي: قائمة ثابتة في مكانها لاتتحرّك لأنّ الأجرام الكبار إذاتحرّكت في سمتٍ واحدٍ لاتكاد تتبين حركتها ،ولايُرى لعظمهاكما أنْ سيرالسحاب لايُرى لعظمه،السراج المنير(٣/٨٤)

وبين الله للجبال الصفات الستة،[١] الإنْدِكَاكُ [٢] ثُمَّ تَصِيرُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ،[٣] أَنْ تَصِيرَ كَالْهَبَاءِ [٣] أَنْ تُنْسَفَ [٥] أَنَّ الرِّيَاحَ تَرْفَعُهَا عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ فَتُظْهِرُهَا شُعَاعًا فِي الْهَوَاءِ كَأَنَّهَا غُبَارٌ،[٦] أَنْ تَكُونَ سَرَابًا،تفسير القرطبي(١٣/٢٤٢)

قوله:صُنْعَ اللّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ مفعول مطلق للفعل أي أُنظرواصنع الله،الذي أحكم خلقية كل شيئ،

(٨٩)قوله:مَنْ جاءَ بالْحَسَنَةِ،عنوان الآية:ألحال الخامس من أحوال القيامة ألبشارة للمؤمنين،[١]

وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ۖ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ ۖ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ

أي:بكلمة الإخلاص،وهي شهادة أن لاإله إلا الله،[٢] وقيل:الإخلاص في العمل،[٣] وقيل:الحسنة كل طاعة عمِلَها لله عزوجل،

قوله:فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا، [١] كلمة مِن أجلية أي:يحصل له الثواب والأمن من العذاب من أجل تلك الحسنة لأنه لاشيء خيرٌمن لاإله إلاالله،قاله بن عباس،[٢] وقيل:هوجزاء الأعمال والطاعات الثواب والجنة،وجزاء الإيمان والإخلاص رضوان الله والنظر،[٣] وقيل:معنى خيرٌمنهاالأضعاف أعطاه الله بالواحدة عشرأضعافها ،لأنّ الحسنة إستحقاق العبد والتضعيف تفضيلُ الربّ تبارك وتعالى،

قوله:وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ،أي:هيبة الحشرأوهيبة ذبح الموت،فإن قلتَ:كيف نفى الفزع هناوقد قال قبله ففزع من في السموات.؟قلتُ: إن الفزع الأول هُومالايخلوعنه أحدٌ عند الإحساس بشدة تقع وهول يفجأ من رعب وهيبة وإن كان المحسن يأمن وصول ذلك الضرر إليه،فأما الفزع الثاني فهُوالخوف مِن العذاب فهُم آمنون منه.وأمامايَلحق الإنسان مِن الرعب عند مشاهدة الأهوال فلا ينفكُّ منه أحد،

(٩٠)قوله:وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ،عنوان الآية الحال السادس التخويف الأخروي،يعني بالشرك،

قوله:فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ عبّربالوجه عن جميع البدن كأنه قال كُبّواوطُرحواجميعهم في النار،تفسير الخازن(٣/ ٣٥٥)

(٩١)(٩٢)قوله:إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ،عنوان الآيتين:الأدلة الوحيية،وهي الخطاب السادس عشرمن الخطابات اللتي أمرالله بهانبيهﷺ،يعني أمرت أن أخُصَّ بعبادتي وتوحيدي الله الذي هُورب هذه البلدة يعني مكة، وإنماخصَّهامن بين سائرالبلاد بالذكرلأنهامضافة إليه وأحبُّ البلاد وأكرمهاعليه،ومنهاتخرج الدابة،تفسير الخازن(٣/ ٣٥٥)

قوله:حرمها،أي:جعَلَها حَرَمًا آمِنًا،لا يُسفَكُ فِيهَا دَمٌ،وَلا يُظلَمُ فِيهَا أَحَدٌ،وَلا يُصادُ فِيهَاصَيدٌ،وَلا يُعضَدُ فِيهَا شَجَرٌ،قوله:وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ أي خَلقًا وَملكًاوكل مَن تدعونه.

قوله:وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أيْ:مِنَ المنقادين لأمره الموحدين له. تفسير القرطبي(١٣/ ٢٤٦)

قوله:وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ أي:وأُمِرتُ أنْ أتْلُوَ القُرآنَ ،تلاوة الدعوة إلى الإيمان،أو أن أُواظب على تلاوته لتنكشف لي حقائقه في تلاوته شيئاً فشيئاً السراج المنير(٣/ ٤٩)وجاز أن يكون أَتْلُ أمرامن التِلو بمعنى الإتباع أي إتبع ما أوحي إليك وألزم العمل به،تفسير الآلوسي(٨/ ٢٣٣)

(٩٣)قوله:وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ،عنوان الآية:بيان دعوي التوحيدالمتفرعة علي الأدلة وعلي أحوال القيامة، وهي خلاصة جميع السورة ونفي التصرف عن غيره تعالي،[١] أي:على جميع نعمه،[٢] وقيل:على ماوفقني من القيام بأداء الرسالة والإنذار.

سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

ع ١١ ٣

قوله:سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ،الباهرة ودلائله القاهرة،[١] قيل:هويوم بدر،وهوما أراهم من القتل والسبي وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم،[٢] وقيل:آياته في السموات والأرض وفي أنفسكم،

قوله:فَتَعْرِفُونَهَا أي:فتعرفون الآيات والدلالات،

قوله:وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ فيه وعيدٌ بالجزاء على أعمالهم،أي فلاتحسبواأن تأخيرعذابكم لغفلته عن أعمالكم،تفسير الخازن(٣/٣٥٥)

امتيازات السورة،نفي علم الغيب عن غيره تعالي بأحوال الهدهدوالنمل،[٢] بيان علتي نفي البركات عن غيره تعالي،[٣] بقوله وقال الحمدلله الذي فضلنا،[٤] بقوله عُلمنامنطق الطير،[٥] بقوله قالت نملة،[٦] بقوله وهم لايشعرون،[٧] بقوله وتفقدالطير،تفتيش أحوال الأصحاب،[٨] بقوله أحط بمالم تُحط به،[٩] بكلام الهدهدالتنقيدي،[١٠] الخبرالواحديليق أن يُبحث عنه،قال سننظرأصدقت،[١١] كتاب سليمان عليه السلام [١٢] بقوله إني أُلقي اليَّ كتابٌ كريم،[١٣] بقوله نحن أولواقوة،بيان حمق الوزراء،[١٤] بقوله إن الملوك إذا دخلواقرية أفسدوها،[١٥] بقوله وإني مرسلة إليهم بهدية،[١٦] بقوله أيكم يأتيني بعرشها،[١٧] بقوله نكروالهاعرشها،[١٨] بقوله وأوتيناالعلم من قبلها،[١٩] بقوله ربي إني ظلمت نفسي،[٢٠] بقوله وكان في المدينة تسعة رهط،[٢١] ببيان الأدلة علي نفي الإلهية عن غيره تعالي،[٢٢] بقوله قل لايعلم من في السموات والأرض الغيب إلاالله،[٢٣] بقوله بل كذبوابمالم يحيطوا به علما،[٢٤] بقوله وأن أتلوالقرآن،[٢٥] بقوله فهم يوزعون،[٢٦] ببيان أجمع آية لأنواع الكلام،ياأيهاالنمل أدخلوا،قاله الشهيد،[٢٧] ببيان الحكم مأة وخمسون وثلاث،أعني ستة وثلاثون في قصة موسي،عليه السلام وسبع وتسعون في قصة سليمان عليه السلام وثلاثة عشرفي قصة صالح عليه السلام وستة في قصة لوط عليه السلام،

ختام سورة النمل ،١٤ ربيع الاول١٤٣٧هجرية م ٢٢ديسمبر٢٠١٥ء

تفسير
سورة
القصص

آياتها ٨٨ (٢٨) سُورَةُ القَصَصِ مَكِّيَّةٌ (٤٩) رُكُوعَاتُهَا ٩

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالنمل(٤٩)وقبل الإسراء،نزل في الدورالمتوسط للمكة ويُقال له سورة موسي،

طٰسٓمٓ ﴿١﴾

الربط:١كان في النمل بيانُ أنّ الله عالِمٌ بالغيب وقادرٌعلي كلِّ شيئٍ،ففي القصص بيانُ أن بَلِّغ هذه المسئلة كماكان طه بعدالكهف،٢ كان في النمل:بيانُ المسئلة ففي القصص التسلي للنبيﷺ مفصلا بواقعة موسي عليه السلام،٣ كان في النمل:بيان هلكة قوم لوط وقوم صالح عليهماالسلام،ففي القصص بيان الرفعة بعدالتسليم،٣ قال في النمل:قُل الحمدلله وسلامٌ علي عباده،ففي القصص بيان الحمدبعدإهلاك فرعون وهامان وقارون،٥ قال في النمل:سيُريكم آياته فتعرفونها،ففي القصص أمثِلَتُها،٦ كان في النمل:بيان التوحيدبنفي علمِ الغيب عن غيره،ففي القصص التفريع بقوله فلاتدعُ مع الله إلهاآخر،٧ كان في النمل: بيانُ المفسدين تِسعة رهط،ففي القصص بيانُ غيره مِن المفسدين أعني فرعون وهامان وقارون،٨ قال في النمل:زيَّنالهم أعمالهم،ففي القصص بيانُ أمثلة التزيين،٩ قال في آخرالنمل:قل الحمدلله،ففي القصص بيان هلاك الأعداءِ ونجاةِ الأولياء،١٠ كان في الشعراءوالنمل:قصة موسي عليه السلام بدون ذكرالإبتداءففي القصص واقعة موسي عليه السلام من الإبتداء(من الولادة)١١ الربط الإسمي:بل واجعلنامِثل النمل في إصلاح قومناوشَجِّعنا ب قصص موسي لِنُجاهِدونهدم بيوت المشركين اللتي هي كبيت العنكبوت،

دعوي السورة: الرفعة بعدالتسليم إلي الله تعالي،أوالتسلي للنبيﷺ والمؤمنين بالتشجيع بواقعة موسي عليه السلام ومقاسات المصائب،٣)و٨٧)ودعوي التوحيد٦٨) ٧٠)٨٨)والردعلي الشرك في العلم٤٤) ٤٥)٤٦) ٤٩) والتصرف٥٦) ٦٨) والدعاء٨٨) أسماءالحسني:بحذف التكرارستة،

خلاصة السورة:السورة منقسمة إلي ثلاثة أبواب،الباب الاول:إلي ٤٤)وفيه أولاًالترغيب إلي القرآن٢) ودعوي السورة٣)ثم إجمال قصة موسي عليه السلام بذِكرالنعم الخمسة علي بني إسرائيل،ثم تفصيلُ واقعة موسي عليه السلام في المقامات الخمسة،المقام الاول :إلي١٤)كيف وصل موسي إلي بيتِ فرعون،المقام الثاني:إلي٢٣)كيف وصل إلي مدين،المقام الثالث: ،إلي٢٩)معيشة موسي عليه السلام في المدين ووصوله إلي بيتِ شعيب عليه السلام المقام الرابع:إلي٣٥) إعطاءُالنبوة إلي موسي عليه السلام ،المقام الخامس:إلي٤٤)وُصوله إلي مصرومخالفة فرعون وقومه وهلاكهم،

قوله:طسم،عنوان الآية:حروف المقطعات للتنبيه علي إعجازالقرآن،١ قال أبوسعيد الفاريابي :طا:

تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً

هو طاهر كمايحلّوه، والسين: سامعٌ لماوصفوه والميم: ماجدٌ حين سألوه والماجد كثيرالعطاء. [٢] ويقال: طا أقسم الله بطالوت، وسين أقسم الله بسليمان وميم أقسم الله بمحمد ﷺ. تفسير السمرقندي (٢/ ٥٩٤)

(٢) قوله: تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِين، عنوانُ الآية: ألترغيب إلي القرآن، [١] أي: الْمُبِين بَرَكَتَهُ وَخَيْرَهُ، [٢] وَالْمُبِينُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَالْحَلَالَ مِنَ الْحَرَامِ، وَقَصَص الْأَنْبِيَاءِ، وَنُبُوَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ. [٣] وَيُقَالُ: بَانَ الشيء وأبان بمعني إتضح.

(٣) قوله: نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسى، عنوان الآية: ألتسلي للنبي ﷺ والمؤمنين بواقعة موسي وفرعون حيث إحتجَّ عَلَى مُشْرِكِي قُرَيْشٍ، وَبَيَّنَ أَنَّ قَرَابَةَ قَارُونَ مِنْ مُوسَى لَمْ تَنْفَعْهُ مَعَ كُفْرِهِ، وَكَذَلِكَ قَرَابَةُ قُرَيْشٍ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَبَيَّنَ أَنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَتَجَبَّرَ، فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ كُفْرِهِ، فَلْيُجْتَنَبِ الْعُلُوُّ فِي الْأَرْضِ، وَكَذَلِكَ التَّعَزُّزُ بِكَثْرَةِ الْمَالِ، وَهُمَا مِنْ سِيرَةِ فِرْعَوْنَ وَقَارُونَ وهامان،

(٣) قوله: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الْأَرْضِ عنوان الآية: بيان الأجرام الستة لآل فرعون، [١] أي: إِسْتَكْبَرَ وَتَجَبَّرَ، قَالَهُ ابْنُ عباس، [٢] وقال قتادة: علافي نفسه عَنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ بِكُفْرِهِ وَادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ، [٣] وَقِيلَ: بِمُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ فَصَارَ عَالِيًا عَلَى مَنْ تَحْتَ يَدِهِ. "تفسير القرطبي (١٣/ ٢٣٨) وكان فرعون من فارس من إصطخر قاله مجاهد. تفسير الطبري (١٩/ ٥٢٠) قوله: شيعا، [١] أصنافاً في إستخدامه يسخر صنفاً في بناء، وصنفاً في حفر، وصنفاً في حرث، ومَن لم يستعمله ضرب عليه الجزية، [٢] أوفرقاً مختلفة قد أغرى بينهم العداوة والبغضاء وهم بنو إسرائيل والقبط. السراج المنير (٣/ ٨٠)

قوله: يَسْتَضْعِفُ طائفة منهم يَعْنِي: بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَكَانُوا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ خِيَارَ أَهْلِ زَمَانِهِمْ. هَذَا وَقَدْ سُلِّطَ عَلَيْهِمْ هَذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ الْعَنِيدُ يَسْتَعْمِلُهُمْ فِي أَخَسِّ الْأَعْمَالِ، ويَكُدُّهُم لَيْلًا وَنَهَارًا فِي أَشْغَالِهِ وَأَشْغَالِ رَعِيَّتِهِ، وَيَقْتُلُ مَعَ هَذَا أَبْنَاءَهُمْ. تفسير ابن كثير (٦/ ٢٢٠)

قوله: يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ كمامرّ في البقرة ٤٩) والأعراف ١٢٧) وَذَلِكَ لِأَنَّ الْكَهَنَةَ قَالُوا لَهُ: إِنَّ مَوْلُودًا يُولَدُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يَذْهَبُ مُلْكُكَ عَلَى يَدَيْهِ، أَوْ قَالَ الْمُنَجِّمُونَ لَهُ ذَلِكَ، أو رأى رؤيا فعبرت كذلك. قَالَ الزَّجَّاجُ: الْعَجَبُ مِنْ حُمْقِهِ لَمْ يَدْرِ أَنَّ الْكَاهِنَ إِنْ صَدَقَ فَالْقَتْلُ لايَنْفَعُ، وَإِنْ كَذَبَ فَلامَعْنَى لِلْقَتْلِ. وَقِيلَ: جَعَلَهُمْ شِيَعًا فَاسْتَسْخَرَ كُلَّ قَوْمٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي شغل مفرد."

قوله: إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ أَيْ فِي الْأَرْضِ بِالْعَمَلِ وَالْمَعَاصِي وَالتَّجَبُّرِ. تفسير القرطبي (١٣/ ٢٣٨)

(٥) قوله: وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ، عنوان الآية: ذكر الإنعامات علي بني إسرائيل وفي الآية بيانُ الإنعامات الثلاثة الإنقلابية، والمرادمن المن ألإنعامات الثمانية المذكورة في البقرة، قوله: وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً أي: مقدّمين في

وَنَجْعَلَهُمُ الْوٰرِثِيْنَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامٰنَ وَجُنُوْدَهُمَا مِنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَحْذَرُوْنَ
﴿٦﴾ وَاَوْحَيْنَآ اِلٰٓى اُمِّ مُوْسٰٓى اَنْ اَرْضِعِيْهِ ۚ فَاِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَاَلْقِيْهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِيْ وَلَا تَحْزَنِيْ ۚ اِنَّا رَآدُّوْهُ
اِلَيْكِ وَجَاعِلُوْهُ مِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ﴿٧﴾ فَالْتَقَطَهٗٓ اٰلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُوْنَ لَهُمْ عَدُوًّا وَّحَزَنًا ۗ اِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامٰنَ وَ
جُنُوْدَهُمَا كَانُوْا خٰطِـِٕيْنَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ امْرَاَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّيْ وَلَكَ ۚ لَا تَقْتُلُوْهُ ۖ

الدين والدنياعلماء يدعون إلى الجنة عكس ما يأتي من عاقبة آل فرعون، [١] قَالَ بْنُ عَبَّاسٍ:قَادَةً فِي الْخَيْرِ. [٢] وقال مُجَاهِدٌ:دُعَاةً إِلَى الْخَيْرِ.كمافي الم السجدة٢٤) [٣] وقال قَتَادَةُ:وُلَاةً وَمُلُوكًا،دَلِيلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى :"وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً" قُلْتُ:وَهَذَا أَعَمُّ فَإِنَّ الْمَلِكَ إِمَامٌ يُؤْتَمُّ بِهِ وَمُقْتَدًى بِهِ. قوله:وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ لِمُلْكِ فِرْعَوْنَ،يَرِثُونَ مُلْكَهُ،وَيَسْكُنُونَ مَسَاكِنَ الْقِبْطِ كمامرّفي الأعراف١٣٧)تفسير القرطبي (١٣/ ٢٢٩)

(٦)قوله:وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ،عنوان الآية بيان الإنعامين ،أعني التمكين،وإراءة عاقبة فرعون،أي نوطن لهم أرض مصروالشام،ونجعلهالهم سكنا،قوله:ماكانُوا يَحْذَرُونَ،أي:يخافون وذلك أنهم أخبرواأن هلاكهم على يد رجل من بني إسرائيل وكانواعلى حذرمنه فأراهم الله ماكانوايحذرون.

(٧)قوله:وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى،عنوان الآية:بيان تفصيل القصة وهي المقام الاول:إلي الآية١٤)وفيه ذكرالمصيبة علي أم موسي مع البشارات والكرامات وسبب بلوغ موسي عليه السلام إلي بيت فرعون،وفي هذه الآية بيانُ الأمرين ،وبيان النهيين،وبيان البشارتين،وبيان الخبرين، وهي مِن بلاغة القرآن،وهُوَوحيُ إلهام،وذلك بأن قذف في قلبها،أوأرسلهاملكا وَإِنَّمَا إِرْسَالُ الْمَلَكِ إِلَيْهَا عَلَى نَحْوِتَكْلِيمِ الْمَلَكِ لِلْأَقْرَعِ وَالْأَبْرَصِ وَالْأَعْمَى فِي الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ،وإسمُهايوحانذمِن نسل لاوي بن يعقوب،تفسير الخازن (٣/ ٣٥٦)

قوله:فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ،يعني:في البحر.قال مقاتل:وهوالنيل علّمها جبريل عليه السلام ويقال:رأت في المنام بأنها تؤمر أن تلقيه في البحر.تفسير السمرقندي (٢/ ٥٩٩)

قوله:ولاتخافي ولاتحزني،والفرق بين الخوف والحزن أنَّ الخوف غمٌّ يَلحَق بالإنسان لمتوقع،والحزن غمٌّ يلحقه لواقع، وهوفراقه والإخطار به،فنهيت عنهما وبُشرت بردّه إليهاوجعله من المرسلين،فلما ألقته في النيل جاء به الماء،وكان يمرّ النيل في دارفرعون،فوجدته جواري فرعون بين الماء والشجر،فمِن ثمَّ سُمي موسى بلفظ القبط موشى،فالمو: الماء،وشا: الشجر.

(٨)قوله:فالتقطه آل فِرْعَوْنَ،عنوان الآية:بيان إلتقاط فرعون موسي عليه السلام ليكون أخذه سببالهلاكه ،قوله:لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا اللام للعاقبة أي ليصيرالأمرإلى ذلك لا أنهم أخذُوه لهذايعني: إنَّ أخذهم إياه كان سبباً لِحُزنهم،فكأنهم أخذُوه لذلك،وإن كان أخذهم لم يكن لذلك،قوله:كانُوا خاطِئِينَ [١] أَيْ عَاصِينَ مُشْرِكِينَ آثِمِينَ.[٢] أوكانواخاطئين في تربية موسي عليه السلام،

(٩)قوله:وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ،عنوان الآية:بيانُ نعمة الحفاظة بسبب آسية رضي الله عنها ويُرْوَى أَنَّ آسِيَةَ امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ رَأَتِ التَّابُوتَ يَعُومُ فِي الْبَحْرِ،فَأَمَرَتْ بِسَوْقِهِ إِلَيْهَاوَفَتْحِهِ فَرَأَتْ فِيهِ صبيا صغيرافرحمته وأحبّته،تفسير القرطبي (١٣/ ٢٥٣) قوله:قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ فإنه آتانا به الماء مِن مصر آخر،ومِن أرض أخرى،وليس

عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾

من بني إسرائيل،وقال وهب:لماوضع التابوت بين يدي فرعون فتحه فوجد فيه موسى عليه السلام فلما نظر إليه قال كيف أخطأ هذاالغلام الذبح،فقالت آسية رضي الله عنها:إنّ هذاكبيرٌومولودٌ قبل هذه المدة التي أخبرلك،

قوله: عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا فإنه لم يكن له ولد ذكر.قال فرعون:فهو قرة عينٍ لكِ،وأما أنافلا.وروي عن ابن عباس أنه قال:«لوقال فرعون أيضاً:هوقرة عينٍ لي لَنَفعه الله تعالى به،ولكنه أبى»تفسير السمرقندي (٢/ ٥٩٩)

قوله:وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ١ أنه عدولهم،قاله مجاهد.٢ أنّ هلاكهم على يديه،قاله قتادة.٣ لايشعر بنو إسرائيل أنّا التقطناه، قاله محمّد بن قيس. ٣ لا يشعرون أنّي أفعل ما أريد لامايريدون،قاله محمّد بن إسحاق. زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٣٨٦)

(١٠)قوله وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا،عنوان الآية ذكرالمصيبة علي أُم موسي مع ذكرالنعمة علي طريق الكرامة،لأن ربط القلب في هكذالحالة كرامة ،أي:مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أُمُورِالدُّنْيَا إلامِنْ مُوسَى.قَالَهُ ابْنِ عَبَّاسٍ وهوالأصح.وقيل فارغامن الغم،قوله:إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ عن بن عباس:كادت تقول واإبناه،وقال مقاتل:لمارأت التابوت يرفعُه موجٌ ويضعُه آخرخشِيَت عليه الغرق فكادت تصيح من شفقتها،السراج المنير (٣/ ٨٥)

قوله:لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ،يعني:مِن المصدقين بوعد الله تعالى حيث وعدلها بإناإرادوه إليكِ،فلم تجزع،ولم تظهر.تفسير السمرقندي (٢/ ٦٠٠)

(١١)قوله:وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ، يعني:قالت أم موسى لأخت موسى،وكان إسم أخته:مريم قُصِّيهِ يعني :إتبعي اثره.قوله:فبصرت به عن جنب،١ أي بُعدٍ،قاله مُجاهِدٌ٢ عَنْ نَاحِيَةٍ كَأَنَّهَالا تُرِيدُهُ قَالَه ابْنُ عَبَّاسٍ ،٣ وَقِيلَ:عَنْ شَوْقٍ،لأن الأخت يحب الأخ الصغير،قوله:وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ١ أَنَّهَا أُخْتُهُ لأَنَّهَا كَانَتْ تَمْشِي عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِحَتَّى رَأَتْهُمْ قَدْ أَخَذُوهُ. ٢ أولايشعرون أنه عدولهم،قاله مجاهد.زاد المسير (٣/ ٣٨٦)

(١٢)قوله:وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ عنوان الآية:بيان حُسن التدبيرمِن الله لرجع موسي عليه السلام إلي أمه،أَيْ مَنَعْنَاهُ مِنَ الإرْتِضَاعِ،قوله:مِن قَبْلُ أَيْ:مِنْ قَبْلِ مَجِيءِ أُمِّهِ وَأُخْتِهِ.قَالَ بْنُ عَبَّاسٍ:لايُؤْتَى بِمُرْضِعٍ فَيَقْبَلُهَا وَهَذَا تَحْرِيمُ مَنْعٍ لاتَحْرِيمُ شَرْعٍ،تفسير القرطبي (١٣/ ٢٥٤)

قوله:وَهُمْ لَهُۥ ناصحون الظاهرأنّ الضمير لموسى عليه السلام،وقيل:لفرعون ،قال بن عادل:وهذا يُسمى عند أهل البيان الكلام الموجّه ومثله :لماسُئِل بعضهم(ابن الجوزي) وكان بين أقوام بعضهم يُحِبُّ علياً دون غيره،وبعضهم أبا بكروبعضهم عمروبعضهم عثمان،فقيل له:أيهم أحبُّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟فقال: مَن كانَت إبنَتُهُ تحتَهُ. اللباب (١٥/ ٢٢٢)رُوي أنها لما قالت وهُم له ناصحون قال هامان إنهالتعرفهُ وتعرف أهله

فَرَدَدْنٰهُ إِلٰىٓ أُمِّهٖ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَّلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿١٣﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهٗ وَاسْتَوٰىٓ اٰتَيْنٰهُ حُكْمًا وَّعِلْمًا ؕ وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ الْمَدِيْنَةَ عَلٰى حِيْنِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيْهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلٰنِ ؗ هٰذَا مِنْ شِيْعَتِهٖ وَهٰذَا مِنْ عَدُوِّهٖ ۚ فَاسْتَغَاثَهُ

فخلوها حتى تُخبر بقصة هذا الغلام فقالت إنما أردت وهُم للملك ناصحون. تفسير النسفي (٢/ ٦٣٢)

(١٣) قوله: فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ، عنوان الآية: بيان نعمة الله إثر الصبر علي المصائب، عطفٌ على جمل محذوفة، أي فقالوا دلّني فدلت على أمِّها فقالوا آتي بها فانطلقت فاتت بها فوضعوه في حجرها فارضعته فرضعته، فسلَّموه إليها للإرضاع فرددناه إلى أمِّه كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا، قال السدي: كانوا يُعطونها أُجرة كل يوم دينارا، قيل إنما أخذتها لأنها كانت مال حربي، التفسير المظهري (٧/ ١٥٠) فَإِنْ قُلْتَ: كَيْفَ حَلَّ لَهَا أَنْ تَأْخُذَ الْأَجْرَ عَلَى إِرْضَاعِ وَلَدِهَا؟ قُلْتُ: مَاكَانَتْ تَأْخُذُهُ عَلَى أَنَّهُ أَجْرٌ عَلَى الرَّضَاعِ، وَلَكِنَّهُ مَالُ حَرْبِيٍّ تَأْخُذُهُ عَلَى وَجْهِ الإِسْتِبَاحَةِ. تفسير القرطبي (١٣/ ٢٥٨) أو أخذها لتنفي التهمة عن نفسها بأنها أُمُّه، أو كانت هذه شريعة من قبلنا،

(١٤) قوله: لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ، المقام الثاني: إلي الآية ٢٢) وفيه بيانُ المصائب وقت الشباب أعني قتل القبطي والتضرع إلي الله تعبُّداً واتفاق آل فرعون علي قتل موسي عليه السلام وهجرته إلي مدين، قيل الأشد ما بين ثمانية عشر إلى ثلاثين سنة وقيل: الأشد ثلاث وثلاثون سنة، .

قوله: وَاسْتَوى، [١] أي: بلغ أربعين سنة قاله ابن عباس: [٢] وقيل إنتهى شبابه وتكامل،

قوله: آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً، [١] أي: عقلا وفهما في الدين، قال الزمخشري: وحكمة الأنبياء سنتهم. تفسير الخازن (٣/ ٣٥٩) [٢] وقيل: معناه آتيناه سيرة الحكماء العلماء وسمتهم قبل البعث فكان لايفعل فعلاً يُستجهل فيه.

قال البقاعي: وأختار الله تعالى هذا السن للإرسال ليكون مِن جملة الخوارق لأنّ به يكون إبتداء الإنتكاس الذي قال الله تعالى فيه: {ومن نعمره ننكسه في الخلق} (يس: ٦٨) أي: نوقفه فلايزداد بعد ذلك في قواه الظاهرة ولاالباطنة شيء أولايوجد فيه غريزة لم تكن موجودة أصلاً عشر سنين ثم يأخذ في النقصان هذه عادة الله في جميع بني آدم إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإنهم في حدّ الوقوف يؤتون من بحار العلوم مايقصر عنه الوصف بغير إكتساب، قوله: وكذلك نَجْزِي المحسنين ومثلَ ذلك الذي فعلنا بموسى وأمِّه، والتشبيه في الصبر علي المصائب،

(١٥) قوله: ودخل المدينةَ، عنوان الآية: بيان نُصرة الضعيف، قوله: على حِينِ غفلةٍ مَنْ أهْلِهَا في وقتٍ لايُعتادُ دخولُها أولا يتوقعونه فيه، قيل كان وقتَ القيلولةِ وقيل بينَ العشاءين وقيل: يومُ عيدٍ لهم وهم مُشتغلون فيه بلَهوهِم، وقيل: لماشبّ وعقل أخذ يتكلم بالحق ويُنكر عليهم فأخافوه فلايدخل قرية إلاعلى تغفُّلٍ، السراج المنير (٣/ ٨٤) قوله: هذا مِنْ شِيعَتِهِ، [١] أي من بني إسرائيل، قوله: وَهذا مِنْ عَدُوِّهِ يعني من القبط [٢] وقيل: هذا مؤمن وهذا كافر، [٣] وقيل: الذي كان مِن الشيعة هُوالسامري والذي مِن عَدُوه هُوطبّاخ فرعون

الَّذِيْ مِنْ شِيْعَتِهٖ عَلَى الَّذِيْ مِنْ عَدُوِّهٖ ۙ فَوَكَزَهٗ مُوْسٰى فَقَضٰى عَلَيْهِ ۖ قَالَ هٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطٰنِ ۭ اِنَّهٗ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِيْنٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ اِنِّيْ ظَلَمْتُ نَفْسِيْ فَاغْفِرْ لِيْ فَغَفَرَ لَهٗ ۭ اِنَّهٗ هُوَ الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ اَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ اَكُوْنَ ظَهِيْرًا لِّلْمُجْرِمِيْنَ ﴿١٧﴾

وإسمه فاتون وكان القبطي يريد أن يأخذ الإسرائيلي يحمله الحطب للمطبخ وكان لايستطيع حمله .قوله:فَوَكَزَهُ مُوسى [١] يعني ضربه بجميع كفه،[٢] وقيل الوكزالضرب في الصدر[٣] وقيل:الوكز الدفع بأطراف الأصابع،قوله:فَقَضَى عَلَيْهِ،يعني قتله وفرغ من أمره فندم موسى عليه ولم يكن قصدُ القتل ،قوله:قَالَ هٰذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ فإن قيل:هذه القول وقوله اني ظلمت،وقوله فاغفرلي،تدل علي صدُورالذنب منه، قلناللآية معان: [١] أي:الوكزة وأثرُهاالمرتب عليهاعملٌ يفرح بهاالشيطان ليقع الحائل بين المبلغ والقوم وكمافي الحديث ألتثاؤب من الشيطان،[٢] أو إشارة إلى عمل المقتول لاإلى عمل نفسه،والمعنى إنَّ عمل هذاالمقتول مِن عَمل الشيطان والمرادُ منه بيان كونه مخالفا لله سبحانه وتعالى مُستحِقا للقتل،[٣] وقيل:هذاإشارة إلى المقتول يعني أنه مِن جند الشيطان وحِزبه،[٣] أوكان هذاالقتل بدون الإذن من الله فنسبه إلي الشيطان،

(١٦)قوله:قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ،عنوان الآية ألتضرع إلي الله بعدالندم يعني بقتل القبطي مِن غيرأمر،وقيل هوعلى سبيل التواضع لله تعالى والإعتراف بالتقصيرعن القيام بحقوقه وإن لم يكن هناك ذنب.قوله:فَاغْفِرْ لِي،يعني ترك هذا المندوب، وقيل يحتمل أن يكون المراد«رب إني ظلمت نفسي» حيث فعل هذا فإنَّ فرعون إذاعرف ذلك قتلني به فقال أي فاستره عليَّ ولاتُوصل خبره إلى فرعون ،قوله:فَغَفَرَ لَهُ أي فستره عن الوصول إلى فرعون ،أوكان هذامِن قبيل خلاف الأولي مِن قبيل حسنات الأبرارسيئات المقربين،وطلب المغفرة لايستلزم الذنب بل يُقال هذاتعبُّداً،

(١٧)قوله:قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ،عنوان الآية:بيان عِجزموسي عليه السلام إلي الله تعالي،أي بالمغفرة والستر،وفيه قولين،[١] أنهاجملة خبرية ووعدٌعلي الزمان الآتي، قوله:فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ [١]،معناه أنَّ هذاالإسرائيلي كان مُجرما فلا أنصره بعدهذا،[٢] أرَادَ إِنِّي وَإِنْ أَسَأْتُ فِي هَذَا الْقَتْلِ الَّذِي لَمْ أُومَرْ بِهِ فَلَا أَتْرُكُ نُصْرَةَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْمُجْرِمِينَ، فَعَلَى هَذَا كَانَ الْإِسْرَائِيلِيُّ مُؤْمِنًا وَنُصْرَةُ الْمُؤْمِنِ وَاجِبَةٌ فِي جَمِيعِ الشَّرَائِعِ وعدم نُصرة المظلوم هِيَ النُّصرة معَ الظالم،،[٣] وَقِيلَ:لَيْسَ هَذَاخَبَرًا بَلْ هُوَ دُعَاءٌ،أَيْ فَلَا أَكُونُ بَعْدَ هَذَا ظَهِيرًا أَيْ فَلَا تَجْعَلْنِي يَارَبِّ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ.وعن عطاء:أنَّ رجلاً قال له إنَّ أخي يضرب (يعمل) بقلمه ولايعدُو رزقُه،قال فمَنِ الرأس يعني مَن يَكتب له؟ قال خالد بن عبد الله القسري ،قال فأين قول موسى؟وتلا هذه الآية.قَالَ عَطَاءٌ:فَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يُعِينَ ظَالِمًا وَلَا يَكْتُبَ لَهُ وَلَا يَصْحَبَهُ،وَأَنَّهُ إِنْ فَعَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ صَارَ مُعِينًا لِلظَّالِمِينَ.تفسير القرطبي (١٣/ ٢٦٢)قال بن عباس:لم يستثن

فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ۚ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ
﴿١٨﴾ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا ۙ قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا
بِالْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ
أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾

فابتلي في اليوم الثاني أي لم يقل فلم أكن إن شاء الله ظهيرا للمجرمين، تفسير الخازن (٣/ ٣٦٠)

(١٨)قوله:فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا عنوان الآية:بيان الخوف الطبعي وأنَّ الأنْبِيَاءَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ يَخَافُونَ،وَأَنَّ الْخَوْفَ لايُنَافِي الْمَعْرِفَةَ بِاللهِ وَلاالتَّوَكُّلَ عَلَيْهِ،[١] فَقِيلَ:أَصْبَحَ خَائِفًامِنْ قَتْلِ النَّفْسِ أَنْ يُؤْخَذَ بِهَا.[٢] وَقِيلَ:خَائِفًامِنْ قَوْمِهِ أَنْ يُسْلِمُوهُ.[٣] وَقِيلَ:خَائِفًا مِنَ اللهِ تَعَالَى.قوله:يَتَرَقَّبُ [١] قَالَ قَتَادَةُ: يَتَرَقَّبُ الطَّلَبَ.[٢] وَقِيلَ:خَرَجَ يَسْتَخْبِرُ الْخَبَرَ وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ عَلِمَ بِقَتْلِ الْقِبْطِيِّ غَيْرَالإِسْرَائِيلِيِّ.تفسير القرطبي (١٣/ ٢٦٣)

قوله:فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ أي:يَستغيث به مِن بعد.قال بن عباس: أتي فرعون فقيل له إنَّ بني إسرائيل قتلوامنارجلا فخُذ لنا بحقنا،فقال أطلبوا قاتله ومَن يشهد عليه فبينماهُم يطُوفون لايجدون بيِّنة إذمرَّموسى من الغدِ فرأى ذلك الإسرائيلي يُقاتل قبطيا فاستغاثه على القبطي وكان موسى قد ندِم على ما كان منه بالأمس من قتل القبطي،قوله:قَالَ لَهُ مُوسَى أي:للإسرائيلي

قوله:إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ أي:ظاهرالغواية قاتلت رجلا بالأمس فقتلتُه بسببك وتُقاتل اليوم آخروتستغيثني عليه.تفسير الخازن (٣/ ٣٦٠)ويحتمل أن يكون المرادمنه القبطي، وغوايته الظلم علي المظلومين،

(١٩)قوله:فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا،عنوان الآية:بيان نُصرةِ الضعيف،[١] قَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ. أَرَادَ مُوسَى أَنْ يَبْطِشَ بِالْقِبْطِيِّ فَتَوَهَّمَ الإِسْرَائِيلِيُّ أَنَّهُ يُرِيدُهُ،لأَنَّهُ أَغْلَظَ لَهُ فِي الْقَوْلِ، فَقَالَ:" أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالأَمْسِ" فَسَمِعَ الْقِبْطِيُّ الْكَلامَ فَأَفْشَاهُ.[٢] وَقِيلَ:أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ الإِسْرَائِيلِيُّ بِالْقِبْطِيِّ فَنَهَاهُ مُوسَى فَخَافَ مِنْهُ، فَقَالَ: أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالأَمْسِ".تفسير القرطبي (١٣/ ٢٦٥)

قولـه: إِنْ تُرِيدُ إِلا أَنْ تَكُونَ جَبَّاراً فِي الأَرْضِ أي:بالقتـل ظلمـا وقيل:الجبارهوالـذي يقتـل ويضـرب ولاينظرفي العواقب،وقيل هُوالذي يتعاظم ولايتواضع لأمرالله تعالى،وذكرأولاًالصفة الثبوتي ثـم السلبي لكثرة المبالغة،

(٢٠)قولـه:وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى،عنوان الآية:بيان نُصح المؤمن للمؤمن،وكان من مُحبي موسي عليه السلام واختُلف في إسمه فقيل:حزقيل مؤمن آل فرعون،وقيل:شمعون وقيل:شمعان،وكان إبن عمّ فرعون،وَرُوِيَ أَنَّ فِرْعَوْنَ أَمَرَبقتل موسى عليه السلام فسبق ذلك الرجل الخبر، وقدّم،،رجل ههناوأخره في يس،لأنَّ ههنامعاملة حفظ نفس النبي عليه السلام وهُناك حفاظة دين النبي عليه السلام،ونفس النبي مقدَّم علي دين

فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَّتَرَقَّبُ ۫ قَالَ رَبِّ نَجِّنِيْ مِنَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ ؏ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسٰى رَبِّيْٓ اَنْ يَّهْدِيَنِيْ سَوَآءَ السَّبِيْلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ اُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُوْنَ ۫ وَوَجَدَ مِنْ دُوْنِهِمُ امْرَاَتَيْنِ تَذُوْدٰنِ ۚ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ؕ قَالَتَا لَا نَسْقِيْ حَتّٰى يُصْدِرَ الرِّعَآءُ ٚ وَاَبُوْنَا شَيْخٌ كَبِيْرٌ ﴿٢٣﴾

النبي،

(٢١)قوله:فَخَرَجَ مِنْها خائفاً،عنوان الآية:بيان جوازالعَمل بخبرالواحد الثقة مع إقتران الشواهد، وبيانُ الهجرة مِن القوم الظالم لِحفاظة النفس،أي خائفاعلى نفسه من آل فرعون،قوله:يَتَرَقَّبُ يعني ينتظر الطلب هل يَلحقُه فيأخذه ثم لجأ إلى الله تعالى لعلمه أنه لاملجأ إلا إليه،

(٢٢)قوله:وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقاءَ مَدْيَنَ ،المقام الثالث:إلي الآية٢٩)وفيه بيان تكاليف موسي عليه السلام في طريق مديَن وشِدَّة الجوع ومع هذاالنصرة للضعفاء وتاجيرالنفس وبيان نِعمةِ النكاح،وعنوان الآية بيانُ إبتداءِ السفربلازادٍ مع بُعدِالمسافة تَوَكُّلاعلي الله تعالي،قيل إنه وقع في نفسه أنَّ بينهم وبينَه قرابة لأنَّ أهل مدين مِن وُلدَ إبراهيم عليه السلام وموسى أيضامن وُلد إبراهيم عليه السلام ومدين هومدين بن إبراهيم سميت البلد بإسمه وبين مدين ومصرمسيرة ثمانية أيام،قيل خرج موسى عليه السلام خائفا بلاظهرولازادٍ ولا أحدٍ ولم يكن له طعامٌ إلاورق الشجرونباتُ الأرض حتى رأى خضرته في بطنه وماوصل إلى مدين حتى وقع خف قدميه،قال بن عباس:وهوأوّل إبتلاء من الله لموسى عليه السلام،

قوله:عَسى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَواءَ السَّبِيلِ يعني قصدالطريق إلى مدين وذٰلك أنه لم يكن يعرف الطريق إليها، قال بن عباس: رضي الله عنهما خرج ولم يكن له علم بالطريق إلا حسن الظن بربه،تفسير القرآن (٣/ ٣٦١)

(٢٣)قوله:وَلَمَّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ،عنوان الآية:وُصول موسي عليه السلام إلي المدين،ومدين قرية شعيب عليه السلام سُمّيت بمدين بن إبراهيم ولم تكُن في سلطان فرعون،قوله:يسقون أي مواشيهم،

قوله:امرأتين تَذُودَانِ تطرُدان غنمهماعنِ الماء لأنَّ على الماء مَن هُوأقوىٰ منهما فلاتتمكَّنا مِن السقي،أولئلا تختلط أغنامهما بأغنامهم قاله الحسن،والذود ألطردوالدفع،تفسير النسفي (٢/ ١٣٥): وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال أَلا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ أَلا هَلُمَّ فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا"صحيح مسلم (١/ ٢١٨)

وقال قتادة:تكُفّانِ الناس عن أغنامهما،وقيل:لئلا يختلطن بالرجال ،وقيل:كانتا تذودان عن وجوههما نظرالناظرين لتسترهما،قوله:قال ما خطبكما أي: ماشأنكمالاتسقيان مواشيكما مع الناس وكانوايظلمون علي النساء،قوله:قالتا لا نسقي أي:مواشينا ،قوله:حتى يصدر الرعاء أي:ينصرف ويرجع عن الماء خوف الزحام فإذاصدرواسقينا مواشيناما أفضلت مواشيهم في الحوض،قوله:وأبونا شيخ كبير أي: لايستطيع لكبره أن يسقى فاضطررنا إلى ماترى،وأكثرالأقوال علي أنه شعيب عليه السلام،

فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾

(٢٣)قوله: فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ،عنوان الآية:بيان نُصرة المظلومين ،قيل:زاحَم القوم ونَحّاهُم كُلُّهم عن البئر وسقى لهما الغنم،ويقال:إنه سألهم دلوامِن ماءٍ فأعطوه دلوهم وقالوا إسق بها وكانت لا ينزعها إلا الأربعون فاستقى بهاوصبُّها في الحوض ودعا فيه بالبركة فرَوَّى منها جميع الغنم،

قوله:قَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ اي مِن خُبزٍ معناه أنه طلب الطعام لجوعه وإحتياجه إليه.وقال بن عطاء:نظرمن العبودية إلى الربوبية وتكلَّم بلسان الإفتقارلما ورد على سِرِّه من الأنوار،تفسير النسفي (٢/ ٦٢٤)قال بن عباس:سأل الله تعالى فلقَةَ خُبزٍ يُقيم بها صلبه،وقال الباقر:لقد قالهاوإنه لمحتاج إلى شقِّ تمرة،وقال بن عباس:لقد قال موسى ذلك وهوأكرم خلقه عليه وإنه كان قد بلغ به من الضر أن إخضرَّ بطنه مِن أكل البقل وضعف حتى لصق بطنه الشريف بظهره وإنما قال ذلك في نفسه مع ربه وهواللائق به، السراج المنير (٣/ ٩٢)

(٢٥)قوله:فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا، عنوان الآية:بيان إستبصارالأب عن التعجيل،لأنهمالمّارجعتا إلى أبيهما سريعاقال لهماما أعجلكما؟ قالتاوجدنا رجُلاصالحا رحِمَنا فسقى لنا أغنامنا فقال لإحداهماإذهبي فادعيه إليَّ،قوله:تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ جاءَتْهُ سَاتِرَةً وَجْهَهَا بِكُمِّ دِرْعِهَا،قَالَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه وقيل إستحيت منه لأنهادعته لتكافئه،وقيل لأنها رسول أبيها،ولفظ،، علي،،للإستعلاء كأنَّ الحياء كانت مركوبها

قوله:أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا قيل:لما سمع موسى عليه السلام ذلك كره أن يذهب معهاولكن كان جائعا فلم يجد بُدًّا من الذهاب، فمشت المرأة ومشى موسى عليه السلام خلفَهافكانت الريح تضرب ثوبهافتصِفُ ردفَها فكرِه موسى عليه السلام أن يرى ذلك منهافقال لها إرْجِعِي خَلْفِي وَأَرْشِدِينِي إِلَى الطَّرِيقِ بِصَوْتِكِ فلما دخل موسى عليه السلام على شعيب عليه السلام إذاهو بالعشاء مهيئا فقال:إجلس يافتى فتعشَّ فقال موسى أعوذ بالله فقال شعيب ولم ذاك ألستَ بجائع؟قال بلى ولكني أخافُ أن يكون هذاعوضامِن الدنيا،وفي رواية لانبيع ديننا بدُنياناولانأخذ بالمعروف ثمناً،فقال له شعيب عليه السلام:لاوالله يافتى ولكنهاعادتي وعادة آبائي نقري الضيف ونُطعم الطعام فجَلس وأكل،فإن قيل: لِمَ خشِي موسى عليه السلام أن يكون ذلك أجرة له على عمله ولم يكره مع الخضر عليه السلام ذلك حين قال لوشئت لاتخذت عليه أجراً؟ أجيب: بأن أخذ الأجرة على الصدقة لا يجوز،وأما الإستئجار إبتداء فغيرمكروه،السراج المنير (٣/ ٩٣)

قوله:وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ اي:أخبره بأمره أجمع مِن خبرولادته وقتله القبطي وقصد فرعون قتله،

قوله:قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ يعني مِن فرعون وقومه وإنما قال ذلك لأنه لم يكن لفرعون سلطانٌ على مديَن،

قَالَتْ اِحْدٰىهُمَا يٰٓاَبَتِ اسْتَاْجِرْهُ ۡ اِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَاْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْاَمِيْنُ ﴿٢٦﴾ قَالَ اِنِّيْٓ اُرِيْدُ اَنْ اُنْكِحَكَ اِحْدَى ابْنَتَيَّ هٰتَيْنِ عَلٰٓى اَنْ تَاْجُرَنِيْ ثَمٰنِيَ حِجَجٍ ۚ فَاِنْ اَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ۚ وَمَآ اُرِيْدُ اَنْ اَشُقَّ عَلَيْكَ ۭ سَتَجِدُنِيْٓ اِنْ شَاۗءَ اللّٰهُ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذٰلِكَ بَيْنِيْ وَبَيْنَكَ ۭ اَيَّمَا الْاَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ۭ وَاللّٰهُ عَلٰي مَا نَقُوْلُ وَكِيْلٌ ﴿٢٨﴾

(٢٦)قوله:قَالَتْ إِحْداهُما يا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ،عنوان الآية:بيانُ جوازعقدالإجارة في جميع الأديان،أي إتخذه أجيرا لِيَرعى أغنامنا،ويَعلَم منه أنهم لم يجدوالأجيرإلي اليوم،

قوله:إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ بيانُ الصفتين للأجير،يعني إنَّ خيرمَن إستعمَلت مِن قويّ على العمل وأدى الأمانة،فقال لها أبوها ما أعلمَك بقُوته وأمانته؟ قالت أمّا قُوته فإنه نزع الدلوالكبيرمن البئرولا يرفعه إلاعشرة.وقيل:أربعون رجُلا،وأما أمانته فإنه قال لي إمشي خلفي حتى لاتصف الريح بدنك،تفسير الخازن (٣/ ٣٦٢) قال أبوحيان :وقولهاقولُ حكيمٍ جامعٍ لايُزاد عليه لأنه إذاإجتمعت هاتان الخصلتان أعني الكفاية والأمانة في القائم بأمرك فقد فرغ بالك وتم مُرادُك

وعن بن مسعود:رضي الله عنه أفرس الناس ثلاثٌ، بنت شعيب تفرَّس في مُوسي وصاحب يوسف في قوله {عسى أن ينفعنا}وأبوبكرتفرَّس في عمر رضي الله عنهما السراج المنير (٣/ ٩٣)

(٢٧)قوله:قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ،عنوان الآية:بيان إستحباب عرض النكاح للرجل الصالح لما أعلمته إبنته بذلك،وعَرَضَ عمرإبن الْخَطَّابِ رضي الله عنه إبْنَتَهُ حَفْصَةَ رضي الله عنها عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُثْمَانَ، رضي الله عنهما وَعَرَضَتِ الْمَوْهُوبَةُ نَفْسَهَاعَلَى النَّبِيِّ ﷺ،فَمِنَ الْحسنِ عَرْضُ الرَّجُلِ وَلِيَّتَهُ،وَالْمَرْأَةُ نَفْسَهَا عَلَى الرَّجُلِ الصَّالِحِ،إقْتِدَاءً بِالسَّلَفِ الصَّالِحِ،تفسير القرطبي (١٣/ ٢٧١)

فإن قيل:أنَّ تعين النكاح لازمٌ فكيف أبهم؟ قلنا:كانت ذالك العرض علي سبيل المشورة ثم عيّنت اللتي مضت خلفة،فإن قيل:هل يصِحُّ الأجرة عن المهر،قلنا:يصح الأُجرة عوضاعن المهرإلي الوقت المعين إذاكان المأجورعليه للمرءة وإن كان للأب فيصِحُّ اذاوهبهاللبنت،قاله التهانوي في بيان القرآن.. قَالَ بَعْضُهُمْ:هَذَا الَّذِي جَرَى مِنْ شُعَيْبٍ لَمْ يَكُنْ ذِكْرًا لِصَدَاقِ الْمَرْأَةِ،وَإِنَّمَاكَانَ إشْتِرَاطًا لِنَفْسِهِ عَلَى مَا يَفْعَلُهُ الْأَعْرَابُ،فَإِنَّهَا تَشْتَرِطُ صَدَاقَ بَنَاتِهَا،تفسير القرطبي (١٣/ ٢٧٨) .

قوله:فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ،أي:فإن أتممت العشرسنين فذلك تفضُّلٌ منك وتبرُّعٌ ليس بواجب عليك،

(٢٨)قوله:قَالَ ذلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ،عنوان الآية:بيان قبولية العقدمِن موسي عليه السلام،وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيًّا إِلاَرَعَى الغَنَمَ»فَقَالَ أَصْحَابُهُ:وَأَنْتَ؟ فَقَالَ:«نَعَمْ،كُنْتُ أَرْعَاهَاعَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ»صحيح البخاري (٣/ ٨٨) قوله:فَلاَ عُدْوَانَ عَلَيَّ أي:لايعتدى عليَّ في طلب الزيادة

فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا ۖ قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا

عليه،قال المُبرد:قد علِم أنه لاعدوان عليه في أيهماولكن جمعهماليجعل الأقل كالأتم في الوفاء،وكما أنّ طلب الزيادة على الأتم عدوانٌ فكذا طلبُ الزيادة على الأقل،تفسير النسفي(٢/ ٦٣٩)

قوله:وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ مِن قول شعيب عليه السلام أومِن قول موسي عليه السلام،أي من المشارطة قال بن عباس:فيما بيني وبينك،

(٢٩)قوله:فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ ،المقام الرابع:إلي الآية٣٥)وفيه بيان نُبوّة موسي عليه السلام والمعجزتين والرسالة إلي فرعون وقبولية دعاء موسي عليه السلام وبيانُ النعم علي موسي عليه السلام مع الإبتلاء،أى أ تمّه وفرغ منه،قال ابن عباس قضى أكثرهماوأطيبهما لأن رسول الله إذاقال فعل- وقال ابو ذر: رضي الله عنه إذاسُئلت أىّ:الأجلين قضى موسى عليه السلام فقال خيرهماوأبرّهما- رواه البزار وقال مجاهد:لماقضى موسى الأجل إستأذنه في العودإلى مصرفأذن له فخرج إلى مصر.

قوله: وَسَارَ بِأَهْلِهِ حتى إذابلَغ برية قريبامِن طور سيناء في ليلة مُظلمةٍ شديدةِ الشتاء وأخذ إمرأته الطلق،التفسير المظهري(٤/ ١٦١)

قوله:أوجذوة أي:قطعة وشعلة مِن النار وقال قتادة:هُوالعُودالذي إحترق بعضه،

(٣٠)قوله:فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ.أنّث الضميرعلي وفق ظنّ موسي عليه السلام بأنه نار،والأيمن صفة الشاطئ أى جانب الوادي الأيمن بالنسبة إلي موسي عليه السلام،

قوله:مِنَ الشَّجَرَةِ بدل من الشاطئ أي مِنْ نَاحِيَةِ الشَّجَرَة.قال بن مسعود:كانت شجرة أخضرتبرُق وقال التفتازانيّ:في شرح المقاصد إنّ إختيارحجة الإسلام أنه سمع كلامه الأزليّ بلاصوتٍ ولاحرفٍ كما ترى ذاته في الآخرة بلاكمٍ ولاكيفٍ.السراج المنير(٣/ ٩٤)

قوله:أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ كلمة إن مفسّرة لِنُودي،[١] قيل:إنَّ موسى عليه السلام لمارأى النارفي الشجرة الخضراءعلِمَ أنه لايقدر على الجمع بين الناروخضرة الشجرة إلاالله تعالى فعُلِم بذلك أنَّ المتكلم هُوالله تعالى.[٢] وقيل: إنَّ الله تعالى خلَقَ في نفس موسى عليه السلام عِلمًاضروريابأن المتكلم هُوالله تعالى وأنَّ ذلك الكلام كلامُ الله تعالى.[٣] وقيل:إنه قيل لموسى عليه السلام كيف عرفت أنه نداء الله؟قال إني سمعتُه بجميع أجزائي فلماوَجد حسّ السمع مِن جميع الأجزاءعلِمَ بذلك أنه لايقدرعليه أحد إلاالله تعالى،تفسير الخازن (٣/ ٣٦٣)

(٣١)(٣٢)قوله:وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ،عنوان الآيتين:بيان المعجزة الأولي،والثانية، عطفٌ على محذوفٍ تقديره فالقاها فصارت ثعباناواهتزت،

جَآنٌّ وَّلّٰى مُدْبِرًا وَّلَمْ يُعَقِّبْ ۭ يٰمُوْسٰٓى اَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۣ اِنَّكَ مِنَ الْاٰمِنِيْنَ ﴿٣١﴾ اُسْلُكْ يَدَكَ فِيْ جَيْبِكَ تَخْرُجْ
بَيْضَاۗءَ مِنْ غَيْرِ سُوْۗءٍ ۡ وَّاضْمُمْ اِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذٰنِكَ بُرْهَانٰنِ مِنْ رَّبِّكَ اِلٰى فِرْعَوْنَ وَمَلَا۟ىِٕهٖ ۭ اِنَّهُمْ
كَانُوْا قَوْمًا فٰسِقِيْنَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ اِنِّىْ قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَاَخَافُ اَنْ يَّقْتُلُوْنِ ﴿٣٣﴾ وَاَخِيْ هٰرُوْنُ هُوَ اَفْصَحُ مِنِّىْ
لِسَانًا فَاَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْاً يُّصَدِّقُنِيْٓ ۡ اِنِّىْٓ اَخَافُ اَنْ يُّكَذِّبُوْنِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِاَخِيْكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا
سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُوْنَ اِلَيْكُمَا ۚ بِاٰيٰتِنَآ ۚ اَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغٰلِبُوْنَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَاۗءَهُمْ مُّوْسٰى بِاٰيٰتِنَا بَيِّنٰتٍ قَالُوْا
مَا هٰذَآ اِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَّمَا سَمِعْنَا بِهٰذَا فِيْٓ اٰبَاۗىِٕنَا الْاَوَّلِيْنَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوْسٰى رَبِّيْٓ اَعْلَمُ بِمَنْ جَاۗءَ بِالْهُدٰى مِنْ

قولـه:وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ يعني من الخوف،[١] والمعنى إذاهالَكَ أمرُ يَدِكَ وما تراه مِن شُعاعها فادخلها في جيبك تعُد إلى حالتِها الأولى فهي تَتِمّةُ المعجزة الأولي،[٢] وقـال بن عبـاس: أمرالله موسى عليه السلام أن يضُمّ يده إلى صدره فيذهب عنه ما ناله من الخوف عند معاينة الحية،وما من خائف بعد موسى عليه السلام إلا إذا وضع يده على صدره زال خوفه. وهي إستعارة مِن حالِ الطائر فإنه إذا خاف نشرجناحيه وإذا أمن واطمان ضمهماإليه، التفسير المظهري (٨/ ١٦٢) [٣] وقيل المراد مِن ضَمّ الجناح السكون أي سَكّن رَوعَك واخفض عليك جناحك لأنّ مِن شأن الخائف أن يضطرب قلبه ويَرتَعِدبدنه.تفسير القرآن (٣/ ٣٦٣)

(٣٣)قولـه:قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً،عنوان الآية:بيان الدعاءالأولي مِن مُوسي للحفاظة عنِ الأعداء،

(٣٣)قوله:وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً،عنوان الآية:بيان الدعاءالثاني سوال المعاون،
قوله:مَعِيَ رِدْءاً أي:مُعيناً في الدعوة،قوله:يُصَدِّقُنِي أي:بأن يخلص بفصاحته ماقلتُه ويُبيّنه ويُقيم الأدلة عليه حتى يصيركالشمس وُضوحاًفيكون مع تصديقه لي بنفسه سبباًفي تصديق غيره لي.السراج المنير (٣/ ٩٩)
(٣٥)قوله:قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ،عنوان الآية:بيان قَبُولية الدعائين علي غيرترتيب،وبيانُ البشارة لهما،أي سنُقويك فإنّ شدّة العضُد مُستعارللتقوية فإنّ قوة الشخص بشدة اليد على مُزاولةِ الأمور
قوله:بِأَخِيكَ أي :بإرسال أخيك هارون معك،
قوله:وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً،أي:غلبة أو حجة،وهي إلقاءالرعب في قلب فرعون،
(٣٦)قوله:فَلَمَّا جَاءَهُمْ المقام الخامس:إلي الآية٤٤)وفيه بيانُ الإمتحان علي موسي عليه السلام بالدعوة إلي فرعون وبيانُ كيدفرعون وتلبيسه علي العوام ونزول العذاب واللعنة عليه في الدنيا والآخرة ،
وعنوان الآية:ذكردعوة موسي عليه السلام مختصراوذكرتكذيب فرعون بالطريقين،[١] تكذيب المعجزات بأنه سحر،[٢] تكذيب التوحيد بأنه خلاف عن دين الآباء،وهي معطوفٌ على محذوفٍ تقديره فجاء موسى إلى فرعون وقومه بالآيات البينات وهى العصا واليدالبيضاء التفسير المظهري (٨/ ١٦٣)
(٣٨)قوله:وَقَالَ مُوسى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى،عوان الآية:جواب موسي عليه السلام لأنهم لمانسبوه إلي

عِنْدِهٖ وَمَنْ تَكُوْنُ لَهٗ عَاقِبَةُ الدَّارِ ؕ اِنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الظّٰلِمُوْنَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يٰۤاَيُّهَا الْمَلَاُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ
اِلٰهٍ غَيْرِيْ ۚ فَاَوْقِدْ لِيْ يٰهَامٰنُ عَلَى الطِّيْنِ فَاجْعَلْ لِّيْ صَرْحًا لَّعَلِّيْۤ اَطَّلِعُ اِلٰۤى اِلٰهِ مُوْسٰى ۙ وَاِنِّيْ لَاَظُنُّهٗ مِنَ الْكٰذِبِيْنَ
﴿٣٨﴾ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُوْدُهٗ فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوْۤا اَنَّهُمْ اِلَيْنَا لَا يُرْجَعُوْنَ ﴿٣٩﴾ فَاَخَذْنٰهُ وَجُنُوْدَهٗ
فَنَبَذْنٰهُمْ فِي الْيَمِّ ۚ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظّٰلِمِيْنَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنٰهُمْ اَئِمَّةً يَّدْعُوْنَ اِلَى النَّارِ ۚ وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ لَا
يُنْصَرُوْنَ ﴿٤١﴾

الضلال في ضمن التكذيب أجاب مرسي ﷺ بالتفويض إلي علمِ الله،يعني إنه يعلم المحق من المبطل ،(٣٩)قوله:وَقَالَ فِرْعَوْنُ يا أيُّهَا الْمَلأمَاعَلِمْتُ،عنوان الآية:فيه إنكارفرعون لمِاَجاء به موسى ﷺ مِن تَوحيد الله وعبادته،وبيان دعوي فرعون لِحصرالألوهية في نفسه،كمافي الأعراف١٢٧) والإنكارمن الإله غيره كان للتليبس كمافي الزخرف٥٤)فاستخف قومه فأطاعوه،

قوله:ما علمت لكم من إله غيري فتضمن كلامه نفي إلهية غيره وإثبات إلهية نفسه فكأنه قال:ما لكم من إله إلا أنا،قوله:فَاجْعَلْ لِي صَرْحاً، اي قصراعاليا وقِيل:منارة.تفسير الخازن (٣/ ٣٦٥)

قوله:فَأَوْقِدْ لِي يا هامانْ، وهوكان وزيرفرعون قال له فاطبخ لى الآجر قَيل:هوأول من إتخذ الآجُرويني به،قوله:وَإِنِّي لأظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ يعني في زعمه أن للأرض والخلق إلها غيري وأنه أرسله، قالهاتلبيساللعوام ولم يكن دهرياً، التفسيرالمظهرى (٧/ ١٦٥)

(٣٩)قوله:وَاستَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الأَرْضِ،عنوان الآية:بيان المرضَين لهم ١ ألإستكباربالباطل أعني الشرك والكفر،٢ ألإنكارمن البعث بعدالموت،يعني تعظمواعن الإيمان ولم ينقادواللحق بالباطل والظلم قوله:بغَيْرِ الْحَقِّ أى:بغيرالإستحقاق فإن الإستكباربالحق لمن لايكون فوقه كبيرٌولامثله ولادونه وماهو إلاالله سبحانه خالق كل ماسواه فهو المتكبرعلى الحقيقة المبالغ فى الكبرياء ،وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي،وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي،فَمَنْ نَازَعَنِي شَيْئًا مِنْهُمَا أَلْقَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ مسند احمد ط الرسالة (١٥/ ٣٣٩)

(٤٠)قوله: فَأخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ،عنوان الآية:بيان التصريح بغرق فرعون وآله،وقال البقاعي :فياليت شعري أيُّ صراحة بعد هذا في أنَّ فرعون عدُوالله في الآخرة،كماكان عدوه في الدنيا ،فلعنةُ الله على من يقول:أنه مات مؤمناً،وإنه لا تصريح في القرآنِ بأنه من أهل النار،وعلى كل مَن يَشُك في كفره بعدما إرتكبه من جلي أمره.نظم الدرر (١٣/ ٣٠٠)

(٤١)قوله:وَجَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً،عنوان الآية:بيان أحوالهم الدنيوي والأخروي، يعني قادة ورؤساء كماجعل بني إسرائيل قادة الهداية .قوله:يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ أي:الكفر والمعاصي التي يستحقون بهاالنارلأن من أطاعهم ضل ودخل النار،

وَ اَتْبَعْنٰهُمْ فِيْ هٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ۚ وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ هُمْ مِّنَ الْمَقْبُوْحِيْنَ ۚ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ مِنْۢ بَعْدِ مَاۤ اَهْلَكْنَا الْقُرُوْنَ الْاُوْلٰى بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَّ رَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ ﴿٤٣﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ اِذْ قَضَيْنَاۤ اِلٰى مُوْسَى الْاَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشّٰهِدِيْنَ ۙ ﴿٤٤﴾ وَلٰكِنَّاۤ اَنْشَاْنَا قُرُوْنًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِيْۤ اَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوْا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِنَا ۙ وَلٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِيْنَ ﴿٤٥﴾

(٣٢)قوله:وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً،عنوان الآية:بيان العذاب الدنيوي والأخروي، يعني خزيا ويُعداوعذابا،قوله:لَعْنَةً،أي:طرداعن الرحمة،أولعن اللاعنين،يلعنهم الله والملائكة والمؤمنون،

قوله:وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ يعني المبعدين وقيل المهلكين.وقال ابن عباس من المشوّهين بسواد الوُجوه وزُرقة العيون،

(٣٣)قوله:وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى،عنوان الآية:بيان إنعام الكتاب الموصوف بالصفات الثلاثة،يعني التوراة،

قوله:مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى يعني قوم نوح وعادوثمود وغيرهم ممن كانوا قبل موسى عليه السلام وفي الحديث:عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِي رضي الله عنه قَالَ:مَا أَهْلَكَ اللهُ قَوْمًا بِعَذَابٍ مِنَ السَّمَاءِ وَلَامِنَ الْأَرْضِ بَعْدَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ،غَيْرَالْقَرْيَةِ الَّتِي مُسِخُواقِرَدَةً،تفسير ابن كثير (٦/ ٢٣٩) تفسير الخازن (٣/ ٣٦٥). ،والوجه في ذالك أن الله أمربالجهادبعدُ،قاله الشهيد،

(٣٣)قوله:وَمَا كُنْتَ الْغَرْبِيِّ،الباب الثاني:إلي الآية٦٠)وفيه صدق الرسول٤٤) ٤٥)٤٦) وبيان حكمة إرسال الرسل٤٧)والزجرلمنكري الكتاب٤٨)٤٩)٥٠)والترغيب إلي القرآن٥١)والدليل من أهل الكتاب السابقين وصفاتهم العشرة من٥٢)إلي الآية٥٥)ثم نفي التصرف عن النبي صلى الله عليه وسلم،٥٦)والزجر للمنكرين ٥٧)ثم التخويف الدنيوي٥٨)

(٣٣)(٣٥)(٣٦)قوله:وَما كُنْتَ الْغَرْبِيِّ عنوان الآيات:إثبات صدق الرسول صلى الله عليه وسلم تفريعاعلي قصة موسي عليه السلام،إلي هُنا،إنتهي المقامات الموسوية،يعني بجانب الجبل الغربي قال بن عباس:يريد حيث ناجى موسى ربه، قوله:وَلٰكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا يعني خلقنا بعدموسى أمما ومنها زمان الفترة،

قوله:فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ،يعني طالت عليهم المدة فنسُواعهد الله وتركوا أمره وذلك أن الله عهد إلى موسى عليه السلام وقومه عهودافي محمد صلى الله عليه وسلم والإيمان به فلماطال عليهم العمروخلفت القرون بعد القرون نسُواتلك العُهودوتركوا الوفاءبهافَأَرْسَلْنَا مُحَمَّدًامُجَدِّدًا لِلدِّينِ وداعيا الخلق إليه،

قوله:وَما كُنْتَ ثَاوِياً فِي أَهْلِ مَدْيَنَ اي: مقيماكمقام موسى وشعيب فيهم،قوله:تَتْلُواعَلَيْهِمْ آيَاتِنَا،يعني تذكّرهم بالوعدوالوعيد،وقيل:معناه لم تشهد أهل مدين فتقرأعلى أهل مكة خبرهم،تفسير الخازن (٣/ ٣٦٥)

قوله:وَلٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ أي:أَرْسَلْنَاكَ فِي أَهْلِ مَكَّةَ،وَآتَيْنَاكَ كِتَابًا فِيهِ هَذِهِ الْأَخْبَارَ،وَلَوْلَاذَٰلِكَ لماعلمتها

وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ ﴿٤٨﴾

قوله: وَما كُنْتَ بِجانِبِ الطُّورِ إِذْ نادَيْنا أي: كَمَا لَمْ تَحْضُرْ جَانِبَ الْمَكَانِ الْغَرْبِيِّ إِذْ أَرْسَلَ اللهُ مُوسَى إِلَى فِرْعَوْنَ، فَكَذَلِكَ لَمْ تَحْضُرْ جَانِبَ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا مُوسَى لَمَّا أَتَى الْمِيقَاتَ مَعَ السَّبْعِينَ. وَرَوَى عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ يَرْفَعُهُ قَالَ: " نُودِيَ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ أَجَبْتُكُمْ قَبْلَ أَنْ تَدْعُونِي وَأَعْطَيْتُكُمْ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُونِي" تفسير القرطبي (١٣/ ٢٩١)

قوله: لِتُنْذِرَ قَوْماً مَا أَتاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ في زمان الفترة بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة اعلم: أن الله تعالى لمابيّن قصة موسى ﷺ لرسوله ﷺ فجمع بين هذه الأحوال الثلاثة العظيمة التي إتفقت لموسى ﷺ، [١] فالمراد بقوله: «إذقضينا إلى موسى الأمر» هو إنزال التوراة عليه حتى تكامل دينه وإستقر شرعه، [٢] والمراد بقوله «وماكنت ثاويافي أهل مدين» أول أمر موسى ﷺ، [٣] والمرادبقوله إذنادينا ليلة المناجاة فهذه أعظم أحوال موسى ﷺ، ولمابيّنها لرسوله ولم يكن في هذه الأحوال حاضرافيه دلالة ظاهرة على نبوته. تفسير الخازن (٣/ ٣٦٦)

(٤٧) قوله: وَلَوْلا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ، عنوان الآية: بيان حكمة إرسال الرسل وجواب سوال بأنه أيّ ضرورة إلي إرسال الرسل؟ أجاب: بأنه لِدفع المعاذير، كمافي سورة طه ١٣٤) والنساء ١٦٥) والإسراء ١٥) قوله لولا، شرطية، وأنْ، نافية مصدرية، «تصيبهم»، مؤل بتأويل المصدر أي إصابةً، وجزاء الشرط محذوف، تقديره لولاأنهم قائلون إذعُوقبوابماقدّموامن الشرك والمعاصي هلاّ أرسلت إلينارسولاًمحتجّين علينا بذالك لما أرسلناك إليهم، وإنما أرسلناهم على وجه الإعذار وإقامة الحجة عليهم. تفسير ابن جزي (٢/ ١١٢)

(٤٨) قوله: فَلَمَّا جاءَهُمُ الْحَقُّ، عنوان الآية: الزجرلمنكري القرآن والرسول بالطريقين الطريق الأولي بقوله لولاأُوتي مثل ماأُوتي موسي، قوله: سِحْرانِ تَظاهَرا أي: [١] موسي وهارون أعان كل منهماصاحبه على سحره حتى صار سحرهمامعجزاً، [٢] ويجوز أن يكون الضميرلمحمد وموسى عليهما الصلاة والسلام، قال البقاعي: وهوأقرب وذلك لأنه روي أنّ قريشاً جاءت إلى اليهود فسألوهم عن محمد ﷺ فاخبروهم أنّ نعته في كتابهم فقالوا هذه المقالة فيكون الكلام إستئنافاً لجواب من كأنه قال: ماكان كفرهم بهما؟ فقيل قالوا أي: العرب: الرجلان ساحران أوالكتابان ساحران ظاهرأحدهما الآخر. السراج المنير (٣/ ١٠٥) [٣] إن عِيسَى وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ. وَهَذَا قَوْلُ الْيَهُودِ الْيَوْمَ. وَبِهِ قَالَ قَتَادَةُ. تفسير القرطبي (١٣/ ٢٩٢) أوالقرآن والتوراة تعاونافي المضامين، قاله الشهيد،

قُلْ فَأْتُوا بِكِتٰبٍ مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ هُوَ أَهْدٰى مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ﴿٤٩﴾ فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيْبُوْا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا
يَتَّبِعُوْنَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوٰىهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللّٰهِ ۚ إِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ ۚ ﴿٥٠﴾ ع ٨
وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ ۚ ﴿٥١﴾ الَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِهٖ هُمْ بِهٖ يُؤْمِنُوْنَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا
يُتْلٰى عَلَيْهِمْ قَالُوْٓا اٰمَنَّا بِهٖٓ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهٖ مُسْلِمِيْنَ ﴿٥٣﴾ أُولٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَّرَّتَيْنِ

(٤٩)قوله:قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللهِ هُوَ أَهْدى مِنْهُمَا يعني من التوراة والقرآن،فنحن أيضا نقول للروافض ولجميع أهل البدع بأن إئتوابكتاب هُوأهدي مِن القرآن والسنة نتبعه،قاله الشيخ محمدطاهر،(٥٠)قوله:فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ،عنوان الآية:بيان عجزهم عن الإتيان بالكتاب المنزل علي شركهم،أي فإن لم يأتوا بماطلبت،ودعاءك إلى الكتاب الأهدى،السراج المنير (٣/ ١٠٥)
قوله:فَاعْلَمْ أَنَّما يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ،لأنَّ من لم يكن معه الدليل الشرعي لاجرم يتبع الهوي،
(٥١)قوله:وَلَقَدْ وَصَّلْنا لَهُمُ الْقَوْلَ، عنوان الآية: ألترغيب إلي القرآن والردعلي إتباع الهوي،[١] قيل: أنزلنا آيات القرآن يتبع بعضهابعضافي القصص والأمثال والوعدوالوعيد،[٢] وقيل بينا لكفارمكة بمافي القرآن مِن أخبارالأمم الخالية كيف عُذبوا بتكذيبهم قاله ابن عباس،[٣] وقيل وصّلنالهم خبرالدنيا بخبر الآخرة حتى كأنهم عاينواالآخرة في الدنيا،
(٥٢)قوله:الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِهِ،عنوان الآية:ألدليل النقلي من الصلحاءالسابقين ببيان الصفات العشرة لهم،وفي الآية بيان صفة لهم،أي من قبل محمد ﷺ،وقيل من قبل القرآن ونزلت:في مؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه ﷺ،وقيل:بل هم أهل الإنجيل الذين قدموامن الحبشة وآمنوا بالنبيّ ﷺ وهم أربعون رجلا قدموامع جعفربن أبي طالب فلمارأوامابالمسلمين من الحاجة والخصاصة قالوا:يارسول الله إنَّ لنا أموالافإن أذِنت لناإنصرفنا فجئنا بأموالنافواسينابهاالمسلمين فأذِن لهم فانصرفوا فأتوافواسوابها المسلمين.وهوالمرادبقوله وممارزقناهم ينفقون،
(٥٣)قوله:وَإِذا يُتْلى عَلَيْهِمْ،عنوان الآية:بيانُ الصفتين لهم أعني الإيمان بالقرآن والإسلام قبل نزول القرآن،قوله:قالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنا أي:بالقرآن وذلك أنَّ ذِكرالنبي ﷺ كان مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل ،
(٥٣)قوله:أُولئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ،عنوان الآية:بيان صفاتهم الثلاثة،أعني الصبر،،ودفع السيئة بالحسنة،والإنفاق،يعني بإيمانهم بالكتاب الأول والكتاب الآخر،وفي الحديث:عن أبي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ، ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" ثَلَاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ:رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ،آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺوَالعَبْدُ المَمْلُوكُ إِذَا أَدَّى حَقَّ اللهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ،وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا،وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ

بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا
أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي
مَنْ يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ۚ

تَعْلِيمَهَا،ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ صحيح البخاري (١/ ٣١)" تفسير الخازن (٣/ ٣٦٨)

قوله:وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ، قال بن عباس: يدفعون بشهادة أن لاإله إلاالله، الشرك، وقيل:يدفعون ماسمعوامن أذى المشركين وشتمهم بالصفح والعفووفي الحديث:عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ:إتَّقِ اللهِ حَيْثُمَاكُنْتَ،وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَالحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ،سنن الترمذي (٣/ ٣٢٣)وَمِنَ الْخُلُقِ الْحَسَنِ دَفْعُ الْمَكْرُوهِ وَالأَذَى،وَالصَّبْرُ عَلَى الْجَفَا بِالإِعْرَاضِ عَنْهُ وَلِينِ الْحَدِيثِ.وَقِيلَ: يَدْفَعُونَ بِالتَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ الذُّنُوبَ،تفسير القرطبي (١٣/ ٢٩٨)

قوله:ينفقون،أي:من الأموال وقال المهائمي:من العلوم اللتي أعطاهم الله ينفقون،قاله الشهيد،

(٥٥)قوله:وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ عنوان الآية:بيانُ الصفات الأربعة لهم،أي القول القبيح كمافي الفرقان ٧٢)قوله:أَعْرَضُوا عَنْهُ وذلك أن المشركين كانوايسُبُّون مؤمني أهل مكة ويقولُون تبًا لكم تركتم دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم، قوله:سَلَامٌ عَلَيْكُمْ،ليس المرادمنه سلام التحية ولكن سلام المتاركة والمعنى سلمتم منالا نعارضكم بالشتم، وإن كان المرادمنه لانقاتلكم فالآية منسوخ بآية القتال،

قوله:لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ يعني لانحب دينكم الذي أنتم عليه وقيل:لانريدأن نكون من أهل الجهل والسفه

(٥٦)قوله:إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ،عنوان الآية :بيان إستغناءرب العالمين،وجواب سوال لماكان الرسول صادقافلم لايؤمن به أقرباؤه،؟أجاب بقوله إنك،آه أي هدايته وقيل:أحبيته لقرابته،

قوله:وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وذلك أن الله تعالى يقذف في القلب نور الهداية فينشرح الصدرللإيمان،والمعني إنماعليك إراءة الطريق وعليناالإيصال إلي المطلوب،وعن أبي هريرة:رضي الله عنه قال نزلت الآية في رسول الله ﷺ حيث راوَدَ عمّه أباطالب على الإسلام وقال:«يا عم قل لا إله إلاالله أشهدلك بهايوم القيامة،قال لولاأن تعيرني قريش يقولون إنماحمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينك »صحيح البخاري (٢/ ٩٥)ثم أنشد:

ولقد علمت بأن دين محمد ... من خير أديان البرية دينا**

لولا الملامة أوحذار مسبة ... لوجدتني سمحا بذاك مبينا**

ولكن على مِلّة الأشياخ عبد المطلب وعبد مناف ثم مات فأنزل الله هذه الآية

(٥٧)قوله:وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا،عنوان الآية:الزجربعدم الإيمان،نزلت في الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف وذلك أنه قال للنبي ﷺ إنالنعلم أنَّ الذي تقول حقٌّ ولكن إن

أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ

اتبعناك على دينك خِفنا أن تخرجنا العرب من أرض مكة،وهكذااليوم كثيرمن أئمة المساجدساكتون عن الحق لأجل العوام أن يخرجهم عن الإمامة،قوله:أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا،الجواب بالإنعامات الثلاثة ،أعني التمكين في الحرم، وإعطاء الثمار،والأمن عن الأعداء،وذلك أنَّ العرب كانت في الجاهلية يُغيربعضُهم على بعض ويقتل بعضهم بعضاوأهل مكة آمنون حيث كانوالحرمة الحرم.والحاصل:إنَّ الذي أعطاكم هذه النعم مع الكفر ألايعطيكم إذاآمنتم،؟ قوله:لا يَعْلَمُونَ،أي:جهلة لايتفكرون.ولوعلِمُواأنَّ ذلك رزق من عند الله، لعلِمُوا أنَّ الخوف والأمن مِن عنده،ولماخافواالتخطُّف إذآمنوابه وخلعواأنداده تفسير القاسمي (٨/ ٥٢٩)

(٥٨)قوله:وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ،عنوان الآية:ألتخويف الدنيوي للمترفين بالأهل والأموال، قوله:بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا،أي: أشرت وطغت وقيل:عاشوافي البطرفأكلوا رزق الله وعبدواالأصنام،وبَيَّنَ لِمَنْ تَوَهَّمَ أَنَّهُ لَوْ آمَنَ لَقَاتَلَتْهُ الْعَرَبُ أَنَّ الْخَوْفَ فِي تَرْكِ الْإِيمَانِ أَكْثَرُ،فَكَمْ مِنْ قَوْمٍ كَفَرُوا ثُمَّ حَلَّ بِهِم البوار،تنبيه:إنتصاب معيشتها إما بحذف الجار وإتصال الفعل كمافي قوله تعالى:{واختارموسى قومه}(الأعراف: ١٥٥) أوبتقديرحذف ظرف الزمان وأصله بطرت أيام معيشتها،وإمابتضمين بطرت معنى كفرت أوخسرت، أو على التمييز،أوعلى التشبيه بالمفعول به وهوقريب من سفه نفسه.السراج المنير (٣/ ١١٠)قوله:لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلا قَلِيلا قال بن عباس:لم يسكنهاإلاالمسافرون أَوْمَارُّالطَّرِيقِ يَوْمًا أَوْسَاعَةً وقيل:لم يعمرْوامنها إلاأقلها وأكثرهاخراب،تفسير الخازن (٣/ ٣٦٨)

(٥٩)قوله:وَما كانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرى،عنوان الآية:جوابُ سوال بأنَّ أهل مكة لمابطرواالحق فلِم لَم يُعذبهم،أجاب بأنَّ المانع مِن التعذيب هوإنتظارالرسول ليُتم الحجة عليهم،وليظهرظلمهم بالإنكار فيُعذبون ،قوله:حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا،[١] أي:في أعظمهارَسُولاًيُنذرهم،وإنماخصَّ الأعظم ببعثة الرسول،لأن الرسول إنَّما يُبعث إلى الأشراف، وأشراف القوم ملُوكهم،وإنمّا يسكُنون المواضع التي هي أمُّ ماحولها.[٢] وقال قتادة:أم القرى:مكّة وهي أصل العرب والعجم ومنها دُحي الأرض،ويُبعث الرسول :محمد ﷺ. قوله:يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا،قال مقاتل:يخبرهم الرسول أنَّ العذاب نازل بهم إن لم يؤمنوا. زه المسير (٣/ ٣٨٩)

(٦٠)قوله:وَما أُوتِيتُمْ،الباب الثالث:إلي الآخروفيه التزهيدمن الدنيا٦٠)٦١)والتخويف الأخروي بتبرء الألهة الباطلة من٦٢)إلي٦٦)ثـم الأدلة العقلية الخمسة علي التوحيدمن٦٨) إلي٧٣)ثـم مثال التخويف الدنيوي بواقعة قارون من٧٦)إلي٨٢)والأمورالمتفرعة علي قصةموسي ﷺ ٨٣)للنبي ﷺ،وفي الآخر التشجيع٨٧)ومسئلة التوحيد٨٨)

وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَّ اَبْقٰى ؕ اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ﴿٦٠﴾ اَفَمَنْ وَّعَدْنٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيْهِ كَمَنْ مَّتَّعْنٰهُ مَتَاعَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِيْنَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيْهِمْ فَيَقُوْلُ اَيْنَ شُرَكَآءِيَ الَّذِيْنَ كُنْتُمْ تَزْعُمُوْنَ ﴿٦٢﴾ قَالَ الَّذِيْنَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هٰٓؤُلَآءِ الَّذِيْنَ اَغْوَيْنَا ۚ اَغْوَيْنٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۚ تَبَرَّاْنَآ اِلَيْكَ ؗ مَا كَانُوْٓا اِيَّانَا يَعْبُدُوْنَ ﴿٦٣﴾ وَقِيْلَ ادْعُوْا شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيْبُوْا لَهُمْ وَرَاَوُا الْعَذَابَ ۚ لَوْ اَنَّهُمْ كَانُوْا يَهْتَدُوْنَ

(٦٠)قوله:وَما أوتِيتُم مِنْ شَيْءٍ عنوان الآية:ألتزهيدفي الدنيا بذكرالفرق بين متاع الدنياوثواب الاخرة قوله:فمَتَاعُ الحَياةِ الدُّنيا هي اللتي يؤكل ويُشرب ويُنتفع به،قوله:وَزِينَتُها،هي مالايؤكل ويتزين به أي تمتعون بها أيام حياتكم ثم هي إلى فناء وإنقضاء،وعن بن عباس:أنَّ الله تعالى خلق الدنياوجعل أهلها ثلاثة أصناف:ألمؤمن والمنافق والكافر،فالمؤمن يتزوّد والمنافق يتزيَّن والكافريتمتَّع،السراج المنير (٣/ ١١٢) قوله:وَما عِندَ اللهِ خَيرٌ وَأبقى،لأن منافع الآخرة خالصة عن الشوائب وهي دائماغيرمنقطعة ومنافع الدنيا كالقطرة بالقياس إلى البحرالعظيم،قوله:أفلا تَعْقِلُونَ أي:أنَّ الباقي خيرمن الفاني،وقيل:من لم يُرجّح الآخرةعلى الدنيافليس بعاقل.ولهذاقال الشافعي رحمه الله:مَن أوصى بثُلُث ماله لأعقلِ الناس صرف ذلك الثلث إلى المشتغلين بطاعة الله لأن أعقل الناس مَن أعطي القليل وأخذالكثيروماهم إلاالمشتغلون بطاعة الله تعالى. تفسير الخازن (٣/ ٣٦٨)

(٦١)قوله:أفمَنْ وَعَدْناهُ وَعْداً حَسَناً،عنوان الآية:بيان الفرق بين أهل الناروأهل الجنة والتخويف للمشركين،نزلت في المؤمن والكافر،

(٦٢)(٦٣)قوله:وَيَوْمَ يُنادِيهِمْ فَيَقُولُ أينَ شُرَكائِيَ، عنوان الآيتين ألتخويف الأُخروي للمشركين وبيان السوال في حق المتبوعين في الآية الأولي والجواب في الثانية من المتبوعين لورودالإعتراض عليهم ضمنابأنكم أضللتم أتباعكم،قوله:تزعمون،بأنهم شفعاؤنا عندالله ،قوله:أغوَيْناهُمْ كَما غَوَيْنا [١] ألكاف بمعني إذ،تعليلية أي أضللناهم إذضللناكمافي الــصافات ٣٢) [٢] أوالكاف تشبيهيٌّ،أي:فغووبإختيارهم كماغوينابإختيارنا،قوله:تَبَرَّأنا إلَيْكَ أي:من الكفروالشرك والمعاصي أومِنهم وممإختاروه، قوله:ما كانُوا إيَّانا يَعْبُدُونَ أي:بل كانوا يعبدون أهواءهم وشهواتهم ،تفسير القاسمي (٨/ ٥٣١) فإن قيل:كيف الجمع بين قولهم أغويناوبين قولهم: تبرأنا إليك،فإنهم إعترفوا بإغوائهم ،وتبرأوامع ذلك منهم؟ فالجواب:أن إغواءهم لهم هوأمرهم لهم بالشرك،والمعنى أناحملناهم على الشرك كماحملنا أنفسناعليه، ولكن لم يكونوايعبدوننا إنماكانوا يعبدون غيرنامن الأصنام وغيرها فتبرأنا إليك من عبادتهم لنا،فتحصل من كلام هؤلاء الرؤساء أنهم إعترفوا أنهم أغوواالضعفاء،وتبرأوامن أن يكونواهم آلهتهم فلا تناقض في الكلام،تفسير ابن جزي (٢/ ١١٤)

(٦٣)قوله:وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكاءَكُمْ،عنوان الآية:ألسوال الثاني في حق معبوديهم الذين كانواعن دعاءهم غافلين،أي إستغيثوا بآلهتكم لتُخلِّصكم من العذاب زاد المسير (٣/ ٣٩٠) قوله:لَوْ أنَّهُمْ كانُوا يَهْتَدُونَ كلمة ،،لو،،تمنائية معناه لو أنهم كانوايهتدون في الدنيا مارأواالعذاب في

﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ اللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ

الآخرة، أوكلمة لوشرطية معناه لوكانوايعلمون ضعف معبوديهم ماأشركوهم مع الله،تفسير الخازن (٣/ ٣٦٩) أومعناه لو أنهم كانوايهتدون في الآخرة لحيلة يدفعون بها العذاب لفعلوا،تفسير ابن جزي (٢/ ١١٤)

(٦٥) ٦٦) قوله:وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ ماذاأَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ،عنوان الآيتين:ألسوال الثالث في حق إتباع الرسل، وكان قبل السوالين في حق التوحيدوهذافي حق الرسالة،قوله:فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمْ،أي:خفيت وإشتبهت عليهم،أي فصارت الأنباءكالعمي عليهم لاتهتدي إليهم. وأصله(فعمواعن الأنباء) لكنه عكس مبالغة.قال الشهاب:ففيه إستعارة تصريحية تبعية.أستعيرالعمى لعدم الإهتداء،تفسير القاسمي (٤/ ٥٣١).
قوله:الأنباءُ، يعني الأخباروالأعذار والحجج،والتأويلات الفاسدة اللتي إخترعوهالردالتوحيدوالسنة ،قوله:فَهُمْ لا يَتَساءَلُونَ،أي:لايجيبون ولايحتجون وقيل:يسكتون فلايسأل بعضهم بعضا،تفسير الخازن (٣/ ٣٦٩)أومعناه لا يسأل بعضهم بعضا عن الأنباء لأنهم قد تساووافي الحيرة والعجزعن الجواب،تفسير ابن جزي ، (١١٨/٢)

(٦٧)قوله فَأَمَّا مَنْ تابَ وَآمَنَ،عنوان الآية ألبشارة للمؤمنين بعدالتخويف للكافرين و(عسى)من الكرام تحقيقٌ.ويجوز أن يُراد ترجي التائب وطمعه.كأنه قال:فليطمع أن يفلح.تفسير القاسمي (٤/ ٥٣١)

(٦٨)قوله:وَرَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَيَخْتارُ،عنوان الآية:ألأدلة العقلية لردالشرك وإثبات التوحيد،نزلت هذه الآيةُ جوابا للمشركين حين قالوا«لولانزل هذاالقرآن على رجل من القريتين عظيم»يعني الوليدبن المغيرة أوعروة بن مسعود الثقفي أخبرالله تعالى أنه لايبْعث الرسل بإختيارهم لأنه المالك المطلق وله أن يخص من شاء بمايشاء لاإعتراض عليه ألبتة،قوله:ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ أي:ليس لهم إختيارالألوهية والتصرف،أوليس لهم أن يختاروا على الله.وقيل :معناه ويختارالله ماكان هوالأصلح والخيرلهم فيه،تفسير الخازن (٣/ ٣٦٩) فَالْأُمُورُ كُلُّهَاخَيْرُهَاوَشَرُّهَا بِيَدِهِ،وَمَرْجِعُهَا إِلَيْهِ.تفسير ابن كثير (٦/ ٢٥١)

(٦٩)قوله:وَرَبُّكَ يَعْلَمُ ما تُكِنُّ،عنوان الآية:ألدليل العقلي الثاني في إثبات العلم لله تعالي أي تخفي، فإن قيل:هلا إكتفى بقوله تعالى:{ما تكنّ صدورهم}عن قوله:{ومايعلنون}أجيب:بأنّ علم الخفي لايستلزم علم الجليّ إمالبُعدٍ أو لَغَطٍ أوإختلاط أصوات يمنع تمييز بعضه عن بعض أوغيرذلك،السراج المنير (١١٢/٣)

(٧٠)قوله:وَهُوَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ عنوان الآية:تفريع علي الأدلة السابقة وفي الآية كلمات التوحيد الأربعة،التوحيدفي الألوهية،التوحيدفي الصفات،التوحيدفي الحكم،وتوحيدالجزاءوالحساب،أيْ: هُوَ الْمُنْفَرِدُ بِالْإِلَهِيَّةِ،فَلَامَعْبُودَسِوَاهُ،كَمَالَارَبَّ يَخْلُقُ وَيَخْتَارُسِوَاهُ، قوله:لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولى وَالْآخِرَةِ،فإن قيل:ألحمدفي الدنيا ظاهرفماالحمد في الآخرة؟ أجيب: بأنهم يحمدونه بقولهم{ألحمد لله الذي أذهب

وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ﴿٧٠﴾ قُلْ اَرَءَيْتُمْ اِنْ جَعَلَ اللّٰهُ عَلَيْكُمُ الَّيْلَ سَرْمَدًا اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ مَنْ اِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ يَاْتِيْكُمْ بِضِيَآءٍ ؕ اَفَلَا تَسْمَعُوْنَ ﴿٧١﴾ قُلْ اَرَءَيْتُمْ اِنْ جَعَلَ اللّٰهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ مَنْ اِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ يَاْتِيْكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُوْنَ فِيْهِ ؕ اَفَلَا تُبْصِرُوْنَ ﴿٧٢﴾ وَمِنْ رَّحْمَتِهٖ جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوْا فِيْهِ وَلِتَبْتَغُوْا مِنْ فَضْلِهٖ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيْهِمْ فَيَقُوْلُ اَيْنَ شُرَكَآءِيَ الَّذِيْنَ كُنْتُمْ تَزْعُمُوْنَ ﴿٧٤﴾

عنا الحزن} (فاطر: ٣٤) {الحمد لله الذي صدقنا وعده} (الزمر: ٧٤) {وآخر دعواهم أنِ الحمد لله رب العالمين} (يونس: ١٠) والتوحيد هناك على وجه اللّذة لا الكلفة، وفي الحديث: يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ » صحيح مسلم (٢/ ٢١٨٠) السراج المنير (٣/ ١١٢) قوله: وَلَهُ الْحُكْمُ، أي: فصل القضاء بين الخلق وقال بن عباس: يحكم لأهل طاعته بالمغفرة ولأهل المعصية بالشقاوة، تفسير الخازن (٣/ ٢٨٠)

(٧١) قوله: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا، عنوان الآية: ألدليل العقلي الإعترافي السكوتي، وفي الآية تفسير الإله الذي يرفع الشمس ويخفضه، فما قيل في شمس تبريز بأنه إنخفض الشمس علي ملتان بقدر رُمح فكِذب مُختلق،

(٧٢) قوله: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ، عنوان الآية: ألدليل العقلي الرابع الإعترافي السكوتي، وفي الآية تعريف الإله وهو الذي يغيّبُ الشمس ويأتي بالليل، قوله: تسكنون فيه إستراحةً عن متاعب الأشغال، فإن قيل: هلا قيل بنهار تتصرفون فيه كما قيل بليل تسكنون فيه؟ أجيب: بأنه تعالى ذكر الضياء وهو ضوء الشمس لأنّ المنافع التي تتعلق به متكاثرة ليس التصرف في المعايش وحده، والظلام ليس بتلك المنزلة ومن ثمّ قرَن بالضياء {أفلا تسمعون} لأن السمع يُدرك مالا يدرك البصر مِن ذلك منافعه ووصف فوائده، وقرن بالليل {أفلا تبصرون} لأن غيرك يبصر من منفعة الظلام ماتبصره أنت من السكون، قال البقاعي: فالآية من الإحتباك ذكر الضياء أولاً دليلاً على حذف الظِلام ثانياً والليل والسكون ثانياً دليلاً علىٰ حذف النهار والإنتشار أوّلاً ،

(٧٣) قوله: وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، عنوان الآية: ألدليل العقلي الخامس أي يتعاقبان بالظلمة والضياء قوله: لتبتغوا من فضله بأن تسعوا في معاشكم بجهدِكم، قال البقاعي: فالآية من الإحتباك ذكر اوّلاً السكون دليلاً على حذف السعي في المعاش ثانياً وذكر الإبتغاء من فضله ثانياً دليلاً على حذف عدم السعي في المعاش أوّلاً، قوله: ولعلكم تشكرون أي: وليكون حالكم حال مَن يُرجى منه الشكر لِتجدد تقليب الليل والنهار لما يتجدد لكم مِن تقلبهما من النعم المتوالية التي لا يحصرها إلا خالقها،

(٧٤) ٧٥) قوله: ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون عنوان الآيتين: تقريع بعد تقريع للإشعار بأنه لاشيء أجلَب لِغضبِ الله تعالى من الإشراك به كما أنه لا شيء أدخل في مرضاته مِن توحيده، وكان الاول توبيخ على إتباعهم رؤساءهم وترك عبادة الله بإتباعهم وهذا بيانٌ لفساد رأيهم ورجائهم

وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ إِنَّ
قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ
قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ
مِنَ الدُّنْيَا

الشفاعة مِن الحجارة ونحوها. قوله:من كل أمة شهيداً أي:وهُورسولهم يشهد عليهم بما قالوه،

(٧٦)قوله:إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى،عنوان الآية:أنموذج للتخويف الدنيوي والآية تتعلق بحسب المضمون ب٦٠) قال البغوي: كان بن عمه وبن خالته،لأنه كان قارون بن يصهربن قاهت بن لاوى بن يعقوب ﷺ،وموسى بن عمران بن قاهت بن لاوى بْن يعقوب عليهما السلام،ثُمَّ قِيلَ إِنَّهُ كَانَ يُسَمَّى الْمُنَوَّرَ لِحُسْنِ صُورَتِهِ وَكَانَ أَقْرَأَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِلتَّوْرَاةِ،إلاأَنَّهُ نَافَقَ كَمَا نافق السامري.تفسير الرازي (٢٥/ ١٣)ولم يكن في بنى إسرائيل اقرأ للتورية مِن قارون،قوله:فَبَغَى عَلَيْهِمْ،لفظ جامعٌ يشمل جميع أنواع الظلم،[١] قيل:كان عاملا لفرعون على بنى إسرائيل فكان يبغى عليهم،[٢] وقال الضحاك:بغى عليهم بالشرك،[٣] وقيل:بغى عليهم بالكبروالعلو،[٣] وقيل:معناه حَسدهم وطلب الفضل عليهم،التفسير المظهري (٧/ ١٨٩)[٥] أنه جعل لِبَغِيّ جُعْلاً على أن تقذف موسى بنفسها، ففعلت ،فاستحلفها موسى على ماقالت،فأخبرته بقصتها،فكان هذابغيه،قاله ابن عباس.

قولـه:مـا إِنَّ مَفَاتِحَهُ [١] أنهـا مفـاتيح الخـزائن التـي تفـتح بهاالأبواب،قالـه مجاهـد،زاد المسير (٣/ ٣٩٢) أي لتعجزالعُصبة أولوالقوة عَن حمل مفاتيح الخزائن.[٢] أَيْ هَذِهِ الْكُنُوزُ لِكَثْرَتِهَا وَاخْتِلَافِ أَصْنَافِهَا،يُتْعِبُ حِفْظُهَا الْقَائِمِينَ عَلَى حِفْظِهَاقاله أبومسلم،وهوالأصح البحر المحيط (٨/ ٣٢٣)[٣] أي:الأموال المدفونة المذخورة فضلاًعنِ الظاهرة التي هي بصدد الإنفاق منهالماعساه يُعرض مِن المهمات، السراج المنير (٣/ ١١٤)

قوله:لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ معناه تميل بهم إذاحملوها لثقلها.قولـه:إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ،يعني لاتبطر ولاتأشرولاتمرح،قوله:إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ،يعني الأشرين البطرين الذين لايشكرون الله على ما أعطاهم،قيل:إنه لايفرح بالدنياالامن رضي بها واطمأن إليها فأمامن يعلم أنه سيُفارق الدنيا عن قريب لم يفرح،ولقد أحسن من قال:

أشد الغم عندي في سرور ... تيقن عنه صاحبه إنتقالا"

(٧٧)قولـه:وَابْتَغِ فِيمـا آتـاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ،عنوان الآية:بيان النصيحة من القوم له ببيان النواهي الثلاثة:أعني لاتفرح كمامرّ،ولاتنس،،ولاتبغ،،وبيان الأمرين:أعني وابتغ،،وأحسن،،وبيان الترغيبين: بقوله لايحب الفرحين،،لايحب المفسدين،،يعني أُطلب فيماأعطاك الله من الأموال الجنة وهوأن تقوم بشكرالله فيما أنعم عليك وتنفقه في رضاالله،

قوله:وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنيا،[١] أي:لاتترك أن تعمل في الدنياللآخرة حتى تنجومِن العذاب،لأنّ

وَاَحۡسِنۡ كَمَاۤ اَحۡسَنَ اللّٰهُ اِلَيۡكَ وَلَا تَبۡغِ الۡفَسَادَ فِى الۡاَرۡضِ‌ ؕ اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الۡمُفۡسِدِيۡنَ ﴿۷۷﴾ قَالَ اِنَّمَاۤ اُوۡتِيۡتُهٗ عَلٰى عِلۡمٍ عِنۡدِىۡ‌ ؕ اَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ اَنَّ اللّٰهَ قَدۡ اَهۡلَكَ مِنۡ قَبۡلِهٖ مِنَ الۡقُرُوۡنِ مَنۡ هُوَ اَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةً وَّاَكۡثَرُ جَمۡعًا‌ ؕ وَلَا يُسۡـئَلُ عَنۡ ذُنُوۡبِهِمُ الۡمُجۡرِمُوۡنَ ﴿۷۸﴾

حقيقة نصيب الإنسان من الدنيا أن يعمل فيها للآخرة بالصدقة وصلة الرحم،فإنّ الدنيامذرعة الآخرة قاله مجاهد،[٢] وقيل:لاتنس صحّتك وقوّتك وشبابك وغناك أن تطلب بها الآخرة قاله علي رضي الله عنه.**كمافي الحديث**:عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ: إغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ:حَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ ،وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ،وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ،وَشَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ،وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ"مصنف ابن ابي شيبة (٨/ ٨٨) [٣] وقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:لاتُضَيِّعْ عُمْرَكَ فِي أَلا تَعْمَلَ عَمَلا صَالِحًا فِي دُنْيَاكَ، إِذِ الآخِرَةُ إِنَّمَا يُعْمَلُ لَهَا،[٤] وَقَالَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ:مَعْنَاهُ لا تُضَيِّعْ حَظَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ فِي تَمَتُّعِكَ بِالْحَلالِ وَطَلَبِكَ إِيَّاهُ،وَنَظَرِكَ لِعَاقِبَةِ دُنْيَاكَ.[٥] وقال ابْنُ عُمَرَ فِي قَوْلِهِ:أحرثْ لِدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا،وَاعْمَلْ لآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ غَدًا [٦] وَعَنِ الْحَسَنِ :قَدِّمِ الْفَضْلَ،وَأَمْسِكْ مَا يَبْلُغُ.[٧] قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ:فِيهِ أَقْوَالٌ كَثِيرَةٌ جِمَاعُهَا إِسْتِعْمَالُ نِعَمِ اللهِ فِي طَاعَةِ اللهِ.[٨] **وقَال مالك**:هُوالأكْلُ وَالشُّرْبُ مِنْ غَيْرِسَرَفٍ [٩] وَقِيلَ:أَرَادَبِنَصِيبِهِ الْكَفَنَ.فَهَذَاوَعْظٌ مُتَّصِلٌ،كَأَنَّهُمْ قَالُوا :لاتَنْسَ أَنَّكَ تَتْرُكُ جَمِيعَ مَالِكَ إلا نَصِيبَكَ هَذَا الَّذِي هُوَ الْكَفَنُ.**كماقال الشاعر**:

نصيبك مما تجمع الدهر كله ... رداء أن تُلْوَى فِيهِمَا وَحَنُوطُ**

وَقَالَ آخَرُ: وَهِيَ الْقَنَاعَةُ لا تَبْغِي بِهَا بَدَلا ... فِيهَا النَّعِيمُ وَفِيهَا رَاحَةُ الْبَدَنِ**

أُنْظُرْ لِمَنْ مَلَكَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا ... هَلْ رَاحَ مِنْهَا بِغَيْرِ الْقُطْنِ وَالْكَفَنِ **تفسير القرطبي (١٣/ ٣١٣)

قوله:وَأَحۡسِن كَمَا أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ أي:أحسن بطاعة الله كما أحسن إليك بنعمته،وقيل:أحسن إلى الناس ،**قوله :وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِ**،وكل مَن عصى الله فقد طلب الفساد في الأرض،تفسير الخازن (٣/ ٣٠١)

(٧٨)قوله :قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓ عنوان الآية:بيان بَغيه بإنكارالنعماءوذكرتكبره،ومثله في الزمر ٤٩)،[١] يَعْنِي عِلْمَ التَّوْرَاةِ.وَكَانَ مِنْ أَعْلَمِهِمْ بِهَا.[٢] وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ:أَيْ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ لِعِلْمِهِ بِفَضْلِي وَرِضَاهُ عَنِّي. ولِفَضْلٍ فِيَّ.[٣] وَقِيلَ:أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِنْدِي بِوُجُوهِ التِّجَارَةِ وَالْمَكَاسِبِ،قَالَهُ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى.[٣] وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي بِصَنْعَةِ الذَّهَبِ.وَأَشَارَ إِلَى عِلْمِ الْكِيمْيَاءِ.

قوله:اولم يعلم،فيه الزجرللقارون،**قوله:مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةً وَأَكۡثَرُ جَمۡعًا** أَيْ:لِلْمَالِ،وَلَوْ كَانَ [illegible] سبب الْفَضْلِ لَمَا أَهْلَكَهُمْ.**وَقِيلَ**:الْقُوَّةُ الآلاتُ،وَالْجَمْعُ الأَعْوَانُ وَالأَنْصَارُ،تفسير القرطبي (١٣/ ٣١٥)

قولـه:وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ،والأصل لايسئل المجرمون عن ذنوبهم،**فان قيل**:ذكرفي الأعراف٦) والحجر٩٢)أنهم يسئلون،وقال ههناوفي الرحمان٣٩)أنهم لايسئلون فهذاتعارض،**قلنا**:[١] لايُسْأَلُونَ سُؤَالَ إستعلام وَإِنَّمَا يُسْأَلُونَ سُؤَالَ تَقْرِيعٍ وتوبيخ لقوله:" فَوَ رَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ"قَالَهُ الْحَسَنُ.[٢] وَقَالَ مُجَاهِدٌ:لاتَسْأَلُ الْمَلائِكَةُ غَدًاعَنِ الْمُجْرِمِينَ،فَإِنَّهُمْ يُعْرَفُونَ بِسِيمَاهُمْ،فَإِنَّهُمْ يُحْشَرُونَ سُودَ الْوُجُوهِ زُرْقَ الْعُيُونِ.[٣] وَقَالَ قَتَادَةُ:لايُسْأَلُ الْمُجْرِمُونَ عَنْ ذُنُوبِهِمْ لِظُهُورِهَاوَكَثْرَتِهَا،بَلْ يَدْخُلُونَ النَّارَ بِلاحِسَابٍ.[٣] وَقِيلَ:لايُسْأَلُ مُجْرِمُوهَذِهِ الأُمَّةِ عَنْ ذُنُوبِ الأُمَمِ الْخَالِيَةِ الَّذِينَ عُذِّبُوافِي الدُّنْيَا.[٥] وَقِيلَ

فَخَرَجَ عَلٰى قَوْمِهٖ فِيْ زِيْنَتِهٖ ۭ قَالَ الَّذِيْنَ يُرِيْدُوْنَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا يٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ اُوْتِيَ قَارُوْنُ ۙ اِنَّهٗ لَذُوْ حَظٍّ عَظِيْمٍ ﴿۷۹﴾ وَقَالَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللّٰهِ خَيْرٌ لِّمَنْ اٰمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ۚ وَلَا يُلَقّٰىهَآ اِلَّا الصّٰبِرُوْنَ ﴿۸۰﴾ فَخَسَفْنَا بِهٖ وَبِدَارِهِ الْاَرْضَ ۣ فَمَا كَانَ لَهٗ مِنْ فِئَةٍ يَّنْصُرُوْنَهٗ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ۤ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِيْنَ ﴿۸۱﴾

:أَهْلَكَ مَنْ أَهْلَكَ مِنَ الْقُرُونِ عَنْ عِلْمٍ مِنْهُ بِذُنُوبِهِمْ فَلَمْ يَحْتَجْ إِلَى مَسْأَلَتِهِمْ عَنْ ذنوبهم.تفسير القرطبي (۱۳/ ۳۱٦)

(۷۹)قوله:فَخَرَجَ عَلٰى قَوْمِهٖ فِيْ زِيْنَتِهٖ،عنوان الآية:بيان البغاوة الأخري لقارون،أعني إظهار الفخر والتكبرحال كونه مُسبلاإزاره بانيا ميلاده كمايفعله اليوم الملوك ميلادهم،

قوله: قَالَ الَّذِيْنَ يُرِيْدُوْنَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا قِيلَ:هَذَامِنْ قَوْلِ مُؤْمِنِي ذَلِكَ الْوَقْتِ،تَمَنَّوْا مِثْلَ مَالِهِ رَغْبَةً فِي الدُّنْيَا.وَقِيلَ:هُوَمِنْ قَوْلِ أَقْوَامٍ لَمْ يُؤْمِنُوابِالآخِرَةِ وَلارَغِبُوا فِيهَا،وَهُمُ الْكُفَّارُ.

قوله:إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ أَيْ: نَصِيبٍ وَافِرٍ مِنَ الدُّنْيَا.تفسير القرطبي (۱۳/ ۳۱۸)

(۸۰)قوله:وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ،عنوان الآية:ألوعظ مِن أهل العلم لطالبي الدنيا،أي الذين أوتوالعلم ببقاءالآخرة وفناءالدنيا.قوله:ويلكم،أي:عجبالكم،قوله:خير أي:مِن هذاالحطام الذي أوتيه قارون في الدنيا بل مِن الدنياومافيها،ومَن فاته الخيرحلَّ به الويل،قوله ولايلقاها،[۱] أي:الإيمان بهذه الكلمة،[۲] أولايلقي هذاالثواب،وأنث بتأويل الكلمة،قوله:الا الصابرون أي:على أداءالطاعات والإحترازعن المحرّمات،وعلى الرضابقضاء الله في كل ماقسم من المنافع والمضارالذين صارالصبرلهم خُلقاً،السراج المنير (۳/ ۱۱۹)

(۸۱)قوله:فَخَسَفْنا بِهِ وَبِدارِهِ الأَرْضَ عنوان الآية:نتيجة التكبرأن نزل مِن العلوإلي أسفل الثري، والمرادمنه جميع خزائنه،قَالَ النسفي:قام موسى عليه السلام فقال يا بني إسرائيل مَن سرق قطعناه ومن إفترى جلدناه ومن زنى وهوغير محصن جلدناه وإن أحصن رجمناه،فقال قارون وإن كنت أنت؟قال وإن كنت أنا قال فإن بني إسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة،فأحضرت فناشدها بالذي فلق البحر وأنزل التوراة أن تصدق،فقالت جعل لي قارون جُعلاً على أن أقذفك بنفسي،فخرموسى ساجداًيبكي وقال يارب إن كنتُ رسولك فاغضب لي فأوحى الله إليه أن مُرِ الأرضَ بما شئت فإنهامطيعة لك،فقال يا بني إسرائيل إنَّ الله بعثني إلى قارون كما بعثني إلى فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه،ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعاً غيررجُلَين ثم قال يا أرض خذيهم،فأخذتهم إلى الركب ثم قال خذيهم فأخذتهم إلى الأوساط ثم قال خذيهم فأخذتهم إلى الأعناق وقارون وأصحابه يتضرعون إلى موسى ويناشدونه بالله والرحم وموسى لايلتفت إليهم لِشدة غضبه ثم قال، خُذيهم فإنطبقت عليهم فقال الله تعالى إستغاث بك مرارا فلم ترحمه فوعزتي لوإسترحمني مرة لرحمته ،تفسير النسفي (۲/ ٦٦۰)

قَالَ مُقَاتِلٌ:لَمَّا أَمَرَ مُوسَى الأَرْضَ فَابْتَلَعَتْهُ قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ: إِنَّمَا أَهْلَكَهُ لِيَرِثَ مَالَهُ،لأَنَّهُ كَانَ ابْنَ عَمِّهِ،أَخِي أَبِيهِ،فخسف اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ وَبِجَمِيعِ أَمْوَالِهِ.تفسير القرطبي (۱۳/ ۳۱۸)وفي الحديث :أَخْبَرَنِي سَالِمٌ،أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنه،حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَجُرُّ إِزَارَهُ مِنَ الخُيَلاَءِ،خُسِفَ بِهِ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ

وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ

فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ »صحيح البخاري (٣/ ١٨٨) وفي القصة تنبيه للقريش وآل الرسول بأنه لماجاءالعذاب لم ينفع قارون قرابة موسي عليه السلام ،فكذالك لاينفعهم قرابة النبي ﷺ إن لم يؤمنوا،

قوله:فما كانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ أي:غيره بأن يمنعوا عنه الهلاك،قوله:من المنتصرين أي من المنتقيمين،

(٨٢)قوله:وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ،عنوان الآية:مِن السعادة ألعبرة من عذاب أهل الفجور،يعني صارأولئك الذين تمنَّوامارزقه الله مِن الأموال والزينة يَندمون على ذلك التمني،

قوله: يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ ألم تعلم وقيل:ألم تر.وقيل:هي كلمةُ تقريرٍمعناها أما ترى صُنع الله وإحسانه. وقال قطرب ويك بمعنى ويلك حذف منه اللام وأنّ منصوب بفعل مقدرتقديره ويلك إعلم أنّ الله يبسط ويقدر أى يوسع ويضيق،معناه وأصبح الذين تمنَّوامكانه بالأمس من الدنيا وغناه وكثرة ماله وما بسط له منها بالأمس، يعني قبل أن ينزل به ما نزل من سخط الله وعقابه،يقولون:ويكأنّ الله تفسير الطبري (١٩/ ٦٣٢)

قوله:يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَيَقْدِرُ،قال بن عباس:أي يُوسّع لمن يشاء بحسب مشيته وحكمته لالكرامته عليه قوله:ويقدر أي:يضيق على مَن يشاء لالهوان مَن يَضِيق عليه بل لحكمته وقضائه إبتلاء منه وفتنة،قوله:لولا أن منّ الله علينا والمرادمنه توفيقُ الإيمان وإطاعة موسي عليه السلام كمافي الحجرات٥٨) السراج المنير (٣/ ١٢١)

(٨٣)قوله:تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ،عنوانُ الآية:بيانُ التفريعات علي واقعة موسي وهي أوّل تفريع علي الآية ٤)و٧٧)صفةٌ بعد صفةٍ لتِلك إشارة تعظيم كأنّه قال تلك الدّارالآخرة التي سمعت خبرها وبلَغك وصفَهالايحصلُ إلابالتقوي ولايحصلُ بالتكبروالعلُووالفسادولوكان حصولها بهذه لحصل لفرعون وهامان وقارون،

قوله:لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ،١ قال الكلبي ومقاتل:أى:إستكباراعن الإيمان،٢ وقال عطاء :غلبةوقهراعلى الناس وتهاوُنًا بهم،٣ وقال الحسن:يطلبون الشرف والعِزعند ذى السلطان،٤ وعن على كرم الله وجهه:أنهانزلت فى أهل التواضع مِن الوُلاة وأهل القُدرة يعنى مَن كان مِن الوُلاة وأهل القُدرة متواضعافهولايريد علُوًّافى الأرض،قوله:وَلا فَساداً ١ قال الكلبي:هوالدعاء إلى عبادة غيرالله،٢ وقال عكرمة:هوأخذ أموال الناس بغيرحق،٣ وقال ابن جريج ومقاتل:ألعمل بالمعاصي،

(٨٣)قوله:مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها،عنوان الآية:بيان أنَّ الجزاءمِن جنس العمل وعلّة لماقبله،أى عشرأضعافها إلى سبع مائة ضعف وإلى ماشاء الله،التفسير المظهري (٨/ ١٨٤)

فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّاٰتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْاٰنَ لَرَآدُّكَ إِلٰى مَعَادٍ ۚ قُلْ رَّبِّيْٓ أَعْلَمُ مَنْ جَآءَ بِالْهُدٰى وَمَنْ هُوَ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنْتَ تَرْجُوْٓا أَنْ يُّلْقٰٓى إِلَيْكَ الْكِتٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ فَلَا تَكُوْنَنَّ ظَهِيْرًا لِّلْكٰفِرِيْنَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ اٰيٰتِ اللّٰهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلٰى رَبِّكَ وَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهًا اٰخَرَ ۘ

(٨٥)قوله:إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ،عنوان الآية:بيان التفريعين أحدهاعلي الآية٧)والثاني علي الآية٣٧)وفيه الخطاب للنبي ﷺ للتشجيع وشروع في الخطابات الثمانية للنبي ﷺ،[١] أي أنزل عليك القرآن،[٢] وقيل معناه أوجب عليك العمل بالقرآن،قوله:لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قال بن عباس: إلى مكة.أخرجه البخاري عنه وذلك أن النبي ﷺ لماخرج من الغارمهاجرا إلى المدينة سارعلى غيرالطريق مخافة الطلب فلما أمن رجع في الطريق ونزل الجحفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق إلى مكة فاشتاق إليهافأتاه جبريل عليه السلام وقال له:أتشتاق إلى بلدك؟قال نعم قال:فإنّ الله تعالى يقول الذي فرض عليك القرآن لرادوك إلى معاد(حيث خرجت ثاني إثنين،ورادوك مع ثمانية آلاف في فتح مكة)وهذه الآية نزلت بالجحفة ليست بمكية ولامدنية.وقال بن عباس ايضا:لرادك إلى الموت وقيل:إلى القيامة،وقيل:إلى الجنة. قوله:قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى،هذاجواب لكفارمكة لماقالوا للنبي ﷺ إنك لفي ضلال مبين،ومعناه هوأعلم بالفريقين.ومثله قول موسي عليه السلام في الآية٣٧)

(٨٦)قوله:وَما كُنْتَ تَرْجُوا أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ،عنوان الآية:فيه أيضا تفريعين ،أحدهاعلي الآية٧)فيه إشارة إلي أنّ حصول النبوة برحمة الله كماأنّ موسي ذهب إلي النارغيرمرجو النبوة كذالك أنت،والثاني علي الآية١٧)وفيه التشجيع للنبي ﷺ كماأنّ موسي عليه السلام لم يكن ظهيرا للمجرمين فكذالك أنت لاتكونن ظهيرالكافرين،أي يوحى إليك تفسير الخازن (٣/ ٣٤٣)

قولـه:فلا تكونن ظهيرًاللكـافرين على دينهم الذي دعوك إليه،قال مقاتل:وذلك حين دعي إلى دين آبائه،فذكره الله تعالى نعمه ونهاه عن مظاهرتهم على ماهُم عليه.

(٨٧)قوله:ولا يصدنك عن آيات الله،عنوان الآية:بيان النهيين وأمرواحد،

قوله : وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ،قال بن عباس:ألخطاب في الظاهر للنبيّ ﷺ والمراد به اهل دينه أي ولاتظاهر الكفار ولاتوافقهم،

(٨٨)قوله:وَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلٰهاً آخَرَ،عنوان الآية:أيضاخطاب التشجيع للنبي ﷺ بمخالفة المشركين،وفي الآية خمسُ كلماتِ التوحيد،في الجملةالاولى الردعلي الشرك في الدعاء،وفى الثانية الردعلي الشرك في الألوهية،وفى الثالثة الردعلي الشرك في الصفات،وفى الرابعة الردعلي الشرك في الحكم،وفى

﴿لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۗ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ اِلَّا وَجْهَهٗ ۗ لَهُ الْحُكْمُ وَاِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ۚ ﴿٨٨﴾

ع ٩ ١٢

الخامسة بيانُ عقيدةِ البعث بعدالموت،فإن قلت: ألنبيّ ﷺكان معصوما مِن أن يدعومع الله إلهاآخرفما فائدة هذاالنهي؟ قلت:ألخطاب معه والمراد به غيره،وقيل معناه لاتتخذ غيره وكيلا على أمورك كلهاولاتعتمد على غيره،قوله:كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إلا وَجْهَهُ [١] أي: إلاهو والوجه يُعبربه عن الذات، والمستثنى من الهلاك والفناء ثمانية أشياء نظمهاالسيوطي في قوله:

ثمانيةٌ حكم البقاء يَعُمها ... من الخلق والباقون في حِيَز العدم**

هي العرش والكرسي ونارٌوجنة ... وعجبٌ وأرواح كذا اللوح والقلم** مراح لبيد (٢/ ٢٠٩)

[٢] وقيل:معناه إلاماأُريد به وجهُه لأنَّ عمل كل شيء أريد به غيرالله فهوهالك،تفسير الخازن (٣/ ٣٤٣) [٣] أوالمراد منه الإستغراق العُرفي أي كل شيئ خُلِق للفناءهالكٌ،[٣] أومعناه:كلُّ شيء مُتغيِّر إلاملكه،فإنَّ ملكه لايتغير ولا يزول إلى غيره أبداً،

قوله:لَهُ الْحُكْمُ يعني:له القضاء،وله نفاذ الحكم يحكم مايريد،ومثل الآية مرفي ٧٠)

قوله:وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ يعني: إليه المرجع في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم،تفسير السمرقندي (٢/ ٦٢٣)

إمتيازات السورة،[١] بقوله وجعل أهلهاشيعا،[٢] بقوله ونُريدأن نَمُنَّ،ألرفع بعدالتسليم،[٣] بالآية اللتي فيهاالأمران والنهيان والبشارتان والخبران،أعني لاتخافي ولاتحزني،[٤] بقوله أونتخذه ولدا،كمافي يوسف،[٥] بقوله وحرّمناعليه المراضع،[٦] بقوله فقضي عليه،[٧] بقوله فلن أكون ظهيراللمجرمين،[٨] بقوله أتريدأن تقتلني،[٩] بقوله وجاءرجلٌ مِن أقصي المدينة،[١٠] بقوله ماخطبكما،ألترحم علي الضعفاء،[١١] بقوله إني لماأنزلت إليّ من خيرفقير،[١٢] بقوله جاءته إحداهماتمشي علي إستحياء،[١٣] بقوله ليجزيك أجرماسقيت لنا،[١٤] بقوله إستأجره إن خيرمنِ استأجرت،[١٥] بقوله إريدأن أنكحك،[١٦] بقوله لاعدوان عليَّ،[١٧] بقوله هوأفصح مني،[١٨] بقوله أوقدلي ياهامان علي الطين،[١٩] بقوله إنك لاتهدي من أحببت،[٢٠] بقوله إن نتبع الهدي معك نتخطف من أرضنا،[٢١] بقوله يُجبي إليه ثمرات كل شيئ،[٢٢] بقوله ماذاأجبتم المرسلين،[٢٣] بقوله وربك يخلق مايشاءويختار،[٢٤] ببيان الأدلة،إن جعل الله عليكم الليل سرمدا،، النهارسرمدا،[٢٥] بقوله إنَّ قارون كان من قوم موسي،[٢٦] بقوله ياليت لنامثل ماأُوتي قارون،[٢٧] بقوله فخسفنابه وبداره الأرض،[٢٨] بقوله تلك الدارالآخرة نجعلها،[٢٩] بقوله لرآدُّك إلي معاد،[٣٠] بقوله ماكُنت ترجوأن يُلقي إليك الكتاب،[٣١] بقوله فلاتكونن ظهيراللكافرين،

ختام القصص،٢٢ربيع الاول١٤٣٦هجريه م٥ جنوري٢٠١٦عيسوي يوم الثلثاء

(٢٩) سُوْرَةُ العَنكَبُوتِ مَكِّيَّةٌ (٨٥)

آياتُها ٦٩ — رُكُوعاتُها ٧

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالروم وقبل التطفيف،نزل قُبيل هجرة الحبشة ويقال له سورة الشجاعة،

الٓمٓ ﴿١﴾ اَحَسِبَ النَّاسُ اَنْ يُّتْرَكُوْٓا اَنْ يَّقُوْلُوْٓا اٰمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُوْنَ ﴿٢﴾

الربط: ١ كان في القصص: ألتسلي للنبي ﷺ فالآن ألتسلي للأمة وتذكرةُ المسلم المجاهدالمبلغ بأنه يُمتحن، ٢ كان في القصص: ألتسلي على ... ومنازل الإبتلاء بالإلقاء في النار والإخراج من الوطن وغيره، ٣ قال في القصص: فلاتدع مع الله إلٰها آخر، ففي العنكبوت بيان الجهادلِهذه المسئلة، ٤ كان في القصص: ألتزهيدعن الدنيا بواقعة قارون، فالآن أيضا، ٥ كان في آخرالقصص: نفيُ الشرك في الدعاء ففي العنكبوت نفي الشرك في العبادة، ٦ قال في القصص: لاتدع مع الله فالآن بيان العلة لهذه بقوله إن الله يعلم مايدعون مِن دونه مِن شيئ، ٧ قال في القصص: وادع إلي ربك، ففي العنكبوت ألمعالم في طريق الدعوة، ٨ قال في القصص: أدع إلي ربك، فالآن بيان تحمُّل المشاق، ٩ قال في القصص: لاتدع مع الله، ففي العنكبوت ألمثال لضعف المعبودببيت العنكبوت، ١٠ قال في القصص: وادع إلي ربك، فالآن أجوبة الشبهات، ١١ قال في القصص: وقالوإن نتبع الهدي معك نُتخطَّف مِن أرضنا، فالآن يقول، ويُتخطف الناس مِن حولهم، ١٢ ألربط الإسمي: أللهم شجِّعنابقَصَص موسي لِنُجاهدُفنهدِم بُيوت المشركين ألّتي هي كبيت العنكبوت ونغلب عليهم كغلبة الروم علي الفارس،

دعوى السورة: ألتشجيع بإبتلاء المصائب١) وبإهلاك الكافرين٣) ودعوي التوحيد٤١) ٤٢) ٤٦) والردعلي الشرك في العبادة١٦) ١٧) ٣٦) ٥٦) والعلم٤٢) ٥٢) والدعاء ٦٥) والتصرف١٧) ٦١) ٦٢) ٦٣)

أسماءُالحسنى: بحذف التكرار١١) خلاصة السورة: وفيه أربعة أبواب الباب الاول: إلي الآيــة١٤) وفيه أوّلا ذِكرالدعويين٢) ٣) ثم الإيات المتعلقة بالدعويين، ثم الترغيب إلي الجهاد ٦) والبشارة للمجاهدين٩) والزجر للمداهنين١٠) ١١) وذكر الفتن الأربعة ١ ألإبتلاء بالمجاهدة٦) ٢ وبمخالفة الوالدين، ٨) ٣ وبمخالفة عامة الناس١٠) ٣ وبمخالفة المداهنين، ١٢)

قوله: الم، قَالَ بْنُ عَبَّاسٍ: اَلْمَعْنَى اَنَا اللهُ اَعْلَمُ. وَقِيلَ: هُوَ إِسْمُ للسورة وقيل إسم للقرآن" تفسير قرطبي (١٣/ ٣٢٣)

قوله: اَحَسِبَ النَّاسُ عنوانُ الآية: هي الدعوي الأولي، أعني التشجيع بالمصائب، أي أظن الناس،

قوله: أَنْ يُتْرَكُوا أي بغير إختبارو إبتلاء، قوله: أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ، أي: لايُبتلون في أموالهم وأنفسهم كلا لنختبرنهم لِنُبَيِّن المخلص مِن المنافق والصادق مِن الكاذب، وقال بن عباس، أيظنُّ أصْحَاب مُحَمَّد ﷺ {أَن يتركُوا} يُمهلوا بعد مُحَمَّد ﷺ {أَن يَقُولُوا} بِأَن يَقُولُوا آمنا بِمُحَمد ﷺ وَالْقُرْآن

وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِيْنَ ﴿٣﴾

{وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ} لايبتلون بالهوى والبدعة وإنتهاك الْمَحَارِمِ،تنوير المقباس (ص: ٣٣٢)قيل:نزلت هذه الآية في أُناس كانوا بمكة قد أقروابالإسلام فكتب إليهم أصحاب النبي ﷺ أنه لايقبل منكم الإقرار بالإسلام حتى تهاجروافخرجوا عامدين إلى المدينة فأتبعهم المشركون فقاتلوهم،فمنهم مَن قُتل ومنهم مَن نجافأنزل الله هاتين الآيتين. تفسير الخازن (٣/ ٣٨٥)

والمعنى:أحسبوا أنفسهم متروكين غيرمفتُونين لقولهم آمنا،يعني لايحسبوا ذلك بل يمتحنهم الله بالْمُشاق كالمهاجرة والمجاهدة وأنواع المصائب في الأنفس والأموال والأولاد ليتميز المخلص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه،،

وَقال بن القيم: فَصْلٌ مَرَاتِبُ الجِهَاد: لها أَرْبَعُ مَرَاتِب:جِهَادُ النَّفْسِ، وَجِهَادُ الشَّيْطَانِ،وَجِهَادُ الْكُفَّارِ،وَجِهَادُ الْمُنَافِقِينَ.

فَجِهَادُ النَّفْسِ أَرْبَعُ مَرَاتِبَ أَيْضًا:[١] أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى تَعَلُّمِ الْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ الَّذِي لافَلاحَ لَهَا وَلاسَعَادَةَ فِي مَعَاشِهَا وَمَعَادِهَا إلا بِهِ،وَمَتَى فَاتَهَا عِلْمُهُ شَقِيَتْ فِي الدَّارَيْنِ.[٢] أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى الْعَمَلِ بِهِ بَعْدَ عِلْمِهِ،وَإلافَمُجَرَّدُ الْعِلْمِ بلا عَمَلٍ إنْ لَمْ يَضُرَّهَا لَمْ يَنْفَعْهَا.[٣]: أَنْ يُجَاهِدَهَاعَلَى الدَّعْوَةِ إِلَيْهِ،وَتَعْلِيمِهِ مَنْ لايَعْلَمُهُ،وَإلاكَانَ مِنَ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَ الْهُدَى،وَلايَنْفَعُهُ عِلْمُهُ،وَلا يُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ اللهِ.[٣]: أَنْ يُجَاهِدَهَاعَلَى الصَّبْرِعَلَى مَشَاقِّ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ وَأَذَى الْخَلْقِ،وَيَتَحَمَّلُ ذَلِكَ كُلَّهُ لِلهِ. فَإِذَااِسْتَكْمَلَ هَذِهِ الْمَرَاتِبَ الأَرْبَعَ صَارَ مِنَ الرَّبَّانِيِّينَ، زاد المعاد (٣/ ٩)

(٣)قوله:وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ،عنوان الآية:ألتسلي للمؤمنين وبيانُ حِكمةِ الإبتلاء هُوالتميز ،كَالْخَلِيلِ أُلْقِيَ فِي النَّارِ،وَكَقَوْمٍ نُشِرُوا بِالْمَنَاشِيرِفِي دِينِ اللهِ فَلَمْ يَرْجِعُواعَنْهُ.وفي الحديث:[١] عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ رضي الله عنه قَالَ:شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَمُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ فَقُلْنَا: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلاَ تَدْعُولَنَا؟فَقَالَ:«قَدْكَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ، يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ،فَيُجْعَلُ فِيهَا، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِفَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ،وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ،مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ،فَمَايَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ،وَاللهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرُ،حَتَّى يَسِيرَالرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ،لاَيَخَافُ إِلا اللهَ،وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» صحيح البخاري (٩/ ٢٠) [٢] وعَنْ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ:سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ:أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاءً؟ قَالَ:«الأَنْبِيَاءُ،ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ،يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ،فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلابَةٌ زِيدَ صَلابَةً، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ،خُفِّفَ عَنْهُ،وَلا يَزَالُ الْبَلاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى الأَرْضِ مَا لَهُ خَطِيئَةٌ» سنن الدارمي (٣/ ١٨٣٢) تفسير القرطبي (١٣/ ٣٢٣)

قوله:فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا اي في قولهم آمنا،وفيه إلتفات من التكلم إلى الغيبة،

قوله:وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ معناه ليظهرن الله الصادقين من الكاذبين حتى يُوجد معلومه إمابالعلامات كبياض الوجوه وسوادها،أوفريق في الجنة وفريق في السعير،وفي الحديث:عَنْ جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَا أَسَرَّعَبْدٌ سَرِيرَةً إِلا أَلْبَسَهُ اللهُ رِدَاءَهَا إِنْ خَيْرًافَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ»المعجم الكبير للطبراني (٢/

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّاٰتِ أَنْ يَّسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَنْ كَانَ يَرْجُوْا لِقَآءَ اللّٰهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللّٰهِ لَاٰتٍ ۚ وَهُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ ﴿٥﴾ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهٖ ۚ إِنَّ اللّٰهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٦﴾ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّاٰتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِيْ كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ۚ وَإِنْ جَاهَدٰكَ لِتُشْرِكَ بِيْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهٖ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۚ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ

(١٤١)وقال مقاتل:ليرين الله،وقيل: لِيَمِيزَ اللّٰهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ.التفسير المظهري (٧/ ١٩٠)

(٣)قوله:أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ عنوان الآية:بيان الدعوي الثاني أعني عدمَ وقاية أهل الشرك مِن العذاب،أي:الشرك،قوله:أَنْ يَسْبِقُونَا أي:يفوتنا ويُعجِزُونَا قَبلَ أَنْ نُؤَاخِذَهُمْ بِمَا يَفْعَلُونَ،والحاصل أنَّ المؤمنين يمتحنون بالمصائب ثم يكون الغلبة لهم فى آخر الأمر بهلاك أعداءهم،

(٥)قوله:مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللّٰهِ،عنوان الآية:مُتعلِّق بالدعوي الأولي بطريق الترغيب،قال بن عباس: الرجاء بمعنى الخوف أى مَن يخشى البعث والحساب وعذاب الله وقال سعيد بن جبير:من كان يطمع فى ثواب الله، قوله:فَإِنَّ أَجَلَ اللّٰهِ لَآتٍ قال مقاتل:يعنى يوم القيامة لكائن فليبادر كل رجل إلى ما يُحقق رجاءه وينجوه عمايخاف عنه،والْمَعْنَى:مَنْ كَانَ يَخَافُ الْمَوْتَ فَلْيَعْمَلْ عَمَلا صَالِحًا فَإِنَّهُ لا بُدَّ أَنْ يَأْتِيَهُ،تفسير القرطبي (١٣/ ٣٢٤) قوله:وهو السميع،أي:للمجاهدة القولي،قوله:العليم،أي:بالمجاهدة الفعلي،

(٦)قوله:وَمَنْ جَاهَدَ، عنوان الآية: القسم الأول من الافتتان:أعني المجاهدة بالنفس والمال،

إعلم: أنَّ في السورة ذِكر الأربعينات فذكر في الآية الاولي منها أعني المجاهدة،أي:جاهَد أعداء الله الكفار،وجاهَد نفسه فى الكف عن الشهوات المنهية وجاهَد في الصبر على الطاعات،وجاهَد الشيطان فى دفع وساوسه، قوله فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ لأن منفعته راجعة إليها ،

(٧)قوله:وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ،عنوانُ الآية:البشارة الأُخروية وبيان،، لِنَفسه،،والمراد من العمل الصالح هُو الإفتتان،قوله:لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ،فيه إشارة إلي دفع المضرَّة لأنَّ الصلوات مكفرات لمابينهن،يعنى نذهب سيئاتهم بحسناتهم،وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ»صحيح مسلم (١/ ٢٠٩)

قوله:احسن الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ،فيه إشارة إلي جلبِ المنفعة لأن الحسنة بعشر أمثالها،[١] أى بأحسن أعمالهم وهو الطاعة يعنى لانضيّعها،[٢] وقيل:معناه نُعطهم أكثر مماعمِلُوا وعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف إلى ماشاء الله،[٣] وقيل أحسن بمعنى حسن.التفسير المظهري (٧/ ١٩١)[٣] أو الأحسن هي درجةُ العزيمة،والحسن هي درجة الرخصة قاله الشيخ الرستمي،

(٨)قوله:وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا،عنوان الآية:القسم الثاني من الإفتتان مخالفةُ الوالدين،

تَعْمَلُوْنَ ﴿٨﴾ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصّٰلِحِيْنَ ﴿٩﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّقُوْلُ اٰمَنَّا
بِاللّٰهِ فَاِذَاۤ اُوْذِيَ فِي اللّٰهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللّٰهِ ؕ وَلَئِنْ جَآءَ نَصْرٌ مِّنْ رَّبِّكَ لَيَقُوْلُنَّ اِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ؕ
اَوَلَيْسَ اللّٰهُ بِاَعْلَمَ بِمَا فِيْ صُدُوْرِ الْعٰلَمِيْنَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ ﴿١١﴾ وَقَالَ
الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّبِعُوْا سَبِيْلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطٰيٰكُمْ ؕ

قوله:وَإِنْ جاهَداكَ لِتُشْرِكَ بي،رُوِيَ عَنْ سَعْدٍ أَنَّهُ قَالَ:كُنْتُ بَارًّابِأُمِّي فَأَسْلَمْتُ ،فَقَالَتْ: لَتَدَعَنَّ دِينَكَ أَوْلاآكُلُ وَلاأَشْرَبُ حَتَّى أَمُوتَ فَتُعَيَّرُ بِي،وَيُقَالُ يَاقَاتِلَ أُمِّهِ،وَبَقِيَتْ يَوْمًاوَيَوْمًافَقُلْتُ: يَاأُمَّاهُ! لَوْكَانَتْ لَكِ مِائَةُ نَفْسٍ،فَخَرَجَتْ نَفْسًا نَفْسًا مَا تَرَكْتُ دِينِي هَذَافَإِنْ شِئْتِ فَكُلِي،وَإِنْ شِئْتِ فَلا تَأْكُلِي ،فَلَمَّارَأَتْ ذَلِكَ أَكَلَتْ وَنَزَلَتْ الآيَةُ. تفسير القرطبي (١٣/ ٣٢٨)

قوله:فَلا تُطِعْهُما،أي:في ذلك،وفي الحديث:عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما
قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:اَلسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ ،فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلاَ سَمْعَ عَلَيْهِ وَلاَ طَاعَةَ.سنن الترمذي ت بشار (٣/ ٢٦١)

(٩)قوله:وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعمِلُوا الصَّالِحاتِ ،عنوانُ الآيَة:ألبشارة المتعلق بالإفتتان الثاني أي:الفلاح في الإمتحان سببُ الدخول في الصالحين والعمل الصالح هھناهو،،فلاتطعهما،،

قوله:لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ مِن الأنبياءوالشهداء والأولياء،أي:نجعلهم في جُملتِهم ونحشرهم معهم أوفي مدخلهم وهي الجنة،التفسير المظهري (٧/ ١٩٣)

(١٠)قوله:وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنّا بِاللهِ،عنوان الآية:بيان الإفتتان الثالث مخالفة العوام والإجتناب عن المداهنة،قوله:جَعَلَ فِتْنَةَ النّاسِ أي:أذاهم قوله:كَعَذابِ اللهِ فارتدعن إيمانه.وقيل: جزع مِن ذلك كمايجزع مِن عذاب الله ولايصبرعلى الأذية في الله.وَقَالَ مُجَاهِدٌ: نَزَلَتْ فِي نَاسٍ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ،فَإِذَا أَصَابَهُمْ بَلاءٌ مِنَ اللهِ أَوْمُصِيبَةٌ فِي أَنْفُسِهِمْ افْتُتِنُوا.تفسير القرطبي (١٣/ ٣٢٩)

(١١)قوله: وليعلمنّ الله الذين آمنوا عنوان الآية:بيان حكمة الإبتلاء وهوالتميزبين المؤمن والمنافق، أي يظهرالذين صدقوا بقلوبهم،فثبتواعلى الإيمان والإسلام عند البلاء،

قوله:وليعلمنّ المنافقين فيجازي الفريقين، واللام في الفعلين لام قسم،

(١٢)قوله:وقال الذين كفروا عنوان الآية:بيان الإفتتان الرابع مخالفة العلماء والأمربالمداهنة ،الربط.ولمابيَّن الفِرق الثلاثة وأحوالهم ذَكر أنَّ الكافريدعوالمؤمن إلى الكفر.قوله:اتبعوا سبيلنا أي :الذي نسلكه في ديننا،فقالوا:نخاف من عذاب الله تعالى على خطيئة إتباعكم فقالوالهم إتبعونا

قوله:ولنحمل خطاياكم مجزومٌ لأنه وقع موقع الجزاء أي إن إتبعتم سبيلنانحمل قاله الفراء، أي إن كان ذلك خطيئة،أوإن كان بعثٌ ومؤاخذة،وقال الجلال المحلي:والأمربمعنى الخبروالكذب يتطرق في

وَمَا هُمْ بِحٰمِلِيْنَ مِنْ خَطٰيٰهُمْ مِّنْ شَيْءٍ ؕ اِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ ﴿۱۲﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ اَثْقَالَهُمْ وَاَثْقَالًا مَّعَ اَثْقَالِهِمْ ۫ وَ
لَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ عَمَّا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ ۠ ﴿۱۳﴾ وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا نُوْحًا اِلٰى قَوْمِهٖ فَلَبِثَ فِيْهِمْ اَلْفَ سَنَةٍ اِلَّا خَمْسِيْنَ ع ١٣ / ١٣
عَامًا ؕ فَاَخَذَهُمُ الطُّوْفَانُ وَهُمْ ظٰلِمُوْنَ ﴿۱۴﴾

الأخبار، **وقال الزمخشري**: وترى في المتسمين بالإسلام مَن يَستنُّ بأولئك فيقول لصاحبه- إذا أراد أن يُشجِّعه على إرتكاب بعض العظائم: إفعل هذاوإثمه في عنقي. وكم مِن مَغرُوربمثل هذاالضمان مِن ضعفة العامّة وجهلتهم «تفسير الزمخشري (٣/ ٣٢٢)

قوله: وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ، فأكذبهم الله بالطريقين، **احدها** هذه لأنه لاتزروازرة وزرأخري، كمافي الفاطر١٨) والنجم٣٨) **والثاني** إنهم لكاذبون فيمايقولون.،

(١٣) قوله: وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ، عنوان الآية: ألتخويف الأخري والطريق الثالث لتكذيبهم، أي أوزارأعمالهم التي عملوهابأنفسهم. **قوله: وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ**، أي أوزارمَن اضلواوصدُّواعن سبيل الله مع أوزارأنفسهم. **فإن قلت**: قد قال أولا وماهم بحاملين من خطاياهم من شيء وقال ههناوليحملن أثقالهم وأثقالامع أثقالهم فكيف الجمع بينهما؟ **قلت**: معناه إنهم لايرفعون عنهم خطيئة بل كل واحد يحمل خطيئة نفسه، وأثاروؤساءالضلال فيَحمِلون أوزارهم ويحمِلون أوزارا بسبب إضلال غيرهم، كمافي النحل٢٥)

وفي الحديث: عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ، ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَابَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ» صحيح مسلم (٢/ ٤٠٣)

قوله: وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أي: سؤال توبيخ وتقريع لأنه تعالى عالم بأعمالهم وإفترائهم «تفسير الخازن (٣/ ٣٨٨)»

(١٤) قوله: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ، **الباب الثاني**: إلي الآية ٤١) وفيه أحوال الأنبياء السابقين لِوَضاحة الدعويين وبيانُ الأنواع الأربعة للإبتلاء، ١ ذكرمجاهدة نوح ﷺ بطول العمر١٤) ٢ ذكرمجاهدة إبراهيم ﷺ بالإلقاءفي النار١٦) ٣ ذكرمجاهدة لوط ﷺ بالإبتلاءبالإستهزاءوطلب العذاب٢٨) ٤ ذكر مجاهدة شعيب ﷺ بالإبتلاء بالتكذيب٣٦) ثم ذكرالأقوام المكذبة نحوعاد،، وثمود،، وفرعون،، وهامان وقارون،، المتعلقة بالدعوي الثاني، والأقسام الأربعة للعذاب،،٤٠)

(١٤) قوله: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ عنوان الآية: بيان الإمتحانات الأربعة حدهاوطولها، وههنا المجاهدة في الدعوة والتبليغ طول العمر، **الربط**: ولماكان السياق للبلاءوالإمتحان والصبرعلى الهوان ذكر من الرسل الكرام عليهم السلام مَن طال صَبرُه على البلاء ولم يفتُرعزمه عن نصيحة العباد،

قوله: وهم ظالمون **قال بن عباس**: مُشركون، وفي ذلك تسلِّيةٌ للنبيّ ﷺ ولتابعيه ﷺ وتثبيتٌ لهم وتهديد لقريش، **قال بن عباس**: كان عمر نوح ﷺ ألفاً وخمسين سنة بعث على رأس أربعين سنة ولبث في قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا. **فإن قيل**: هلا قال تسعمائة

فَأَنْجَيْنٰهُ وَأَصْحٰبَ السَّفِيْنَةِ وَجَعَلْنٰهَآ اٰيَةً لِّلْعٰلَمِيْنَ ﴿١٥﴾ وَاِبْرٰهِيْمَ اِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَاتَّقُوْهُ ؕ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ﴿١٦﴾ اِنَّمَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَوْثَانًا وَّتَخْلُقُوْنَ اِفْكًا ؕ اِنَّ الَّذِيْنَ تَعْبُدُوْنَ

سنة وخمسين ولم جاء التمييز أولاً بالسنة وثانياً بالعام؟ أجيب: [١] لأن المقام للإبتلاء والمقصودين ذكر الألف ألكثرة، [٢] بأنَّ السَّنة يكونُ للقحط والعامُ للرَّخاء فكان زمان قحطه أطول مِن زمن الرخاء، وفيه نُكتة أخرى: وهي أنّ القصة مَسُوقة لذكرما أبتلي به نوح عليه السلام من أمّته وماكابَدَه مِن طول المصابرة تسليَةً لرسول الله ﷺ، السراج المنير (٣/ ١٢٨) وعن وهب: أنه عاش ألفاً وأربعمائة سنة فقال له ملك الموت يا أطول الأنبياء عُمراً كيف وجدت الدنيا؟ قال كدارلهابابان دخلتُ وخرجتُ، تفسير النسفي (٢/ ٦٦٨)

وَقَالَ ابْنُ الْوَرْدِيِّ: بَنَى نُوحٌ بَيْتًا مِنْ قَصَبٍ، فَقِيلَ لَهُ: لَوْ بَنَيْتَ غَيْرَ هَذَا، فَقَالَ: هَذَا كَثِيرٌ لِمَنْ يَمُوتُ، وَوُلِدَ لَهُ سَامُ وَحَامُ وَيَافِثُ، فَوَلَدَ سَامُ الْعَرَبَ وَفَارِسَ وَالرُّومَ وَفِي كُلِّ هَؤُلَاءِ خَيْرٌ. وَوَلَدَ حَامُ الْقِبْطَ وَالسُّودَانَ وَالْبَرْبَرَ. وَوَلَدَ يَافِثُ التُّرْكَ وَالصَّقَالِبَةَ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ. وَلَيْسَ فِي شي مِنْ هَؤُلَاءِ خَيْرٌ. وَقَالَ بْنُ عَبَّاسٍ: فِي وَلَدِ سَامٍ بَيَاضٌ وَأُدْمَةٌ وَفِي وَلَدِ حَامٍ سَوَادٌ وَبَيَاضٌ قَلِيلٌ. وَفِي وَلَدِ يَافِثَ - وَهُمُ التُّرْكُ وَالصَّقَالِبَةُ - الصُّفْرَةُ وَالْحُمْرَةُ. وَكَانَ لَهُ وَلَدٌ رَابِعٌ وَهُوَ كَنْعَانُ الَّذِي غَرِقَ، وَالْعَرَبُ تُسَمِّيهِ يام. وسمي نوح نوحا لأنه ناح عن قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ، تفسير القرطبي (١٣/ ٣٣٣)

(١٥) قوله: فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ، عنوان الاية: التسلي للنبي ﷺ وأتباعه بالنجاة والسلامة يعني من الغرق وكانوا ثمانية وسبعين نفساً نصفهم ذكور ونصفهم إناث منهم أولاد نوح عليه السلام سام وحام ويافث ونساؤهم، وقد روي عن النبيّ ﷺ «كانوا ثمانية نوح وأهله وبنوه الثلاثة ونساؤهم»

قوله: وجعلناها أي: السفينة إمَّاعَيْنَهَاكَمَا قَالَ قَتَادَةُ: إِنَّهَابَقِيَتْ إِلَى أَوَّلِ الْإِسْلَامِ عَلَى جَبَلِ الْجُودِيِّ، أَوْ نَوْعُهَا جَعَلَهُ لِلنَّاسِ تَذْكِرَةً لِنِعَمِهِ عَلَى الْخَلْقِ، كَيْفَ نَجَّاهُمْ مِنَ الطُّوفَانِ، تفسير ابن كثير ت سلامة (٦/ ٢٦٨) وقيل: جعلنا عقوبتهم بالغرق. أوالقصة قوله: آية أي: عبرة وعلامة على قدرة الله تعالى وعلمه وإنجائه للطائع وإهلاكه للعاصي السراج المنير (٣/ ١٢٩)

(١٦) قوله: وَإِبْرَاهِيمَ عنوان الآية: بيان القسم الثاني للإبتلاء وهو الإلقاء في النار والهجرة للدين، وفي الاية بيان التوحيد والمنع عن الشرك وبيان فوائد التوحيد وهو خيرية الدنيا والاخرة، أي وأرسلنا إبراهيم؛

قوله: إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ إشارة إلي إشتراط التميز أي ماهوخيرلكم مماهوشرلكم ولكنكم لا تعلمون

عَنْ سَلْمَانَ، قَالَ: «جُوِّعَ لِإِبْرَاهِيمَ عليه السلام أَسَدَانِ ثُمَّ أُرْسِلَا عَلَيْهِ، فَجَعَلَا يَلْحَسَانِهِ وَيَسْجُدَانِ لَهُ، حلية الأولياء (١/ ٢٠٦) »

(١٧) قوله: إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا، عنوان الآية: الردعلي الشرك بالطرق الثلاثة وبيان الأوامر الثلاثة للتوحيد، والوثن كل مانُصب وعُبدمن دون الله سواءكان من الأحجار أوالأشجار أوالقبور؛

قوله: وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا، [١] أي: تقولون كذبا، [٢] وقيل: تصنعون أصناما بأيديكم وتسمونها آلهة،

مِنْ دُوْنِ اللهِ لَا يَمْلِكُوْنَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوْا عِنْدَ اللهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوْهُ وَاشْكُرُوْا لَهٗ ۚ اِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ﴿١٧﴾ وَاِنْ تُكَذِّبُوْا فَقَدْ كَذَّبَ اُمَمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ ۚ وَمَا عَلَى الرَّسُوْلِ اِلَّا الْبَلٰغُ الْمُبِيْنُ ﴿١٨﴾ اَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهٗ ۚ اِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيْرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيْرُوْا فِي الْاَرْضِ فَانْظُرُوْا كَيْفَ بَدَاَ الْخَلْقَ

قوله: لايَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزقًا، أي: لايقدرون أن يرزقوكم، والرزق من أكبر حوائج الناس،

قوله: فَابْتَغُوا عِنْدَ اللهِ الرِّزْقَ، بيانُ الأوامر الثلاثة إشارة إلي أنَّ العمل بهاسببُ الوُسعة في الدنيا والآخرة، إعلم: أنَّ الله ذكر أولا، رزقا، منكرا إشارة إلي نفي العموم، ثم عرّف الرزق للكمال إشارة إلي أنَّ الله تعالي معه كمال الرزق، تفسير الخازن (٣/ ٣٤٤)

(١٨) قوله: وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ، من هنا إلي الآية ٢٣) فيه إحتمالين: [١] وَالظَّاهِرُ مِنَ السِّيَاقِ أَنَّ كُلَّ هٰذَامِنْ كَلَامِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ، عليه السلام لِقَوْمِهِ يَحْتَجُّ عَلَيْهِمْ لِإِثْبَاتِ الْمَعَادِ، لِقَوْلِهِ بَعْدَ هٰذَا كُلِّهِ: {فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ} تفسير ابن كثير (٦/ ٢٤٠) ومعناه إن تكذبونني فلاأترك التبليغ،

فإن قيل: إنَّ إبراهيم عليه السلام لم يسبقه إلا قوم نوح وهُم أمّة واحدة؟ أجيب: بأنَّ قبل قوم نوح أيضاًكان أقوامٌ كقوم إدريس وقوم شيث وآدم، وأيضاً فإنَّ نوحاً عليه السلام عاش أكثرمن ألف سنة وكان القرن يموت وتجيء أولاده والآباء يُوصون الأبناء بالإمتناع مِن الإتباع فكفى بقوم نوح أممًا، السراج المنير (٣/ ١٣٠) [٢] أوهي جملة معترضة ففيه حال منكري هذه الأمة والضميرلنبينامحمد ﷺ، معناه وإن تكذّبوا أيها الناس رسولنا محمدا ﷺ فيما دعاكم إليه من عبادة ربكم، والبراءة مِن الأوثان، فقدكَذّبت جماعاتٌ مِن قبلكم رُسلَها فيما دعتهم إليه الرسل من الحقّ، فحلّ بهامِن الله سخطه، ونزل بهامن عاجل عقوبته، فسبيلكم سبيلها فيماهونازل بكم بتكذيبكم إياه، تفسير الطبري (٢٠/ ٢٠)

قوله: الْبَلَاغُ الْمُبِينُ، اَلْبَلَاغُ هُوَذِكْرُ الْمَسَائِلِ، وَالإِبَانَةُ هِيَ إِقَامَةُ الْبُرْهَانِ عَلَيْهِ. تفسير الرازي (٢٥/ ٣٩) وهذه الآية تدلُّ كما قال ابن عادل: على أنه لايجوز تأخيرالبيان عن وقت الحاجة لأنَّ الرسول إذا بلغه شيئاًولم يُبينه فلم يأت بالبلاغ المبين. السراج المنير (٣/ ١٣٠)

(١٩) قوله: أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللهُ الْخَلْقَ، عنوان الآية: بيان إثبات البعث بعدالموت بعدإثبات التوحيد والرسالة، أي أولم يعلموا، لأنَّ كيفية الخلق لايُري بالبصربل بالعلم،

(٢٠) قوله: قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ، عنوان الآية بيان إثبات البعث بعدالموت بالنظرإلي خلق الغيروكان قبلُ النظرإلي خلقية نفسه، فإن قيل: قال في الأولى {أولم يرواكيف يُبدئ الله الخلق} بلفظ المستقبل وههناقال: {فانظرواكيف بدأالخلق} بلفظ الماضي فماالحكمة؟ أجيب: بأنَّ الدليل الأوّل هُوالدليل النفسي الموجب للعلم ببدء الخلق، وأمّا الدليل الثاني: فمعناه إن كان ليس لكم علمٌ بأنَّ الله يبدأ الخلق فانظروا الى الأشياء المخلوقة فيحصل لكم العلم بأنَّ الله بدأخلقا، ويحصل مِن هذاالقدرالعلمُ بأنه يُنشئ كما بدأ ذلك. فإن قيل: قال في هذه الآية: {إنّ الله على كل شيء قدير} وقال في الأولى: {إن ذلك على الله

ثُمَّ اللّٰهُ يُنْشِئُ النَّشْاَةَ الْاٰخِرَةَ ؕ اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَیْءٍ قَدِیْرٌ ۚ ﴿٢٠﴾ یُعَذِّبُ مَنْ یَّشَآءُ وَیَرْحَمُ مَنْ یَّشَآءُ ۚ وَاِلَیْهِ
تُقْلَبُوْنَ ﴿٢١﴾ وَمَآ اَنْتُمْ بِمُعْجِزِیْنَ فِی الْاَرْضِ وَلَا فِی السَّمَآءِ ۫ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ مِنْ وَّلِیٍّ وَّلَا نَصِیْرٍ ۠ ﴿٢٢﴾
وَالَّذِیْنَ كَفَرُوْا بِاٰیٰتِ اللّٰهِ وَلِقَآئِهٖۤ اُولٰٓئِكَ یَئِسُوْا مِنْ رَّحْمَتِیْ وَاُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِیْمٌ ﴿٢٣﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهٖۤ
اِلَّاۤ اَنْ قَالُوا اقْتُلُوْهُ اَوْ حَرِّقُوْهُ فَاَنْجٰىهُ اللّٰهُ مِنَ النَّارِ ؕ اِنَّ فِیْ ذٰلِكَ لَاٰیٰتٍ لِّقَوْمٍ یُّؤْمِنُوْنَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ اِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّنْ

يسير} فما فائدته؟ أجيب: أنّ العلم الأول أتم وإن كان الثاني أعمّ وكون الأعم يسيراً على الفاعل أتم من كونه مقدوراًله كأنّ التقدير إن لم يحصل لكمُ العلمُ التامُّ بأنّ هذه الأمورعندالله سهلة يسيرةٌ فسيروافي الأرض لتعلموا أنه مقدور،ونفس كونه مقدوراًكافٍ في إمكان الإعادة،السراج المنير (٣/ ١٣١)

قوله:ثُمَّ اللّٰهُ يُنْشِئُ النَّشْاَةَ الْاٰخِرَةَ،أي ثم إن الله الذي خلقهم يُنشئهم نشأة ثانية بعد الموت والمعنى فكما لم يتعذرعليه إحداثهم مبدئاكذلك لايتعذرعليه إنشاؤهم مُعيدابعدالموت ثانيا،

(٢١)قوله:يعذّبُ مَنْ يَشاءُ،عنوان الآية:ألتخويف والترغيب وهي نتيجة ماسبق،الربط:لَمَّا ذَكَرَ النَّشْأةَ الآخِرَةَ ذَكَرَ مَا يَكُونُ فِيهِ وهُوَ تَعْذِيبُ أهْلِ التَّكْذِيبِ عَدْلاًوَحِكْمَةً،وَإثابَةُ أهْلِ الإنابَةِ فَضْلاً وَرَحْمَةً،وقدّم العذاب لأنه مقام الزجر،وإن كانت رحمته سبقت غضبه،تفسير الرازي (٢٥/ ٣٦)

(٢٢)قوله:وما أنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ،عنوان الآية:بيان العلة لماقبله بأنَّ تعذيبَه ورحمته لأجل قوته،[١] قيل:معناه ولايُعجزه أهل الأرض في الأرض ولاأهل السماء في السماء،[٢] وقيل:معنى قوله ولافي السماء لوكنتم فيهاقاله قطرب،

(٢٣)قوله:وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ اللهِ عنوان الآية:ألتخويف الشديدلمنكري التوحيد (بآيات الله)والبعث (ولقائه) لأن قوله يئسواهوالحرمان من الجنة،وقوله:عذابٌ أليم،هودخول النار،

قوله:اولئك يئسوامن رحمتي وقال:{ولاييأس من روح الله إلاالقوم الكافرون}(يوسف: ٨٧) فينبغي للمؤمن أن لاييأس من روح الله ولامن رحمته وأن لايأمن عذابه وعقابه،بل يكون راجياً لله خائفاً،السراج المنير (٣/ ١٣٢)

(٢٤)قوله:فما كان جواب قَوْمِهِ إلا أنْ قالوا،عنوانُ الآية:بيانُ العنادوتكبرقوم إبراهيم،حيث كان ينبغي لهم التسليم والإنقيادوقت ماغُلبوافي الجواب،لكن تكبّروا،قال ذلك بعضهم لبعض وقيل:قال الرؤساء للأتباع، قوله:اقْتُلوهُ، إشارة إلي قول أبيه لأرجمنك،قوله:أوْ حَرِّقُوهُ كماقال قومه الأنبياء٦٨،

قوله:لآيات لقوم يؤمنون أي:براهين قاطعة على جميع أمرالله مِن تصرُّفه في الأعيان والمعاني لكون النار لم تحرقه وأحرقت وِثاقه وكلُّ مامرّعليهامن طائر،وإخمادهامع عظمتها في زمان يسيروإنشاء روض مكانها،السراج المنير (٣/ ١٣٢)

(٢٥)قوله:وقَالَ إنّما اتَّخَذْتُمْ،عنوان الآية:بيان الشجاعة العظمي لإبراهيم عليه السلام وهُوبيانُ التوحيد

دُوْنِ اللّٰهِ اَوْثَانًا ۙ مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ۚ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَّيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ۙ وَّمَاْوٰىكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ نّٰصِرِيْنَ ﴿٢٥﴾ فَاٰمَنَ لَهٗ لُوْطٌ ۘ وَقَالَ اِنِّيْ مُهَاجِرٌ اِلٰى رَبِّيْ ؕ اِنَّهٗ هُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهٗۤ اِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ وَجَعَلْنَا فِيْ ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتٰبَ وَاٰتَيْنٰهُ اَجْرَهٗ فِي الدُّنْيَا ۚ وَاِنَّهٗ فِي

بعدماأنجاه الله من النارلئلايُقال إنه خاف مِن النار،وذلك أنه كان أناس صالحون فماتوا وأسف عليهم أهل زمانهم فصوّروا أحجارا بصُورهم حُبًا لهم فكانوا يُعظّمونها في الجملة ولم يزل تعظيمُها يزدادجيلا فجيلا حتى عُبدت،تفسير الألوسي (١٠/ ٣٥٥)

قوله:فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا أي ثم تنقطع ولا تنفع في الآخرة،وقيل معناه إنكم تتوادون على عبادتها وتتواصلون عليهافي الدنيا،قوله:ويَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا،حيث تتبرأالمعبودين من عابديهاوتتبرأ القادة من الأتباع ويلعن الأتباع القادة،كمافي الأعراف ٣٨) تفسير الخازن (٣/ ٣٤٨)

وقال الشيخ عبدالقادر:في موضح القرآن،،كُنّاناتيكم بالنذورفلماجاءالوقت فررتم

(٢٦) قوله:فَاٰمَنَ لَهٗ لُوْطٌ عنوان الآية:الابتلاءالثاني:الهجرة للدين من سوادالكوفة إلي الحران ثم إلي الأرض المقدسة ومعه لوط إبن أخيه هاران بن تارخ وإمرءته سارة،أي صدّقه برسالته لمارأى معجزاته وهوأوّل من صدّق إبراهيم عليه السلام،وشاركه في المجاهدة والمهاجرة،وأمافي أصل التوحيد فإنه كان مؤمنا لأن الأنبياء لايتصورفيهم الكفر،تفسير الخازن (٣/ ٣٤٩)

قوله:إلى رَبِّي أي:إلى حيث أمرني ربي، يعني يُوجهني إلى الجهة المأمور بالهجرة إليها ليس طلباً للجهة دون الجهة وإنماهوطلب لله،السراج المنير (٣/ ١٣٣)

(٢٧)قوله:وَوَهَبْنَا لَهٗ إسحاق ويَعْقُوبَ ،عنوان الآية:بيانُ الإنعامات المرتبة علي الهجرة،والنتائج الأربعة للصبرعلي البلايا،الاول البشارة بالولد،والثاني: إجرآءالنبوة في عقبه،لأنه لم يُرسَل نبي ولانزل كتاب إلافي أولاده،والثالث:وُسعة الرزق عليه،وجعلُه محبوباللكل ونسبة جميع الناس إلي إبراهيم عليه السلام سواءكان علي دينه أولم يكن، والرابع :كونه من الصالحين في الآخرة،

قوله:وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ،فإن قيل:إن الله تعالى جعل في ذرّيته النبوة أجابة لدعائه والوالد يُسوّي بين أولاده فكيف صارت النبوّة في ولد إسحاق عليه السلام أكثر؟ أُجيب:بأنّ الله تعالى قسّم الزمان من وقت إبراهيم عليه السلام إلى يوم القيامة قسمين والناس أجمعين فالقسم الأوّل من الزمان:بعث الله تعالى فيه أنبياء فيهم فضائل جمة وجاؤواتترى واحدابعدواحد مجتمعين في عصر واحدكلهم من ذرّية إسحاق عليه السلام،ثم في القسم الثاني:من الزمان:أخرج من ذرّية ولده إسماعيل عليه السلام واحداً إجتمع فيه ما كان فيهم وأرسله إلى كافة الخلق وهومحمد صلى الله عليه وسلم وجعله خاتم النبيين،السراج المنير (٣/ ١٣٥)

قوله:وَاٰتَيْنٰهُ أَجْرَهٗ فِي الدُّنْيَا،أي على هجرته إلينا بإعطاءالولد فى غيرأوانه،والذرية الطّيبة،وإستمرارالنبوة فيهم،وإنتماء أهل الملل اليه والثناء الحسن والصلاة عليه الى آخرالدهر،التفسير المظهري (٧/ ١٩٩) قال الرازي:١ وفي الآية لطيفة وهي أنّ الله تعالى بدل جميع أحوال إبراهيم عليه السلام في الدنيا بأضدادها لما أرادالقوم

الْاٰخِرَةِ لَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ ﴿۲۷﴾ وَلُوْطًا اِذْ قَالَ لِقَوْمِهٖۤ اِنَّكُمْ لَتَاْتُوْنَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ اَحَدٍ مِّنَ الْعٰلَمِيْنَ ﴿۲۸﴾ اَئِنَّكُمْ لَتَاْتُوْنَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُوْنَ السَّبِيْلَ ۙ۬ وَتَاْتُوْنَ فِيْ نَادِيْكُمُ الْمُنْكَرَ ؕ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهٖۤ اِلَّاۤ اَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللّٰهِ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴿۲۹﴾

تعذيبه بالناركان وحيداً فريداً فبدَّل الله تعالى وحدَته بالكثرة حتى ملأ الدنيا من ذريته، [۲] ولماكان أوّلاً بعث إلى قومه وأقاربه الأقربين ضالين مُضلين مِن جملتهم آزر بدَّل الله تعالى أقاربه بأقارب مُهتدين هادين وهُم ذرّيته الذين جعلت فيهم النبوّة والكتاب، [۳] وكان أولاً لاجاه له ولامال فآتاه الله تعالى مِن المال والجاه حتى كان له من المواشي ماعلم الله تعالى عدده، [۴] وأما الجاه فصاربحيث تقرن الصلاة عليه بالصلاة على سائرالأنبياء إلى يوم القيامة فصارمعروفاً بشيخ المرسلين، السراج المنير (۳/ ۱۳۵)

(۲۸) قوله: وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ، عنوان الآية: ألقصة الثالثة للقسم الثالث من الإبتلاء وهومخالفة القوم بطريق الإستهزاءبه وطلب العذاب منه،

(۲۹) قوله: أَإِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ، عنوان الآية: بيانُ غيره مِن الفواحش، وهُو أوّل تفسيرالفاحشة، يعني أنكم تقضون الشهوة مِن الرجال، قوله: وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ، وذلك أنهم كانوايأتون الفاحشة بمن مرَّ بهم مِن المسافرين فترك الناس الممرُّ بهم لأجل ذلك، وقيل معناه تقطعُون سبيل النسل بإيثارالرجال على النساء، قوله: وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ أي: مجالسكم، وفي الحديث: عَنْ أُمِّ هَانِئٍ، رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ} قَالَ: كَانُوا يَخْذِفُونَ أَهْلَ الأَرْضِ وَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ. سنن الترمذي ت بشار (۵/ ۱۹۵)
ألخذف هورمي الحصى بين الأصابع،

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ قَوْمَ لُوطٍ كَانَتْ فِيهِمْ ذُنُوبٌ غَيْرُ الْفَاحِشَةِ، [۱] مِنْهَا: أَنَّهُمْ يَتَظَالَمُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ، [۲] وَيَشْتُمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا [۳] وَيَتَضَارَطُونَ فِي مَجَالِسِهِمْ، [۴] وَيَخْذِفُونَ، [۵] وَيَلْعَبُونَ بِالنَّرْدِ وَالشِّطْرَنْجِ، [۶] وَيَلْبَسُونَ الْمُصَبَّغَاتِ، [۷] وَيَتَنَاقَرُونَ بِالدِّيَكَةِ، [۸] وَيَتَنَاطَحُونَ بِالْكِبَاشِ، [۹] وَيُطَرِّفُونَ أَصَابِعَهُمْ بِالْحِنَّاءِ، [۱۰] وَتَتَشَبَّهُ الرِّجَالُ بِلِبَاسِ النِّسَاءِ وَالنِّسَاءُ بِلِبَاسِ الرِّجَالِ، [۱۱] وَيَضْرِبُونَ الْمُكُوسَ عَلَى كُلِّ عَابِرٍ، وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ كَانُوا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ، وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ ظَهَرَ عَلَى أَيْدِيهِمُ اللُّوطِيَّةُ وَالسِّحَاقُ، تفسير القرطبي (۱۳/ ۳۴۲)

قوله: فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ أي: لما أنكرعليهم لوط عليه السلام مايأتونه من القبائح، قوله: إِلا أَنْ قَالُوا أي: إستهزاء، فإن قيل: إنّ الله تعالى قال في (النمل، ۵۶) {إلاأن قالواأخرجواآل لوط} وقال ههنا: {فماكان جواب قومه إلاأن قالوا ائتنا بعذاب الله} فكيف الجمع؟ أجيب: [۱] بأنّ لوطاً كان ثابتاًعلى الإرشادمكرّراً على النهي والوعيد فقالوا أولاً: إئتنا، ثم لماكثُرذلك منه ولم يسكت عنهم قالوا: أخرجوا، السراج المنير (۳/ ۱۳۶) [۲] أوالحصرإضافي في كلاالسورتين، أي لم يكن جوابهم في حق أنفسهم إلاأن قالواائتنا، وفي النمل معناه لم يكن جوابهم في حق اللوط عليه السلام إلاأن قالواأخرجوا، قاله الشيخ الرستمي،

قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلِ ع ٣ ٨ ١٥
هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُ وَ
أَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا
تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ

(٣٠)قوله:قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ،عنوان الآية:طلبُ النصرِ منَ الله بعدقطع الرجاء عن إيمانهم،قولـه:المفسدين أي :العاصين بإتيانِ الرجال ووصفهم بذلك مبالغة في إستنزالِ العذاب وإشعاراًبأنهم أحِقاء بأن يُعجّل لهم العذاب،السراج المنير (٣/ ١٣٦)

(٣١)قوله:وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ،عنوان الآية:بيان قبولية الدعاء بإنزال الملائك للبشارة أولا،وإخبارالعذاب علي السدوم ثانيا ،

(٣٢)قوله:قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا،عنوان الآية: مقصدإبراهيم عليه السلام تاخيرالعذاب عنهم رجاءأن يؤمنوا، قال ابن الجزي:ليس إخبارا بأنه فيها،وإنماقصد نجاة سيدنا لوط عليه السلام من العذاب الذي يُصيب أهل القرية ،وبراءته مِن الظلم الذي وصفوه به،فكأنه قال :كيف تهلكون أهل القرية وفيهالوط،وكيف تقولون إنهم ظالمون وفيهم لوط،تفسير ابن جزي (٢/ ١٢٥)

قوله:لَنُنَجِّيَنَّهُ،أي:لَنأمُرنَّهم بالمهاجرة لِينجوا،أوكلام المرسَل كلام المرسِل فلذاقال بعدُ،،نحن أعلم بمن فيها،

(٣٣)قوله:وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا عنوان الآية":بيان إتيان الملائك في صورالأمْردين ونفي علم الغيب عن لوط عليه السلام فلذاحزن وضاق صدره،والتسلي مِن الملائك وإخبارالنجاة له ولأهلِهِ والهلاك علي أعداءه ،إعلم أنّ الله ذكرههناكلمة،،أن،،ولم يذكره في (٣١) لأنّ كلمة ،،أن،،تدُل علي الإتصال ولم يكن قبلُ قول الملائك متصلابمجيئة الملائك،وههناألحزن والضيقة كان متصلابمجيئ الملائك فلذاذكركلمة ،،أن،،

قوله:لاتخف،أي:علينا،قوله:ولاتحزن،علي نفسك،أوعلي هلاكهم،قولـه:إلا امرأتك كانت من الغابرين

فإن قيل:ألقوم عُذبوابسبب ماصدرمنهم مِن الفاحشة وإمرأته لم يصدرمنها ذلك فكيف كانت مِن الغابرين معهم؟أجيب: بأنّ الدال على الشرّكفاعله كما أنّ الدال على الخيركفاعله،وهي كانت تدل القوم على ضيوف لوط عليه السلام حتى كانوايقصدونهم فبالدلالة صارت كأحدهم،

قولـه:كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ،كرره في الآيتين،والفرق بينهماأنّ في(٣٢)بيانُ أنهاكانت شريكة معهم في العقيدة،وههنابيان أنهاكانت شريكة معهم في العذاب،

(٣٣)قوله:إنا منزلون على أهل هذه القرية عنوان الآية:ألإنذاربعدالتبشير،أي:عذاباً ،،فهو عظيمٌ وقعُه ،شديدٌ صدعُه،وأُختلف في ذلك الرجزفقيل:حجارة وقيل:نار،وقيل:خسف،وعلى هذايكون المراد أنّ الأمربالخسف والقضاء به من السماء،السراج المنير (٣/ ١٢٨)

رِجْزًا مِّنَ السَّمَآءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَٱرْجُوا ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾

قوله:بما كانُوا يفْسقُونَ وفسقُهم في مرتبة الكفر،

(٣٥)قوله:وَلَقَدْ تَرَكْنا منْها آيةً بيِّنةً،عنوان الآية:بيانُ الآثارالباقية مِن عذابهم،١ قال بن عباس: هي آثارمنازِلهم الخربة،٢ وقال قتادةُ:هي الحجارة الممطُورة التي أُهلكوابها أبقاهاالله حتى أدركها أوائل هذه الأمة،٣ وقال مجاهد:هي ظُهورُالماء الأسودعلى وجهِ الأرض أعني البحرالأسود (البحرالميت) اللتي لاتعيش فيهاالحيوان،٤ وقيل:هي حكايتُهاالشائعة،التفسير المظهري (٧/ ٢٠١)٥ أوالمرادمنه الأصوات المهيبة يَخشُها مَن يَمُرُّعليهم بالليل،

تنبيه:كان في قصة نوح وابراهيم عليهماالسلام ذكردليل القدرة علي الإنجاء،وفي قصة لوط عليه السلام ذكر دليل القدرة علي الإهلاك إشارة إلي أن القادرعلي الإنجاء والإهلاك هوالله تعالي وحده ،أيضا:ذكرفي قصة نوح عليه السلام آية للعالمين،،لأنّ أمثال السفينة يُوجدفي جميع العالم يمكن الإعتبار بها للكل،وذكرفي قصة إبراهيم عليه السلام،لايات لقوم يؤمنون،،خصّ المؤمنين لأن فيهاآياتُ التشجيع والتسلي وهُم مخصوصون بها،وذكرفي قصة لوط عليه السلام آية بينة لقوم يعقلون،،لأنّ منازلهم في مكانٍ مخصوص لايطلع عليهاالعامة بل من يمُربهم ويعقل يمكن أن يستفيدمنها،قاله الشيخ الرستمي،

(٣٦)قوله:وَإلى مَدْيَنَ أخاهُمْ شُعَيْباً،عنوان الآية:القصة الرابعة للإبتلاءالرابع وهوتكذيب القوم بطريق سوءالأدب،مرّذكره في هود،وفي قصته ألدعوة إلي التوحيدوعقيدة يوم الآخر،والمنع عن كل قسم مِن الفساد والخيانة ،قوله:وارْجُوا الْيَوْمَ الآخِرَ،قيل:ألرجاء هناالخوف،وقيل:هوعلى بابه،فإن قيل :قال تعالى:في نوح عليه السلام:{ولقدأرسلنانوحاًإلى قومه}(القصص: ٢٣)فقدّم نوحاًفي الذكر وعرف القوم بالإضافة إليه،وكذلك في إبراهيم ولوط عليهماالسلام وههناذكرالقوم أولاًوأضاف إليهم أخاهم شعيباً، فما الحكمة في ذلك؟ أجيب: بأنّ الأصل في الجميع آن يذكرالقوم ثم يذكررسولهم لأنّ الرسل إنما تُبعث إلى قوم معينين محتاجين إلى الرسل،فيرسلُ الله تعالى إليهم مَن يختارُه،غير أنَّ قوم نوح وإبراهيم ولوط عليهم السلام لم يكن لهم إسم خاصة يُعرفون بها فعُرِفوا بنبيهم عليهم السلام،فقيل قوم نوح وقوم لوط،فأمّا قوم شعيب وهود وصالح عليهم السلام فكان لهم نسب معلومٌ إشتهروابه عند الناس فجرى الكلام على أصله،السراج المنير (٣/ ١٣٩)

(٣٧)قوله:فكذّبوهُ فأخذتْهُمُ الرَّجْفةُ،عنوان الآية:هي الإبتلاءبالتكذيب،أي الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبرئيل عليه السلام رجفت القلوب بهاقاله الضحاك،التفسير المظهري (٧/ ٢٠٢)قوله:فأصبحوا في دارهم أي:في بلدهم

وَعَادًا وَّثَمُوْدَاْ وَقَدْ تَّبَيَّنَ لَكُمْ مِّنْ مَّسٰكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ اَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيْلِ وَكَانُوْا مُسْتَبْصِرِيْنَ ﴿٣٨﴾ وَقَارُوْنَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامٰنَ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ مُّوْسٰى بِالْبَيِّنٰتِ فَاسْتَكْبَرُوْا فِي الْاَرْضِ وَمَا كَانُوْا سٰبِقِيْنَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا اَخَذْنَا بِذَنْبِهٖ فَمِنْهُمْ مَّنْ اَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ اَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْاَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ اَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلٰكِنْ كَانُوْا اَنْفُسَهُمْ

أودُورهم فاكتفى بالواحد ولم يجمع لأمن اللبس،**قوله:جاثمين** أي:باركين على الرُّكب مَيّتين،**فإن قيل**: قال تعالى في الأعراف وههنا:فأخذتهم الرجفة وقال في هود: فأخذتهم الصيحة والحكاية واحدة؟**أجيب**: بأنه لاتعارض بينهما فإنَّ الصيحة كانت سبباً للرجفة لأنَّ جبريل ﷺ لماصاح تزلزلت الأرض من صيحته فرجفت قلوبهم،والإضافة إلى السبب لاتنافي الإضافة إلى سبب السبب.**فإن قيل**:ماالحكمة في أنه تعالى إذاقال فأخذتهم الصيحة قال في ديارهم،وحيث قال فأخذتهم الرجفة قال في دارهم؟ **أجيب**: بأنَّ المرادمن الدارهوالديار والإضافة إلى الجمع يجوز أن تكون بلفظ الجمع وأن تكون بلفظ الواحد إذا أمن اللبس كما مرّ،**وإنما اختلف اللفظ للطيفة**:وهي أنَّ الرجفة هائلة في نفسها فلم تحتج إلى تهويلها ،وأمّا الصيحة فغير هائلة في نفسها لكن تلك الصيحة لماكانت عظيمةً حتى أخذت الزلزلة في الأرض ذكرالديار بلفظ الجمع حتى تعلم هيئتها،السراج المنير (٣/ ١٣٠)

(٣٨)**قوله:وَعاداً وَثمودَ** عنوانُ الآية:ذكرعذاب القومين أعني العاد والثمود،وبيان الأوصاف الأربعة للمكذبين،وذكرمنهافي هذه الآية **الطاقة** كماكانت لعاد،وثمود،قَالَ الْكِسَائِيُّ:قيل هُوَمتعلق بالدعوي الاولي ، أي وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَفَتَنَّا عَادًا وَثَمُودَ.قَالَ: وَأَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يكون معطوفاعلى قوله" فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ"وأخذت عاداوثمودا. **قوله:وَكانُوا مُسْتَبْصِرِينَ** [١]:كانوا مُسْتَبْصِرِينَ قَدْ عَرَفُوا الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ بِظُهُورِالْبَرَاهِينِ.[٢] قَالَ الْفَرَّاءُ :كَانُواعُقَلَاءَ ذَوِي بَصَائِرَ فَلَمْ تَنْفَعْهُمْ بَصَائِرُهُمْ.[٣] وَقِيلَ:أَتَوْامَا أَتَوْا وقد تبيّن لهم أنَّ عاقبتهم العذاب.تفسير القرطبي (١٣/ ٣٢٢) [٣] قال مقاتل:كانوا معجبين في دينهم وضلالتهم يحسبون أنهم على الهدى والمعنى أنهم كانواعند أنفسهم مستبصرين،التفسير المظهري (٨/ ٢٠٢)

(٣٩)**قوله:وَقارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهامانَ** ،عنوان الآية:ذكر بقية الأوصاف الثلاثة للمكذبين،أعني كثرة الأموال لقارون،والسلطنة لفرعون،والوزارة لهامان،**قوله:وَما كانُوا سابِقِينَ**،أي:فائِتِينَ بل أدركهم أمر الله بالتعذيب،**وَقِيلَ**:سَابِقِينَ فِي الْكُفْرِ بَلْ قَدْ سَبَقَهُمْ لِلْكُفْرِ قُرُونٌ كَثِيرَةٌ فَأَهْلَكْنَاهُمْ.تفسير القرطبي (١٣/ ٣٢٢)

(٣٠)**قوله :فكُلًّا أخَذْنا**عنوان الآية:بيان العقوبات الأربعة ،**قوله:بذنبه**،أي:عذابامُناسبا لِجُرمه، **قوله فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنا عَلَيْهِ حاصِباً**،أي:الريح التي تَحمِل الحصباء وهُم قوم لوط وعاد، **قوله:وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ** يعنى ثمود ومدين ، **قوله:وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنا بِهِ الْأَرْضَ**،يعنى قارون، **قوله:اغرقنا** كفرعون وهامان،وقوم نوح التفسير المظهري (٨/ ٢٠٢)

يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ ۚ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾

(٣١)قوله:مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ،الباب الثالث:إلى الآية٥٦)وفيه أوّلامثال للمشركين بضُعف معبودهم٤١) ومعهاالدليل العقلي وذكرالصفات الأربعة لله تعالى٤٢) ٤٣)٤٤)ثم التشجيع بالأمور الأربعة ،٤٥)٤٦)والزجرلمنكري الرسول ﷺ٥٠)وبيان صدق الرسول ﷺ بالطرق الأربعة٤٨) ٤٩)٥١)٥٢)ثم الزجر بإستعجال العذاب الدنيوي والأخروي بالطرق الأربعة،٥٣)٥٤)،

(٣١)قوله:مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ عنوان الآية:بيان المثال لردالشرك،الربط:ولما بيّن تعالى أنه أهلك مَن أشرك عاجلاًوعذّب مَن كذّب آجلاًولم ينفعه معبوده مثّل تعالى إتخاذه ذلك معبوداً بإتخاذ العنكبوت بيتاً،السراج المنير (٣/ ١٣١)

وقال بن كثير:هَذَامَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُشْرِكِينَ فِي إِتِّخَاذِهِمْ آلِهَةً مِنْ دُونِ اللَّهِ،يَرْجُونَ نَصْرَهُمْ وَرِزْقَهُمْ،وَيَتَمَسَّكُونَ بِهِمْ فِي الشَّدَائِدِ،فَهُمْ فِي ذَلِكَ كَبَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ فِي ضَعْفِهِ وَوَهَنِهِ فَلَيْسَ فِي أَيْدِي هَؤُلَاءِ مِنْ آلِهَتِهِمْ إلاكمَنْ يَتَمَسَّكُ بِبَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ،فَإِنَّهُ لايُجْدِي عَنْهُ شَيْئًا،فَلَوْ عَلِمواهَذَا الْحَالَ لَمَااتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ،وَهَذَا بِخِلَافِ الْمُسْلِمِ الْمُؤْمِنِ قَلْبُهُ لِلَّهِ،وَهُوَمَعَ ذَلِكَ يُحْسِنُ الْعَمَلَ فِي اتِّبَاعِ الشَّرْعِ فَإِنَّهُ مُسْتَمْسِكٌ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاانْفِصَامَ لَهَا،لِقُوَّتِهَا وَثَبَاتِهَا.تفسير ابن كثير (٦/ ٢٤٩)

قال الدميري:والعنكبوت هي قصار(وبعضهاطوال) الأرجل كبار العيون للواحد ثمان أرجل وست عيون، فإذا أرادصيد الذباب لطأ بالأرض،وسكن أطرافه،وجمع نفسه،ثم وثب على الذباب،فلايخطئه .وتمُصّ دمها،قال أفلاطون:أحرص الأشياء الذباب،وأقنع الأشياء العنكبوت.فجعل الله رزق أقنع الأشياء في أحرص الأشياء،فسبحان اللطيف الخبير.حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٢٢٥) فهكذاالمعبودالباطل يأخذإيمان مريده وماله ويظن عقيدته حقا.وقال أيضا:فضرب الله ببيتها المثل لمن إتخذ مَن دونه آلهة لا تضره ولاتنفعه،فكما أنّ بيت العنكبوت لايقيهاحراولابرداولاقصد أحدٌ إليها،فكذلك ماإكتسبوه مِن الكفر،واتخذوه من الأصنام والأندادلايدفع عنهم غداشيئا.حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٢٢٤)

فإن قيل: لم مثّل تعالى بإتخاذالعنكبوت ولم يمثل بنسجها؟ أجيب:بأنّ نسجها فيه فائدة لولاه لماحصلت وهوإصطياد الذباب به من غير أن يفوتهاماهوأعظم

منه، وإتخاذهم الأوثان يُفيدُهم ماهوأقلُ من الذباب مِن متاع الدنياولكن يفُوتهم ماهوأعظم منها وهو الدار الآخرة التي هي خيرٌوأبقى فليس إتخاذُهم كنسج العنكبوت،السراج المنير ،(٣/ ١٢٢)

قوله:وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ أشارإلى ضعفه فإنّ الريح إذاهبّت عليه أولمسه لامسٌ فلايبقى له عينٌ ولا أثرٌفقد صحّ أن أوهن البيوت لبيت العنكبوت،وقد تبين أنّ دينُهم أوهن الأديان،

إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ
وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾

(٣٢)قوله:إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ،عنوان الآية:بيانُ الدليل لردالشرك وبيان الصفات الثلاثة لله تعالي،هذاتوكيد للمثل وزيادة عليه يعني إن الذين يدعون من دونه ليس بشيء،

قوله:وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ،معناه كيف يجوزللعاقل أن يترك عبادة الله العزيزالحكيم القادرعلى كل شيء ويشتغل بعبادة مَن ليس بشيء أصلا،

(٣٣)قوله:وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُها،عنوان الآية:بيانُ الفائدتين للأمثال، يعني أمثال القرآن التي شبّه بها أحوال الكفارمن هذه الأمة بأحوال كُفارالأمم السابقة،تفسير الخازن (٣/ ٣٨١)

قوله:وَما يَعْقِلُها إلا الْعالِمُونَ،والعالمون كلُّ مَن عقل عن الله عز وجل وعمل بطاعته،وانتهى عن معصيته،فهم يعقلون صحة هذه الأمثال وحسنها وفائدتها.وكان جهلة قريش يقولون: إنَّ رب محمدﷺ يضرب الأمثال بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك،وما علموا أن الأمثال تبرزالمعاني الخفية في الصورالجلية.حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٢٢٤)أي لايعلم بتطبيق الأمثال إلاالعالمون،فالاية دليل علي إثبات التقليد الشرعي في الحوادث،وفي الحديث :عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلا هَذِهِ الآيَةَ:"{وَتِلْكَ الأَمْثَالُ،قَالَ:«الْعَالِمُ الَّذِي عَقَلَ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَعَمِلَ بِطَاعَتِهِ وَاجْتَنَبَ سَخَطَهُ»مسند الحارث (٢/ ٨١٢)فعُلِم منه أن العالم يكون مِن أعقل الناس وهم الراسخون في العلم،وهم المتدبرون في الأمثال الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر،

(٣٣)قوله:خَلَقَ اللَّهُ السَّماواتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ،عنوان الآية: أيضادليل لردالشرك وبيان الصفة الرابع لله تعالي، أي للحق وإظهارالحق،تفسير الخازن (٣/ ٣٨١)

أُتْلُ مَآ أُوْحِيَ اِلَيْكَ مِنَ الْكِتٰبِ وَ اَقِمِ الصَّلٰوةَ ؕ اِنَّ الصَّلٰوةَ تَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَآءِ وَ الْمُنْكَرِ ؕ وَ لَذِكْرُ اللّٰهِ اَكْبَرُ ؕ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُوْنَ ﴿٤٥﴾

(٣٥)قولـه:اتْلُ مـا أوحِيَ إِلَيْك مِن الْكِتَاب،عنوان الآية:بيان الآداب الأربعة،[١] تلاوة الكتاب،[٢] إقامة الصلوة،[٣] ألنهي عن المنكر،[٣] ألذكر،يعني القرآن،قَالَ تَعَالَى آمِرَارَسُولَهٗ وَالْمُؤْمِنِينَ بِتِلاوَةِ الْقُرْآنِ،وَهُوَ قِرَاءَتُهٗ وَإِبْلاغُهٗ لِلنَّاسِ،تفسير ابن كثير (٦/ ٢٨٠)

قوله:وَأَقِمِ الصَّلَاةَ، فإن قلت:لم أمربهذين الشيئين تلاوة الكتاب وإقامة الصلاة فقط؟ قلت:لأنَّ العبادات المختصة بالعبد ثلاثة:[١] قلبية وهي الإعتقادالحق،[٢] ولسانية وهي الذكر الحسن،[٣] وبدنية وهي العمل الصالح،لكن الإعتقاد لايتكرر،فإن إعتقد شيئا لايمكنه أن يعتقده مرة أخرى بل ذلك يدوم مستمرافبقي الذكروالعبادة البدنية وهماممكنا التكرارفلذلك أمربهما ،قوله:إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشاءِ أي ماقبح من الأعمال،قوله:وَالْمُنْكَرِ أي:مالايعرف في الشرع.فإن قيل:كم مِن مُصَلٍّ يرتكب الفحشاء؟أجيب:[١] بأنَّ الصلوة معرفة والمعرفة إذاأعيدت يكون الثانية عينُ الأولي،فالمرادمن الصلوةماوصفهُ الله،بأن يكون داخلافي الصلوة تائبابالتوبة النصوح،لأنَّ الله يقبل مِن المتقين ويكون مقرونابالخشوع والخضوع،وَرُوِيَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّهُ كَانَ إِذَاقَامَ إِلَى الصَّلاةِ إِرْتَعَدَ وَاصْفَرَّ لَوْنُهٗ،فَكُلِّمَ فِي ذٰلِكَ فَقَالَ:إِنِّي وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ تَعَالٰى،تفسير القرطبي (١٣/ ٣٣٨)

قال بن مسعود وبن عباس رضي الله عنهم:إن الصلاة تنهى وتزجرعن معاصي الله عزوجل فمن لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكرلم يزدد بصلاته من الله تعالى إلابُعداً،

وقال الحسن وقتادة:من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبال عليه،وقيل من داوم على الصلاة جرّه ذلك إلى ترك المعاصي والسيئات،كما روى عن أنس رضي الله عنه قال:« كان فتى مِن الأنصاريُصلي الصلوات مع رسول الله ﷺثم لم يدع مِن الفواحش شيئا إلاركبه،فذكرذلك لرسول الله ﷺفقال إنَّ صلاته ستنهاه يوما،فلم يلبث أن تاب وحسنت حاله،[٢] وقيل:معنى الآية أنه مادام في صلاته فإنها تنهاه عن الفحشاء والمنكرقاله عوف،ومنه قوله ﷺ:«إن في الصلاة لشغلا»[٣] وقيل أراد بالصلاة ألقرآن قاله ابن عمروفيه ضعف لتقدم ذكرالقرآن وعلى هذايكون معناه أن القرآن ينهاه عن الفحشاء والمنكر

كمافي الحديث:عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ رَجُلا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ اللَّيْلَ كُلَّهٗ،فَإِذَا أَصْبَحَ سَرَقَ قَالَ: «سَتَنْهَاهُ قِرَاءَتُهٗ »مسند ابن الجعد (ص: ٣٠٦)

قوله:وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ [١] ولَذِكْرُ الله إيّاكم أكبرُمن ذِكْرِكم إيّاه،رواه ابن عمرعن رسول الله ﷺ،[٢]:ولَذِكْرُ الله تعالى أفضلُ من كل شيء سواه،قاله ابوالدرداء رضي الله عنه،[٣]:ولَذِكْرُ الله تعالى في الصلاة أكبرُ ممّا نهاك عنه من الفحشاء والمُنكَر،قاله عبد الله بن عون.[٣] ولذكرالله تعالى العبدَ- ماكان في صلاته أكبرمن

وَلَا تُجَادِلُوٓا أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾

ذكرالعبد لله تعالى خارج الصلوة،قاله ابن قتيبة.زاد المسير (٣/ ٣٠٩)

وفي الحديث: [١] عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ،وَأَزْكَاهَاعِنْدَ مَلِيكِكُمْ ،وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْوَيَضْرِبُواأَعْنَاقَكُمْ؟قَالُوا: بَلَى.قَالَ:ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه:مَا شَيْءٌ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ ذِكْرِاللهِ.سنن الترمذي (٥/ ٣٢٠)[٢] وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺسُئِلَ أَيُّ العِبَادِ أَفْضَلُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًاوَالذَّاكِرَاتُ.قَالَ:قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ وَمِنَ الغَازِي فِي سَبِيلِ اللهِ؟قَالَ :لَوْ ضَرَبَ بِسَيْفِهِ فِي الكُفَّارِ وَالمُشْرِكِينَ حَتَّى يَنْكَسِرَوَيَخْتَضِبَ دَمًا لَكَانَ الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا أَفْضَلَ مِنْهُ دَرَجَةً.سنن الترمذي (٥/ ٣١٩)[٣] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺيَسِيرُفِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُمْدَانُ،فَقَالَ:«سِيرُوا هَذَاجُمْدَانُ سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ»قَالُوا:وَمَا الْمُفَرِّدُونَ؟ يَارَسُولَ اللهِ قَالَ:«الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًاوَالذَّاكِرَاتُ»صحيح مسلم (٢/ ٢٠٦٢)

يقال:فرَّد الرجل بتشديد الراء إذا تفقَّه وإعتزل الناس وحدَه مُراعيًا للأمروالنهي،**وقيل**:هم المتخلفون عن الناس بذكرالله لايخلطون به غيره [٤] وعن أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنهما أَنَّهُمَا شَهِدَاعَلَى النَّبِيِّ ﷺأَنَّهُ قَالَ: «لايَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إلاحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ،وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ،وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ،وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»صحيح مسلم (٣/ ٢٠٤٢)[٥] وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلامٍ رضي الله عنه" أَنَّ مُوسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ: يَارَبِّ،مَا الشُّكْرُ الَّذِي يَنْبَغِي لَكَ؟ قَالَ: يَامُوسَى،لا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًامِنْ ذِكْرِي" الزهد لابن المبارك (١/ ٣٣٠)

(٣٦)**قوله:وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ**،عنوان الآية:ألأدبُ الثالث للدعوة وخاصّ بأهل الكتاب،وهي المعالم في طريق الدعوة،**الربط** ولمابيَّن تعالى طريقة إرشاد المشركين بيَّن طريقة إرشاد أهل الكتاب ،أي:لما إعترضوكم بالباطل فجاوبُوهم بالجواب الإلزامي المسكت لهم،

قوله:إلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ،[١] أنها لاإله إلاالله،قاله بن عباس.[٢] أنهاالكفُّ عنهم إذابذلواالجزية،فإن أبَوا فوتِلوا،قاله مجاهد.[٣] أنهاالقرآن والدّعاء إلى الله تعالى بالآيات والحُجج.زاد المسير (٣/ ٣٠٩)

قوله:إلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ، أي :عاندوافحينئذ يُنتقل مِن الجمال الي الجدال،بأن حاربواوأبوا أن يقروابالجزية فجادلوهم بالسيف إلى أن يسلموا أويُعطواالجزية،**وقيل**:إلا الذين آذوارسول الله ﷺ**وقيل**:إلاالذين أثبتوا الولد والشريك وقالوايدُ الله مغلولة .السراج المنير (٣/ ١٢٢)

قوله: وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا ولاتكونواامثالكم آمنتم بكتابكم بزعمكم وكفرتم بماسواه،

وفي الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،قَالَ:كَانَ أَهْلُ الكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالعِبْرَانِيَّةِ ،وَيُفَسِّرُونَهَا

وَكَذٰلِكَ أَنْزَلْنَآ إِلَيْكَ الْكِتٰبَ ۚ فَالَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ يُؤْمِنُوْنَ بِهٖ ۚ وَمِنْ هٰٓؤُلَآءِ مَنْ يُّؤْمِنُ بِهٖ ۚ وَمَا يَجْحَدُ
بِاٰيٰتِنَآ إِلَّا الْكٰفِرُوْنَ ﴿۴۷﴾ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوْا مِنْ قَبْلِهٖ مِنْ كِتٰبٍ وَّلَا تَخُطُّهٗ بِيَمِيْنِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُوْنَ
﴿۴۸﴾ بَلْ هُوَ اٰيٰتٌۢ بَيِّنٰتٌ فِيْ صُدُوْرِ الَّذِيْنَ أُوْتُوا الْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِاٰيٰتِنَآ إِلَّا الظّٰلِمُوْنَ ﴿۴۹﴾ وَقَالُوْا لَوْلَآ
أُنْزِلَ عَلَيْهِ اٰيٰتٌ مِّنْ رَّبِّهٖ ۚ

بِالعَرَبِيَّةِ لأَهْلِ الإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ« لاتُصَدِّقُوا أَهْلَ الكِتَابِ وَلا تُكَذِّبُوهُمْ »وَقُولُوا{ آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَاوَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ ،الآيَةَ،صحيح البخاري (۹/ ۱۱۱) يَعْنِي:إِذَا أَخْبَرُوا بِمَا لا يُعْلَمُ صِدْقُهُ وَلاكَذِبُهُ،فَهٰذَا لانُقدم عَلَى تَكْذِيبِهِ لأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ حَقًّا،وَلاعَلَى تَصْدِيقِهِ،فَلَعَلَّهُ أَنْ يكون باطلا،وَلَكِنْ نُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانًا مُجْمَلامُعَلَّقًا عَلَى شَرْطٍ وَهُوَأَنْ يَكُونَ مُنَزَّلالامُبَدَّلاوَلامُؤَوَّلا .تفسير ابن كثير (٦/ ۲۸۳)

(۴۷)قوله:وَكَذٰلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ،عنوان الآية:مِن هُناالطرق الأربعة لصدق القرآن والرسول، وههنا بيان الطريق الأولي بأنَّ هذاالقرآن مُصدَّق مِن العلماء السابقين،والزجرللمنكرين بقوله ومايجحدآه قَالَ قَتَادَة:والجحود: إنما يكون بعد المعرفة،قوله:وَمِنْ هٰؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ،يَعْنِي الْعَرَبَ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ، قوله:الاالكافرون،أي:مَنْ يَسْتُرُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ،وَيُغَطِّي ضَوْءَ الشَّمْسِ بِالْوَصَائِلِ، تفسير ابن كثير (٦/ ٢٨٥)وهذاتنفير لهم عمّاهُم عليه يعني أنكم آمنتم بكل شيء وامتزتم عن المشركين بكل فضيلةٍ إلاهذه المسألة الواحدة وبإنكارها تلحقون بهم وتعطلون مزاياكم فإنَّ الجاحد بآية يصيركافراً.السراج المنير (٣/ ١٢٥)

(۴۸)قوله:وَمَا كُنْتَ تَتْلُومِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ،عنوان الآية:ألطريق الثاني لصدق القرآن والرسول، قوله:إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ،معناه لوكنت تكتُب أوتقرأقبل الوحي إليك لأرتابَ المشركون مِن أهل مكة،وقالوا إنه يقرأه من كُتُب الأولين أوينسخه منها،وَقِيلَ:ألمبطلون هُمْ اليهود ومعناه إنهم إذألشكوا فيه واتهموك وقالوا إنَّ الذي نجد نعته في التوراة لايقرأولايكتب وليس هذاعلى ذلك النعت،

(۴۹)قوله:بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ،عنوان الآية: بيان الطريق الثالث لِصدق القرآن والرسول،بأنَّ القرآن محفوظ في الصدُورلايعتريه النقص،

قوله فِي صُدُورِالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ[١] يعني ألصحابة والمؤمنون وحُفَّاظِه وهي مِن خصائص القرآن،[٢] وقال بن عباس:يعني محمدا ﷺذوآيات بَيّناتٍ في صدورالذين أُوتواالعلم مِن أهل الكتاب لأنهم يجدون نعته وصفته في كتبهم،وكونُ آياته بيناتِ الإعجازوكونه محفوظاًفي الصُّدور،بخلاف سائرالكتب فإنهالم تكُن معجزات ولاكانت تُقرأ إلامِن المصاحف،تفسير النسفي (۲/ ٦٨١)

قوله:الاالظالمون، إعلم:أنَّ الله ذكرفي خاتمة الآية٤٧) ألكافرون،لأنه كان في مقابله ذكرالإيمان وتركُ الإيمان كفرٌ،وذكرههنا الظالمون،لأن الإنكارمِنَ الأدلة الصادقة علي الرسالة ظلمٌ،قاله الشيخ الرستمي،

(٥٠)قوله:وَقَالُوالَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ،عنوان الآية:ألزجربالإعتراض علي صدقِ القرآن والرسول،والردُعلي عقيدتهم بأنَّ الآيات والمعجزات يكون في إختيارالرسول،أي كما أنزل على

قُلْ اِنَّمَا الْاٰيٰتُ عِنْدَ اللّٰهِ ؕ وَاِنَّمَآ اَنَا نَذِيْرٌ مُّبِيْنٌ ﴿٥٠﴾ اَوَلَمْ يَكْفِهِمْ اَنَّآ اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتٰبَ يُتْلٰى عَلَيْهِمْ ؕ اِنَّ فِيْ
ذٰلِكَ لَرَحْمَةً وَّ ذِكْرٰى لِقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفٰى بِاللّٰهِ بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ شَهِيْدًا ۚ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ ع ٥ ٧ ١
وَالْاَرْضِ ؕ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوْا بِاللّٰهِ ۙ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ﴿٥٢﴾ وَيَسْتَعْجِلُوْنَكَ بِالْعَذَابِ ؕ وَ
لَوْلَآ اَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ الْعَذَابُ ؕ وَلَيَاْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَّهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ ﴿٥٣﴾

الأنبياء مِن قبل،وقِيل: أراد بالآيات معجزاتُ الأنبياء مثل ناقة صالح ومائدة عيسى ونحوذلك،

قوله:قُلْ إنَّمَا الآيَاتُ عِنْدَ اللهِ أي:هوالقادرعلى إنزالها إن شاء أنزلها،

قوله:وَإنَّما أنَا نَذِيرٌمُبِينٌ أي:إنماكُلِّفتُ الإنذاروليس إنزال الآيات بيدِي،

(٥١)قوله:أوَلَمْ يَكْفِهِمْ أنَّا أنْزَلْنَا،عنوان الآية:ألجواب الثاني لقولهم لولاأُنزل عليه آية مِن ربه،أي أولم يكفهم آية مُغنية عنْ سائرالآيات إن كانوا طالبين للحق غيرمتعنتين،معناه إنَّ القرآن مُعجزةٌ أتم مِن مُعجزة مَن تقدَّم مِن الأنبياء لأنَّ معجزة القرآن تدُوم على ممرِّالدهور،تفسير الخازن (٣/ ٣٨٣)

(٥٢)قوله:قُلْ كفى بالله بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً عنوان الآية:بيان النتيجة لماسبق بأنَّ الله أثبت صِدق القرآن والرسول فهي الشهادة مِن الله وهي الكافيُ للصدق،ثم الزجر للمنكرين الذين يُنكرون مع هذا،أي شاهدا بصدق مأدَّعيه مِن الرسالة وإنزال القرآن عليَّ وبتكذيبكم، تفسير النسفي (٢/ ٦٨٠)

قوله:وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ،[١] قال بن عباس:بغيرالله؛[٢] وقيل:بعبادة الشيطان،[٣] وقيل: بماسوى الله لأنَّ ماسوى الله باطلٌ وفانٍ،فإن قِيل: قدعُبدالأنبياء والصالحين فكيف سماهم الباطل؟،قلنا: ألباطل في الحقيقة عبادتهم،تفسير الالوسي (١١/ ٩)

قوله:وَكَفَرُوا بِاللهِ فإن قلت:مَن آمن بالباطل فقدكفربالله فهل لهذاالعطف فائدة غيرالتأكيد؟قلت نعم فائدته أنَّ ذكرَالثاني لبيان قُبح الأول فهُوكقول القائل أتقول الباطل وتترك الحقَّ لبيان أنَّ الباطل قبيحٌ،

قوله:أولئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ،أي:المغبونون في صفقتهم حيث إشتروا الكفر بالإيمان.تفسير الخازن(٣/ ٢٨٢)

(٥٣)قوله:وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ عنوان الآية:ألزجربإستعجال العذاب الدنيوي،الربط:لَمَّا أَنْذَرَهُمْ بِالْعَذَابِ قَالُوا لِفَرْطِ الإنْكَارِ:عَجِّلْ لَنَاهَذَاالْعَذَابَ.وقِيل:إن قائل ذلك النضر بن الحرث وَأبوجَهْلٍ حِينَ قَالا"اللَّهُمَّ إنْ كانَ هَذَاهُوَالْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَاحِجارَةً مِنَ السَّماءِ "وَقَوْلُهُمْ:"رَبَّنا عَجِّلْ لَنا قِطَّنا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسابِ"قوله:وَلَوْلا أجَلٌ مُسَمًّى فِي نُزُولِ الْعَذَابِ.[١] قَالَ بْنُ عَبَّاسٍ: يَعْنِي هُوَمَاوَعَدْتُكَ ألا أُعَذِّبَ قَوْمَكَ وَأُؤَخِّرَهُمْ إلَى يَوْمِ الْقِيامَةِ.بَيانُهُ:"بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ".[٢]وَقَالَ الضَّحَّاكُ:هُوَمُدَّةُ أعْمَارِهِمْ فِي الدُّنْيا لأنهم إذاماتواصاروإلى العذاب.[٣] وَقِيلَ:الْمُرادُ بِالأَجَلِ الْمُسَمَّى النَّفْخَةُ الأُولَى،قَالَهُ يَحْيَى بْنُ سَلامٍ.[٣] وَقِيلَ:الْوَقْتُ الَّذِي قَدَّرَهُ اللهُ لِهَلاكِهِمْ وَعَذَابِهِمْ،قَالَهُ ابْنُ شَجَرَةَ.[٥] وَقِيلَ:هُوَالْقَتْلُ يَوْمَ بَدْرٍ.تفسير القرطبي (١٣/ ٣٥٦)

يَسْتَعْجِلُوْنَكَ بِالْعَذَابِ ۚ وَاِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيْطَةٌۢ بِالْكٰفِرِيْنَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشٰىهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ اَرْجُلِهِمْ وَيَقُوْلُ ذُوْقُوْا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ﴿٥٥﴾ يٰعِبَادِيَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنَّ اَرْضِيْ وَاسِعَةٌ فَاِيَّايَ فَاعْبُدُوْنِ ﴿٥٦﴾

قوله:بغتة،أي عند إنقضاء آجالهم

(٥٣)٥٥)قوله:يستعجلونك بالعذاب،عنوان الآيتين:ألزجربإستعجال العذاب الأخروي وبيان الأحوال الأربعة للتخويف للمنكرين، أعني،،غشي العذاب،،إحاطة الناربهم،، ألعذاب من كل جانب،،وذوق العذاب،،ومثله مرفي الأعراف٤١) قوله:من فوقهم ومن تحت أرجلهم فعلم بذلك إحاطته من جميع الجوانب،فإن قيل:لم خص الجانبين ولم يذكراليمين والشمال وخالف وقدّام؟ أجيب: بأنّ المقصود ذكرما تتميزبه نارجهنم عن نارالدنياونارالدنيا تحيط بالجوانب الأربعة فإنّ من يدخلها تكون الشعلة قدّامه وخلفه ويمينه ويساره،وأمّا النارمن فوق فلاتنزل وإنما تصعد من أسفل في العادة وتحت الأقدام لاتبقى الشعلة بل تنطفئ الشعلة التي تحت القدم ونارجهنم تنزل من فوق ولاتنطفئ بالدوس موضع القدم.السراج المنير (٣/ ١٣٨)

(٥٦)قوله:يا عبادي الذين آمنوا إنّ أرضي واسعة،الباب الرابع:إلي الآخروفيه ذكرالإبتلاء بالهجرة بالطرق الأربعة٥٦)٥٧، ٥٩)،٦٠)ثم الأدلة العقلية الإعترافية الثلاثة اللتي فيهاالتسلي للمهاجرين٥٨) وفي كل دليل أربعة أمور،٦١)٦٢)٦٣)والتزهيدفي الدنيا٦٤)والزجرللمشركين بالطرق الأربعة٦٤) ٦٥)٦٧) والإختتام بدعوي السورة،

(٥٦)قوله:يا عبادي الذين آمنوا عنوان الآية:ألطريق الأولي للترغيب إلي الهجرة للدين، وقال بن كثير :هذاأمرمن الله لِعِبادِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْهِجْرَةِ مِنَ الْبَلَدِ الَّذِي لايَقْدِرُونَ فِيهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ،إِلَى أَرْضِ اللهِ الْواسِعَةِ،حَيْثُ يُمْكِنُ إِقَامَةُ الدِّينِ،بِأَنْ يُوَحِّدُوااللهَ وَيَعْبُدُوهُ كَمَا أمرهم؛تفسير ابن كثير (٦/ ٢٩٠)

قوله:إنّ أرضي واسعة فيه إشارة إلي أنه يأتي بالهجرة الوسعة،[١] قال مقاتل:نزلت في ضعفاء مسلمي مكة يقول الله تعالى: إن كنتم في ضيقٍ بمكة من إظهار الإيمان فاخرجوا منها فإنّ أرض المدينة واسعة آمنة،[٢] وقال مجاهد: إن أرضي واسعة فهاجروا وجاهدوافيها،[٣] وقال سعيد بن جبير:إذاعمِل في أرض بالمعاصي فاخرجوامنها فإن أرضي واسعة، وكذا يجب على كل من كان في بلد يعمل فيهابالمعاصي ولايمكنه تغييرذلك أن يهاجر إلى حيث تتهيأله العبادة،[٤] وقيل:نزلت في قوم تخلّفواعن الهجرة بمكة وقالوا:نخشى إن هاجرنامن الجوع وضيق المعيشة فأنزل الله تعالى هذه الآية ولم يعذرهم بترك الخروج ،[٥] وقال مطرف بن عبد الله:أرضي واسعة يعني رزقي لكم واسع فاخرجوا؛السراج المنير (٣/ ١٣٩) [٦] عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينارقَالَ: «مَنْ فَرَّ بِدِينِهِ شِبْرًاحُشِرَ مَعَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ » السنن الواردة في الفتن للداني (٢/ ٢٢٤)وفي الحديث:عَنْ

كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ ۗ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُوْنَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ۗ نِعْمَ أَجْرُ الْعٰمِلِيْنَ ﴿٥٨﴾ الَّذِيْنَ صَبَرُوْا وَعَلٰى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُوْنَ ﴿٥٩﴾

عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَحِلُّ فِيهِ الْعُزْبَةُ(البُعدعن النساء) وَلَا يَسْلَمُ لِذِي دِينٍ دِينُهُ إِلَا مَنْ فَرَّ بِدِينِهِ مِنْ شَاهِقٍ إِلَى شَاهِقٍ أَوْمِنْ جُحْرٍ إِلَى جُحْرٍ كَالطَّائِرِ يَفِرُّ بِفِرَاخِهِ وَكَالثَّعْلَبِ بِأَشْبَالِهِ» (مسند الحارث ٢/ ٣٠٠)

قوله:فاعبدون أي وحدون وإن كان بالهجرة وكانت هجرة الأهل والأوطان شديدة،**فإن قيل**:قوله تعالى: {ياعبادي} يفهم منه كونهم عابدين فماالفائدة في الأمر بالعبادة؟**أجيب**: بأنّ فيه فائدتين **أحداهما**: ألمداومة أي يامن عبدتموني في الماضي أعبدوني في المستقبل،**الثانية**: ألإخلاص أي: يامَن تعبدني أخلص العمل لي ولاتعبد غيري،**فإن قيل**:مامعنى الفاء في فاعبدون؟ **أجيب**:بأن الفاء جوابُ شرطٍ محذوفٍ لأنّ المعنى إنّ أرضي واسعة فإن لم تخلصواالعبادة لي في أرضي فأخلصوهافي غيرها،(السراج المنير ٣/ ١٣٩)

(٥٧)قوله:كلّ نفس ذائقة الموت،عنوان الآية:ألطريق الثاني للترغيب إلي الهجرة أعني الفراق من الأحبّة والوطن لامحالة يكون بالموت فلأن يكون الفراق لأجل الدين فماأجوده وأحسنه؟ ومؤمثله في آل عمران١٨٥) **الربط**:ولما أمرالله تعالى عباده بالحرص على العبادة وصدق الإهتمام بهاحتى يتطلبوالها أوفق البلادوإن بعدت وشقّ عليهم تركُ الأوطان ومفارقة الإخوان خوّفهم بالموت لتهون الهجرة عليهم فلايقيموا بدارالشرك خوفا من الموت،وإن النفس مفارق محبوبه حتي البدن فإن أطاعت ربها أنجت نفسها ولم تنقصها الطاعة من الأجل شيئاً،وإلاأوبقت نفسها ولم تزدها المعصية في الأجل شيئاً،فإذا قدّر الإنسان أنه ميت سهلت عليه الهجرة فإنه إن لم يفارق بعض مألوفه بها فارق كل مألوفه بالموت،(السراج المنير ٣/ ١٣٩) **وأنشد بعضهم**

الْمَوْتُ فِي كُلِّ حِينٍ يَنْشُدُ الْكَفَنَا ... وَنَحْنُ فِي غَفْلَةٍ عَمَّا يُرَادُ بِنَا**
لا تركننّ إِلَى الدُّنيا وَزَهْرتِهَا ... وَإِنْ تَوَشَّحَتْ من أثوابها الحسنا**
أَيْنَ الأَحِبَّةُ وَالْجيرانُ مَا فَعَلُوا ... أَيْنَ الَّذِينَ هُمُو كَانُوا لَهَا سَكَنَا**
سَقَاهُمُ الْمَوْتُ كَأْسًا غَيْرَ صَافِيَةٍ ... صَيَّرَهُمْ تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى رَهْنَا** (تفسير القرطبي ١٣/ ٣٥٩)

(٥٨) ٥٩)قوله:والّذين آمنوا و عملوا الصّالحات،عنوان الآية:ألطريق الثالث للترغيب إلي الهجرة أعني البشارة الخاصة بسبب الهجرة،**قوله:غرفا**،**وفي الحديث**:عن أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ،كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغَابِرَفِي الأُفُقِ،مِنَ المَشْرِقِ أَوِالمَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ» قَالُوا يَارَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لاَيَبْلُغُهَاغَيْرُهُمْ،قَالَ:«بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ» (صحيح البخاري ٢/ ١١٩)**قوله:الّذين صبروا**،أي:على

وَكَأَيِّنْ مِنْ دَآبَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ۖ اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ

الشدائد ولم يتركوا دينهم لشدة لحقتهم،**وقيل**: صبرُواعلى الهجرة ومُفارقة الأوطان وعلى أذى المشركين وعلى المحن والمصائب وعلى الطاعات وعن المعاصي؛

(٦٠)**قوله:وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لا تَحْمِلُ رِزْقَهَا**،عنوان الآية:ألطريقة الرابعة للترغيب إلي الهجرة،وجواب سوالٍ بأني إن هاجرتُ مِنَ الوطن فماذاآكلُ أجاب،آه أي:لاتدخرشيئاً لساعة أخرى،**وعن الحسن**:لاتدّخرإنما تُصبح فيرزقها الله تعالى،**قال سفيان بن على بن أرقم**:ليس شيء من خلق الله يدخرإلا الإنسان والفارة والنمل،السراج المنير (٣/ ١٥٠)

وفي الحديث:عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّهُ سَمِعَ نَبِيَّ اللهِ ﷺ يَقُولُ:لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ،لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ،تَغْدُوخِمَاصًاوَتَرُوحُ بِطَانًا"مسند احمد ط الرسالة (١/ ٣٣٢)[٢] وعن بن مسعود ﷺ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«أَيُّهَاالنَّاسُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبْعِدُكُمْ مِنَ النَّارِ إِلاقَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ وَلَيْسَ شَيْءٌ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ النَّارِ وَيُبْعِدُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلا قَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ ،وَإِنَّ الرُّوحَ الأَمِينَ نَفَثَ فِي رَوْعِي أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا ، فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوافِي الطَّلَبِ،وَلا يَحْمِلْكُمُ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ عَلَى أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي اللَّهِ،فَإِنَّهُ لا يُنَالُ مَاعِنْدَهُ إِلابِطَاعَتِهِ»مصنف ابن ابي شيبة (٤/ ٤٩)

(٦١)**قوله:وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ**،عنوان الآية:ألدليل العقلي الإعترافي للتوحيدوالزجر للمشركين وفيه بيان الأمور الأربعة ،[١] بأن الكافرقائلٌ بأنَّ الخالق هوالله،[٢] والمسخرللشمس والقمر هوالله،[٣] مُنزل الماءهوالله،[٣] مَقسِمُ الأرزاق هوالله،والآية تتعلق باالطريق الرابعة للهجرة،أي الرزق مِن الله لأنه مُدبرالسماوات ومُقسِمُ الأرزاق،**قوله:فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ**،قيل:معناه أنهم يعتقدون هذافكيف يصرفون عن عبادة الله مع إقرارهم أنه خلق السموات والأرض،تفسير الخازن (٣/ ٣٨٥)

(٦٢)**قوله:اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ**عنوان الآية:أيضابيان الدليل العقلي وجواب سوال بأنه الخالق والمدبرلكن التوسيع والتقتيريمكن أن يكون من غيره أجاب،، أَيْ لا يَخْتَلِفُ أَمْرُ الرِّزْقِ بِالإِيمَانِ وَالْكُفْرِ، فَالتَّوْسِيعُ وَالتَّقْتِيرُ مِنْهُ فَلا تَغْيِيرَ بِالْفَقْرِفَكُلُّ شي بِقَضَاءٍ وَقَدَرٍ ،تفسير القرطبي (١٣/ ٣٦١)

(٦٣)**قوله:وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً**،عنوان الآية:ألدليل العقلي الإعترافي وذكرسبب الرزق ومُوجد السبب موجد المسبب فالرزق من الله تعالى؛

ع٢ ٢

قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ وَمَا هٰذِهِ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾

قوله:قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ لماذكرالأمورالأربعة ذكرفي إختتامه الحمد،|١| أي:على أنّ الفاعل لهذه الأشياءهوالله تعالى:|٢| وقيل:قل الحمد لله على إقرارهم ولزوم الحجة عليهم بأنه خالق لهم.تفسير القرآن (٣/ ٣٨٥)

قوله:بل أكثرهم لا يعقلون أي لإنكارهم التوحيد مع إقرارهم بأنه خالق هذه الأشياء.

(٦٣)قوله:وما هذه الحياة الدنيا،عنوان الآية:مِن هُنا إلي الآية٦٨)ألزواجرالأربعة وههناألزجرلأهل الدنياألذين لايعلمون بفناء الدنياوبقاءالآخرة،الربط:ولماتبيّن بهذه الآيات أنّ الدنيامبنية على الفناء والزوال والتقلع والإرتحال وصح أن السروربها في غيرموضعه فلذلك قال مشيرأبعد سلبِ العقل عنهم إلى أنهم فيهاكالبهائم يتهارجون :السراج المنير (٣/ ١٥٢)

قوله:إلا لَهْوٌ وَلَعِبٌ،|١| أللهوهُوالإستمتاع بلَذّة الدنيا،|٢| وقيل:هوالإشتغال بمالايعنيه ومالايُهِمُّه،واللعب :هوالعبث ومالافائدة فيه، |٣| وقيل:أللهوالإعراض عن الحق،واللعب :ألإقبال على الباطل،وفي هذاتصغير للدنياوإزدراء بهاومعنى الآية أن سُرعة زوال الدنياعن أهلهاوتقلُّبهم فيهاوموتهم عنها كما يلعب الصبيان ساعة ثم ينصرفون،وانما شبهها باللهو واللعب لمعنيين |١| أن أمراللهوواللعب سريعُ الإنقضاءلايداوَم عليه فالمعنى أنّ الدنيا وزينتها وشهواتها لَظِلٌّ زائل لايكون لها بقاء فلا تصلح لإطمئنان القلب بها والركون إليها |٢| أن اللهوواللعب من شأن الصبيان والسفهاء دون العقلاء وذوى الأحلام،

وقال المثنوى، جيست دنيا از خدا غافل شدن ... نى قماش نقره فرزند وزن**

مال را كر بهر دين باشى حمول ... نعم مال صالح خواندش رسول**

آب دركشتى هلاك كشتى أست ...آب أندر زيركشتى پشتى أست**

فإن قيل:لم سماها لهواولعباوقد خلقهالحكمةٍ ومصلحة؟ قلنا:أنه سبحانه بنى الخطاب على الأعم الأغلب وذلك أن غرض اكثر الناس من الدنيا اللهوواللعب إنتهى، روح البيان (٦/ ٢٩١)أَي لَيْسَ مَا أَعْطَاهُ اللهُ الأَغْنِيَاءَ مِنَ الدُّنْيَا إِلاوَهُوَ يَضْمَحِلُ وَيَزُولُ،كَاللَّعِبِ الَّذِي لاحَقِيقَةَ لَهُ وَلاثُبَاتَ،قَالَ بَعْضُهُمْ:أَلدُّنْيَا إِنْ بَقِيَتْ لَكَ لَمْ تَبْقَ لَهَا.وَأَنْشَدَ: تَرُوحُ لَنَا الدُّنْيَا بِغَيْرِ الَّذِي غَدَتْ ... وَتَحْدُثُ مِنْ بَعْدِ الأُمُورِ أُمُورُ**

وَتَجْرِي اللَّيَالِي بِاجْتِمَاعٍ وَفُرْقَةٍ ... وَتَطْلُعُ فِيهَا أَنْجُمٌ وَتَغُورُ**

فَمَنْ ظَنَّ أَنَّ الدَّهْرَ بَاقٍ سُرُورُهُ ... فَذَاكَ مُحَالٌ لا يَدُومُ سُرُورُ**

عَفَا اللهُ عَمَّنْ صَيَّرَ الْهَمَّ وَاحِدًا ... وَأَيْقَنَ أَنَّ الدَّائِرَاتِ تَدُورُ** تفسير القرطبي (١٣/ ٣٦٢)

قوله:وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ،أي:الحياة الدائمة الخالدة التي لاموت فيها،

قوله:لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ،فناء الدنياوبقاء الآخرة لماآثرواالفاني على الباقي.

فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ۚ وَلِيَتَمَتَّعُوا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾

(٦٥)(٦٦)قوله:فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ،عنوان الآية:ألزجرالثاني بالشرك،معناه هُم على ماوصفوابه من الشرك والعناد فإذاركبوا في الفلك وخافواالغرق،قوله:دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ أي:تركواالأصنام ولجئوا إلى الله تعالى بالدعاء،حيثُ لايدعُون غيرَالله تعالى لعِلمِهم بأنه لايكشفُ الشَّدائدَ عنهم إلاهُو،تفسير ابي السعود (٤/ ٢٨) عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ:أَنَّهُ لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَّةَ ذَهَبَ فَارًّامِنْهَا،فَلَمَّا رَكِبَ فِي الْبَحْرِلِيَذْهَبَ إِلَى الْحَبَشَةِإِضْطَرَبَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ،فَقَالَ أَهْلُهَا: يَاقَوْمِ،أَخْلِصُوا لِرَبِّكُمُ الدُّعَاءَ،فَإِنَّهُ لا يُنْجِي هَاهُنَا إِلاهُوَ.فَقَالَ عِكْرِمَةُ:وَاللهِ إِنْ كَانَ لا يُنْجِي فِي الْبَحْرِغَيْرُهُ، فَإِنَّهُ لايُنَجِّي غَيْرُهُ فِي الْبَرِّ أَيْضًا،اللَّهُمَّ لَكَ عَلَيَّ عَهْدٌ لَئِنْ خرجتُ لَأَذْهَبَنَّ فلأَضعَنَّ يَدِي فِي يَدِ مُحَمَّدٍ فلأجدنه رؤوفًا رَحِيمًا،وَكَانَ كَذَلِكَ. تفسير ابن كثير (٦/ ٢٩٥)

قوله:فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ أي عادوا إلى ماكانوا عليه من الشرك والعناد.وقيل:كان أهل الجاهلية إذاركبوا البحرحملوا الأصنام فإذإشتد الريح ألقُوهافي البحر وقالوا يارب يارب،وَقِيلَ: إِشْرَاكُهُم أَنْ يَقُولَ قَائِلُهُم لَوْلا اللهُ وَالرَّئِيسُ أَوِ الْمَلاحُ لَغَرِقْنَا،فَيَجْعَلُونَ مَا فَعَلَ اللهُ لَهُم مِنَ النَّجَاةِ قِسْمَةً بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ.تفسير القرطبي (١٣/ ٣٦٣)

قوله:لِيَكْفُرُوا،اللام للعاقبة ومُتفرِّعٌ علي قوله يُشركون،وقيل:هى لام كى أى يشركون ليكونواكافرين بشركهم نعمة الإنجاء أو المعنى:لافائدة لهم فى الإشراك إلاالكفر والتمتع بما يستمتعون به فى العاجلة من غيرنصيب فى الاخرة على خلاف عادة المؤمنينْ المخلصين فإنهم يشكرون نعمة الله إذاأنجاهم ويجعلون نعمة النجاة ذريعة إلى إزدياد الطاعة،قوله:وليتمتعوا،مُتفرِّعٌ علي قوله أنجاهم،معناه لافائدة لهم في الإشراك إلا التمتع بما يستمتعون به في العاجلة ولانصيب لهم في الآخرة،تفسير الخازن (٣/ ٣٨٥)

(٦٧)قوله: أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا،عنوان الآية:ألزجرالثالث،قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ:هِيَ مَكَّةُ وَهُم قُرَيْشٌ أَمَّنَهُمُ اللهُ تَعَالَى فِيهَا"تفسير القرطبي (١٣/ ٣٦٣)

قوله:وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ وقد كان العرب يختلسون الناس قتلاوسبيا ولايتعرضون أهل مكة التفسير المظهري (٧/ ٢١٥)

(٦٨)قوله:وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللهِ كَذِبًا ،عنوان الآية:ألزجرالرابع،أَي لا أَحَدَ أَظْلَمُ مِمَّنْ جَعَلَ مَعَ اللهِ شَرِيكًا وَوَلَدًا،تفسير القرطبي (١٣/ ٣٦٣)

وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

ع٧ ٣

(٦٩)قوله: وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِينا،عنوان الآية:ألبشارة والآية متعلقٌ بإبتداء السورة،معناه جاهدواالمشركين لنصردينا ،قوله:لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا،١ لنثبينهم ماقاتلوا عليه.٢ وقيل:لنزيدنهم هدى،٣ قال سفيان بن عيينة:إذاإختلف الناس فانظرواماعليه أهل الثغورفإن الله تعالى يقول:وَالَّذِينَ جاهَدُوافِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا،٣ وقيل:ألمجاهدة ألصبرعلى الطاعات ومخالفةِ الهوى،٥ وقال الفُضيل بن عياض:والذين جاهدوافي طلب العلم لنهدينهم سُبُل العلم والعمل به،٦ وقال سهل بن عبدالله:والذين جاهدوافينابإقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة كذلِكَ مَنْ لَزِمَ السُّنَّةَ فِي الدُّنْيَا سَلِمَ .٧ وقال بن عباس: والذين جاهدوافي طاعتنالنهدينهم سبل ثوابنا ،

قوله وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ، أي بالنصرة والمعونة في دنياهم والمغفرة في عقباهم وثوابهم الجنة،والله أعلم.تفسير الخازن (٣/ ٣٨٥)

امتيازات السورة،١ بقوله ولقدفتناالذين مِن قبلهم،٢ ببيان أنواع الجهاد،٣ بقوله إتبعواسبيلنا،٤ بذكر نوح عليه السلام بدون الدعوة كمافي يونس،٥ ببيان منازل الإبتلاء،٦ بذكرمُدة الإبتلاء،ألف سنة،٧ بذكر قبائح قوم لوط عليه السلام ٨ بقوله مثل الذين إتخذوامن الله،٩ بقوله إن الصلوة تنهي عن الفحشاء والمنكر، ١٠ بقوله ماكنتَ تتلوامِن قبله من كتاب،١١ بجواب الشبهِ في طريق الدعوة،١٢ بقوله والذين جاهدوا فينالنهدينهم سبُلنا،١٣ بقوله وإن جاهداك لِتُشرك بي،

وكتبه الفقيرالي الله القديرابواسامة عفيَ الله عنه ولوالديه ولأبناءه ولإخوانه ولجميع المسلمين، ختام العنكبوت يوم الأحد،٢٩ ربيع الاول١٤٣٦هجرية،

تفسير

سورة

الروم

آياتها ٦٠ (٣٠) سُورَةُ الرُّومِ مَكِّيَّةٌ (٨٤) رُكُوعَاتُهَا ٦

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالإنشقاق وقبل العنكبوت،نزل قُبيل هجرة الحبشة،

الٓمّٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّوْمُ ﴿٢﴾ فِيْٓ اَدْنَى الْاَرْضِ وَهُمْ مِّنْۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُوْنَ ﴿٣﴾ فِيْ بِضْعِ سِنِيْنَ ۬ لِلّٰهِ الْاَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْۢ بَعْدُ

الربط:١ كان في العنكبوت:ألترغيب إلي الجهادوالهجرة،ففي الروم ألبشارة بالفتح والغلبة،٢ قال في العنكبوت:والذين جاهدوافينالنَهدِيَنّهم سُبُلنا،ففي الروم مطلب،،فينا،وهوبيان التوحيد،٣ قال في العنكبوت:والذين جاهدوافينا،ففي الروم بيانُ أصل المسألة مالإجله الجهاد،٤ قال في العنكبوت :لنهدينهم سبلنا،ففي الروم بيان السبل،أعني الفتح في الدنياوالجنة في الآخرة،٥ قال في آخرالعنكبوت :إنّ الله مع المحسنين،ففي الروم بيانُ المعية بالنصرة بقوله وكان حقًّاعلينانصرُالمؤمنين،٦ كان في العنكبوت:بيانُ أنواع الجهادففي الروم بيانُ الإنفاق٣٨)للجهادوالزجرللبخلاء،٧ كان في العنكبوت:بيانُ أنواع الجهادففي الروم ألأدِلةُ العقلية الكثيرة للتثبّت علي المسألة،٨ قال في العنكبوت:فإذاركبوافي الفُلك دعوُالله،ففي الروم بيانُ الزيادة عليه بقوله،إذامسّ الناس ضرٌدعواربهم منيبين اليه،٩ كان في العنكبوت:ألمثال لشرك المشرك بالعنكبوت،ففي الروم أيضامثالُ المشرك في الشرك،١٠ كان في العنكبوت:ألترغيب إلي الجهادففي الروم بيان الأُصول الثمانية ألّتي يتقوي بها،

دعوى السورة:ألبشارةُ بالنصرة٥)٦)٤٧)ودعوي التوحيد ١٤)١٧)ونفيُ الشفاعة القهرية١٣)والردعلي الشرك في التصرف٤)٢٦)٤٠)والدعاء٣٣) **اسماء الحسني**:بحذف التكرارثمانية،

خلاصة السورة:فيه ثلاثة أبواب،**الباب الاول**:إلي الآية١٩)وفيه مثال لدعوي السورة بواقعة غلبة أهل الروم علي الفارس٢)ثم دعوي السورة إلي٥)**ثم الزواجرالأربعة**: ١ كونهم لايعلمون٦)٢ بِغَفلَتهم عن الآخرة٧)٣ بإنكارهم عن البعث بعدالموت٨)مع الدليل العقلي،٤ بظلمهم علي أنفسهم مع التخويف الدنيوي٩)ثم التخويف الأُخروي١٠)١٢)١٣)١٤)١٦)والدليل العقلي ١١) ثم البشارة١٥)وذكرالتسبيح والحمدلحصول النصرة١٧)١٨)،

(١) **قوله:الم**،هي مِنَ المقطعات الدالة علي إعجازالقرآن،**وقال البقاعي**:لماختم سبحانه التي قبلها بأنه مع المحسنين قال:مشيراً، **بالف** القيام والعلو،**ولام** ألوُصلة،**وميم** ألتمام إلى أنّ الملِك الأعلى القيوم أرسل جبرائيل ﷺ الذي هووُصلةٌ بينه وبين أنبيائه عليهم الصلاة والسلام إلى أشرف خلقه محمد

ﷺالمبعوث لإتمام مكارم الأخلاق،يُوحي إليه وحياًمعلماً بالشاهد والغائب،فيأتي الأمرعلى ما أخبربه دليلاً على صحة رسالته،وكمال علم مُرسله،وشُمُول قُدرته،ووُجوب وحدانيته.نظم الدرر (١٥/ ١)

(٢) ٣)قوله:غُلِبَتِ الرُّومُ،عنوان الآيتين:بيان المثال لدعوي السورة،وهُم أهل كتاب،غلبتهم فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الأوثان.والروم هوابن عيص بن اسحاق،

قوله:فِي أَدْنَى الْأَرْضِ اى:أقرب أرض العرب وهي أطراف الشام إلى فارس،وقيل:هي أذرعات وقيل:الأردن وقيل:الجزيرة،قوله:وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ،أهل الروم بعد مغلُوبيتهم،

قوله:سَيَغْلِبُونَ أي:الروم علي الفارس.تفسير الخازن (٣/ ٣٨٧)

(٤)قوله:فِي بِضْعِ سِنِينَ،عنوانُ الآية: تفسيروقت المغلوبية،والبضع ما بين الثلاث إلى السبع وقيل:إلى التسع وقيل:مادون العشر،

تفصيل القصة:قال النسفي:قيل:إحتربت فارس والروم بين أذرعات وبُصرى فغلبت فارس الروم،والملِك بفارس يومئذٍكسرى أبرويز،وعلي الروم هرقل،فبلَغ الخبرإلي مكة،فشقَّ ذالك على رسول الله ﷺوعلي المؤمنين،لأنَّ فارس مجوسٌ لاكتاب لهم،والروم أهل كتابٍ،وفرح المشركون وشتمواوقالوا:أنتم والنصارى أهل كتاب،ونحنُ وفارس أُمِّيون،وقد ظهر إخوانناعلى إخوانكم،ولنظهرنَّ نحن عليكم،فنزلت الآية، فقال لهم أبوبكر رضي الله عنه والله ليظهرن الروم على فارس بعد بِضعِ سنين،فقال له أُبى بن خلف كذبت،فناحبه (شرطه)على عشرقلائِصَ مِن كُلِّ واحدٍ منهُما،وجعل الأجل ثلاث سنين،فأخبرأبوبكر رضي الله عنه رسول الله ﷺ،فقال ﷺزدفي الخطروأبعِد في الأجل،فجعلاها مائة قلوصٍ إلى تسع سنين،ومات أُبيّ مِن جُرح رسول الله ﷺ له،وظهرت الروم على فارس يومَ الحديبية أويوم أُحد،وهوالأصح،فأخذ أبوبكر رضي الله عنه الخطرمن ذرية أُبيّ،فقال ﷺتصدَّق به،وهذه آية بيِّنة على صِحَّةِ نبوته ﷺ وأنَّ القرآن مِن عِند الله،لأنها إنباء عَن علم الغيب،وكان ذلك قبل تحريم القمار،وعن قتادة:ومن مذهب أبى حنيفة ومحمدأنَّ العقود الفاسدة كعقد الربا وغيره جائزة في دارالحرب بين المسلمين والكفار،وقد إحتجاعلى صحة ذلك بهذه القصة،تفسير (٢/ ٦٩٠)

وقصة غلبة الروم على فارس:أنَّ هرقل أرسل الصُلح إلي كسري،فقال نَعم ولكن بشرط أن تُعطيني أربع مأة صناديق مِنَ الذهب،فقبِلَه هرقل ذالك وأستَمهَله شهراًلجمع الخزائن،فذهب هرقل وبني أربع مأة صندوق،وأمربمائتين من الإبل وحمل علي كل جملٍ صندوقين،وأقعدفي كل صندوق رجلين مسلحين، ورجلا مع كل جمل،فصاروا ألفا،فدخلوادارالخلافة لكسري وفتحواالصناديق وخرجواوحملواعليهم إلي أن أخذواجميع الفارس،قاله الشيخ محمدطاهر الفنجفيري،

قوله:لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ،جواب سؤال كيف يغلبون؟أجاب بأنَّ الغلبة في إختيارالله لالِشركاءهم ولالأنفسهم،قاله المهائمي،،،، أي: مِن قبل دولة الروم على فارس ومِن بعدِها فمَن غلب فهوبأمرالله

وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ ۚ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعْدَ اللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ۗ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾

تعالى وقضائه وقدره، قوله:وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ،فيه بيان البشارة للمؤمنين،

(٥)قوله:بِنَصْرِ اللَّهِ،عنوان الآية:بيانُ دعوى السورة،أي بنصرالروم على فارس،وقيل:فيه إشارة إلي المعجزة التي ظهرت بعدسبع سنين الذي يفرح النبي ﷺبه والمؤمنون بظهورهم على المشركين يوم بدر،والأصحُ أنه يوم أُحدٍ قاله الشهيد، وفرحوابظهورأهل الكتاب على أهل الشرك في الروم،

(٦)قوله:وَعْدَ اللَّهِ،عنوان الآية:بيان التأكيد للبشارة السابقة،أي وعدالله وعدا بظهور الروم على فارس، قوله:وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ،فيه الزجربعدم العلم،حيث لاينسبون هذه الإنقلابات إلي الله تعالي،

(٧)قوله:يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا عنوان الآية:ألزجرالثاني بمهارتهم في مكاسِبِ الدنيا وغفلتهم عن الآخرة،[١] يعني أمرمعاشهم كيف يكسبون ويتّجرون ومتى يغرسون ويزرعون ويحصدون،[٢] قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: وَاللهِ لَبَلَغَ مِنْ أَحَدِهِمْ بِدُنْيَاهُ أَنَّهُ يَقْلِبُ الدِّرْهَمَ عَلَى ظُفْرِهِ،فَيُخْبِرُكَ بِوَزْنِهِ،وَمَا يُحْسِنُ أَنْ يُصَلِّيَ.[٣] وقيل:لايعلمون الدنيا بحقيقتها إنمايعلمون ظاهرهاوهوملاذهاوملاعبهاولايعلمون باطنها وهو مُضارها ومتاعِبها.[٤] وقيل:يعلمون وجودها الظاهرولايعلمون فناءها،تفسير الخازن (٣/ ٣٨٧)[٥] وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَعْرِفُونَ عُمْرَانَ الدُّنْيَا،وَهُمْ فِي أَمْرِ الدِّينِ جُهَّالٌ.تفسير ابن كثير (٦/ ٣٠٥)

قوله:هم غافلون أي:في غاية الإستغراق والإضراب عنها بحيث لاتخطرفي خواطرهم. تنبيه: كلمة،،هم،،تكريرٌللأولى،{وغافلون} خبرٌالأولى ،السراج المنير (٣/ ١٥٧)

قَالَ بَعْضُهُمْ: وَمِنَ الْبَلِيَّةِ أَنْ تَرَى لَكَ صَاحِبًا...فِي صُورَةِ الرَّجُلِ السَّمِيعِ الْمُبْصِرِ**

فَطِنٍ بِكُلِّ مُصِيبَةٍ فِي ماله ... وإذا يُصاب بدينه لم يشعر** تفسير القرطبي (١٤/ ٨)

(٨)قوله:أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا عنوان الآية:ألزجرالرابع بإنكارالتوحيدوالبعث بعدالموت،والهمزة للتوبيخ والواو للعطف على محذوفٍ تقديره أنظروانظرهم على ظاهرمِنَ الحيوة الدنياولم يتفكروا فِي أَنْفُسِهِمْ؛ قوله:وَأَجَلٍ مُسَمًّى أي للسموات والأرض أجل يَنْتَهِيَانِ إِلَيْهِ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.وَفِي هَذَا تَنْبِيهٌ عَلَى الْفَنَاءِ، وَعَلَى أَنَّ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ أَجَلًا،وَعَلَى ثَوَابِ الْمُحْسِنِ وَعِقَابِ الْمُسِيءِ.تفسير القرطبي (١٤/ ٩)

قوله:وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ،فيه الزجرالخامس بإنكار القيامة، يعني كفار مكة لأجل غباوتهم وعدم تفكرهم،قوله:بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ أي:لجاحدون يحسبون أن الدنيا أبدية ولابعث ولاحساب.

أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن

(٩) قوله: أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ عنوان الآية: ألزجر السادس والتخويف الدنيوي بذكر عذاب الأقوام السابقين وأحوالهم الخمسة، قوله: كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً كعاد وثمود وغيرهم فإنَّ القُرون الماضية كانوا أشد قوّة وأطول أعماراوأكثر آثارامن القرون التالية قوله: وَأَثَارُوا الْأَرْضَ، أي: قلبواوجهها لإستنباطِ المياه وإستخراج المعادن وكرَبُوها للزرع وغيرذلك، قوله: وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا يعنى عمروها عمارة أكثرمن عمارة أهل مكة إياها. فإنهم فى وادغيرذى زرع، فَلَمْ تَنْفَعْهُمْ عِمَارَتُهُمْ وَلاطُولُ مُدَّتِهِمْ وفيه تهكُمٌ بهم حيث كانوامُغترين بالدنيا مُفتخرين بهاوهُم أضعف حالافى الدنيا فانَّ مُدارها على التبسُّط فى البلاد والتسلُّط على العباد والتصرف فى أقطارالأرض بأنواع العمارةوهم ضعفاء يلجئون إلى واد لانفع لهاولولارحلتى الشتاء والصيف لهم إلى اليمن والشام لَماتواجوعا، التفسير المظهري (٧/ ٢٢٣)

(١٠) قوله: ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا، عنوان الآية: ألتخويف الدنيوي، [١] أي أساءواالعمل فاستحقوا السُّوآى وهي النارمشاكلة، [٢] وقيل: ألسوء إسمٌ لجهنم، ومعنى الآية: أن عاقبة الذين عملواالسوء النار، قوله: أَن كَذَّبُوا، أي: لأنهم كذبوا، [٣] وقيل: معنى الآية ثم كان عاقبة المسيئين أن حملتهم تلك السيئات على أن كذّبوا بآياتِ الله، وفي الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ زَادَ زَادَتْ، حَتَّى يَغْلُوَ قَلْبَهُ ذَاكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ ،، كَلا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ،، مسند احمد ط الرسالة (١٣/ ٣٣٣)

(١١) قوله: الله يبدأ الخلق، عنوان الآية: ألدليل العقلي المختصر،

قوله: ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ فيجزيهم بأعمالهم، فيه إلتفاتٌ مِن الغيبة إلى الخطاب للمبالغة،

(١٢) قوله: وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ، عنوان الآية: ألتخويف الأخروي، الربط: لماذكرالإعادة فالآن تفصيل القيامة وبيانُ الأحوال الخمسة للمجرمين إلي الآية١٦) قوله: يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ، [١] قال قتادة والكلبي: أى ييئسون مِن كل خير، [٢] وقال مجاهد: يفتضحون، [٣] وقال الفراء: ينقطعُ كلامهم وحجتهم، وقال الجزري: فى النهاية ألمبلس ألساكت مِنَ الحزن أوالخوف،

(١٣) قوله: وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ، عنوان الآية: أيضاتخويفٌ وردٌّعلي الشفاعة القهرية، وجوابُ سوالٍ بأنهم كُلَّماسكتوامِن الحزن شفعهم شركاؤهم فنفي الله ذالك. أى مِن الذين أشركوهم بالله

شُرَكَائِهِمْ شُفَعَآؤُا وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كٰفِرِيْنَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَّتَفَرَّقُوْنَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فَهُمْ فِيْ رَوْضَةٍ يُّحْبَرُوْنَ ﴿١٥﴾ وَاَمَّا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَكَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا وَلِقَآئِ الْاٰخِرَةِ فَاُولٰٓئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُوْنَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحٰنَ اللهِ حِيْنَ تُمْسُوْنَ وَحِيْنَ تُصْبِحُوْنَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَعَشِيًّا وَّحِيْنَ تُظْهِرُوْنَ ﴿١٨﴾

سبحانه فى العبادة على زعم أنهم يشفعون لناعندالله فهم لايكونون لهم شُفَعاءُ يجيرونهم مِن عذاب الله، قوله:وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ،[١] أي:يجحدون بآلهتهم حين يئسوامنهم-[٢] وقيل:معناه كانوافى الدنيا بسبب شركائهم كافرين بالله تعالى.التفسير المظهري (٧/ ٢٢٥)

(١٤)قوله:وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ، عنوان الآية أيضا تخويفٌ وهوالتفرق بعدالإبلاس ،يومئذيصدرالناس أشتاتا [١] أي:يَتميَّز أهل الجنة من أهل النار.[٢] وقيل:يَتَفرَّقون بعد الحساب أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النارفلايجتمعون أبدا،قاله مقاتل،

(١٥)قوله:فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا،عنوان الآية:ألبشارة للمؤمنين وبيانُ التفرُّق،قوله:فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ أي:في جنة وقيل:ألروضة ألبستان الذي هوفي غاية النضارة[قوله:يُحْبَرُونَ]، [١] قال بن عباس:يُكرمون،[٢] وقيل: يُتنعمون ويسُرُّون والحبرة ألسرور.[٣] وقيل:في معنى يحبرون:هو السماع في الجنة.قال الأوزاعي:ليس أحد مِن خلقِ الله أحسن صوتامن إسرافيل فإذاأخذ في السماع قطع على أهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم ،وقال: إذا أخذ في السماع فلا يبقى في الجنة شجرة إلاوردته،

(١٦)قوله:وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا،عنوان الآية ألتخويف الأخروي وبيان أجرامهم الثلاثة ،(١٧)(١٨)قوله:فَسُبْحَانَ اللَّهِ،عنوان الآية: بيان دعوي التوحيدمتفرعاعلي دعوي السورة بأنه لمانصركم الله فَسَبِّحُوالله،أي فسبحواالله ومعناه صلوالله ،

قوله:حِينَ تُمْسُونَ أي:تدخلون في المساء وهي صلاة المغرب والعشاء،شُكرالما أنعم الله مِن تمام النهار بالسلامة والنعمة والدخول فى الليل للسكون والراحة- بدأبذكرصلوة المغرب لتقدُّم الليل على النهارفى إعتبار الشهور والأيام قوله:وَحِينَ تُصْبِحُونَ أي:تدخلون في الصباح وهي صلاة الصبح ،شكرالما أنعم الله عليه من تمام الليل بالسلامة والراحة والدخول فى النهارلكسب المعاش والمعاد ،ذكرصلوة الصبح بعد المغرب لمقابلة الصباح بالمساء.

قوله:وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قال بن عباس:يحمده أهل السموات والأرض ويصلون له قوله:وَعَشِيًّا أي:وصلوا لله عشيًا يعني صلاة العصر،ولماكان ذلك وقت إشتغال الناس بأمورالأسواق قدّم ذكرهاعلى ذكرالظهرإهتماما يعنى لابُدّ لكم مِن الإشتغال بالصلوة حين إشتغال الناس بأمورالدنيا،كي

تكونوامن الذين لايُلهيهم تجارة ولابيعٌ عن ذكر الله

قوله:وَحِينَ تُظْهِرُونَ، أي تدخلون في الظهيرة وهي صلاة الظهر.يظهرعليكم صولة الشمس ويذكركم حرنارجهنم وحرذكائها يوم القيامة- التفسير المظهري (٧/ ٢٢٧)قال نافع إبن الأزرق لإبن عباس: هل تجد الصلوات الخمس في القرآن؟ قال: نعم وقرأهاتين الآيتين،وقال:جمعتاالصلوات الخمس ومواقيتها،تفسير الخازن (٣/ ٣٨٨)

النكتة فـي تعين الاوقـات الخمـسة للـصلوات: ١ الفجـر:بسبب حصول الحيوة بعدالنوم،٢ صلوة الظهر:بسبب حصول أسباب العيش،٣ وصلوة العصر:للتلافي الذي جاءبالنوم بعدالظهر،٤ وصلوة المغرب:لإتمام نِعَم النهار،٥ وصلوة العشاء:لِتحسين الخاتمة،قاله الشيخ عبدالحليم في قمرالأقمار،

والوجه الثاني ماذكرالعلامة العثماني:أنَّ مِن القواعدالمُسلمة أنه إذاجاءالتغيرفي شيئ فيُرجع فيه إلي المُغيِّر١ فجاءالتغيرفي الفجر:بضوءالعالم بعد الظلمة،٢ وجاءالتغيرفي الظهر:بأن زال الجرم الأعظم مِن الرأس،٣ وفي العصر:جاءالتغيرفي ضوءه،٤ وفي المغرب:غرب هذاالجرم العظيم،٥ وفي العشاء:ختم بقية ضوءه فينبغي الرجوع بالعبادة إلي الله تعالي في هذه الأوقات،

لطيفة ركيكة:إعلم أنَّ في المغرب والعشاءوالفجرظلْمة مِن الليل وفيهاتسكنُ الأصوات ،ويكون فيها النقص فذكرمعها،،فسبحان الله،،أي الله مُنزه مِنَ النقص،ولأن فيهاالجهربالقِرآءة،واماالظهر والعصر ففيها بياض النهاروفيهاالكمال وفيهايُخافت بالقرآءة،فذكرمعها،،وله الحمد،،مخفيابهاالصوت،

وفي الحديث: ١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺقَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" مَنْ قَالَ:حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي:سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ "صحيح مسلم (٤/ ٢٠٧١) ٢ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ:أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ:"مَنْ قَالَ:سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ،فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ،حُطَّتْ خَطَايَاهُ،وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ "صحيح البخاري (٨/ ٨٦)٣ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ:سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ"سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ،صحيح البخاري (٩/ ١٦٣) ٣ وعَنْ جُوَيْرِيَةَﷺ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺخَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا،ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى،وَهِيَ جَالِسَةٌ،فَقَالَ:«مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا ؟»قَالَتْ:نَعَمْ،قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ،ثَلَاثَ مَرَّاتٍ،لَوْوُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ،عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَكَلِمَاتِهِ "صحيح مسلم (٤/ ٢٠٩٠) ٥ وعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ،حَدَّثَنِي أَبِيﷺقَالَ:كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِﷺ فَقَالَ :«أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟» فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ:كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: «يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ،فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ،أَوْيُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ»صحيح مسلم (٤/ ٢٠٧٣) ٦ وعَنْ أَبِي ذَرٍّﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ أَيُّ الْكَلَامِ أَفْضَلُ؟قَالَ:"مَااِصْطَفَى اللهُ لِمَلَائِكَتِهِ أَوْ لِعِبَادِهِ:سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ"صحيح مسلم (٤/ ٢٠٩٣)

يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿۱۹﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿۲۰﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿۲۱﴾

(۱۹) قوله: يُخرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ، الباب الثاني: إلى الآية ٤٢) وفيه بيان الأدلة العقلية أحد عشر ۱۹) إلى ٤٠) لإثبات التوحيد وهي الشواهد لدعوي السورة، وفي الوسط مثال الشرك والتوحيد ۲۸) ثم الأصول الثمانية من ۳۰) إلى ۳۸) وفي الوسط الزواجر للمشركين من ۳۲) إلى ۳٦)

(۱۹) قوله: يُخرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ عنوان الآية: ألدليل العقلي لإثبات التوحيد ومنه بيانُ الأدلة لإنقلاب الأحوال إشارة إلي دعوي السورة، وذكر في هذه الآية ألأحوال الثلاثة الإنقلابية، والإنقلاب الرابع فيه ذكر القيامة، كالإنسان من النطفة والطائر من البيضة. قوله: وَيُخرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ، ألنطفة والبيضة من الحيوان أو يعقب الحيوة بالموت وبالعكس، قوله: وَيُحيِ الأَرضَ بَعدَ مَوتِها أي بالنبات بعد يُبسِها،
قوله: وَكَذٰلِكَ أي: مثل ذلك الإخراج، قوله: تُخرَجُونَ، مِن قبوركم أحياء بعد الموت فلم تنكرونه بعد ما تشاهدون نظيره، التفسير المظهري (۷/ ۲۲۹)

(۲۰) قوله: وَمِن آياتِهِ أَن خَلَقَكُم مِن تُرابٍ، عنوان الآية: بيان الدليل العقلي المتعلق بدعوي السورة أي إنقلاب الغلبية والمغلوبية مِن الله تعالي، قوله: إذا أنتم بشر تنتشرون في الأرض، فإن قيل: إذا الفُجائية أكثر ما تقع بعد الفاء؛ لأنها تقتضي التعقيب. وههنا وقع بعد،، ثم،، فلماذا؟ قلنا: وجه وقوعها بعد ثُمَّ بالنسبة إلى ما يليق بالحالة الخاصة أي: بعد تلك الأطوار التي قصها علينا في موضع آخر من كونها نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظماً مجرداً ثم عظماً مكسواً لحماً فاجأ البشرية والإنتشار. السراج المنير (۳/ ۱٦۲)
ثم إعلم: أنَّ الله ذكر في هذه السورة لفظ،، ومن آياته،، في إبتداء سبع آيات، لفائدتين، [۱] أنَّ هذه الآيات أوضح في إثبات المدعي، [۲] أنَّ كلامه في الحقيقة مُشتمل علي الأدلة الكثيرة، قاله الشيخ الرستمي،

(۲۱) قوله: وَمِن آياتِهِ أَن خَلَقَ لَكُم مِن أَنفُسِكُم، عنوان الآية: بيان الدليل العقلي، الربط: لما ذكر قبل مادة الخلقية الأصلي، ذكر ههنا مادة الخلقة الظاهري، أو كان في الآية السابقة إيجاد البشر، فذكر ههنا بقاء البشر بإجراء النسل إلي القيامة، قوله: من أنفسكم، كلمة مِن للإبتداء لأنَّ حوَّاء خُلِقت مِن ضِلع آدم عليه السلام وسائر النساء من نطف الرجال، أو للبيان لأنهن مِن جنسهم لا مِن جنس آخر،
قوله: لَآياتٍ لِقَومٍ يَتَفَكَّرُونَ، في عظمة الله وقدرته فيعلمون ما في ذلك مِن الحِكَم، التفسير المظهري (۷/ ۲۲۹)
إعلم: أنَّ الله غيَّر قوافي الآيات، فقال أولا،، يتفكرون، ثم قال،، للعالمين،، ثم قال يسمعون،، ثم قال يعقلون،، لأن أدِلة التوحيد يُعلم أوَّلاً بالتفكُّر، فإن لم يكن فيكفيه مُجرد العلم،، فإن لم يكن فيكفيه السماع، كما قال تعالي أو ألقي السمع وهو شهيد، فإن لم يكن فيكفيه مجرد العقل، فيُعلم

وَمِنْ اٰيٰتِهٖ خَلْقُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَاخْتِلَافُ اَلْسِنَتِكُمْ وَاَلْوَانِكُمْ ؕ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّلْعٰلِمِيْنَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ اٰيٰتِهٖ مَنَامُكُمْ بِالَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَآؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهٖ ؕ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّسْمَعُوْنَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ اٰيٰتِهٖ يُرِيْكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَّطَمَعًا وَّيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَيُحْيٖ بِهِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ؕ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ ﴿٢٤﴾

منه،أن أهل الشرك والبدع لاتفكُّرفيهم ولاعلم ولاسمع ولاعقل، فهُم كاالأنعام بل هم أضل،فواعجبا لبلاغة القرآن،**وايضا**:فيه الترقي مِن الأدني إلي الأعلي،فالعقل أصلٌ،وثمرة العقل السمع،وثمرةُ السمع العلم،وثمرة العِلم التفكر،**وايضا**:التألُّف بين الزوجين يُعلم بالتفكر،والتميزبين اللُّغات فِعل العالِم،وإن كان في العالَم ظُلمة،فيكفيه السمع،وفي نزول الماء مِن السماءوإخراج النبات من الأرض يلزم فيه غورالعقل،

(٢٢)**قوله:ومن آياته خلق السموات والأرض**،عنوان الآية:ألدليل العقلي للمقصدَين **الربط**:لمابيّن الأدلة الأنفسية شرع في الأدلة الآفاقية، والمرادمنه وُسعتهماوقدّم السماء على الأرض لأنّ السماء كالذكر لها،**قوله:واختلاف ألسنتكم** ولما أشارإلى دلائل الأنفس والآفاق ذكرماهُومِن صفات الأنفس ،أي: إختلاف اللُّغات العربية والعجمية وغيرهما **وقيل**:أراد أجناس النُّطق وأشكالِه خالف بينهماحتى لاتكادتَسمع مُنطِقِين حتى لوتكلم جماعة مِن وراء حائط يُعرف كلٌ منهم بنطقه ونغمته لايشبه صوت أحدٍ صوت الآخر،**قوله:وألوانكم** من أبيض وأسود وأشقروأسمروغيرذلك مِن إختلافِ الألوان وأنتم بنُو رجل واحدٍ،**والحكمة في ذلك**: أنّ الإنسان يحتاج إلى التمييز بين الأشخاص ليعرف صاحب الحق مِن غيره،والعدومِن الصديق ليحترزقبل وصول العدُو إليه،وليقبل على الصديق قبل أن يَفُوته الإقبال عليه ،وذلك قد يكون بالبصرفخلق إختلاف الصور،

قوله:إنّ فِي ذٰلكَ لآياتٍ لِلعالِمِين،لأنّ تميزاللغات ومعرفة الألوان لايكون إلابالعلم،وعُلم من الاية أن الإله هومن يعلم بلغات كلِ قوم لئلايفوته إنقضاء حوائجهم،

(٢٣)**قوله:وَمِنْ آياتِهِ مَنامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ** عنوان الآية:ألدليل العقلي الأنفسي،أي منامُكم فى زمانَين لإستراحة القُوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وقدَّم الليل علي النهارلزيادة النوم فيها،

قوله: وَابْتِغاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ ألمعاش والمعاد فى كلا الزمانين ،أوالمعنى منامُكم بالليل وإبتغاؤكم بالنهارفلَفَّ وضمَّ بالزمانَين والفِعلين بعاطفين إشعاراًبأنَّ كُلا من الزمانين وإن خص بأحدهما فهوصالح للآخرعند الحاجة،

قوله:إنَّ فِي ذٰلِكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ سماع تفهم وإستبصارفإن الحكمة فيه ظاهرة.التفسير المظهري (٧/ ٢٣٠)

(٢٤)**قوله:وَمِنْ آياتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً**،عنوان الآية ألدليل العقلي،**الربط**:ولماذكرقبلُ العوارض النفسية ذكرهاهناألعوارض الآفاقية أعني البرق والمطر، أي للمسافرليستَعِدَّ للمطر،**قوله:وَطَمَعاً** أي:للمقيم ليستعد المحتاج إليه مِن أجل الزرع،**قوله:لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**،لأنّ دَفق المطريُعلم بالعقل،

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً ۖ مِنَ الْأَرْضِ ۙ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ ۖ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ

(٢٥)قوله :وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ،عنوان الآية:ألدليل العقلي الربط:لماذكر خلقة السماء والأرض ذكربعده قيامهما بقُدرته وإشارةً إلي فناءِهاباِثبات الخروج،١ قال بن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم قامتاعلى غيرعمدٍ،٢ وقيل:يدُوم قيامهما بأمره،

قوله:ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ،قال بن عباس:مِنَ القبور

(٢٦)قوله:وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عنوان الآية:ألدليل العقلي قوله:كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ قال بن عباس:كُل له مطيعون في الحياة والبقاء والموت والبعث وإن عصوافي العبادة، أوقائمون بالشهادة،قاله الآلوسي،

(٢٧) قوله:وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ،اي:يخلقهم أولا ثم يعيدُهم بعد الموت للبعث،

قوله:وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ١ انَّ الإعادة أهونُ عليه مِنَ البداية،وكُلُّ هيّنٌ عليه،قاله مجاهد، ٢ أنّ «أهون» بمعنى «هيّنٌ»عليه،فالمعنى:وهوهيّن عليه، مِثل الله كبير في الله أكبر،٣ أنه خاطب العباد بما يعقلون ،فأعلَمَهم أنه يجب أن يكون عندهم البعث أسهل مِن الإبتداء في تقديرهم وحُكمهم، فمن قَدَرَ على الإنشاء كان البعثُ أهونَ عليه،قاله الفراء،والمبرد،والزجاج،وعلى هذه الأقوال الثلاثة تكون الهاء في «عليه»عائدة إلى الله عزّ وجلّ.٤ أنّ الهاء تعود على المخلوق،لأنه خلَقه نطفة ثم علقة ثم مضغة، ويوم القيامة يقولُ له كُن فيكون،قاله ابن عباس،زاد المسير (٣/ ٤٢١)

قوله:وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ اي:الصفة العُليا قال بن عباس:ليس كمثله شيء وقيل:هُوالذي لاإله إلاهو،تفسير القرآن (٣/ ٣٩٠) وَقَدْ أَنْشَدَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ: عِنْدَ ذِكْرِ هَذِهِ الْآيَةِ لِبَعْضِ أَهْلِ الْمَعَارِفِ:

إِذَا سَكَنَ الْغَدِيرُ عَلَى صَفَاءٍ ... وَجُنِّبَ أَنْ يُحَرِّكَهُ النَّسِيمُ

تَرَى فِيهِ السَّمَاءَ بِلَا امْتِرَاءٍ ... كَذَاكَ الشَّمْسُ تَبْدُو وَالنُّجُومُ

كَذَاكَ قُلُوبُ أَرْبَابِ التَّجَلِّي ... يُرَى فِي صَفْوِهَا اللَّهُ الْعَظِيمُ ** تفسير ابن كثير (٦/ ٣١٢)

(٢٨)قوله:ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا،عنوان الآية:بيانُ توضيح التوحيدبالمثال بعدالوضاحة بالأدلة، اي بيّن لكم شبهابحالكم،قوله:فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ،يعني هل يُشاركُكم عبيدُكم في أموالِكم التي أعطيناكم،

قوله : تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ،اي:كماتخافون أمثالكم مِن الأحرار،وأقرباءكم كالآباء والأبناء؟ قال

أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ

بن عباس:تخافونهم أن يَرِثوكم كما يَرِث بعضكم بعضاً؟وقال غيره:تخافونهم أن يقاسموكم أموالكم كما يفعل الشركاء؟ والمعنى:هل يرضى أحدكم أن يكون عبده شريكه في ماله وأهله حتى يساويَه في التصرُّف في ذلك،؟لا،فاذالم ترضوا ذلك لأنفسكم،فلِم عَدَلتم بي مِن خَلْقي مَنْ هومملوكٌ لي؟زاد المسير (٣/ ٤٢١)

(٢٩)قوله:بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ،عنوان الآية:ألزجرللمنكرين الذين ينكرون مع الأمثال والأدلة بسبب إتباع الهوي،يعني أشركوابالله،

قوله:فمن يهدي من أضل الله،أي:مَن يُوفِّقُ للهداية مَن أضله الله بسوء إستعداده،

(٣٠)قوله:فأقم وجهك للدين عنوان الآية:ألترغيب إلي إتباع الحق ومِن هُنابيان الأصول الثمانية،الربط لماثبت أنَّ الغلبة والنصرة مِن الله فأقِم،أي:أخلِص دينَك لله قاله سعيد بن جبير،وقال غيره: سَدِّد عملَك ،والوجه ما يتوجه إليه،وقيل:أقبل بِكُلِّك على الدين،عبّربالوجه عنِ الذات،قوله:فطرت الله أي ألزموادين الله،قوله:التي فطر الناس عليها قال بن عباس:خلَق الناس عليهاوهو دينُه التوحيد.وفي الحديث:عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺقَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«مَا مِنْ مَوْلُودٍ إلا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ،فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ،وَيُنَصِّرَانِهِ،أَوْ يُمَجِّسَانِهِ،كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ،هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ» صحيح البخاري (٢/ ٩٥)فقوله على الفطرة على العهدِ الذي أخذه عليهم بقوله تعالى:{ألستُ بربكم قالوابلى}(الأعراف: ١٧٢) ٢ وعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ ﷺأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ:" أَلا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ،مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا،كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًاحَلالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ،وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ،وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ،وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوابِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا،وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ،فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلابَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ،صحيح مسلم (٤/ ٢١٩٧)

قوله:لا تبديل لخلق الله ١ فمَن حمَل الفِطرة على الدين قال معناه:لاتبديل لدِينِ الله،فهوخبرٌبمعنى النهي أي:لاتُبَدِّلوادِينَ الله.قاله مجاهد والمعنى:ألزموافِطرةالله أي:دين الله واتبعوه ولا تُبدِّلوا التوحيد بالشرك،٢ ومَن حمَلهاعلى الخلقة قال:معناه لا تبديل لخلق الله أي:ماجُبل عليه الإنسان مِن السعادة والشقاوة،فلا يصير السعيد شقياًولاالشقي سعيداً،السراج المنير (٣/ ١٦٨)

وفي الحديث:أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ ﷺ،قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَتَذَاكَرُ مَا يَكُونُ، إِذْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَاسَمِعْتُمْ بِجَبَلٍ زَالَ عَنْ مَكَانِهِ،فَصَدِّقُوا،وَإِذَا سَمِعْتُمْ بِرَجُلٍ تَغَيَّرَ عَنْ خُلُقِهِ، فَلا تُصَدِّقُوا بِهِ،وَإِنَّهُ

ذٰلِكَ الدِّيْنُ الْقَيِّمُ ۙ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿٣٠﴾ مُنِيْبِيْنَ اِلَيْهِ وَاتَّقُوْهُ وَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَلَا تَكُوْنُوْا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ۙ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِيْنَ فَرَّقُوْا دِيْنَهُمْ وَكَانُوْا شِيَعًا ؕ كُلُّ حِزْبٍۢ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُوْنَ ﴿٣٢﴾ وَاِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُّنِيْبِيْنَ اِلَيْهِ ثُمَّ اِذَاۤ اَذَاقَهُمْ مِّنْهُ رَحْمَةً اِذَا فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُوْنَ ۙ ﴿٣٣﴾

يَصِيرَ إِلَى مَاجُبِلَ عَلَيْهِ مسند احمد ط الرسالة (٤٥/ ١٩١) فإن قيل: فمافائدة بعثة الأنبياء اذاً؟ قلنا: ألفطرة لايبدل نعم يُبدل مَصرفه كشجاعة عمر رضي الله عنه قبلَ الإسلام أرادأن يصرفه خلاف النبي ﷺ وعزم علي قتلِه فلماأسلم قام وصلي في مكة جهارافصرف الشجاعة في عَونه، قوله: ذٰلِكَ الدِّيْنُ الْقَيِّمُ يعني التوحيد المستقيم

(٣١) قوله: مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ عنوان الآية: بيان الأصول الأربعة لتكميل إقامة الدين، أعني الإنابة، والتقوي، وإقامة الصلوة، وقطع التعلق مع المشركين. أي فأقم وجهك أنت وأمتك منيبين إليه، لأنه خطاب للنبيّ ﷺ يدخل فيه الأمة والمعنى راجعين إلى الله تعالى بالتوبة مُقبلين إليه بالطاعة، خاليامِنَ العناد والتعصب، قوله: وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ أي: لاتكونوامبدلين الفطرة الإسلامية، أولاتشبهوهم ولاتُشاركوهم في أعيادهم، كعيدالميلاد والكرسمس للنصاري، وغيره،

(٣٢) قوله: مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ عنوان الآية: مِن هُنابيان الصفات القبيحة الثمانية للمشركين اللتي هي أسباب النهي في قوله ولاتكونن مِن المشركين وبيانُ العلل لقطع موالات المشركين لأنهم فرقوا: الأنعام١٦٠)، [١] أي: صاروافرقا مختلفة وهُم اليهود والنصارى، [٢] وقيل: هُم أهل البدع مِن هذهِ الأمة، (كاالجماعات السواسية اليوم في الباكستان وفي العالم) وفي الحديث: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ بني إسرائيل تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلاَّ مِلَّةً وَاحِدَةً، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَارَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي .سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٣٢٣)

قوله: وَكَانُوا شِيَعاً أي: فِرقامتخالفين كل واحدة منهم تتشايع مَن دان بدينها على مَن خالفهم حتى كفّر بعضهم بعضاًواستباحوا الدماء والأموال، فعُلِم قطعاً أنهم كُلهم ليسواعلى الحق، السراج المنير (٣/ ١٦٨)

قوله: كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ أي: مِن الدين المخترع مُعتقدين صحته كأهل البدع والروافض وغيرالمقلدين يتبعون أهواءهم ويُقلدون علماءهم الجهلة أكثرممانُقلدالأئمة المجتهدين،

(٣٣) قوله: وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ ،عنوان الآية: ألزجروبيان صفة للمشركين، الربط: ولمابيّن تعالى التوحيد بالدليل وبالمثل بيّن أنّ لهم حالة يعترفون بها وإن كانوا ينكرونها في وقت وهي حالة الشدّة، السراج المنير (٣/ ١٦٩)

قوله: دعواربهم، والمعنى: إنّ الكلّ يلتجئون إليه في شدائِدهم، ولايلتفت المشركون حينئذٍ إلى أوثانهم.

قوله: رَحْمَةً أي: خلاصامن الشدة أوخصبا ورحمة، قوله: بربهم يشركون، بنسبةِ الخلاص إلي غيره تعالي، وبنسبة المطرإلي النوء، كمافي الحديث: عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ

لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ

صَلاةَ الصُّبحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ فِي إِثْرِ السَّماءِ كَانَتْ مِنَ اللَّيلِ ،فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَاقَالَ رَبُّكُمْ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ فَذٰلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذٰلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ "صحيح مسلم (١/ ٨٣)

(٣٤) قوله: لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ، عنوان الآية بيان وصفهم كُفرانَ النعمة، واللام فيه للعاقبة، وقيل للأمر بمعنى التهديد،

(٣٥) قوله: أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا، عنوانُ الآية: بيانُ وصفِ المشركين بأنهم يُشركون بدُون الدليل المنزل، وأم منقطعة بمعنى بل والهمزة والإستفهام للإنكار، تقديره أيشركون بلاحجة أم أنزلنا عليهم سلطانا، قال بن عباس: يعني حُجةً وعُذرا، وقال قتادة: كتابا وقيل: ذوسلطان يعني مَلكا معه برهان، أورسولا مؤيدابالمعجزة، قوله فَهُوَ يَتَكَلَّمُ، أي: نُطقا أو دلالة،

قوله: بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ أي: بإشراكهم وصحته أو بالأمرالذي بسببه يُشركون به وبألوهيته،

(٣٦) قوله: وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً، عنوان الآية: ألزجروبيان الصفتين للمشركين، الربط ولمابيّن تعالى حالَ المشرك الظاهرشركه بيّن تعالى حال المشرك الذي دُونه وهو مَنْ تكون عبادته للدنيا، السراج المنير (٣/ ١٦١) قوله: فرحوابها، قال المفسرون: وهذاالفرح المذكورههنا، هوفرح البطرالذي لاشُكر فيه.

قوله: إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ فاجاءُواالقنوط مِن رحمته، وهذاخلافُ وصفِ المؤمن فإنه يَشكُرعندَ النعمة ويرجُوربه عند الشدة ويصبرويحتسب،

(٣٧) قوله: أَوَلَمْ يَرَوْا، عنوان الآية: ألدليل العقلي للتوحيد والرد علي الإنسان الذي مرذكره في الآية السابق، والإستفهام للإنكار، والواوللعطف على محذوف تقديره ألم يتفكرواولم يعلموا.

قوله: أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ، أي: يضيق فما لهم بطروا في السراء ولم يشكرواوقنطوا في الضراء، ولم يَرجعُوا إلى الله راجين مَغفرته بالندم والتوبة وتركِ المعصية ولم يصبروا ولم يحتسبوا كالمؤمنين، التفسير المظهري (٧/ ٢٣٥)

(٣٨) قوله: فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ، عنوان الآية: مُتعلق بالأصول اللتي جري ذكرهامن الآية ٣٠) وكان قبلُ بيان أصول إصلاح النفس وههنابيانُ الأصول اللتي تتعلق بالغيرأعني الإحسان إلي الخلق، أي مِن البر والصلة، فإن قيل: كيف تعلّق قوله تعالى {فآت ذاالقربى حقه} بماقبله حتى جيء بالفاء؟ أجيب: بأنه

وَالْمِسْكِيْنَ وَابْنَ السَّبِيْلِ ۚ ذٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِيْنَ يُرِيْدُوْنَ وَجْهَ اللّٰهِ ۖ وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ﴿۳۸﴾ وَمَآ اٰتَيْتُمْ مِّنْ رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِيْٓ اَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوْا عِنْدَ اللّٰهِ ۚ وَمَآ اٰتَيْتُمْ مِّنْ زَكٰوةٍ تُرِيْدُوْنَ وَجْهَ اللّٰهِ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُوْنَ ﴿۳۹﴾ اَللّٰهُ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيْتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ شُرَكَآئِكُمْ مَّنْ يَّفْعَلُ مِنْ ذٰلِكُمْ مِّنْ شَيْءٍ ۚ سُبْحٰنَهٗ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ﴿۴۰﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

لماذكرأنَّ السيئة أصابتهم بماقدّمت أيديهم.أتبعه ذكرمايجب أن يُفعل ومايجب أن يُترك،

وقد إحتج أبوحنيفة رحمه الله:بهذه الآية في وجوب النفقة للمحارم إذاكانوا محتاجين عاجزين عن الكسب، **وعند الشافعي** رحمه الله:لا نفقة بالقرابة إلاعلى الولدوالوالدين.قاس سائرالقرابة على إبن العم؛لأنه لاولادة بينهم السراج المنير (٣/ ١٧١)،

قوله:وَالْمِسْكِيْنَ أي:حقه وهو التصدق عليه، **قوله:وَابْنَ السَّبِيْلِ** أي: المسافر **وقيل**:ألضيف،

قوله:لِلَّذِيْنَ يُرِيْدُوْنَ وَجْهَ اللّٰهِ،اي:ذاته أوجهته يعنى يقصدون به رضاءه ويرجُون ثوابه دون مَن يؤتى رياء وسُمعة ،**قوله:وَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ** دون غيرهم فإنهم إشتروا بالدنيا الفانية العقبى الباقية.التفسير المظهري (٧/ ٢٣٦)

(٣٩)**قوله:وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا**،عنوان الآية:ألمنع عن مقابل الإحسان أعني الربوا،ثم فيه أربعة أقوال

١:أن الرِّباهاهنا: أن يُهدي الرجل للرجل الشيء يقصِد أن يُثيبه عليه أكثر من ذلك،قاله ابن عباس وأكثر المفسرين،**قال الضحاك**:فهذاليس فيه أجرولاوزرٌ،**وقال قتادة**:ذلك الذي لايقبله الله عزّوجلّ ولايجزي به،وليس فيه وِزر.٢ أنه الرِّبا المحرّم،قاله الحسن البصري.٣ أنَّ الرجل يُعطي قرابته المال ليصيربه غنياً لايقصد بذلك ثواب الله تعالى،قاله إبراهيم النخعي.٤ أنه الرجل يُعطي مَن يَخدمه لأجل خدمته،لالأجل الله تعالى،قاله الشّعبيّ.**وقال النسفي**:ألمرادههناهوالأول،**قوله:لِيَرْبُوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ** أي: في إجتلاب أموال الناس وإجتذابها،**قوله:فَلا يَرْبُوا عِنْدَ اللّٰهِ** أي:لايزكوولايُضاعَف لأنكم قصدتم زيادة العِوَض ولم تقصدواالقُربة.**قوله:وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ** ولماذكرمازيادته نقصٌ أتبعه ما نقصه زيادةٌ أي:ما أعطيتم مِن صدقة لاتطلبون بهاالمكافأة إنماتريدون بهاماعند الله تعالى:

قوله:فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُوْنَ ،١ قال بن قتيبة:ألذين يجدون التّضعيف والزّيادة في الدنياوالثواب في الآخرة.٢ وقال الزجاج:أي ذووالأضعاف مِن الحسنات،فيُعطون بالحسنة عشرة أمثالها إلى سبع مائة ضعفٍ إلى مالانهاية له ويضاعف لهم أموالهم.زاد المسير (٣/ ٤٢٥)

(٤٠)**قوله:اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ**،عنوان الآية:ألدليل العقلي والترغيب إلي الإخلاص في جميع العبادات،

(٤١)**قوله:ظهر الفسادفي البروالبحر** عنوان الآية:ألتخويف الدنيوي وذكرسبب العذاب،**الربط**:لمابيّنَ لهم تعالى مِن حقارة شركائهم ماكان حقُّهم به أن يرجعوافلم يفعلوا أتبعه ما أصابهم به على غيرماكان في أسلافهم عقوبة لهم على قبيح ماإرتكبوا إستعظاماً للتوبة،١ والفسادكالجدب والموتان وكثرة الحرق

بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾

والغرق والقتال والجدال ومحقُ البركات والظلم وكثرة المضار والأمراض والضلال والرياح المفسدة فى البحارومصادمة الدواب فى البحار.[٢] وقال البغوي:أراد بالبر البوادي والمفاوز وبالبحرالمدائن والقُرى ألتي على المياه الجارية،[٣] وقال عطية وغيره:ألبرظهرالأرض من الأمصاروغيرها والبحرهُوالبحر المعروف وقلة المطركما تؤثر فى البر تُؤثّرفى البحرفتخلواأجواف الأصداف لأن الصدف إذاجاء المطر ترتفع إلى وجه البحر وتفتح فاه فما يقع فى فيه من المطرصارلؤلؤا، وقالوا: إذا إنقطع القطرعميت دوابّ البحر،[٤] وقال بن عباس ومجاهد:ألفساد فى البرقتل ابن آدم أخاه وفى البحر غصب الملك الجابر جالندي بن كركرالسفينة،[٥] وعن أبي العالية:أنه قال ألبر:ألأعضاء والبحر:ألقلوب يعني:ظهرالفساد في الناس في الأعضاء وفي القلوب.تفسير السمرقندي (٣/ ١٥)

قوله:بما كسبت أيدي الناس أي: بسبب شؤم ذنوبهم ومعاصيهم وشركهم، (الشورى: ٣٠) ويقال:مَن أذنب ذنباً فجميع الخلق مِن الإنس والجن،والدواب والوُحوش،والطيروالذر، خُصماؤه يَوم القيامة،لأنه يمنع المطربالمعصية،فيضُرُّ بأهل البروالبحر.وعن ثقيف الزاهد أنه قال:مَن أكل الحرام،فقدخان جميع الناس،حيث لايستجاب دعاؤه.تفسير السمرقندي (٣/ ١٥)وقال الشاعرفى الهندية،**

جب میں آوازدیتاهوں یارب میراحال تودیکه *وهاں سے صداآتي هے أے بنده اپنے اعمال کودیکه*

قال الضحاك:كانت الأرض خضرة مونقة(حسنة) لايأتي ابن آدم شجرة إلاوجدعليها ثمرة،وكان ماء البحرعذباً،وكان لايقصُدُ الأسد ألبقروالغنم،فلماقتل قابيلُ هابيل إقشعرت الأرض وشاكت الأشجار وصارماء البحرملحاً أجاجا،وقصد الحيوانات بعضها بعضا،وقيل:أراد بالناس كفارمكة،يعنى وقع القحط والجدب بمكة بشوم معاصى أهلها حتى أكلواالعظام والجيف،

قوله:لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا، يعني: يُعذِّبهم ببعض ذنوبهم في الدنيا،ويَدَّخرالبعض للآخرة.والذوق كناية عن التعذيب.فكأنه يقول:يعذبهم بالجوع والقحط في الدنيا،تفسير السمرقندي (٣/ ١٥)

قوله:لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ أى:لكى يرجعوامِن أعمالهم الخبيثة قال قتادة:إمتلأت الأرض ظلماوضلالة قبل مَبعثِ النبي ﷺ فلمّابعث رجع راجعون من الناس.التفسير المظهري (٧/ ٢٣٨)

(٤٢)قوله:قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا،عنوان الآية:بيان التاكيدللآية السابقة،الربط:ولما بيَّن تعالى حالهم بظهورالفساد في أحوالهم بسبب فساد أقوالهم بيَّن لهم ضلال أمثالهم وأشكالهم الذين كانت أفعالهم كأفعالهم،السراج المنير (٣/ ١٧٣)

قوله:كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ، ألجملة حال بتقديرقد،أي إن سوء عاقبتهم كان لظهورالشرك وغلبته فيهم،أوكان الشرك فى أكثرهم ومادونه من المعاصي فى قليلهم فاهلكواجميعا بشوم الجارالسوء

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ

.أوبتركهم الأمربالمعروف والنهى عن المنكر،التفسير المظهري (٧/ ٢٣٨)

(٤٣)فاقم:وجهك للدين القيم،الباب الثالث:إلي الآخروفيه الأمربالإستقامة علي الدين٤٣)والتخويف الأُخروي،٤٣) ٤٥) والبشارة٤٤)مختصرا،والأدلة العقلية الخمسة٤٦)٤٨)٤٩)٥٠)٥٤)ودعوي السورة ٤٧)والزجرللمنكرين٥١)والتسلي للنبي ﷺ٥٢)٥٣)ثم التخويف الأُخروي٥٥)٥٦)٥٧) والزجر بإنكار القرآن ٥٨)٥٩)والإختتام بالتسلي،٦٠)

(٤٣)فاقم:وجهك للدين القيم عنوان الآية:ألحكم بالإستقامة علي الدين لِدفع العذاب،الربط ولما نهى الله تعالى ألكفار عمّاهُم عليه،أمرالمؤمنين بماهُم عليه مِن الدين وخاطب النبيّ ﷺليعلم المؤمن فضيلة ماهو مكلّفٌ به فإنه أمربه أشرف الأنبياء،يعني: أخلِص دينك الإسلام،قوله:القيم.يعني:ألمستقيم.

ويقال: أقبل بوجهك إليه.ويقال: أثبت عليه.

قولـه:مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَ مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللّٰهِ،يعني:يوم القيامة لايقدر أحد أن يردّ ذلك اليوم مِن الله.ويقال:لاخُلف لذلك الوعد مِنَ الله،قولـه:يَصَّدَّعُونَ يعني: يتصدعون .فأدغم التاء في الصاد يعني: يتفرّقون فريقٌ فى الجنة،وفريقٌ في السعير.تفسير السمرقندي (٣/ ١٥)

(٤٤)قوله:مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ،عنوان الآية بيان التفرّق والتخويف للكافرين والبشارة للمؤمنين ،أي: جزاء كفره،قوله: وَمَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ أي:يُوَطِّئُون.وقال مجاهد:يُسوُّون المضاجع في القبور،زاد المسير (٣/ ٤٢٦)

(٤٥)قوله:لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنْ فَضْلِهِ،عنوان الآية:أيضا متعلق بماقبله علي سبيل اللف والنشرالغيرالمرتب،قال بن عباس: رضي الله عنهما ليثيبهم الله أكثرمن ثواب أعمالهم،إقتصرعلى جزاء المؤمنين للإشعار بأنه المقصود بالذات وأنّ الله إنما يُريد الإثابة إلامَن أبى وظلم على نفسه وأختارالنار لأجل كفرهم كما يدل عليه قوله إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْكافِرِينَ فهُم بكفرهم لم يستحِقُّواتفضله،التفسير المظهري (٧/ ٢٣٨)

عَنْ أَبِي الْجَلْدِ أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أَوْحَى إِلَى دَاوُدَ عليه السلام:«يَا دَاوُدُ أَنْذِرْ عِبَادِيَ الصِّدِّيقِينَ؛فَلا يُعْجَبُنَّ بِأَنْفُسِهِمْ،وَلا يَتَّكِلُنَّ عَلَى أَعْمَالِهِمْ؛فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ عِبَادِي أَنْصِبُهُ لِلْحِسَابِ ،وَأُقِيمُ عَلَيْهِ عَدْلِي إِلاعَذَّبْتُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَظْلِمَهُ،وَبَشِّرِ الْخَطَّائِينَ أَنَّهُ لايَتَعَاظَمُنِي ذَنْبٌ أَنْ أَغْفِرَهُ وَأَتَجَاوَزَعَنْهُ» الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٦٢)

(٤٦)قولـه:وَمِنْ آياتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّياحَ،عنوان الآية:الدليل العقلي والفوائدالخمسة لإرسال الرياح، الربط:ولماذكرتعالى ظهورالفسادوالهلاك بسبب الشرك ذكرظهورالصلاح،ولم يذكر أنه

وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ۖ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ

بسبب العمل الصالح لأنّ الكريم لايذكرلإحسانه عوضاًويذكرلأضداده سبباً لئلا يتوهم به الظلم،أي من دلائل قدرته تقليب الرياح من الشمال الى الجنوب وبالعكس ومن المشرق الى المغرب وبالعكس على حسب إرادته من غير محرك كمايشهد به الحس،التفسير المظهري (٧/ ٢٤٠)

قوله:وَلِيُذِيقَكُمْ،تنبيه:قال تعالى في ظهرالفساد {ليذيقهم بعض الذي عملوا،١ ٤)وقال ههنا {وليذيقكم من رحمته} فخاطبهم ههنا تشريفاً ولأنّ رحمته قريب من المحسنين فالمحسن قريب فيخاطب، والمسيء بعيد فلم يخاطب،وقال هناك :{بعض الذي عملوا} فأضاف ما أصابهم إلى أنفسهم وأضاف ماأصاب المؤمن إلى رحمته فقال تعالى: {من رحمته} لأنّ الكريم لايذكرلرحمته وإحسانه عوضاًفلا يقول:أعطيتك لأنك فعلت كذا بل يقول:هذا لك مني،

(٤٧)قوله:لَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ،عنوان الآية:كان قبل بيان الإنعامات الظاهرة فالآن بيان الإنعامات الباطنة لتائيدمقصد السورة،الربط:ومن الشكرإتباع الأنبياء، هَذِهِ تَسْلِيَةٌ مِنَ اللهِ لِعَبْدِهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ،ﷺ، بِأَنَّهُ وَإِنْ كَذَّبَهُ كَثِيرٌمِنْ قَوْمِهِ وَمِنَ النَّاسِ،فَقَدْ كُذِّبت الرُّسُلُ الْمُتَقَدِّمُونَ مَعَ مَا جَاءُوا أُمَمَهُمْ بِهِ مِنَ الدَّلَائِلِ الْوَاضِحَاتِ، وَلَكِنَّ اللهَ إِنْتَقَمَ مِمَّنْ كَذَّبَهُمْ وَخَالَفَهُمْ،وَأَنْجَى الْمُؤْمِنِينَ بِهِمْ،تفسير ابن كثير (٦/ ٣٢١)

قوله:وكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ،وفيه إشعار بأن الإنتقام مِن الكفار كان لأجل نصر المؤمنين واظهاركرامتهم.ومقابله محذوف كماكان حقاعليناهلاك الكافرين،

قال البقاعي:فالآية من الإحتباك أي: وهو أن يُؤتى بكلامين يحذف من كل منهما شيء يكون نظمُهما بحيث يدُل ما أثبت في كلٍ على ماحُذف مِنَ الآخر،فحذف أوّلاً الإهلاك الذي هو أثرالخذلان لدلالة النصرعليه،وثانياً ألإنعام لدلالة الإنتقام عليه،السراج المنير (٣/ ١٧٤)

فان قيل هذه الآية تدُلُ على وجوب نصرالمؤمنين تفضُلافيلزم منه أن لايغلب الكفارعليهم قط وقد يرى خلاف ذلك؟ قلنا: ألّلام والاضافة فى نصرالمؤمنين للعهد والمراد منه المؤمنين الذين جاهدوا الكفار خالصا لإعلاءكلمة الله والموعود مِن الله أن يَنصُرهُم ولوبَعدحين،

وفي الحديث:عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ أَنْ يَرُدَّ عَنْهُ نَارَجَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مسند أحمد ط الرسالة (٤٥/ ٥٢٤)التفسير المظهري (٧/ ٢٤١)

(٤٨)قوله:اللهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُسَحابا،عنوان الآية:ألدليل العقلي ومثال النصرة الإلهية بأنّ الله يُرسِلُ الغيث بعدَالقنُوط فكذايُرسل النصربعدماضعفوا،قوله:فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ إن شاء

عِبَادِهٖٓ اِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُوْنَ ﴿٤٨﴾ وَاِنْ كَانُوْا مِنْ قَبْلِ اَنْ يُّنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِّنْ قَبْلِهٖ لَمُبْلِسِيْنَ ﴿٤٩﴾ فَانْظُرْ اِلٰٓى اٰثٰرِ
رَحْمَتِ اللّٰهِ كَيْفَ يُحْيِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ؕ اِنَّ ذٰلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتٰى ۚ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿٥٠﴾ وَلَئِنْ
اَرْسَلْنَا رِيْحًا فَرَاَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوْا مِنْۢ بَعْدِهٖ يَكْفُرُوْنَ ﴿٥١﴾ فَاِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتٰى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَآءَ اِذَا
وَلَّوْا مُدْبِرِيْنَ ﴿٥٢﴾

بَسَطه مَسيرة يوم أويومين أوأقلّ أوأكثر،

(٤٩)قوله:وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ،عنوان الآية:تتمة الآية السابقة،وإن مُخَفَّفَةٌ مِن الثقيلة يعنى وأنّهم كانوا،قوله:مِن قبله،أي:قبل إتيان السحاب ونزول المطر ،أومعناه قبل نزول القرآن كانوافي الجهل مُبلِسين عن الهدي،

(٥٠)قوله:فَانْظُرْ إِلى آثارِ رَحْمَتِ اللهِ، عنوان الآية بيانُ آثارالغيث ،مِن النبات والأشجاروالحبوب والثمار،قوله:كَيْفَ يُحْيِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها أي بالإنبات بعد يُبسها،

قوله:إِنَّ ذٰلِكَ لَمُحْيِ المَوْتى أي:الذي قدرعلى إحياء الأرض بعدمَوتها يُحييهم بعد مايُميتهم فماوجهُ إنكاركم أيُّها الكُفّاربعد ما تُشاهدون مايُماثله،

(٥١)قوله:وَلَئِنْ أَرْسَلْنا رِيحاً، عنوانُ الآية:ألزجر،الربط:ولما بيَّن أنهم عند توقُّف الخيريكونون آيسين وعند ظهوره يكونون مُستبشرين بيَّن أنَّ تلك الحالة أيضاً لايدُومون عليها،تنبيه:سمى النافعة رياحاً والضارّة ريحاً لوجوه:[١]: أنّ النافعة كثيرة الأنواع كثيرة الأفراد فجمَعها لأنَّ في كلِّ يومٍ وليلة تَهُب نفحات مِن الرياح النافعة ولاتَهُبُّ الريح الضارّة في أعوام بل الضارّة لاتَهُب في الدهور.[٢] أنّ النافعة لاتكون إلارياحاًوأما الضارة فنفخة واحدة تُقبل كريح السموم.[٣] جاء في الحديث عن بن عباس:أنّ ريحاًهبَّت فقال ﷺ:«أللهمّ إجعلها رياحاً ولاتجعلهاريحاً»المعجم الكبير للطبراني (١١/ ٢١٣)إشارة إلى قوله تعالى {فأرسلناعليهمُ الريح العقيم}(الذاريات: ٤١)

قوله:مصفراً قدبدّل وأخذ في التَّلَف مِن شِدَّة يُبس الريح إمّابالحرِّ أوالبرد،السراج المنير (٣/ ١٧٥)

قوله:لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ بنعمة الله جواب للقسم سَدَّ مسَدَّ الجزاء مبنية حال الكفارلِقلّة تثبّتِهم وعدم تدبُّرهم وسُرعة تَزَلزُلهم لعدَم تفكُّرهم وسوء رأيهم، التفسير المظهري (٧/ ٢٤٢)

(٥٢)٥٣)قوله:فإنك لا تسمع الموتى عنوان الآيتين:ألكفار كاالموتي لأنَّ الله ختَم مَشاعرهم ،وجواب سوالٍ بأن يُقال لعلَّ وجه الإنكار النقص في الآيات،أجاب بان الآيات كاملةٌ في التأثيرلأنَّ المؤمنين يَستفيدُون منه كملاً،لكن يُوجد الموانع في المنكرين بأنَّ حواسُهم مُعطلة كالأموات،

تحقيق مسئلة سَماع الاموات

(ألسَّماع بالفتح، وبالكسرغلط لأنه يُستعمل في الغزل)إعلم:أنَّ ههناعِدَّة مقدِّمات نَبحث عنها،الاول: مقام المسئلة هل هي من الأصول أومن الفروع،والثاني:مسلك ساداتناالأحناف فيها،والثالث:إستدلالنا بالآية صحيحٌ،والرابع الأجوبة عن إعتراضاتهم علي مُستَدَلاتنا،والخامس:أدِلة القائلين بالسَماع والأجوبة عنها،[١] الاول مقام المسئلة:إعلم:أنَّ القرآن صرَّح بأنَّ الأموات لايسمعون،كمافي الأنعام٣٦)

والنمل٨٠) وههناوالفاطر٢٢)ففي الأنعام نفي السَماع بطريق التشبيه وفي باقي السورنفي السماع صراحة، واماالأحاديث: فتصريحُ السماع موجودٌفي حديث قُليب بدر،وفي حديث قرع النعال،أحاديث صحيحة، وحديث ردالسلام حديث ضعيف،فهذه المواضع مَنصُوصية يؤَوّل فيهابعض الأحناف ويقرّبهاآخرين ،فصارة المسئلة فروعية،

الاقسام الثلاثة في القائلين بسماع الموتي: ١ القائلين في المواضع المنصوصة والمؤولين فيهاكأكثر الأحناف، فلايُنسب الغلط إلي غيرالمؤولين،لأنَّ القائلين بهابعضُ الأئمة الأعلام،مثل الإمام البخاري، وابن الهمام وشيخ الإسلام ابن التيمية الحراني وابن القيم الجوزي،ومن الأحناف ألآلوسي ،وشيخنا الأنورالكاشميري كلهم قائلون في المواضع المنصوصة غيرمؤولين لها،

وقال الشيخ محمد طاهرالفنجفيري:في كتابه،، البصائر،أنَّ مسئلة السماع إماأن تَقُوله مِن العقائدفيلزِم فيه النص الصريح وليس في القرأن نصٌ صريحٌ بل يُوجدخلافه،إنك لاتسمع الموتي،،وإماأن تَقُوله مِن الفرُوع فأنت مُقلِّدٌللإمام أبي حنيفة،وهُوليس بقائلٍ بالسماع،وفي فتاوي دارالعلوم ديوبند....،أنَّ عندأبي حنيفة لايسمع الموتي بل وردَفيه النص القطعي،إنك لاتسمع الموتي، ٢ ألقول بالسماع في غيرالمواضع المنصوصة مُستدلين بالأحاديث الضعيفة مثل حديث ردِّالسلام،فلَسناقائلين بها،ولكن مَن بني عقيدَته عليها فلانُكفِّره، ٣ ألقول بالسماع مطلقافهي عقيدةٌ شركية لأن أسباب السماع مسلُوبة والسماع بدُونِ الأسباب اُلوهية وإثباتُ الألوهية لغيرالله شركٌ وذالكَ العقيدةُ مخالفةٌ عنِ القرآن والأحاديث الصحيحة وذالك العقيدة كفرٌ،

عقيدة السلف الصالحين في سَماع الموتي:ألصحابة كلُّهم مُتفِقُون علي عدَم سماع الأموات إلاصحابيٌ واحدٌ(عبدالله بن عمر ﷺ)إستدَلَّ بحديثِ قُليب بدر،وأجاب عنهاأم المؤمنين عائشة ﷺ فلم يرُدَّ جوابها أحدٌ،وايضا إتفق الأئمة المتقدمون علي أنَّ الموتي لايسمعون....

ومذهب أحمدوالشافعي عدمُ السماع:كماذكرإبن قدامة،سُئِلَ احمدعَنْ رَجُلٍ حَلَفَ أَنْ لا يُكَلِّمَ فُلَانًا، فَنَادَاهُ،وَالْمَحلُوفُ عَلَيْهِ لايَسْمَعُ؟ قَالَ:يَحْنَثُ.لأَنَّهُ قَدْ أَرَادَ تَكْلِيمَهُ،ثُم قَالَ:وَإِنْ كَانَ مَيِّتًا،أَوْغَائِبًا،أَوْمُغْمًى عَلَيْهِ، أَوْ أَصَمَّ لا يَعْلَمُ بِتَكْلِيمِهِ إيَّاهُ،لَمْ يَحْنَثْ.وَبِهَذَاقَالَ الشَّافِعِيُّ.لِقَوْله تَعَالَى: {وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ}[فاطر: ٢٢]وَلأَنَّهُ قَدْ بَطَلَتْ حَوَاسُّهُ،وَذَهَبَتْ نَفْسُهُ،فَكَانَ أَبْعَدَ مِنْ السَّمَاعِ مِنْ الْغَائِبِ الْبَعِيدِ، لِبَقَاءِ الْحَوَاسِّ فِي حَقِّهِ، المغني لابن قدامة (٩/ ٦١٧) المجموع شرح المهذب (١٨/ ٨٩)

وقال الخازن الشافعي:في النمل ومعنى الآية إنه لفرط إعراضهم عمايُدعَون إليه كالميت الذي لاسَبيل إلى سماعه،وكالأصم الذي لايسمع ولايفهم ،تفسير الخازن (٣/ ٣٥٢)

وقال النووي:فإن قيل:فقد كلَّم النبي ﷺقتلى بدرٍ وهُم في القَلِيب حيث قال ﷺ" ياعُتبة يا شَيبة يافلان هل وجدتم ماوعد ربكم حقا؟ فقيل يارسول الله أتُكلِّم الموتى وقد أرِمُوا؟ فقال ما أنتم بأسمع لما أقولُ منهم،ولكن لم يؤذن لهم في الجواب" قلنا:تلك مُعجزةٌ للنبى ﷺ،لأنَّ الله ردَّ إليهم أرواحهم حتى يسمعواكلام النبي ﷺ لأن الأصل أنَّ الميت لايسمع.المجموع شرح المهذب (١٧/ ٢٢٤)وقال الشوكاني:كَمَا لاتُسْمِعُ مَنْ مَاتَ كَذَلِكَ لاتُسْمِعُ مَنْ مَاتَ قَلْبُهُ،فتح القدير للشوكاني (٤/ ٣٩٧)إلي أن جاءالمتأخرُون مِنَ الشوافع فقالوا

بالسماع وإستدلوابحديث التلقين«لَقِّنُواموتاكم شهادة أن لاإله الاالله»وبالحنث بالتكلم بعدالموت مع مَن يحلف أن لايُكلِّمه،فهُم قائلون بأنَّ التلقين يُفيدالميت،ويثبت الحنث،وشاع الخلاف،

٢ **المقدمة الثانية مسلك ساداتناالأحناف**:إعلم أنَّ مذهب أبي حنيفة وأبايوسف عدم سماع الأموات ،كماذكره الشاه أنورالكاشميري،في الكوكب الدري علي الترمذي(٣١٩\١)وتفسيرمواهب الرحمن (٦٠\٢١) وتفهيم المسائل(٧٣) **وقال ابن الهمام**:عِنْدَ أَكْثَرِ مَشَايِخِنَا هُوَ أَنَّ الْمَيِّتَ لا يَسْمَعُ عِنْدَهُمْ عَلَى مَاصَرَّحُوا بِهِ فِي كِتَابِ الأَيْمَانِ فِي بَابِ الْيَمِينِ بِالضَّرْبِ.لَوْحَلَفَ لا يُكَلِّمُهُ فَكَلَّمَهُ مَيِّتًالايَحْنَثُ؛لأَنَّهَا تَنْعَقِدُ عَلَى مَا يُفْهَمُ،وَالْمَيِّتُ لَيْسَ كَذَلِكَ لِعَدَمِ السَّمَاعِ. **ثم قال**:وَأَوْرَدَ قَوْلَهُ ﷺ فِي أَهْلِ الْقَلِيبِ أَقْوَلُ مِنْهُمْ وَأَجَابُوا تَارَةً بِأَنَّهُ مَرْدُودٌ مِنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ:كَيْفَ يَقُولُ ﷺ ذَلِكَ وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ{وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ}[فاطر: ٢٢]{إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى}[النمل: ٨٠] **وَتَارَةً** بِأَنَّ تِلْكَ خُصُوصِيَّةٌ لَهُ ﷺ مُعْجِزَةٌ وَزِيَادَةُ حَسْرَةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ، **وَيَشْكُلُ عَلَيْهِمْ مَا فِي مُسْلِمٍ**:«إِنَّ الْمَيِّتَ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ إِذَاانْصَرَفُوا»اللَّهُمَّ إلا أَنْ يَخُصُّواذَلِكَ بِأَوَّلِ الْوَضْعِ فِي الْقَبْرِ مُقَدِّمَةً لِلسُّؤَالِ جَمْعًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الآيَتَيْنِ،فتح القدير للكمال ابن الهمام (٢/ ١٠٤)، **وقال ايضا**:فَلَوْ كَلَّمَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ لايَحْنَثُ لأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْهُ الإِفْهَامُ وَالْمَوْتُ يُنَافِيهِ؛لأَنَّهُ لايَسْمَعُ فَلا يَفْهَمُ.فتح القدير للكمال ابن الهمام (٥/ ١٩٥)

وقال العيني:فَإِن الْغَرَض من سِيَاق الآيَة تَشْبِيه الْكَفَرَة بِأَهْل الْقُبُورفِي عدم الإسماع.عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٨/ ١٤٠)وقال الشيخ رشيدأحمدالكنكوهي أنَّ عدمُ السماع مذهب عائشة وابن عباس﵄،وذكره ملاعلي القاري في شرح فقه الأكبر(١٥٩)وذكره التفتازاني في شرح المقاصد (٣٢١\٢)**وقال الالوسي**:نقل عن العلامة إبن الهمام أنه قال: أكثرمشايخناعلى أنَّ الميت لايسمع إستدلالا بقوله تعالى:فَإِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتى ونحوهايعني مِن قوله تعالى:وَما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ[فاطر:٢٢]ولذالم يقولوابتلقين القبروقالوا: لوحلف لايُكلِّم فُلانا فكلَّمه ميتالايحنُث،وحكى السفاريني في البحورالزاخرة أنَّ عائشة ﵂ذهبت إلى نفي سماع الموتى ووافقها طائفة مِن العلماء على ذلك،ورجَّحه القاضي أبويعلى من أكابرأصحابنا،يعني الحنابلة - في كتابه الجامع الكبير،تفسير الألوسي (١١/ ٥٥)ولاطريق الي إسماع الميت،قاله جُمل شرح جلالين في النمل ،وكذاذكره شرح فقه اكبر١٥٨)وفتاوي دارالعلوم ديوبند(٩٩\١٣)ومجموعة الفتاوي لعبدالحي،(٣٢٨\٣)

٣ **المقدمة الثالثة إستدل ابوحنيفة بالاية كماإستدلت بهاعائشة وابن عباس،فاستدلالنابالاية صحيح**:كماذكرالشاه أنورالكاشميري في الكوكب الدري(٣١٩\١)حيث قال فإنه لمَّاشبّه الكفار بالأموات في عدم السماع عُلِم منهُ أنَّ الأموات لايسمعون،وإلالم يصح التشبيه،**فإن قيل**:أنَّ المرادمِن الموتي ههناالكفاروإن أُريدبه الأموات فلاربط للآية بماقبلها،**قلنا**:المرادمِن الموتي الكفاربإشارة النص والأموات بعبارة النص أي الكفاركالموتي،فالكفارمرادبطريق التشبيه كماقال قتادة﵁ هذامثلٌ ضربهُ الله للكافر؛ فكمالايسمَع الميت الدعاء،كذلك لايسمع الكافر،تفسير الطبري (٢٠/ ١١٧)**فإن قيل**:لايصح تشبيه الكافربالميت في عدم السماع لأنَّ الكافريَسمع وإن لم يتفع بهِ فاالتشبيه في الأصل في عدم الإنتفاع لافي عدم السماع،**قلنا**:التشبيه لايكون مِن كل الوجوه فهھناالتشبيه في عدمِ السماع كمامرّقول قتادة،لكن عدم السماع في حق الميت مُطلقا،وعدمُ السماع المقيدبقيدالإنتفاع في حق الكفار،**فإن قلت**:لانُسلم هذا، **قلت**:فعلي هذا لايصح التشبيه في قوله،ولاتسمع الصم الدعاء،لأنَّ الكافريَسمع والصُم لايسمع فلامحالة

تقول في الجواب بأنَّ السماع في حقِّ الكافرمُقيَّدبقيدعدَمِ الإنتفاع والسماعُ مُنتفٍ في حق الأصمّ مُطلقا،فماهوجوابكم في حق الأصم فهُوجوابنافي حق السماع،**فإن قيل**:نفي الإسماع (لاتُسمع) لاالسماع وقولنافي السماع،**قلنا**:أن الإسماع مطاوعٌ والسماع مطاوَعٌ ونفي المطاوع مستلزم لنفي المطاوَع ،فكذانفي الإسماع مُستلزم لنفي السماع،كذافي الخيالي،

٤ **المقدمة الرابعة الاجوبة عن ادلة القائلين بسماع الموتى**، **الدليل الاول**:إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ عَلَى القَلِيبِ وَفِيهِ قَتْلَى بَدْرٍ مِنَ المُشْرِكِينَ، فَقَالَ لَهُمْ مَا قَالَ: «إِنَّهُمْ لَيَسْمَعُونَ مَا أَقُولُ» **الجواب الاول**:قالت عائشة ﷺ «إِنَّهُمُ الآنَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّ مَا كُنْتُ أَقُولُ لَهُمْ حَقٌّ» ثُمَّ قَرَأَتْ {إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ المَوْتَى}[النمل: ٨٠]{وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي القُبُورِ}[فاطر:٢٢] صحيح البخاري (٥/ ٧٧)وكذاقال رشيداحمدالكنكوهي أنَّ عائشة ﷺ حملَتِ السَّماع علي العلم،الكوكب الدري(٣١٩/١١) **الجواب الثاني**:أنهاكانت معجزة،وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ كَرَامَةً لَهُ،وَأَمْرًا أُخْتَصَّ بِهِ،فَلا يُقَاسُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ.المغني لابن قدامة (٩/ ١١٧) المجموع شرح المهذب (١٨/ ٩١)

الجواب الثالث:قَالَ قَتَادَةُ: أَحْيَاهُمُ اللهُ حَتَّى أَسْمَعَهُمْ، قَوْلَهُ تَوْبِيخًا وَتَصْغِيرًا وَنِقْمَةً وَحَسْرَةً وَنَدَمًا صحيح البخاري (٥/ ٧٦)**فإن قيل**:أنَّ القتادة كان معتزليا،**قلنا**،نقل عنهُ الإمام البخاري ومن ثقات المحدثين وكفي ذالك شهادة علي ثقته،

الدليل الثاني: أنَّ عائشة ﷺرجعت عن قولهاكماقال إبن حجر فَكَأَنَّهَا رَجَعَتْ عَنِ الْإِنْكَارِ لِمَا ثَبَتَ عِنْدَهَا مِنْ رِوَايَةِ هَؤُلَاءِ الصَّحَابَةِ،فتح الباري لابن حجر (٧/ ٣٠٤)**قلنا**: أن في سنده يونس بن بكير قال الآجري بن أبي داود:ليس هو عندي بحجة كان يأخذ بن إسحاق فيوصله بالأحاديث وقال النسائي: ليس بالقوي وقال مرة ضعيف.تهذيب التهذيب (١١/ ٣٥)،**ايضا**فيه ابن إسحاق،قال مالك دجّال مِن الدَّجاجلة،تهذيب التهذيب (٩/ ٤١)

الدليل الثالث:عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ العَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، صحيح البخاري (٢/ ٩٨)**الجواب**:قال بن همام:اَللَّهُمَّ إلا أَنْ يَخُصُّوا ذَلِكَ بِأَوَّلِ الْوَضْعِ فِي الْقَبْرِ مُقَدِّمَةً لِلسُّؤَالِ جَمْعًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْآيَتَيْنِ فَإِنَّهُمَا يُفِيدَانِ تَحْقِيقَ عَدَمِ سَمَاعِهِمْ،فتح القدير للكمال ابن الهمام (٢/ ١٠٤)و مرقاة المفاتيح (٦/ ٢٠٠٤)**الجواب الثاني**:أن هذاالتنجيزبمعني التعليق، أَيْ: يَسْمَعُ صَوْتَهَا لَوْكَانَ حَيًّا،مرقاة المفاتيح (١/ ٢٠٤)**الجواب الثالث**:قال الشيخ رشيد أحمدالكنكوهي،أنَّ هذاكنايةٌ عن سُرعة إتيانهمالاالسماع حقيقة،الكوكب الدري(٣١٩/١١) **الجواب الرابع**:أنَّ في سنده عبدالأعلي بن عبدالأعلي السامي شيخ شيخ البخاري **قال أحمد**:كان يرى القدر،تهذيب التهذيب (٦/ ٩٦) **الجواب الخامس**:أن الفاظ الحديث،، لَيُسمَع،بضم الياء،،دون ليَسمع،،بفتح الياء،

الدليل الرابع:الإستدلال بحديث،السلام عليكم ياأهل القبور،فعُلِم منه أنهم يسمعون،**الجواب**:المرادمنه الدعاءوالإستغفاركما روي "كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها واجعلوازيارتكم لهاصلاة عليهم وإستغفارالهم"سلام دعاء لاسلام تحية،حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح (ص: ٦١٩)**الدليل الخامس**:بَلَغَنِي أَنَّ الْمَوْتَى يَعْلَمُونَ بِزُوَّارِهِمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَوْمًا قَبْلَهَاوَيَوْمًا بَعْدَهَا.تفسير ابن كثير ت سلامة (٦/ ٣٢٥)**الجواب**:الأحاديث اللتي نقلهاإبن كثيرفي السماع ليس فيها حديث صحيح متصل الإسناد،**الجواب الثاني**:قال الشيخ محمد نسيب الرفاعي في مختصرإبن كثير (٣\٤٤٥)أنَّ الأحاديث الواهية في ابن كثيريُوجدفقط في مطبعة

وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلۡعُمۡيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمۡۖ إِن تُسۡمِعُ إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسۡلِمُونَ ﴿٥٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡقَدِيرُ ﴿٥٤﴾

بيروت دارالأندلس،فعُلم منه أنَّ هذادسٌ من البُغات وشان ابن كثيرأرفع مِن أن يروي الموضوعات، الجواب الثالث:أنَّ في سندهذه الرواية إبن سمعان ويحي بن يمان وهماواهيان نقله الشيخ محمدطاهرفي كتابه البصائر.....،

الدليل السادس:أنَّ الميت يرُدالسوال،كمافي رواية ابن أبي الدنيا،الجواب فيه إبن السمعان الراوي وهوضعيف،الدليل السابع:قال أبوالشيخ مِن مرسل عبيد بن مرزوق قال:«كانت إمرأة بالمدينة تقُمّ المسجد فماتت فلم يعلم بها النبي ﷺ فمرَّعلى قبرها فقال ﷺ ماهذا القبر؟ فقالوا:أم مِحجَن قال:التي كانت تقم المسجد؟ قالوا:نعم فصف الناس فصلى عليها فقال ﷺ أي العمل وجدت أفضل؟قالوا يا رسول الله أتسمع؟قال:ما أنتم بأسمع منها فذكر ﷺ أنها أجابته قم المسجد»تفسير الآلوسي (١١/ ٥٥)

الجواب :هوحديث مرسل ليس بحجة،

الدليل الثامن:روي البيهقي،والحاكم وصححه وغيرهما عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ وقف على مصعب بن عمير وعلى أصحابه حين رجع من أحد فقال: «أشهد أنكم أحياء عند الله تعالى فزوروهم وسلمواعليهم فوالذي نفسي بيده لايُسَلِّمُ عليهم أحدٌ إلا ردُّواعليه إلى يوم القيامة»تفسير الآلوسي (١١/ ٥٥)

قلنا:ليس فيه ذكر السماع،الدليل التاسع:ثبت في روايةٍ أنَّ النبيﷺ تكلَّم معَ الأموات وقال هل تعلمُون زيارتنا،ذكره ابن ابي الدنيا،قلنا:سندُه مجهول لايُحتَجُّ به،وسُئل الشيخ عطاءالله الشاه البخاري عن الموتي هل يسمعون؟ فأجاب بأنَّ أحياءنالايسمعون وتسئل عنِ الموتي،............. أيهاالسادرفي غلوائه ماالذي ماتُريدمِن أن يَسمَعُوا؟فإن كُنت تريدُمنهم النصرفهُم من مَغرَمٍ مُثقلُون،وإن كُنتَ تُريدُمنهُم البطش فهَل لهم من أيدٍ يَبطِشُون،وإن كُنت تُريدُمنهُم التكلم والتفهم،فإن كانوامؤمنين فهُم عَن دُعائِكم غافلون،وإن كانواطالحين فيَدعُوكم الي ماهُم فيه مِن الجحيم،فمافائدة السماع لك أيُهاالخبُّ اللَّئيم، فلاتُضيِّع عُمرك فيمالايكون أنه سيكون،واعبُدربَّك حتي يأتيك اليقين،وإن كُنت تَسعي فيها لامحالة فلاتَلقي غيرخُفيْ حُنين،

قوله:وَما أنتَ بهادِي العُمي عَنْ ضَلالَتِهِمْ،معناه ماأنت بمرشِدٍ مَن أعماهُ الله عنِ الهدى وأعمى قلبه عنِ الإيمان،سمَّاهم عُميًالفقدِهمُ المقصود الحقيقي مِن الأبصارأولِعمى قلوبهم،تفسير الخازن (٣/ ٣٩٢)

(٥٤)قوله:اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ،عنوانُ الآية ألدليلُ العقلي وفيه بيانُ إنقلاب أحوالِ الإنسان ،الربط:كماأن الإسماع والهداية في قُدرةِ الله فكذالك إنقلابُ أحوال الإنسان أيضافي قدرة الله،أي إبتداؤكم ضعف، إي ضعف الطفولية، أوجعل الضعف أساس أمركم كقوله تعالى خُلِقَ الإنسانُ مِنْ عَجَلٍ أوالمعنى خلقكم من أصل ضعيف وهو النطفة أي ذى ضعف،نحومن ماءمهين ،التفسير المظهري (٧/ ٢٤٣)

قوله:وهو العليم القدير فيه تبشيرٌ وإنذارٌلأنه إذاكان عالماً بأحوال الخلق يكونُ عالمآبأعمال

وَيَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُوْنَ ۙ مَا لَبِثُوْا غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذٰلِكَ كَانُوْا يُؤْفَكُوْنَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا
الْعِلْمَ وَالْاِيْمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِيْ كِتٰبِ اللّٰهِ اِلٰى يَوْمِ الْبَعْثِ ۫ فَهٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلٰكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿٥٦﴾
فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنْفَعُ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُوْنَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِيْ هٰذَا الْقُرْاٰنِ مِنْ كُلِّ
مَثَلٍ ۚ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِاٰيَةٍ لَّيَقُوْلَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا مُبْطِلُوْنَ ﴿٥٨﴾ كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلٰى قُلُوْبِ الَّذِيْنَ

المخلوق،فإن عملُواخيراًعلِمَه،وإن عملُواشرّاًعلِمه،ثم إذاكان قادراًوعلِم الخيرأثاب وإذاعلم الشرّ عاقب،ولماكان العلم بالأحوال قبل الإثابة والعقاب اللذين همابالقدرة والعلم قدّم العلم،السراج المنير (٣/ ١٧٧)

(٥٥)قوله:وَيَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ،عنوان الآية التخويف الأخروي،قال الزجاج:الساعة في القرآن على معنى الساعة التي تقوم فيها القيامة،فلذلك لم تُعرف أيّ ساعة هي،

قوله:يُقْسِمُ الْمُجْرِمُوْنَ أي: يَحلِفُ المشركون ما لَبِثُوا في القبورغَيْرَساعَةٍ معناه أنهم إستقلُّوا أجلَ الدنيا لماعاينواالآخرة تفسير الخازن (٣/ ٣٩٤) وقيل :فيمابين فناءِ الدنياوالبعث.وفي حديث رواه الشيخان:«مابين النفختين أربعون»وهومُحتَمَلٌ للساعات والأيام والأعوام،السراج المنير (٣/ ١٧٧)

كَذٰلِكَ:كَانُوْا يُؤْفَكُوْنَ قال بنُ قتيبة:يقال: أُفِكَ الرجلُ: إذاعُدِل به عنِ الصّدق،فالمعنى أنهم قد كذّبوه في هذاالوقت كماكذّبوه في الدنيا.وقال غيره: أراد الله تعالى أن يُفضحهم يوم القيامة بين المؤمنين، فحلفوا على شيءٍ تبيّن للمؤمنين كِذبُهم فيه،ويستدلُّون على كذبهم في الدنيا.ثم ذكر إنكارالمؤمنين عليهم زاد المسير (٣/ ٤٢٨)

(٥٦)قوله:وَقَالَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ وَالْاِيْمَانَ،عنوان الآية:هي ترديدعلي إنكارهم،وقدّم العلم علي الإيمان لأنّ الإيمان التفصيلي لايحصِل بدُون العلم،قوله:لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِيْ كِتَابِ اللّٰهِ اِلٰى يَوْمِ الْبَعْثِ أي:فيماكتب الله لكم في سابق علمِه أوفي اللوح المحفوظ ،أوفيماوَعد به في كتابه من الحشر والبعث فيكون في كتاب الله متعلق بلَبِثتُم، وقال مقاتل وقتادة:فيه تقديمٌ وتأخيرٌ معناه:وقال الذين أوتوا العلم بكتاب الله والإيمان لقد لبِثتم،السراج المنير (٣/ ١٧٨)

(٥٧)قوله:فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مَعْذِرَتُهُمْ عنوان الآية:أيضاداخلٌ في التخويف،

قوله:وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُوْنَ أي لاتُطلب منهم العُتبى والرجوع في الآخرة وقيل:لاتُطلب مِنهم التوبة التي تُزيل الجريمة لأنهالاتُقبل منهم.تفسير الخازن (٣/ ٣٩٥)

(٥٨)قوله:ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن،عنوان الآية:ألترغيب إلي القرآن أوّلاوالزجرللمنكرين آخرا،وأشارتعالى إلى إزالة الأعذاروالإتيان بمافوق الكفاية من الإنذاروأنه لم يبق من جانب الرسول ﷺ تقصير،السراج المنير (٣/ ١٧٨)

قوله:إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُوْنَ يعني ما أنتم إلاعلى باطلٍ وذلك على سبيل العناد.فإن قلت مامعنى توحيد الخطاب في قوله:ولئن جئتهم والجمع في قوله: إن أنتم إلامبطلون.قلت فيه لطيفة وهي أنّ الله تعالى قال ولئن جئتهم بكل آية جاءت بها الرسل،ويمكن أن يقال معناه أنكم كلكم أيهاالرسل مبطلون،

(٥٩)كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلٰى قُلُوْبِ الَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ،عنوان الآية بيانُ الطبع بعدالبيان وعدمُ العمل،أي

لَايَعۡلَمُوۡنَ ﴿٥٩﴾ فَاصۡبِرۡ اِنَّ وَعۡدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَّلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ الَّذِيۡنَ لَايُوۡقِنُوۡنَ ﴿٦٠﴾ ع ٦ ٧ ٩

توحيد الله،**فإن قيل**:من لايعلم شيئاً أيُّ فائدة في الإخبارعنِ الطبع على قلبه؟**أجيب**:بأنَّ معناه أنَّ مَن لايعلم الآن فقد طبع على قلبه مِن قبل.السراج المنير (٣/ ١٧٩)

(٦٠)**قوله:فاصْبِرْ إنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ**،عنوان الآية:ألتسلي للنبيﷺ وتفريغ علي جميع السورة، أي في نصرك وإظهارك على عدُوك، **قولـه:وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ**، يعني لايحملنَّك على الجهل **وقيل** لايستخفن رأيك،**وقيل** لايحمِلَنك علي إتباعهم في الغي،**قوله:الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ** يعني بالبعث والحساب،تفسير الخازن (٣/ ٣٩٥)

إمتيازات السورة،[١] بقوله غلبت الروم،[٢] بقوله ويومئيذيفرح المؤمنون بنصرالله،[٣] بقوله يعلمون ظاهرامن الحياة الدنيا،[٤] بقوله وعمرُوهاأكثرمماعمرُوها،[٥] بقوله فسبحان الله حين تمسون،[٦] بقوله واختلاف ألسِنتِكم وألوانِكم،[٧] بقوله هل لكم مماملكت أيمانكم من شركاء،[٨] بقوله فِطرة الله اللتي فطرالناس عليها،[٩] بقوله ولاتكونوامن المشركين من الذين فرَّقوادينهم،،[١٠]بقوله ومآآتيتم من ربوا،[١١] بقوله فأقم وجهك للدين القيم،[١٢] بقوله أنظرواالي آثاررحمت الله،[١٣] بقوله ولايستخفنك الذين لايوقنون، ختام سورة الروم ،٤ ربيع الثاني١٤٣٧هجرية م١٤جنوري٢٠١٦ء

تفسير
سورة
لُقمان

(٣١) سُورَةُ لُقْمٰنَ مَكِّيَّةٌ (٥٧) آيَاتُهَا ٣٤ رُكُوعَاتُهَا ٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالصافات وقبل السبا،نزل في الدورالمتوسط للمكة،

الٓمّٓ ﴿١﴾ تِلْكَ اٰيٰتُ الْكِتٰبِ الْحَكِيْمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَّ رَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِيْنَ ﴿٣﴾ الَّذِيْنَ يُقِيْمُوْنَ الصَّلٰوةَ وَ يُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ وَهُمْ بِالْاٰخِرَةِ هُمْ يُوْقِنُوْنَ ﴿٤﴾ اُولٰٓئِكَ عَلٰى هُدًى مِّنْ رَّبِّهِمْ وَ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ﴿٥﴾ وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَّشْتَرِيْ لَهْوَ الْحَدِيْثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ

الربط: ١ كان في الرُّوم:بيانُ الأدلةِ العقلية الكثيرة ففي اللُّقمان أيضا مع زيادةِ الدليل النقلي من اللقمان ٢ قال في الروم:ويومئذيفرحُ المؤمنون،ففي اللقمان بيان سبب الفرح،بقوله أولئك هُمُ المفلحون،٣ كان في الروم:بيان عظمة القرآن بقوله ولقدضربناللناس في هذاالقرآن من كل مثل،ففي اللقمان ايضا بقوله تلك آيات الكتاب الحكيم،٣ قال في الروم:وأقيمواالصلوة،ففي اللقمان ألزيادة ببيان أوامرالشرع من)إلي)٥ كان في الروم بيانُ الأدلة العقلية فالآن غيره مِن الأدلة العقلية،٦ كان في الروم:بيانُ الأدلة العقلية ففي اللقمان النقلية أيضا،٧ كان في الروم:بيانُ الكتاب بقوله ولقدضربناللناس في هذا القرآن من كل مثل،ففي اللقمان أوصاف المستفيدين مِن القرآن مِن الآية٤)٨ كان في الروم:الأدلة ففي اللقمان مُطالبة الأدلة،٩ كان في الروم:أدلة التوحيدففي اللقمان أدِلة المشرك بقوله وجدناعليها آباءنا ١٠ كان في الروم:ألحَثُّ علي إتباع الحق٣٠)٣١)٤٣)بقوله أقم وجهك وغيره،ففي اللقمان ألحَثُّ علي إتباع الربانيين بقوله واتبع سبيل مَن أناب إليَّ،١١ كان في الروم:تذكرةُ القيامة ففي اللقمان أيضا بقوله ماخلقُكم ولابعثكم،١٢ كان في آخرالروم:ألترغيب إلي القرآن ففي أول اللقمان أيضاألترغيب إلي القرآن،١٣ قال في الروم لِنبيه ﷺ فأصبر،ففي اللقمان بيان وصية اللقمان لإبنه بالصبربقوله،واصبرعلي ماأصابك،١٣ كان في العنكبوت:مسئلةُ الجهادوفي الروم ألبشارة بالفتح،ففي اللقمان بيانُ طرق الجهاد والدعوة،١٥ ألربط الإسمي:ونُجاهدكلُقمان لِتكون سجدة الأحزاب لِكلِمَتِكَ،وإن لم تسجد الأحزاب فمزِّقهم كل مُمزَّق مثل أصحاب السبا يافاطرالسماوات والأرض،

دعوى السورة: إثبات التوحيدبالأدلة الثلاثة العقلية والنقلية والوحيية،ومأخذالدعوي في الآية١٢) والردعلي الأقسام الثلاثة للشرك،أعني في التصرف١١)٢٦)والعلم٢٧)٣٤)والدعاء٣٠)٣٢)

أسماءالحسنى: بحذف التكرارأربعة عشر،**خلاصة السورة:** فيه البابين،**الباب الأول:** إلي الآية٢٠)وفيه الترغيب إلي القرآن بذكرالصفات الأربعة للقرآن٢) والصفات الأربعة للمستفيدين مِن القرآن إلي

الآية٥)وبيانُ تأثيرالقرآن في قلب المؤمن والمعاند، ثم الزجر لمنكري القرآن ببيان القبائح الستة لهم، ٦)٧)مع التخويف٧)والبشارة٨)ثم الدليل العقلي التفصيلي ١٠)١١)ثم الدليل النقلي من اللقمان إلي١٩)

(١)قوله:الٓمٓ حروف المقطعات وردت للإعجاز،وقيل:أشاربذلك إلى أنّ الله الملك الأعلى أرسل جبريل عليه السلام إلى محمد ﷺ بوحيٍ ناطقٍ من الحِكم والأحكام بمالم ينطق به مَن قَبلَه إمامٌ،ولايلحقه في ذلك نبي مُدى الأيام فهوالمبدأ وهوالختام، السراج المنير (٣/ ١٤٩)

(٢)(٣)٣)قوله:تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ،عنوان الآيات:ألترغيب إلي القرآن بذكرالأوصاف الأربعة للقرآن،بأنه كتابٌ،،حكيم،،هدي،،رحمة،،والصفات الأربعة لأهل القرآن وهي آثارصدق القرآن،

قوله:الْحَكِيمُ الْمُحْكَمُ، أيْ لاخَلَلَ فِيهِ وَلا تَنَاقُضَ.وَقِيلَ:ذو الحكمة وقيل: الحاكِم،

قوله:هدى ورحمة تنبيه:قال تعالي في البقرة:للمتقين وقال ههنا للمحسنين،لأنه لماذكر أنه هدى ولم يذكرشيئاً آخرقال للمتقين أي: يهدي به مَن يتقي الشرك والعناد،وههنازاد قوله تعالى ورحمة فقال للمحسنين، فناسب زيادة قوله تعالى ورحمة ،ولأنّ المحسن يتقي وزيادة،السراج المنير (٣/ ١٨٠)

قوله:لِلْمُحْسِنِينَ ،وَالْمُحْسِنُ: الَّذِي يَعْبُدُ اللهَ كَأَنَّهُ يَرَاهُ،فَإِنْ لَمْ يَكُنْ يَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاهُ.وَقِيلَ:هُمُ الْمُحْسِنُونَ فِي الدِّينِ وَهُوَ الإِسْلامُ،تفسير القرطبي (١٣/ ٥٠) قوله:الذين يقيمون الصلاة ودخل فيها الحج لأنه لايعظم البيت في كل يوم خمس مرّات إلامُعظِّمٌ له بالحج فِعلاً أوقوّة، قوله:ويؤتون الزكاة أي:كلها فدخل فيها الصوم، لأنه لايؤدي زكاة الفطر إلامَن صامه فعلاً أو قوّة.قوله:وهم بالآخرة ولماكان الإيمان أساس هذه الأركان وكان الإيمان بالبعث جامعاً لجميع أنواعه وحاملاً على سائروجوه الإحسان،ذكرالآخرة

قوله:هم يوقنون أي:يؤمنون بها إيمان مُوقن فهو لايفعل شيئاً يُنافي الإيمان،ولايغفل عنه طرفة عين، فآية البقرة بداية وهذه نهاية، السراج المنير (٣/ ١٨٠)

(٥)قوله:أُولَئِكَ عَلَى هُدًى،عنوان الآية:ألبشارة بسبب هذه الصفات الأربعة،قوله:هُمُ الْمُفْلِحُونَ ،فائزون مقاصدهم لإستجماعهم العقيدة والعمل الصالح.التفسير المظهري (٤/ ٢٢٦)

(٦)قوله:وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ، عنوان الآية:بيان أثرالقرآن علي المعاندين، والزجر والتخويف للمعاندين وبيانُ أحوالهم الثلاثة وقال مقاتل:نزلت في النَّضر بن الحارث،وذلك أنه كان تاجراً إلى فارس،فكان يشتري أخبارالأعاجم فيحدِّث بها قريشاًويقول لهم: إنّ محمداً يحدِّثكم بحديثِ عاد وثمود،وأنا أحدِّثكم بحديث رستم وإسفنديار وأخبارالأكاسرة ،فيستمليحُون حديثه ويتركون إستماع القرآن،فنزلت فيه هذه الآية زاد المسير (٣/ ٤٣٠).،

الربط: لماذَكَرَ تَعَالَى حَالَ السُّعَدَاءِ،وَهُمُ الَّذِينَ يَهْتَدُونَ بِكِتَابِ اللهِ وَيَنْتَفِعُونَ بِسَمَاعِهِ،عَطَفَ بِذِكْرِ حَالِ الأَشْقِيَاءِ، الَّذِينَ أَعْرَضُوا عَنِ الانْتِفَاعِ بِسَمَاعِ كَلامِ اللهِ، وَأَقْبَلُوا عَلَى إستِمَاعِ الْمَزَامِيرِ وَالْغِنَاءِ بِالأَلْحَانِ وَآلاتِ الطَّرَبِ، تفسير ابن كثير (٦/ ٣٣٠)والمرادمن الإشتراءألحب معهاوذكرالإشتراء لأنه يصرف الأموال عليها،عن الحسن:كُلُّ ماشَغَلَكَ عن عبادة الله تعالى وذكرِهِ مِن

بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا

السمر والأضاحيك والخرافات والغناء ونحوها، وعن بن عباس: أنه قال: لَهْوَ الْحَدِيثِ هو الغناء، وأشباهه وعلى جميع ذلك يكون الإشتراء إستعارة لإختياره على القرآن وإستبداله به، تفسير الألوسي (١١/ ٦٦)

واللهو كل باطل ألهى عن الخير وعما يعني، ولهو الحديث نحو السمر بالأساطير التي لا أصل لها والغناء، وكان ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما يحلفان أنه الغناء وقيل الغناء مُفسدة للقلب مُنفذة للمال مُسخطة للرب، تفسير النسفي (٢/ ٤١١)

وفي الحديث: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَوْتَانِ مَلْعُونَانِ صَوْتُ مِزْمَارٍ عِنْدَ نِعْمَةٍ وَصَوْتُ رَنَّةٍ عِنْدَ مُصِيبَةٍ إسناده حسن مسند البزار (١٢/ ١٢) وقال قتادة: بحسب المؤمن الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق، التفسير المظهري (٨/ ٢٥١) ومرّ جُملة مِنَ الأحاديث في سورة الإسراء فأنظرثمه،

قوله: بغير علم ليفيد السلب العامّ لكل نوع من أنواع العلم أي: لأنه لا علم بشيء من حال السبيل ولا حال غيرها علماً يستحق إطلاق العلم عليه، فإن قيل: ما معنى قوله تعالى بغير علم؟ أجيب: بأنه تعالى لما جعله مُشترياً لهو الحديث بالقرآن قال يشتري بغير علم بالتجارة بغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى والباطل بالحق. ونحوه قوله تعالى {فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين} (البقرة: ١٦)، السراج المنير (٣/ ١٨١)

قوله: وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا قَالَ مُجَاهِدٌ: وَيَتَّخِذُ سَبِيلَ اللَّهِ هُزُوًا، يَسْتَهْزِئُ بِهَا، قوله: أولئك لهم عذاب مُهين أَيْ: كَمَا اِسْتَهَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَسَبِيلِهِ، أُهِينُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْعَذَابِ الدَّائِمِ المستمر، تفسير ابن كثير (٦/ ٣٣١)

(٧) قوله: وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا، عنوان الآية: بيان غيره من الأوصاف القبيحة الثلاثة لمنكري القرآن مع التخويف، وفيه ترقي غفلته بأنه غافلٌ مِن القرآن لكن مَن يُوقظه يستكبر عليه، قوله: فَبَشِّرْهُ بعذاب أليم أَيْ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُؤْلِمُهُ، كَمَا تَأَلَّمَ بِسَمَاعِ كِتَابِ اللَّهِ وَآيَاتِهِ. تفسير ابن كثير (٦/ ٣٣٢)

(٨) ٩) قوله: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، عنوان الآيتين: ألبشارة لأهل الإيمان، الربط: ولما بيّن تعالى حال المعرض عَن سماع الآيات بيّن حال مَن يقبل على تلك الآيات، السراج المنير (٣/ ١٨٢) هَذَا ذِكْرُ مَآلِ الْأَبْرَارِ مِنَ السُّعَدَاءِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ، وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ الْمُتَابِعَةَ لِشَرِيعَةِ اللَّهِ،

(١٠) قوله: خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا عنوان الآية: ألدليل العقلي الأول للتوحيد وفيه بيانُ النعم الستة العظيمة الدالة على كونه تعالى ألعزيز الحكيم، قوله: بغير عمد، قَالَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ: لَيْسَ لَهَا عَمَدٌ مَرْئِيَّةٌ وَلَا غَيْرُ مَرْئِيَّةٍ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَهَا عُمُدٌ لا تَرَوْنَهَا، وعلى كلا الوجهين هي ثابتة لا تزول وليس ذلك إلا بقدرة قادر مختار، قوله: وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ يَعْنِي: الْجِبَالُ أَرْسَتِ الْأَرْضَ وَثَقَّلَتْهَا لِئَلَّا تَضْطَرِبَ

وِ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيْمٍ ﴿١٠﴾ هٰذَا خَلْقُ اللّٰهِ فَأَرُوْنِيْ مَاذَا خَلَقَ الَّذِيْنَ مِنْ دُوْنِهٖ بَلِ الظّٰلِمُوْنَ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ اٰتَيْنَا لُقْمٰنَ الْحِكْمَةَ

ع ١٠

بِأَهْلِهَا عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ،تفسير ابن كثير (٦/ ٣٣٢) قوله:مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ،أي:مِن كل صنف حسنٍ كثير المنفعة،فيه إلتفات مِن الغيبة إلى التكلم كأنه إستدل به على عزته التي هى كمال قُدرته وحِكمته التي هى كمال العلم ومهّد به قاعدة التوحيد،التفسير المظهري (٨/ ٢٥٢) وَقَالَ الشَّعْبِيُّ:وَالنَّاس أَيْضًامِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ،فَمَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ فَهُوَ كَرِيمٌ، وَمَنْ دَخَلَ النَّارَفَهُوَلَئِيمٌ.تفسير ابن كثير (٦/ ٣٣٣)

(١١)قوله:هذا خَلْقُ اللّٰه،عنوان الآية : التفريع علي الأدلة السابقة والردُّعلي المشركين،يعنى كُل ما ترَونه مخلوقٌ لله تعالى فماذاخلق آلهتكم حتى إستحقوامُشاركته فى العبادة،

قوله:بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إضراب عَن تبكيتهم إلى التسجيل عليهم بالضلال الذي لايخفى على من له أدنى تأمُّلٍ ووضع الظاهرموضع الضميرللدلالة على أنهم ظالمون. التفسير المظهري (٨/ ٢٥٢)

(١٢)قوله:وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ،عنوان الآية:بيانُ الدليل النقلي علي التوحيد وإشارة إلي أنّ عقيدة المشركين مخالفة عن عقائدالأنبياء والأولياءوالحكماء،قوله:الحكمة، ١ وهوالعلم المؤيد بالعمل ،أوالعمل المحكم بالعِلم،٢ قال بن قتيبة:لايُقال لِشخص حكيم حتى يجتمع له الحكمة في القول والفعل.٣ وقال أيضا:ولايسمى المتكلم بالحكمة حكيماًحتى يكون عاملاً بها،٤ وعن بن عباس رضي الله عنهما:هي العقل والفهمُ والفطنة،٥ وقال الراغب:اَلحِكْمَةُ:إصابةُ الحق بالعلم والعقل،فالحكمة مِن الله تعالى:معرفة الأشياء وإيجادُهاعلى غاية الإحكام،ومن الإنسان:معرفة الموجودات وفعل الخيرات،المفردات (ص: ٢٣٩)٦ عَنْ خَالِدٍ الرَّبَعِيِّ قَالَ:كَانَ لُقْمَانُ عَبْدًاحَبَشِيًّانَجَّارًا،فَقَالَ لَهُ مَوْلَاهُ:أمره بذبح شاة وبأن يخرج منها أطيب مضغتين، فأخرج اللسان والقلب ثم أمره بمثل ذلك وأن يخرج أخبث مضغتين فأخرج اللسان والقلب،فسأله عن ذلك فقال:هماأطيب مافيها إذاطاباوأخبثُ مافيها إذاخبثا،٧ والحكمة في عُرفِ العُلماءِ إستكمالُ النَّفسِ الإنسانيّةِ بإقتباس العلوم النظرية وإكتسابِ المَلَكة التَّامةِ على الأفعالِ الفاضلةِ على قدرِطاقتِها،تفسير ابى السعود (٧/ ٧١)

واختلف في نسبه وفي سبب حكمته، فقيل:هولقمان بن باعورا ابن أخت أيوب عليه السلام أوابن خالته،وقيل:كان من أولاد آزر وعاش ألف سنة وأدرك داود عليه السلام وأخذ عنه العلم وكان يفتي قبل مبعث داودعليه السلام فلما بعث قطع الفتوى فقيل:له فقال ألا أكتفي إذاكُفِيت،وقيل:كان قاضياً في بني إسرائيل وأكثرالأقاويل أنه كان حكيماً ولم يكن نبياً،وروي أنه لقيه رجلٌ وهو يتكلم بالحكمة،فقال ألست فلانَ الراعي فيم بلغتَ مابلغتَ؟ قال بصِدقِ الحديث وأداءِ الأمانة وترك مالا يعنيني،السراج المنير (٣/ ١٨٣)

وفي الحديث:١ عَنْ عَامِرٍقَالَ:سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رضي الله عنه،يَقُولُ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ:أَلَاوَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَاصَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ،وَإِذَافَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ" صحيح البخاري

(۱/ ۲۰) [۲] وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ» صحیح البخاری (۸/ ۱۰۰) **وقال الشاعر،**

لسان الفتي نصف ونصف جنانه، *فلم يبق الاصورة اللحم والدم**

وقال ابن كثير: كَانَ جُمْهُورُ السَّلَفِ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا، وَإِنَّمَا يُنْقَلُ كَوْنُهُ نَبِيًّا عَنْ عِكْرِمَةَ إِنْ صَحَّ السَّنَدُ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ حَدِيثِ وَكِيعٍ عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ فَقَالَ: كَانَ لُقْمَانُ نَبِيًّا. وَجَابِرٌ هَذَا هُوَ ابْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، تفسير ابن كثير (۶/ ۳۳۲) **وفي القصيدة الامالي،**

وذالقرنين لم يُعرف نبيا*كذاللقمان فاحذرعن جدال**

ومن حكمه قوله لابنه: [۱] أي بُني إنَّ الدنيا بحرٌعميقٌ وقد غرق فيهاناسٌ كثيرٌ فاجعل سفينتك فيها تقوى الله تعالى وحشوهاالإيمان وشرَاعِها ألتوكل على الله تعالى لعلَّك أن تنجوولاأراك ناجيا، [۲] وقوله: مَن كان له مِن نفسه واعظ كان له مِن الله عزّوجلّ حافظ، [۳] ومن أنصف الناس مِن نفسه زاده الله تعالى بذلك عِزا، [۴] والذل في طاعة الله تعالى أقرب مِن التعزز بالمعصية، [۵] وقوله: ضرب الوالد لولده كالسماد للزرع (ما يُصلح به الزرع من نحوسرجين) [۶] وقوله: يابني إياك والدَّين فإنه ذُلُّ النهار وهَمُّ الليل، [۷] وقوله يا بني أرجُ الله عزّوجلّ رجاءً لايجزيك على معصيته تعالى وخِفِ الله سبحانه خَوفالايؤيسك مِن رحمته تعالى شأنه، [۸] وقوله: مَن كَذب ذهب ماءُوجهه، [۹] ومن ساءخُلقه كثُرغمه، [۱۰] ونقل الصخورمِن مَواضعها أيسرمن إفهام مَن لايفهم، [۱۱] وقوله: يابني حملتُ الجُندل والحَديد وكل شيء ثقيل فلم أحمل شيئا هوأثقل مِن جار السوء، [۱۲] وذقتُ المرارفلَم أذُق شيئاهوأمرُّمِن الفقر، [۱۳] يا بُني لاتُرسِل رسُولك جاهلافإن لم تجد حكيما فكُن رسولَ نفسك ، [۱۳] يابني إياك والكذب فإنه شهي كلحم العصفورعما قليل يغلي صاحبه، [۱۵] يا بني إحضر الجنائز ولاتحضرالعُرس فإنَّ الجنائز تُذكِّرك الآخرة والعُرس يُشهيك الدنيا، [۱۶] يابني لاتأكل شبعاعلى شبع فإنَّ القاءَك إياه للكلب خيرمِن أن تأكله، [۱۷] يا بني لاتكن حُلوا فتُبلع ولامُرًّا فتُلفَظ، [۱۸] وقوله لإبنه: لايأكل طعامك إلاالأتقياء وشاوِرفي أمرك العلماء، [۱۹] وقوله: لاخيرفي أن تَتعلم مالم تعلم ولمّا تعمل بماقد علِمتَ فإنَّ مَثل ذلك رجلٌ إحتطب حطبا فحَمَل حزمة وذهب يَحمِلُهافعجزعنها فضم إليها أُخرى ، [۲۰] وقوله: يابني إذا أردت أن تؤاخي رجلافأغضِبه قبل ذلك فإن أنصَفَك عند غضبه وإلافاحذره، [۲۱] وقوله: لِتَكُن كلِمَتك طيبة وليَكُن وجهك بسطا تكن أحَبَّ إلى الناس ممن يعطيهم العطاء، [۲۲] وقوله: يابني أنزل نفسَك مِن صاحبك منزلة مَن لاحاجة له بك ولابُدَّ لك منه، [۲۳] يابني كُن كَمَن لايبتغي محمِدَة الناس ولايكسب ذمُهم فنفسه منه في عناء، والناس منه في راحة، [۲۳] وقوله: يابني إمتنع بما يخرج مِن فيك فإنَّك ما سكتَّ سالِمٌ وإنما ينبغي لك من القول ما ينفعك، تفسير الآلوسي (۱۱/ ۸۳)

عن هشام ابن عروة عن أبيه قال: مكتوب في حكمة لقمان عليه السلام، [۲۵] قال: الرفق رأس

اَنِ اشْكُرْ لِلّٰهِ ۚ وَمَنْ يَّشْكُرْ فَاِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهٖ ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَاِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ حَمِيْدٌ ﴿۱۲﴾ وَاِذْ قَالَ لُقْمٰنُ لِابْنِهٖ وَهُوَ يَعِظُهٗ يٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللّٰهِ ۚ اِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيْمٌ ﴿۱۳﴾ وَوَصَّيْنَا الْاِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ ۚ حَمَلَتْهُ اُمُّهٗ وَهْنًا عَلٰى

الحكمة، [٢٦] وقال: مكتوبٌ في التوراة كما تَرحمون تُرحمون، [٢٧] وقال: مكتوب في الحكمة كما تزرعون تحصُدون، [٢٨] وقيل للقمان: أيُّ الناس شرٌّ؟ قال: ألذي لايُبالي أن يراه الناس مُسيئاً، [٢٩] ومِنها: أنه كان يقولُ ثلاثة لايُعرفون إلافي ثلاثة مواطن: ألحليم عند الغضب، والشجاع عندالحرب، وأخوك عندحاجتك إليه. [٣٠] وقالَ يَا بُنَيَّ، إنَّ الْحِكْمَةَ أَجْلَسَتِ الْمَسَاكِينَ مَجَالِسَ الْمُلُوكِ. السراج المنير (٣/ ١٨٩)

ايضا في قصة اللقمان: ألاوامر الثمانية (هي الدواء) والنواهي الأربعة (هي التُّقي من الحموضات وغيره)

قوله: أنِ اشكر لله وقد نبّه الله تعالى على أنَّ الحكمة الأصلية والعلم الحقيقي هو العمل بهما وعبادة الله والشكر له حيث فسّر إيتاء الحكمة بالحث على الشكر **وقيل**: لايكون الرجل حكيماً حتى يكون حكيما في قوله وفعله ومعاشرته وصحبه، **وقال السرى السقطي**: ألشكر أن لاتعصى الله بنعمه، **وقال الجنيد**: أن لاترى معه شريكاً في نعمه، **وقيل**: هو الإقرار بالعجز عن الشكر، والحاصل أنَّ شكر القلب ألمعرفة وشكر اللسان ألحمد وشكر الأركان ألطاعة ورؤية العجز في الكل دليلُ القبول في الكل، تفسير النسفي (٢/ ٤١٢)

(١٣) قوله: وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ عنوان الآية: ألنوع الأول من الشكر ترديد الشرك، ومن الحكمة إصلاح الأولاد بالعقيدة التوحيدية وترديد الشرك، **قوله: لابنه**، **قيل** إسمه أنعم، **وقيل**: أشكم **وقيل**: ثاران،

قوله: وَهُوَ يَعِظُهُ، وذلك لأن أعلى مراتب الإنسان أن يكون كاملاً في نفسه، مكمِّلا لغيره فقوله وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ، إشارة إلى تكميله وقوله وإذ قال لقمان لإبنه وهو يعظه إشارة إلى تكميل غيره وبدأ بالأقرب إليه وهو إبنه وبدأ في وعظه بالأهم وهو المنع من الشرك، تفسير الخازن (٣/ ٣٩٨)

قوله: إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ، لأن الظلم وضع الشيئ في غير محله وههنا أيضا نسبة الإنعامات إلى غير الله كما في التصرف والعبادة وإثبات صفات الله للغير أو تشبيه صفات الله بصفات الخلق في العلم والدعاء كلها شرك معه تعالى، **وفي الحديث**: عَنْ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} [الأنعام:] شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَالُوا: أَيُّنَا لَمْ يَلْبِسْ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّهُ لَيْسَ بِذَاكَ، أَلَاتَسْمَعُونَ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ: {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ" صحيح البخاري (١٣/١)

(١٣) قوله: وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ، عنوان الآية: بيان بِرّ الوالدين بعد ماذكر من حقوق الله ذكر حقوق الوالدين، **قوله: حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ** قال بن عباس: شِدَّةً بعد شدة **وقيل**: إن المرأة إذا حملت توالى عليها الضعف، والتعب والمشقة وذلك لأن الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع ضعف والرضاعة ضعف، **ولله تعالى در من قال**:

لأُمِّك حقٌّ لو علِمتَ كبيرُ ... كثيرك يا هذا لَدَيه يَسيرُ**
وفي الوضع لو تدري علَيها مُشقة ...فمِن غُصص لها الفؤاد يطير**
وكم غسلَت عنكَ الأذى بيَمينِها...وما حُجرها إلا لديك سريرُ**
فكَم ليلةً باتَت بثقلِك تشتكي ... لها من جراها أنَّةٌ وزفيرُ**

وَهْنٍ وَّفِصٰلُهٗ فِيْ عَامَيْنِ اَنِ اشْكُرْ لِيْ وَلِوَالِدَيْكَ ؕ اِلَيَّ الْمَصِيْرُ ﴿۱۴﴾ وَاِنْ جَاهَدٰكَ عَلٰٓى اَنْ تُشْرِكَ بِيْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهٖ عِلْمٌ ۙ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوْفًا ؗ وَّاتَّبِعْ سَبِيْلَ مَنْ اَنَابَ اِلَيَّ ۚ ثُمَّ اِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَاُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ﴿۱۵﴾ يٰبُنَيَّ اِنَّهَآ اِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ

وتَفدِيك مما تشتكيه بنفسها ... ومِن ثديها شِربٌ لدَيك نميرُ**
وكم مرّةً جاعت وأعطتك قُوتها ... حَنوًا وإشفاقا وأنت صغيرُ**
فآهًا لذي عقلٍ ويتبع الهوى ... وآهًا لأعمى القلب وهوبصير**
فدُونك فارغب في عميم دُعائها ... فأنت لما تدعو به لفقير** تفسير الألوسي (۱۱/ ۸٦)

قوله:أن اشْكُرْ لِيْ وَلِوَالِدَيْكَ،لماجعل الله بفضله للوالدين صورة التربية الظاهرة وهوالموجد والمربي في الحقيقة جعل الشكر بينهما فقال أشكر لي ولوالدَيك،ثم فرّق فقال إليَّ المصير يعني أنَّ نعمتهما مختصة بالدنيا ونعمتيْ عليك في الدنيا والآخرة،قال سفيان بن عيينة:في هذه الآية مَن صلى الصلواتْ الخمس فقد شكر الله ومن دعا للوالدين في أدبار الصلوات الخمس فقد شكرالوالدين،وقال الراغب:إنه عنى الأب الذي ولده،والمعلّم الذي علمه،المفردات (ص: ٥٨)

(۱۵)قوله:وَإِنْ جاهَدَاكَ على أنْ تُشْرِكَ بِي،عنوان الآية:بيان قباحة الشرك بعدبيان حقوق الوالدين، قال النخعي:يعني إنَّ طاعتهماواجبة فإن أفضى ذلك إلى الإشراك بي فلا تُطِعهما في ذلك لأنه لاطاعة للمخلوق في معصية الخالق،روى انَّ سَعْدَ بْنَ مَالِك قَالَ: أُنزِلَتْ فِيَّ هَذِهِ الآيَةُ: {وَإِنْ جَاهَدَاكَ،وَقَالَ:كُنْتُ رَجُلا بَرًّا بِأُمِّي،فَلَمَّا أَسْلَمْتُ قَالَتْ: يَاسَعْدُ،مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكَ قَدْ أَحْدَثْتَ؟ لَتَدَعَنَّ دِينَكَ هَذَا أَوْلاآكُلُ وَلا أَشرَبُ حَتَّى أَمُوتَ،فَتُعَيَّرَ بِي،فَيُقَالُ:"يَاقَاتِلَ أُمِّهِ". فَقُلْتُ:لاتَفْعَلِي يَا أُمَّه،فَإِنِّي لاأَدَعُ دِينِي هَذَاالشَيْءِ.فمكثتْ يَوْمين وَلَيْلَتين لَم تَأْكُل فأصبحتْ قَدِ اشْتَدَّ جُهْدُهَا،فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ قُلْتُ:يَا أُمَّهْ،تَعْلَمِينَ وَاللَّهِ لَوْكَانَتْ لكِ مِائَةُ نَفْسٍ فخرجت نَفْسا نَفْسا،مَا تَرَكْتُ دِينِي هَذَا لِشَيْءٍ،فَإِنْ شِئْتِ فَكُلِي،وإن شئت لاتأكلي .فأكلَتْ، تفسير ابن كثير (٦/ ٣٣٨)

قوله:ماليس لك به علم،فيه إستمرارالنفي أي لم يكن ولايكون،قوله: وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا أي:بالمعروف وهوالبروالصلة والعشرة الجميلة،قوله:وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ،[۱] أي:إتبع دين مَن أقبل إلى طاعتي وهوالنبي ﷺوأصحابه،[۲] وقيل:مَن أناب إليَّ يعني أبابكر الصديق رضي الله عنه قال بن عباس:وذلك أنه حين أسلم أتاه عثمان وطلحة والزبيروسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم وقالوا له قد صدَّقت هذاالرجل وآمنت به،قال نعم إنه صادق فآمنوابه ثم حملهم إلى النبي ﷺحتى أسلموافهؤلاء لهم سابقة الإسلام أسلموا بإرشاد أبي بكر رضي الله عنه،تفسير الخازن (٣/ ٣٩٨)

(۱٦)قوله: يا بُنَيَّ إنَّها إنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ عنوان الآية:هَذِهِ وَصَايَا نَافِعَةٌ قَدْ حَكَاهَا اللَّهُ تَعَالَى عَنْ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ؛ لِيَمْتَثِلَهَا النَّاسُ وَيَقْتَدُوا بِهَا،

إعلم:أن الله ذكرالمراتب الاربعة في الآية،[۱] مثقال حبة،إشارة إلي الصغر الكامل،[۲] في صخرة

فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمٰوٰتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللّٰهُ ۚ إِنَّ اللّٰهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يٰبُنَيَّ أَقِمِ الصَّلٰوةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلٰى مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ

، إشارة إلي الحجاب الكامل،[٣] في السماوات إشارة إلي البعد الكامل،[٣] أوفي الأرض، إشارة إلي الظلمة الكامل ،ومع ذالك لايخفي علي الله خافية،

قوله:مِنْ خَرْدَلٍ وَلَوْكَانَتْ تِلْكَ الذَّرَّةُ مُحَصَّنَةً مُحَجَّبَةً فِي دَاخِلِ صَخْرَةٍ صَمَّاء،أَوْ غَائِبَةً ذَاهِبَةً فِي أرجاء السموات أَوِ الأَرْضِ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِهَا؛لأَنَّهُ لاتَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ،وَلا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلافي السماء؛ تفسير ابن كثير (٦/ ٣٣٤)وذلك أنَّ إبن لقمان قال لأبيه يا أبت إن عملتُ الخطيئة حيث لايراني أحدٌ كيف يعلَمُها الله؟ قال يابني إنها أي الخطيئة إن تك مثقال حبة مِن خردل أي في الصغر،تفسير القرآن(٣/ ٣٩٨)

قوله:فتكن في صخرة اوفي السماوات،فإن قيل:يعلم من هذالتقابل أن الصخرة تكون في غيرالسماوات وفي غيرالارض،فأين هي؟ قلنا:في العبارة تقدير،أي في صخرة أوفي موضع آخرمن السماوات والأرض،وماقيل:أن الأرض علي متن الثوركمافي الخازن فمن الإسرائليات ومِن عقيدةِ الهنُود أليوم،

قوله:إنَّ اللهَ لَطِيفٌ خبيرٌ أي: لِطَيفُ الْعَلَمِ،فَلا تَخْفَى عَلَيْهِ الأَشْيَاءُ وَإِنْ دَقت وَلَطُفَتْ،

قوله:خَبِيرٌ بِدَبِيبِ النَّمْلِ فِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ.تفسير ابن كثير (٦/ ٣٣٨)

(١٧)قوله:يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ،عنوان الآية:بيان الأعمال الأربعة بعدبيان العقيدة،ولم يذكرالزكوة إمالفقرهم،أولحكمتهم أنهم لم يجمعواالمال حتي يبلغ النصاب،

قوله:وأمر بالمعروف أي:كل مَن تقدِرعلى أمره تهذيباً لغيرك وشفقة على نفسك لتخليص أبناء جنسك

قوله:وإنه عن المنكر أي:كل من قدرت على نهيه حُبًا لأخيك ما تحب لنفسك تحقيقاً لنصيحتك وتكميلاً لعبادتك،ومنه قول أبي الأسود: إبدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فإن إنتهت عنه فأنت حكيم" السراج المنير (٣/ ١٨٨)

قوله:وَاصْبِرْ عَلى ما أَصابَكَ،عَلِمَ أَنَّ الآمِرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِيَ عَنِ الْمُنْكَرِ،لا بُدَّ أَنْ يَنَالَهُ مِنَ النَّاسِ أَذًى، فَأَمَرَهُ بِالصَّبْرِ،قوله:من عزم الامور أي من الأمورالتي عزم الله عليها،كمافي الشوري ٣٣)

(١٨)قوله:وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ عنوان الآية:بيان النواهي بعدبيان الأوامروالأعمال،[١] يَقُولُ:لاتُعرِض بِوَجْهِكَ عَنِ النَّاسِ إِذَاكَلَّمْتَهُمْ أَوْكَلَّمُوكَ،إحتِقَارًامِنْكَ لَهُمْ،وَاسْتِكْبَارًاعَلَيْهِمْ وَلَكِنْ أَلِنْ جَانِبَكَ،وَابْسُطْ وَجْهَكَ إِلَيْهِمْ،كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ:عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه،قَالَ:قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ:«لاتَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا،وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ»صحيح مسلم (٤/ ٢٠٢٦)[٢] وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما معناه لا تَتَكَبَّرْ فتحقِرَعباد اللهِ،وَتُعْرِضَ عَنْهُمْ بِوَجْهِكَ إِذَا كَلَّمُوكَ. قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ:وَأَصْلُ الصَّعَرِ:دَاءٌ يَأْخُذُ الإِبِلَ فِي أَعْنَاقِهَا أَوْ رُؤُوسِهَا،حَتَّى تُلْفَتَ أعناقُها عَنْ رُؤُوسِهَا،فَشُبِّهَ بِهِ الرَّجُلُ الْمُتَكَبِّرُ، وقِيلَ معناه: لاتحقرالفقير،ليكن الفقيروالغني عندك سواء،تفسير ابن كثير (٦/ ٣٣٨) وفي الحديث:عن علي رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ إِذَامَشَى تَقَلَّعَ

وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ع ٢ ١١

كَأَنَّمَا يَمْشِي فِي صَبَبٍ، وَإِذَا الْتَفَتَ إِلْتَفَتَ مَعًا«سنن الترمذي ت بشار (٦/ ٣٥)

قوله:وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا أي:إختيالاً وتبختراً بل أمش هوناً،**وفي الحديث**:عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ،يَقُولُ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ«بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ، تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ،مُرَجِّلٌ جُمَّتَهُ،إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ،فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ»صحيح البخاري (٧/ ١٤١)

قوله:كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ أي:مُخْتَالٍ مُعْجَبٍ فِي نَفْسِهِ،فَخُورٍ: أَيْ عَلَى غَيْرِهِ،**فإن قيل** يعلم منه أنه يحب مع بعض المختال،**قلنا**:نعم يحب المخيلة في القتال،كماقال علي رضي الله عنه في البدر:

أنا الذي سماني أمي حيدرة "كليث غابات كريه المنظرة"

(١٩)قوله:وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ عنوان الآية:ألنهي عن الصفات القبيحة الظاهرة كماكان قبل النهي عن الصفات الباطنية،أوّلها ألإقتصادفي المشي،أي:إمْشِ مَشْيًا مُقْتَصِدًا لَيْسَ بِالْبَطِيءِ الْمُتَثَبِّطِ،وَلا بِالسَّرِيعِ الْمُفْرِطِ بَلْ عَدْلًا وَسَطًا بَيْنَ بَيْنَ. وهوالمشي الهون(هونًا)الذي ليس فيه تصنُّعٌ للخلق لابتواضع،ولابتكبر **وفي الحديث** :عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ،قَالَ:«مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺكَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ،وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسْرَعَ فِي مَشْيِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺكَأَنَّمَا الأَرْضُ تُطْوَى لَهُ،إِنَّا لَنُجْهِدُ أَنْفُسَنَا،وَإِنَّهُ لَغَيْرُ مُكْتَرِثٍ»:سنن الترمذي (٥/ ٦٠٣)

قوله:وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ أي:لَاتُبَالِغْ فِي الْكَلَامِ،وَلَاتَرْفَعْ صَوْتَكَ فِيمَا لَافَائِدَةَ فِيهِ؛**قال مقاتل**:أي إخفض مِنْ صَوْتِكَ تفسير ابن كثير (٦/ ٣٣٩) **فإن قيل**:لم ذكرالمانع من رفع الصوت ولم يذكر المانع من سرعة المشي؟ **أجيب**:[١] بأنّ رفع الصوت يؤذي السامع ويقرع الصماخ بقوته وربما يخرق الغشاء الذي داخل الأذن ،وأماسرعة المشي فلا تؤذي وإن آذت فلا تؤذي غيرمَن في طريقه،والصوت يبلغ مَن على اليمين واليسار ،[٢] ولأنّ المشي يؤذي آلة المشي،والصوت يؤذي آلة السمع وآلة السمع على باب القلب فإنّ الكلام ينتقل مِن السمع إلى القلب،ولاكذلك المشي.[٣] وأيضاًفلأن قُبح القول أقبح مِن قُبح الفعل وحسنه أحسن،لأنّ اللسان ترجمان القلب،السراج المنير (٣/ ١٩٠)

قوله:لَصَوْتُ الْحَمِيرِ،لِمَالَهُ مِن الغلوالمفرط مِن غيرحاجة فإنّ كل حيوان قد يُفهم مِن صوته أنه يصيح مِن ثقلٍ أوتعبٍ كالبعيرأوغيرذلك،والحمارلومات تحت الحِمل لايصيح ولوقُتل لايصيح،وفي بعض الأوقات يصيح وينهق بلاحاجة بصوت أوّله زفير وآخره شهيق، وهما فعل أهل النار،**قال سفيان الثوري**:صياح كل شيء تسبيحٌ لله تعالى إلاالحمار، **وقال جعفرالصادق**:في ذلك:هي العطسة القبيحة المنكرة،السراج المنير (٣/ ١٩١)؛

شيئ من بيان التواضع وذ مّ الشهرة:[١] قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: بَلَغَنِي أَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَلَمْ أُنْعِمْ عَلَيْكَ؟ أَلَمْ أُعْطِكَ؟ أَلَمْ أَسْتُرْكَ؟ أَلَمْ..؟ أَلَمْ..؟ أَلَمْ أُخْمِلْ ذِكْرَكَ؟ ثُمَّ قَالَ الْفُضَيْلُ: إِنِ اسْتَطَعْتَ أَلَا تُعْرَفَ فَافْعَلْ،وَمَا عَلَيْكَ أَلَا يُثْنَى عَلَيْكَ،وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ مَذْمُومًا عِنْدَ النَّاسِ مَحْمُودًا عِنْدَ

أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾

اللهِ.[٢] وَكَانَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ يَقُولُ:اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي عِنْدَكَ مِنْ أَرْفَعِ خَلْقِكَ،وَاجْعَلْنِي فِي نَفْسِي مِنْ أَوْضَعِ خَلْقِكَ،وَعِنْدَ النَّاسِ مِنْ أَوْسَطِ خَلْقِكَ.[٣] وَعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ:لَاتَبْدَأْ لِأَنْ تَشْتَهِرَ،وَلَا تَرْفَعْ شَخْصَكَ لِتُذْكَرَ، وَتَعَلَّمْ وَاكْتُمْ ،وَاصْمُتْ تَسْلَمْ،تَسُرُّ الْأَبْرَارَ،وَتَغِيظُ الْفُجَّارَ.[٣]وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ:رَحِمَهُ اللَّهُ:مَاصَدَقَ اللهَ مَنْ أَحَبَّ الشُّهْرَةَ.[٥] وَقَالَ أَيُّوبُ:مَاصَدَقَ اللهَ عَبْدُهُ إِلَاسَرَّهُ أَلَا يُشْعَرَ بِمَكَانِهِ.[٦] وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ:مَنْ أَحَبَّ اللهَ أَحَبَّ أَلَا يَعْرِفَهُ النَّاسُ.[٧] وَقَالَ سِمَاكُ بْنُ سَلَمَةَ: إِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الْأَخِلَّاءِ.[٨]وَقَالَ أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ رضي الله عنه: إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ يَسْلَمَ لَكَ دِينُكَ فَأَقِلَّ مِنَ الْمَعَارِفِ؛وكَانَ أَبُوالْعَالِيَةِ إِذَاجَلَسَ إِلَيْهِ أَكْثَرُمِنْ ثَلَاثَةٍ نَهَضَ وَتَرَكَهُمْ.[٩] وخَرَجَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فَاتَّبَعَهُ أُنَاسٌ،فَقَالَ:وَاللهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أُغْلِقُ عَلَيْهِ بَابِي،مَا اتَّبَعَنِي مِنْكُمْ رَجُلَانِ .[١٠]وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِي:لَاتَلْبَسْ مِنَ الثِّيَابِ مَا يُشْهِرُ فِي الْفُقَهَاءِ،وَلَامَا يَزْدَرِيكَ السُّفَهَاءُ .[١١] وَقَالَ الثَّوْرِيُّ:كَانُوا يَكْرَهُونَ مِنَ الثِّيَابِ الْجِيَادَ،الَّتِي يُشْتَهَرُبِهَا،وَيَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ .[١٢] وَفِي بَعْضِ الْأَخْبَارِأَنَّ مُوسَى عليه السلام قَالَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ:مَا لَكُمْ تَأْتُونِي عَلَيْكُمْ ثِيَابُ الرُّهْبَانِ،وَقُلُوبُكُمْ قُلُوبُ الذِّئَابِ،الْبَسُوا ثِيَابَ الْمُلُوكِ،وَأَلِينُوا قُلُوبَكُمْ بِالْخَشْيَةِ.تفسير ابن كثير (٦/ ٣٣٣)

(٢٠)قوله:أَلَمْ تَرَوْا،الباب الثاني:إلي الاخروفيه باقية الأدلة العقلية ٢٠)٢٥)٢٦)٢٧) ٢٨)٢٩) ٣٤) والزواجرللمنكرين٢٠)٢١)،والبشارة٢٢)والتخويف الأخروي٣٣)والردعلي الشرك في الدعاء٣٠)

(٢٠)قوله:أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللهَ سَخَّرَلَكُمْ ما فِي السَّماواتِ عنوان الآية:ألدليل العقلي الثاني،أي من الشمس والقمروالنجوم،قوله:وَما فِي الأَرْضِ،من المعادن والنباتات والبحاروالجبال والحيوانات بأن مكنكم من الإنتفاع بها بوسط أوبغيروسط، التفسير المظهري (٨/ ٢٥٩)

قوله:وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة على أقوال [١] فقال بن عباس:ألنعمة الظاهرة:ألقرآن والإسلام ،والباطنة:ماسترعليك مِن الذنوب ولم يعجل عليك بالنقمة،[٢] وقال الضحاك:ألظاهرةحسن الصورة وتسوية الأعضاء والباطنة ألمعرفة،[٣] وقال مقاتل:ألظاهرة تسوية الخلق والرزق والإسلام،والباطنة ماسترمن الذنوب،[٤] وقال الربيع:ألظاهرة ألجوارح والباطنة ألقلب،[٥] وقال عطاء:ألظاهرة تخفيف الشرائع والباطنة ألشفاعة،[٦] وقال مجاهد:ألظاهرة ظهورالإسلام والنصرعلى الأعداء والباطنة ألإمداد بالملائكة،[٧] وقال سهلُ بن عبد الله:ألظاهرة إتباع الرسول والباطنة محبته،[٨] وقيل:ألظاهرة الإمداد بالملائكة والباطنةإلقاء الرعب في قلوب الكفار،[٩] وقيل:ألظاهرة ألإقرار باللسان والباطنة ألإعتقاد بالقلب،[١٠] وقيل:ألظاهرة ألبصروالسمع واللسان وسائرالجوارح الظاهرة، والباطنة القلب والعقل والفهم وماأشبه ذلك،[١١] ويروى في دعاءموسى: عليه السلام الهي دُلّني على إخفاء نعمتك على عبادك،فقال:أخفى نعمتي عليهم ألنفس،ويروى أنّ أيسرما يعذّب به أهل النارالأخذ بالأنفاس،السراج المنير (٣/ ١٩٢)

قوله:وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِي اللهِ،اي:في توحيده وصفاته،قوله:بِغَيْرِ عِلْمٍ مستفادمن الدليل العقلي قوله:وَلا هُدىً راجع إلى الرسول،أي الدليل النقلي،قوله:وَلا كِتابٍ مُنِيرٍ منزل من الله،أي الدليل الوحي؛

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ
السَّعِيرِ ﴿٢١﴾ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ
﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾
نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ
قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾
وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ

(٢١)قوله:وَإِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنزَلَ اللّهُ،عنوان الآية:ألزجربالتقليدالشركي،فيه منع من التقليد فى أصولِ الدين،التفسير المظهري (٨/ ٢٦٠) وأماالتقليدفي الفروع أعني في المسائل الإجتهادية فأصلٌ مِن أصول الدين ،مانزع هذه العروة أحدٌمِن عُنقه إلاضلَّ،

قوله:أولوكان الشيطان يدعوهم،أي:أيتبعونهم ولو،آه، والإستفهام للإنكاروالتعجب،والمعنى أنّ الله تعالى يدعوهم إلى الثواب والشيطان يدعوهم إلى العذاب وهُم مع هذايتبعون الشيطان،

(٢٢)قوله:ومن يسلم وجهه إلى الله،عنوانُ الآية:بيانُ إنقيادالمسلم إلي الله ظاهرا وباطنا،أي.قصده وتوجُهه وذاته كلها الربط.ولمابيَّن تعالى حال المشرك والمجادل في الله بيَّن تعالى حال المسلم المستسلم لأمرالله:قوله:وهومحسن فيه إشارة إلي إنقيادالباطن،قوله:بالعروة الوثقى أي:إعتصم بالعهد الأوثق الذي لايخاف إنقطاعه؛لأنّ أوثق العرى جانب الله تعالى فإنّ كل ماعداه هالكٌ منقطع وهو باق لاإنقطاع له،وهذامن باب التمثيل مثل حال المتوكل بحال مَن أراد أن يتدلى مِن شاهقِ جبل فاحتاط لنفسه بأن إستمسك بأوثق عروة مِن حبل متين مأمون إنقطاعه،السراج المنير (٣/ ١٩٣)

(٢٣)٢٣)قوله:وَمَنْ كَفَرَ فَلا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ،عنوان الآيتين:ألتسلي للنبيﷺ بعدبيان الفريقين والتخويف للمنكرين،وجواب ،، من، محذوف أي فقد أضرّنفسه وأوبقه ولا يضُرك شيئا لافى الدنياولافى الآخرة ،قوله:نُمَتِّعُهُمْ،أي:نمِلُهم لِيتَمتعواقليلاأوزماناقليلا فى الدنيا إلى إنقضاء آجالهم،التفسير المظهري (٧/ ٢٦٠) فالآية من الإحتباك،ذكر الحزن ثانياً دليلاً على حذف ضدّه أوّلاً،وذكرالإستمساك أوّلاًدليلاً على حذف ضدّه ثانياً، السراج المنير (٣/ ١٩٣)

(٢٥)قوله :وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ عنوان الآية:ألدليلُ العقلي الإعترافي وسببُ العذاب الغليظ بأنهم يُسلمون خالِقيةَ الله ومع هذايُشركون،

(٢٦)قوله:لِلّهِ ما فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ،عنوان الآية:ألدليل العقلي وذكرتصرُفه تعالي،أي مِلكا وخَلقا فلايستحق العبادة غيره،

(٢٧) قوله:وَلَوْ أَنَّما فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ،عنوان الآية:ألدليل العقلي ألربط:لماذكرقبل،،لله مافي

وَّ الْبَحْرُ يَمُدُّهٗ مِنْۢ بَعْدِهٖ سَبْعَةُ اَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمٰتُ اللّٰهِ ؕ اِنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ ﴿٢٧﴾ مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ اِلَّا كَنَفْسٍ وَّاحِدَةٍ ؕ اِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌۢ بَصِيْرٌ ﴿٢٨﴾ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يُوْلِجُ الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوْلِجُ النَّهَارَ فِي الَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ؗ كُلٌّ يَّجْرِيْۤ اِلٰۤى اَجَلٍ مُّسَمًّى وَّاَنَّ اللّٰهَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ﴿٢٩﴾ ذٰلِكَ بِاَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ

السماوات والأرض،أوهِم بـأنَّ هـذه الأشياءمحدودة أفيكـون كلمـاتُ الله أيـضامحدودة؟دفَعه في هـذه الآية،وحاصلُ الجواب أنه لاإنتهاءلكلماتِهِ تعالي كمافي الكهف١٠٩)لكن في هـذه السـورة تاكيداتٌ لايوجد في الكهف لأنَّ ههنابيان حِكَمِ لقمان، إشارة إلي أنَّ حِكَم الحكماءلايحيطون بكلمات الله،يعنى لوثبت كون الأشجاركلُّها أقلاما،وتوحيد شجرة لأنَّ المراد تفصيل الآحاد، التفسير المظهري (٧/ ٢٦١)

قوله:سبعة أبحر تُكتَب بتلك الأقلام وذلك المداد الذي الأرضَ كلها له دواة،وليس لإنحصارها في سبعة وإنما الإشارة إلى المدد والكثرة ولوبألف بحر،وإنما خصصت السبعة بالذكرمِن بينِ الأعداد لأنها عددكثير يحصرالمعدودات في العادة،١ فالزمان منحصرفي سبعة أيام،٢ والمكان منحصرفي سبعة أقاليم،٣ ولأنَّ الكواكب السيارة سبعة فصارت السبعة كالعدد الحاصرللكثرات الواقعة في العادة فاستعملت في كل كثير.ومنه قوله ﷺ«ألمؤمن يأكل في معي واحدٍ والكافر يأكل في سبعة أمعاء»**الثاني**: أنَّ في السبعة معنًى يخُصها ولذلك كانت السموات سبعاًوالأرضون سبعاً وأبواب جهنم سبعاً وأبواب الجنة ثمانية،لأنها الحسنى وزيادة،فالزيادة هي الثامن؛لأن العرب عند الثامن يزيدون الواو تقول القراء لهاواو الثمانية وليس ذلك إلالإستئناف لأنّ العدد تم بالسبعة،

قولـه:ما نفدت كلمات الله قَالَ قَتَادَةُ:قَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّمَا هَذَا كَلَامٌ يُوشِكُ أَنْ يَنْفَدَ،تفسير ابن كثير (٦/ ٣٢٨)

والمعنى:ولو أن أشجارالأرض أقلامٌ،والبحرممدود بسبعة أبحر وكتبت بتلك الأقلام وبذلك المداد كلمات الله مانفدت كلماته ونفدت الأقلام والمداد،قَالَه الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ:وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ: إِنَّ مَثَلَ عِلْمِ الْعِبَادِ كُلِّهِمْ فِي عِلْمِ اللهِ كَقَطْرَةٍ مِنْ مَاءِ الْبُحُورِكُلِّهَا،تفسير ابن كثير (٦/ ٣٢٩)فإن قيل:ألكلمات جمع قلة والموضع موضع التكثيرلاالتقليل فهلا قيل كلِمُ الله؟ أجيب: بأنّ معناه أنّ كلماته لاتفي بهاالبحارفكيف بكَلِمِه؛السراج المنير (٣/ ١٩٥)

(٢٨)قولـه: مـا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إلا كَـنَفْسٍ،عنوان الآية:ألدليل العقلي وإثبات عظيم قُدرة الله،أى إلاكخلق نفس واحِدَةٍ وبعثِها إذ لايُشغله شأن عن شانٍ ويكفى لوجود الكل تعلق إرادته مع قدرته الذاتية فلايتعذَّرعليه خلقُ الكل كما لايتعذرعليه خلق نفس واحدة،التفسير المظهري (٧/ ٢٦٢)

(٢٩)قوله:ألَمْ تَرَ أنَّ اللهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهار،عنوان الآية:ألدليل العقلي بأنه المتصرف في الأزمان قصراوطولا ،تنبيه:قال تعالى يولج بصيغة المستقبل،وقال في الشمس والقمروسخربصيغة الماضي لأن إيلاج الليل في النهارأمريتجدّد كل يوم وتسخيرالشمس والقمرأمرمستمرٌ،السراج المنير (٣/ ١٩٤)

(٣٠)قوله:ذلِكَ بِأنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ،عنوان الآية:ثمرة الأدلة السابقة،أي لتستدلواولتستيقنوابأنّ الله،وفيه ذكرمِن سَعة عِلمه وشمُول قدرته وعجائب صنعه،أى بسبب أنَّ الله هُوالحق الثابت أى الواجب وجوده

وَاَنَّ مَا يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهِ الْبَاطِلُ ۙ وَاَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيْرُ ﴿٣٠﴾ اَلَمْ تَرَ اَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِيْ فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ع ٣ ١١/١٢
اللّٰهِ لِيُرِيَكُمْ مِّنْ اٰيٰتِهٖ ؕ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُوْرٍ ﴿٣١﴾ وَاِذَا غَشِيَهُمْ مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِيْنَ
لَهُ الدِّيْنَ ۚ فَلَمَّا نَجّٰهُمْ اِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ ؕ وَمَا يَجْحَدُ بِاٰيٰتِنَاۤ اِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُوْرٍ ﴿٣٢﴾ يٰۤاَيُّهَا النَّاسُ
اتَّقُوْا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِيْ وَالِدٌ عَنْ وَّلَدِهٖ ۫ وَلَا مَوْلُوْدٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَّالِدِهٖ شَيْـًٔا ؕ اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ فَلَا
تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا ٚ وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُوْرُ ﴿٣٣﴾

وجميع كمالاته أوالثابت ألوهيته، قوله: وَأنَّ ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْباطِلُ، ألمعدوم فى حد ذاته أوالباطل دعوى الألوهية فيه، قوله: هو العليّ على خلقه بالقهر فله الصفات العلياوالأسماء الحسنى

قوله: الكبير أي: العظيم في ذاته وصفاته.

(٣١) قوله: أَلَمْ تَرَ أنَّ الفُلْكَ تَجْرِي فِي البَحْرِ، عنوان الآية: ألدليل العقلي السّفلي بعدالدليل الوسطي، قوله: بِنِعْمَتِ اللهِ، أى بإحسانه فى تهية أسبابه وهوإستشهادٌ آخرعلى باهر قُدرته وشمُول إنعامه، وقيل: نعمة الله هناهي الريح التي تتحرك بأمرالله ،التفسير المظهري (٨/ ٢٦٢)

قوله: لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ أيْ: صَبَّارٌ فِي الضَّرَّاءِ ،شَكُورٌ فِي الرَّخَاءِ. لأن للإيمان جزئين ،أعني الصبر ،والشكر،وللإنسان حالتين حالة الفرح،ففيه الشكر،وحالة البلاء ففيه الصبر،

(٣٢) قوله: وإذا غشيهم موج، عنوان الآية ألزجرلعادم الشكربالنعم، الربط ولماذكرتعالى إن في ذلك لآيات،، ذكر أنّ الكل معترفون غير أنّ البصيريدركه أوّلاً ومَن في بصيرته ضعفٌ لايدركه أوّلاً: السراج المنير (٣/ ١٩٨) قوله: مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ، بأن ينجيهم ولايدعون غيره لماتقررفى الأذهان أنه لاكاشف لضرّإلاالله سبحانه، ويزول بما غلبهم من الخوف الشديدماينازع الفطرة السليمة من الهوى والتقليد،

قوله: فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ، قيل: هوجواب لمّا، تقديره فلمّانجاهم إلى البرّإختلفوافمنهم شاكرلنعمة الله، ومنهم كافر، ومنهم مُقتصد يعنى متوسط فى الكفر لإنزجاره بعض الإنزجار، وقال أكثرهم: معنى المقتصد ألمقيم على الطريق القصد الذي هوالتوحيد لِماقيل أن الاية نزلت فى عكرمة بن ابى جهل هرب عام الفتح إلى البحرفجاءهم ريح عاصف فقال عكرمة لإن أنجانا الله من هذه لأرجعن إلى محمد ﷺ ولأضعن يدى فى يده، فسكنت الرياح فرجع إلى مكة والنبي ﷺ ثمّه، وأسلم وحسُن إسلامه والتقديرعلى هذافمنهم مقتصدومنهم كافر، كمايدُلّ عليه قوله ومايجحدبآياتناإلاكل ختاركفور ، قوله: الاكل ختّار، أى: غدارفإنه نقض العهد الفطري أوالعهد الذي عاهدفى الشدة، والخترأسوأ الغدر، التفسير المظهري (٨/ ٢٦٣)

(٣٣) قوله: يا أيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ، عنوان الآية: ألدعوة العامة بعدتفصيل أدلة التوحيد والزواجر للمنكرين، قوله: لا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ أيْ: لَوْ أرَادَ أنْ يَفْدِيَهُ بِنَفْسِهِ لَمَاقُبِلَ مِنْهُ. وَكَذَلِكَ الْوَلَدُ لَوْ أرَادَ فَدَاءَوَالِدِهِ بِنَفْسِهِ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنْهُ. قوله: فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا أيْ: لاتُلْهِيَنَّكُمْ بِالطُّمَأْنِينَةِ فِيهَاعَنِ الدَّارِالآخِرَةِ قوله: وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الغَرُورُ يَعْنِي: الشَّيطَانُ. قَالَهُ ابنُ عَبَّاسٍ، فَإنَّهُ يَغُرُّ ابنَ آدَمَ ويَعِدهُ وَيُمَنِّيهِ، وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، تفسير ابن كثير (٦/ ٣٥١)

إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾

(٣٣)قوله: إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ، عنوان الآية: الدليل العقلي العلمي ونفي علم الغيب عن غيره تعالي، وروي أنّ الحارث بن عمروأتى رسول الله ﷺ فقال متى قيام الساعة وإني قد ألقيتُ حبّافي الأرض فمتى السماء تمطر، وحمل إمرأتي أذكرأم أنثى، وما أعمل غداوأين أموت؟فنزل، السراج المنير (٣/ ١٩٩) إعلم: أن الشيطان ذئب الإنسان فيغترّه بأنواع الشبهات، ١ بأن الساعة ليس بشيئ، فأجاب تعالي بقوله إن الله عنده علم الساعة، ٢ يقول الشيطان عليك الإعتماد بالتقدير، ألجواب قل لصاحب الدنياإكتف بالتقديرأيضا، فيقول أري التقديرفي التدبير، فقل له أيضاعليك بالتدبيروالمحنة في العلم لأنّ علم الغيب مع الله تعالي، ويعلم مافي الأرحام، ٣ يقول الشيطان اذاجاءالمشيب تعمل صالحا، الجواب: وماتدري نفس ماذاتكسب غدا،

وفي الحديث: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ" مَفَاتِحُ الغَيْبِ خَمْسٌ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾صحيح البخاري(٦/ ٥١) وليس المرادمنه الحصربل في كل أحدمن الأجزاء لايعلمها إلاالله،

قوله: مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا أي: من خيرأوشروربماكانت عازمة على خير فعملت شراً أوعازمة على شرفعملت خيراً، قوله: وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ أي: أين تموت وربما أقامت بأرض وضربت أوتادهاوقالت لاأبرحهافترمي بهامرامي القدرحتى تموت في مكان لم يخطرببالها، تفسير النسفي (٢/ ٤٢٢)

وعن خيثمة، قال: دَخَلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى سُلَيْمَانَ فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ جُلَسَائِهِ يُدِيمُ النَّظَرَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ الرَّجُلُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا مَلَكُ الْمَوْتِ، قَالَ: رَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيَّ كَأَنَّهُ يُرِيدُنِي، قَالَ: فَمَا تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ تَحْمِلَنِي عَلَى الرِّيحِ حَتَّى تُلْقِيَنِي بِالْهِنْدِ، قَالَ: فَدَعَا بِالرِّيحِ فَحَمَلَهُ عَلَيْهَا فَأَلْقَتْهُ فِي الْهِنْدِ، ثُمَّ أَتَى مَلَكُ الْمَوْتِ سُلَيْمَانَ، فَقَالَ: إِنَّكَ كُنْتَ تُدِيمُ النَّظَرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ جُلَسَائِي؟ قَالَ: كُنْتُ أَعْجَبُ مِنْهُ، أُمِرْتُ أَنْ أَقْبِضَهُ بِالْهِنْدِ وَهُوَ عِنْدَكَ " مصنف ابن ابي شيبة (٤/ ٤٠)

ورأى المنصور: في منامه صورة ملك الموت وسأله عن مدة عمره فأشاربأصابعه الخمس، فعبرها المعبرون بخمس سنوات وبخمسة أشهر وبخمسة أيام، فقال أبوحنيفة رضي الله عنه هو إشارة إلى هذه الآية، إنّ هذه العلوم الخمسة لايعلمها إلا الله، تفسير النسفي (٢/ ٤٢٣)

إمتيازات السورة، ١ بقوله ومن الناس من يشتري لهوالحديث، ٢ بقوله ولقدآتيناالقمان الحكمة، ٣ بقوله وإن جاهداك لتشرك بي ماليس لك به علم فلاتطعهما، كمافي العنكبوت، ٣ بقوله أن اشكرلي ولوالديك، ٥ بقوله وصاحبهمافي الدنيامعروفا، ٦ بقوله واتبع سبيل من أناب إليّ، ٧ بقوله ولاتصعرخدّك للناس، ٨ بقوله واقصدفي مشيك، ٩ واغضض من صوتك، ١٠ بقوله فقداستمسك بالعروة الوثقي، ١١ بقوله ولوأنّ مافي الأرض من شجرة أقلام، ١٢ بقوله ماخلقكم ولابعثكم الاكنفس واحدة، ١٣ بقوله لايجزي والدعن ولده، ١٣ بنفي الغيب الكلي عن غيره تعالي،

ايَاتُهَا ٣٠ (٣٢) سُوْرَةُ السَّجْدَةِ مَكِّيَّةٌ (٧٥) رُكُوْعَاتُهَا ٣

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالمؤمنون وقبل الطور،نزل في إبتداء الدورالمتوسط للمكة،ويقال له سورة المضاجع، وسجدةاللقمان،

الٓمّٓ ﴿١﴾ تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ لَا رَيْبَ فِيْهِ مِنْ رَّبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٢﴾ اَمْ يَقُوْلُوْنَ افْتَرٰىهُ ۚ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ
لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّآ اَتٰىهُمْ مِّنْ نَّذِيْرٍ مِّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُوْنَ ﴿٣﴾ اَللّٰهُ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
فِيْ سِتَّةِ اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ ۗ مَا لَكُمْ مِّنْ دُوْنِهٖ مِنْ وَّلِيٍّ وَّلَا شَفِيْعٍ ۗ اَفَلَا تَتَذَكَّرُوْنَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ الْاَمْرَ
مِنَ السَّمَآءِ اِلَى الْاَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ اِلَيْهِ فِيْ يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهٗٓ اَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّوْنَ ﴿٥﴾

الربط: ١ كان في اللقمان ألأدلة علي التوحيدففي الم السجدة أتبع بهاالنفي الشفاعة القهرية، ٢ قال في اللقمان:إنَّ الله عندهُ علم الساعة،فقال ههنانُزل علي هذه المسئلة الكتاب،تنزيل الكتاب، ٣ كان قبل:نفي علم الغيب عن غيره تعالي،فهههنانفي الشفاعة القهرية لأنهم لايعلمون الغيب، ٣ كان قبلُ:نفي علم الغيب فهههناأيضا، ٥ قال في اللقمان:وماتدري نفس ماذاتكسب غدا،فهههناقول المخالفين،أإذاضللنافي الأرض، ٦ كان قبل:أوصاف المستفيدين من الكتاب فهههناأيضا، ٧ كان قبل:ألردعلي الشرك بالأدلة العقلية والنقلية، فالآن بيانُ الفرق بين المؤمن والكافرفي الدنياوالآخرة، ٨ كان قبلُ ألدليل النقلي مِنَ اللُّقمان فالآن ألدليل النقلي مِن كتاب موسي عليه السلام ٩ هذه السورة تشريحٌ لآخرآيةِ اللقمان،أعني تشريح **الجملة الاولي** قوله: إنَّ الله عنده علم الساعة،ههنافي الآية٥)١١)١٢)١٣)١٤)**والجملة الثانية**،قوله:وينزل الغيث،في الاية ٢٧)**والجملة الثالثة** قوله ويعلم مافي الأرحام،في الآية٨)٩)**والجملة الرابعة** قوله:ماتدري نفس ماذا تكسب غدا،في الآية٥)١٣)**والجملة الخامسة** قوله:وماتدري نفسٌ بأيِّ أرض تموت،في الآية ١١)

دعوى السورة:نفي الشفاعة القهرية٤)وبيانُ الفرق بين المؤمن والكافر١٦)والردعلي الشرك في التصرف ٤)والعلم٦)١٧)والدعاء١٦)**أسماءالحسني**:بحذف التكرارخمسة،

خلاصة السورة:فيه البابين،**الباب الاول** :إلي الآية٢٣)وفيه أولاألترغيب إلي القرآن٢)ثم الزجر٣)ثم الأدلةِ الثلاثة٤)٥)٧) والزجر بإنكار الآخرة١٠)والتخويف الأُخروي١٢)١٣)١٤)ثم البشارة١٥) ١٦)١٧) ،والتقابل بين المؤمن والكافر١٨) ١٩)٢٠) والتخويف الدنيوي٢١)والزجر٢٢)

من فضائل السورة،وفي الحديث: ١ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ:«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لايَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَالم تَنْزِيلُ،وَتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ »مصنف ابن ابي شيبة (٦/ ١٠٣) ٢ وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما :أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: تَنْزِيلُ السَّجْدَةِ،وَهَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ مسند احمد ط الرسالة (٥/ ١٦٢)**والحكمة في ذالك**:أنَّ في ألم السجدة ترديدُالشفاعة القهرية،فيُدفع به العذاب العظيم،وفي الملك ترديدُالشرك في البركات،فيُدفع به عذابُ القبرالذي دون العذاب الأكبر،**ايضا**:في ألم السجدة بيانُ القيامة وفي الملك،بيان الجزاء،فكان

يقرأفي الجمعة ليقع به التذكيركملا،

(١)قوله:الم عنوانُ الآية:التنبيه بإعجازالقرآن،وقيل:أنها إشارة إلى أنّ الله تعالى أرسل جبريل عليه السلام إلى محمدالفاتح الخاتم ﷺبكتاب معجزدالٍ بإعجازه على صحة رسالته ووحدانية من أرسله،السراج المنير (٣/

(٢)قوله:تَنْزِيلُ الْكِتَابِ"عنوان الآية:بيان صدق القرآن للترغيب، وإشارةٌ إلي أنَّ المرتابين ولوكثرُوا،لكن لايقع في القرآن من إرتيابهم خلل،وَ" تَنْزِيلُ " رُفِعَ بِالإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرُ" لارَيْبَ فِيهِ"أَوخَبَرٌعَلَى إِضْمَارِمُبْتَدَإِ، أي هَذَا تَنْزِيلُ،أَوِالْمَتْلُوُّ تَنْزِيلُ،أوهَذِهِ الحروف تنزيل.قوله:لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ اي:لاشَكَّ فِي أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ،فَلَيْسَ بِسِحْرٍوَلاشِعْرٍوَلاكهانة ولاأساطيرالأولين.تفسير القرطبي (١٣/ ٨٣)

(٣)قوله:أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ عنوان الآية:الزجرلمنكري القرآن،يعني إختلقه محمد ﷺمن تلقاء نفسه، قوله :لِتُنْذِرَقَوماً ما أتاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ فيه بيانُ حكمة إرسال الرسل،يعني العرب كانوا أُمّة أمية لم يأتهم نذيرٌقبل محمد ﷺوقال بن عباس: رضي الله عنهما وذلك في الفترة التي كانت بين عيسى ومحمد ﷺ.فإن قلت: إذالم يأتهم رسول لم تقُم عليهم حجة.قلت:أماقيام الحجة بالشرائع التي لايُدرك علمها إلامِن جهة الرسل فلا،وأماقيام الحجة بمعرفة الله وتوحيده فنعم لأنَّ معهم أدلة العقل الموصلة إلى ذلك في كل زمان،تفسير الخازن (٣/ ٣٠٢)

(٣)قوله:اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرْضَ،عنوان الآية:تفصيل الإنذاربذِكرالتوحيدمع الدليل العقلي، قوله:مِنْ وَلِيٍّ وَلا شَفِيعٍ،ألولي مَن يملك التصرُّف بنفسه في دفع الضُّرّوجلبِ النفع،والشفيع الذي لايملِكُ ذالك بنفسه لكن له وِجاهة عندأحدٍفيَشفَع في ذالك قهرا،فنفي الله ذالك أجمع،

قوله:أفلا تَتَذَكَّرُونَ يَعْنِي:أَيُّهَاالْعَابِدُونَ غَيْرَهُ،الْمُتَوَكِّلُونَ عَلَى مَنْ عَدَاهُ تفسير ابن كثير (٦/ ٣٥٩)

(٥)قوله:يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّماءِ إِلَى الأَرْضِ عنوان الآية ألدليل العقلي،الربط:لمابيّن أنه الخالق المستوي علي العرش،بيّن الآن تصرُّفه في العالم غيرمحتاج في تصرفه إلي الغير،[٢] ولمانفى أن يكون له وزيرٌ أوشريكٌ في الخلق ذكركيف يفعل في هذا الملك العظيم الذي أبدعه فقال مستأنفاًمفسراًللمراد بالإستواء،السراج المنير (٣/ ٢٠٣) [١] أي يقضي القضاء أوالوحي أوأمرالدنيا،مِن السماء فينزّله مع الملائكة إلى الأرض،قوله:ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ من أيام الدنيا، فيكون الملَك قد قطع في يومٍ واحدٍ مِن أيّام الدنيا في نُزوله وصعُوده مسافة ألف سنة مِن مسيرة الآدمي .[٢] يدبِّرأمرالدنيامُدّة أيّام الدنيا،فينزّل القضاءوالقدرمِن السماء إلى الأرض«ثم يعرُج إليه»أي:يعود إليه الأمروالتدبيرحين ينقطع أمرالأمراءوأحكام الحكّام وينفرِد الله تعالى بالأمر،فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ وذلك في يوم القيامة،لأنَّ كل يوم من أيام الآخرة كألف سنة مِن ايّام الدنيا.وقال مجاهد:يقضي أمرألف سنة في يوم واحدٍ،ثم يلقيه إلى ملائكته فاذامضت قضى لألف سنة أُخرى،ثم كذلك أبداً.زاد المسير (٣/ ٤٣٨)

فإن قيل:يُعارض هذامع آية المعارج،فانَّ هُناك ذكرخمسين ألف سنة،وههنا،ألف سنة،قلنا:[١] المرادمن

ذٰلِكَ عٰلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾ الَّذِيْٓ اَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهٗ وَبَدَاَ خَلْقَ الْاِنْسَانِ مِنْ طِيْنٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهٗ مِنْ سُلٰلَةٍ مِّنْ مَّاۗءٍ مَّهِيْنٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوّٰىهُ وَنَفَخَ فِيْهِ مِنْ رُّوْحِهٖ

الخمسين أيام الآخرة،بأنَّ الله تعالي جعل صعوبة ذالك اليوم علي الكفاركخمسين ألف سنة،وعلي العامة كالف سنة، وعلى بعضهم أخف من أيام الدنيا[٢] اوفي القيامة،أيامٌ فمنه مامقداره ألف سنة،ومقدارالبعض خمسين ألف سنة،[٣] وقيل:أوقات القيامة مختلفة،فيُعذب الكافربجنس مِن العذاب ألف سنة،ثم يُنتقل إلي الجنس الآخرمُدَّته خمسون ألف سنة،[٣] اومواقِف القيامة خمسون،كُلُّ موقِف ألف سنة،[٥] اوالمرادمِن اليوم ألوقتِ، فالمعني،تعرج الملائكة والروح إليه في وقت كان مقداره ألف سنة،وفي وقت آخركان مقداره خمسين ألف سنة،ذكره القرطبي،[٦] اومن الأرض(مهبط الوحي) إلي العرش المُعلي خمسون ألف سنة،وإلي السماء الدنياألف سنة،[٧] اوهي بإعتبارسيرالسائرين،بعضهم يقطعون هذه المسافة في ألفِ سنة،وبعضُهم في خمسين ألف سنة،خلاصة مافي القرطبي،والمظهري ،

(٦)قوله:ذٰلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ،عنوان الآية:ألدليل العقلي وتائيدٌلماقبله بأنَّ المدبرلابُدَّ أن يكون عالمابالغيب،أي:ماغاب عنِ الخلق،ومنه الذي تقدمت مفاتيحه وماحضر وظهر فيُدَبّرأمرهما،

(٧)قوله:الذي أحسن كل شيء خلقه عنوانُ الآية:ألدليل العقلي الأنفسي،الربط:ولماذكرتعالى ألدليل على الوحدانية مِن الآفاق ذكرالدليل عليهامن الأنفس[١] يعنى أحسن خلق كل شيء موافراعليه مايستعِدُّه ويليق به على وفق الحكمة،قاله قتادة،التفسير المظهري (٨/ ٢٦٩) [٢] وقال بن عباس: أتقنه وأحكمه،فجميع المخلوقات حسنة وإن تفاوتتْ إلى حسنٍ وأحسنٍ،[٣] وقيل علم كيف يخلق كل شيء،[٣] وقيل:خلق كلَّ حيوان على صورة،لم يخلق البعض على صورة البعض فكل حيوان كاملٌ في صورته حسنٌ في شكله وكل عضوٍ مِن أعضائه مُقدَّرعلى ما يُصلح به معاشه،[٥] وقيل: معناه ألهَم خلقه ما يحتاجون إليه وعلَّمَهم إياه.[٦] وقيل:معناه أحسن إلى كلِّ خلقِهٖ،تفسير الخازن (٣/ ٣٠٢) قوله: من طين قال الرازي:ويمكن أن يقال الطين ماء وتراب مجتمعان،فالآدمي أصله مني،والمني أصله غذاء، والأغذية إماحيوانية أونباتية، والحيوانية ترجع إلى النباتية والنبات وجوده بالماءوالتراب الذي هوالطين.السراج المنير (٣/ ٢٠٥)

(٨)قوله:ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهٗ مِنْ سُلَالَةٍ عنوان الآية:بيان إنتشارنسله بطريق عجيب،أى:نطفة سميت سلالة لأنهاتسل من الإنسان بقَهرِالشهوة،قوله:مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ،ضعيف،بدلٌ مِن سلالة أوبيانٌ له.التفسير المظهري (٨/ ٢٦٩)

(٩)قوله:ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ،عنوان الآية:بيانُ التتمة لخلقية الإنسان،والمرادمِن التسوية ألإنقلابات المختلفة كمامرَّفي المؤمنون١٣)أي:جعله حياًحساساًبعد أن كان جماداً،أضاف إليه الروح إضافة تشريف كبيت الله وناقة الله،تفسير الخازن (٣/ ٣٠٢)

وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۚ بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ

قوله:وَجَعَلَ لَكُم،التفاتٌ مِن الغيبة إلى الخطاب قوله:السَّمْعَ وَالأبصارَوَالأفئدَةَ لِتَسمعوا وتُبصروا وتعقلوابعد ماكنتم نُطفا بغيرسمع وبصروتعقُّل،فإن قيل:ما الحكمة في تقديم السمع على البصروالبصر على الأفئدة؟أجيب:بأنّ الإنسان يسمع أولاًكلاماً فينظر إلى قائله ليعرفه ثم يتفكربقلبه في ذلك الكلام نيفهم معناه،فإن قيل:مالحكمة في ذكره المصدرفي السمع،وفي البصروالفؤاد ألإسم، وجمع الأبصار والأفئدة ولم يجمع السمع؛أجيب:لأنَّ المصدرلايجمع؟وبأنَّ السمع قوة واحدة ولها محل واحدٌ وهو الأُذن ولاإختيارلها فيه،وإن الصوت مِن أيّ جانب كان واصِلٌ إليه ولا قُدرة للأُذن على تخصيص السمع بإدراك البعض دون البعض،وأماالبصر فمحلُّه العين ولهافيه إختيار فإنها تتحرك إلى جانب المرئي دون غيره،وكذلك الفؤاد محلُّه الإدراك ولهُ نوعُ إختياريَلتَفِتُ إلى ما يري دُون غيره.ولأن السمع قوّة واحدةٌ لها محلٌّ واحد،ولهذا لايسمع الإنسان في زمان واحد كلامين على وجه يُضبطُهما ويرى في زمان واحدٍ صورتين فأكثرويُثبتهما.فإن قيل:لم قدَّم السمع هناوقدَّم القلب في قوله تعالى في البقرة{ختم الله على قلوبهم}(البقرة: ٧)أجيب:بأنه تعالى عند الإعطاء ذكرالأدنى ثم إرتقى إلى الأعلى فكأنه قال: أعطاكم السمع ثم أعطاكم ماهوأشرف منه وهوالقلب،وعند السلب قال:ليس لهم قلبٌ يُدركون به ولا ماهُودونه وهوالسمع الذي يسمعُون به ممن له قلبٌ يَفهمُ الحقائقَ ويستخرجها.السراج المنير (٣/ ٢٠٦)

قوله:قَلِيلا ما تَشْكُرُونَ مازائدة مؤكِّدةٌ لِلقِلّة أى شكرا قليلا،أوفى زمانٍ قليل تشكرون ربَّ هذه النعم فتُوحِّدُونه وتعبدُونه.التفسير المظهري (٧/ ٢٦٩)

(١٠)قوله:وَقَالُواأإذا ضَلَلْنا فِي الأرْضِ،عنوان الآية: ألزجربإنكارالبعث،الربط:لمابيّن تعالي صِدق الرسول وبيّن التوحيدبالأدلة،بيّن ههناألمقصدالرابع أعني إثبات الآخرة،فإن قيل: إنه تعالى ذكرالرسالة من قبلُ وذكردليلهاوهوالتنزيل الذي لاريب فيه، وذكرالوحدانية، وذكردليلَهاوهوخلق السموات والأرض وخلق الإنسان من طين ولما ذكر إنكارهم الحشر لم يذكر الدليل؟ أجيب:بأنه ذكردليله أيضاًوهو أنّ خِلقةَ الإنسان إبتداءً دليلٌ على قُدرته على الإعادة،ولهذاإستدلّ تعالى على إنكارالحشر بالخلق الأول،بقوله ثم يعيده وهُوأهون عليه،السراج المنير (٣/ ٢٠٦)

(١١)قوله:قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ أي: يقبض أرواحكم،قوله:مَلَكُ المَوْتِ إسمُ جنسٍ وهُوعزرائيل عليه السلام وتحته وُزراء،قوله:الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ أي :أنه لايغفل عنكم ولايؤخرساعة ولاشغل له إلاذلك.[١] روي أن مَلَك الموت جعلت له الدنيامثل راحةِ اليد يأخذ منها صاحبهاما أحبَّ مِن غيرمُشقّةٍ،فهويقبض أرواح الخلائق مِن مشارقِ الأرض ومغاربهاولهُ أعوانٌ مِن الملائكة ملائكة الرحمة وملائكة العذاب.[٢] وقال بن عباس: إنّ خطوَة مَلك الموت مابين المشرق والمغرب،[٣] وقال مجاهد:جُعلت له الأرض مِثلَ الطِّست يتناول منهاحيث يشاء،[٣] وعن مُعاذ بن جبل قال:إنَّ لِملك الموت حَربةٌ تبلغ ما بين المشرق والمغرب، وهُويتصفح وجوه الناس فمامِن أهل بيتٍ إلا ومَلَك الموت يتصفَّحهم في كلِّ يومٍ مرتين،فإذا رأى إنسانا

ع ١١ / ١٢

ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا
فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ
جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ
الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا

قد إنقضى أجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال له آلآن تنزل بك سكرات الموت،تفسير الخازن (٣/٣٠٣).

قوله:ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ يعنى بعد الموت يصعد بروح المؤمن ملائكة الرحمة إلى السموات حتى ينتهى بهاإلى السماء السابعة وبروح الكافرملائكة العذاب حتى ينتهى بها إلى السماء الدنيافيستفتح له فلا يفتح له فيُطرح روحه طرحاوقدمرَّالحديث،التفسير المظهري (٨/ ٢٤١)

(١٢)قوله:ولوترى إذ المجرمون ناكسوارؤوسهم عنوان الآية ألتخويف الأُخروي للمنكرين وذكر أحوالهم بعدالرجوع إلي الله، **الربط** ولماتقرّردليلُ البعث بمالاخفاء فيه ولالُبس شرَع في بعضِ أحوال الكافرين،وجواب لومحذوفٌ تقديره:لرأيت أمرأفظيعاً،والمخاطب يحتمل أن يكون النبي ﷺ شفاء لصدره،فإنهم كانوا يؤذُونه بالتكذيب ويحتمل أن يكون عاماً

قوله:ربنا أبصرنا،قائلين بغايةِ الذُّل والرقة ،أي ماوعدتناوكنامكذِّبيه،**قوله:وَسَمِعْنَا** منك تصديق رسلك فيماكذّبناهم،**وقيل**:معناه أبصرنا معاصينا وسمعناماقيل فينا،السراج المنير (٣/ ٢٠٤)

(١٣)قوله:وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا،عنوان الآية:ألتخويف متعلق بالآية السابقة،أى مايهتدى به إلى الإيمان والعمل الصالح وخلق الإنقياد للرسول بإختياره قلبا وقالبا ،أوالمعنى لوشئناهداية كل نفس ،**قوله:وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي**،أى:ثبت قضائى بعدم هدايتهم وعدم إهتدائهم وكونُ مصيرهم إلى النار،أوسبق وعيدى، **وقال مقاتل**:ألمراد بالقول هوقوله تعالى لإبليس لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ،التفسير المظهرى (٨/ ٢٤٢)

وفي الحديث،[١] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه :قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :لاَ تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ:هَلْ مِنْ مَزِيدٍ،حَتَّى يَضَعَ رَبُّ العِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ، فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ وَعِزَّتِكَ،وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ " صحيح البخارى (٨/ ١٣٥)،[٢]عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَقِيعِ الغَرْقَدِ فِي جَنَازَةٍ،فَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الجَنَّةِ،وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ»فَقَالُوا:يَارَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ نَتَّكِلُ؟ فَقَالَ: «اعْمَلُوافَكُلٌّ مُيَسَّرٌ»ثُمَّ قَرَأَ: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى} [الليل:٦] إِلَى قَوْلِهِ {لِلْعُسْرَى}[الليل: ١٠] صحيح البخارى (٦/ ١٨٠)

(١٤)قوله:فذوقوا بما نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ،عنوان الآية:ألتخويف وبيانُ سبب العذاب وهو نسيان الآخرة، يعني فإذادخلوا النارقالت لهم الخزنة ذوقوا،

(١٥)قوله:إنّما يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا،عنوان الآية:بيان الأحوال الثلاثة للمؤمنين بعدذكرحال المنكرين،أعني عمل الجوارح،وعمل اللسان،وعمل القلب،

خَرُّوا سُجَّدًا وَّسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَّطَمَعًا ۡ وَّمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾

قوله:خَرُّوا سُجَّداً،يعني سقطوا على وجوههم ساجدين،

قوله:وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ يعني صلوابأمرربهم وقيل:قالواسبحان الله وبحمده ،

قوله:وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ يعني عنِ الإيمان به والسجود له،وفي الحديث:١ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ:«رُبَّمَا قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْقُرْآنَ، فَيَمُرُّ بِالسَّجْدَةِ فَيَسْجُدُ بِنَا،حَتَّى ازْدَحَمْنَا عِنْدَهُ،حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدُنَا مَكَانًا لِيَسْجُدَ فِيهِ فِي غَيْرِصَلَاةٍ» صحيح مسلم (١/ ٤٠٥) ٢ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي،يَقُولُ: يَاوَيْلَهُ - وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كُرَيْبٍ: يَاوَيْلِي - أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ،وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ"صحيح مسلم (١/ ٨٨)تفسير الخازن (٣/ ٤٠٢)

(١٦)قوله:تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ،عنوان الآية:بيانُ أحوالهم في الليل،وكان قبلُ بيان أحوالهم في النهار، قَالَ أَنَسٌ: نَزَلَتْ فِينَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ،كُنَّا نُصَلِّي الْمَغْرِبَ فَلَا نَرْجِعُ إِلَى رِحَالِنَا حَتَّى نُصَلِّيَ الْعِشَاءَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ،تفسير البغوي - طيبة (٦/ ٣٠٣)

وفي الحديث: ١عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ،وَهُوَقُرْبَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ،وَمَكْفَرَةٌ لِلسَّيِّئَاتِ،وَمَنْهَاةٌ لِلإِثْمِ.سنن الترمذي ت بشار (٥/ ٤٣٥) ٢ وعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفَايُرَى ظُهُورُهَامِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا،قَالَ:فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ:هِيَ لِمَنْ يَارَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ:هِيَ لِمَنْ طَيَّبَ الْكَلَامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَفْشَى السَّلَامَ وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، مصنف ابن أبي شيبة (٤/ ٢٠) ٣ وعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:«مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ، فَهُوَكَقِيَامِ نِصْفِ لَيْلَةٍ،وَمَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ وَالصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ،فَهُوَ كَقِيَامِ لَيْلَةٍ» مصنف عبد الرزاق الصنعاني (١/ ٥٢٥) ٣ وعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ الْعَبْسِيَّةِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ:" يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ،ثُمَّ يَقُومُ مُنَادِي فَيُنَادِي يَقُولُ:سَيُعْلَمُ أَهْلُ الْجَمْعِ الْيَوْمَ مَنْ أَوْلَى بِالْكَرَمِ،فَيَقُولُ:أَيْنَ الَّذِينَ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ،فَيَقُومُونَ وَهُمْ قَلِيلُونَ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِحِسَابٍ،ثُمَّ سَائِرَالنَّاسِ فَيُحَاسَبُونَ "مسند إسحاق بن راهويه (٥/ ١٨٠)وقال عَبْدَ اللهِ بْنَ رَوَاحَةَ،

وَفِينَا رَسُولُ اللهِ يَتْلُو كِتَابَهُ ... إِذَا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الفَجْرِ سَاطِعُ**
أَرَانَا الهُدَى بَعْدَ العَمَى فَقُلُوبُنَا ... بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنَّ مَا قَالَ وَاقِعُ**
يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ ...إِذَا اسْتَثْقَلَتْ بِالْمُشْرِكِينَ المَضَاجِعُ ** صحيح البخاري (٢/ ٥٥)

قوله:يدعون ربهم ولماكان هجران المضجع قد يكون لغيرالعبادة بيّن أنه لها،قوله:خوفاً أي:من سخطه وعقابه،قوله:وطمعاً في رضاه الموجب لثوابه،وقال بن عباس:خوفاًمن الناروطمعاًفي الجنة،وعبّربه دون الرجاء إشارة إلى أنهم لِشِدّة معرفتهم بنقائصهم لايعُدّون أعمالهم شيئاً بل يطلبون فضله بغيرسبب وإن كانوامجتهدين في طاعته.قوله:ومما رزقناهم ينفقون إشارةٌ إلي العبادة المالية،أي من غير إسراف

فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ۚ جَزَآءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾

ولاتقتبر في جميع وجوه القرب التي شرعناها لهم، قيل: أريد به الصدقة المفروضة وقيل: عامّ في وجوه الخير. السراج المنير (٣/ ٢١٠)

(١٧) قوله: فلا تَعْلَمُ نفسٌ، عنوانُ الآية: ألبشارة الأخروية المبنية على الأسباب السابقة، أي لاملكٌ مُقرّبٌ ولانبي مرسلٌ، قوله: ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أعْيُنٍ أي: مما تقرُّبه أعينهم فلا يلتفتون إلى غيره، أوالمراد منه النكتة العلمية يجدُها فاقدُها، قاله الشهيد، قال بن عباس: هذا مما لاتفسيرله وقيل: أخفوا أعمالهم فأخفى الله ثوابهم، تفسير الخازن (٣/ ٣٠٦)

وفي الحديث: [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ اللهُ «أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَالاَعَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ» صحيح البخاري (٣/ ١١٨) [٢] وعن المُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ ﷺ يَرْفَعُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ مُوسَى ﷺ سَأَلَ رَبَّهُ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ أَيُّ أَهْلِ الجَنَّةِ أَدْنَى مَنْزِلَةً؟ قَالَ: رَجُلٌ يَأْتِي بَعْدَمَا يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ فَيُقَالُ لَهُ: أُدْخُلِ الجَنَّةَ، فَيَقُولُ: كَيْفَ أَدْخُلُ وَقَدْ نَزَلُوا مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ. قَالَ: فَيُقَالُ لَهُ أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مَاكَانَ لِمَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، أَيْ رَبِّ قَدْ رَضِيتُ، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ هَذَا وَمِثْلَهُ وَمِثْلَهُ وَمِثْلَهُ، فَيَقُولُ: قَدْ رَضِيتُ أَيْ رَبِّ، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ هَذَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهِ، فَيَقُولُ: رَضِيتُ أَيْ رَبِّ، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَعَ هَذَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ" «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ٣٢٤)

فإن قيل: قدعُلم بعض نعيمها ولذائذها من الأحاديث، قلنا: ذالك فقط ألمشاركة الإسمي، أوذالك إجمال وتفاصيلُها لايعلمُها إلاالله،

(١٨) قوله: أفمَنْ كانَ مُؤْمِناً، عنوان الآية: بيانُ دعوى السورة وهوالتقابل بين المؤمن والكافر،

قوله: كَمَنْ كانَ فاسِقاً، ألمرادمنه الفسق في العقيدة، قوله: لا يَسْتَوُونَ، ولم يقل تعالى لايستويان؛ لأنه لم يرد مؤمناً واحداًولافاسقاًواحداً بل أراد جميع المؤمنين وجميع الفاسقين، قال قتادة: لايستوون لافي الدنيا ولاعند الموت ولافي الآخرة.

(١٩) قوله: أما الذي آمنوا وعملوا الصالحات، عنوان الآية: بيانُ تفصيلِ عدمِ المساوات، والبشارة للمؤمنين، الربط: ولمانفى إستواءهم أتبعه حال كلٍّ على سبيلِ التفصيل، وبدأبحال المؤمن،

قوله: فلهم جنات المأوى أي: ألتي يأوي إليها المؤمنون فإنها المأوى الحقيقي، والدنيامنزل مُرتحلٌ عنها لامحالة، سُمِّيت بذلك لماروى عن ابن عباس قال: تأوي إليها أرواح الشهداء وقيل هي عن يمين العرش قوله: نزلاً أي: عداداً لهم أوّل قدُومهم، قال البقاعي: كما يُهيَّأ للضيف على مالاح أي: عند قدومه،

وَ اَمَّا الَّذِيْنَ فَسَقُوْا فَمَاْوٰىهُمُ النَّارُ ؕ كُلَّمَاۤ اَرَادُوْۤا اَنْ يَّخْرُجُوْا مِنْهَاۤ اُعِيْدُوْا فِيْهَا وَ قِيْلَ لَهُمْ ذُوْقُوْا عَذَابَ النَّارِ
الَّذِيْ كُنْتُمْ بِهٖ تُكَذِّبُوْنَ ﴿۲۰﴾ وَ لَنُذِيْقَنَّهُمْ مِّنَ الْعَذَابِ الْاَدْنٰى دُوْنَ الْعَذَابِ الْاَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ ﴿۲۱﴾
وَ مَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِاٰيٰتِ رَبِّهٖ ثُمَّ اَعْرَضَ عَنْهَا ؕ اِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِيْنَ مُنْتَقِمُوْنَ ؒ ﴿۲۲﴾ وَ لَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسَى ركوع ٢
الْكِتٰبَ فَلَا تَكُنْ فِيْ مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَآئِهٖ وَ جَعَلْنٰهُ هُدًى لِّبَنِيْۤ اِسْرَآءِيْلَ ۚ ﴿۲۳﴾

(٢٠)قوله:وأما الذين فسقوا عنوان الآية:بيانُ الفريق الثاني أعني المنكرين،والتخويف لهم،أي: خرجوا عن دائرة الإيمان،قوله:فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ،لأنهم إستبدلوها بجنات المأوى ،السراج المنير (٣/ ٢١٢)

(٢١)قوله:وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ،عنوانُ الآية:أيضا بيان الفريق الثاني والتخويفُ لهم،أي سوى العذاب الأكبر،١ قال بن عباس:ألعذاب الأدنى مصائب الدنيا وأسقامها،وعنه أنه الحدود،والعذاب الأكبر هُوالعذاب في القبر،٢ وقيل:هُوالجوع بمكة حتى أكلوا الجيف والعِظام والكِلاب سبع سنين،قاله مقاتل،٣ وقال بن مسعودﷺ:هو القتل بالسيف يوم بدرٍ والأكبر هو عذاب جهنم،فإنَّ عذابَ الدنيا لانسبة له إلى عذابِ الآخرة،فإن قيل:ما الحكمة في مقابلة الأدنى بالأكبر، والأدنى إنما هوفي مقابلة الأقصى والأكبر إنما هُوفي مقابلةِ الأصغر.أجيب:بأنه حصل في عذاب الدنيا أمران ١ أنه قريب،٢ أنه قليل صغير،وحصل في عذاب الآخرة أيضاً أمران:١ أنه بعيد،٢ أنه عظيم كبير، فذكر لكل واحدوصفايقع الخوف به علي أتم الوجه،السراج المنير (٣/ ٢١٣)

قوله:لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ أي:إلى الإيمان يعني مَن بقي مِنهم بعد القحط وبعد بدر،تفسير الخازن (٣/ ٢٠٦)

(٢٢)قوله:ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه عنوان الآية أيضا حالٌ للفريق الثاني بطريق الزجروبيان السبب للعذاب،قوله:ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا،ولم يتدبر فيها،وثُم لإستبعاد الإعراض عن مثل هذه الآيات مع فرط وضوحهاوإرشادهاإلى السعادة في الدارين، قوله:إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ فكيف بمن كان هو أظلم من كل ظالم.

(٢٣)قوله:وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ،الباب الثاني: إلي الآخر،وفيه الدليل النقلي مِن كتاب موسي٢٣)ثم التخويف الدنيوي٢٦)ثم الدليل العقلي٢٧)والزجر٢٨)ثم التسلي للنبيﷺ،٣٠)

(٢٣)قوله:وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ عنوان الآية:ذِكر المؤمنين السابقين،والآية متعلقٌ مع الآية) أعني صدق الكتاب والرسول،الربط:ولماقرّرالأصول الثلاثة وعاد إلى الأصل الذي بدأبه وهوالرسالة بيَّن أنه ليس بِدعًا من الرُّسل يعنى كما آتيناك القرآن آتينا قبل ذلك موسى الكتب،السراج المنير (٣/ ٢١٣)

قوله:فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ،فيه معان:١ اَللِقاءمصدرمُضاف إلي المفعول،وضمير،،ہ،،إلي موسي معناه لاتكن فى شك مِن لقائك موسى أى ليلة المعراج،كمافي الحديث:عَنْ بْن عَبَّاسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي مُوسَى رَجُلا آدَمَ طُوَالاجَعْدًا،كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، صحيح البخاري (٢/ ١١٦) ٢ فلاتكن في مرية من لقاء موسى ربَّه،رواه ابن عباس عن رسول الله ﷺ.٣ فلا تكن في شكٍّ من لقاء

وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ۚ إِنَّ
فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ
أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ
لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾

ع ٣ ٨ ١٦

الأذى كما لقي موسى عليه السلام،قاله الحسن.[4] لاتكن في مرية من تلقي موسى كتاب الله عزّوجلّ بالرضى والقبول،قاله السدي.زاد المسير (٣/ ٢٢٣)

(٢٢)قوله:وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً،عنوان الآية:بيان أمّة موسى الداعين إلي الحق، أي:قادة في الخير، قوله: يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا أي: يدعون الناس إلى طاعة الله،قوله:لَمَّا صَبَرُوا قَالَ قَتَادَةُ :لَمَّا صَبَرُوا عَنِ الدُّنْيَا؛وَقَالَ سُفْيَانُ:هَكَذَا كَانَ هَؤُلَاءِ،وَلَايَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ إِمَامًا يُقْتَدى بِهِ حَتَّى يَتَحَامَى عَنِ الدُّنْيَا.قَالَ وَكِيعٌ:قَالَ سُفْيَانُ:لا بُدَّ لِلدِّينِ مِنَ الْعِلْمِ،كَمَا لابُدَّ لِلْجَسَدِ مِنَ الْخُبْزِ.وَقَالَ:لَمَّا أَخَذُوابِرَأْسِ الْأَمْرِصَارُوارُؤُوسًا.قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ:بِالصَّبْرِ وَالْيَقِينِ تَنَالُ الإِمَامَةَ فِي الدِّينِ.تفسير ابن كثير ت سلامة (٦/ ٣٨١)

(٢٥)قوله:إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ،عنوان الآية: إشارة إلي إفتراق أمة موسي عليه السلام وأنّ هذه الأمة ستفترق أيضا،أي يقضي ويحكم.قيل هُم الأنبياء وأممهم وقيل:هُم المؤمنون والمشركون،تفسير الخازن (٣/ ٤٠٨)

(٢٦)قوله:أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا،عنوانُ الآية: الزجر للفريق الثاني، أي:أَوَلَمْ يَهْدِ لِهَؤُلاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِالرُّسُلِ مَا أَهْلَكَ اللهُ قَبْلَهُمْ مِنَ الأُمَمِ الْمَاضِيَةِ، بِتَكْذِيبِهِمُ الرُّسُلَ وَمُخَالَفَتِهِمْ إِيَّاهُمْ فِيمَاجاؤوهم بِهِ مِنْ قَوِيمِ السُّبُلِ،فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ بَاقِيَةٌ وَلَاعَيْنٌ وَلا أَثَرٌ؟ قوله:إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَيْ: إِنَّ فِي ذَهَابِ أُولَئِكَ الْقَوْمِ ودَمَارهم وَمَاحَلَّ بِهِمْ بِسَبَبِ تَكْذِيبِهِمُ الرُّسُلَ،وَنَجَاةِ مَنْ آمن بهم،لآيات وعِبرَاومَوَاعِظ وَدَلائِل مُتَظَاهِرَة.قوله:أَفَلَا يَسْمَعُونَ أَيْ: أَخْبَارَ مَنْ تَقَدَّمَ،كَيْفَ كَانَ أَمْرُهُمْ؟.تفسير ابن كثير (٦/ ٣٤٢)

(٢٧)قوله:أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ،عنوان الآية:ألزجرالآخربعدم الإعتبارباالأدلة العقلية، أي الأرضُ اليابسة الغليظة التي لانبات فيها قوله:أَفَلَا يُبْصِرُونَ لأنَّ إنبات الأرض يُعلم بالبصر،

(٢٨)قوله: وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَاالْفَتْحُ عنوان الآية:ألزجربإنكارالقيامة،[١] قيل:أرادبيوم الفتح يوم القيامة الذي فيه الحكم والقضاء بينَ العباد،وذلك أنَّ أصحاب النبي ﷺ قالوااللكفار إن لنايوما ننعم فيه ونستريح ويحكم فيه بينناوبينكم.فقال الكفاراستهزاء متى هذا الفتح أي القضاء والحكم،[٢] وقيل :هوفتح مكة وقيل:يوم بدر،وذلك أن أصحاب النبي ﷺ كانوايقولون للكفار إنَّ الله ناصرناومُظهرنا عليكم فيقولون متى هذاالفتح،

(٢٩)قوله:قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ عنوان الآية:بيان الجواب،يعني يوم القيامة

قوله: لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ،يعني لايقبل منهم الإيمان،فإن قيل:فمن فسره بيوم الفتح أوبيوم

بدركيف يستقيم على تفسيره أن لاينفعهم الإيمان وقد نفع الطلقاء يوم فتح مكة وناساًيوم بدر،أجيب:بأنّ المراد أنّ المقتولين منهم لاينفعهم إيمانهم في حال القتل كمالم ينفع فرعون إيمانه حال إدراك الغرق، فإن قيل:قد سألواعن وقت الفتح فكيف ينطبق هذا الكلام جواباًعن سؤالهم؟ أجيب:بأنه كان غرضهم في السؤال عن وقت الفتح إستعجالاً منهم على وجه التكذيب والإستهزاء،فأُجيبواعلى حسب ماعُلِم من غرضهم في سؤالهم فقيل لهم:لاتستعجلوابعد ولاتستهزؤافكأني بكُم وقد حصلتُم في ذلك اليوم وآمنتم فلم ينفعكم الإيمان ،السراج المنير (٣/ ٢٤٦)

(٣٠)قوله:فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ عنوان الآية:ألتفريع علي الزواجرالسابقة،وفيه التسلي للنبيﷺ بإعلان البراءة عنهم.

قوله:وَانْتَظِرْ،فَإِنَّ اللهَ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ،وَسَيَنْصُرُكَ عَلَى مَنْ خَالَفَكَ،إِنَّهُ لايُخْلِفُ الْمِيعَادَ.

امتيازات السورة،١ بيان الأدلة لنفي الشفاعة القهرية،كمافي يونس،٢ بيان أوصاف المستفيدين من كتاب الله ٦)و١٥) ٣ بالبشارة العُظمي،،فلاتعلم نفس ماأخفي لهم من قرة أعين،٣ بقوله،، بماصبروا،، بالصبرواليقين تنال الإمامة في الدين،٥ بذكرإبتدآءخلق الإنسان،٦ بذكرتوكيل ملك الموت،٧ بذكرأئمة بني إسرائيل،٨ بذكرلقاءنبينامع موسي علي تفسير،٩ ببيان التفرقة بين المؤمن والكافر،
وكتبه الفقيرأبوأسامة يوم الاثنين٨ ربيع الثاني١٤٣٧هجرية،م ١٨ جنوري٢٠١٦ء،

تفسير
سورة
الأحزاب

(آياتها ٧٣) (٣٣) سُورَةُ الأَحزابِ مَدَنِيَّةٌ (٩٠) (ركوعاتها ٩)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدال عمران(٩٠)وقبل الممتحنة،نزل في السنة الخامسة للهجرة،

الربط:١ كان في الم السجدة نفي الشفاعة القهري،ففي الأحزاب ألحثُّ علي الدعوة عليها،٢ كان في الم السجدة نفي الشفاعة بالأدلة،ففي الأحزاب نفي الشفاعة بالأمثلة الثلاثة،،من قوله ماجعل الله لرجل من قلبين،٣ قال في الم السجدة:وأعرض عنهم،ففي الأحزاب ألزيادة عليهابقوله،ولاتُطع الكافرين،ودع آذاهم،وتوكّل علي الله،٣ قال في الم السجدة:وانتظرإنهم منتظرون،ففي الأحزاب أمثلة الإنتظارالفتح بعد ماجاءالأحزاب،٥ قال في الم السجدة:أم يقولون إفتراه،ففي الأحزاب ذكرالجانب المقابل،بأنهم يفترون في قولهم،،إنَّ لي قلبين أعقل بهما،٦ كان في الم السجدة:أوصاف المستفيدين مِن الكِتاب ففي الأحزاب أيضا ،٧ قال في الم السجدة:فلاتعلم نفسٌ مااُخفي لهم مِن قُرة أعيُن،ففي الأحزاب بيان أنهم لم يعلمواماقي الأحزاب مِن الخير،٨ قال في الم السجدة:ولنُذيقنهم من العذاب الأدني،ففي الأحزاب مثال الذوق بقوله وأنزل الذين ظاهرُوهم مِن أهلِ الكتاب،٩ كان في الم السجدة:بيان حال الضعفاء بقوله وجعلناهم أئمة يَهدون بأمرنا،ففي الأحزاب يقول هذه الحالة لهذه الأمة بقوله هوالذي يصلي عليكم،١٠ كان في الم السجدة:ألردعلي الشرك،ففي الأحزاب ألردعلي الشرك والرسوم الجاهلية،

دعوى السورة:ألتحضيض علي التبليغ والحث علي طاعة الله والرسول ﷺ(١)(٢١)(٢٥)والردُّعلي الرسوم والبدعات في الخطابات إثناعشر،ودعوي السورة(١٧)(٤٠)(٤٢)والردُّعلي الشرك في التصرف(٣)(١٧)(٤٨) والعلم(٤٠)(٥٤) (٥٥) ،

أسماءالحسني:بحذف التكرارسبعة عشر،خلاصة السورة:فيه أربعة أبواب،الباب الاول:إلي الآية٩)وفيه دعوي السورة بذِكرالخطابات الأربعة لرسول الله ﷺ،إلي٣)ثم الردعلي الأقوال الثلاثة لأهل الرسوم والإشارة إلي الأمثال٤)ثم الخطاب للمؤمنين٥)٦)والخطاب الخامس للنبي ﷺ٧)٨)

إعلم أنَّ في السورة بيان الخطابات خمسة وعشرين:١ منها:أحدعشرخطاباللنبي ﷺ،١)٢)٣)٧)٢٨)٣٧)٣٨)٤٥)٥٠) ٥٢)٥٩)،ومقصدهذه الخطابات الحَثُّ للنبي ﷺ علي التبليغ،٢ وعشرة خطابات للمؤمنين،في الاية٦))٢١)٣٦)٤١)٤٩)٥٣)٥٦)٦٩)٧٠)،ومطلب هذه الخطابات ألحَثُّ للمؤمنين علي طاعة النبي ﷺ،٣ وأربع خطابات لأزواج النبي ﷺ٣٠)٣٢)٣٣)٣٤) ومقصدهذه الخطابات ألمعاونة مع النبي ﷺ في إعلاءكلمة الله،

وعَنْ زِرٍّ ﷺ قَالَ: قَالَ لِي أُبَيُ بْنُ كَعْبٍ ﷺ:كَاين تَقْرَأُ سُورَةَ الأَحْزابِ؟ أَوْكَاين تَعُدُّهَا؟ قَالَ :قُلْتُ:

يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللّٰهَ وَلَا تُطِعِ الْكٰفِرِيْنَ وَالْمُنٰفِقِيْنَ ؕ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيْمًا حَكِيْمًا ۙ ﴿۱﴾ وَّاتَّبِعْ مَا يُوْحٰٓى اِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ ؕ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرًا ۙ ﴿۲﴾ وَّتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ ؕ وَكَفٰى بِاللّٰهِ وَكِيْلًا ﴿۳﴾

ثَلاثًاوَسَبْعِينَ آيَةً.فَقَالَ:قَطُ الْقَدْ رَأَيْتُهَا وَإِنَّهَالَتُعَادِلُ"سُورَةَ الْبَقَرَةِ"وَلَقَدْقَرَأْنَا فِيهَا:اَلشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَازَنَيَا فَارْجُمُوهُمَاالْبَتَّةَ،نَكَالامِنَ اللهِ،وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ"وَهُوَ يَقْتَضِي أَنَّهُ كَانَ فِيهَا قُرْآنٌ ثُمَّ نُسِخَ لَفْظُهُ وَحُكْمُهُ أَيْضًا، تفسير ابن كثير (٦/ ٣٨٥)

(١) (٢) ٣)قوله:يا أيها النبيُّ اتق الله،عنوان الآيات:بيان.الخطابات الأربعة للنبيﷺ ببيان الأوامر الثلاثة والنهي الواحد،والمقصودمنهُ الحث علي الدعوة،و نزلت:في أبي سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبي الأعورعمروبن سفيان السلمي،وذلك أنهم قدِموا المدينة فنزلواعلى عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين بعد قتال أُحدٍ،وقد أعطاهم النبي ﷺ الأمان على أن يُكلِّموه،فقام معهم عبدالله بن سعد بن أبي سرح وطعمة بن أبيرق فقالوا للنبي ﷺوعنده عمربن الخطاب،أُرفض ذكرآلهتنا اللات والعُزى ومناة،وقل إنَّ لهاشفاعة لمن عبَدَهاوندعك وربك، (قالوهاجِنًّاعلي مداهنته)فشقَّ ذلك على النبي ﷺ،فقال عمرﷺيارسول الله إئذن لي في قتلهم.فقال إني أعطيتُهُم الأمان.فقال عمرﷺأخرجوا في لعنة الله وغضبه فأمرالنبي ﷺعمرأن يخرجهم من المدينة.فأنزل الله الآية،

قوله:اتَّقِ اللهَ أي دُم على التقوى،وقيل معناه إتق الله ولاتنقض العهد بينك وبينهم، وقيل:الخطاب مع النبي ﷺوالمراد به أمته،تفسير الخازن (٣/ ٣٠٨) وهَذَا تَنْبِيهٌ بِالأَعْلَى عَلَى الأَدْنَى،فَإِنَّهُ تَعَالَى إِذَا كَانَ يَأْمُرُ عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ بِهَذَا،فَلأَن يَأْتَمِرَمَنْ دُونه بِذَلِكَ بِطَرِيقِ الأَوْلَى وَالأَحرَى.وَقَدْ قَالَ طَلْقُ بْنُ حَبِيبٍ:اَلتَّقْوَى:أَنْ تَعْمَلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ،عَلَى نُورٍمِنَ اللهِ،تَرْجُو ثَوَابَ اللهِ،وَأَنْ تَتْرُكَ مَعْصِيَةَ اللهِ،عَلَى نُورٍمِنَ اللهِ،مَخَافَةَ عَذَابِ اللهِ.تفسير ابن كثير (٦/ ٣٨٥).تنبيه:جعل الله تعالى نداء نبيه ﷺ بالنبي والرسول،وترك نداءه بإسمه كماقال تعالى:ياآدم ياموسى ياعيسى ياداود،كرامة وتشريفاًوتنويهاً بفضله، وتصريحهُ بإسمه في قوله محمد رسول الله ونحوه لِتعليم الناس بأنه رسول الله،السراج المنير (٣/ ٢١٤)

قوله:ولا تطع الكافرين والمنافقين أي ولا تُساعدهم على شئ واحترزمنهم فإنهم أعداء الله،

قوله:وَالمُنافِقِينَ الذين يظهرون لك الإيمان بالله والنصيحة لك،وهم لايألونك وأصحابك ودينك خبالا فلاتقبل منهم رأيا، ولاتستشرهم مُستنصِحا بهم،فإنهم لك أعداء،تفسير الطبري (٢٠/ ٢٠٢)

قوله إنَّ الله كانَ عَلِيمًا،بخلقِه ومصالحهم ومفاسدهم،قوله:حَكِيمًا لا يحكم إلاعلى وفقِ الحكمة.

قوله:وَاتَّبِعْ ما يُوحى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ،من التوحيد والإخلاص لله،هذه الجملة بمنزلة التأكيد للتقوى وعدم إطاعة الكفار،التفسير المظهري (٧/ ٢٨٢) قوله:وتوكَّل على الله أي أسنِد أمرك إليه وكِلْهُ إلى تدبيره،

قوله:وكفى بالله وكيلاً أي حافظاًموكولاً إليه كل أمر،وقال الزجاج:لفظه وإن كان لفظ الخبرلكن معناه

مَا جَعَلَ اللّٰهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِيْ جَوْفِهٖ ۚ وَمَا جَعَلَ اَزْوَاجَكُمُ الّٰٓئِيْ تُظٰهِرُوْنَ مِنْهُنَّ اُمَّهٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ اَدْعِيَآءَكُمْ اَبْنَآءَكُمْ ؕ ذٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِاَفْوَاهِكُمْ ؕ وَاللّٰهُ يَقُوْلُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيْلَ ﴿۴﴾

الأمر،فالمعنى إكتف بالله وكيلاً،تفسير النسفي (٣/ ١٥)

(٣)قوله:ما جَعَلَ اللّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ،عنوان الآية:ألترديدعلي الأقوال الثلاثة للمشركين، اوّلهاحيث قالوا اُرفض ذكرآلهتنااللات والعزى ومناة،وقُل إنّ لهاشفاعة لمن عبدهاوندعُك وربك، فاجاب: بأنّ مَحَل العقيدة ألقلب ولايجتمع في قلبِ واحدٍعقيدة الشرك وعقيدة التوحيد،فإنهاإجتماع المتضادَين في محلٍ واحد، إذلوكان لرجل قلبان فإماأن يفعل بكل واحد منهماشيئاواحدًامِن أفعال القلوب،فالثانى فُضلة لاحاجة اليه،وإماأن يفعل بكل واحدغيرمايفعل به الآخروحيتئذ يُفضى إلى التناقض،

وعن مجاهد:أنها نزلت فى جميل بن معمرالفهري كان رجلا لبيباحافظالما يسمع،فقالت قريش ماحفظ أبومعمرهذه إلاوله قلبان وكان يقول إنّ لى قلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل مماعقل محمدﷺ-فلما إنهزم قُريش يوم بدرٍ وإنهزم فيهم ابومعمرلقِيه أبوسفيان وإحدي نعلَيه فى يده والأُخرى برجله،فقال له يا أبامعمرماحال الناس؟ قال إنهزموا،قال مالك إحدى نعلَيك بيدِك والأُخرى برجلك،قال أبومعمرماشعرتُ إلاأنهمافى رجلى، فعلمُوا يومئذ أنه لوكان له قلبان لما نسى نَعلَه فى يده،

وقال الزهري ومقاتل:هذامثلٌ ضربه الله عزوجل للمظاهر مِن إمرأته،وللمتبنى ولدغيره،[١] يقول: فكمالايكون لرجل قلبان لإمتناع إجتماعهما،[٢] ولا تكون إمراة المظاهر اُمّاله لإمتناع إجتماع النِسبتين،[٣] ولايكون ولدُ غيره ولداله لإمتناع إجتماع النسبين فكذالك لايكون في العالم إلهين،

قوله:وَما جَعَلَ أَزْواجَكُمُ اللائِي،صورة المظاهرأن يقول الرجل لزوجته أنت عليّ كظهرأُمي، التفسير المظهري (٤/ ٢٨٣)

قوله:تظاهرون منهن،أي:تمنعُون مِن قربهن فإن قيل:ماوجه تعدية الظهار وأخواته بمن؟أجيب:بأنّ الظهاركان طلاقاً في الجاهلية فكانوايتجنبون المرأة المظاهرمنهاكما يتجنبون المطلقة ،فكان قولهم :تظاهرمنها،تباعد منهاجهة الظهار،فلماتضمّن معنى التباعدمنهاعدي بمن.فإن قيل:مامعنى قولهم: أنت عليّ كظهراُمي،اجيب:بأنهم أرادوا أن يقولوا:أنت عليّ حرام كبطن أمي فكنُّواعن البطن بالظهر لئلايَذكُروا البطن الذي ذِكرُه يُقارب ذِكرالفرج؛السراج المنير (٣/ ٢٢٠)

قوله:وَما جَعَلَ الله أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ،فلا يثبت بالتبني شىء مِن أحكام البنوة مِن الإرث وحُرمة النكاح وغير ذلك، وفى الاية ردٌ لما كانت العرب تقول مِن أنّ اللبيب الأريب له قلبان،والزوجة المظاهرمنها تَبِينُ مِن زوجهاوتُحرِم عليه كالأمّ،ومُتبنّي الرجل إبنه يرِثُه ويحرّم بالتبني ما يُحرّم بالنسب،وقد كان النبي ﷺأعتق زيد بن حارثة وتبنّاه قبل الوحى وآخا بينه وبين حمزة بن عبد المطلبؓفلما تزوّج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش ؓ بعدماطلّقه زيدؓ وكانت إمرأته وقال المنافقون تزوّج محمد إمراة إبنه وهُو ينهى عَن ذلك أنزل الله تعالى هذه الآية

ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ۚ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَٰكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥﴾ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ

(٥)قوله:ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ،عنوانُ الآية:الخطاب الأول للمؤمنين لردّالرسم الباطل ،وذكرالأدب في حقّ المتبني،يعنى أنسبوهم إلى آبائهم الذين خُلقوامِن نُطفهم،الربط:قال قبلُ لايكون المتبني إبناللرجل فالآن يقول لاتُنسبوهم إلي غير آباءهم، التفسير المظهري (٧/ ٢٨٣) هَذَا أَمْرٌ نَاسِخٌ لِمَاكَانَ فِي إِبْتِدَاءِ الْإِسْلَامِ مِنْ جَوَازِ إِدِّعَاءِ الْأَبْنَاءِ الْأَجَانِبِ،وَهُمُ الْأَدْعِيَاءُ،فَأَمَرَاللهُ تَعَالَى بِرَدِّ نِسَبِهِمْ إِلَى آبَائِهِمْ فِي الْحَقِيقَةِ، وَأَنَّ هَذَاهُوَ الْعَدْلُ وَالْقِسْطُ.تفسير ابن كثير (٦/ ٣٤٤)وفي الحديث:عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما:«أَنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ ،مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ،مَاكُنَّا نَدْعُوهُ إِلا زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ» {ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ} صحيح البخاري (٦/ ١١٦) وهذامثلٌ ضربه الله تعالى في زيد بن حارثة وهورجلٌ مِن كلب سُبي صغيراًوكانت العرب في جاهليتها يَتغاورُون ويتسابون،فاشتراه حكيم بن حزام لِعمَّتِه خديجةرضي الله عنها،فلما تزوّجها النبي ﷺوهبته له،وطلبه أبوه وعمه ،وَكَانَ أَبُوهُ لَمَّا سُبِيَ يَدُورُ الشَّامَ وَيَقُولُ:

بَكَيْتُ عَلَى زَيْدٍ وَلَمْ أَدْرِ مَا فَعَلْ ... أَحَيٌّ فَيُرْجَى أَمْ أَتَى دُونَهُ الْأَجَلْ**
فَوَاللهِ لا أَدْرِي وَإِنِّي لَسَائِلٌ ... أَغَالَكَ بَعْدِي السَّهْلُ أَمْ غَالَكَ الْجَبَلْ**
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي! هَلْ لَكَ الدَّهْرَ أَوْبَةٌ ... فَحَسْبِي مِنَ الدُّنْيَا رُجُوعُكَ لِي بَجَلْ**(فقط)
تُذَكِّرُنِيهِ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا ... وَتَعْرِضُ ذِكْرَاهُ إِذَا غَرْبُهَا أَفَلْ**
وَإِنْ هَبَّتِ الْأَرْيَاحُ هَيَّجْنَ ذِكْرَهُ ... فَيَا طُولَ مَا حُزْنِي عَلَيْهِ وَمَا وَجَلْ**
سَأُعْمِلُ نَصَّ الْعِيسِ فِي الْأَرْضِ جَاهِدًا ...وَلا أَسْأَمُ التَّطْوَافَ أَوْ تَسْأَمُ الْإِبِلْ**
حَيَاتِيَ أَوْ تَأْتِي عَلَيَّ مَنِيَّتِي ... فَكُلُّ امْرِئٍ فَانٍ وَإِنْ غَرَّهُ الْأَمَلْ**

تفسير القرطبي (١٤/ ١١٨) سيرة ابن هشام ت السقا (١/ ٢٤٨)فَأُخْبِرَ أَنَّهُ بِمَكَّةَ، فَجَاءَ إِلَيْهِ فَخَيَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ فاختارالنبي ﷺفقال له أبوه وعمه:يازيد أتختارالعبودية على الربوبية قال:ما أنابمفارق هذاالرجل،فلمارأى رسول الله ﷺحرصه عليه أعتقه وتبنّاه قبل الوحي، السراج المنير (٣/ ٢١٩)

قوله: فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ،أي: فهم إخوانكم فى الدين وأولياءكم فقولواهذا أخي فى الدين ومولائى، قوله:وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ،أي:فيما نسبتم المتبنّى إلى المتبِنّى مُخطئين قبل النهى،أوبعده على النسيان أوسبق اللسان،قوله:وَلَٰكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ،أي:لكن الجناح فيماتعمّدت قلوبكم،وفي الحديث:عَنْ سَعْدٍ رضي الله عنه،قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ :«مَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ،وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ،فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ»صحيح البخاري (٨/ ١٥٦) التفسير المظهري (٧/ ٢٨٣)

(٦)قوله: النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ،عنوانُ الآية:الخطابُ الثاني للمؤمنين لِعُظمة شأن النبي ﷺ،وأزواج النبي ﷺ،أي أحقُّ بهم في كل شيء مِن أُمورالدين والدنياوحُكمه أنفذعليهم من حكمها فعليهم أن يبذلوها دونه ويجعلوها فداءه،أوهو أولى بهم أي أرأف بهم وأعطف عليهم وأنفع لهم،تفسير النسفي (٣/ ١٨)قَدْ عَلِمَ اللهُ تَعَالَى شَفَقَةَ رَسُولِهِ ﷺعَلَى أُمَّتِهِ،ونصحه لَهُمْ،فَجَعَلَهُ أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ،وَحُكْمُهُ

وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهٰتُهُمْ ۗ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلٰى بِبَعْضٍ فِي كِتٰبِ اللّٰهِ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُهٰجِرِيْنَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوْا إِلٰى أَوْلِيٰٓئِكُمْ مَّعْرُوْفًا ۗ كَانَ ذٰلِكَ فِي الْكِتٰبِ مَسْطُوْرًا ﴿٦﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيّٖنَ مِيْثَاقَهُمْ

فِيهِمْ مُقَدَّمًا عَلَى إِخْتِيَارِهِمْ لأَنْفُسِهِمْ،تفسير ابن كثير (٦/ ٣٨٠) قال بن عباس: يعني إذادعاهم النبي ﷺ إلى شيء ودعتهم أنفسهم إلى شيء كانت طاعتهم للنبي ﷺ أولى بهم من طاعتهم لأنفسهم،وذلك لأنه عالِمٌ بمصالحهم ومفاسدهم بتعليم الله تعالى ولايأمُرهم ولايرضى منهم إلاما فيه صلاحهم ونجاحهم،التفسير المظهري (٧/ ٢٨٦)

وفي الحديث: ١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ،لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ»صحيح البخاري (١/ ١٢) ٢ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُؤْتَى بِالرَّجُلِ الْمَيِّتِ عَلَيْهِ الدَّيْنُ،فَيَسْأَلُ: «هَلْ تَرَكَ لِدَيْنِهِ مِنْ قَضَاءٍ؟»فَإِنْ حُدِّثَ أَنَّهُ تَرَكَ وَفَاءً صَلَّى عَلَيْهِ،وَإِلاَّ، قَالَ:«صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ»فَلَمَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ الْفُتُوحَ، قَالَ:«أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ،فَمَنْ تُوُفِّيَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ فَعَلَيَّ قَضَاؤُهُ،وَمَنْ تَرَكَ مَالاً فَهُوَ لِوَرَثَتِهِ» صحيح مسلم (٣/ ١٢٣٨)

قوله:وأزواجه أمهاتهم أي:مثلهن في تحريم نكاحهن ووجوب إحترامهن وطاعتهن إكراماً له ﷺ لافي حُكم الخلوة والنظر والظهار والمسافرة والنفقة والميراث،ويُحرم سؤالهن إلامِن وراء حجابٍ،وهو ﷺ أبٌ للرجال والنساء ،السراج المنير (٣/ ٢٢٢)

قوله:وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ دفعٌ وهمٍ،لمّاكان النبي ﷺ أباالأمّة وأزواجهُ أُمهاتهم،فكل إبنٍ يرث مِن أبيه وأُمه،أجاب:بأنَّ تعلُّق الميراث بالنسب،أي: الْقُرَابَاتُ أَوْلَى بِالتَّوَارُثِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ.وَهَذِهِ نَاسِخَةٌ لِمَاكَانَ قَبْلَهَامِنَ التَّوَارُثِ بِالْحَلِفِ وَالْمُؤَاخَاةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ،كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ:كَانَ الْمُهَاجِرِيُّ يَرِثُ الْأَنْصَارِيَّ دُونَ قِرَابَاتِهِ وَذَوِي رَحِمِهِ،لِلْأُخُوَّةِ الَّتِي آخَى بَيْنَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ تفسير ابن كثير (٦/ ٣٨١)

قوله:إلا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ،أي أصدقائكم من المؤمنين والمهاجرين،قوله:مَعْرُوفًا،أى الهدية والوصية لغيرالوارث،فالموصى له مِن الأصدقاء أولى مِن الورثة وهذا عامٌ خُص منه البعض بالسنة والإجماع فهُوأولى مِن الورثة فى ثلث المال دون كُلِّه،التفسير المظهري (٨/ ٢٨٤) وذلك أن الله تعالى لما نسخ التوارُث بالحلف والإخاء والهجرة،أباح أن يُوصي لمن يتولاه بماأحبَّ مِن ثُلث ماله ،وقيل:أراد بالمعروف ألنصروحِفظ الحرمة بحقِّ الإيمان والهجرة،وقيل:معناه إلا أن تُوصواإلى قرابتكم بشيء وإن كانوامن غير أهل الإيمان والهجرة،تفسير الخازن (٣/ ٤١٠)

قوله:كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا أَيْ: هَذَا الْحُكْمُ،وَهُوَ أَنَّ أُولِيَ الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ،حُكْمٌ مِنَ اللهِ مُقَدَّرٌمَكْتُوبٌ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ،وقيل في التورات الَّذِي لا يُبَدَّلُ وَلايُغَيَّرُ.قَالَهُ مُجَاهِدٌ تفسير ابن كثير (٦/ ٣٨٢)

(٧) ٨) قوله:وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ،عنوان الآيتين:ألخطاب الخامس للنبي ﷺ في حق الدعوة والفرائض المنصبية،أي على الوفاء بماحملواوأن يصدق بعضهم بعضا ويُبشر بعضهم ببعض،وقيل:على أن يعبدواالله ويَدعواالناس إلى عبادته وينصَحُوالقومهم،

وَمِنْكَ وَمِنْ نُّوحٍ وَّاِبْرٰهِيْمَ وَمُوْسٰى وَعِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۠ وَاَخَذْنَا مِنْهُمْ مِّيْثَاقًا غَلِيْظًا ۙ ﴿۷﴾ لِّيَسْـَٔلَ الصّٰدِقِيْنَ عَنْ صِدْقِهِمْ ۚ وَاَعَدَّ لِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابًا اَلِيْمًا ۠ ﴿۸﴾ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُوْدٌ فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيْحًا وَّجُنُوْدًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرًا ۚ ﴿۹﴾

ع ١٧

قوله:وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ،خصّ هؤلاء الخمسة بالذكرمن بين النبيين لأنهم أصحاب الكتُب والشرائع وأولو العزم من الرسل،وقدّم النبي ﷺفي الذكرتشريفا له وتفضيلا.تفسير الخازن (٣/ ٢١٠) قوله:وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا،أي عهداعلى الوفاء بماعهدوا، قوله:غَلِيظًا أي شديداعظيم الشان أومؤكدا بالأيمان ،والتكريرلبيان هذا الوصف.أوالميثاق الأول لإقرارالتوحيد،والثاني،ألوفاء بالعهد بماإلتزموا من تبليغ الرسالة، وتصديق بعضهم بعضاً،ال،عمران ٨٢)،التفسير المظهري (٨/ ٢٨٨)

قوله:لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ أي أخذنا ميثاقهم لكي نسأل الصادقين،وهم الأنبياء ،قوله:عَنْ صِدْقِهِمْ،في تبليغهم.ومعنى سؤال الأنبياء- وهويعلم صدقهم- تبكيتُ مكذِّبيهم.وقيل:ليسأل المصدقين للأنبياء عَن تصديقهم فيثيبهم؛لأنَّ مَن قال للصادق:صدقت كان صادقاًفي قوله،وقيل:ليسأل الأنبياء ماالذي أجابتهم به أممهم،الأعراف٦)، وقيل :ليسأل الصادقين بأفواههم عن صدقهم بقلوبهم ،السراج المنير (٣/ ٢٢٣)

(٩)قوله:ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا،الباب الثاني إلي الآية٢٨)وفيه الخطابين للمؤمنين ٩)٢١)وفي الوسط بيان التقابُل بين المؤمنين والمنافقين ببيان أربعة عشرقبائح للمنافقين،والبشارات للمؤمنين بالفتح والغلبة في غزوة الخندق والقريظة،

(٩) قوله:ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ عنوان الآية:الخطاب الثالث:للمؤمنين وحاصل الخطاب إتبعواالنبيﷺ في محوالرسوم ولاتخافوامخالفة جميع الناس لأنَّ الله نصركم في الأحزاب بسبب إطاعته، ولاتتبعواالمنافقين لأنهم تركواالرفاقة معكم في الأحزاب،

قصة غزوة الاحزاب:ذَكر أهل العلم بالسّيرة:أنّ رسول الله ﷺ لمّا أجلى بني النضيرفي السنة الرابعة من الهجرة،،ساروإلى خيبر؛فخرج نفرمن أشرافهم (سلام ابن أبي الحُقيق وكنانة بن الربيع وحي ابن أخطب) إلى مكة ودعَواقريشاً إلى الخروج لقتاله،ثم خرجوامن عندهم فأتواغطفان وسُلَيم،ففارقوهم على مثل ذلك.وتجهَّزَت قريشٌ ومَن تبعهم من العرب، فكانوا أربعة آلاف،وخرجوايقُودهم أبوسفيان،ووافتهم بنوسُلَيم ب «مرّالظهران» وغطفان يقُودها عيينة بن حصين فى بنى فزارة وبنومُرة يقودهاالحارث بن عوف،وبنوا أشجع يقودُهامِسعر بن رُحيلة بن نويرة ،فكان جميعُ مَن وافى الخندق مِن القبائل عشرة آلاف،وهم الأحزاب فلمّابلغ رسولَ الله ﷺخروجُهم من مكة،أخبرالناسَ خبرهم، وشاورهم، فأشار سلمان الفارسي رضي الله عنه بحفرالخندق،فأعجب ذلك المسلمين ،وعسكربهم رسول الله ﷺ إلى سفح «سَلْع» وجعل سَلْعاًخلف ظهره،واستخلف على المدينة عبدالله بن أم مكتوم وخرج غازياوأعطى لِواءَ المهاجرين زيد بن حارثة ولواء الأنصارسعد بن عبادة وخرج معه ثلاثة آلاف مِن المهاجرين والأنصار، ومعهم ستة وثلاثون فرسا،وخرج معه صبيانٌ لم يبلغوا الحلم فردَّهم إلى المدينة مَن كان منهم لم يبلغ خمسة

عشرسنة،وأجازمِنهم للقتال مَن كان مِنهُم ابن خمسة عشرسنة،منهم عبدُالله بن عمر،وزيد بن ثابت وابوسعيد الخدري وبراء بن عازب،ثم قطع لكل عشر أربعين ذراعا،

وخرجت صخرة بيضاء في حصة سلمان ﷺ،كسرت حديدَهم فأخبروابهاالنبي ﷺ فنزل رسول الله الخندق وأخذَ المِعول مِن سَلمان فضرَبهابه ضربة صدعهاوبَرق منها برقٌ أضاء ما بين لابتيهافرئ في ضوءهاقصورالحيرةومدائِن كِسري ومدائِن الحبشة وماحَولهاوقال،إنَّ أُمتي سيَفتَحُهاإن شاءالله تعالي،فقال المنافقون:ألاتعجبُون مِن محمد يُمَنِّيكم ويعِدكم الباطل ويُخبركم أنه يَبصرمِن يثرب قصورالحيرة ومدائن كسرى وإنها تُفتح لكم وأنتم إنما تحفرون الخندق مِن الغرق لاتستطيعون أن تبرزوا، قال فنزل القرآن وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ماوَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إلاغُرُوراً التفسير المظهري (٤/ ٢٩٢)،ثم رئ جابر ﷺالجوع برسول الله ﷺ فذهب إلي إمرءته وذبح عناقا،والقصة مشهورة،قال أنس ﷺ:«خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق فإذاالمهاجرون في غداة باردة ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلمارأى مابهم من النصبِ والجزع قال: *أللهم لاعيش إلاعيش الآخرة...فاغفِر للأنصاروالمهاجرة**

فقالوا مجيبين له:* نحنُ الذين بايعُوا محمَّدا ... على الجهاد ما بقِينا أبدا**

قال البراء: كان رسول الله ﷺ ينقل التراب يوم الخندق حتى أغبرَّ بطنه وهو يقول:

والله لولا الله ما اهتدينا** ولا تصدقنا ولا صلينا**

فأنزِلن سكينة علينا** وثبِّت الأقدام إن لاقينا**

إنَّ الأولى قد بغَوا علينا** إذا أرادوا فتنة أبينا** وزفع بها الصوت أبينا أبينا»

وخرج رسول الله ﷺوالمسلمون حتى جعلواظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف مِن المسلمين فضرب هناك عسكره،والخندق بينه وبين القوم،وأمربالذراري والنساءفرُفعواإلى الآطام،ومضى على الفريقين قريبٌ من شهرٍلاحرب بينهم إلاالترامي بالنبل والحجارة،وكان بنوغطفان مِن أعلى الوادي مِن قبل المشرق،وقريش من أسفل الوادي مِن قِبلِ المغرب كما قال تعالى:{إذجاؤكم من فوقكم}أي:مِن أعلى الوادي{ومن أسفل منكم، السراج المنير (٣/ ٢٢٥)ودسَّ أبوسفيان بن حرب حُيَيَّ بن أخطب إلى بني قريظة يسألهم أن ينقُضواالعهد الذي بينهم وبين رسول الله ﷺويكُونوامعهم عليه،فأجابوا،وإشتدَّ الخوف،وعَظُم البلاء،

وكان نُعَيم بن مسعودﷺ الأشجعيّ قد أسلم خُفية،فمشى بين قريش وقريظة وغطفان فخذَّل بينهم، فاستوحش كل منهم مِن صاحبه،وإعتلَّت قريظة بالسبت فقالوا:لانقاتِل فيه،وهبَّت ليلةَ السبت ريح شديدة،

فقال أبو سفيان: يامعشرقريش،إنكم والله لستُم بدارمُقام،لقد هَلَك الخُفُّ والحافر،وأخلفتنا قريظةُ، ولقينامن الريح ما ترَون ،فارتحِلوافإني مُرتحِل فأصبحت العساكرقد تفرّقت كلُّها.زاد المسير (٣/ ٢٥١)

قوله:وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: بَعَثَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ(قيل السف)فَقَلَعَتِ الْأَوْتَادَ،وَقَطَعَتْ أَطْنَابَ الْفَسَاطِيطِ،وَأَطْفَأَتِ النِّيرَانَ، وَأَكْفَأَتِ الْقُدُورَ،وَجَالَتِ الْخَيْلُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ،وَأَرْسَلَ اللهُ عَلَيْهِمُ الرُّعْبَ فانهزموابغيرالقتال،قاله مجاهد،تفسير القرطبي (١٣/ ١٣٢)

إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا
﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا
وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ۚ وَيَسْتَأْذِنُ
فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾

(١٠) قوله: إذجاؤكم من فوقكم عنوانُ الآية: بيان الشدّةِ والهيبة، قوله: وَإِذْ زاغتِ الأبصارُ أي: مالَت وشخصت مِنَ الرُّعب وقيل مَالت عَن كلِّ شيء فلم تنظر إلى عدوِّها،

قوله: وَبَلَغَتِ القُلُوبُ الحَناجِرَ أي زالت عَن أماكنها حتىٰ بلَغَتِ الحلوق مِنَ الفزع، والحنجرة جوفُ الحلقوم، وهذا على التمثيل عبَّر به عن شدة الخوف، تفسير الخازن (٣/ ٣١٦)

قوله: وَتَظُنُّونَ بالله الظنونا ١ الخطاب للمؤمنين وكان منهم الثابت القلوب والأقدام، ومنهم ضِعافُ القلوب، فخافوا الإبتلاء والزلل، ٢ أو الخطاب للمنافقين فظنوا بالله ماحكى عنهم أعني ماوعدنا الله ورسوله إلا غرورا، تفسير النسفي (٣/ ٢٠)

(١١) قوله: هُنَالِكَ ابتلي المؤمنون، عنوان الآية: بيان الهيبة علي المؤمنين والإبتلاء يكون سبب الرّفعة، وأثرالإبتلاء يكونُ علي القلب، وأثرُالزلزال يكون علي الجوارح، فالمؤمن ثابتُ القدم في كلاالحالتين لا ينتقل مِن دينه،

(١٢) قوله: وَإِذْ يَقُولُ المُنافِقُونَ، عنوان الآية: بيان حال المنافقين والزجر لهم، هو عبد الله بن أبيّ وأصحابه، قوله: وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أي شكٌّ وضعفُ إعتقاد،

قوله: ما وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إلاغُرُوراً هو قول أهلِ النفاق يعِدُنا محمد فتح قصور الشام وفارس وأحدنا لايستطيع أن يُجاوز رحله هذا هو الغرور،

(١٣) قوله: وَإِذْ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ، عنوانُ الآية: ألزجر للمنافقين وبيانُ الجماعتين منهم، ١ ألمانعين عنِ الجهاد للغير، ٢ ألمانعين أنفسهم بالأعذار الكاذبة أي، مِن المنافقين، قوله: يا أهْلَ يَثْرِبَ، يعني يا أهل المدينة وقيل: يثرب إسم الأرض ومدينة الرسول ﷺ في ناحية منها، سُمِّيت يثرب بإسم رجلٍ من العماليق، يثرب بن عميل بن مهلائل بن عوض بن عملاق بن لاوذ بن إرم، كان قد نزلها في قديم الزمان. وفي بعضِ الأخبار أنَّ النبي ﷺ نهى أن تُسمَّى المدينة يثرب وقال هي طيبة وطابة، كأنه كره هذه اللفظة، قوله: لا مُقامَ لَكُمْ، بالفتح أي لامكان لكم تنزلون وتُقيمون فيها وبالضم معناه لاطاقة لكم بمقابلة الأحزاب، قوله: فَارْجِعُوا أي إلى منازلِكم وقيل: عن إتباع محمد ﷺ وقيل: عن القتال،

قوله: وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ، بيانُ الفريق الآخر مِن المنافقين، قوله: عَوْرَةٌ أي: خالية ضائعة وهي ممايلي العدُو ونخشى عليها السُّراق، ودُخول الأحزاب، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: هُمْ بَنُو حَارِثَةَ قَالُوا: بُيُوتُنَا نَخَافُ عَلَيْهَا السَّرَقَ. تفسير ابن كثير (٦/ ٣٨٩) قوله: وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إن يُرِيدُونَ إلاَّ فِرَاراً فأكذبهم الله بأنهم لايخافون

وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ
مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ
وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا
يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ

ذلك وإنما يُريدون الفرارمن القتال،

(١٣)قوله:وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا،عنوانُ الآية: أيضازجرللمنافقين وبيان الصفتين القبيحتين لهم،الربط:كماأنهم مُستعِدُّون للفرارعن ساحةِ الجهادكذالكَ هُم مستعِدون لترك الإيمان،يعني لو دخل الأحزاب عليهم من نواحي المدينة وجوانبها،قوله:ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ،أي:الشرك أوالقتال في مقابلة المؤمنين،قوله:لَآتَوْهَا،أي لجاءوهاوفعلُوهاورجعواعنْ الإسلام.قوله: وَما تَلَبَّثُوابِهَا أي ماإحتبسواعن الفتنة قوله:إلا يَسِيراً أي:لأسرعوا الإجابة إلى الشركِ طيبةً به نفوسهم،وقيل:معناه وماأقاموابالمدينة بعد إعطاء الكفرإلاقليلاحتى يُهلكوا،قاله الحسن.

(١٥)قوله:وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ،عنوان الآية:ألزجرللمنافقين بنقض العهد،أي:مِن قبل غزوة الخندق،قوله:لا يُوَلُّونَ الأدْبارَ أي:لا ينهزمون،قيل:هُم بنوحارثة همُّوايوم أُحد أن يفشلوامع بني سلمة،فلما نزل فيهم مانزل عاهدُواالله أن لايعودوا لمثلها،وقيل:هُم أُناس غابواعن وقعة بدرفلمَّا رأواما أعطى الله أهل بدرمِن الكرامة والفضيلة قالوالئن أشهدنا الله قتالا لنقاتلن،فساق الله إليهم ذلك،تفسير القرآن (٣/ ٣١٤)

(١٦)قوله:قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الفِرارُإنْ فَرَرْتُمْ مِنَ المَوْتِ أَوِ القَتْلِ،عنوان الآية:ألزجروالتخويف للمنافقين بنقض عهودهم،ألذي هي الفرار،لأنَّ مَن حضرأجله لابُدَّ له مِن أن يمُوت سواء بالقتل أوحتف أنفِهِ ومتى لايحضر أجله لايموت قطعا،التفسير المظهري (٧/ ٣٠٤) وذلك أنَّ أجل الله الذي جَعلَه مُحيطاً بالإنسان لايقدرُ أحدٌ أن يتعدَّاه أصلاً،قاله علي ﷺ، السراج المنير (٣/ ٢٣١)

قوله:وَإِذًا لا تُمَتَّعُونَ إِلا قَلِيلًا أَخْبَرَ أَنَّ فِرَارهم ذَلِكَ لا يُؤَخِّرُ آجَالَهُمْ،وَلايُطَوِّلُ أَعْمَارَهُمْ،بَلْ رُبَّمَاكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا فِي تَعْجِيلِ أَخْذِهِمْ غِرَّةً؛ أَيْ: بَعْدَ هَرَبكم وَفِرَارِكُمْ،تفسير ابن كثير (٦/ ٣٩٠)

(١٧)قوله: قُلْ مَنْ ذا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ،عنوان الآية ألزجروالردعلي الشرك في التصرف،أى مِن عذابه،قوله:إنْ أَرادَ بِكُمْ سُوءاً اى عذابا،قوله:أَوْ أَرادَ بِكُمْ رَحْمَةً يعنى ومَن ذاالذي يُصِيبكم بسوء إن أراد بكم رحمة،

ويمكن أن تكون الآية من الإحتباك،ذكرالسوء أولاًدليلاًعلى حذف ضده ثانياً.وذكر الرحمة ثانياًدليلاًعلى حذف ضدها أولاً.السراج المنير (٣/ ٢٣١)

(١٨)قوله:قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ عنوان الآية:ألزجرللمنافقين وبيان قبائحهم الثلاثة،الربط:قال

وَالْقَآئِلِيْنَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۚ وَلَا يَأْتُوْنَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيْلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۚ فَإِذَا جَآءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُوْنَ إِلَيْكَ تَدُوْرُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِيْ يُغْشٰى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۚ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوْكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ۚ أُولٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوْا فَأَحْبَطَ اللّٰهُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُوْنَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوْا ۚ وَإِنْ يَّأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوْا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُوْنَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُوْنَ عَنْ أَنْبَآئِكُمْ ۚ

قبلُ إنهم يفِرُّون مِن القتال،فالآن يقول إنهم يمنعون الغيرمن الجهاد،أي المشبطين الناس عن رسول الله ﷺوالمانعين عن القتال،[١] قال قتادة:هؤلاء ناسٌ مِنَ المنافقين كانوا يثبطون أنصار رسول الله ﷺويقولون لإخوانهم مامحمّد ﷺوأصحابه إلاأكلة رأس،ولوكانوالحماً لألتقمهم أبوسفيان وأصحابه ،دعواالرجل فإنه هالكٌ،[٢] وقال مقاتل:نزلت في المنافقين وذلك أنّ اليهود أرسلت إلى المنافقين وقالواما الذي يحمِلكم على قتل أنفسكم بيد أبي سفيان ومن معه،فإنهم إن قدرُواعليكم في هذه المرة لم يستبقوامنكم أحداً،فأنا أُشفق عليكم،أنتم إخوانناوجيراننا فهلُمّ إلينا،فأقبل عبد الله بن أُبيّ وأصحابه على المؤمنين يعوّقُونهم ويُخوّفونهم بأبي سفيان ومن معه،قوله:ولايأتون البأس إلا قليلاً أي:للرياء والسمعة بقدرما يراهم المخلصون،ولوكان ذلك القليل لله لكان كثيرا.السراج المنير (٣/ ٢٣١)

(١٩) قوله:أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ،عنوان الآية:بيان الصفات الخمسة القبيحة للمنافقين [١] أي:بُخلاء بالنفقة عليكم في سبيل الله،[١] أشحة بالخير،قاله مجاهد.[٣] قال الزجاج:بالظّفَروالغنيمة.[٣] بالقتال معكم،زاد المسير (٣/ ٤٥٣) وصفهم الله بالبخل ثم بالجبن،قوله:تَدُوْرُ أَعْيُنُهُمْ أي:في أحداقهم مِن الخوف والجبن، قوله:كَالَّذِيْ يُغْشٰى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ أي:كدَوران عينِ الذي قرُب مِن الموت وغشِيَه أسبابه فإنه يذهب عقله ويشخص بصره فلايطرف،قوله سَلَقُوْكُمْ أي آذوكم.ورمُوكم في حالة الأمن،

قوله:بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ،أي فصيحة قال بن عباس:نقصوكم وتناولوكم بالنقص والغيبة،وقيل:بسطوا ألسِنتهم فيكم وقت قِسمة الغنيمة يقولون أعطونا فإناشهدنامعكم القتال فلَستُم بأحقّ بالغنيمة مِنّا،فهُم عند الغنيمة أشجع قوم وعند الحرب أجبن قوم،قاله قتادة،قوله:أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ بخلاءعلي المؤمنين بحصول الغنائم،اوحارصون بحصول المال،قوله: أولئك لم يؤمنوا، لماوصفهم تعالى بهذه الصفات الدنيئة اخبرتعالى أنّ أساسهاالذي نشأت عنه عدمُ الوثوق بالله تعالى لعدم الإيمان:

قوله:فَأَحْبَطَ اللّٰهُ أَعْمَالَهُمْ،أي:التي كانوايأتون بهامع المسلمين،قيل:هي الجهاد وغيره ،

قوله:وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرًا أي:إحباط أعمالهم،مع أنّ كل شيء على الله يسيرٌ.تفسير القرآن (٣/ ٣١٤)

(٢٠) قوله:يَحْسَبُوْنَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوْا عنوان الآية:الزجروبيانُ القبائح الثلاثة للمنافقين،أى هؤلاء لِجُبنهم يظنُّون أن الأحزاب لم يذهبواففروالِى داخل المدينة،قوله:وَإِنْ يَّأْتِ الْأَحْزَابُ، أي: يرجعوا إليهم للقتال بعد الذهاب،قوله:يَوَدُّوْا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُوْنَ فِي الْأَعْرَابِ،أي:يتمنّون لو أنهم كانوا في بادية مع الأعراب مِن الجبن والخوف،قوله:يَسْأَلُوْنَ عَنْ أَنْبَآئِكُمْ أي:عن أخباركم وما آل إليه أمرُكم،ليقولوهم

وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا

عندكم وجهاً، كأنهم مهتمّون بكم، قوله: وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ يعني هؤلاء المنافقين

قوله: ما قاتلوا إلا قليلا ،يعني يقاتلون قليلا يُقيمون به عُذرهم فيقولون قد قاتلنا معكم، وقيل: هو الرمي بالحجارة وقيل: رياء من غير إحتساب.

(٢١) قوله: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ عنوان الآية: ألخطاب الرابع للمؤمنين وتاكيدٌ علي إتباع النبي ﷺ، أي: قُدوة صالحة بإعتبار العاقبة. والمعنى: لقد كان لكم به إقتداءٌ لو إقتديتم به في الصبر معه كما صبر يوم أُحُدٍ حتى كُسرت رباعيته وشجّ جبينه وقُتل عمّه ﷺ، وواساكم مع ذلك بنفسه.

إعلم: أنَّ المتابعة في الترك ايضا واجب، قال بن القيم: فَيَقْتَدُونَ بِهِ فِي فِعْلِهِ وَتَرْكِهِ، وَيَقُولُونَ: فِعْلُهُ سُنَّةٌ وَتَرْكُهُ سُنَّةٌ زاد المعاد (١/ ٢٦٦) و(١/ ٥٠٠) وقال القاري: وَتَرْكُهُ سُنَّةٌ كَمَا أَنَّ فِعْلَهُ سُنَّةٌ فَلَيْسَ لَنَا أَنْ نُسَوِّيَ بَيْنَ مَا فَعَلَهُ وَتَرَكَهُ، مرقاة المفاتيح (١/ ٢٣) فإن قيل: أنَّ الدليل يكون وجوديا فكيف صار الترك دليلا، قلنا: أنَّ الترك أيضا وجوديٌّ لاعدميٌّ، والأسوة مايقتدي به، أي يلزم عليكم التأسي في قوله وعمله وأمره ونهيه، يشمل الجميع، كما قال، عَبْدُ اللهِ بن مسعود ﷺ: «إِنَّ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، صحيح البخاري (٩/ ٩٢)

قوله: لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ والمعنى أنَّ الأسوة برسول الله ﷺ إنما كانت لِمَن كان يرجو الله واليوم الآخر [١] يرجو ماعنده من الثواب والنعيم، قاله ابن عباس. [٢] يخشى الله عزّوجلّ ويخشى البعث، قاله مقاتل. قوله: وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً [١] أي: ذِكراً كثيراً علي منهج النبي ﷺ لأنَّ ذاكر الله تعالى متّبع لأوامره، بخلاف الغافل عنه ومَن يبتدع، زاد المسير (٣/ ٤٥٥). [٢] قال النسفيّ: أي في الخوف والرجاء والشدة والرخاء، تفسير النسفي (٣/ ٢٥) [٣] خَوْفًا مِنْ عِقَابِهِ وَرَجَاءً لِثَوَابِهِ. تفسير القرطبي (١٣/ ١٥٦)

(٢٢) قوله: ولما رأى المؤمنون الأحزاب، عنوان الآية ذِكر تثبت المؤمنين في مقابلة المنافقين، الربط: ولما بيّن تعالى حال المنافقين ذكر حال المؤمنين عند لقاءِ الأحزاب، السراج المنير (٣/ ٢٣٣)

قوله: هذا ما وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ ،[١] قيل: إنَّ هذا الوعد ما أعلَمَهُم رسول الله ﷺ حين أمر بحفر الخندق مِن أنَّ الكفار ينزلون، وأنهم ينصرفون خائبين، [٢] وقيل: إنه قول الله تعالى أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ [البقرة: ٢١٤] الآية، فعلِمُوا أنهم يُبتلون ثم يُنصرون، قوله: وصدق الله حيث وفي في إنجاز وعده، قوله: ورسوله، حيث نبّأ بخبر صادقٍ،

قوله: الا إيمانا، أي بوعد الله، قوله: وتسليما، أي "إنقياداً لأمره، والتسليم هُو الرضاء بالقدر،

(٢٣) قوله: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا ماعاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ عنوان الآية: بيانُ الصفات الأربعة للصحابة ﷺ أولا، ثم للمؤمنين عامة، أي: قاموا بما عاهدوا رسول الله ﷺ مِنَ الثُّبات معه في القتال مع

عَاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ ۚ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضٰى نَحْبَهٗ وَ مِنْهُمْ مَّنْ يَّنْتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوْا تَبْدِيْلًا ﴿۲۳﴾ لِّيَجْزِيَ اللّٰهُ الصّٰدِقِيْنَ بِصِدْقِهِمْ وَ يُعَذِّبَ الْمُنٰفِقِيْنَ اِنْ شَآءَ اَوْ يَتُوْبَ عَلَيْهِمْ ۭ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ﴿۲۴﴾ وَرَدَّ اللّٰهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوْا خَيْرًا ۭ وَكَفَى اللّٰهُ الْمُؤْمِنِيْنَ الْقِتَالَ ۭ وَكَانَ اللّٰهُ قَوِيًّا عَزِيْزًا ﴿۲۵﴾ وَاَنْزَلَ الَّذِيْنَ ظَاهَرُوْهُمْ مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ مِنْ صَيَاصِيْهِمْ وَقَذَفَ فِيْ قُلُوْبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيْقًا

أعداء الدين،**وفي الحديث**:أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ ﷺ قَالَ:«لَمَّا نَسَخْنَاالصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ فَقَدْتُ آيَةً مِنْ سُورَةِ الأَحْزَابِ،كُنْتُ كَثِيرًاأَسْمَعُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَقْرَؤُهَا لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ،إلامَعَ خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ الَّذِي جَعَلَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ شَهَادَتَهُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ»:{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوامَاعَاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ}صحيح البخاري (٦/ ١١٦)

قوله:فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ،يعني:قُتِل شهيدا،قال أنس بن مالك ﷺ:يعني عمِّي أنس بن النضر ﷺ **كمافي الحديث**:عَنْ أَنَسٍ ﷺقَالَ: غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ ﷺ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ،فَقَالَ:«يَارَسُولَ اللّٰهِ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ ،لَئِنِ اللّٰهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللّٰهُ مَا أَصْنَعُ »فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ،وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ،قَالَ:«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاَءِ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ - وَأَبْرَأُإِلَيْكَ مِمَّاصَنَعَ هَؤُلاَءِ،- يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ - ثُمَّ تَقَدَّمَ »فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍﷺ،فَقَالَ:«يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ،الجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ»قَالَ سَعْدٌ:فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللّٰهِ مَاصَنَعَ،قَالَ أَنَسٌ:فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ،أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ،فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ قَالَ أَنَسٌ: " كُنَّا نُرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ:{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوامَاعَاهَدُوااللّٰهَ عَلَيْهِ صحيح البخاري (٢/ ١٩)، **وقيل**:يعني حمزة بن عبد المطلب،وقضاء النحب عبارة عن الموت عندبن عباس وغيره ،**وقيل**:قضى نحبه:وفي العهد الذي عاهدالله عليه،ويدُلُّ على هذاماورد أنّ رسول الله ﷺقال«طلحة ممن قضى نحبه»وهولم يقتل حينئذ،**قوله:وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ** المفعول محذوف:١ أي:ينتظرأن يقضي نحبه،٢ أوينتظرالشهادة في سبيل الله قاله بن عباس،٣ أوينتظرالحصول في أعلى مراتب الإيمان والصلاح على القول الآخر،تفسير ابن جزي (٢/ ١٤٩)**قوله:وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا** أي:ماغيّرو العهد الذي عاهدوا ربهم ولاإبتدعوافي دين نبيهم،كماغيَّر المنافقون،فالتبديل هوفعل المنافقين،

(٢٣)**قوله:لِيَجْزِيَ اللّٰهُ الصادقين بِصِدْقِهِمْ**،عنوان الآية:بيان جزاءمَن لم يُبدِّلُوامِن المؤمنين ومَن بدّلوامِن المنافقين،لأنَّ كِلا الفريقين مسُوقٌ إلى عاقبته مِنَ الثواب والعِقاب فكأنهما إستَوَيَافي طلبهاوالسعي في تحصيلها،تفسير النسفي (٣/ ٢٦)

(٢٥)**قوله:وَرَدَّ اللّٰهُ الذين كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ**،عنوان الآية:بيان الجزاءالدنيوي للمؤمنين بالطرق الخمسة وكيفية تذليل الكافرين، بأن ردّ الله أعداءهم بدون أن ينالواخيرا،

(٢٦)**قوله:وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ**،عنوان الآية:بيان كيفية مغلوبية بنو قريظة وتذليلهم،**الربط**:ولما

تَقْتُلُوْنَ وَتَأْسِرُوْنَ فَرِيْقًا ۚ ﴿٢٦﴾ وَاَوْرَثَكُمْ اَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَاَمْوَالَهُمْ وَاَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوْهَا ۚ وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيْرًا ۚ ﴿٢٧﴾ يٰۤاَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّاَزْوَاجِكَ اِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا وَزِيْنَتَهَا

ع ٣ ٧ ١٩

أتم الله حال الأحزاب أتبعه حال من عاونوهم،الصياصي هِيَ الحصون، ونزلت الآية في يهودبني قريظة،وذلك أنهم كانوامعاهدين لرسول الله ﷺفنقضواعهده وصاروا مع قريش ،فلماإنصرفت قريش عن المدينة ،أتى جبريل عليه السلامعلى فرسه الحيزوم والغبارعلى وجه الفرس إلي رسول الله ﷺصُبيحة الليلة التى إنهزم فيهاالأحزاب،فقال يارسول الله إن الله يأمُرك بالمسير إلى بني قريظة وأناعامدٌ إليهم وإنهم لكم طعمة،فأذِن في الناس أنَّ من كان سامعاًمطيعاً فلايصلي العصر إلافي بني قريظة،فأدبرجبرئيل عليه السلام ومَن معه مِن الملائكة حتى سطع الغبارفى زقاق بنى غنم من الأنصار ،فحاصرُوهم خمساًوعشرين ليلة فقال رسول الله ﷺ تنزلون على حكمي فأبوا،فقال على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه،فرضوابه فقال سعد رضي الله عنه حكمتُ فيهم أن تُقتل مقاتلتهم وتُسبى ذراريهم ونساؤهم، فكبّرالنبى ﷺ وقال:لقد حكمتَ بحُكمِ الله مِن فوق سبعة أرقعة،ثم إستنزلهم وخندَقَ في سوق المدينة خندقاً وقدَّمهم فضرب أعناقهم وهُم مِن ثمانمائة إلى تسعمائة قاله السهيلي،تفسير النسفي (٣/ ٢٤)

قوله:وَتَأْسِرُوْنَ فَرِيْقًا وهُم النساء والذراري وكانواسبع مائة وخمسين وقيل تسع مائة،

(٢٧)قوله:وَاَوْرَثَكُمْ اَرْضَهُمْ،عنوانُ الآية: أيضابيانُ الجزاء،وكان قبلُ حصُول الغلبة علي نفوس أهلِ الكِتاب،فالآن بيانُ الغلبة علي أموال أهل الكتاب،أي مزارعهم،قوله:وَاَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوْهَا ١ قال مقاتل وابن زيد:يعني خيبر،٢ وقال قتادة:كنانحدث أنهامكة،٣ وقال الحسن:ألفارس والروم،٣ وقال عكرمة:كل أرض يفتح إلى يوم القيامة ،التفسير المظهري (٨/ ٣١٣) فلماقضي شأن بني قريظة إنفجرجرح سعد بن معاذ رضي الله عنه،وذلك أنه دعابعد أن حكم في بني قريظة ماحَكم،فقال أللهم إنك علِمت أنه لم يكن قومٌ أحبُّ إليَّ أن أُجاهِدَهم مِن قوم كذبوا رسولك،أللهم إن كنت أبقيت مِن حرب قريش على رسولك شيئا فأبقني له وإن كنت قد قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضني إليك فانفجركلِمُه(جرحُه)فمات،،

وفي الحديث: ١ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّاحُمِلَتْ جِنَازَةُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ قَالَ الْمُنَافِقُونَ:مَا أَخَفَّ جَنَازَتَهُ،لِحُكْمِهِ فِي قُرَيْظَةَ،فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ:«لا،وَلَكِنَّ الْمَلائِكَةَ كَانَتْ تَحْمِلُهُ»جامع معمر بن راشد (١١/ ٢٣٥) ٢ وعن سُلَيْمَان بْن صُرَدٍ رضي الله عنه،يَقُولُ:سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:حِينَ أَجْلَى الأَحْزَابَ عَنْهُ:«الآنَ نَغْزُوهُمْ وَلايَغْزُونَنَا ،نَحْنُ نَسِيرُ إِلَيْهِمْ»صحيح البخاري (٥/ ١١٠) ٣ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ:«لاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ، أَعَزَّ جُنْدَهُ،وَنَصَرَ عَبْدَهُ،وَغَلَبَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ،فَلاَشَيْءَ بَعْدَهُ» صحيح البخاري (٥/ ١١١)تفسير الخازن (٣/ ٢٢٢)

(٢٨)قوله:ياأَيُّهَا النَّبِيُّ الباب الثالث:إلي الآية ٤١)وفيه الخطابات الثلاثة للنبي ﷺ ٢٨)٣٧) ٣٨)وأربع خطابات لأزواج النبي ﷺ،٣٠)٣١)٣٢)٣٣)٣٤)والبشارة بذكر الصفات العشرة ٣٥)والخطابين للمؤمنين ٣٦) ٤٠)،

(٢٨)قوله:يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْواجِكَ عنوان الآية:هي الخطاب التاسع للنبي ﷺ،ومقصدالخطاب أن

فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

الزوجات لوصِرن مانعاتٍ مِنَ الدين والدعوة يلزم فراقهن، ويقال له آية التخيير، ذكر أهل التفسير أن أزواج النبي ﷺ سألنه شيئاً مِن عرض الدنيا، وطلبن منه زيادة في النفقة، وآذينه بغَيرة بعضهنّ على بعض، فآلى رسول الله ﷺ شهراً، وصَعِد إلى غرفة له فمكث فيها، فنزلت هذه الآية، وكُنَّ أزواجه يومئذ تسعاً: ١ عائشة ٢ وحفصة، ٣ وأم حبيبة، ٤ وسَوْدة، ٥ وأم سَلَمة، ٦ وصَفِيّة الخيبريه، ٧ وميمونة الهلالية ٨ وزينب بنت جحش، ٩ وجويرية بنت الحارث، رضي الله عنهن أجمعين، فنزل رسول الله ﷺ فعرض الآية عليهنّ، فبدأ بعائشة ﷺ، فقال: ياعائشة إني أريد أن أعرض عليكِ أمراً أحب أن لاتعجلي فيه حتى تستشيري أبويك قالت: وماهو يارسول الله ﷺ فتلا عليها الآية قالت أفيك يارسول الله أستشير أبويَّ بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة، ثم قالت: يارسول الله لا تُخبر أزواجك أنِّي أخترتك فقال «إن الله بعثني مُبلِّغاً ولم يبعثني مُتعنِّتاً» فكُلُّهن إخترن الله ورسوله، زاد المسير (٣/ ٤٦٠)

قوله: أُمَتِّعْكُنَّ أعطِكن متعة الطلاق، وتُستحب المتعة لكلِّ مُطلقة إلا المفوَّضة قبل الوط،

قوله: وَأُسَرِّحْكُنَّ وأُطلقكن طلاقاً جميلاً بدون الضرار، وحكم التخير في الطلاق أنه إذاقال لها إختاري فقالت إخترتُ نفسي أن تقع تطليقة بائنة وإذا إختارت زوجها لم يقع شيء، وعن على ﷺ إذا إختارت زوجها فواحدة رجعية وإن إختارت نفسها فواحدة بائنة، تفسير النسفي (٣/ ٢٨)

(٢٩) **قوله: وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الله وَرَسُولَهُ**، عنوان الآية: الطرف الثاني للتخيير، والمراد منه طلب رضاء الله والرسول، **قوله: والدار الاخرة**، المراد منه الجنة اللتي يحصل بإطاعة الله والرسول،

قوله: للمحسنات منكن كلمةُ مِن للبيان فإنهن كلُّهن محسناتٍ، لاللتبعيض، تفسير النسفي (٣/ ٢٨)

(٣٠) **قوله: يا نساء النبي مَن يَأتِ مِنكُنَّ بفاحشة**، عنوان الآية: ألخطاب لأزواج النبي ﷺ، وهي الخطاب الخامس للأمة، الربط: لما أختاروا الله والرسول والدار الآخرة بيْن الأسباب اللتي يحصل بها رضي الله والرسول والجنة، أعني التقوي مِن الفاحشة، وقال ابن عباس ألمراد بالفاحشة النشوز وسوءُ الخلق، وليس المراد منه الزنا لأنها لاتتصور في حقهن، **قوله: ضِعْفَيْنِ** اي: مِثلَين وسبب تضعيف العقوبة لهن لِشرفهن كتضعيف عقُوبة الحرة على الأمة، وذلك لأنَّ نسبة النبي ﷺ إلى غيره مِن الرجال كنسبة الحرة إلى الأمة، وقال بن الجوزي: إنما ضُوعف عِقابُهنّ، لأنهنّ يشاهدن من الزّواجر الرّادعة مالايُشاهد غيرُهن، فاذالم يمتنعن إستحققن تضعيف العذاب، ولأنَّ في معصيتهنَّ أذىً لرسول الله ﷺ وجُرم مَن آذى رسول الله ﷺ أكبرُ من جُرم غيره. زاد المسير (٣/ ٤٦١)

وَمَنْ يَّقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَآ اَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ۙ وَاَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيْمًا ﴿۳۱﴾ يٰنِسَآءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَاَحَدٍ مِّنَ النِّسَآءِ اِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِيْ فِيْ قَلْبِهٖ مَرَضٌ وَّقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوْفًا ۚ ﴿۳۲﴾

(٣١) قوله: وَمَنْ يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، عنوان الآية: بيان زيادة الثواب بعد زيادة العذاب، لكن بإعتبار العمل لا بإعتبار النسب، أي تطع الله ورسوله قوله: وَتَعْمَلْ صالِحاً نُؤْتِها أَجْرَها مَرَّتَيْنِ، أي مثلي أجر غيرها قيل: ألحسنة بعشرين حسنة وتضعيف ثوابهن لرفع منزلتهن وفيه إشارة إلى أنهن أشرف نساء العالمين، قوله: رزقاً كريماً أي: في الدنيا والآخرة زيادة على أجرها. أما في الدنيا: فلأن مايرزقهن منه يوفقن لصرفه على وجه يكون فيه أعظم الثواب ولايخشى من أجله نوع عقاب. وأما في الآخرة: فلا يوصف ولا يحد ولا نكد فيه أصلاً ولاكدّ، وهذا ما جرى عليه البقاعي وهو أولى، السراج المنير (٣/ ٢٤٢)

(٣٢) قوله: يا نِساءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ، عنوان الآية: بيان الخطاب الثاني للأزواج ببيان الأدب في التكلم مع الغير، قال بن عباس: يريد ليس قدرُكُنَّ عندي مثل قدر غيركُنَّ من النساء الصالحات، أنتنّ أكرم عليّ وثوابكن أعظم لديّ،

قوله: إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فشرط عليهن التقوي لا نفسَ إتصالهن برسول الله ﷺ، زاد المسير (٣/ ٤٦١). وقال ابن الجزي: فضلهن الله على النساء بشرط التقوى، وقد حصل لهنّ التقوى فحصل التفضيل على جميع النساء، إلا أنه يخرج من هذا العموم فاطمة بنت رسول الله ﷺ ومريم بنت عمران وآسية إمرأة فرعون لشهادة رسول الله ﷺ لكل واحدة منهن بأنها سيدة نساء عالمها، تفسير ابن جزي (٢/ ١٥١) فإن قيل: أنَّ كلمة،، إن،، للتعليق يُوهم منه أنه لعلّه لم يكن فيهن التقوي، قلنا: لوكان المعني الشرطي مرادا فأيضا لايدُل علي الوقوع، أونقول: أنه ليس إن للشرطية بل للدوام أي إن دُمتن وأبقيتُنَّ علي التقوي،

قوله: فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ أي: لاتلِنَّ بالقول للرجال ولاتُرَقِّقن الكلام،

قوله: فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ أي فجورٌ وشهوة وقيل: نفاق، [١] والمعنى لاتقُلن قولا يجد المنافق والفاجر به سبيلا إلى الطمع، [٢] والمرأة مندوبة إلى الغلظة في المقال إذا خاطبت الأجانب لقطع الأطماع فيهن، [٣] قِيلَ فِيهِ أَنْ لا تُلِينَ الْقَوْلَ لِلرِّجَالِ عَلَى وَجْهٍ يُوجِبُ الطَّمَعَ فِيهِنَّ مِنْ أَهْلِ الرِّيبَةِ وَفِيهِ الدَّلالَةُ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ حُكْمُ سَائِرِ النِّسَاءِ فِي نَهْيِهِنَّ عَنْ إلانَةِ الْقَوْلِ لِلرِّجَالِ عَلَى وَجْهٍ يُوجِبُ الطَّمَعَ فِيهِنَّ وَيُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى رَغْبَتِهِنَّ فِيهِمْ، أحكام القرآن للجصاص ت قمحاوي (٥/ ٢٢٩) [٤] لا تُجبن بقولكُنَّ خاضعا أي لِيِّناً خنثا على سنن كلام المريبات والمومسات، روي عن بعض أمهات المؤمنين أنها كانت تضع يدها على فمها إذا كلّمت أجنبيا تغير صوتها بذلك خوفا من أن يسمع رخيما لَيِّنا، تفسير الألوسي (١١/ ١٨٧)

قوله: وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً، أي يوجبه الدين والإسلام عند الحاجة إليه، ببيان من غير خضوع، وقيل: القول المعروف ذكر الله تعالى:

وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَوٰةَ وَآتِينَ الزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾

(٣٣) قوله: وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ، عنوان الآية: الخطاب الثالث لأزواج النبي ﷺ، الربط كان قبلُ الأدب القولي فالآن بيان الأدب العملي، أي الزمنَ بُيوتكن وقيل: هو أمر من الوقار أي كُنَّ أهل وقار وسكون، تفسير الخازن (٣/ ٢٤) ثم الآية وإن كانت خطابا للأزواج المطهرات يَشمل نساء الأمة طبعا، وعن محمد بن سيرين قال: نُبِّئت أنه قيل لسودة زوج النبي ﷺ مالك لاتحجين ولاتعتمرين كما تفعل أخواتُكِ فقالت: قد حججت وإعتمرت، وأمرني الله أن أقرَّ في بيتي فوالله لا أخرُج مِن بيتي حتى أموت، قال فوالله ماخرجت من باب حجرتها حتى خرجت بجنازتها. قوله: ولا تبرجن ١ قال مجاهد وقتادة: هو التكسُّر والتبختُر، ٢ وقيل: هو إبراز الزينة وإبراز المحاسن للرجال، السراج المنير (٣/ ٢٤٣)

قوله: تبرُّج الجاهلية الأولى، أي ماقبل الإسلام، ١ أنَّ المرأة كانت تخرج فتمشي بين الرجال، فهو التبرج، قاله مجاهد. ٢ أن المرأة منهن كانت تتخذ الدِّرع من اللؤلؤ فتَلْبَسُه ثم تمشي وسط الطريق ليس عليها غيره، وذلك في زمن إبراهيم عليه السلام، قاله الكلبي. ٣ أنها كانت تُلقي الخِمار عن رأسها ولاتشُدُّه، فيُرى قُرطها وقلائدها، قاله مقاتل. زاد المسير (٣/ ٤٦١) ٤ وقيل: إن هذه أولى ليست لها أخرى بل معناه تبرج الجاهلية القديمة، ٥ وقيل: الأولى جاهلية الكفر، والأخرى الفسق والإبتداع في الإسلام، تفسير النيسابوري (٥/ ٤٦٠)

وفي الحديث: عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْمَرْأَةَ عَوْرَةٌ، فَإِذَا خَرَجَتِ إسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ، وَأَقْرَبُ مَا تَكُونُ مِنْ وَجْهِ رَبِّهَا وَهِيَ فِي قَعْرِ بَيْتِهَا» صحيح ابن خزيمة (٣/ ٩٣)

وقال الالوسي: وقد يحرم عليهن الخروج بل قد يكون كبيرة كخروجهن لزيارة القبور إذا عظمت مفسدته وخروجهن ولو إلى المسجد وقد إستعطرن وتزيَّن إذا تحققت الفتنة أما إذا ظننت فهو حرام غير كبيرة، ومايجوز من الخروج كالخروج للحج وزيارة الوالدين وعيادة المرضى، وتعزية الأموات من الأقارب ونحو ذلك، فإنما يجوز بشروط مذكورة في محلها. تفسير الألوسي (١١/ ١٨٨)

قوله: وآتين الزكاة إحساناً إلى الخلائق وفي هذا بشارةٌ بالفتوح وتوسيع الدنيا عليهن، فإنَّ العيش وقت نزولها كان ضيقاً عن القوت فضلاً عن الزكاة. السراج المنير (٣/ ٢٤٤)

قوله: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ، فاستعار للذنوب الرجس، وللتقوى الطهر. وإنما أكّد إزالة الرجس بالتطهير لأنَّ الرجس قد يزول ولم يطهر المحل بعد، تفسير النيسابوري (٥/ ٤٦٠) وقال بن عباس: يعني عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضا، وقيل: الرجس الشك وقيل السوء، تفسير الخازن (٣/ ٤٢٥)

قوله: اهل البيت، قال عكرمة: مَن شاء باهلته أنها نزلت في أزواج النبي ﷺ وقال في الآية: ليس بالذي تذهبون إليه إنما هو نساء النبي ﷺ. وأنه كان ينادي في السوق بها، وعن عروة قال: يعني أزواج النبي ﷺ

وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

وتوحيد البيت لأن بيوت الأزواج المطهرات بإعتبارالإضافة إلى النبي ﷺبيتٌ واحدٌ،وجمعُه فيماسبق ولحق بإعتبارالإضافة إلى الأزواج المطهرات اللاتي كُنَّ متعددات،تفسير الآلوسي (١١/ ١٩٤)

وقال الشيخ غلام اللهالبنجابي،لاأقول أنَّ النبيﷺمعصومٌ بل كل مَن لحِقَه مِن أهل البيت عصم به،

(٣٤)قوله:وَاذْكُرْنَ ما يُتْلى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آياتِ الله،عنوان الآية:ألخطاب الرابع للأزواج المطهرات، ولماكان مَبني الأعمال علي العِلم رغَّب الآن في العلم،وبيَّن نصابَ العلم من آيات الله والحكمة ،أعني القرآن والسنة،**وقال مقاتل**:يعنى أحكام القران ومواعظه،**وقال البيضاوي**:يعنى أذكرن الكتاب الجامع بين الأمرين وهوتذكيرٌ لما أنعم الله عليهِنَّ حيث جعلهن أهل بيت النبوة ومهبط الوحى وماشاهدن من برحاء الوحى ممايُوجب قوة الإيمان والحرص على الطاعة حثاعلى الإيتماروالإنتهاء فيما كلفن به،التفسير المظهري (٧/ ٣٤٢)والمرادمن الذكرالدرس والتدريس،

(٣٥)قوله:إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِماتِ،عنوان الآية:ألبشارة بجمع الصفات العشرة الحسنة، **الربط**:كان قبلُ ألبشارة الخاصة لأزواج النبيﷺ،فالآن ألبشارة العامة لكل مَن آمن بالنبيﷺ،**ذكرالبغوى**:أنَّ أزواج النبي ﷺ قُلنَ يارسول الله ذَكَرَالله الرجال فى القرآن ولم يذكُرالنساء بخيرفمافيناخيرٌ نُذكَرُبه إنانخاف أن لايُقبل مِناطاعة الله فأنزل الله الآية،التفسير المظهري (٧/ ٣٤٢) [١] ألإسلام وهوالإنقياد لأمرالله تعالى وهوقوله:إنَّ المسلمين [٢] ألإيمان بمايُراد به أمرالله تعالى وهوتصحيح الإعتقاد وموافقة الظاهرللباطن،وهوقوله وَالْمُؤْمِنِينَ [٣] ألطاعة وهوقوله وَالْقانِتِينَ [٤] ألصدق في الأقوال والأفعال وهوقوله وَالصَّادِقِينَ [٥] ألصبر على ماأمرالله وفيماساءوسرَّوهوقوله وَالصَّابِرِينَ [٦] ألخشوع في الصلاة وهو أن لايلتفت **وقيل** :هو التواضع وهوقوله وَالْخاشِعِينَ [٧] ألصدقة ممارزق الله وهوقوله وَالْمُتَصَدِّقِينَ [٨] ألمحافظة على الصوم وهو قوله وَالصَّائِمِينَ [٩] ألعفة وهوقوله وَالْحافِظِينَ فُرُوجَهُمْ يعني عمالايحل [١٠] كثرة الذكر وهوقوله وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِراتِ **وقيل**:لايكونُ العبد منهم حتى يذكرالله قائماوقاعدا ومضطجعا،

قال علماءالعربية:في الآية عطفان:أحدهما عطف الإناث على الذكور،والآخرعطف مجموع الذكور والإناث على مجموع ما قبلِهِ.والأوّل يدُل على إشتراك الصنفين في الوصف المذكوروهوالإسلام في الأول والإيمان في الثاني إلى آخرالأوصاف،والثاني مِن باب عطف الصفة على الصفة فيؤل معناه إلى أنَّ

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَّلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللّٰهُ وَرَسُوْلُهٗٓ اَمْرًا اَنْ يَّكُوْنَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ اَمْرِهِمْ ۭ وَمَنْ يَّعْصِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰلًا مُّبِيْنًا ۭ ﴿٣٦﴾ وَاِذْ تَقُوْلُ لِلَّذِيْٓ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاَنْعَمْتَ عَلَيْهِ اَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللّٰهَ وَتُخْفِيْ فِيْ نَفْسِكَ مَا اللّٰهُ مُبْدِيْهِ

الجامعين والجامعات لهذه الطاعات أعدّ الله لهم. تفسير النيسابوري (٥/ ٤٦١)

(٣٦) قوله: وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ عنوان الآية: ألخطاب لجميع المؤمنين والمؤمنات بالتسليم والإنقياد والآية تمهيدٌ للقصة الآتية، نزلت هذه الآية في زينب بنت جحش الأسدية ﷺ وأخيها عبد الله بن جحش، وأمهما أمية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ وذلك أن النبي ﷺ خطب زينب لمولاه زيد بن حارثة ﷺ وكان رسول الله ﷺ إشترى زيدا في الجاهلية بمكاظ وأعتقه، وتبنّاه فلما خطب رسول الله ﷺ زينب رضيت وظنت أنه يخطبها لنفسه، فلمّا علمت أنه يخطبها لزيد بن حارثة أبت وقالت: أنا إبنة عمّتك يارسول الله فلا أرضاه لنفسي، وكانت بيضاء جميلة وكذلك كره أخوها ذلك، فأنزل الله الآية، تفسير الخازن (٣/ ٤٢٦) فلما نزل الآية قالوا رضينا، وفي الآية دليلٌ علي أنّ الأصل في أوامر الله ورسوله ألوجوب، قاله الجصاص، قوله: مِن أمرهم أي: أن يختاروا من أمرهم شيئاً، بل يجب عليهم أن يجعلوا إختيارهم تبعاً لإختيار الله تعالى ولرسوله ﷺ، السراج المنير (٣/ ٢٤٨)

وَقَالَ الْحَسَنُ: لَيْس لِمُؤْمِنٍ وَلامُؤْمِنَةٍ إِذَاأَمَرَاللّٰهُ عَزَّوَجَلَّ وَرَسُولُهُ ﷺ بِأَمْرٍأَنْ يَعْصِيَاهُ. تفسير القرطبي (١٤/ ١٨٢)

(٣٧) قوله: وإذتقول لِلَّذِي أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ، عنوانُ الآية الخطاب للنبي ﷺ وبيانُ بعض أحوال زيد ﷺ، أي بالإيمان الذي هو أجل النعم وبتوفيق الأسباب حتى تبنّاه رسوله ﷺ، قوله: وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ، اي بالإعتاق وبأنواع التربية والإختصاص. قوله: أمسك عليك زوجك، لأنه شكا زيدٌ إلى رسول الله ﷺ سوء معاشرتها وتعاظمها عليه، وأراد أن يُطلِّقها، فقال له رسول الله ﷺ: أمسك عليك زوجك، تفسير ابن جزي (٢/ ١٥٢)

قوله: وَاتّق الله، [١] اي: في تطليقها فلاتُفارِقها. نهي تنزيه لاتحريم، [٢] أو أراد إتّق فلاتذُمّها بالنسبة إلى الكبر وإيذاء الزوج. تفسير النيسابوري (٥/ ٤٦٢)

قوله: وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللّٰهُ مُبْدِيهِ، وهو خوفا من كلام الناس، لئلايقُولوا: تزوّج إمرأة إبنه إذكان قد تبنّاه، وقالت عائشة ﷺ: لوكان رسول الله ﷺ كاتما شيئا من الوحي لكتم هذه الآية لِشِدتها عليه، تفسير ابن جزي (٢/ ١٥٢) وعن قتادة: أنه ﷺ كان يخفي إرادة طلاقها ويخشى قالة الناس إن أمره بطلاقها، وأنه عليه الصلاة والسلام قال له: أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللّٰهَ وهو يحب طلاقها، والعتاب عليه على ظهار ما يُنافي الإضمار، وقد ردّ ذلك القاضي عياض في الشفاء وقال: لاتسترِبْ في تنزيه النبي ﷺ عن هذا الظاهر وأنّه يأمر زيدا بإمساكها وهو يُحبُّ تطليقه إياها كما ذكره جماعة من المفسرين، وللقُصّاص في هذه القصة كلامٌ لاينبغي أن يُجعل في حيز القبول. تفسير الآلوسي (١١/ ٢٠٤) وَقَالَ ابوحيان: لِبَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ كَلامٌ فِي الآيَةِ يَقْتَضِي

وَتَخْشَى النَّاسَ ۚ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ

النَّقْصَ مِنْ مَنْصِبِ النُّبُوَّةِ،ضَرَبْنَا عَنْهُ صَفْحًا.البحر المحيط(٨/ ٤٨٢) وقول بن عباس كان في قلبه حبّها بعيدٌ،السراج المنير (٣/ ٢٤٩) وقال بن العربي:فَأَمَّا قَوْلُهُمْ:إنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَآهَا فَوَقَعَتْ فِي قَلْبِهِ فَبَاطِلٌ فَإِنَّهُ كَانَ مَعَهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ وَمَوْضِعٍ،وَلَمْ يَكُنْ حِينَئِذٍ حِجَابٌ،فَكَيْفَ تَنْشَأُ مَعَهُ وَيَنْشَأُ مَعَهَا وَيَلْحَظُهَا فِي كُلِّ سَاعَةٍ،وَلَاتَقَعُ فِي قَلْبِهِ إلَّاإذَاكَانَ لَهَا زَوْجٌ،وَقَدْ وَهَبَتْهُ نَفْسَهَا،وَكَرِهَتْ غَيْرَهُ،فَلَمْ تَخْطِرْ بِبَالِهِ، فَكَيْفَ يَتَجَدَّدُ لَهُ هَوًى لَمْ يَكُنْ،حَاشَا لِذَلِكَ الْقَلْبِ الْمُطَهَّرِمِنْ هَذِهِ الْعَلَاقَةِ الْفَاسِدَةِ. احكام القرآن لابن العربي ط العلمية (٣/ ٥٧٧)

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ:كَانَ قَدْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّ زَيْدًاسَيُطَلِّقُهَا،وَأَنَّهُ يَتَزَوَّجُهَا بِتَزْوِيجِ اللَّهِ إِيَّاهَا.فَلَمَّا شَكَازَيْدٌ خُلُقَهَا،وَأَنَّهَالا تُطِيعُهُ،وَأَعْلَمَهُ بِأَنَّهُ يُرِيدُطَلَاقَهَا،قَالَ لَهُ:«أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ»عَلَى طَرِيقِ الْأَدَبِ وَالْوَصِيَّةِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيُطَلِّقُهَا.وَهَذَاهُوَالَّذِي أَخْفَى فِي نَفْسِهِ،البحر المحيط(٨/ ٤٨١)،

قوله:وتخشى الناس،أي تخاف من إعتراضهم ،وقيل:أي تستحي من قولهم: إنّ محمدا ﷺ تزوج زوجة إبنه،

قوله:فلما قضى زيد منها وطرا أي:حاجة من زواجهاوالدخول بها،وذلك بإنقضاء عدتهامنه

قوله:زوجناكها أي:ولم نحوّجك إلى وليّ من الخلق يعقِدُ لك عليها تشريفاً لك ولها،السراج المنير (٣/ ٢٥٠)

وعن أنس قال لماانقضت عدة زينب،قال رسول الله ﷺ لزيدٍ:إذهب فاذكرهاعليَّ،قال فانطلق زيد حتى أتاهاوهي تخمرعجينهاقال:فلمارأيتُها عظمت في صدري حتى مااستطيع أن انظر إليها لأنّ رسول الله ﷺ ذكرهافوليتُهاظهري ونكصت على عقبي فقلت يازينب أرسل رسول الله ﷺ يذكُرُكِ، قالت ما أنابصانعةٍ شيئاحتى أؤامرربي فقامت إلى مسجدها ونزل القرآن وجاء رسول الله ﷺ،فدخل عليهابغير إذنٍ قال:فلقد رأيتنا أنّ رسول الله ﷺ أطعمنا الخبزواللحم حتى إمتدّ النهارفخرج الناس، تفسير الخازن (٣/ ٤٢٨)وفي الحديث:[١] عَنْ أَنَسٍ ﷺ،قَالَ:كَانَتْ زَيْنَبُ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ:زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ،وَزَوَّجَنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ، صحيح البخاري (٩/ ١٢٤) [٢] وعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: «مَا أَوْلَمَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى شَيْءٍ مِنْ نِسَائِهِ مَا أَوْلَمَ عَلَى زَيْنَبَ،أَوْلَمَ بِشَاةٍ» صحيح البخاري (٧/ ٢٤)

قوله: لِكَيْ لاَ يَكُونَ عَلَى المؤمنين حَرَجٌ،هذاهُوالفائدة الشرعية في نكاح زينب ﷺ الذي هوالردعلي الشرك في التحريم وترديدُالرسوم،

قوله:فِي أزواجِ أدْعِيائِهِمْ،جمع دَعيّ وهوالمتبنى يعنى زوّجناك زينب إمراة زيد الذي تبنَّيته ليَعلم أنَّ زوجة المتبنى حلالٌ وإن كان قد دخل بهاالمتبنى بخلاف إمراة إبن الصُلب فإنها لاتحل للأب،وفيه دليلٌ على أنّ حُكم الرسول وحكم الأمة واحد مالم يقم دليل على تخصيص الحكم بالنبي ﷺ التفسير المظهري (٧/ ٣٤٩)

(٣٨)قوله:مَا كَانَ عَلَى النبى مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ الله لَهُ عنوان الآية:الخطاب للنبي ﷺ بصيغة الغائب للإحترام،الربط:كان قبل بيان طعن الناس في نكاح زينب،فالآن الترغيب في أن المقصودفي

اللّٰهُ لَهٗ ۭ سُنَّةَ اللّٰهِ فِی الَّذِیْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ۭ وَکَانَ اَمْرُ اللّٰهِ قَدَرًا مَّقْدُوْرَ اۨ ﴿٣٨﴾ الَّذِیْنَ یُبَلِّغُوْنَ رِسٰلٰتِ اللّٰهِ وَیَخْشَوْنَهٗ وَلَا یَخْشَوْنَ اَحَدًا اِلَّا اللّٰهَ ۭ وَکَفٰی بِاللّٰهِ حَسِیْبًا ﴿٣٩﴾ مَا کَانَ مُحَمَّدٌ اَبَآ اَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِکُمْ وَلٰکِنْ رَّسُوْلَ اللّٰهِ وَخَاتَمَ النَّبِیّٖنَ ۭ وَکَانَ اللّٰهُ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیْمًا ﴿٤٠﴾

هذاالنكاح إبلاغ الفريضة إلي الخلق،أي أحل له وأمرله وهو نكاح زينب امرأة زيد،أوقدرله من عدد النساء،تفسير النسفي (٣/ ٣٣) قوله:سُنَّةَ اللّٰهِ،مصدرلفعل محذوف أي:سنّ الله سنّة،أومنصوب بنزع الخافض أي كسنّة الله، أومنصوبٌ على الإغراءأي ألتزمواسنة الله،قوله:فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ،من الأنبياء الماضين، قال الكلبي أراد داؤد ﷺحيث جمع بينه وبين المرأة التي هواها فكذلك جمع بين محمد ﷺوزينب ،لكنه غيرصحيح وقيل:أشار بالسنّة إلى النكاح فإنه سنّة الأنبياء، وقيل:أشار إلى كثرة الأزواج مثل داود وسليمان عليهم السّلام،التفسير المظهري (٧/ ٣٥٠) قوله:قَدَراً مقْدُوراً أي:قضاء ماضيا لامحالة .

(٣٩)قوله:الذين يُبَلِّغونَ رسالات الله،عنوان الآية:ذكرشان الأنبياء السابقين بالصفات الثلاثة،أي هُم الذين يُبَلِّغون،أوأعني الذين يبلغون فرائض الله وسننه وأوامره ونواهيه إلى مَن أرسلوا إليهم،تفسير الخازن (٣/ ٤٢٩)،قوله:ولا يخشون أحداًإلا الله أي:فلا يخشون قالة الناس فيما أحلّ الله لهم،

قوله:وكفي بالله حسيبا ،فيه تخويف للمعترضين علي النبيﷺ بأنّ الله يُحاسبهم فيجازيهم،

(٤٠)قوله:مَا كَانَ مُحَمَّدَ أبا أحَدٍ مِنْ رجالِكُمْ،عنوان الآية:ألخطاب للمؤمنين وأجوبةُ الشبهات الشبهة الاولي:أن النبيﷺ نكح بحليلة الإبن ،أجاب:بأن محمدا ليس أباًلأحدٍ مِن رجالِكم،فالمرادمنه نفي الإبن الحقيقي والمجازي أعني المتبني ،ونَهى الله تَعالَى أنْ يُقَالَ بَعْدَ هَذَا:"زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ" أَيْ:لَمْ يَكُنْ أَبَاهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ تَبَنَّاهُ،فَإِنَّهُ،ﷺ لَمْ يَعِشْ لَهُ وَلَدٌ ذَكَرٌحَتَّى بَلَغَ الْحُلُمَ؛فَإِنَّهُ وُلِدَ لَهُ الْقَاسِمُ،وَالطَّيِّبُ،وَالطَّاهِرُ،مِنْ خَدِيجَةَ فَمَاتُواصِغَارًا،وَوُلِدَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ مِنْ مَارِيَةَ الْقِبْطِيَّةِ،فَمَاتَ أَيْضًا رَضِيعًا،وَكَانَ لَهُ مِنْ خَدِيجَةَ أَرْبَعُ بَنَاتٍ: زَيْنَبُ،وَرُقَيَّةُ،وَأُمُّ كُلْثُومٍ،وَفَاطِمَةُ، ﷺأَجْمَعِينَ،فَمَاتَ فِي حَيَاتِهِ ثَلَاثٌ وَتَأَخَّرَتْ فَاطِمَةُ حَتَّى أُصِيبَتْ بِهِ ﷺ، ثُمَّ مَاتَتْ بَعْدَهُ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ.تفسير ابن كثير (٦/ ٤٢٨)

قوله:وَلَكِنْ رَسُولَ اللّٰهِ،فيه جواب الشبهة الثانية بأنه أيُّ ضرورة لنكاح الزينب حتي طعن عليه الطاعنون .أجاب بأنه رسول الله،وعلي الرسول إختتام الرسوم،وايضا:كل رسول أبٌ لأمّته لكن لامِن حيث النسب حتى يُحرم عليه مايحرم بالنسب بل مِن حيثُ الشفقة والنصيحة،

قوله:وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ،حتى لايكون بعده نبيٌّ،والخاتم بالفتح والكسرآخرالشيئ،لسان العرب....،

قال بن عباس:يريدُ الله سبحانه أنه لو لم يكن إختتم به النبيين لجعلت إبنه بعده نبيًّا،ولايقدح فيه نزول عيسى بعده لأنه إذا ينزل يكون على شريعته مع أنّ عيسى ﷺصارنبيًّا قبل محمد ﷺوقد ختم الله سبحانه الإستنباء بمحمد ﷺوبقاء نبى سابق لايُنافى ختم النبوة،التفسير المظهري (٧/ ٣٥٠) [١] فمعنى خاتم النبيين

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾

الذي ختم النبيون به ومآله آخر النبيين،تفسير الألوسي (١١/ ٢١٣) [٢] فَهٰذِهِ الآيَةُ نَصٌّ فِي أَنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدَهُ،وَإِذَاكَانَ لانَبِيَّ بَعْدَهُ فَلارَسُولَ بَعْدَهُ بِطَرِيقِ الأَوْلَى وَالأَحْرَى،لأَنَّ مَقَامَ الرِّسَالَةِ أَخَصُّ مِنْ مَقَامِ النُّبُوَّةِ،تفسير ابن كثير (٦/ ٤٢٨)

وفي الحديث: [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ،قَالَ: إِنَّ "مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي،كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ،إلامَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ ،فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ،وَيَعْجَبُونَ لَهُ،وَيَقُولُونَ هَلا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ؟قَالَ:فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَاخَاتِمُ النَّبِيِّينَ "صحيح البخاري (٤/ ١٨٦) وفي رواية «فَأَنَامَوْضِعُ اللَّبِنَةِ،جِئْتُ فَخَتَمْتُ الأَنْبِيَاءَ» صحيح مسلم (٤/ ١٧٩١) [٢] وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ،عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِي أَسْمَاءً،أَنَا مُحَمَّدٌ،وَأَنَا أَحْمَدُ،وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُواللهُ بِيَ الْكُفْرَ،وَأَنَاالْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُالنَّاسُ عَلَى قَدَمَيَّ،وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ أَحَدٌ،وَقَدْ سَمَّاهُ اللهُ رَءُوفًارَحِيمًا»صحيح مسلم (٤/ ١٨٢٨) [٣] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:فُضِّلْتُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ،وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ،وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ طَهُورًاوَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً،وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ" صحيح مسلم (١/ ٣٧١) [٤] وَقَدْ أَخْبَرَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ،وَرَسُوله فِي السُّنَّةِ الْمُتَوَاتِرَةِ عَنْهُ:أَنَّهُ لانَبِيَّ بَعْدَهُ؛ لِيَعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنِ ادعى هذاالمقام بعده فَهُوَ كَذَّابٌ أَفَّاكٌ،دَجَّالٌ ضَالٌّ مُضِلٌّ،تفسير ابن كثير (٦/ ٤٣٠)

(٤١)قوله:يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا،الباب الرابع:إلي آخرالسورة،وفيه الخطابات الخمسة الباقية للنبي ﷺ (٤٥ ٤٨)٥٠(٥٢)٥٩)والخطابات السبعة للمؤمنين؛(٤١ ٤٢)٤٩) ٥٣ (٥٦)٦٩) ٧٠)ثم التخويفات في الآيات الثمانية،(٥٧ ٥٨)٦٤)٦٥)٦٦)٦٨)٧٢)والزجرللمنافقين بالسوال الغيرالضروري٦٣)

(٤١) ٤٢)قوله:يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عنوان الآيتين:ألخطاب للمؤمنين بالأمرين،أعني الذكرالكثير والتسبيح الربط كان قبلُ دفع الأوهام والشبهات فالآن بيانُ علاج الأوهام،

قوله:اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً قال ابن عباس:لم يُفرِض الله عزوجل على عباده فريضةً إلاجعل لهاحدًا معلومائم عذرأهلها في حال العذرغيرالذكر فإنه لم يجعل له حدا ينتهي إليه ولم يُعذِرأحدا في تركه إلامغلوباعلى عقله،وأمرَهم به في الأحوال كُلِّها فقال تعالى فَاذْكُرُواالله قِياماًوَقُعُوداًوَعَلى جُنُوبِكُمْ وقال تعالى اُذْكُرُوا اللهَ ذِكراًكَثِيراً يعني بالليل والنهارفي البر والبحروفي الصحة والسقم وفي السروالعلانية، وقيل الذكرالكثيرأن لاينساه أبداقاله مجاهد،قوله:وَسَبِّحُوهُ ،معناه إذاذكرتموه ينبغي لكم أن يكون ذكركم إياه على وجه التعظيم والتنزيه عن كل سوء،

قوله:بُكْرَةً وَأَصِيلاً فيه إشارة إلى المداومة لأنَّ ذكرالطرفين يفهم منه الوسط أيضا،[١] وقيل:معناه صلواله بكرة صلاة الصبح وأصيلا يعني صلاة العصر،[٢] وقيل: صلاة الظهروالعصروالمغرب والعشاء،[٣] وقيل :معنى سبحوه قولواسبحان الله والحمدُ لله ولاإله إلاالله والله أكبرولاحول ولاقوة إلابالله،

هُوَ الَّذِىْ يُصَلِّىْ عَلَيْكُمْ وَمَلٰٓئِكَتُهٗ لِيُخْرِجَكُمْ مِّنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ ؕ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَحِيْمًا ﴿۴۳﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهٗ سَلٰمٌ ۚۖ وَاَعَدَّ لَهُمْ اَجْرًا كَرِيْمًا ﴿۴۴﴾ يٰۤاَيُّهَا النَّبِىُّ اِنَّاۤ اَرْسَلْنٰكَ شَاهِدًا وَّمُبَشِّرًا وَّنَذِيْرًا ۙ ﴿۴۵﴾ وَّ

تفسير المظهري (٣/ ٤٢٩)

(٤٣) قوله: هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ، عنوان الآية: بيان السبب لماقبله أعني أذكروا الله وسبحوه لأنه يصلي عليكم، أوهي النتيجة والتفريع أعني أذكروا الله كلّ الأحيان ليُصلي عليكم، ثم الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الإستغفار للمؤمنين، وقيل: الصلاة من الله على العبد هي إشاعة الذكر الجميل له في عباده والثناء عليه، قوله: لِيُخْرِجَكُمْ من الظلمات، قال أنس ﷺ: لما نزلت إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ قال أبوبكر: ماخصك الله يارسول الله بشرف إلاوقد أشركنا فيه فأنزل الله هذه الآية، أي من ظلمات الكفروالنفاق والمعاصي، قوله: الى النور أي: نورالإيمان والطاعة والسنة، وقال السدي: قالت بنو إسرائيل لموسى ﷺ: أيصلي ربنا؟ فكبرهذاالكلام على موسى ﷺ، فأوحى الله تعالى إليه قل لهم: إني أصلي، وإنّ صلاتي رحمتي وقد وسعت رحمتي كل شيء،

(٤٤) قوله: تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ، عنوان الآية بيان البشارة الأخروية، يعني يلقون ملك الموت، فإنه لايقبض روح مؤمن إلايسلّم عليه، وعن بن مسعود ﷺ قال: إذاجاء ملكُ الموت لقبض روح المؤمن قال ربك يقرئك السلام، وقيل: تُسلم عليهم الملائكة حين يخرجون من قبورهم وتُبشرهم، تفسير الخازن (٣/ ٤٣٠)

فإن قيل: الإعداد (أعدّلهم) إنما يكون ممن لايقدرعند الحاجة إلى الشيء عليه، وأماالله تعالى فغيرمحتاج ولاعاجز، فحيث يلقاه يؤتيه ما يرضى به وزيادة، فما معنى الإعداد من قبل؟ أجيب: بأن الإعداد للإكرام لاللحاجة. السراج المنير (٣/ ٢٥٥)

(٤٥)(٤٦)(٤٧)(٤٨) قوله: يا أيها النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا، عنوان الآيات: بيان الخطابات الخمسة للنبي ﷺ والاسماء الخمسة للنبي ﷺ، قوله: شاهدا [١] أي للرسل بالتبليغ، [٢] وقيل: شاهدا على الخلق كُلهم يوم القيامة، عَنْ قَتَادَةَ: "شَاهِدًا" عَلَى أُمَّتِهِ بِالتَّبْلِيغِ إِلَيْهِمْ، وَعَلَى سَائِرِ الأُمَمِ بِتَبْلِيغِ أَنْبِيَائِهِمْ، تفسير القرطبي (١٤/ ٢٠٠) [٣] أَيْ: لِلّٰهِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، وَأَنَّهُ لا إِلٰهَ غَيْرُهُ، تفسير ابن كثير (٦/ ٤٣٩) وليس المرادمنه كونه ﷺ حاضراوناظرا، وإلافالمعطوف في حكم المعطوف عليه يعني فاليكن النبي ﷺ الآن مبشراونذيرا أيضا،

وفي الحديث: عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: لَقِيتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ ﷺ قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي التَّوْرَاةِ؟ قَالَ: "أَجَلْ، وَاللهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي القُرْآنِ: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا}، وَحِرْزًا لِلأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ، وَلاَ سَخَّابٍ فِي الأَسْوَاقِ، وَلاَ يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ المِلَّةَ العَوْجَاءَ، بِأَنْ يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا" صحيح البخاري (٣/ ٦٦)

دَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ

الْكٰفِرِينَ وَالْمُنٰفِقِينَ وَدَعْ أَذٰىهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ ۚ وَكَفٰى بِاللهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوٓا إِذَا نَكَحْتُمُ

الْمُؤْمِنٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ

قوله:وَمُبَشِّراً،أي لمن آمن بالجنة،قوله: وَنَذِيراً،أي:لمن كذّب بالنار،قوله:وَداعِياً إِلَى اللهِ،أي:إلى توحيده وطاعته،قوله:بِإِذْنِهِ أي:بتيسيره وأطلق له مِن حيث أنه مِن أسبابه،وقيّد به الدعوة إيذاناً بأنه أمرٌصعب لا يتأتى إلا بمعونة من جناب قدسه.تفسير البيضاوي (٤/ ٢٣٤)

قوله:وَسِراجاً مُنِيراً أَيْ:وأَمرُكَ ظَاهِرٌ فِيمَا جِئْتَ بِهِ مِنَ الْحَقِّ،كَالشَّمْسِ فِي إِشْرَاقِهَا وَإِضَاءَتِهَا،لايَجْحَدُهَا إِلا مُعَانِدٌ. تفسير ابن كثير (٦/ ٤٣٩) يُستضاءُ به في ظُلمات الجهل والغواية ويُهتدى بأنوارِه إلى مناهج الرُّشدِ والهدايةِ، تفسير أبي السعود (٧/ ١٠٨) وسماه سراجامنيرا لأنه جلا به ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير،وقيل:معناه أمد الله بنورنبوته نورَالبصائركما يمُد بنورالسراج نور الأبصار، ووصفه بالإنارة لأنَّ مِن السراج مالايضيء.فإن قلت:لم سمّاهُ سراجا،ولم يسمّه شمسا والشمس أشدُّ إضاءة من السرج وأنور.قلت:نورالشمس لا يمكن أن يؤخذمنه شيء بخلاف نورالسراج فإنه يؤخذ منه أنوار كثيرة،

قوله:وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللهِ فَضْلا كَبِيراً أي:ما تفضل به عليهم زيادة على الثواب وقيل:الفضل هوالثواب وقيل هوتفضيل هذه الأمة على سائرالأمم، الخازن (٣/ ٤٣٠)

قوله:وَلا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَالْمُنافِقِينَ وَدَعْ أَذاهُمْ قال بن عباس وقتادة:يعنى إصبرعلى إيذائهم إياك فالمصدرمضاف الى الفاعل والمعنى إجعل إيذاءهم إياك فى جانبٍ ولاتبالِ به ولاتخف منه،التفسير المظهري (٧/ ٣٥٥)

قوله:وَكَفى بِاللهِ وَكِيلاً ،موكولاً إليه الأمرفي الأحوال كلها،ولعله تعالى لماوصفه بخمس صفات قابل كلامنها بخطاب يُناسبه، فحذف مقابل الشاهد وهوالأمربالمراقبة لأنَّ ما بعده كالتفصيل له،وقابل المبشربالأمرببشارة المؤمنين والنذيربالنهي عن مراقبة الكفاروالمبالاة بأذاهم والداعي إلى الله بتيسيره بالأمر بالتوكل عليه والسراج المنير بالإكتفاء به فإنَّ مِن أناره الله برهاناًعلى جميع خلقه كانَ حقيقاً بأن يُكتفى به عن غيره. تفسير البيضاوي (٤/ ٢٣٤)

(٤٩)قوله:يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِناتِ،عنوان الآية:الخطاب للمؤمنين،وبيان حكم الغير المدخول بها،الربط:لاتكونوامثل الكفارفي الإيذاء بأن تؤذُو الأزواج الغيرالمدخول بهن،فاماالمدخول بهن فأولي وأحري بأن لاتؤذونهن،لأنهن أرفع حالامِن الغير،٢ لَمَّا جَرَتْ قِصَّةُ زَيْدٍ وَتَطْلِيقِهِ زَيْنَبَ وَكَانَتْ مَدْخُولا بِهَا،وَخَطَبَهَا النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ انْقِضَاءِ عِدَّتِهَا- كَمَا بَيَّنَّاهُ- خَاطَبَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ بِحُكْمِ الزَّوْجَةِ تَطْلُقُ قَبْلَ الْبِنَاءِ،وَبَيَّنَ ذَلِكَ الْحُكْمَ لِلْأُمَّةِ،تفسير القرطبي (١٤/ ٢٠٢)

قوله:فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَها :هَذَا أَمْرٌ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ: أَنَّ الْمَرْأَةَ إِذَاطُلِّقَتْ قَبْلَ الدُّخُولِ بِهَالاعِدَّةَ عَلَيْهَا فَتَذْهَبُ فَتَتَزَوَّجُ فِي فَوْرِهَامَنْ شَاءَتْ،وَلا يُسْتَثْنَى مِنْ هَذَا إِلاالْمُتَوَفَّى

فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ

عَنْهَا زَوْجُهَا ،فَإِنَّهَا تَعْتَدُّ مِنْهُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا،وَإِنْ لَمْ يَكُنْ دَخَلَ بِهَا بِالإِجْمَاعِ أَيْضًا

قوله:تعتدونها أي:تحصونها وتستوفونها بالإقراء وغيرها، قوله:فَمَتِّعُوهُنَّ اَلْمُتْعَةُ هَاهُنَا أَعَمُّ مِنْ أَنْ تَكُونَ نِصْفَ الصَّدَاقِ الْمُسَمَّى، أَوِ الْمُتْعَةُ الْخَاصَّةُ إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ سَمَّى لَهَا،تفسير ابن كثير (٦/ ٤٤١)

قوله:وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً" ١ أَنَّهُ دَفْعُ المتعة بحسب الميسرة والعسرة،قاله بْنُ عَبَّاسٍ. ٢ أَنَّهُ طَلَاقُهَا طَاهِرًامِنْ غَيْرِجِمَاعٍ،قَالَهُ قَتَادَةُ،٣ وَقِيلَ :فَسَرِّحُوهُنَّ بَعْدَ الطَّلَاقِ إِلَى أَهْلِهِنَّ،فَلا يَجْتَمِعُ الرَّجُلُ وَالْمُطَلَّقَةُ في موضع واحد.تفسير القرطبي (١٤/ ٢٠٥)

(٥٠)قوله:يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ،عنوان الآية:الخطاب للنبي ﷺ وبيانُ توسيع المنكوحات والآماءعليه ليسهل عليه تبليغ الرسالة،وبيان الأنواع الأربعة لمنكوحاته،١ المهمورة،٢ المملوكة،ك صفية والجويرية ،والريحانة رضي الله عنهن،٣ اللاتي من أقرباءه(من جانب الأب)ويكون مهاجرة،٤ الواهبة نفسهاللنبي ﷺ بدون الصداق وبدون الولي،

قوله:اللاتي هاجَرْنَ مَعَكَ إلى المدينة فمَن لم تهاجرمنهن لم يجزله نكاحها،وفي الحديث:عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت:خطبني رسول الله ﷺفاعتذرتُ إليه فعذرني ثم أنزل الله إِنَّا أَحْلَلْنا لَكَ أَزْوَاجَكَ الآية قالت:فلم أكن أحل له لأني لم أهاجر كنت من الطلقاء:حديث حسن، سنن الترمذي ت بشار (٥/ ٢٠٨) قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ:وَهُوَ ضَعِيفٌ جِدًّا وَلَمْ يَأْتِ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ طَرِيقٍ صَحِيحٍ يُحْتَجُّ بِهَا،تفسير القرطبي (١٤/ ٢٠٦).ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل،

قوله:مَعَكَ اَلْمَعِيَّةُ هُنَاالإِشْتِرَاكُ فِي الْهِجْرَةِ لافِي الصُّحْبَةِ فِيهَا،فَمَنْ هَاجَرَحَلَّ لَهُ،كَانَ فِي صُحْبَتِهِ إِذْ هَاجَرَ أَوْ لَمْ يَكُنْ. قوله:خالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ اي الزيادة على أربع،ووجوب تخيير النساء،تفسير القرآن (٣/ ٤٣١) الحكمة في كثرة الأزواج،١ ليتعلق مع العشائر المختلفة وينتشرالإسلام،٢ لينظبط أحكام الزوجين بهافإنَّ بعض الأحكام يتعذرالإطلاعُ عليهاإلابالنسوان

قال الأئمة:وكثرة الزوجات في حقه ﷺللتوسعة في تبليغ الأحكام عنه الواقعة سرأممالايطلع عليه الرجال ،ونقل محاسنه الباطنة فإنه ﷺ تكمل له الظاهروالباطن،،السراج المنير (٣/ ٢٦٠)،٣ لكثرة قوة النبي ﷺ،ففي الحديث:عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ(لَقِيَنِي جِبْرِيلُ بِقِدْرٍ فَأَكَلْتُ مِنْهَا وَأُعْطِيتُ الْكَفِيتَ وِقَاعَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا) المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ(ص: ٦٢) وفي رواية أبي نعيم"وأعطي قوة أربعين من رجال أهل الجنة "والرجل منهم كمافي الحديث"يعطى قوة مائة في الأكل والشرب والشهوة "أخرجه النسائي،منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (١/ ٣١٢) فعلي هذايُساوي قوّة النبي ﷺ قوة أربعة الآف رجلٍ، والرجل

قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ اللّٰهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ

المتوسط الحال يتحمَّلُ أربع زوجاتٍ في الدنيا،فبالفرض والتقدير لوكان النبي ﷺ ناكح ستة عشر آلاف إمرءة لكان كمن نكح مع أربعةٍ،ومع هذا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلاث عَشْرَة امْرأَةً،

سِتَّةٌ مِنْ قُرَيْشٍ، [١] خَدِيجَةُ توفيت في حياته ، [٢] وَعَائِشَةُ، [٣] وَحَفْصَةُ، [٤] وَأُمُّ حَبِيبَةَ، [٥] وَسَوْدَةُ، [٦] وَأُمُّ سَلَمَةَ. [٧] وَزَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ الأَسَدِيَّةُ ماقصها القرآن،

وَامْرَأَتَانِ مِنْ بَنِي هلال بْنِ عَامِرٍ: [٨] مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ،وَهِيَ الَّتِي وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ، [٩] وَزَيْنَبُ بنت خزيمة أُمُّ الْمَسَاكِينِ توفيت في حياته،

وَالسَّبِيَّتَانِ [١٠] صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ، [١١] وَجُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْمُصْطَلِقِ الْخُزَاعِيَّةُ ،دخل بكلهن، [١٢] امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أَبِي بَكْرِ بْنِ كِلابٍ مِنَ الْقَرَظَاءِ وَهِيَ الَّتِي اخْتَارَتِ الدُّنْيَا، [١٣] وَامْرَأَةٌ مِنْ بَنِي الْجَوْنِ،وَهِيَ الَّتِي اسْتَعَاذَتْ مِنْهُ،تفسير ابن كثير (٦/ ٤٤٤)

وكان له ثلاث سرائر للصحبة، [١] مارية القبطية، [٢] الريحانة، [٣] الشمعونة،**وله أربعة أبناء،** [١] عبدالله، [٢] طاهر أومطهر، [٣] طيب،هؤلاء من خديجة، [٤] إبراهيم، من مارية القبطية،كلهم ماتوا قبل البلوغ،

وله أربع بنات، [١] فاطمة زوجة علي ﷺ، [٢] زينب إمرءة أبوالعاص،كان كافراثم أسلم بعدماأدي أموال قريش، [٣] أم كلثوم، [٤] رقية،زوجات عثمان ﷺ،وبقي نسل فاطمة الزهري ﷺ فقط،

قوله:قَدْ عَلِمْنا ما فَرَضْنا عَلَيْهِمْ أي:أوجبنا على المؤمنين،**قوله:فِي أَزْواجِهِمْ** أي:مِن شرائط العقد وأنهم لاتحل لهم إمرأة بلفظ الهبة منها،ولابدون مهرولابدون وليٍ وشهود،وهذاعامٌ لجميع المؤمنين المتقدمين والمتأخرين **قوله:وما ملكت أيمانهم** مِن الإماء بشراء وغيره بأن تكون الأمة ممن تحل لمالكها كالكتابية بخلاف المجوسية والوثنية،وأن تستبرأقبل الوطء، **وقيل:** المراد أنَّ أحداً غيركَ لايملك رقبة بهبتها لنفسها منه فيكون أحق من سيدها .السراج المنير (٣/ ٢٦١)

قوله:لِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ، فيه بيان علة كثرة الأزواج وهودفعُ الحرج في إبلاغ الدين بسبب كثرة المصاهرة.

(٥١) قوله:تُرْجِي مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ، عنوان الآية:متعلق بالخطاب السابق،وكان قبل بيان الوُسعة في الأزواج،فالآن بيانُ الوُسعة في القسم بين الأزواج وبيان الفوائدالثلاثة في آخرالآية،

وفي الحديث: حَدَّثَنَا هِشَامٌ،عَنْ أَبِيهِ،قَالَ:كَانَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ مِنَ اللائِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ عَائِشَةُ:أَمَا تَسْتَحِي الْمَرْأَةُ أَنْ تَهَبَ نَفْسَهَا لِلرَّجُلِ"فَلَمَّا نَزَلَتْ:(تُرْجِئُ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ) قُلْتُ:«يَارَسُولَ اللهِ،مَا أَرَى رَبَّكَ إِلا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ» صحيح البخاري (٧/ ١٢)

وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ

واشهر الأقاويل: أنهافى القسم بينهن،وذلك أنَّ التسوية فى القسم بينهن كان واجباعليه فلمَّانزلت هذه الاية سقط عنه فصارالإختيار إليه فيهن،**قال ابوزيد**:نزلت هذه الآية حين غاربعض أُمهات المؤمنين على النبي ﷺوطلب بعضهن زيادة النفقة فهجرهن النبي ﷺ شهراحتى نزلت آية التخييرفأمره الله عزّوجلّ أن يُخيرهُن بين الدنيا والآخرة،وأن يخلى سبيل من إختارت الدنيا ويُمسك من إختارتِ الله ورسوله على أنهن أمهات المؤمنين فلا ينكحن أبدا،وعلى أنه يؤوى اليه من يشاءمنهن ويرجى من يشآء منهن فيرضين به قسم لهنّ أولم يقسم،أوقسم لبعض دون بعض،أوفضّل بعضهن فى النفقة والقسم فيكون الأمرفى ذلك اليه يفعل كيف يشاءفرضين بذلك وإخترنه على هذاالشرط،التفسير المظهري (٧/ ٣٦٠)[١] وقال ابن عباس تُطلِّق مَن تشاء منهن،وتمسك مَن تشاء،[٢] وقال الحسن:تترك نكاح مَن شئت وتنكح مَن شئت مِن النساء قال وكان النبي ﷺ إذا خطب إمرأة لم يكن لغيره خطبتهاحتى يتركها رسول الله ﷺ،[٣] وقيل:تقبل مَن تشاء من المؤمنات اللاتي يهبن أنفسهن فتؤويها إليك وتترك مَن تشاء فلا تقبلُها،

قوله:وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ أي:طلبتَ أن تؤوي إليك إمرأة ممن عزلتهن عن القسمة،

قوله:ذٰلِكَ أَدْنىٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلا يَحْزَنَّ أي:ذلك التخييرالذي خيَّرتك في صحبتهن أقرب إلى رضاءهن وأطيب لأنفسهن،وأقل لحزنهن إذاعلِمن أنَّ ذلك مِن الله تعالى،**قوله:وَيَرْضَيْنَ بِما آتَيْتَهُنَّ** أي:أعطيتهن كُلُّهُنَّ من تقريبٍ وإرجاء وعزلٍ وإيواء،**قوله:وَاللّٰهُ يَعْلَمُ ما فِي قُلُوبِكُمْ** أي من أمرالنساء والميل إلى بعضهن:تفسير القرآن (٣/ ٤٣٢) **وفي الحديث**:عَنْ عَائِشَةَ ﷺ" أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَسْتَأْذِنُ فِي يَوْمِ المَرْأَةِ مِنَّا،بَعْدَ أَنْ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ:(تُرْجِئُ مَنْ تَشَاءُ)"فَقُلْتُ لَهَا:مَاكُنْتِ تَقُولِينَ؟ قَالَتْ:كُنْتُ أَقُولُ لَهُ: إِنْ كَانَ ذَاكَ إِلَيَّ فَإِنِّي لاَ أُرِيدُ يَارَسُولَ اللهِ، أَنْ أُوثِرَ عَلَيْكَ أَحَدًا،صحيح البخاري (٦/ ١١٨)

(٥٢)قوله:لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ،عنوان الآية:الخطاب للنبيﷺ، أي من بعد هؤلاء التسع اللاتي إخترنك وذلك أن النبي ﷺ لماخيَّرهن فأخترن الله ورسوله شكر الله لهن ذلك وحرَّم عليه النساء سواهن،ونهاه عن تطليقهن وعن الإستبدال بهن، قاله ابن عباس:

واختلفوا هل أبيح له النساء بعد ذلك؟ [١] فروي عن عائشةﷺ أنها قالت«مامات رسول الله ﷺحتى أحل له النساء»هَذَاحَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.سنن الترمذي ت بشار (٥/ ٢٠٩)[٢] قال أبوصالح أُمرأن لايتزوج إعرابية ولاعربية ويتزوّج من نساء قومه من بناتِ العمّ وبناتِ العمّة وبنات الخال وبنات الخالة إن شاء ثلاث مائة،التفسير المظهري (٧/ ٣٦٧)[٣] وقال مجاهد معنى الآية لاتحل لك اليهوديات ولاالنصرانيات بعد المسلمات (الأقسام الأربعة المذكورةفي الآية ٥٠)

قوله:وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْواجٍ أي:بالمسلمات غيرهن من الكتابيات،لأنه لاتكون أم المؤمنين يهودية

أَزْوَاجٍ وَّلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا
تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَٰهُ ۙ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ
فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ ۖ وَاللهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ۚ
وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن

ولانصرانية إلاماملكت يمينك أي من الكتابيات فتسري بهن، تفسير الخازن (٣/ ٤٣٣) وكان في الجاهلية تبديل الأزواج رأسابرأس، وكان الله على كل شيء رقيبا ولما أمرتعالى في هذه الآيات بأشياء ونهى عن أشياء،وحدّ حدوداًحذّرمِنَ التهاون بشيء منهاولوبنوع تأويل،أي:حافظاً عالماً بكل شيء قادراًعليه فتحفظواأمركم ولاتتخطواماحدّ لكم وهذا مِن أشدِّ الأشياء وعيداً.السراج المنير (٣/ ٢٦٤)

(٥٣)قوله:يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي،عنوان الآية:ألخطاب للمؤمنين وبيان الأوامر والنواهي الثمانية وبيانُ أدب الطعام،وفي الحديث:عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ،قَالَ:لَمَّا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺزَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ،دَعَا الْقَوْمَ فَطَعِمُواثُمَّ جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ،وَإِذَاهُوَ كَأَنَّهُ يَتَهَيَّأُ لِلْقِيَامِ،فَلَمْ يَقُومُوافَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَامَ،فَلَمَّا قَامَ قَامَ مَنْ قَامَ،وَقَعَدَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ،فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺلِيَدْخُلَ فَإِذَاالقَوْمُ جُلُوسٌ،ثُمَّ إِنَّهُمْ قَامُوا، فَانْطَلَقْتُ فَجِئْتُ فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺأَنَّهُمْ قَدِ انْطَلَقُوا،فَجَاءَحَتَّى دَخَلَ فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ،فَأَلْقَى الحِجَابَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ،صحيح البخاري (٦/ ١١٨) [٢] وقال بن عباس:نزلت في قوم كانوا يتحيّنون طعام النبي ﷺ فيدخلون عليه قبل الطعام فيقعُدون إلى أن يطبخ،ثم يأكلون ولايخرجون،فأمرواأن لا يدخلواحتى يؤذن لهم،وأن ينصرفوا إذاأكلوا،قلت:قول ابن عباس في النهي عنْ الدخول حتى يؤذن لهم،والقول الأول في النهي عن القعود بعد الأكل،فإنَّ الآية تضمنت الحكمين،

قوله:غير ناظرين إناه،[١] أي غيرمنتظرين لوقت الطعام،والإنا الوقت،[٢] وقيل:إنا الطعام نضجه وإدراكه ،يقال أنى يأنى إناء تفسير ابن جزي (٢/ ١٠٧) قوله:فانتشروا،أي فاخرجوامن منزله وتفرقوا،

قوله:ولا مستأنسين لحديث أي:لاتطيلواالجلوس ليستأنس بعضكم بحديث بعض،وكانوايجلسون بعد الطعام يتحدّثون فنُهوا عن ذلك،

قوله:إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم أي فيستحيي من إخراجكم.

قوله:والله لا يستحيي من الحق،أي:لايترك تأديبكم وبيانُ الحق حياء ولماكان الحياء ممايمنع الحيي من بعض الأفعال،قال لايستحيي من الحق بمعنى لايمتنع منه ولايتركه ترك الحيي منكم وهذا أدب أدّب الله به الثقلاء، قوله:وإذا سألتموهن متاعا أي:وإذاسألتم نساء النبي ﷺحاجة،

قوله:فسئلوهن من وراء حجاب أي:من وراء سترفبعد آية الحجاب لم يكن لأحدٍ أنْ ينظر إلى امرأة من نساء رسول الله ﷺمتنقبة كانت أوغير متنقبة،وَالصَّوَابُ أَنَّهُ عَامٌّ فِي جَمِيعِ مَا يُمْكِنُ أَنْ يُطْلَبَ مِنَ الْمَوَاعِينِ وَسَائِرِ الْمَرَافِقِ لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا تفسير القرطبي (١٤/ ٢٢٧)

وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ۗ وَاتَّقِينَ اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾

وفي الحديث: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ ﷺ "وَافَقْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي أَرْبَعٍ وفيه.... قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ لَوْضَرَبْتَ عَلَى نِسَائِكَ الْحِجَابَ فَإِنَّهُ يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَأَنْزَلَ اللهُ الاية «مسند أبي يعلى (١/ ٤٦).

قوله: وَلا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً نزلت في رجل (الأصح أنه كان منافقا) قال إذا: قبض رسول الله ﷺ فلأنكحن عائشة. فأخبرالله أنْ ذلك مُحرّمٌ، وثبت التحريم بهذه الآية، وماقيل التحريم لأجل كون النبي ﷺ حيًافي قبره بالحيوة الدنيوي فباطلٌ، فإنه لوكان حيا بهذاالحياة فمامَطلَب قوله،، مِن بعده أبدا،، ولأنهن أُمهات المؤمنين ولأنهن أزواجه في الجنة، ولأنَّ المرأة في الجنة مع آخرأزواجهاكما قاله ابن القشيري، السراج المنير (٣/ ٢٦٧)

قوله: إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيماً أي: ذنبا عظيما، وهذامِن إعلام تعظيم الله لرسوله الله ﷺ، وإيجاب حُرمته حيًاوميتًا وإعلامه بذلك مما طيّب نفسه وسرّقلبه وإستفرغ شكره، فإنّ مِنَ الناس مِن تفرُط غيرته على حُرمه حتى يتمنى لها الموت قبله لئلا تنكح بعده.

(٥٤) قوله: إِنْ تُبْدُوا شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ عنوانُ الآية متعلق بماقبله مِن الآية أي ماذُكرمِن المنهيات فاالعمل بهاأومخالفتهاسواءكان ظاهراأوباطنافاالله عالم بها، أي مِن أمرنكاحِهن على ألسنتِكم،

قوله: فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً أي يعلَم سرّكم وعلانيتكم، نزلت فيمن أضمرنكاح عائشة بعدرسول الله ﷺ وقيل: قال رجل من الصحابة ما بالنا نمنع من الدخول على بنات أعمامنا، تفسير الخازن (٣/ ٤٢٤)

(٥٥) قوله: لا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبائِهِنَّ، عنوان الآية: بيان الإستثناءمن الحجاب السابق، لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ قَالَ الآبَاءُ وَالأَبْنَاءُ وَالأَقَارِبُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: وَنَحْنُ أَيْضًا نُكَلِّمُهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ؟ فَنَزَلَتْ هَٰذِهِ الآيَةُ. الثَّانِيَةُ- ذَكَرَاللهُ تَعَالَى فِيْ هَذِهِ الآيَةِ مَنْ يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ الْبُرُوزُ لَهُ، وَلَمْ يَذْكُرِالْعَمَّ وَالْخَالَ لأَنَّهُمَا يَجْرِيَانِ مَجْرَى الْوَالِدَيْنِ. أي لاإثم عليهن في ترك الحجاب عَن هؤلاء الأصناف مِن الأقارب،

قوله: وَلا نِسائِهِنَّ قيل أراد به النساء المسلمات، حتى لايجوزللكتابيات ألدخول على أزواج رسول الله ﷺ، وقيل هوعامّ في المسلمات والكتابيات وإنماقال ولانسائهن لأنهن مِن أجناسهن،

قوله: وَلا ما مَلَكَتْ أَيمانُهُنَّ إختلفوا في أن عبدُالمرأة هل يكون محرِمًالها أم لا؟ فقال قوم بل يكون محرما لقوله تعالى ولاما ملكت أيمانهن،

إِنَّ اللّٰهَ وَمَلٰٓئِكَتَهٗ يُصَلُّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ ۭ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا ﴿٥٦﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ يُؤْذُوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ وَاَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِيْنًا ﴿٥٧﴾

وقال قوم العبيد كالأجانب والمراد من الآية الإماء دون العبيد، وهو الأصح،

(٥٦) قوله: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ، عنوانُ الآية: الخطاب للمؤمنين وبيان مرتبة النبي ﷺ في الملاء الأعلي، [١]: قيل الصلاة مِنَ الله الرحمة ومن الملائكة الإستغفار فصلاةُ الله ثناؤه عليه عند ملائكته وصلاة الملائكة الدعاء، قاله ابن عباس [٢] وعنه أيضا يصلون يتبركون، تفسير الخازن (٣/ ٤٣٠)

وفي الحديث: عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: لَقِيَنِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، فَقَالَ: أَلاَ أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً؟ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ عَلَيْنَا، فَقُلْنَا: يَارَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: "فَقُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَاصَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ" صحيح البخاري (٨/ ٧٧)

قوله: يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه، هذا إحترامه في الملاء الأدني، ثم كمل بيان حرمة النبي ﷺ بأنه محترم في الملأ الأعلى فليكن واجب الإحترام في الملأ الأدنى، تفسير النيسابوري (٥/ ٤٧٤)

(٥٧) قوله: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، عنوان الآية: التخويف بعدم إحترام الله والرسول، الربط: ولما أمر الله تعالى بإحترام نبيه محمد ﷺ نهى عن إيذاء نفسهِ وإيذاءِ رسُوله، السراج المنير (٣/ ٢٧٠) [١] قال بن عباس: هُم اليهود والنصارى والمشركون

فأما اليهود فقالوا: عزير ابن الله ويدُ الله مغلولة وقالوا إنَّ الله فقير ونحن أغنياء وأما النصاري فقالوا المسيح ابنُ الله وثالثُ ثلاثة وأما المشركون فقالوا: الملائكة بناتُ الله والأصنام شركاؤه، وفي الحديث: عَنِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ اللَّهُ: «كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَزَعَمَ أَنِّي لاَ أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ، فَقَوْلُهُ لِي وَلَدٌ، فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا» صحيح البخاري (٦/ ١٩) تفسير الخازن (٣/ ٤٣١) [٢] وقيل: معنى يؤذون الله يُلحدون في أسمائه وصفاته، [٣] وقيل: هُم أصحاب التصاوير،

وفي الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْلِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْشَعِيرَةً "، صحيح البخاري (٩/ ١٦١) [٤] ويحتمل أن يكون ذلك على حذف مضافٍ أي: أولياء الله، وفي الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، صحيح البخاري (٨/ ١٠٥) ومعنى الأذى: هو مخالفةُ أمر الله وإرتكاب معاصيه ذكره على ما يتعارفهُ الناس بينهم، والله عزوجل مُنزه عن أن يَلحقه أذىً مِن إحدٍ، وأما إيذاء الرسول ﷺ فقال ابن عباس: إنه شُجَّ في وجهه، وكسرت رباعيته وقيل: ساحر شاعر مجنون. السراج المنير (٣/ ٢٧٠)

وَالَّذِيْنَ يُؤْذُوْنَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوْا فَقَدِ احْتَمَلُوْا بُهْتَانًا وَّاِثْمًا مُّبِيْنًا ﴿٥٨﴾ يٰۤاَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّاَزْوَاجِكَ وَبَنٰتِكَ وَنِسَآءِ الْمُؤْمِنِيْنَ يُدْنِيْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيْبِهِنَّ ؕ ذٰلِكَ اَدْنٰۤى اَنْ يُّعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ؕ وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ﴿٥٩﴾ لَئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنٰفِقُوْنَ وَالَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ

وقال الشيخ عبدالقادر الجيلاني: يامن يطلب العلم ويطلب الدين للدنيا أضلك الله، أجعلت الدين ذريعة للدنيا، الفتح الرباني (ص٩٩) وقال ايضا: ويحك تقعد في صومعتك وقلبك في بيوت الخلق مُنتظرا لِمَجيئهم، (ص٧٤)

(٥٨) قوله: وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، عنوان الآية: ألتخويف بالإيذاء للمؤمنين، ويُحرم إيذاء المؤمنين بالاقوال: نحو الشتم والتوهين والغيبة والبُهتان، وبالافعال: نحو تحقيرهم وتتبع نساء المؤمنين والنظر إليهن وغيره، واللفظ عامّ فى كل من يُؤذى مؤمنا أومؤمنة بايّ وجهٍ كان وان كان المورد خاصًا وكذا سب الصحابة عامتهم يُفضى إلى إيذاء النبي ﷺ، التفسير المظهري (٧/ ٣٨٣) ففي الآية وعيد شديدٌ للروافض وإخوانهم غير المقلدين الذين يُنْقِصُون الصحابة، حتي إنَّ قائل غير المقلدين آمين الله البشاوري يقول خالف عمر ﷺ في القضايا الخمسين من رسول الله ﷺ، وكذا ابوبكر ﷺ في العشرين، نعوذ بالله من ذالك، قوله: بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا أي: من غير أن عملوا ما أوجب أذاهم، وقيل يقعون فيهم ويرمونهم بغيرجرم، وَقَدْ مَيَّزَ اللهُ تَعَالَى بَيْنَ أَذَاهُ وَأَذَى الرَّسُولِ وَأَذَى الْمُؤْمِنِينَ، فَجَعَلَ الأَوَّلَ كُفْرًا وَالثَّانِيَ كَبِيرَةً، فَقَالَ فِي أَذَى الْمُؤْمِنِينَ: "فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِيناً" تفسير القرطبي (١٤/ ٢٤٠)

(٥٩) قوله: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ، عنوان الآية ألخطابُ للنبي ﷺ وكان قبلُ بيانُ أذية المؤمنين فالآن طريق دفع الأذية، وهُو التستر والحجاب الكامل،

قوله: مِن جَلَابِيبِهِنَّ، جمع جلباب وهو الملاءة التي تشمل بها المرأة فوق الدرع والخمار، وقيل هو الملحفة وكل ما يَستتِر به مِن كساء، وغيره. قال بن عباس: أمرنساء المؤمنين أن يُغطين رؤوسهن ووجوههن بالجلابيب إلاعينا واحدة ليعلم أنهن حرائر، قال الخليل: كل ما يستُر به من دثار وشعار وكساء فهو جلباب والكل تصح إرادته هنا، السراج المنير (٣/ ٢٧١)

قوله: ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ أي: لايتعرض لهن أهل النفاق والفسق، أَيْ: إِذَا فَعَلْنَ ذَلِكَ عُرِفْنَ أنهن حَرَائِرُ، لَسْنَ بِإِمَاءٍ وَلَا عَوَاهِرَ، تفسير ابن كثير (٦/ ٤٨٢) وقال بن عادل: ويمكن أن يُقال: ألمراد يُعرفن أنهن لايزنين لأنَّ مَن تستر وجهها مع أنه ليس بعورة أي: في الصلاة لا يطمع فيها أنها تكشف عورتها، فبفرض أنهن مستورات لايمكن طلب الزنا منهن إنتهى. السراج المنير (٣/ ٢٧٢)

(٦٠)(٦١)(٦٢) قوله: لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ، عنوان الآيات: ألزجر والتخويف الدنيوي للمنافقين لتاكيد الحكم السابق، أي عن نفاقهم قوله: وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ، اي: فجورٌ وهُم الزناة،

وَالْمُرْجِفُوْنَ فِي الْمَدِيْنَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُوْنَكَ فِيْهَآ إِلَّا قَلِيْلًا ﴿۶۰﴾ مَّلْعُوْنِيْنَ ۚ أَيْنَمَا ثُقِفُوْٓا
أُخِذُوْا وَقُتِّلُوْا تَقْتِيْلًا ﴿۶۱﴾ سُنَّةَ اللّٰهِ فِي الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ۚ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّٰهِ تَبْدِيْلًا ﴿۶۲﴾ يَسْـَٔلُكَ
النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللّٰهِ ۚ وَمَا يُدْرِيْكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُوْنُ قَرِيْبًا ﴿۶۳﴾ إِنَّ اللّٰهَ لَعَنَ
الْكٰفِرِيْنَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيْرًا ۙ ﴿۶۴﴾ خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ أَبَدًا ۚ لَا يَجِدُوْنَ وَلِيًّا وَّلَا نَصِيْرًا ۚ ﴿۶۵﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ
وُجُوْهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُوْلُوْنَ يٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا اللّٰهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُوْلَا ﴿۶۶﴾ وَقَالُوْا رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا

قوله:وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ،الذين يُوقعون في المدينة الرجفة وهوالزلزلة والإضطراب الشديد،سمى به ألأخبارالكاذبة لكونها متزلزلة غيرثابتة.وذلك أنّ ناسامِنهُم كانواإذاخرجت سرايارسول الله ﷺيوقعون في الناس أنهم قد قُتِلوا وهُزِمُواويقولون:قد أتاكُم العدووونحوهذامن الأراجيف،وقيل:كانوايُحبُون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنواوتفشواالأخبار،قاله الكلبي قوله:لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ يعني لنُحرِشَنَّك بهم ولَنُسلِّطنَك عليهم ولنأمرنك بقتالهم وإجلائهم أومايضطرهم إلى طلب الجلاء،

قوله:ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إلا قَلِيلًا أي:لايُساكنونك في المدينة إلاقليلا أي حتى يَخرجوامنها وقيل لنسلطنك عليهم حتى تقتلهم وتخلي منهم المدينة،تفسير القرآن (۳/ ۴۳۷)

قوله:سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ أَيْ:هٰذِهِ سُنَّتُهُ فِي الْمُنَافِقِينَ إِذَا تَمَرَّدُواعَلَى نِفَاقِهِمْ وَكُفْرِهِمْ وَلَمْ يَرْجِعُوا عَمَّاهُمْ فِيهِ،أَنَّ أَهْلَ الإِيمَانِ يُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ وَيَقْهَرُونَهُمْ،تفسير ابن كثير (۶/ ۴۸۳)

(۶۳)قوله:يَسْئَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ،عنوان الآية:ألزجرللمنافقين،الربط:ولمابيّن تعالى حالهم في الدنياأنهم ملعُونون ومُهانُون ويقتلون أراد أن يُبين حالهم في الآخرة فذكّرهم بالقيامة وذكُرما يكون لهم فيها،السراج المنير (۳/ ۲۷۲) قيل:إن المشركين كانوا يسألون رسول الله ﷺ،عن وقت قيام الساعة إستعجالاعلى سبيل الهزء وكان اليهود يسألونه عن الساعة إمتحانا،لأن الله تعالى عمى عليهم علم وقتها في التوراة فأمرالله تعالى نبيه ﷺ أن يجيبهم بقوله قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ اللهِ،يعني إن الله تعالى قد إستأثربه ولم يطلع عليه نبياولا ملكا،

(۶۴) إلى۶۸)قوله:إِنَّ اللهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرا،عنوان الآيات الخمسة :ألتخويف الأخروي للمنافقين بالطرق الثمانية،أعني،،أللعنة،،وسعيرا،،ألخلود،،أبدا،،عدم الولي،، والنصير،،والحسرة علي ترك الطاعة لله والرسول،،والبراءة مِن الآلهة الباطلة،قوله:يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ أَي: يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ،وَتُلْوَى وُجُوهُهُمْ عَلَى جَهَنَّمَ،يَقُولُونَ وَهُمْ كَذَلِكَ،يَتَمَنَّوْنَ أَنْ لَوْكَانُوا فِي الدَّارِالدُّنْيَامِمَّنْ أَطَاعَ اللهَ وَأَطَاعَ الرَّسُولَ،تفسير ابن كثير (۶/ ۴۸۳)

قوله:سادَتَنا وَكُبَراءَنا،يعني رؤوس الكفرالذين لقّنُوهُم الكفر، وزيّنُوه لهم،تفسير ابن كثير (۶/ ۴۸۴)
وَقَالَ طَاوُسٌ:أَيِ:اتَّبَعْنَا السَّادَةَ وَهُمُ الأُمَرَاءُ وَالْكُبَرَاءُ مِنَ الْمَشْيَخَةِ،وَخَالَفْنَا الرُّسُلَ وَاعْتَقَدْنَا أَنَّ عِنْدَهُمْ

فَاَضَلُّوْنَا السَّبِيْلَا ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ اٰتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيْرًا ﴿٦٨﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا
تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ اٰذَوْا مُوْسٰى فَبَرَّاَهُ اللّٰهُ مِمَّا قَالُوْا ۚ وَكَانَ عِنْدَ اللّٰهِ وَجِيْهًا ﴿٦٩﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ
قُوْلُوْا قَوْلًا سَدِيْدًا ﴿٧٠﴾ يُّصْلِحْ لَكُمْ اَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوْبَكُمْ ۚ وَمَنْ يُّطِعِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا

شَيْئًا،وَأَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ فَإِذَاهُمْ لَيْسُواعَلَى شَيْءٍ،رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ. قوله: فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا يعني عن سبيل الهدى،

(٦٩) قوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، عنوان الآية: ألخطاب للمؤمنين ومنعهم عن أذي النبي ﷺ لأنها سببُ العذاب ومِن عادةِ المنافقين والكافرين، الربط: ولمابيّن تعالى أنَّ مَن يُؤذي الله ورسوله يُلعن ويُعذب ،أرشد المؤمنين إلى الإمتناع مِن الإيذاء، السراج المنير (٣/ ٢٧٣)

قوله: لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسى فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا يعني فطهره الله مما قالوه فيه،

قوله: وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهاً يعني كريماذاجاه وقال بن عباس: كان حظياعند الله لايسأل الله شيئا إلا أعطاه، وقيل: كان مُستجابُ الدعوة، وقيل: كان محبَّبًامقبولا، وفي الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلاحَيِيًّا سِتِّيرًا، لاَ يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ إِسْتِحْيَاءً مِنْهُ، فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُهَذَا التَّسَتُّرَ، إلامِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ: إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ (عظم الخصية لنفخة فيهـا) : وَإِمَّاآفَةٌ ،وَإِنَّ اللهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى، فَخَلاَ يَوْمًاوَحْدَهُ، فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الحَجَرِ، ثُمَّ إغْتَسَلَ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا، وَإِنَّ الحَجَرَعَدَا بِثَوْبِهِ، فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ وَطَلَبَ الحَجَرَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرُ، ثَوْبِي حَجَرُ، حَتَّى إنْتَهَى إِلَى مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللهُ، وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ، وَقَامَ الحَجَرُ، فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبِسَهُ، وَطَفِقَ بِالحَجَرِضَرْبًا بِعَصَاهُ، فَوَاللهِ إِنَّ بِالحَجَرِلَنَدَبًامِنْ أَثَرِضَرْبِهِ، ثَلاَثًا أَوْأَرْبَعًا أَوْخَمْسًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: يَا أَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُوالاَ تَكُونُواكَالَّذِينَ آذَوْامُوسَى" صحيح البخاري (٤/ ١٠٦) وقال أبو العالية: هو أنَّ قارون إستأجرمُومسة أي: زانية لتقذِف موسى بنفسها على رأسِ الملأ فعصَمَها الله تعالى وبرأموسى مِن ذلك، وكان ذلك سبب الخسف بقارون ومن معه، السراج المنير (٣/ ٢٧٤)

(٧٠) قوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ. عنوان الآية: الخطاب الآخري للمؤمنين بالتقوي، وكان إبتداء السورة ايضابالتقوي، قوله: وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً قال بن عباس: صواباوقيل: عدلاوقيل: صدقاوقيل: هوقول لا إله إلاالله،

(٧١) قوله: يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ عنوان الآية: بيانُ الفائدتين للتقوي، قال بن عباس: يتقبل حسناتكم، قوله: وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ إختتم الأحكام بهذه الجملة لأنَّ أساسَ الكل علي إطاعة الله والرسول، قوله: فوزاً عظيماً أي: ظفربجميع مراداته يعيش في الدنياحميداًوفي الآخرة سعيداً. السراج المنير (٣/ ٢٧٥)

عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا
الْإِنْسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنٰفِقِينَ وَالْمُنٰفِقٰتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكٰتِ وَيَتُوبَ
اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنٰتِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾ ع ٩

(٧٢) قوله: إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال، عنوان الآية ألزجر للإنسان الخائن في الأمانات، ألربط: ماذكر من الأحكام كلها أمانات فلاتخونوا فيها، قال بن عباس: أراد بالأمانة الطاعة وجميع الفرائض التي فرضها الله على عباده عرضها على السموات والأرض والجبال على أنهم إذا أدوها أثابهم، وإن ضيعوها عذبهم، فلم يحملوها وعرض علي الإنسان فحملها فصار جهولا، لكن يرد عليه بأن الإنسان كيف صار جهولا ظلوما مع أنه حمل الأمانة وقبلها، قلنا: ألمراد من الأمانة الوظائف المقررة علي كل أحد بما يليق بشانه، فالأمانة في حق الأجرام العظام هي الخضوع والطاعة لما خلقهن له، فوظيفة السماء الشمس والقمر والنجوم وأنزال الأمطار، ووظيفة الأرض إخراج النبات والخزائن، كمافي حم السجدة ١١) والإسراء ٤٤) وكذا سجود الجبال كمافي الحج ١٨) والأنبياء ٧٩) وص ١٩) وقوله فأبين أن يحملنها أي أدين الأمانة ولم يخن فيها، وأما الأمانة في حق بني آدم، فهي ماذكر من الطاعة والقيام بالفرائض
وقوله وحملها الإنسان أي خان فيها، قاله الزجاج، وعن الحسن أنه قال، ألإنسان هو الكافر والمنافق حملا الأمانة وخانا فيها وهو الأصح ، كذافي القاموس (٣١١١٣) زاد المسير (٣/ ١٨٨) تفسير الخازن (٣/ ٤٣٨)

قوله: إنه كان ظلوما جهولا [١] قال بن عباس: ظلوماً لنفسه جهولاً بأمر الله تعالى وما احتمل من الأمانة، [٢] وقال الكلبي: ظلوماً حين عصى ربه جهولاً لايدري ما العقاب في ترك الأمانة، [٣] وقال مقاتل: ظلوماً لنفسه جهولاً بعاقبة ماتحمل، السراج المنير (٣/ ٢٧٦)

(٧٣) قوله: ليعذب الله المنافقين، عنوان الآية بيانُ النتيجة للطرفين في حق الأمانة، قال ابن قتيبة: ألمعنى: عرضنا ذلك ليظهر نفاقُ المنافق وشرك المشرك فيعذبهم الله، ويظهر إيمان المؤمنين فيتوب الله عليهم، ويعود عليهم بالرحمة والمغفرة إن وقع منهم تقصير في الطاعات. زاد المسير (٣/ ١٨٨)

قوله: وكان الله غفوراً رحيما، ولما ذكر تعالى في الإنسان وصفين الظلوم والجهول ذكر تعالى من أوصافه وصفين، الغفور والرحيم، السراج المنير (٣/ ٢٧٧)

إمتيازات السورة، [١] ببيان الأوامر للنبي ﷺ في باب الدعوة إلي الله ورد الرسم الخاص في الآية ١٥) [٢] بيانُ الأمثلة الثلاثة في رد الشفاعة القهرية، [٣] ببيان أنّ حقائقُ الأشياء ثابتة والعلم بها متحقق بالأمثلة الثلاثة، [٤] بترديد الرسم الخاص لإصلاح المعاشرة، [٥] بقوله ألنبي أولي بالمؤمنين من أنفسهم، [٦] بقوله وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح، [٧] ببيان الخطابات الإثناعشر للأمة في باب الإتباع، [٨] ببيان الأحزاب، [٩] بقوله وزلزلوا زلزالا شديدا، [١٠] ببيان أحوال المنافقين عند البأس في آية، ، يودو لو أنهم بادون

في الاعراب، [١١] بقوله وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب، [١٢] بقوله يُضاعف لهاالعذاب ضعفين، [١٣] بقوله نؤتهاأجرهامرّتين، [١٤] ببيان الآداب للنساء، [١٥] بقوله لقدكان لكم في رسول الله أسوة حسنة، [١٦] بقوله وماكان لمؤمن ولامؤمنة إذاقضي الله ورسوله أمراأن يكون لهم الخيرة من أمرهم، كمافي النساء٦٥) [١٧] بكثرة الخطابات لأمهات المؤمنين، [١٨] بقصة زيد رضي الله عنه، [١٩] ببيان مقام الأنبياء في الدعوة، يخشونه ولايخشون أحداإلاالله، [٢٠] بقوله ماكان محمدأباأحدمن رجالكم، [٢١] بقوله هوالذي يُصلي عليكم وملائكته، [٢٢] ببيان التوسعة علي النبي ﷺ في باب النكاح بقوله إناأحللنالك أزواجك، [٢٣] ببيان الأداب في إجابة الدعوة، [٢٤] بقوله إنّ الله وملائكته يصلون علي النبي، [٢٥] بقوله وقولوا قولاسديدا، [٢٦] ببيان النتائج المترتبة علي القول السديد بقوله يُصلح لكم أعمالكم، [٢٧] بقوله ومن يطع الله ورسوله [٢٨] بقوله إناعرضناالأمانةعلي السماوات، [٢٩] ببيان أوسع ضميرراجع الي مرجَعٍ في القرآن، أعني إرجاع الضمير الواحدإلي العشرين في قوله أعدّ الله لهم مغفرة، [٣٠] بقوله أن لهم من الله فضلا كبيرا، [٣١] بقوله إنّ الذين يؤذون الله، [٣٢] بقوله والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير مااكتسبوا ،............ختام سورة الاحواب،

وكتبه الفقيرإلي القديرابوأسامه عفي الله عنه،١٧ربيع الثاني١٤٣٧هجرية م ٢٧جنوري٢٠١٦ء

تفسير
سورة
السبا

آياتها ٥٤ (٣٤) سُورَةُ سَبَإٍ مَكِّيَّةٌ (٥٨) ركوعاتها ٦

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعداللقمان(٥٨)وقبل الزمر،نزل في الدورالمتوسط للمكة،

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِیْ لَهٗ مَا فِی السَّمٰوٰتِ وَمَا فِی الْاَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِی الْاٰخِرَةِ ۚ وَهُوَ الْحَكِیْمُ الْخَبِیْرُ ﴿۱﴾ یَعْلَمُ مَا یَلِجُ فِی الْاَرْضِ وَمَا یَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا یَنْزِلُ مِنَ السَّمَآءِ وَمَا یَعْرُجُ فِیْهَا ۚ وَهُوَ الرَّحِیْمُ الْغَفُوْرُ ﴿۲﴾

الربط: ١ كان في الأحزاب:ألحَثُّ علي الدعوة بعنواناتٍ مُختلفة نحو:إتق الله،واتبع مايُوحي وغيره،ففي السباءألزيادةُ عليهالأن فيه مسألة نفي الشفاعة القهرية اللتي كانت مسألة ألم السجدة،مع بيان المقاصد الأربعة العالية، ٢ كان في الأحزاب:نفيُ الشفاعة بالأمثلة،ففي السبابيان الأصول والمقاصدالعالية،لأن شفاعة الشفعاءبناءعلي العلم المحيط والقُدرة الكاملة،ولاعلم لهم بأحوال المشفوع له ولاقدرة، ٣ قال في الأحزاب:لقدكان لكم في رسول الله أُسوة حسنة ٢١) وكان ﷺ يتعاهدصُغرة من الجبل(الموضع الرهيب) في الأحزاب كماروتهاعائشةؓ،ففي السباءبيان مسائل التأسي أعني المقاصدالأربعة العالية، ٤ قال في الأحزاب:وإذأخذنامِنَ النبيين مِيثاقهم،ففي السباءبيان الميثاق ببيانِ المقاصدِالأربعة، ٥ كان في الأحزاب: بيان تألُّب الأحزاب علي المركزبقوله إذجاؤكم مِن فوقكم ومِن أسفل منكم،فالآن ألزيادة علي ذالك بإنكار وعدالقيامة والمجازاة فيه،

٦ كان في الأحزاب:بيانُ عقيدة المنافقين بقوله ماوعدناالله ورسوله إلاغرورا،ففي السباءألزيادة عليها بإنكارالقيامة،بقولهم لاتأتيناالساعة، ٧ قال في الأحزاب:لقدكان لكم في رسول الله أُسوة حسنة ،٢١)ففي السباءألزيادة عليهابقوله ،،وماأرسلناك إلاكافة للناس بشيراونذيرا، ٨ كانت في الأحزاب :نفي الشفاعة ،ففي السباءنفي الشفاعة مع الردعلي العقائدالفاسدة، ٩ كان في الأحزاب:نفي الشفاعة بالأمثلة الثلاثة وبأنَّ حقائق الاشياء ثابتة فليس لرجلٍ قلبين وإن قاله الناس،ففي السباء نفي الشفاعة بالأدِلة النقلية أعني عِجزالأنبياء والجن والملائك، ١٠ كان في الأحزاب:ألردعلي الرسُوم الباطلة وإصلاح المعاشرة،ففي السباءألردعلي العقائدالباطلة، ١١ كان في الأحزاب:نفي علم الغيب عن غيرِه تعالي مرتين،ففي السباء أيضابقوله فلماقضيناعليه الموت مادلهم،آه، ١٢ قال في الأحزاب :إناعرضناالأمانة علي السماوات،ففي السباء تفصيلُ الأمانات وبيان ذِمم الإنس والجن، ١٣ كان في آخر الأحزاب:بيان العذاب علي المشركين والمنافقين،ففي السباءبيان علل العذاب،

دعوى السورة: نفي الشفاعة القهرية بدفع الشبهات وإثبات المقاصدِالأربعة،أعني،التوحيد، والرسالة٢٨

)وصدق القرآن٤) ،وإثبات الآخرة٣)،وإثبات التوحيدبالأدلة النقلية مِن الأنبياءوالملائك والجن،وبالرد
علي الأشراك الأربعة [١] ردالشرك في العلم٢)٣)١٤) [٢] والتصرف١) ٢٢) [٣]والدعاء٢٢)مع الردعلي
الشفاعة القهرية٢٣) [٤] والعبادة٤١)،أسماءالحسني:بحذف التكرارتسعة عشر١٩)

خلاصةُ السورة:فيه أربعة أبوابٍ،الباب الاول : إلي الآية١٠)وفيه أوّلادعوي التوحيد١)والأدلة العقلية
عليها١)٢)والتخويف الأخروي٥)والزجربإنكار الآخرة٣)٧)والبشارة للمؤمنين٤)والدليلُ النقلي مِن
الكُتب السابقة٦)ثم التخويفُ الدنيوي٩)

ثم إعلم: أنه شرع من هناالحصة الرابعة للقرآن إلي الآخر،وفيه إحدي وثمانون سورة مشتملة علي
إثنتاعشرة أبوابٍ،وفيه بيانُ المسئلتين،[١] نفيُ الشفاعة القهرية،[٢] إثباتُ القيامة،فأفتتح السورتين مِن
هذاالرّبع بالتحميد،كأن التحميد الأول لإفتتاح المقصد الأول،والثاني للثاني ثم في الفاطر:الأدِلة العقلية
علي هذا الدعوي وفي يس:نفيُ الشفاعة القهرية٢٣)وفي الصافات:بيانُ تضرع الملائك والجن
والانبياء،وفي ،،ص،،بالترقي ألابتلاء عليهم،فلوكانوا مُتصرفين لمَاأُبتِلُوا باالمصائب،وفي الزمر:
ردّلِمازعموامن أنهم يُقرّبوناإلي إله زُلفي،،فنفي الله في سباءألمراتب الأربع مُنتقِلامِنَ الأعلي إلي مادونه
مِن المُلكِ والشركة، والمظاهرة،والشفاعة،قاله الشيخ محمدطاهرالفنجفيري في كتابه سمط الدرر....،

الباب الاول من الربع الاخر:وفيه ثلاث سور.أعني سباء،،فاطر،،يس،،وفيه الردعلي الشفاعة القهرية
بالأدلة العقلية والنقلية،

(١)قوله:الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ،عنوان الآية:دعوي التوحيدوفيه الدليل
العقلي لتوحيدالتصرف،،ومِن القواعد أن النعت تتبعُ المنعوت،معناه إنَّ صفاتَ الكمالِ والقدرة لله
وحده، قاله الشهيد،أومعناه أنَّ كلَّ نعمة مِن الله،فهُوالحقيق بأن يُحمَد ويُثنى عليه مِن أجلِها،ويحتمل:أن
يكون الحمدالأوّل في الدنيا،والثاني في الآخرة،وعلى هذاحملهُ الزمخشري،ويحتمل:عندي أن يكون
الحمدُ الأوّل للعموم والإستغراق،فجمع الحمد في الدنيا والآخرة،ثم جرَّد منه الحمد في الآخرة،تفسير ابن
جزي (٢/ ١٦١)قوله: وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ،أي:كما هُوله في الدنيا لأنَّ النِّعم في الدارين كلُّها منه،فكما أنه
المحمود على نعم الدنيافهوالمحمود على نعم الآخرة وقيل:الحمد في الآخرة هُوحمدُ أهل الجنة
كماورد يُلهمون التسبيح والتحميدكما تُلهمون النفس،

(٢)قوله:يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ،عنوان الآية: ألدليل العقلي الثاني لإثبات التوحيد وإثبات القيامة،وهي
الدليل العلمي وكان قبلُ دليلُ التصرف ولاتصرُّف بدون العلم،أي:مِن المطر والكنوزوالأموات
والحشرات،قوله:وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا،أي:مِن النبات والشجر والعيُون والمعادِن والأموات إذابُعثوا
،قوله:وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ أي:مِن المطروالثلج والبرد،وأنواع البركاة والملائكة،
قوله:وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا،أي في السماء مِن الملائكة وأعمالِ العباد والأرواح،

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ لِّيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾

(٣)قوله:وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ عنوان الآية:إثبات الآخرة بالقسم بذاته تعالي والزجر للمنكرين،معناه أنهم أنكرواالبعث،وأنكروإثبات العلم المحيط والقدرة الكاملة لله وقيل:إستبطئوا ماوعدوه من قيام الساعة على سبيل اللهووالسُّخرية، تفسير الخازن (٣/ ٣٢١)

قوله:في السموات ولا في الأرض فيه لطيفةٌ وهي أنَّ الإنسان له جسمٌ وروح،فالأجسام أجزاؤها في الأرض،والأرواح في السماء فقوله تعالى{في السموات}إشارة إلى علمه بالأرواح وما فيهامن الملائكة وغيرهم.وقوله تعالى{ولافي الأرض}إشارة إلى علمه بالأجسام ومافي الأرض من غيرها،فإذاعلم الأرواح والأجسام قدرعلى جمعهمافلا إستبعادفي الإعادة.السراج المنير (٣/ ٢٤٩)

قوله:ولا أصغرُ من ذلك إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ ذِكْرَمِثْقَالِ الذَّرَّةِ لَيْسَ لِلتَّحْدِيدِ بَلِ الأَصْغَرُمِنْهُ لايَعْزُبُ،وَعَلَى هٰذَا فَلَوْقَالَ قَائِلٌ فَأَيُّ حَاجَةٍ إِلَى ذِكْرِالأَكْبَرِ،فَإِنَّ مَنْ عَلِمَ الأَصْغَرَمِنَ الذَّرَّةِ لا بُدَّ مِنْ أَنْ يَعْلَمَ الأَكْبَرَ؟فَنَقُولُ:لَمَّا كَانَ اللهُ تَعَالَى أَرَادَ بَيَانَ إِثْبَاتِ الأُمُورِفِي الْكِتَابِ،فَلَوِ اقْتَصَرَ عَلَى الأَصْغَرِ لَتَوَهَّمَ مُتَوَهِّمٌ أَنَّهُ يُثْبِتُ الصَّغَائِرَ لِكَوْنِهَا مَحَلَّ النِّسْيَانِ،أَمَّا الأَكْبَرُفَلا يُنْسَى فَلاحَاجَةَ إِلَى إِثْبَاتِهِ،فَقَالَ الإِثْبَاتُ فِي الْكِتَابِ لَيْسَ كَذَلِكَ فَإِنَّ الأَكْبَرَ أَيْضًا مَكْتُوبٌ فِيهِ، تفسير الرازي (٢٥/ ١٩٢)

(٣)قوله:لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا،عنوان الآية:البشارة وذكرعلّةِ إتيان القيامة،وفي الآية ذكرالإيمان والعمل الصالح مع ذكرالجزاء أعني المغفرة والرزق الكريم،والعلة هُوأنَّ المسيء قد يبقى في الدنيامُدَّة مديدة في اللذات العاجلة ويموت عليها،والمحسن قد يدوم في الدنيا في الآلام الشديدة ويموت فيها فلولا دارٌتكون للجزاء لكان الأمرعلى خلافِ الحكمة.اللباب (١٦/ ٦)

قوله:كريمٌ.حَسَنٍ فى الجنة لاتعب فيه، ولامنٌ عليه لِمآ أتوابهامن الحسنات وتفضلا،التفسير المظهري (٨/ ٤)

فإن قيل:ماالحكمة في تمييزه الرزق بأنه كريم ولم يصف المغفرة؟أجيب:بأنَّ المغفرة واحدة وهي للمؤمنين،وأماالرزق فمِنهُ شجرةُ الزقوم والحميم، ومِنهُ الفواكه والشراب الطهور فمَيَّزالرزق لحصول الإنقسام فيه ولم يميزالمغفرة لعدم الإنقسام فيها.

(٥)قوله:وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا، عنوانُ الآية التخويفُ الأُخروي،الربط:لمابيَّن تعالى حال المؤمنين يوم القيامة بيَّن حال الكافرين في ذلك اليوم،يعني في إبطال أدِلَّتِنا،قوله:معجزين،يعني يحسبُون أنهم يَفُوتُوننا،وَأَنَّ اللهَ لا يَقْدِرُعَلَى بَعْثِهِمْ فِي الآخِرَةِ، وَظَنُّوا أَنَّا نُهْمِلُهُمْ،تفسير القرطبي (١٣/ ٢٦١)

قوله:من رجزٍ،أي:سيئ العذاب مايتنفرمنه.قاله قتادة،قوله:أليم أي:مؤلم قال الرازي:قال:هناك لهم رزق كريم ولم يقل بمن التبعيضية،فلم يقل لهم نصيب من رزق ولارزق من جنس كريم،وقال ههنا{لهم

وَيَرَى الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْعِلْمَ الَّذِيْۤ اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ هُوَالْحَقَّ ۙ وَيَهْدِيْۤ اِلٰى صِرَاطِ الْعَزِيْزِ الْحَمِيْدِ ﴿۶﴾ وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلٰى رَجُلٍ يُّنَبِّئُكُمْ اِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۙ اِنَّكُمْ لَفِيْ خَلْقٍ جَدِيْدٍ ۚ ﴿۷﴾ اَفْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا اَمْ بِهٖ جِنَّةٌ ۭ بَلِ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلٰلِ الْبَعِيْدِ ﴿۸﴾ اَفَلَمْ يَرَوْا اِلٰى مَا بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاۗءِ وَالْاَرْضِ ۭ اِنْ نَّشَاْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْاَرْضَ اَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاۗءِ ۭ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيْبٍ ۧ ﴿۹﴾

عذاب من رجزأليم} بلفظةٍ صالحةٍ للتبعيض وذلك إشارة إلى سَعَةِ الرحمة وقِلَّة الغضب، السراج المنير (٣/ ٢٨٩)

(٦) قوله: وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ، عنوان الآية: الدليل النقلي مِن أهل الكتاب في مقابلة، معاجزين، أي إنهم يصدقون، الربط: لَمَّا ذَكَرَ الَّذِينَ سَعَوْافِي إِبْطَالِ النُّبُوَّةِ بَيَّنَ أَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ يَرَوْنَ أَنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ. قَالَ مُقَاتِلٌ: "هُمْ مُؤْمِنُو أَهْلِ الْكِتَابِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ. وَقِيلَ: جَمِيعُ الْمُسْلِمِينَ، وَهُوَ أَصَحُّ لِعُمُومِهِ. وَالرُّؤْيَةُ بِمَعْنَى الْعِلْمِ والمرادمنه كمال العلم، وقوله، الذي أنزل، هوالمفعول الأول، وهوضميرفصل، وقوله الحق: مفعول ثان، قوله: وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ أَيْ يَهْدِي الْقُرْآنُ إِلَى طَرِيقِ الْإِسْلَامِ الَّذِي هُوَ دِينُ اللهِ العزيزالذي لايغلبه أحدٌ. الحميدمحمودٌبلِسان كلِّ أحدٍلايليق به العجز، تفسير القرطبي (١٢/ ٢٦١)

(٧) قوله: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا، عنوان الآية: الزجربإنكارالقيامة والرسول، أي المنكرين للبعث المتعجبين منه، قوله: هَلْ نَدُلُّكُمْ أي: قال بعضهم لبعض هل ندُلُّكم، قوله: عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ يعنُون محمداﷺ معناه يحدثكم بأعجوبة مِن الأعاجيب وهي أنكم،

قوله: إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ، أي: قُطعتم كلَّ تقطيع وفرقتم كل تفريقٍ، وصرتم تُرابا،

قوله: إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أي: يقول إنكم تبعثون وتنشئون خلقا جديدا بعد أن تكونوارُفاتاوترابا،

(٨) قوله: أَفْتَرى عَلَى اللهِ كَذِبًا، عنوان الآية: أيضازجرٌ، وبيانُ التقابل، معناه هل إفتري الكذب مع كونه عاقلا، أم به جنة، ذاهبُ العقل فمايقوله هُولأجل الجنون، تفسير الخازن (٣/ ٢٣٢)

قوله: بَلِ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ أَيْ: لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا قَالُوا، بَلْ هُوَ أَصْدَقُ الصَّادِقِينَ، وَمَنْ يُنْكِرِ الْبَعْثَ فَهُوَغَدًافِي الْعَذَابِ، وَالْيَوْمَ فِي الضَّلَالِ عَنِ الصَّوَابِ، إِذْصَارُوا إِلَى تَعْجِيزِ الْإِلَهِ وَنِسْبَةِ الِافْتِرَاءِ إِلَى مَنْ أَيَّدَهُ اللهُ بِالْمُعْجِزَاتِ. تفسير القرطبي (١٤/ ٢٦٣)

(٩) قوله: أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ عنوان الآية: التخويف الدنيوي، الربط: [١] لماذكر العذاب، ذكرههناأنواع العذاب، [٢] ولماذكرتعالى الدليل على كونه عالم الغيب وكونه مُجازياًعلى السيئات والحسنات، ذكردليلاآخرفيه التهديدوالتوحيد، السراج المنير (٣/ ٢٨١) أي: فيعلموا أنهم حيث كانوا في أرضي وتحت سمائي، فإنَّ أرضي وسمائي مُحيطة بهم لايخرجون مِن أقطارها وأناقادرٌ عليهم،

قوله: إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ، أي: كماخسفنابقارون، القصص ٨٢) والعنكبوت ٤٠) والنحل ٤٥) والإسراء ٦٨) قوله: أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفاً مِنَ السَّمَاءِ، أي: كمافعلنا بأصحاب الأيكة،

وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ۖ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾

قوله:لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ أيْ تَائِبٍ رَجَّاعٍ إِلَى اللهِ بِقَلْبِهِ.وَخُصَّ الْمُنِيبُ بِالذِّكْرِ لأَنَّهُ الْمُنْتَفِعُ بِالْفِكْرَةِ فِي حُجَجِ اللهِ وآياته.تفسير القرطبي (١٤/ ٢٦٤).

(١٠)قوله:وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا،الباب الثاني:إلي الآية٢٢)وفيه بيانُ حال داؤدوسليمان عليهما السلام١٠)١٢)وحال الجن١٤)لدفع الشبهات علي التوحيدوالأدلة النقلية ببيان عبديتهم،والأدلة النقلية لنفي الشفاعة القهرية،ثم التخويفُ الدُّنيوي بواقعة أهل السباء من١٥)إلي١٩)وبيان عداوة الشيطان٢٠)

(١٠) ١١)قوله:وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا عنوان الآية:جوابُ الشبهة في حق داؤد ﷺ بأنه كان ذاقدرة وكسب،أجاب:بأنهاكانت من الله تعالي،الربط:ولماذكرتعالى مَن يُنيب مِن عباده،قال وكان مِن جُملتهم داود ﷺ،**قوله:فضلا**،[١] يعني ألنبوة والكتاب.[٢] وقيل:ألملك،[٣] وقيل:هوجميع ما أوتي مِن حسن الصوت، وغيرذلك مماخص به،**قوله:ياجبالُ أوِّبي معَهُ**،أي:وقُلناياجبال سَبِّحِي معه إذاسبح،وقيل:رجِّعي معه إذا رجع ونُوحي معه إذاناح،وذلك كما:«كان الحصى يُسبح في كفِّ نبينا ﷺ وكفِّ أبي بكروعمر ﷺ» وكما:«كان الطعام يُسبح في حضرته الشريفة وهُويؤكل»وكما«كان الحجر يُسلِّم عليه وأسكِفة الباب وحوائط البيت تؤمِّن على دُعائه»و«حَنِين الجذع مشهورٌ»وكما«كان الضبُّ يَشهَدُله»و«الجمل يشكو إليه ويَسجد بين يديه»ونحوذلك،وكما:«جاء الطائرالذي يُسمى الحمرة تَشكوالذي أخذ بيضها،فأمره النبي ﷺ برده رحمة لها»السراج المنير (٣/ ٢٨٢).

قوله:وَالطَّيْرَ،منصوب بإضمار فعلٍ أي:وسخرناله الطير أوأمرناالطير أن تسبح معه فكان داود ﷺ إذا نادى بالتسبيح أو بالنياحة أجابته الجبال بصداها،وعكفت الطيرعليه من فوقه وقيل:كان داود ﷺ إذالحقه ملَلٌ أوفتورٌ أسمعه الله تعالى تسبيح الجبال فينشط له،

قوله:وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ،ليُونة الشمع أوكالعجين يعمل منه ما يشاء مِن غيرنارٍولاضرب مِطرقةٍ، تفسير الخازن (٣/ ٤٢٢) وفِي هَذِهِ الآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى تَعَلُّمِ أَهْلِ الْفَضْلِ الصَّنَائِعَ،وَأَنَّ التَّحَرُّفَ بِهَالايَنْقِصُ مِنْ مَنَاصِبِهِمْ، بَلْ ذَلِكَ زِيَادَةٌ فِي فَضْلِهِمْ وَفَضَائِلِهِمْ ،إِذْ يَحْصُلُ لَهُمُ التَّوَاضُعُ فِي أَنْفُسِهِمْ وَالاِسْتِغْنَاءُ عَنْ غَيْرِهِمْ،وَكَسْبُ الْحَلالِ الْخَلِيِّ عَنِ الإِمْتِنَانِ.وفي الحديث:عَنِ الْمِقْدَامِ ﷺعَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺقَالَ:«مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ،خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ،وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ ﷺ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ» صحيح البخاري (٣/ ٥٧)

قوله:أَنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ أَيْ:كَوَامِلَ تَامَّاتٍ وَاسِعَاتٍ،كمافي الأنبياء٨٠) **قوله:وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ** قَالَ قَتَادَةُ: كَانَتِ الدُّرُوعُ قَبْلَهُ صَفَائِحَ فَكَانَتْ ثِقَالا،فَلِذَلِكَ أُمِرَهُوَبِالتَّقْدِيرِ فِيمَا يَجْمَعُ مِنَ الْخِفَّةِ وَالْحَصَانَةِ.وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:التَّقْدِيرُ الَّذِي أُمِرَ بِهِ هُوَ فِي الْمِسْمَارِ،أَيْ لا تَجْعَلْ مِسْمَارَ الدِّرْعِ رَقِيقًا فَيَقْلَقَ(لايستقرفي مكان) وَلاغَلِيظًا فَيَفْصِمُ الْحَلَقَ.تفسير القرطبي (١٤/ ٢٦٧) وقيل:إجعل كُلَّ حلقة مساوية لأُختها مع كونهاضيقة لئلاَّ

وَلِسُلَيْمٰنَ الرِّيْحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَّ رَوَاحُهَا شَهْرٌ ۚ وَاَسَلْنَا لَهٗ عَيْنَ الْقِطْرِ ؕ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَّعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِاِذْنِ رَبِّهٖ ؕ وَمَنْ يَّزِغْ مِنْهُمْ عَنْ اَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيْرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُوْنَ لَهٗ مَا يَشَآءُ مِنْ مَّحَارِيْبَ وَتَمَاثِيْلَ

ينفذ منهاسهم، ولتكن في ثخنهابحيث لايقطعها سيف، ولاتثقل على الدرع فتمنعه خفة التصرف وسرعة الإنتقال في الكروالفروالطعن والضرب في البرد والحر، والظاهركماقال البقاعي أنه لم يكن في حلقهامساميرلعدم الحاجة بإلانة الحديد إليها ،السراج المنير (٣/ ٢٨٣)

عَنْ وَهَبِ بْنِ مُنَبِّه مَامَضْمُونُهُ: أَنَّ دَاوُدَ ﷺ كَانَ يَخْرُجُ مُتَنَكِّرًا، فَيَسْأَلُ الرُّكْبَانَ عَنْهُ وَعَنْ سِيرَتِهِ، فَلا يَسْأَلُ أَحَدًا إلا أَثْنَى عَلَيْهِ خَيْرًا فِي عِبَادَتِهِ وَسِيرَتِهِ وَمَعْدَلَتِهِ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ. قَالَ وَهْبٌ: حَتَّى بَعَثَ اللهُ مَلَكًا فِي صُورَةِ رَجُلٍ، فَلَقِيَهُ دَاوُدُ فَسَأَلَهُ كَمَا كَانَ يَسْأَلُ غَيْرَهُ، فَقَالَ: هُوَ خَيْرُ النَّاسِ لِنَفْسِهِ وَلأُمَّتِهِ، إلاأَنَّ فِيهِ خَصْلَةً لَوْلَمْ تَكُنْ فِيهِ كَانَ كَامِلا قَالَ: مَاهِيَ؟ قَالَ: يَأْكُلُ وَيُطْعِمُ عِيَالَهُ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ، يَعْنِي: بَيْتَ الْمَالِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ نَصَبَ دَاوُدُ ﷺ، إِلَى رَبِّهِ فِي الدُّعَاءِ أَنْ يُعَلِّمَهُ عَمَلا بِيَدِهِ يَسْتَغْنِي بِهِ وَيُغْنِي بِهِ عِيَالَهُ، فَأَلانَ لَهُ الْحَدِيدَ، وَعَلَّمَهُ صَنْعَةَ الدُّرُوعِ، فَعَمِلَ الدِّرْعَ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ عَمِلَهَا، قَالَ: وَكَانَ يَعْمَلُ الدِّرْعَ، فَإِذَا إرْتَفَعَ مِنْ عَمَلِهِ دِرْعٌ بَاعَهَا، فَتَصَدَّقَ بِثُلُثِهَا، وَاشْتَرَى بِثُلُثِهَا مَا يَكْفِيهِ وَعِيَالَهُ، وَأَمْسَكَ الثُّلُثَ يَتَصَدَّقُ بِهِ يَوْمًا بِيَوْمٍ إِلَى أَنْ يَعْمَلَ غَيْرَهَا. تفسير ابن كثير (٦/ ٢٩٨)

(١٢) قوله: ولسليمان الريح عنوان الآية: جواب الشبهة في تسخيرالريح لسليمان ﷺ بأنه كان في إختياره، أجاب أن الله سخرله، أيضا الواقعة دليل علي التوحيدوالبعث بعدالموت الربط: ولماأتم الله تعالى المرادمِن آيات داود ﷺ، أتبعها بعض آيات إبنه سليمان ﷺ لمشاركته في الإنابة،

قوله: غُدُوُّها شَهْرٌ وَرَواحُها شَهْرٌ، [١] معناه أنَّ مسيرغدوتلك الريح المسخَّرة له مسيرة شهر، ومسيرُرواحِهامسيرة شهرٍ فكانت تسيرُبه في يومٍ واحدٍ مسيرة شهرين، [٢] قيل: كان يغدُومِن دِمشق فيقبل بإصطخر(موضع مِنْ إيران) وبينهمامسيرة شهر، ثم يروح من إصطخرفيبيت بكابل وبينهمامسيرة شهرٍ للراكب المسرع، [٣] وقيل: إنه كان يتغدى بالريِّ ويتعشى بسمرقند،

قوله: وَأسَلْنا لَهُ عَيْنَ القِطْرِ أي: أذبنا له عينَ النُّحاس وقيل: أذاب الله لِسُلَيمان النُّحاس كما ألان لداودالحديد، قال بن عباس: كانت تسيلُ له باليمن عينٌ مِن نحاسٍ، يصنع منهاما أحب، تفسير ابن جزي (٢/ ١٦٢)،

قوله: وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإذْنِ رَبِّه أي بأمرربه إشارة إلي أنه لم يكن سحراكمايقوله اليهود، قال بن عباس: سخرالله الجن لسليمان ﷺ وأمرهم بطاعته فيمايأمرهم به،

قوله: نُذِقْهُ مِنْ عَذابِ السَّعِيرِ، قيل: هذافي الآخرة وقيل: في الدنياوذلك أنَّ الله تعالى وكَّل بهم ملكًا بيده سوط مِن نارٍ فمن زاغ منهم عن طاعةِ سليمان ﷺ ضرَبه بذلك السوط ضربة أحرقته.

(١٣) قوله: يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِنْ مَحارِيبَ، عنوان الآية: بيانُ تسخيرالجن وأعمالهم، [١] أي: مساجد وكان مماعملُوا له بيت المقدس، [٢] وقيل: هي الأبنيةُ المرتفعة والقصوروالمجالس الشريفة المصونة عن الإبتذال، قوله: وَتَماثِيلَ أي ويعملُون له تماثيل أي صوراغيرمحرمة مِنَ النبات والأشجار، وماقيل: أنهم كانوا يصورون صور الملائكة والأنبياء والصالحين في المساجدليراها الناس فيزدادواعبادة، فلايصح بذل

وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ۚ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾

علي خلافهِ الحديث: عَنْ عائِشَةَ ﷺ، أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ، وَأُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتَا كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِالحَبَشَةِ فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَذَكَرَتَا لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ «إِنَّ أُولَئِكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ، فَأُولَئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ» صحيح البخاري (١/ ١٣)

قوله: وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ أي: قِصاع كالحياض التي يُجبى فيها الماء، قيل: كان يقعُد على الجفنة الواحدة ألف رجل يأكلون منها والله أعلم، قوله: وَقُدُورٍ راسيات أي ثابتات على أثافيها لاتحرك، ولاتنزل عن أماكنها لِعظمهن وكان يُصعد إليها بالسلالم وكان باليمن،

قوله: اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا أي وقُلنا ياآل داود إعملوا بطاعة الله تعالى شكراعلى نِعَمِه، قيل: المراد مِن آل داود نفسه وقيل: داود وسليمان وأهل بيته، قال ثابت البناني: كان داود نبي الله ﷺ قدجزأساعات الليل والنهارعلى أهله فلم تكن تأتي ساعة من ليل أونهار إلا وإنسانٌ من آل داود قائم يُصلي،

قوله: وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ أي قليلٌ العامل بطاعتي شكرالنعمتي. تفسير الخازن (٣/ ٤٤٣) وَأَنَّ الشُّكْرَ حَقِيقَتُهُ الإِعْتِرَافُ بِالنِّعْمَةِ لِلْمُنْعِمِ وَاسْتِعْمَالُهَا فِي طَاعَتِهِ، وَالْكُفْرَانُ اسْتِعْمَالُهَا فِي الْمَعْصِيَةِ. وَقَلِيلٌ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ، لِأَنَّ الْخَيْرَ أَقَلُّ مِنَ الشَّرِّ، وَالطَّاعَةُ أَقَلُّ مِنَ الْمَعْصِيَةِ، بِحَسَبِ سَابِقِ التَّقْدِيرِ. تفسير القرطبي (١٤/ ٢٧٩) وروي عن عمر ﷺ أنه سمع رجلاً يقول: اللهم إجعلني من القليل فقال عمر: ماهذا الدعاء؟ فقال: إني سمعت الله يقول{وقليل من عبادي الشكور} فأنا أدعوه أن يجعلني من ذلك القليل فقال عمر ﷺ: كلُّ الناس أعلم من عمر. السراج المنير (٣/ ٢٨٨)

(١٤) قوله: فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ، عنوانُ الآية: بيانُ عجزسليمان بالطريقين الأول أنه مات والثاني أنه لم يكن لجسده قوّة بعدالموت حيث سقط بعدتضعيف العصا، فكيف يقدرعلي نصرة الغيربعد الموت وأيضا ذكرحال الجن بأنهم ماكانوايعلمون الغيب كَماكَانُوا يَتَوَهَّمُونَ وَيُوهِمُونَ النَّاسَ ذلك،

قوله: تبينت الجن، وكَانَتِ الْجِنُّ تَدَّعِي عِلْمَ الْغَيْبِ، فَلَمَّا مَاتَ سُلَيْمَانُ ﷺ وَخَفِيَ مَوْتُهُ عَلَيْهِمْ "تَبَيَّنَتْ للناس، أوتبينت للجن حال أنفسهم، أَنْ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَالَبِثُوا فِي الْعَذابِ الْمُهِينِ" قاله قتادة،

وقال ابْنُ مَسْعُودٍ: أَقَامَ حَوْلًا وَالْجِنُّ تَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى أَكَلَتِ الْأَرَضَةُ مِنْسَأَتَهُ فَسَقَطَ. تفسير القرطبي (١٤/ ٢٧٨)

وقصة الآية: أن سليمان ﷺ دخل قبة من قوارير، وقام يُصلي مُتكئاعلى عصاه، فقبض روحه وهومتكئ عليها فبقى كذلك سنة، لم يعلم أحد بموته، حتى وقعت العصافخرّ إلى الأرض. وإختصرناكثيراًمما ذكره الناس في هذه القصة لعدم صحته، تفسير ابن جزي (٢/ ١٦٣)

وفي الحديث: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: "أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ ﷺ لَمَّا (جدّدبناءه لأنه بناه أولاالملائكة) بَنِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ سَأَلَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خِلَالًا ثَلَاثَةً: سَأَلَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ فَرَغَ مِنْ بِنَاءِ

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ

الْمَسْجِدِ أنْ لا يَأتِيَهُ أحَدٌ لايَنْهَزُهُ إلا الصَّلاةُ فِيهِ أنْ يُخْرِجَهُ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أمُّهُ "سنن النسائي (٢/ ٣٤)
عن بن عباس قال: قَالَ سُلَيْمَانُ: اللَّهُمَّ عَمِّ عَلَى الْجِنِّ مَوْتِي حَتَّى يَعْلَمَ الإنْسُ أنَّ الْجِنَّ لاتَعْلَمُ الْغَيْبَ .قَالَ: فَنَحَتَهَاعَصًا يَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا،فَأكَلَتْهاالأرَضَةُ فَسَقَطَ[فَخَرَّ]فَحَزَرُوا أكْلَهَا،وَالْجِنُّ تَعْمَلُ - الأرَضَةَ فَوَجَدُوهُ حَوْلا، فَتَبَيَّنَتِ الإنْسُ أنَّ الْجِنَّ لَوْكَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُواحَوْلا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ»"وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَؤُهَاهَكَذَا، فَشَكَرَتِ الْجِنُّ الأرَضَةَ فَكَانَتْ تَأْتِيهَا بِالْمَاءِ حَيْثُ كَانَتْ.رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَالْبَزَّارُ بِنَحْوِهِ، مَرْفُوعًاوَمَوْقُوفًا، وَفِيهِ عَطَاءٌ وَقَدِ اخْتَلَطَ،وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِمَارِجَالُ الصَّحِيحِ. مجمع الزوائد (٨/ ٢٠٨)

(١٥)قوله:لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ،عنوان الآية:أنموذج التخويف الدنيوي بحال أهل السبا، بعدأجوبة الشبهات وبعدالدليل النقلي ،الربط لمابيّن تعالى حال الشاكرين لنعمه بذكرداود وسليمان عليهما السلام،بيّن حالَ الكافرين لأنعُمِه بحكاية أهل سبأ،السراج المنير (٣/ ٢٨٩)

كَانَتْ سَبَأٌ مُلُوكَ الْيَمَنِ وَأهْلَهَا، وَكَانَتِ التَّبَابِعَةُ مِنْهُمْ،وَبِلْقِيسُ صَاحِبَةُ سُلَيْمَانَ مِنْهُمْ،وَكَانُوافِي نِعْمَةٍ وَغِبْطَةٍ فِي بِلادِهِمْ،وَعَيْشِهِمْ وَاتِّسَاعِ أرْزَاقِهِمْ وَزُرُوعِهِمْ وَثِمَارِهِمْ.وَبَعَثَ اللهُ إلَيْهِمُ الرُّسُلَ وروي أنهم بعث لهم ثلاثة عشر نبيا تَأْمُرُهُمْ أنْ يَأْكُلُوامِنْ رِزْقِهِ،وَيَشْكُرُوهُ بِتَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ،فَكَانُواكَذَلِكَ مَاشَاءَ اللهُ ثُمَّ أعْرَضُواعَمَّا أُمِرُوا بِهِ،فَعُوقِبُوا بِإرْسَالِ السَّيْلِ وَالتَّفَرُّقِ فِي الْبِلادِ أيْدِيَ سَبَأٍ شَذَرَمَذَرَ،تفسير ابن كثير (٦/ ٥٠٤) وسباهورَجُلٌ وُلِدَ لَهُ عَشَرَةٌ مِنَ الْوَلَدِ،فَتَيَامَنَ سِتَّةٌ وَتَشَاءَمَ أرْبَعَةٌ، فَأمَّا الَّذِينَ تَشَاءَمُوا:فَلَخْمٌ وَجُذَامٌ وَعَامِلَةُ وَغَسَّانُ،وَأمَّا الَّذِينَ تَيَامَنُوا: فَكِنْدَةُ ،وَالأشْعَرِيُّونَ،وَالأزْدُ،وَمُذْحِجٌ،وَحِمْيَرٌ، وَأنْمَارٌ"فَقَالَ رَجُلٌ:مَاأنْمَارٌ؟ قَالَ:"الَّذِينَ مِنْهُمْ خَثْعَمُ وَبَجِيلَةُ "وَاسْمُ سَبَأٍ:عَبْدُ شَمْسِ بْنُ يَشْجُبَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ.وَقِيلَ:هوأوّل مَن تكلّم بالعربية،وَإنَّمَا سُمِّيَ سَبَأً لأنَّهُ أوَّلُ مَنْ سَبَأَ فِي الْعَرَبِ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ:الرَّائِشُ،لأنَّهُ أوَّلُ مَنْ غَنِمَ فِي الْغَزْوِ فَأعْطَى قَوْمَهُ،وَذَكَرُواأنَّهُ بَشَّرَبِرَسُولِ اللَّهِ ﷺفِي زَمَانِهِ الْمُتَقَدِّمِ ،وَقَالَ فِي ذَلِكَ شِعرًا:

سَيَمْلِكُ بَعْدَنَا مُلْكًا عَظِيمًا...نَبِيٌّ لا يُرَخِّصُ فِي الْحَرَامِ**
وَيَملك بَعْدَه منهُم مُلوك ... يدِينُون العِبادَ بغَير دامٍ ** (أي يقتلون بدون دم)
ويَملِكُ بَعْدهم مِنّا مُلوك ... يَصير' المُلك فينَا بِاقْتسَامٍ **
وَيَملك بَعْد قَحطَان نَبِيٌّ ... تَقِي مُخبتٌ خَيْرُ الأنَامِ**
وسُمِيّ أحْمَدًا يَا لَيتَ أنِّي ... أعَمَّرُ بَعْد مَبْعَثه بِعَامٍ **
فأعضُده وأحْضره بنَصْرِي ...بكُلِّ مُدَجّج(طريق مظلم)وبكُلِّ رَامٍ** (الطريق المستوي)
مَتَى يَظْهَرْ فَكُونُوا نَاصريه ... وَمَنْ يَلْقَاهُ يُبلغه سَلامي** تفسير ابن كثير (٦/ ٥٠٥)

قوله:في مسكنهم أي بمأرب مِن أرض اليمن،قَال بن عباس:على ثلاثة فراسخ مِن صنعاء،قوله:آية أي دلالة على وحدانيتناوقدرتنا،قوله جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ هي تفسيرالآية والتثنية للكثرة،[١] يعني عن يمين الوادي وشماله،[٢] وقيل عن يمين مَن أتاهماوشماله،[٣] وقيل كان لهم وادقد أحاطت به الجنتان،قال

وَاشْكُرُوْا لَهُ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَّ رَبٌّ غَفُوْرٌ ﴿١٥﴾ فَاَعْرَضُوْا فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنٰهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ اُكُلٍ خَمْطٍ وَّاَثْلٍ وَّشَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيْلٍ ﴿١٦﴾ ذٰلِكَ جَزَيْنٰهُمْ بِمَا كَفَرُوْا ۚ وَهَلْ نُجٰزِيْٓ اِلَّا الْكَفُوْرَ ﴿١٧﴾

الماجدي في عرض ثلاث ماة أميال مُربعًا، قوله: كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ أي: قيل لهم كلوامِن ثمارالجنتين، فكانت أخصب البلاد وأطيبهاوأكثرهاثماراًحتى كانت المرأة تضع على رأسها مِكتلاً فتطوف به بين الأشجار فيمتلئ المكتل مِن جميع أنواعِ الفواكه مِن غير أن تمسَّ شيئاً بيدِها ممايتساقط فيه من الثمر.،قاله قتادة،

قوله: وَاشْكُرُوا لَهُ،أي على مارزقكم مِن النعمة واعملوابطاعته،قوله: بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ أي:أرض مارب،وهي سبأ بلدةٌ طيبة فسيحة،ليست بسبخةٍ،وقيل:لم يكن يُرى في بلدتهم بعُوضة ولاذُبابٌ ولابرغوثٌ ولاحيّة ولا عقرب،وكانَ الرجل يمربِبلدتهم وفي ثيابه القُمل فيمُوت القُمل مِن طيب الهواء،

قوله: وَرَبٌّ غَفُورٌ قال وهب أي وربُّكم إن شكرتم على مارزقكم ربٌّ غفور.قَالَ البقاعي:وأخبرني بعض أهل اليمن أنها اليوم مفازة قرب صنعاء قال:وفي بعضها عنب يُعمل منه زبيب كبارجداً في مقداردُرّ تلي بلاد الشام،وهوفي غاية الصفاء كأنه قطع المصطكي وليس له نوى أصلاً إنتهى.السراج المنير (٣/ ٢٩٠)

(١٦)قوله: فَأَعْرَضُوا،عنوان الآية بيانُ سبب العذاب،قَالَ وهب:أرسل الله إليهم ثلاثة عشرنبيا فدعوهم إلى الله تعالى وذكروهم نعمه عليهم وأنذروهم عقابه فكذبوهم وقالواما نعرف لله علينا نعمة فقولوالربكم فليحبس هذه النعمة عنا إن إستطاع فذلك إعراضهم،تفسير الخازن (٣/ ٤٤٥)

قوله: فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ قِيلَ:الْمُرَادُ بِالْعَرِمِ الْمِيَاهُ الْغَزِيرُ فَيَكُونُ مِنْ بَابِ إِضَافَةِ الِاسْمِ إِلَى صِفَتِهِ،مِثْلَ:"مَسْجِدُ الْجَامِعِ" وَقِيلَ:أنَّ العرم إسمٌ للوادي الذي كان فيه الماء نفسه قاله ابن الأعرابي وَقِيلَ:الْجُرَذُ.وَذَكَرَ ابْنُ عَبَّاسٍ،أَنَّ اللهَ،عَزَّ وَجَلَّ،لَمَّا أَرَادَ عُقُوبَتَهُمْ بِإِرْسَالِ الْعَرِمِ عَلَيْهِمْ،بَعَثَ عَلَى السَّدِّ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ،يُقَالُ لَهَا:"الْجُرَذُ" نَقَبَتْهُ قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ:وَقَدْ كَانُوا يَجِدُونَ فِي كُتُبِهِمْ أَنَّ سَبَبَ خَرَابِ هَذَاالسَّدِّ هُوَالْجُرَذ فَكَانُوا يَرْصُدُونَ عِنْدَهُ السَّنَانِيرَ بُرْهَةً مِنَ الزَّمَانِ،فَلَمَّاجَاءَ الْقَدَرُغَلَبَتِ الْفَأْرُالسَّنَانِيرَ،وَوَلَجَتْ إِلَى السَّدِّ فَنَقَبَتْهُ، فَانْهَارَ عَلَيْهِمْ .تفسير ابن كثير (٦/ ٥٠٧) والأوس والخزرج منهم،السراج المنير (٣/ ٢٩١)

قوله: ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ قِيلَ:هوشجرالأراك وثمرة البربر وَقِيلَ:كلُّ نبت أخذ طعما مِن المرارة حتى لايمكن أكله،فهوخمط قاله المبرد،قوله: وَأَثْلٍ،قِيلَ:هو الطرفاء(غز)وَقِيلَ شجرة يشبه الطرفاء إلا أنه أعظم منه،قوله: وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ هوشجرمعروف ينتفع بورقة في الغسل وثمره النبق،ولم يكن السدرالذي بدلوه مما ينتفع به بل كان سدرابريا لايصلح لشيء،تفسير الخازن (٣/ ٤٤٦)

(١٧)قوله: ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا،عنوان الآية:هي تفسيرالإعراض وبيان سبب العذاب،أي إرسال العرم وغيره،قوله: وَهَلْ نُجَازِي إِلا الْكَفُورَ أي:لانجازي مثل هذاالجزاءإلامَن كفرالنعمة ولم يشكرها، أومعناه لانأخذبكلِّ الذنب إلاالكفورحيث لايُعاف له شيئ من ذنبه،قاله الشيخ عبدالسلام، وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ:صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ.لا يُعَاقَبُ بِمِثْلِ فِعْلِهِ إِلاالْكَفُورُ.وَقَالَ طَاوُسٌ:لايُنَاقَشُ إِلاالْكَفُورُ وَعَنِ ابْنِ

وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً

خيرة: وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: جَزَاءُ الْمَعْصِيَةِ الْوَهْنُ فِي الْعِبَادَةِ، وَالضِّيقُ فِي الْمَعِيشَةِ، وَالتَّعَسُّرُ فِي اللَّذَّةِ. قِيلَ: وَمَا التَّعَسُّرُ فِي اللَّذَّةِ؟ قَالَ: لَا يُصَادِفُ لَذَّةً حَلَالًا إِلَّا جَاءَهُ مَنْ يُنَغِّصُه إِيَّاهَا. تفسير ابن كثير (٥٠٨/٦)

(١٨) قوله: وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى، عنوان الآية: بيان النعمة الأخري وهو الأمن في الأسفار وقُرب القُري، قوله: الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا أي: بالماء والشجر، وهي قرى الشام، الإسراء ١)، قوله: قُرًى ظَاهِرَةً، أي: متواصلة تظهر الثانية من الأولى لقربها منها، قيل: كان متجرهم من اليمن إلى الشام فكانوا يبيتون بقرية ويقيلون بأخرى وكانوا لا يحتاجون إلى حمل زاد من سبأ إلى الشام، وقيل: كانت قراهم أربعة آلاف



وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ۖ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ

وسبعمائة قرية متصلة من سبأ إلى الشام، قوله: وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ أي: قدرنا سيرهم بين هذه القرى فكان سيرهم في الغدو والرواح على قدر نصف يوم، فإذا ساروا نصف يوم وصلوا إلى القرية ذات مياه وأشجار،

قوله: آمِنِينَ أي: لاتخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا،

(١٩) قوله: فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا عنوان الآية: بيان كفرانهم النعمة ونزول العذاب بالتمزيق، قالوها بلسان القال أو الحال لما بطروا النعمة، وسئموا الراحة الهنيئ وطغوا ولم يصبروا على العافية فقالوا: لو كانت جناتنا أبعد مما هي كان أجدر أن نشتهيها، وطلبوا الكد والتعب في الأسفار، وقرئ باعِد بين أسفارنا أي إجعل بيننا وبين الشام مفاوز وفلوات لنركب فيها الرواحل، ونتزود الأزواد فلما تمنوا ذلك عجّل الله لهم الإجابة، قوله: وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ أي: بالبطر والطغيان، قوله: فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ أي: عبرة لمن بعدهم يتحدثون بأمرهم وشأنهم، قوله: وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ، أي: فرقناهم في كل وجه من البلاد كل التفريق قيل: لما غرقت قراهم تفرقوا في البلاد فأما غسان: فلحقوا بالشام ومر الأزد: إلى عمان وخزاعة: إلى تهامة ومر الأوس والخزرج: إلى يثرب، وكان الذي قدم منهم المدينة عمرو بن عامر، وهو جد الأوس والخزرج، تفسير الخازن (٣/ ٤١٦) قوله: لِكُلِّ صَبَّارٍ أي: على طاعة الله وعن معصيته، قوله: شَكُورٍ أي لنعمه قال مقاتل: يعني المؤمن من هذه الأمة صبور على البلاء شكور على النعماء قال مطرف: هو المؤمن إذا أعطي شكر، وإذا إبتلي صبر، السراج المنير (٣/ ٢٩٤) والإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر، قاله الشهيد،

(٢٠) قوله: وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ قيل: على أهل سبأ وقيل: على الناس كلهم، وظنه هو قوله "لأغوينهم أجمعين" ،ص ٨٢) وقوله لاتجد أكثرهم شاكرين، كما في الأعراف ١٧) والأسراء ٦٢) وابراهيم ٢٢) فكان كما قال ووجد ظنه صادقا، وذكر الظن لأنها إستقبالي ولا تيقن في وقوعه، قوله: إبليس أي: الذي هو من البلس وهو ما لا خير عنده، أو الإبلاس وهو اليأس من كل خير ليكون ذلك أبلغ في التبكيت والتوبيخ، السراج المنير (٣/ ٢٩٤)

قوله: فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إستثناء متصل على قول مجاهد ومنقطع على قول غيره، قال ابن عباس: رضي الله عنهما يعني المؤمنين كلهم لأنهم لم يتبعوه في أصل الدين، وقيل: هو خاص بالمؤمنين الذين يطيعون الله ولا يعصونه، كالأنبياء فالآية دليل على عصمة الأنبياء، قال ابن قتيبة: إن إبليس لما سأل النظرة فأنظره الله قال لأغوينهم ولأضلنهم، ولم يكن مستيقنا وقت هذه المقالة أن ما قاله فيهم يتم وإنما قاله ظنا فلما إتبعوه وأطاعوه صدق عليهم ما ظنه فيهم، وقال الحسن: إنه لم يسل عليهم سيفا ولا ضربهم بسوط إنما وعدهم ومناهم فاغتروا،

(٢١) قوله: وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ عنوان الآية: دفع وهم بأنه لعل التسليط يكون في إختيار...

إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ۚ

ابليس دفعه بأنَّ التسليط مِنَ الله تعالي للإمتحان،يعني ماكان تسليطنا إيّاهُ عليهم إلالِنعلم،**وقال الحسن البصري**:وَاللهِ مَاضَرَبَهُمْ بعصا،وَلا أَكْرَهَهُمْ عَلَى شَيْءٍ،وَمَاكَانَ إلاغُرُورًاوأمَانِيّ دَعَاهُمْ إِلَيْهَا فَأَجَابُوهُ.تفسير ابن كثير(٦/٥١٢)**قوله:إلا لِنَعْلَم** يعني لنرى ونُميّزَ المؤمن مِن الكافر وأرادعلمَ الوقوع والظهور إذكان معلوما عنده لأنه عالم الغيب،**قوله:حَفِيظ** يعني رقيب **وقيل**:حفيظ بمعنى حافظ ،تفسير فتح القدير(٣/٤١٦)

(٢٢)**قوله:قُلِ ادْعُوا**،**الباب الثالث**:إلي الآية ٣٤)وفيه الجواب عن الشبهة الرابعة في حقِّ الملائك وبيان عجزالملائك والطرق الأربعة لإنسدادالشرك والطرق الثلاثة للتبليغ والتعليم٢٤)٢٥)٢٦)وإثبات الرسالة ٢٨)والزجر للمنكرين٢٩)٣١)ثم.التخويف الأخروي لِمُتبعي الآلهة الباطلة بالبراءة منهم من الاية٣١)٣٣)

(٢٢)**قوله:قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ** عنوان الآية:ألردعلي المشركين بالطرق الأربعة،**الربط**:[١] ومِن صِدقِ ظنّ الإبليس إشغالُه كثيرامِن الناس بالإشراك،[٢] ولمابيّن تعالى حال الشاكرين وحال الكافرين وذكّرهم بمن مَضى،عاد إلى خِطابهم فقال تعالى لرسوله ﷺ،والأمرللتوبيخ،ومفعول زعمتم محذوفٌ أي زعمتم أنهم آلهة أوزعمتُم أنهم شفعاء،والزعم كُنية الكذب،

وقال بن التيمية:أنَّ في الآية نفي الأشراك الأربعة،يقول فالمشرك إماأن يتخذمعبُوده لِمايحصل له به مِن النفع،والنفع لايكون إلافيمن فيه خصلة من هذه الخصال الأربعة،[١] إمامالكٌ لِمايُريده العابد منه فنفي الله المالكية،بقوله لايملكون مثقال ذرة،[٢] فإن لم يكن مالكاكانَ شريكالِلمالِكِ،فنفي الله الشركة بقوله،ومالهم فيهمامِن شرك،[٣] وإن لم يكُن شريكاله كان مُعِينًاوظهيرافنفي الله ذالك بقوله،وماله مِنهُم مِن ظهير،[٤] فإن لم يكن مُعِينا ولاظهيراكان شفيعاعنده فنفاه بقوله،ولاتنفع الشفاعة،فواعجبالِبلاغة القرآن وفصاحته حيث نفي هذه المراتب الاربعة مُرتبامُنتقلامن الأعلي إلي الأدني،فنفي المِلك ثم الشركة،ثم المظاهرة،ثم الشفاعة اللتي يطلُبهاالمشرك،وأثبت الشفاعة اللتي لانصيب فيهاللمُشرك وهي الشفاعة بالإذن،فكفي بهذه الآية بُرهاناونورا،

(٢٣)**قوله:وَلا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ**،عنوان الآية:ردٌّ علي الشبهة الرابعة بأنَّ الملائكة يَشفعُون قهرا،فيستحِقُّون العبادة بذالك،**أجاب**:ببيان عجزهم أنهم يفزعون عندنزول حكم الله،فكيف يشفعون بدون الإذن،**قوله:إلا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ**،والإذنُ يكون في الساعة [١] أي:لاتنفع الشفاعة إلالمن أذن الله له أن يشفع،(شفيع)فإنه لايشفع أحد إلاباِذنه،[٢] وقيل:ألمعنى لاتنفع الشفاعة إلالمن أذن له الله أن يشفع فيه(مشفوع له)،والمعنى أنَّ الشفاعة على كل وجهٍ لاتكون إلاباِذن الله،ففي ذلك ردّ على المشركين اللذين

حَتّٰى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا ۙ قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا الْحَقَّ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۖ قُلِ اللّٰهُ ۙ

كانوا يقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند الله،

قوله: حَتّٰى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قال بن الجزي: تظاهرت الأحاديث عن رسول الله ﷺ أن هذه الآية في الملائكة عليهم السلام، فإنهم إذا سمعوا الوحي إلى جبريل ؑ يفزعون لذلك فزعا عظيما، فإذا زال الفزع عن قلوبهم قال بعضهم لبعض: ماذا قال ربكم فيقولون: قال الحق، ومعنى فزع عن قلوبهم زال عنها الفزع، والضمير في قلوبهم وفي قالوا للملائكة،

فإن قيل: يلزم فيه الإضمار قبل الذكر ولم يتقدّم لهم ذكر يعود الضمير عليه؟ فالجواب: أنه قد وقعت إليهم إشارة بقوله «وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ» لأنَّ بعض العرب كانوا يعبدون الملائكة، ويقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند الله، فذِكر الشفاعة يقتضي ذِكر الشافعين، فعاد الضمير على الشفعاء الذين دلَّ عليهم لفظ الشفاعة، فإن قيل: بم إتصل قوله حتى إذا فُزِّع عن قلوبهم ولأيّ شيء وقعت حتى غاية؟ فالجواب: أنه إتصل بما فُهِم مِنَ الكلام مِن أنَّ ثَمَّ إنتظارا للإذن، وفزعا وتوقفا حتى يزول الفزع بالإذن في الشفاعة، كما في قوله: يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ [عم: ٣٨] ولم يفهم بعض الناس إتصال هذه الآية بما قبلها فاضطربوا فيها حتى قال بعضهم: هي في الكفار بعد الموت، ومعنى فزع عن قلوبهم: رأوا الحقيقة، فقيل لهم: ماذا قال ربكم؟ فيقولون: قال الحق. فيقرّون حيث لا ينفعهم الإقرار، كما قاله الحسن، والصحيح أنها في الملائكة لوُرود ذلك في الحديث: عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ، يَقُولُ: إِنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: "إِذَا قَضَى اللهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ المَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الْحَقَّ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، صحيح البخاري (٦/ ١٢٢) ولأن القصد الردُّ على الكفار الذين عبدوا الملائكة، فذكر شِدَّة خوف الملائكة مِن الله وتعظيمُهم له. تفسير ابن جزي (٢/ ١٦٦)

إعلم: أن الله ذكر الشفاعة نفيا وإثباتا، أما نفيا ففي البقرة ٤٨) و ١٢٢) و ٢٥٥) والأنعام ٥١) ٧٠) ٩٤) والأعراف ٥٣) والأنبياء ٢٧) الشعراء ١٠٠) الروم ١٣) والم السجدة ٤) ويس ٢٢) والزمر ٤٤) ٥٣) والمدثر ٥٨) وأما إثباتا فمشروط بالاذن، كما في البقرة ٢٥٥) ويونس ٣) وهود ١٠٥) ومريم ٧٨) وطه ١٠٩) والأنبياء ٢٨) وههنا، والزخرف ٨٦) والنجم ٢٦) ونبا ٣٨) والشرط الثاني: شفاعة النبي ﷺ أولا، كما في الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ» مصنف ابن ابي شيبة (٦/ ٣١٧)

(٢٤) قوله: قل من يرزقكم من السموات والأرض، عنوان الآية: بيانُ الأدلة الإعترافية بعد الرد علي الطرق

وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ
يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا
بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

الشركية،والطرق الستة للدعوة إلي الله،

قوله:وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ،فيه بيان طريق التعليم ،[١] معناه مانحن وأنتم على أمرواحدٍ بل أحدُ الفريقين مُهتدٍ والآخرضال،وهذا ليس على طريق الشك بل علي جهة الإلزام والإنصاف في الحجج،كمايقُول القائلُ أحدُناكاذب،وهويعلم أنه صادق وصاحبه كاذب ،فالنبي ﷺ ومن إتبعه على الهدى ومُن خالفَه في ضلال،فكذَّبهم من غير أن يصرح بالتكذيب ومنه بيت حسان رضي الله عنه:

أتهجُوه ولستَ له بكفءٍ ... فشرُّكما لِخيركُما الفِداء

فإنَّ أبي ووالدتي وعِرضي ... لعِرض محمدٍ منكم وقاء

[٢] وقيل:أوبمعنى الواو،ومعنى الآية إنالعلى هدى لأناأقمناالبرهان علي التوحيد،وإنكم لفي ضلال مبين،

(٢٥)قوله:قُلْ لَا تُسْئَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا،عنوانُ الآية:ألطريقُ الأخري للتعليم وبيانُ البرآءة،أي لا تؤاخذون به،قوله:وَلَا نُسْئَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ أي:مِن الكفروالتكذيب،وقيل أراد بالإجرام الصغائروالزلات التي لايخلومنها مُؤمن،وبالعمل الكفروالمعاصي العظام،

(٢٦)قوله:قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَارَبُّنَا عنوان الآية:ألطريق الأُخري للتعليم بأنَّ القيامة يومٌ فاصلٌ بين المجرم وغيره،

(٢٧)قوله:قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ، عنوانُ الآية:ألطريق الأخري للتعليم وطلب الدليل عن شركهم،يعني أعلِمُوني الأصنام التي أشركتموهامعه في العبادة هل يخلُقُون أويرزقون وأراد بذلك أن يُريهم الخطأ العظيم في إلحاق الشركاء بالله،قوله:كَلَّا،أي: ليسواكماتزعمون،

(٢٨)قوله:وما أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ،عنوان الآية:إثبات الرسالة بعدإثبات التوحيد ،[١] يعني للناس كلهم عامة أحمَرهم وأسودهم عربيهم وعجميُّهم وفي الكلام تقديم،تقديره:وما أرسلناك إلاَّ للناس كافَّةً.[٢] وقيل:معنى«كافةً للناس»تكُفُّهم عمَّاهُم عليه مِنَ الكُفر،والهاء فيه للمبالغة قاله الفراء،[٣] أومعناه جامعاللناس بالإبلاغ والإنذار،ففيه إشارة إلي ختم النبوة عليه،ﷺقاله الزجاج، وَقَالَ قَتَادَةُ:فِي هَذِهِ الْآيَةِ: أَرْسَلَ اللهُ مُحَمَّدًا ﷺإِلَى الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، فأكرمُهم عَلَى اللهِ أَطْوَعُهُمْ لِلهِ عَزَّ وَجَلَّ.تفسير ابن كثير (٦/ ٥١٨)

وفي الحديث:عن جَابِر بْن عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺقَالَ:"أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي:نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ،وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًاوَطَهُورًا،فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ،وَأُحِلَّتْ لِي المَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي،وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ،وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً"صحيح البخاري (١/ ٧٤)تفسير الخازن (٣/ ٤٤٨)

﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا
تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ
مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ
لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم
مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَ

ع ٩ ٩

(٢٩)قوله:ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين،عنوان الآية:ألزجرلمنكري الرسالة والقيامة، ولما سُلب عنهم العلم أتبعه دليله كقوله تعالى معبرابصيغةِ المضارع الدال على ملازمة التكرير للإعلام بأنه على سبيل الإستهزاء(لأن الوعديُستعمل في البشارة)لاالإسترشاد.السراج المنير (٣/ ٢٩٩)

(٣٠)قوله:قل لكم ميعاد يوم عنوان الآية:ألجواب عن ماقبله وفي الجواب تهديدٌكماكان في سوالهم تعنيد،قوله:ولا تستقدمون معناه لاتتقدمون على يوم القيامة وقيل:عن يوم الموتِ ولاتتأخرون عنه بأن يزاد في آجالهم أو يُنقص منها،تفسير الخازن (٣/ ٤٤٨)

(٣١)قوله:وقال الذين كفروا،عنوان الآية:ألزجربإنكارالقرآن وبغيره من الكُتُب الإلهية،يعني مشركي مكّة،وكفروابمعني ستروالأدلة بقدرته سبحانه وكمال علمه،

قوله:ولا بالذي بين يديه يعنون التوراة والإنجيل(كمافي القصص٤٨) وذلك لماروي أنّ كفارمكّة سألوابعض أهل الكتاب فأخبروهم أنّ صفة هذاالنبي عندهم في كُتبهم فأغضبهم ذلك وقرنوا إلى القرآن جميع ما تقدمه مِن كتب الله في الكفر بها فكفروابهاجميعاً.وقيل: ألذي بين يديه يوم القيامة وماجاءذكره من الحشر،والمعنى أنهم جحدوا أن يكون القرآن مِن الله،وأن يكون مادلّ عليه من الإعادة للجزاء حقيقة.السراج المنير (٣/ ٢٩٩)

قوله: ولوترى إذ الظالمون فيه بيان عاقبة أمرهم ومآلهم في الآخرة،وجواب،،لو،،محذوف أي لرأيت أمرا فضيعاشنيعا.قوله:يقول الذين استضعفوا،أي:في العلم والمال والعقل وهُم الأتباع،

قوله:للذين استكبروا في المال والعلم والعقل وهُم القادة والأشراف ،

قوله:لولا أنتم لكنا مؤمنين أي:لولاصدُودكم إيانامن الإيمان، يعني أنتم منعتمونا عن الإيمان بالله ورسوله.تفسير الخازن (٣/ ٤٤٨)

(٣٢)قوله:قال الذين استكبروا، عنوان الآية:جواب عن الأشراف علي طريق الإستيناف أي لم نُجبركم عليها،قوله:صددناكم أي:منعناكم عن الإيمان،لا، قوله:جاءكم ،أي:ظهرلكم لأن مجيئ كل شيئ مايناسبه،قوله:بل كنتم مجرمين أي: بترك الإيمان،وبإتباعكم لنابدون الدليل،كمافي إبراهيم٢٢)

(٣٣)قوله:وقال الذين استضعفوا،عنوان الآية:جواب الأتباع للقادة، قوله:بل مكر الليل والنهار أي: بل المانع لنامِنَ الإيمان مكركم بنافي الليل والنهار،وقيل:مكرالليل والنهارهُوطول السلامة في الدنيا وطول الأمل فيها،قوله:إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا ألنِّدالمقابل في صفة من صفاتِ الله

نَجْعَلَ لَهٗٓ اَنْدَادًا ۭ وَاَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَاَوُا الْعَذَابَ ۭ وَجَعَلْنَا الْاَغْلٰلَ فِيْٓ اَعْنَاقِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ۭ هَلْ يُجْزَوْنَ
اِلَّا مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿٣٣﴾ وَمَآ اَرْسَلْنَا فِيْ قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيْرٍ اِلَّا قَالَ مُتْرَفُوْهَآ ۙ اِنَّا بِمَآ اُرْسِلْتُمْ بِهٖ كٰفِرُوْنَ ﴿٣٤﴾
وَقَالُوْا نَحْنُ اَكْثَرُ اَمْوَالًا وَّاَوْلَادًا ۙ وَّمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِيْنَ ﴿٣٥﴾ قُلْ اِنَّ رَبِّيْ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَاۗءُ وَيَقْدِرُ وَ
لٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ۧ ﴿٣٦﴾ وَمَآ اَمْوَالُكُمْ وَلَآ اَوْلَادُكُمْ بِالَّتِيْ تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفٰٓى

ع ٦

تعالى،أي هُوقول القادة للأتباع أنَّ دِيننا الحق وإنَّ محمداكذّابٌ ساحرٌ،وهذاتنبيه للكفارأن تصيرطاعة بعضهم لبعض في الدنيا سبب عداوتهم في الآخرة، .

قولـه:وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ ١ أي:أظهروهـا،وهوالأصـح ،٢ وقيـل:أخفوهـا وهـومِن الأضـداد،قـال ابـن عادل:ويحتمل أن يقال: إنهم لما تراجعوافي القول رجعواإلى الله تعالى بقولهم {أبصرناوسمعنافارجعنا نعمل صالحاً}(السجدة: ١٢)وأجيبوا: بأن لامَرَدَّلكُم فأسرواذ لك القول،تفسير الخازن (٣/ ٤١٩)

قولـه:وَجَعَلْنَا الأَغْلالَ،الأَغْلالُ جَمْعُ غُلٍّ،وَغَلَلْتُ يَدَهُ إِلَى عنقه،وقد غل فهومغلول،وَالْغُلَّةُ:حَرَارَةُ الْعَطَشِ،وَكَذٰلِكَ الْغَلِيلُ،أَيْ جَعَلْتُ الْجَوَامِعَ فِي أَعْنَاقِ التَّابِعِينَ وَالْمَتْبُوعِينَ الأذلين.

(٣٤)قوله:وَما أرسَلنا في قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ الباب الرابع:إلي الآخروفيه الزجربإنكارالرسالة بسبب حُب الدنيا٣٤)وجوابه في٣٥)والبشارة٣٧)والتخويف٣٨)ثم الزجرلمنكري القرآن٤٣)ثم التخويف الدنيوي لمنكري القرآن٤٥)ثم الطرق الخمسة للتبليغ مِن الآية٤٦)وآخيراًالتخويف الأُخروي٥١)

(٣٤)قوله:وَما أرسَلنا في قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ عنوان الآية:ألزجربإنكارالرسالة،الربط:ولماكان في هذاتسلية أخروية للنبي ﷺأتبعه التسلية الدنيوية،قولـه:إلا قَالَ مُتْرَفُوهـا ومثله في الزخرف٢٢)قَالَ قَتَادَةُ: أَيْ: أَغْنِيَاؤُهَاوَرُؤَسَاؤُهَاوَجَبَابِرَتُهَاوَقَادَةُ الشَّرِّ لِلرُّسُلِ،تفسير القرطبي (١٤/ ٣٠٤)

(٣٥)قولـه:وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَموالا وَأَولاداً ،عنوان الآية بيان دليل المنكرين علي حقانيتهم،والحال أنهاإستدراج،كمافي المؤمنون٥٥) فاعتقدوا أنهم لو لم يُكرمواعلي الله لمارزقهم،ولولا أنَّ المؤمنين هانواعليه لماحرمهم،فعلى قياسهم ذلك قالوا:

قوله:وما نحن بمعذبين أي: إن الله تعالى قد أحسن إلينا في الدنيا بالمال والولد فلا يعذبنافي الآخرة،

(٣٦)قوله:قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ عنوان الآية:هي الجواب الأول من الله تعالي ،أَيْ:يُعْطِي الْمَالَ لِمَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لايُحِبُّ،فَيُفْقِرُمَنْ يَشَاءُ وَيُغْنِي مَنْ يَشَاءُ،فالرزق في الدنيالاتدل سعته على رضا الله تعالى، ولاضيقه على سخطه فربماوسع على العاصي وضيّق على المطيع،، وربما عكس وربماوسع عليهماوضيق عليهما،وكم مِن مُوسرٍشقيّ وكم مِن مُعسرٍتقي،قولـه:لا يعلمون أنه ليس كل موسّع عليه في دنياه سعيداً في عقباه ولاكُل مُضيقٍ عليه في دنياه شقياً.السراج المنير (٣/ ٣٠٢)

(٣٧)قوله:وَما أَموالُكُمْ وَلا أَولادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنا زُلْفى عنوان الآية:هي الجوابُ الثاني عن

إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۚ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾

إفتخارهم بالأموال والأولاد(مثله في الكهف٣٨) ومريم٧٣)،قَالَ مُجَاهِدٌ:أي قُرْبَى.اَلْمَعْنَى:وَمَا أَمْوَالُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا،وَلا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى،ثُمَّ حُذِفَ خَبَرُ الأَوَّلِ لِدَلالَةِ الثَّانِي عَلَيْهِ،تفسير القرطبي (١٤/ ٣٠٥)

قوله:إلامَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صالحا،قال بن عباس:يريد إيمانه وعِلمُه يقرِّبُه مني،

قوله:فأولئك لَهُمْ جَزاءُ الضِّعْفِ بِما عَمِلُوا أي يُضعِف الله لهم حسناتهم فيجزي بالحسنة الواحدة عشراإلى سبعمائة،

(٣٨)قوله:والَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آياتِنا عنوان الآية: ألتخويف لأهل الدنياالذين جعلواالدنيا والأولاد ذريعةً لمقابلةِ الدين،أي يعمَلُون في إبطال حججنا،قوله: مُعاجِزِينَ أي:معاندين يحسبون أنهم يُعجزوننا ويَفوتنا،

(٣٩)قوله:قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ عنوان الآية:هي الجوابُ الثالثُ يعني أنَّ الفقروالغِني مِن الله،وهذه الآية في حقِّ المؤمنين بدلالة لفظ،،عباده،قوله:فَهُوَ يُخْلِفُهُ أي:يُعطي خلَفُه إذاكان في غيرإسرافٍ ولاتقتيرٍ فهُويُخلفه ويُعوِّضه لامُعوِّض سواه،كمافي البقرة٢٧٢) إماعاجلا:بالمال أوبالقناعة التي هي كنزلاينفد،وإما بالثواب: في الآخرة الذي كل خلف دونه،وقيل ماتصدَّقتم مِن صدقة وأنفقتم مِن خيرفهُويُخلفه على المنفِق.قال مجاهد:مَن كان عنده مِن هذا المال مايُقيمه فليقتصد،فإنَّ الرزق مقسوم ولعلَّ ماقُسِم له قليلٌ،وهوينفق نفقة الموسع عليه فينفق جميع ما في يده ثم يبقى طول عُمرِه في فقرِه،ولا يتأوَّلن وما أنفقتم مِن شيءٍ فهو يُخلفه فإن هذافي الآخرة ومعنى الآية ماكان مِن خلَف فهُومنه،

وفي الحديث:[١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺقَالَ:"مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ،إلامَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ،فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا:اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًاخَلَفًا،وَيَقُولُ الآخَرُ:اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا صحيح البخاري (٢/ ١١٥)"[٢] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهعَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ،قَالَ:«مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًابِعَفْوٍ إِلاعِزًّا،وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلّهِ إِلارَفَعَهُ اللهُ»صحيح مسلم (٤/ ٢٠٠١)

قوله:وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ أي:خيرمَن يُعطي ويرزق،لأنَّ السلطان يَرزق جُنده والسيِّد يَرزُق مملُوكه والرجل يرزق عياله فهومِن رزقِ الله أجراه الله على أيدي هؤلاء وهُوالرزاق الحقيقي الذي لارازق سواه.تفسير الخازن (٣/ ٤٤٩)

(٤٠)قوله:وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً،عنوان الآية:التخويف الاخروي وردٌعلي المشركين بالملائك، الربط:ولمابين تعالى أن حال النبي ﷺ كحال من تقدمه من الأنبياء وحال قومه كحال من تقدم من الكفار وبيَّن بطلان إستدلالهم بكثرة أموالهم وأولادهم، بيَّن ما يكون عاقبة حالهم،

قَالُوْا سُبْحٰنَكَ اَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُوْنِهِمْ ۚ بَلْ كَانُوْا يَعْبُدُوْنَ الْجِنَّ ۚ اَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُّؤْمِنُوْنَ ﴿٤١﴾ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَّلَا ضَرًّا ۭ وَنَقُوْلُ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا ذُوْقُوْا عَذَابَ النَّارِ الَّتِيْ كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُوْنَ ﴿٤٢﴾ وَاِذَا
تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيٰتُنَا بَيِّنٰتٍ قَالُوْا مَا هٰذَآ اِلَّا رَجُلٌ يُّرِيْدُ اَنْ يَّصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ اٰبَآؤُكُمْ ۚ وَقَالُوْا مَا هٰذَآ اِلَّآ اِفْكٌ
مُّفْتَرًى ۭ وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ۙ اِنْ هٰذَآ اِلَّا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ ﴿٤٣﴾ وَمَآ اٰتَيْنٰهُمْ مِّنْ كُتُبٍ
يَّدْرُسُوْنَهَا وَمَآ اَرْسَلْنَآ اِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَّذِيْرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۙ

قوله:ثم يقول للملائكة أي:توبيخاًللكافرين وإقناطاً مما يرجُون منهم مِنَ الشفاعة،السراج المنير (٣/ ٣٠٤)

(٤١) قوله:قَالُوا سُبْحَانَكَ،عُنْوان الآية:جواب مِنَ الملائك مع الترقي أي نُسبِّحَك مِن الأندادفكيف ندعوهم إلي الشرك،أي تنزيهالك،قوله:أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمْ،اي: نحنُ نتولاك ولانتولاهم فبيّنواإثبات موالاة الله ومعاداة الكفاربراءتهم مِن الرضابعبادتهم لهم،قوله:بَلْ كانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ يعني الشياطين.فإن قلت:قد عَبَدواالملائكة فكيف وجه قوله بل كانوا يعبدون الجن. قلت: [١] أراد أنَّ الشياطين زيَّنوا لهم عبادة الملائكة فأطاعوهم في ذلك فكانت طاعتُهم للشياطين عبادة لهم،[٢] وقيل: صوَّرُوالهم صوراوقالوا لهم هذه صورالملائكة فاعبدُوها فعبدُوها،[٣] وقيل:كانوايَدخُلون في أجواف الأصنام فيعبدُون بعبادتها ،تفسير الخازن (٣/ ٤٥٠)

(٤٢)قوله:فَالْيَوْمَ لا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ،عنوان الآية: هِيَ ثمرة ماقبله والآية عامّ يشمِلُ الجن والملائك، قوله:نفعا أَيْ:شَفَاعَةً وَنَجَاةً.قوله:وَلا ضَرًّا أَيْ: عَذَابًا وَهَلاكًا .وَقِيلَ: أَيْ لاتَمْلِكُ الْمَلائِكَةُ دَفْعَ ضَرٍّعَنْ عَابِدِيهِمْ،تفسير القرطبي (١٤/ ٣٠٩)

(٤٣)قوله:وَإِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ،عنوان الآية:ألزجر بإنكارالقرآن والرسول بذكرإعتراضاتهم الثلاثة،قَال الطفيل بن عمرو الدوسي ذوالنور:«لقد أكثرواعليَّ في أمرِه ﷺحتى حشوتُ في أُذني الكُرسف خوفاًمِن أن يخلُص إلَّي شيءٌ مِن كلامهِ فيفتنني،ثم أراد الله تعالى لي الخيرفقُلتُ واثكل أُميّ إني والله لَلَبيبٌ عاقلٌ شاعرٌولِيْ معرفةٌ بِغثِّ الكلام مِن سَمِينِه فما لي لا أسمع منه فإن كان حقاً تبِعتُه،وإن كان باطلاًكُنتُ منه على بصيرة أوكما قال،،قال:فقصدت النبي ﷺفقُلتُ: أعرِض عليَّ ماجئتَ به،فلمّا عرَضَهُ عليّ قُلتُ:بأبي وأمِّيْ ماسمعتُ قولاًقط هوأحسن منه ولا أمراً أعدَلَ منه فماتوقّفت في أن أسلمت، السراج المنير (٣/ ٣٠٥)

(٤٤)قوله:وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا عنوانُ الآية:ألردُّعلي أقوالهم، أَيْ:مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى الْعَرَبِ مِنْ كِتَابٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ،وَمَا أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ نَبِيًّا قَبْلَ مُحَمَّدٍ ﷺ؛(كمافي يس٦)والم السجدة٣)القصص٤٦)وَقَدْ كَانُوا يَوَدُّون ذَلِكَ وَيَقُولُونَ:لَوْجَاءَنَا نَذِيرٌ أَوْ أُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابٌ،لَكُنَّا أَهْدَى مِنْ غَيْرِنَا،فَلَمَّامَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ كَذَّبُوهُ وَعَانَدُوهُ وَجَحَدُوهُ.تفسير ابن كثير (٦/ ٥٢٥) فمِن أين يدَّعُون بالشرك ويَحكمُون على القرآن بالإفك والسحر وعلى النبيﷺ بالكذب- وفيه تجهيلٌ لهم وتسفية لرأيهم،التفسير المظهري (٨/ ٣٥)

(٤٥)قوله:وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ عنوان الآية:ألتخويف الدنيوي بذِكرِعذابِ السابقين،أَيْ كَذَّبَ قَبْلَهُمْ

ع ٩ / ١١

وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَآ اٰتَيْنٰهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِيْ ۗ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيْرِ ﴿٤٥﴾ قُلْ اِنَّمَآ اَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ ۚ اَنْ تَقُوْمُوْا
لِلّٰهِ مَثْنٰى وَفُرَادٰى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوْا ۗ مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جِنَّةٍ ۗ اِنْ هُوَ اِلَّا نَذِيْرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيْدٍ ﴿٤٦﴾
قُلْ مَا سَاَلْتُكُمْ مِّنْ اَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۗ اِنْ اَجْرِيَ اِلَّا عَلَى اللّٰهِ ۚ

الْأُمَمُ كَانُوا أَشَدَّ مِنْ هٰؤُلَاءِ بَطْشًا وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَأَوْسَعَ عَيْشًا، فَأَهْلَكْتُهُمْ كَعَادٍ وَثَمُودَ.

قوله: وما بلغوا أي: مَا بَلَغَ أَهْلُ مَكَّةَ وذكرهم بصيغة الغائب لكفرهم، قوله: معشار ما آتيناهم تِلْكَ الْأُمَمَ ومثله في مريم ٧٤ والأنعام ٦). ١ وَالْمِعْشَارُ وَالْعُشْرُ سَوَاءٌ، لُغَتَانِ. ٢ وَقِيلَ: الْمِعْشَارُ عُشْرُ الْعُشْرِ. قاله الْجَوْهَرِيُّ ٣ وَقِيلَ: مَا أَعْطَى اللهُ تَعَالَى مَنْ قَبْلَهُمْ مِعْشَارَ مَا أَعْطَاهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَالْبَيَانِ وَالْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ. قاله ابْنُ عَبَّاسٍ: فَلَيْسَ أُمَّةٌ أَعْلَمَ مِنْ أُمَّتِهِ، وَلَا كِتَابٌ أَبْيَنَ مِنْ كِتَابِهِ. ٤ وَقِيلَ: الْمِعْشَارُ هُوَ عُشْرُ الْعُشَيْرِ، وَالْعُشَيْرُ هُوَ عُشْرُ الْعُشْرِ فَيَكُونُ جُزْءًا مِنْ أَلْفِ جُزْءٍ. قاله الْمَاوَرْدِيُّ: وَهُوَ الْأَظْهَرُ، لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْمُبَالَغَةُ فِي التَّقْلِيلِ. تفسير القرطبي (١٤/ ٣١٠)

قوله: فكذبوا رسلي كرر التكذيب في الآية فالأول إشارة إلي تكذيب التوحيد، والثاني، إشارة إلي تكذيب الرسل، قوله: فكيف كان نكير أي: كيف كان إنكاري عليهم بالعقوبة والإهلاك، التفسير المظهري (٨/ ٣٦)

(٤٦) قوله: قل إنما أعظكم بواحدة عنوان الآية بيانُ طريق الدعوة والتعليم، وإتمام الحجة علي المشركين، قوله: إنما أعظكم أَيْ: أُذَكِّرُكُمْ وَأُحَذِّرُكُمْ سُوءَ عَاقِبَةِ مَا أَنْتُمْ فِيهِ. قوله: بواحدة أَيْ: بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ مُشْتَمِلَةٍ عَلَى جَمِيعِ الْكَلَامِ، تَقْتَضِي نفي الشرك، ١ قَالَ مُجَاهِدٌ: هِيَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ٢ وَعَنْ مُجَاهِدٍ أَيْضًا: بِطَاعَةِ اللهِ. ٣ وَقِيلَ: بِالْقُرْآنِ، لِأَنَّهُ يَجْمَعُ كُلَّ الْمَوَاعِظِ. ٤ وَقِيلَ: تَقْدِيرُهُ بِخَصْلَةٍ وَاحِدَةٍ، قوله: مثنى وفرادى ١ أَيْ: وُحْدَانًا وَمُجْتَمِعِينَ قَالَهُ السُّدِّيُّ. ٢ وَقِيلَ: مُنْفَرِدًا بِرَأْيِهِ وَمُشَاوِرًا لِغَيْرِهِ، ٣ وَقَالَ الْقُتَبِيُّ: مُنَاظِرًا مَعَ غَيْرِهِ وَمُفَكِّرًا فِي نَفْسِهِ، ٤ أَنَّ الْمَثْنَى عَمَلُ النَّهَارِ وَالْفُرَادَى عَمَلُ اللَّيْلِ، لِأَنَّهُ فِي النَّهَارِ مُعَانٌ وَفِي اللَّيْلِ وَحِيدٌ، قَالَهُ الْمَاوَرْدِيُّ. ٥ وَقِيلَ: إِنَّمَا قَالَ: "مَثْنَى وَفُرَادَى" لِأَنَّ الذِّهْنَ حُجَّةُ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ وَهُوَ الْعَقْلُ، فَأَوْفَرُهُمْ عَقْلًا أَوْفَرُهُمْ حَظًّا مِنَ اللهِ، فَإِذَا كَانُوا فُرَادَى كَانَتْ فِكْرَةً وَاحِدَةً، وَإِذَا كَانُوا مَثْنَى تَقَابَلَ الذِّهْنَانِ فَتَرَاءَى مِنَ الْعِلْمِ لَهُمَا مَا أُضْعِفَ عَلَى الِانْفِرَادِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

قوله: ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة الْوَقْفُ عِنْدَ أَبِي حَاتِمٍ عَلَى "ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا" وكونوا خالية الأذهان من القومية واللسانية. وَقِيلَ: لَيْسَ هُوَ بِوَقْفٍ لِأَنَّ الْمَعْنَى: ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا هَلْ جَرَّبْتُمْ عَلَى صَاحِبِكُمْ كَذِبًا، أَوْ رَأَيْتُمْ فِيهِ جِنَّةً، أَوْ فِي أَحْوَالِهِ مِنْ فسادٍ، قوله: إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد، وفي الحديث: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا فَهَتَفَ: «يَا صَبَاحَاهُ» فَقَالُوا: مَنْ هٰذَا؟ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هٰذَا الْجَبَلِ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟» قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» قَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ، مَا جَمَعْتَنَا إِلَّا لِهٰذَا؟ ثُمَّ قَامَ، فَنَزَلَتْ: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ} وَقَدْ تَبَّ، صحيح البخاري (٦/ ١٧٩) تفسير القرطبي (١٤/ ٣١١)

(٤٧) قوله: قل ما سألتكم من أجر، عنوان الآية: الطريق الأخري للدعوة بأنّ المنكرين لو قالوا إنه غير مجنون لكنّه طالبُ المال، أجاب بقوله ما سألتكم على الرسالة، قوله: فهو لكم يعنى لا أسئلكم شيئا ولا

وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ اِنَّ رَبِّيْ يَقْذِفُ بِالْحَقِّ ۚ عَلَّامُ الْغُيُوْبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَآءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيْدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ اِنْ ضَلَلْتُ فَاِنَّمَآ اَضِلُّ عَلٰى نَفْسِيْ ۚ وَاِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوْحِيْٓ اِلَيَّ رَبِّيْ ۭ اِنَّهٗ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرٰٓى اِذْ فَزِعُوْا فَلَا فَوْتَ

أطمع منكم، قوله:وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ أي:رَقِيبٌ وَعَالِمٌ وَحَاضِرٌ لأعْمَالِي وَأَعْمَالِكُم،لا يَخْفى عليه شي فهو يجازي الجميع.

(٤٨)قوله:قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عنوان الآية:ألطريق الأخري للدعوةوالتعليم،وجواب سوال المنكرين بأنه لمَالُم يكُن لكَ غرضٌ دُنيويٌّ فلِم تُخالِف آباءنا،أجاب بأنَّ مِن عادة الله أنه يبين الحق ويدمغ الباطل، أَيْ يُبَيِّنُ الْحُجَّةَ وَيُظْهِرُهَا.

قَالَ قَتَادَةُ:بِالْحَقِّ بِالْوَحْيِ.وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:أي:يَقْذِفُ الباطل بالحق،تفسير القرطبي (١٤/ ٣١٢)أويرمي به الباطل إلي أقطارالأرض، فيكون وعدا بإظهارالإسلام علي الأديان كلها،كمافي الحديث:عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ ﷺ،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺيَقُولُ:" لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ،وَلا يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إلا أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ،عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بِهِ الإِسْلامَ،وَذُلا يُذِلُّ اللهُ بِهِ الْكُفْرَ"وَكَانَ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ يَقُولُ:"قَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ بَيْتِي،لَقَدْ أَصَابَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمُ الْخَيْرُ وَالشَّرَفُ وَالْعِزُّ،وَلَقَدْ أَصَابَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ كَافِرًاالذُّلُّ وَالصَّغَارُوَالْجِزْيَةُ " مسند أحمد ط الرسالة (٢٨/ ١٥٥)

(٤٩)قوله:قُلْ جاءَ الْحَقُّ،عنوان الآية ألطريق الأخري للدعوة والتعليم،أي القرآن والإسلام،

قوله:وَما يُبْدِئُ الْباطِلُ وَما يُعِيدُ [١] ألباطل الشيطان،لايخلُق أحداً ولايبعثُه،قاله قتادة. [٢] أنه الأصنام،لاتُبدئ خلْقاً ولاتُحيي،قاله الضحاك.وقال أبوسليمان:لايبتدئُ الصنم مِن عِندِه كلاماً فيُجاب ولايرُدُّ ماجاء مِن الحق بحُجة.[٣] أنه الباطل الذي يُضادُّ الحق فالمعنى:ذهَب الباطل بمجيء الحقِّ،فلم تَبْقَ منه بقيَّة يُقبل بها أويدبر أويبدئ أويعيد،فجعلوا قولهم لا يُبدئ ولا يعيد مثلاً في الهلاك ذكره جماعة من المفسرين.زاد المسير (٣/ ٥٠٢) وفي الحديث:عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ،قَالَ:دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺمَكَّةَ،وَحَوْلَ الكَعْبَةِ ثَلاَثُ مِائَةٍ وَسِتُّونَ نُصُبًا، فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ،وَجَعَلَ يَقُولُ:{ جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ" البخاري (٣/ ١٣٦)

(٥٠)قوله:قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّما أَضِلُّ عَلى نَفْسِي،عنوان الآية ألطريق الأخري للدعوة والتعليم،قالواأنت ضالٌ لأنك مُخالِفٌ عن طريق الآباء أجاب بالفرض لوضللتُ فإثم ضلالتي على نفسي وذلك أنَّ كُفَّار مكَّة زعموا أنه قد ضَلَّ حين ترك دين آبائه قوله:وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِما يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي من الحكمة والبيان فيكونُ الوبالُ عليكم.زاد المسير (٣/ ٥٠٣)

(٥١)قوله:وَلَوْ تَرى إِذْ فَزِعُوا،عنوان الآية ألتخويف بالعذاب،أي فزع الكفارعند الموت وقال قتادة:عند البعث،وجواب لو،محذوف يعنى لرايت أمرافظيعا،قوله:فَلا فَوْتَ،لهم،أي فلا يفوتون الله

وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٣﴾

ع ٩ ١٢

بهرب أوتحصُنٍ أو بإعطاءِ فداءٍ عن نفسِه،قوله:وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ يعنى مِن ظهرالأرض إلى بطنهاكما قيل،أومِن الموقف إلى النار، أومِن تحتِ أقدامِهم بالخسف،قاله مقاتل.

(٥٢)قوله:وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ،عنوان الآية:جوابُ وهمِ بأنانؤمن عندمعاينَةِ العذاب فننجي،أجاب أنَّ ذالك محالٌ،أي آمنَّابالقرآن أوبمحمد ﷺ، قوله:وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ،حصُولُ الايمان،قال ابن قتيبة:معنى الآية:وأنّى لهم التَّناوُش لِمَا أرادوا بلوغَه، وإدراكُ ماطلبوا مِنَ التَّوبة

قوله:مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ،وهُوالموضع الذي تُقبَل فيه التوبةُ.وكذلك قال المفسرون: أنّى لهم تَناوُلِ الإيمان والتوبة وقد تركوَاذلك في الدنياوالدنيا قد ذهبت؟! زاد المسير (٣/ ٥٠٠) أيْ:وَكَيْفَ لَهُمْ تَعَاطِي الإِيمَانِ وَقَدْ بَعُدُواعَنْ مَحَلِّ قَبُولِهِ مِنْهُمْ وَصَارُوا إِلَى الدَّارِالآخِرَةِ،وَهِيَ دَارُالْجَزَاءِ لادَارُ الإِبْتِلاءِ، فَلَوْكَانُوآمَنُوافِي الدُّنْيَا لَكَانَ ذَلِكَ نَافِعَهُمْ،وَلَكِنْ بَعْدَ مَصِيرِهِمْ إِلَى الدَّارِالآخِرَةِ لاسَبِيلَ لَهُمْ إِلَى قَبُولِ الإِيمَانِ،كَمَا لاسَبِيلَ إِلَى حُصُولِ الشَّيْءِ لِمَنْ يَتَنَاوَلُهُ مِنْ بَعِيدٍ،تفسير ابن كثير (٦/ ٥٢٨).فإن قيل:كيف قال{من مكان بعيد} وقد قال تعالى في كثير مِنَ المواضع أنَّ الآخرة مِن الدنيا قريب،نحواِقتربت الساعة}(القمر: ١)وغيره،أجيب:بأنَّ الماضي كالأمس الدابروهُومِن أبعدِ مايكُون إذ لاوُصول إليه،والمستقبل وإن كان بينه وبين الحاضرسنُون فإنه آتٍ،وقيل ماأقرب ماآت،وماأبعد مافات، السراج المنير (٣/ ٣٠٩)

(٥٣)قوله:وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ عنوانُ الآية بيانُ السبب لماقبله،أي:في الدنيا مِن قبلِ معاينة أهوال الآخرة،قوله:وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ اي:يَرْمُون بالظَنِّ،قوله:مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ وهو بُعدُهم عنِ العلم بما يقُولون.[١] وهُوأنهم يظنُّون أنهم يُرَدُّون إلى الدنيا،قاله بن عباس.[٢] أنه قولهم في الدنيا:لابعث لناولاجنة ولانار،قاله الحسن،[٣]: أنه قولهم لرسول الله ﷺ:هُوساحر،هُوكاهن،هُوشاعر،قاله مجاهد.

(٥٤)قوله:وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ما يَشْتَهُونَ،عنوان الآية: ألتخويف بعدم فائدة تمني الإيمان عِندمعائنة العذاب،أي:مُنع هؤلاء الكفارممايشتهون،[١] مِنَ الرجوع إلى الدنيا،قاله بن عباس.[٢] الأهلُ والمالُ والولد،قاله مجاهد.[٣] ألإيمان،قاله الحسن.[٤] طاعة الله والتوبة،قاله قتادة. وعَن بْن عُمَرَ ﷺأنَّهُ شَرِبَ ماءا بَارِدًا فَبَكَى،فَقِيلَ لَهُ:مَا يُبْكِيكَ؟فَقَالَ:ذَكَرْتُ آيَةً فِي كِتَابِ اللهِ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَايَشْتَهُونَ فَعَرَفْتُ أَنَّ أَهْلَ النَّارِلايَشْتَهُونَ إِلا الْمَاءَ الْبَارِدَ وَقَالَ اللهُ:أَفِيضُوا عَلَيْنَامِنَ الْمَاءِ،تفسير ابن ابي حاتم - محققا (١٠/ ٣١٦٩)

قوله:كَما فُعِلَ بِأشْياعِهِمْ مِن قَبْلُ قال الزّجَاج:أي:بمن كان مذهبُه مذهبَهم.قال المفسرون:والمعنى:كما فُعل بنُظَرائهم من الكفار،مِن قَبْل هؤلاء،فإنهم حِيل بينهم وبين ما يشتهون.ولم تقبل منهم التوبة في وقت اليأس،زاد المسير (٣/ ٥٠٤)

قوله:إنّهُمْ كانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ أيْ:كَانُوا فِي الدُّنْيَا فِي شَكٍّ مُلقية في الريب،فَلِهَذَا لَمْ يَتَقَبَّلْ مِنْهُمُ الإِيمَانُ عِنْدَ مُعَايَنَةِ الْعَذَابِ.قَالَ قَتَادَةُ: إِيَّاكُمْ وَالشَّكَّ وَالرِّيبَةَ.فَإِنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى شَكٍّ بُعِثَ عَلَيْهِ،وَمَنْ مَاتَ عَلَى يَقِينٍ بُعِثَ عَلَيْهِ.تفسير ابن كثير (٦/ ٥٣١)

امتِيازاتَ السورة:[١] بإثبات القيامة بالحلف،نحويلي وربي،ومثلُه في يونس والتغابن،[٢] بإثبات الجُزءالذي لايتجزي ثلاث مرات،في الآية٢)و٧)و١٩)وهُوقوله إذامُزِّقتُم كُلَّ مُمَزَّق،فإن التمزيق مِن باب التفعيل والممزق مفعول مطلق،مع إدخال لفظ،،كل،،فهوالجُزءالذي لايتجزي،والفلاسفة ينكرونه ويثبتون الهيولي ،ويقولون،* ودُنياناحديث والهيولي*عديم الكون ليس لهاوجود**،

وفي هداية الحكمة......،فصل في بُطلان الجزءالذي لايتجزي،ثم قال بعده فصلٌ في إثبات الهيولي ،ويثبتون به قِدم العالم،ونفي القرآن ذالك كله،[٣] باالنقل عن الربانيين علي المسائل الجَمعي،بقوله ويري الذين أوتواالعلم الذي أنزل إليك،أعني مسالة الرسالة والقيامة والكتاب،[٤] بقولهم أفتري علي الله كذبا،بالخداع في الدليل،[٥] بقوله وألَنّالهُ الحديد،بذكرتعليم الأسلِحة،وذكرالمعلم والمتعلم،[٦] بتفسيرتعليم اللبُوس بقوله وقدِّرفي السرد،[٧] بقوله وأسلنالهُ عينَ القطر،[٨] بقوله يعمَلُون له مايشاءمِن مَحاريب وتماثيل وجِفانٍ كالجواب وقدورالراسيات،[٩] بقوله مادلهم علي مَوته إلادابةُ الأرض،[١٠] بقوله تبيَّنتِ الجن،[١١] بقوله وقدِّرفي السرد،[١٢] بقوله لقدكان لِسبإفي مَسكنِهِم آية،[١٣] بقوله وأرسلناعليهم سيلَ العرم،[١٤] بقوله ولقدصدَّق عليهم إبليس ظنّه،[١٥] بنفي الشرك بالطرق الأربعة في الآية٢٢)[١٦] ببيان طرق الدعوة إلي الله،[١٧] بقوله إلاقال مترفوهاإنابماأُرسلتم به كافرون،[١٨] بالدليل النقلي مِن الملائكة ونفي الشرك في العبادة بقوله سبحانك،[١٩] بقوله،ماآتيناهم مِن كتب يدرُسونها،[٢٠] بقوله ومابلغوامعشارماآتيناهم،[٢١] بقوله إنماأعظكم بواحدة،[٢٢] بقوله أنالهم التناوش،[٢٣] بقوله وحيل بينهم وبين مايشتهون،[٢٤] بقوله ياجبال أوّبي معه،قاله الشهيد،

ختام السبأ،٢٢ربيع الثاني١٤٣٧هجري موافق ١ فروري٢٠١٦ء

تفسير

سورة

فاطر

آياتها ٤٥ (٣٥) سُورَةُ فَاطِرٍ مَكِّيَّةٌ (٤٣) رُكُوعَاتُهَا ٥

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالفرقان(٤٣)وقبل المريم،نزل في الدورالمتوسط للمكة،ويقال له سورة الملائكة

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ جَاعِلِ الْمَلٰٓئِكَةِ رُسُلًا اُولِيْٓ اَجْنِحَةٍ مَّثْنٰى وَثُلٰثَ وَرُبٰعَ ؕ

الربط: [١] كان في السبانفي الشفاعة القهرية ففي الفاطرألأدلة العقلية ثلاثة عشرعليها فهي تفصيل السبا [٢] كان في السبابيان مقاصدالوحي الإلهي لجميع الأنبياءففي الفاطرهذه المقاصدبالطريق الأخري،[٣] كان شروع السبابقوله الحمدلله،فشروع الفاطرأيضاب الحمدلله،[٤] قال في آخرالسبا:وحيل بينهم وبينما يشتهون،ففي الفاطربيانُ الحيلولة بقوله وإن تدعوامُثقلة إلي حملها،[٥]كان في السبا:ألتسلي للنبيﷺ في الآية٣٤) ٤٨) ففي الفاطرألتسلي للنبيﷺ أربع مرات في الآية٤)٨)[٦] كان في السبا:مطالبة الدليل بقوله،أروني الذين ألحقتم به شركاء،ففي الفاطرأيضامطالبة الدليل في الآية٤٠)[٧] كان في السبابيان غرور أهل السبابالدنيا، ففي الفاطرألزجرعليها٥)٦)[٨]كان في السباألأدلة النقلية مِن داودوسليمان عليهماالسلام وحال الملائك والجن والعلماءالربانيين،ففي الفاطرغيره مِن الأدلة النقلية،[٩] كان في السبامسئلة الإنفاق ففي الفاطر أيضا٢٩) [١٠] قال في السبا:وماأموالكم ولاأولادكم بالتي تقربكم،ففي الفاطريقول إنهاسبب الغضب الإلهي،ولايزيد الكافرين كفرهم إلاخسارا،

دعوى السورة:نفي الشرك في الدعاء١٣)بالأدلة العقلية والأمثال،ودعوي التوحيد١)٣)والردعلي الشرك في التصرف ٣)١٠)١٣)٤٠)والعلم٣٨) والدعاء١٣)١٤)٤٠)أسماءالحسنى:بحذف التكرارخمسة عشر،

خلاصة السورة:فيه ثلاثة أبواب،الباب الاول:إلي الآية١٥)وفيه دعوي التوحيد١)ثم الأدلة العقلية الثمانية١)٢)٣)٩)١٠)١١)١٢)١٣)والتسلي للنبي ﷺ٤)ثم التزهيدفي الدنيا٥)والتخويف الأخروي٧) ١٠)والبشارة٧)والزجرللمنكرين٨)ثم دعوي التوحيد بردالشرك في الدعاء١٣)١٤)

(١)قوله:اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ،عنوان الآية:بيانُ دعوي التوحيد،ولماكان في السباألردعلي الشفاعة القهرية،وفي الفاطرنفي الشرك في الدعاء،وهمامسئلتين مستقلتين فصدرهما باالحمد،

قوله:فاطرالسموات والأرض أي: خالقهماومُبدعهُما على غيرمثالٍ سبق قاله ابن عباس،أوشاقهماالنزول الأرواح من السماء وخروج الأجساد مِن الأرض،وعن مجاهد عن بن عباسؓ قال ماكنت أدري مافاطرالسموات والأرض حتى إختصم إليّ أعرابيان في بئرفقال أحدهما:أنا فطرتها أي:إبتدأتها.

قوله:جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا،أي:وسائط بين الله وبين أنبيائه والصالحين مِن عباده يُبلِّغُون رسالته بالوحي والإلهام والرؤية الصادقة،أوبينه وبين خلقه يوصلُون إليهم آثارصنعه،السراج المنير (٣/ ٣١٠)

قوله:أُولِي أَجْنِحَةٍ أي:أصحاب أجنِحَة،قوله:مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فبعضُهم له جناحان،وبعضُهم له ثلاثة،

يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ

وبعضهم له أربعة،

قوله:يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ ما يَشاءُ أنه زادِ في خَلْق الملائكة الأجنحة،قاله ابن عباس.وفي الحديث:عَنْ عَبْدِ اللهِ، ﷺ قَالَ:{لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى} [النجم: ١٨]قَالَ:«رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ»صحيح مسلم (١/ ١٥٨)والآية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق:مِن طول قامةٍ،وإعتدال صورةٍ،وتمامٍ في الأعضاءِ،وقُوّة في البطش،وحصافة(إحكام) في العقل،وجزالة في الرأى،وجراءة في القلب،وسماحة في النفس،وذلاقة(حِدة)في اللسان ولباقة (حذاقة)في التكلم، وحُسن تأنٍ في مزاولة الأمور،وما أشبه ذلك ممالايحيط به الوصف،تفسير الزمخشري (٣/ ٥٩٥)

(٢)قوله: ما يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ،عنوان الآية:ألدليل العقلي الثاني بأنَّ النافع والضارهُوالله تعالي،والردعلي الشرك في التصرف،أى مايُعطى نعمةً دينية كالإيمان والعلم والنبوة وتوفيق الحسنات أو دنيوية: كالمطر والرزق والأمنِ والصِحة والجاه والمال والولد،قوله:فَلا مُمْسِكَ لَها أى لاأحد يحبسها ويمنع من أعطائها،التفسير المظهري (٨/ ٤١) لأنَّ المقصودفي الحياة شيئان أحدها:دفع المضرة سواءكان مضرة دنيوية أوأخروية،والثاني : جلب المنفعة،كمامرفي الأنعام١٧)

قوله:فَلا مُرْسِلَ لَهُ،أي لافاتح له،فإن قلت:لم أنّث الضميرأوّلا،ثم ذكّرآخرا؟ وهوراجع في الحالين إلى الإسم المتضمن معنى الشرط؟ قلت:[١] هماُلغتان:ألحمل على المعنى وعلى اللفظ، والمتكّلم على الخيرة فيهما،فأنث على معنى الرحمة، وذكّر على أنّ لفظ المرجوع إليه لاتأنيث فيه،[٢] ولأنّ الأوّل فسر بالرحمة،فحسُن إتباعُ الضميرالتفسير،ولم يفسرالثاني فترك على أصل التذكيروقرئ فلامرسل لها.فإن قلت:لابدللثاني من تفسير،فماتفسيره؟ قلت:يحتمل أن يكون تفسيره مثل تفسيرالأوّل، ولكنه ترك لدلالته عليه،وأن يكون مطلقا في كل ما يمسكه مِن غَضَبه ورحمته،وإنمافسّر الأوّل دون الثاني للدلالة على أنّ رحمته سبقت غضبه.قوله:وَهُوَ الْعَزِيزُ أي:الغالب القادرُعلى الإرسال والإمساك،قوله: الْحَكِيمُ،الذي يُرسل ويمسك ما تقتضي الحكمة إرساله وإمساكه.تفسير الزمخشري (٣/ ٥٩٦)

(٣)قوله:يا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ،عنوانُ الآية:ألدليل العقلي الثالث بأنَّ المنعم هُوالله تعالي،الربط:ولمابيّن الله سبحانه أنه خالقٌ لجميع الأشياء مُتصرّف فيهاعلى مايشاء أمرالناس بشكر إنعامه ،وأمرالمكلفين بتذكر النعمة على الإجمال لساناوقلباوعملا،ومنه قولُ الرجل لمن أنعم عليه:أذكر أيادي عندك يريد حفظها وشكرهاوالعمل بموجبها،تفسير النيسابوري (٥/ ٥٠٨). وعن بن عباس رضي الله عنهما:يريد:يا أهل مكة أُذكروانعمة الله عليكم،حيث أسكنكم حرمه ومنَعكم مِن جميع العالم،والناسُ يتخطّفون مِن حولكم

هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللّٰهِ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ ۭ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ڮ فَاَنّٰى تُؤْفَكُوْنَ ﴿٣﴾ وَاِنْ يُّكَذِّبُوْكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكَ ۭ وَاِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُوْرُ ﴿٤﴾ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا ۥ وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُوْرُ ﴿٥﴾

.ودخل في العموم غيرهم،وليس المرادبذكرالنعمة ذكرهاباللسان فقط،ولكن به وبالقلب بأنهامِن الله، وحفظهامِن الكفران ،تفسير الزمخشري (٣/ ٥٩٧)

قوله:هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ جواب وهمٍ بأنّ الأغنياءمِن الناس أيضايعطون؟أجاب بأنّ خالق النعم هُوالله أي:لاخالق إلاالله وهوإستفهام تقريروتوبيخ،قوله:فأنّى تُؤفكونَ أي مِن أين يقعُ لكُم الإفك والتكذيب بتوحيدِ الله وإنكارالبعث وأنتُم مقِرُّون بأنّ الله خالقكم ورازقكم، تفسير الخازن (٣/ ٤٠٣)

(٤)قوله:وإن يكذبوك عنوان الآية:بيانُ صدق الرسولﷺ والتسلي له،الربط:ولمابيّن تعالى الأصل الأول وهوالتوحيد ذكرالأصل الثاني وهوالرسالة،قوله:فقدكُذبت فإن قلت:ماوجه صحة جزاء الشرط؟ ومِن حقِّ الجزاء أن يتعقّب الشرط وهذاسابقٌ له.قلت:معناه:وإن يكذبوك فتأسّ بتكذيبِ الرسل من قبلك ،فوضع فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ موضع:فتأس،إستغناء بالسبب عن المسبب: أعنى بالتكذيب عن التأسى.فإن قلت:مامعنى التنكيرفي رسل؟ قلت:معناه فقدكذبت رسل،أى رسل ذووعددكثير .وأولو آيات ونذر،وأهل أعمارٍطوالٍ وأصحاب صبروعزمٍ،وما أشبه ذلك.وهذاأسلى له،وأحث على المصابرة. تفسير الزمخشري (٣/ ٥١٨) قوله:وإلى الله ترجع الأمور أي:في الآخرة فيُجازيكم وإياهُم على الصبروالتكذيب

(٥)قوله:يا أيُّهَا النّاسُ إنّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ،عنوان الآية:بيانُ الأصل الثالث أعني إثبات القيامة،والتزهيد عن الدنيا،قوله:فلا تَغُرّنّكُمُ الحيوة الدُّنيا أي فلا تخدعنكم ولايذهلنكم التمتُّع بهاوالتلذُّذ بمنافعها عن العمل للآخرة وطلب ماعند الله،قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ:غُرُورُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا أَنْ يَشْتَغِلَ الإِنْسَانُ بِنَعِيمِهَا وَلَذَّاتِهَا عَنْ عَمَلِ الآخرة،حتى يقول: يا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي.و قَالَ ايضا:الْغُرُورُ بِاللهِ أَنْ يَكُونَ الإِنْسَانُ يَعْمَلُ بِالْمَعَاصِي ثُمَّ يَتَمَنَّى عَلَى اللهِ الْمَغْفِرَةَ. تفسير القرطبي (١٣/ ٣٢٣)

قوله:وَلا يَغُرّنّكُم بِاللهِ الْغَرُورُ يشمل الشيطان الإنسي والجني،أي لايقولن لكم إعملواماشئتم فإنّ الله غفور يغفركل كبيرة ويعفوعن كل خطيئة.والغرورالشيطان لأنّ ذلك ديدَنه.

وقال الغزالي:ومِن حبائل الشيطان،[١] أولاًيمنع الإنسان مِن الأعمال الصالحة،[٢] وثانيا إبطاءُ العمل يقول لاتعجل بل تفعله في أخرعمرك،[٣] التعجيل يقول عجّل في العمل لكي يخرب،[٣] الرياء بأنه مارآك أحدٌيحمدُك عليه،[٥] العُجب والتكبر،[٦] تلقين الإجتهادفي الطاعة بطمعِ الظهورللناس،[٧] الإعتماد علي التقدير،كذافي الأحياء.....،عن العلاء بن زيادة.قال:رأيتُ الدنيا في النوم إمرأة قبيحة عمشاء،ضعيفة ،عَلَيْهَامِنْ كُلِّ زِينَةٍ فقُلت:مَن أنتِ.أعوذبالله منكِ؟فقالت:أنا الدُّنيا

إِنَّ الشَّيْطٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوْهُ عَدُوًّا ۭ اِنَّمَا يَدْعُوْا حِزْبَهٗ لِيَكُوْنُوْا مِنْ اَصْحٰبِ السَّعِيْرِ ۭ ﴿٦﴾ اَلَّذِيْنَ كَفَرُوْا
ع ١ ٧ ١٣ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيْدٌ ڛ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَّاَجْرٌ كَبِيْرٌ ۧ ﴿٧﴾ اَفَمَنْ زُيِّنَ لَهٗ سُوْۗءُ عَمَلِهٖ
فَرَاٰهُ حَسَنًا ۭ فَاِنَّ اللّٰهَ يُضِلُّ مَنْ يَّشَاۗءُ وَيَهْدِيْ مَنْ يَّشَاۗءُ ڮ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرٰتٍ ۭ اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌۢ
بِمَا يَصْنَعُوْنَ ﴿٨﴾

.فإن يَسُرك أن يُعيذكَ الله مني،فأبغض الدراهم يعني: لاتمسكهاعن النفقة في موضع الحق.تفسير السمرقندي (٣/ ١٠٠)

(٦)قوله:إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ،عنوانُ الآية:بيانُ العلة لماقبله،أي عادوه بطاعة الله ولا تطيعوه فيماياًمركم به من الكفر والمعاصي،تفسير الزمخشري (٣/ ٥٩٩)

وَكَانَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ يَقُولُ: يَاكَذَّابُ يَا مُفْتَرِ،اِتَّقِ اللهَ وَلا تَسُبَّ الشَّيْطَانَ فِي الْعَلانِيَةِ وَأَنْتَ صَدِيقُهُ فِي السِّرِّ.وَقَالَ ابْنُ السَّمَّاكِ:يا عَجَبًا لِمَنْ عَصَى الْمُحْسِنَ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ بِإِحْسَانِهِ! وَأَطَاعَ اللَّعِينَ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ بِعَدَاوَتِهِ!تفسير القرطبي (١٤/ ٣٢٤) قال القشيري:ولاتُقوَى على عداوته إلابدوام الإستعانة بالرب،فإنه لايغفل عن عداوتك فلاتغفل أنت عن مولاك لحظة.السراج المنير (٣/ ٣١٣) وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ:وَتَحْتَ هَذَاالْخِطَابِ نَوْعُ لَطِيفٌ مِنَ الْعِتَابِ كَأَنَّهُ يَقُولُ: إِنَّمَاعَادَيْتُ إِبْلِيسَ مِنْ أَجْلِ أَبِيكُمْ وَمِنْ أَجْلِكُمْ،فَكَيْفَ يَحْسُنُ بِكُمْ أَنْ تُوَالُوهُ؟بَلِ اللائِقُ بِكُمْ أَنْ تُعَادُوهُ وَتُخَالِفُوهُ وَلا تُطَاوِعُوهُ، تفسير ابن كثير (٦/ ٥٣٤)

(٧)قوله:الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ،عنوان الآية:بيان عاقبة أولياءالشيطان والتخويف لهم وبيان عاقبة أولياءالرحمن والبشارة لهم،قوله:لَهُمْ مَغْفِرَةٌ أَيْ لِذُنُوبِهِمْ بعوض الإيمان،

قوله:وَأَجْرٌ كَبِيرٌ وَهُوَالْجَنَّةُ بعوض العمل الصالح،فالمغفرة في مقابلة الإيمان فلايؤبَّد مؤمن في النار،والأجرالكبيرفي مقابلة العمل الصالح،السراج المنير(٣/ ٣١٤)

(٨)قوله:أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا،عنوانُ الآية:ألتسلي للنبيﷺ وبيان حال الفريقين ،الربط ومِن عداوةِ الشيطان تزيينُ العمل السوء،قال بن عباس:نزلت في أبي جهل ومشركي مكة،وقال سعيد بن جبير:نزلت في أصحابِ الأهْوَاء والبِدَع،فقال قتادة:منهم الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين وأموالهم فأماأهل الكبائرفليسُوامنهم لأنهم لايستَحِلُّون الكبائر.ومعنى زين له سوء عمله شُبِّه له ومُوِّه عليه وحسن له سوء عمله،

قوله:فرآه حسنا زين له الشيطان ذلك بالوسواس.وفي الآية حذف مجازه: أفمن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فرأى الباطل حَقًّا كَمَنْ هداه الله فرأى الحق حقاًوالباطل باطلاً؟قاله الزجاج،اللباب (١٦/ ١٠٥)

قوله:فلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ،والحسرة شدةُ الحزن على مافات والمعنى لاتغتَمّ بكُفرهم وهلاكهم إن لم يؤمنوا،الكهف٦) قال الحسين بن الفضل:فيه تقديمٌ وتأخيرٌمجازهُ أفمن زُيِّن له سوء عمله فراه حسنا فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فانّ الله يضلّ من يشاء ويهدى من يشاء،تفسير الخازن (٣/ ٤٥٢)

وَاللّٰهُ الَّذِيْٓ اَرْسَلَ الرِّيٰحَ فَتُثِيْرُ سَحَابًا فَسُقْنٰهُ اِلٰى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَاَحْيَيْنَا بِهِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۭ كَذٰلِكَ النُّشُوْرُ ﴿٩﴾ مَنْ كَانَ يُرِيْدُ الْعِزَّةَ فَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ جَمِيْعًا ۭ اِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهٗ ۭ وَالَّذِيْنَ يَمْكُرُوْنَ السَّيِّاٰتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيْدٌ ۭ وَمَكْرُ اُولٰۗىِٕكَ هُوَ يَبُوْرُ ﴿١٠﴾

(٩)قوله: وَاللّٰهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ،عنوان الآية:ألدليل العقلي الرابع لتفهيم من زين له سوءعمله، قوله:كذلك النشور أي:مثل إحياء الموات ألنشرللأموات،

ووجه الشبه من وجوه: ١ أنَّ الأرض الميتة قبلتِ الحياة كذلك الأعضاء تقبلُ الحياة.٢ كما أنَّ الريح يجمع السحاب المقطع كذلك نجمع الأعضاء المتفرقة.٣ كما أنانسُوق الريح والسحاب إلى البلد الميت كذلك نسوق الروح إلى الجسد الميت.فإن قيل:ماالحكمة في إختيارهذه الآية مِن بين الآيات مع أنَّ الله تعالى له في كل شيء آيةٌ تدلُّ على أنه واحد؟أجيب: بأنه تعالى لماذكركونه فاطرالسموات والأرض وذكرمِنَ الأمورالسماوية ألأرواح وإرسالها بقوله تعالى:{جاعل الملائكة رسلاً} ذكرمن الأمور الأرضية الرياح،وفي الحديث:عَنْ أَبِي رَزِينٍ الْعُقَيْلِيِّ،قَالَ:قُلْتُ:يَارَسُولَ اللهِ،كَيْفَ يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَى؟ قَالَ:«أَمَامَرَرْتَ بِوَادٍ مُمْحِلٍ ثُمَّ مَرَرْتَ بِهِ خَضِرًا» قَالَ: بَلَى قَالَ:«فَكَذَلِكَ النُّشُورُ»مسند ابي داود الطيالسي (٢/ ٤١٠) ٢ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ»قَالَ:أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ:أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟قَالَ: أَبَيْتُ،قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟قَالَ: أَبَيْتُ،قَالَ:«ثُمَّ يُنْزِلُ اللهُ مِنَ السَّمَاءِمَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ البَقْلُ،لَيْسَ مِنَ الإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلايَبْلَى،إِلاعَظْمًا وَاحِدًاوَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ،وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الخَلْقُ يَوْمَ القِيَامَةِ» صحيح البخاري (٦/ ١٦٥) السراج المنير (٣/ ٣١٥)

(١٠)قوله:مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا،عنوان الآية:المُعِزوالمُذل هُوالله تعالي وهي الدليل العقلي الخامس الأنفسي،١ قيل: معناه مَن كان يُريد أن يعلم لِمَن العزة فلله العزة جميعا،٢ وقيل:معناه مَن كان يُريدُ العزة فليتعزز بطاعة الله أوفليَطلُبِ العزة مِن عند الله بطاعته،وذلك أنَّ الكفارعبدواالأصنام وطلبُوابها التعزز ،فبيَّن الله أن لاعزَّة إلالله ولرسوله ولأوليائه المؤمنين،كمافي النساء١٣٩)ويونس٦٩) والصافات ١٠٨)،والمنافقون٨)٣ أومن كان يريدالعزة بكتمان الحق فلله العزة،٤ من كان يريد العزة فبالله فليتعزز ،فلله العزة جميعًا،دون كل ما دونه من الآلهة والأوثان. تفسير الطبري (٢٠/ ٤٤٤)

قوله:إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ،١ قيل:هوقول لا إله إلا الله،٢ وقيل هوسبحان الله والحمد لله ولا إله إلاالله والله أكبر،٣ وقيل معنى إليه يصعد أي يَقبلُ الله الكلم الطيب،قوله:وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ،إشارة الي أنَّ القول لايقبل إلابالعمل كماأنَّ الراوي إذاخالف مَرويه فلايُقبل بل يدلُّ علي نسخه،١ قال إبن عباس أي يَرفع العمل الصالح الكلم الطيب،٢ وقال الحسن :ألكلمُ الطيب ذكرالله تعالى،والعمل الصالح أداء فرائضه فمن ذكرالله تعالى ولم يؤد فرائضه رُدَّكلامه على عمله،وليس الإيمان بالتمني ولابالتحلي

وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ اَزْوَاجًا ؕ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ اُنْثٰى وَلَا تَضَعُ اِلَّا بِعِلْمِهٖ ؕ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ وَّلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهٖٓ اِلَّا فِىْ كِتٰبٍ ؕ اِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرٌ ﴿۱۱﴾ وَمَا يَسْتَوِى الْبَحْرٰنِ ۖ هٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ

ولكن ماوقرفي القلوب وصدّقته الأعمال،فمن قال حسناً وعمل غيرصالح ردَّ الله تعالى عليه قوله،ومَن قال حسناً وعمل صالحاً رفعه الله.و في الحديث:«لا يقبل الله قولا إلا بعمل ولاقولاولاعملاإلا بنية»٣ وقيل:ألهاء في يرفعُه راجعة إلى العمل الصالح أي الكلم الطيب يرفع العمل الصالح فلايقبل عملا إلاأن يكون صادراعن توحيد،٤ وقيل:معناه العمل الصالح يرفعه الله،٥ وقيل :ألعمل الصالح هُوالخالص، وذلك أنَّ الإخلاص سببُ قبول الخيرات مِن الأقوال والأفعال،قوله:وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ،١ أي:يعمَلُون السيئات أي الشرك،قاله مقاتل،٢ وقيل:يعني الذين مكروابرسول الله ﷺفي دارالندوة،٣ وقيل:هُم أصحاب الرياء،قاله مجاهد.قوله:وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ،أي:المكرالسيئ هو يبطل ويهلك في الآخرة.لاالمكرالحسن فإنه يفلح،

(١١)قوله:وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ،عنوان الآية:هي الدليل العقلي السادس الأنفسي،الربط: ألعزة والذلة في يدالله لأنه الخالق والعالم والمُقدر،قال بن عادل: خلقكم خطاب مع الناس وهُم أولادآدم ﷺ وكلُّهم مِن ترابٍ ومِن نطفة؛والنطفة مِن غذاء،والغذاء ينتهي بالآخرة إلى الماء والتراب،فهُم مِن تراب صارنطفة.السراج المنير (٣/ ٣١٦)قوله:ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا يعني أصنافاذكراناوإناثا وقيل زوج بعضكم بعضا، قوله:وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ،١ يعني لايطول عمرأحدٍ،قوله: وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ يعني عمرآخر،٢ وقيل:ينصرف إلى الأول قال سعيد بن جبير،مكتوب في أم الكتاب عمرفلان كذاوكذا سنة،ثم يكتب أسفل مِن ذلك ذهَب يوْمٌ ذهب يومان،ذهب ثلاثة أيام حتى ينقطع عمره،

ومنه قول الشاعر:* حياتُك أنفاس تُعد فكلَّما ... مضى نفس منك إنتقصت به جزا**

٣ وقيل:معناه لايطول عمر إنسان ولاينقص إلافي كتاب،وصورتُه:أن يكتب في اللوح:إن حجَّ فلانٌ أو غزافعُمره أربعون سنة،وإن حج وغزافعمره ستون سنة فإذاجمع بينهما فبلغ الستين فقد عُمِر،وإذا أفرد أحدهما فلم يتجاوزبه الأربعون فقد نقص عن عمره الذي هوالغاية وهوالستون،وإليه أشاررسول الله ﷺ في قوله:«إن الصدقة والصلة تعمُران الدياروتزيدانِ في الأعمار»(لم أقف عليه) ٤ وعن قتادة:المعمَّرُمَن بلغ ستين سنة،والمنقوص مِن عمره مَن يموتُ قبل ستين سنة،السراج المنير (٣/ ٣١٧).قوله:إلا فِي كِتَابٍ،يعني اللوح المحفوظ،ويجوزأن يراد بكتاب الله علم الله تعالى أوصحيفة الإنسان،قاله الزمخشري.

قوله:إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ أي كتابة الآجال والأعمال على الله هيِّنٌ.

(١٢)قوله:وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ عنوان الآية:ألدليل العقلي السابع مِن العالم السفلي،الربط:كماأنه لايُساوي الإنس في الأعماركذالك لايساوي مآءُ البحار، والمعنى:كما أنهماوإن إشتركا في بعض الفوائد

سَآئِغٌ شَرَابُهٗ وَهٰذَا مِلْحٌ اُجَاجٌ ؕ وَمِنْ كُلٍّ تَاْكُلُوْنَ لَحْمًا طَرِيًّا وَّتَسْتَخْرِجُوْنَ حِلْيَةً تَلْبَسُوْنَهَا ۚ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيْهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوْا مِنْ فَضْلِهٖ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ﴿۱۲﴾ يُوْلِجُ الَّيْلَ فِى النَّهَارِ وَيُوْلِجُ النَّهَارَ فِى الَّيْلِ ۙ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَّجْرِىْ لِاَجَلٍ مُّسَمًّى ؕ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ؕ وَالَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ مَا يَمْلِكُوْنَ مِنْ قِطْمِيْرٍ ؕ ﴿۱۳﴾ اِنْ تَدْعُوْهُمْ لَا يَسْمَعُوْا دُعَآءَكُمْ ۚ وَلَوْ سَمِعُوْا مَا اسْتَجَابُوْا لَكُمْ ؕ

لايتساويان فيماهومقصود بالذات مِن الماء فإنه خالط أحدهماماأفسده،كذلك المؤمن والكافر وان إشتركافى بعض خواص الإنسانية لايتساويان فيماهوالمقصود مِن خلقِ الإنسان وهُومعرفةُ الله وعبادته، قوله:هذا عَذْبٌ فُراتٌ أي:طيّبٌ يكسِرُالعطش،قوله:سائغٌ شَرابُهٗ،أي:سهلٌ في الحلق هنيء مريء، قوله:وَهٰذا مِلْحٌ أُجاجٌ أي:شديد الملُوحة يحرق الحلق بملوحته، وقيل هوالمُرُّ، قوله:وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا فإن قيل:إنَّ الحلية لاتخرج إلامن البحرالملح دون العذب، فكيف قال:ومِن كل أي من كل واحد منهما؟ فالجواب: [١] أن ذلك تجوُّزفي العبارة كما قال:يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنكُمْ[الأنعام:١٣]والرسل إنماهي مِن الإنس.[٢] أنَّ المرجان إنما يُوجد في البحرالملح حيث تُنصب أنهارُالماء العذب،أوعيُونٌ عذبة فتمتزج بالملح،أوينزل المطرفلمّاكانت الأنهاروالمطر وهي البحرالعذب تنصب في البحرالملح كان الإخراج منهماجميعا.تفسير ابن جزي (٢/ ١٧٣)

قوله: وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ يعني جواري مُقبلة ومُدْبرة بريح واحدة،تفسير الخازن (٣/ ٤٥٣)

(١٣)قوله:يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ،عنوان الآية:ألدليلُ العقلي الثامن الوسطي الزماني، الربط: ولماذكرتعالى إختلاف الذوات الدالة على بديع صنعه أتبعه إختلاف الأزمنة الدالة على بديع قدرته،أي صيفاحيث يقصرالليل ويَمُدُّالنهاروفي الشتاءبالعكس، قوله:كُلٌّ يَجْرِي أى كل واحد منهما يجري فى السّماء،قوله:لأجَلٍ مُسَمًّى هى مدة دوره أومنتهاه أو يوم القيامة حين ينقطع جريها،السراج المنير(٣/ ٣١٩)

قوله:ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ مبتدأأى الذي فعل هذه الأشياء له الملك والتصرف،

قوله:وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ،فيه الردعلي الشرك في الدعاءبنفي الملك عنِ المعبود،ولفظ الذين حقيقة في ذوي الروح مجازٌفي الأصنام،أى الذين تعبدونهامِنَ الأندادوالأصنام وغيرها،

قوله:ما يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ كلمة مِن زائدةٌ على المفعول به،أي فضلا أن يملِكَ شيئاآخر،وهولِفافةٌ رقيقةٌ على النواة.كنايةٌ عن أدنى الأشياءفكيف بمافوقه؟فليس لهم شيءٌ مِن الملك،ففي النواة ثلاثة أشياء يُضرَب بها المثل في القلة.[١] ألفتيل :وهُومافي شقِّ النواة،[٢] والقطمير:هواللفافة،[٣] والنقير:هومافي ظهرالنواة،السراج المنير (٣/ ٣٢٠)

وفيه لطيفة،وهُوأنَّ الكفن ملُ القطميروالميت لايملكُهُ ولذالاقطع علي النباش،لأنه أخذَ مالا غيرمحترز، (١٤)قوله:إنْ تَدْعُوهُمْ عنوان الآية:ألردعلي الشرك في الدعاء بطريق نفي العلم والإستجابة ،أي إنْ تَسْتَغيثُوابِهِمْ فِي النَّوائِبِ دعاءعبادة وإستعانة،قوله:لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ،لأنّها جمادات لاتبصر ولاتسمع.

وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكْفُرُوْنَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيْرٍ ﴿١٤﴾ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اَنْتُمُ الْفُقَرَآءُ اِلَى اللّٰهِ ۚ

إذْ لَيْسَ كُلُّ سَامِعٍ نَاطِقًا.

قال الألوسي في تفسير الاحقاف: [١] أما إن كان المدعو جمادا فظاهر، [٢] وأما إن كان مِن ذوي العقول فإن كان مِنَ المقبولين المقربين عند الله تعالى فلإشتغاله عن ذلك بماهُوفيه مِن الخير، [٣] أو كونه في محلّ ليس مِن شأن الذي فيه أن يسمع دعاء الداعي للبُعدكعيسى ﷺ اليوم، [٤] أولأنّ الله تعالى يصُونُ سمعُه عَن سماع الكلمات الشركية، [٥] وإن كان مِن أعداءِ الله تعالى كشياطين الجن والإنس الذين عبدوامِن دُون الله تعالى فإن كان ميتافلإشتغاله بماهوفيه مِن الشر، [٦] وقيل: لأنّ الميت ليس مِن شأنه السماع ولايتحقّقُ منه سماعٌ إلامعجزةُكسماع أهل القليب، تفسير الألوسي (١٣/ ١٦٠) ألظابطة عندناأنهم لايسمعون، قاله الشيخ شبير أحمدالعثماني، في فتح الملهم،

قوله: وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَقَالَ قَتَادَةُ: اَلْمَعْنَى لَوْسَمِعُوالَمْ يَنْفَعُوكُمْ. وَقِيلَ: أَيْ لَوْجَعَلْنَا لَهُمْ عُقُولاوَحَيَاةً فَسَمِعُوا دُعَاءَكُمْ لَكَانُوا أَطْوَعَ لِلّٰهِ مِنْكُمْ، وَلَمَااِسْتَجَابُوا لَكُمْ عَلَى الْكُفْرِ.

قوله: وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ عُلم منه أنّ الدعاءلغيرالله شركٌ وأصرح منه في يونس٢٩) والرعد١٤)، الربط: ولمابيّن عدمَ النفع فيهم في الدنيا بيّن عدمُ النفع مِنهم في الآخرة ووجود الضررمنهم في الآخرة، أَيْ يَجْحَدُونَ أَنَّكُمْ عَبَدْتُمُوهُمْ، وَيَتَبَرَّءُونَ مِنْكُمْ. ثُمَّ يَجُوزُ أَنْ يَرْجِعَ هٰذَاإِلَى الْمَعْبُودِينَ مِمَّا يَعْقِلُ، كَالْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالشَّيَاطِينِ أَيْ يَجْحَدُونَ أَنْ يَكُونَ مَا فَعَلْتُمُوهُ حَقًّا، وَأَنَّهُمْ أَمَرُوكُمْ بِعِبَادَتِهِمْ، كَمَا أَخْبَرَعَنْ عِيسَى بِقَوْلِهِ: "مَايَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَالَيْسَ لِي بِحَقٍّ" [المائدة: ١١٦] وَيَجُوزُ أَنْ يَنْدَرِجَ فِيهِ الْأَصْنَامُ أَيْضًا، أَيْ يُحْيِيهَا اللّٰهُ حَتَّى تُخْبِرَ أَنَّهَا لَيْسَتْ أَهْلا للعبادة. تفسير القرطبي (١٤/ ٣٣٦)

قوله: وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ أى لايخبرك بحقيقة الأمرمُخبرٌمثل الخبيرالعالم وهوالله سبحانه فإنه هوالخبير بكل شيء، أو المعنى ولاينبئك أيها المفتون بأسباب الغروركما ينبئك الله الخبير بحقائق الأشياء..

(١٥) قوله: يا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ، الباب الثاني: إلى الآية٣٨) وفيه الدليلين العقليين١٥) ٢٧) ثم التخويف الأخروي ١٨) والأمثلةُ الأربعة للتوحيدوالشرك من الآية١٩) والتسلي للنبي ﷺ ٢٤) ٢٥) ثم البشارة للصالحين٢٩) إلي٣٥) والترغيب إلي القرآن٣١) والتخويف الأُخروي٣٦) ٣٧)

(١٥) قوله: يا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ، عنوان الآية: ألدليل العقلي التاسع،

فإن قيل: لم عرف الفقراء؟ أجيب: بأنه قصد بذلك أن يُريهم أنهم لِشدة إفتقارهِم إليه هُم جنس الفقراء، وإن كانت الخلائق كلُّهم مُفتقرين إليه مِن الناس وغيرهم، لأنّ الفقريتبع الضعف وكلّماكان الفقيرأضعف كان أحقر، كماقال تعالي {وخُلق الإنسان ضعيفاً} (النساء: ٢٨) السراج المنير (٣/ ٣٢٠) [١] قال ذوالنون المصري: ألخلق محتاجون إليه في كل نفسٍ وخطرة ولحظة وكيف لا ووجودهم به وبقاؤهم به،

قوله: والله هُوَ الغَنِي الحميد ألمحمود بكل لسانٍ ولم يُسمّهم بالفقراء للتحقيربل للتعريض على الإستغناء ولهذاوصف نفسه بالغني الذي هومُطعِم الأغنياء، وذكرالحميد ليَدُلَّ به على أنه الغني النافع

وَاللّٰهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيْدُ ﴿١٥﴾ اِنْ يَّشَاْ يُذْهِبْكُمْ وَيَاْتِ بِخَلْقٍ جَدِيْدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ بِعَزِيْزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِّزْرَ اُخْرٰى

بغناهُ خلقَهُ والجواد المنعم عليهم،إذليس كل غني نافعاًبغناه إلاإذاكان الغني جواداًمنعماًوإذاجاد وأنعم حمده المنعم عليهم .[٢] وقال سهلٌ:لماخلق الله الخلق حَكَم لِنفسِه بالغنى ولهم بالفقرفمن إدعى الغنى حجب عنِ الله ومَن أظهرفقرهُ أوصلَه فقره إليه، فالعبوديةهي الذل والخضوع،وعلامته أن لايسأل مِن احدٍغيره،[٣] وقال الواسطي:مَن إستغنى بالله لايفتقر ومَن تعززبالله لايذل،[٤] وقال الحسين:على مقدارإفتقارالعبد إلى الله يكون غنياً بالله وكلماإزدادإفتقاراً إزدادغنى،[٥] وقال يحيى بن معاذ:ألفقرخيرٌللعبد من الغنى لأن المذلة في الفقروالكبرفي الغنى والرجوع إلى الله بالتواضع والذلة خيرٌمن الرجوع إليه بتكثيرالأعمال،[٦] وقيل:صفةُ الأولياء ثلاثة الثقة بالله في كل شيء

والفقر إليه في كل شيء والرجوع إليه مِن كل شيء،[٧] وقال الشبلي:ألفقربحرُالبلاء وبلاؤه كُلُّه عِزٌّ، تفسير نسفي (٣/ ٨٣)[٨] وقال ابن القيم، وَسُئِلَ رُوَيْمٌ عَنِ الْفَقْرِ؟ فَقَالَ: إِرْسَالُ النَّفْسِ فِي أَحْكَامِ اللّٰهِ.

وَسُئِلَ أَبُو حَفْصٍ: بِمَ يَقْدَمُ الْفَقِيرُ عَلَى رَبِّهِ؟ فَقَالَ:مَا لِلْفَقِيرِ شَيْءٌ يَقْدَمُ بِهِ عَلَى رَبِّهِ سِوَى فَقْرِهِ. مدارج السالكين (٢/ ٤١١)

وَسُئِلَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ: مَتَى يَسْتَرِيحُ الْفَقِيرُ؟فَقَالَ:إِذَالَمْ يَرَ لِنَفْسِهِ غَيْرَ الْوَقْتِ الَّذِي هُوَ فِيهِ.

وَقَالَ أَبُوحَفْصٍ: أَحْسَنُ مَايَتَوَسَّلُ بِهِ الْعَبْدُ إِلَى اللّٰهِ:دَوَامُ الإِفْتِقَارِ إِلَيْهِ عَلَى جَمِيعِ الأَحْوَالِ.وَمُلَازَمَةُ السُّنَّةِ فِي جَمِيعِ الأَفْعَالِ وَطَلَبُ الْقُوتِ مِنْ وَجْهٍ حَلَالٍ، مدارج السالكين (٢/ ٤١٢)[٩] وقال إبراهيم بن أدهم:طلبنا الفقر فاستقبلنا الغنى، وطلب الناس الغنى فاستقبلهم الفقر.[١٠] وقال بعضهم:إن الفقيرالصادق ليَخشى مِن الغِنى حذراً أن يُدخله فيفسد عليه فقره،كما يخشى الغنى الحريص مِنَ الفقر أن يُدخله فيفسد عليه غناه.[١١] وقال بشر بن الحارث: أفضل المقامات إعتقاد الصبرعلى الفقر إلى القبر.طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم (ص: ٤٨)وذكره الشيخ الفنجفيري.

(١٦)(١٧)قوله:إنْ يَشأ يُذهِبْكُمْ،عنوان الآيتين:بيان التصرف الكُلي والغناءالكاملة لرب العالمين، قوله:ويأت بخلق جديد أي:بذهاب هؤلاءلايزول مُلكه وعُظمته بل هوقادرٌأن يخلق خلقاًجديداً أحسن مِن هذاوأجمل،وعن بن عباس:يخلُق بعدكم مَن يعبُده لايشرك به شيئاً.قوله:وما ذلك أي: الأمر العظيم مِن الإذهاب والإتيان، السراج المنير (٣/ ٣٢١)

(١٨)قوله:وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخرى عنوان الآية: ألتخويف بعدبيان أدِلَّة التوحيد وردالشرك أي :لاتحمل نفس آثمة إثم نفسٍ أُخرى،والمعنى أنَّ كل نفس يوم القيامة لاتحمِل إلاوزرهاالذي إقترفته لا تؤاخذ نفسٌ بذنب نفسٍ كما تأخذ جبابرة الدنيا ألولي بالولي والجار بالجار،وأماقوله ليحملن أثقالهم وأثقالامع أثقالهم فواردٌ في الضالين المضلين فإنهم يحملون أثقال إضلال الناس مع أثقال ضلالهم

وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ۗ إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۚ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾

وذلك كلّه أوزارهم مافيهاشيء مِن وزرغيرهم،الاترى كيف كذبهم الله تعالى في قولهم إتبعواسبيلنا ولنحمِل خطاياكم بقوله وماهم بحاملين من خطاياهم من شيء،تفسير النسفي (٣/ ٨٣)

قوله:لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُربى أي المدعو ذاقرابة قريبة كأبٍ أوولدٍ أو أخ،

فإن قيل:ما الفرق بين معنى قوله تعالى{ولاتزروازرة وزرأخرى}ومعنى قوله تعالى{وإن تدع مثقلة إلى حملها لايحمل منه شيء}؟ أجيب:بأن الأول:في الدلالة على عدلِ الله تعالى في حُكمه وأنه لايؤاخذ نفساً بغيرذنبها، والثاني:في أن لاغياث يومئذ بمن إستغاث حتى أنّ نفساًقد أثقلتها الأوزار لَودَعت إلى أن تخفف بعض وزرهالم تجب ولم تغث،وإن كان الداعي أوالمدعو بعض قرابتهامِن أبٍ أوولدٍ أو أخ، السراج المنير (٣/ ٣٢١)

قال عكرمة:إنَّ الرَّجُلَ لَيَأتِي إِلَى أَبِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: أَلَمْ أَكُنْ بِكَ بَارًّا،وَعَلَيْكَ مُشْفِقًا، وَإِلَيْكَ مُحْسِنًا، وَأَنْتَ تَرَى مَا أُنَافِيهِ،فَهَبْ لِي حَسَنَةً مِنْ حَسَنَاتِكَ،أَوِاحْمِلْ عَنِّي سَيِّئَةً،فَيَقُولُ: إِنَّ الَّذِي سَأَلْتَنِي يَسِيرٌ،وَلَكِنِّي أَخَافُ مِثْلَ مَا تَخَافُ.وَأَنَّ الأَبَ لَيَقُولُ لِابْنِهِ مِثْلَ ذَلِكَ فَيَرُدُّ عَلَيْهِ نَحْوَامِنْ هَذَا.وَأَنَّ الرَّجُلَ لَيَقُولُ لِزَوْجَتِهِ: أَلَمْ أَكُنْ أُحْسِنُ الْعِشْرَةَ لَكِ،فَاحْمِلِي عَنِّي خَطِيئَةً لَعَلِّي أَنْجُو،فَتَقُولُ: إِنَّ ذَلِكَ لَيَسِيرٌوَلَكِنِّي أَخَافُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ. ثُمَّ تَلاعِكْرِمَةُ:"وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا.

وَقَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ:هِيَ الْمَرْأَةُ تَلْقَى وَلَدَهَا فَتَقُولُ: يَا وَلَدِي،أَلَمْ يَكُنْ بَطْنِي لَكَ وِعَاءً، أَلَمْ يَكُنْ ثَدْيِي لَكَ سِقَاءً، أَلَمْ يَكُنْ حِجْرِي لَكَ وِطَاءً،يَقُولُ:بَلَى يَاأُمَّاهُ، فَتَقُولُ:يَا بُنَيَّ،قَدْ أَثْقَلَتْنِي ذُنُوبِي فَاحْمِلْ عَنِّي مِنْهَاذَنْبًاوَاحِدًا،فَيَقُولُ: إِلَيْكَ عَنِّي يَا أُمَّاهُ،فَإِنِّي بِذَنْبِي عَنْكِ مَشْغُولٌ.تفسير القرطبي (١٤/ ٣٣٨)

وقال عكرمة أيضا:هُوالجاريتعلق بجاره يوم الْقِيَامَةِ،فَيَقُولُ:يَارَبِّ،سَلْ هَذَا:لِمَ كَانَ يُغْلِقُ بَابَهُ دُونِي.تفسير ابن كثير (٦/ ٥٤٢)

قوله:إنما تُنذرُ الذين يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ،فيه التسلي للنبيﷺ،وبيانُ شرائطِ الإنتفاع مِن القرآن،والمعني لاسبيل إلي رفع الأوزار إلاالإنذار ،فعليك وإن آذاك الفجار فإنها تُفيدالأخيار،الذين يخشون الجبار، والخشية هوالخوف اللازم للقلب،مع تعظيم المخشي عنه،قاله الشهيد،

قوله:بالغيب حال من الفاعل أوالمفعول أي يخشون ربهم غائبين عن عذابه،أويخشون عذابه غائباًعنهم، وقيل:بالغيب في السرحيث لاإطلاع للغيرعليه،قوله:وَمَن تزكى أي:تطَهّر بفعل الطاعات وترك المعاصي، تفسير النسفي (٣/ ٨٤)

(١٩)(٢٠)(٢١)(٢٢)قوله:وما يستوي الأعمي والبصير عنوانُ الآيات:بيانُ عِلّة تخصيص الإنذاربأهل الخشية والأمثال بعنوان الأدلة،الربط:١ كان قبل:بيان الفريقين،فالآن بيان الأمثال المتضادة لِتضاد

وَلَا الظُّلُمٰتُ وَلَا النُّوْرُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُوْرُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْاَحْيَآءُ وَلَا الْاَمْوَاتُ ؕ اِنَّ اللّٰهَ يُسْمِعُ مَنْ يَّشَآءُ ۚ وَمَآ اَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّنْ فِي الْقُبُوْرِ ﴿٢٢﴾

الفريقين،[٢] لمابيَّن تعالى الهدى والضلالة وهَدَى الله تعالى المؤمن ولم يهد الكافرضرب لهما أمثلة ،المثال الأول:عدمُ التساوي في الإدراك، أي:المؤمن والكافروقيل:الجاهل والعالم،وقيل:هُمامثلا للصنم ولله تعالى.السراج المنير (٣/ ٣٢٢) والحياة في ظلال القرآن نِعمةٌ لايعرفهاإلامَن ذاقَها.نِعمة ترفع العمر وتباركه وتزكيه.في ظلال القرآن (١/ ١١)

قوله:وَلاَ الظلمات ألمثال الثاني عدمُ التساوي في المسلك والطريق،والظُّلمات، مثلٌ للكفر، قوله:وَلاَ النور للإيمان،أو ولاالباطل ولاالحق.قوله:ولا الظل المثال الثالث:عدمُ التساوي في الثمرة، أي:الجنة ،قوله:ولا الحرور أي:النار،أوولاالثواب ولاالعقاب.[١] قال بن عباس:ألحرورألريح الحارة بالليل، والسمُوم بالنهار [٢] وقيل:ألحروريكونُ بالنهارمع الشمس،[٣] وقيل:ألسموم تكون بالنهار والحرور بالليل والنهار.قاله الفراء،

قوله:وما يستوي الأحياء ولا الأموات المثال الرابع:عدم التساوي في القوة والحِس،تمثيل:آخرللمؤمن والكافر أبلغ مِنَ الأول ولذلك كرّرالفعل(ومايستوي) وقيل:للعلماء وللجهال ،وأمافي الجمهورية الغربية(الديمقراطية)فيستوي فيه العالم والجاهل فياحسرة علي العباد،تنبيه:زيادة لافي الثلاثة لتأكيد نفي الإستواء،وإنما كررالفعل:في قوله تعالى{ومايستوي} مبالغة في ذلك؛لأنَّ المنافاة بين الحياة والموت أتمّ مِنَ المنافاة المتقدمة،وقدَّم الأحياء لِشَرفِ الحياة،ولم يعد لا تأكيداً في قوله تعالى{الأعمى والبصير} وكرّرها في غيره؛لأنَّ منافاة مابعده أتم،فإن الشخص الواحد قد يكونُ بصيرأثم يصيرأعمى فلامنافاة إلامن حيث الوصف،بخلاف الظل والحرور،والظلمات والنور،فإنهامنافية أبداًلايجتمع إثنان منهافي محلٍ،فإن قيل :ألحياةُ والموتُ بمنزلةِ العمى والبصرفإنَّ الجسم قد يكُون مُتَّصفاً بالحياة ثم يتصف بالموت، أجيب:بأنَّ المنافاة بينهما أتم مِنَ المنافاة بين الأعمى والبصير؛لأن الأعمى والبصير يشتركان في إدراكات كثيرة ولاكذلك الحي والميت،فالمنافاة بينهما أتم مِن المنافاة بين الأعمى والبصير ؛ لأنه قابل الجنس بالجنس،وقد يُوجد في أفراد العُميان مَن يُساوي بعض أفرادالبصراء كأعمى ذكي له بصيرة يساوي بصيراًبليداً فالتفاوت بين الجنسين مقطوع به لابين الأفراد.

وجمع الظلمات :لأنهاعبارة عن الكفروالضلال وطرُقُهماكثيرة متشعّبَة ووحّد النور:لأنه عبارة عن التوحيد وهوواحدٌ، فالتفاوت بين كلِّ فردٍ مِن أفرادِ الظلمة وبين هذاالفردالواحد والمعنى:ألظلمات كلُّها لا يُوجد فيها ما يساوي هذا الواحد ،السراج المنير (٣/ ٣٢٢)

قوله:إنَّ الله يُسمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَا أنتَ بِمُسمِعٍ مَّن فِي القبور المثال الخامس:عدم التساوي في مَن سمعه الله ومن لم يَسمعه،والآية متعلق بقوله،،إنماتنذر،،أي الكفاركاالأجسادالمدفونة في

إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا

ع ١٢ ١٥

القبور،لاأرواح فيهاولاعلم ولافهم ولاسماع، وهذا الكفارأيضالايسمعُون سماع تدبُرولايفهمون وماأنت بمسمعهم، وَالنَّبِيُّ لايُسْمِعُ مَنْ مَاتَ وَقُبِرَ،تفسير الرازي (٢٦/ ٢٣٣)

(٢٣)قوله:إنْ أنتَ إلاّ نَذيرٌ عنوانُ الآية:أيضا تسلي للنبي ﷺ،أي ماعليك إلاأن تُبلغ وتُنذرفإن كان المنذَرممن يَسمَعُ الإنذارنفعَ،وإن كان مِنَ المُصِرين فلاعليك،السراج المنير (٣/ ٣٢٣)

(٢٤)قوله:إناأرسلناك بالحق،عنوان الآية:أيضاتسلي وتفصيلُ صفةِ الإنذار،الربط:لماقال قبل إنه نذيرٌ،فقال الآن إنه ليس نذيرٌمن تِلقاء نفسه إنماهُو بإذن الله تعالى وإرساله:تفسير النسفي (٣/ ٨٥)

قوله:وَإنْ مِنْ أمَّـةٍ إلا خَـلا فيهَـا نَـذيرٌ أي: وَمَا مِنْ أُمَّةٍ خَلَتْ مِنْ بَنِي آدَمَ إلا وَقَدْ بَعَثَ اللهُ إلَيْهِمُ النُّذرَ،وَأزَاحَ عَنْهُمُ الْعِلَلَ، تفسير ابن كثير (٦/ ٥٤٣) فإن قيل: كم مِن أُمةٍ في الفترة بين عيسى ومحمد ﷺلم يَخلُ فيها نذير،أجيب:بأنَّ آثارالنذارة إذاكانت باقية لم تخلُ من نذيرٍ إلى أن تَندرس وحين إندرست آثارنذارة عيسى عليه السلام بعث الله تعالى محمداً ﷺ فإن قيل:كيف إكتفى بذكرالنذيرعن البشيرفي آخرالآية بعد ذكرهما؟ أجيب: بأنه لماكانت النذارة مشفوعة من البشارة لامحالة دلّ ذكرُهاعلى ذكرِها،لاسيماوقد إشتملت الآية على ذكرِهما،أولأنَّ الإنذارهُوالمقصودُالأهم مِن البعثة.السراج المنير (٣/ ٣٢٣)

(٢٥)(٢٦)قوله:وَإن يُكَذِّبُوكَ عنوان الآيتين:ألتسلي للنبي ﷺ،وجواب الشرط محذوف،أي فأصبر، وذكرالله في الآية الأُمورالثلاثة،١ بالبينات،المرادمنه المعجزات أوالاحكام الظاهرة أعني الأدِلَّةُ العقلية ،٢ بالزبر،ألمرادمنه الصُحف أوالوعظ والنصائح،أعني الأدِلّة النقلية،٣ بالكتاب المنير ،ألمرادمنهُ التورات والإنجيل،ففيه الدليل الوحي،ثم نسبة هذه الثلاثة إلي جميع الأنبياء بطريق المجموعة،أعني بعضهم جاؤابالبينات وحده،وبعضهم بالثلاثة كموسي عليه السلام،قوله:ثُمّ أخَذْتُ الّذينَ كفَرُوا أيْ:وَمَعَ هَذَاكُلِّهِ كَذَّب أُولَئِكَ رُسلَهم فيماجاؤوهم بِهِ،قوله فأخَذْتُهُمْ،أيْ: بِالْعِقَابِ وَالنَّكالِ،

قوله:فكيف كان نكير أي: إنكاري عليهم بالعقوبة والإهلاك أي:هوواقع موقعه.تفسير ابن كثير (٦/ ٥٤٣)

(٢٧)قوله:ألَمْ تَرَ أنَّ اللهَ أنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً،عنوان الآية:ألدليلُ العقلي العاشر،وفيه أيضابيانُ إختلاف الثماروالجبال ،الربط:١ ولماذكرتعالى الدلائل ولم ينتفعواقطع الكلام معهم والتفت إلى غيرهم،٢ أوكان قبلُ الخطابُ العامُ مع عامةِ المشركين فلَم ينتفِعُوابه قطع الكلام عنهم وخصّ الخطاب مَعَ النبي ﷺ ومع مَن هُوأهلٌ لهذاالخطاب،قوله:مُخْتَلِفاً ألوانُها،أجناسُها أواصنافُها على أنَّ كَلامِنها أصنافٌ مُختلفةٌ، أومُختلفاهيئتُهامِنَ الصفرة والخضرة والحمرة فالذي قدرعلى المتفاوتة بينهاوهي مِن ماء واحدٍ لايستبعد

أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ

عليه أن يجعل الدلائل بالكتاب وغيره نوراً لشخص وعمى لآخر. وأصول الألوان ثلاثة: الأبيض، والأسود، والأحمر، ثم من أختلاط الأسود والأبيض ينشأ غيره من الألوان،

قوله: وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ [١] قال الجلال المحلي رحمهُ الله تعالى: جمع جُدَّةٌ: طريق في الجبل وغيره، [٢] وقال الزمخشري: ألجدد الخطوط والطرائق، السراج المنير (٣/ ٣٢٤) قوله: وَغَرَابِيبُ سُودٌ يعني صخورٌ شديدةُ السوادكما يُقالُ أسود غربيب، وقال البغوي: أي: سُودٌ غرابيب على التقديم والتأخير يُقال: أسود غربيب أي: شديدُ السوادتشبيهاً بلَونِ الغُراب أي: طرائق سُودٍ،، وعن عكرمة: هن الجبال الطوال السود

قوله: وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ يعني خلق مختلف ألوانه، فَالنَّاسُ مِنْهُمْ بَرْبَرٌ وحُبُوش وطُماطم فِي غَايَةِ السَّوَادِ، وَصَقَالِبَةٌ وَرُومٌ فِي غَايَةِ الْبَيَاضِ، وَالْعَرَبُ بَيْنَ ذَلِكَ، وَالْهُنُودُ دُونَ ذَلِكَ، تفسير ابن كثير (٦/ ٥٤٤)

قوله: كَذَٰلِكَ يعني كإختلاف الثمرات والجبال، أوهي من كمال قُدرتنا، وتم الكلام هاهنا،

قوله: إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ، قال بن عباس: يريدُ إنما يخافُني مِن خَلقي مَن عَلِم جبروتي وعِزّتي وسلطاني وقيل: عظّموه وقدرواقدره وخشوه حق خشيته ومَن إزداد به علما إزداد به خشية،

وفي الحديث: قَالَتْ عَائِشَةُ ﵂: صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا فَرَخَّصَ فِيهِ، فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً» صحيح البخاري (٨/ ٢٦) [٢] وعَنْ أَنَسٍ ﵁ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، قَالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا» قَالَ: فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وُجُوهَهُمْ لَهُمْ خَنِينٌ، صحيح البخاري (٦/ ٥٤) [٣] وعَنْ كَثِيرِبْنِ قَيْسٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﵁ بِدِمَشْقَ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا، سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا بِمَا يَصْنَعُ، وَإِنَّهُ لَيَسْتَغْفِرُ لِلْعَالِمِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى الْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْبَحْرِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَإِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ» مسند ابن أبي شيبة (١/ ٥٥) [٤] وعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَبْعَثُ اللَّهُ الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يُمَيِّزُ الْعُلَمَاءَ، فَيَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الْعُلَمَاءِ، إِنِّي لَمْ أَضَعْ فِيكُمْ عِلْمِي وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُعَذِّبَكُمْ، إذْهَبُوا فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ» المعجم الأوسط (٤/ ٣٠٢)

أقوال الأئمة في ذالك: [١] عَنِ بْنِ عَبَّاسٍ ﵄ قَالَ: الْعَالِمُ بِالرَّحْمَنِ مَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَأَحَلَّ حَلَالَهُ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ، وَحَفِظَ وَصِيَّتَهُ، وَأَيْقَنَ أَنَّهُ مُلَاقِيهِ ومحاسَبٌ بعَمَلِه. [٢] وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: الْخَشْيَةُ هِيَ الَّتِي تَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. [٣] وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: الْعَالِمُ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ، وَرَغِبَ فِيمَا رَغِبَ اللَّهُ فِيهِ، وَزَهِدَ فِيمَا سخط الله فِيهِ، ثُمَّ تَلَا الْحَسَنُ: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} [٤]

إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ
تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ﴿٢٩﴾

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: لَيْسَ الْعِلْمُ عَنْ كَثْرَةِ الْحَدِيثِ، وَلَكِنَّ الْعِلْمَ عَنْ كَثْرَةِ الْخَشْيَةِ. [٥] وَعَنْ مَالِكٍ قَالَ: إِنَّ الْعِلْمَ لَيْسَ بِكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ، وَإِنَّمَا الْعِلْمُ نُورٌ يَجْعَلُهُ اللَّهُ فِي الْقَلْبِ: مَعْنَاهُ: أَنَّ الْخَشْيَةَ لَا تُدْرَكُ بِكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ، وَأَمَّا الْعِلْمُ الَّذِي فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، أَنْ يُتَّبَعَ فَإِنَّمَا هُوَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، وَمَا جَاءَ عَنِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، فَهَذَا لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِالرِّوَايَةِ وَيَكُونُ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ: "نُورٌ" يُرِيدُ بِهِ فَهْمَ الْعِلْمِ، وَمَعْرِفَةَ مَعَانِيهِ. [٦] وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ أَبِي حَيَّانَ [التَّمِيمِيِّ] عَنْ رَجُلٍ قَالَ: كَانَ يُقَالُ:

الْعُلَمَاءُ ثَلَاثَةٌ: عَالِمٌ بِاللَّهِ وَبِأَمْرِ اللَّهِ، وَعَالِمٌ بِاللَّهِ لَيْسَ بِعَالِمٍ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَعَالِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَيْسَ بِعَالِمٍ بِاللَّهِ. [1] فَالْعَالِمُ بِاللَّهِ وَبِأَمْرِ اللَّهِ: الَّذِي يَخْشَى اللَّهَ وَيَعْلَمُ الْحُدُودَ وَالْفَرَائِضَ. [2] وَالْعَالِمُ بِاللَّهِ لَيْسَ بِعَالِمٍ بِأَمْرِ اللَّهِ: الَّذِي يَخْشَى اللَّهَ وَلَا يَعْلَمُ الْحُدُودَ وَلَا الْفَرَائِضَ. [3] وَالْعَالِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ لَيْسَ بِعَالِمٍ بِاللَّهِ: الَّذِي يَعْلَمُ الْحُدُودَ وَالْفَرَائِضَ، وَلَا يَخْشَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ. تفسير ابن كثير (٦/ ٥٤٥)

[٧] وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ: مَنْ لَمْ يَخْشَ اللَّهَ تَعَالَى فَلَيْسَ بِعَالِمٍ. [٨] وَقَالَ مُجَاهِدٌ: إِنَّمَا الْعَالِمُ مَنْ خَشِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ. [٩] وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: كَفَى بِخَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى عِلْمًا وَبِالاغْتِرَارِ جَهْلًا. [١٠] وقيل لسعد ابن إِبْرَاهِيمَ: مَنْ أَفْقَهُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ؟ قَالَ أَتْقَاهُمْ لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ. [١١] وَعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ الْفَقِيهَ حَقَّ الْفقيه مَن لم يقنطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللَّهِ تَعَالَى، وَلَمْ يُؤَمِّنْهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَلَمْ يَدَعِ الْقُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ، إِنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَا عِلْمَ فِيهَا، وَلَا عِلْمَ لَا فِقْهَ فِيهِ، وَلَا قِرَاءَةَ لَا تَدَبُّرَ فِيهَا. تفسير القرطبي (١٤/ ٣٤٤) [١٢] وقال رجل للشعبي أفتني أيها العالم فقال الشعبي إنما العالم مَن خشِيَ الله عزوجل، [١٣] وقال مقاتل: أشدُّ الناس خشيةً لله أعلمهم به، تفسير الخازن (٣/ ٤٥٦)

قوله: إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ تَعْلِيلٌ لِوُجُوبِ الْخَشْيَةِ، لِدَلَالَتِهِ عَلَى عُقُوبَةِ الْعُصَاةِ وَقَهْرِهِمْ، وَإِثَابَةِ أَهْلِ الطَّاعَةِ وَالْعَفْوِ عَنْهُمْ. وَالْمُعَاقِبُ وَالْمُثِيبُ حَقُّهُ أَنْ يُخْشَى.

(٢٩) قوله: إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، عنوان الآية: هَذِهِ آيَةُ الْقُرَّاءِ الْعَامِلِينَ الْعَالِمِينَ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ الفرائض والنوافل والبشارة لهم، تفسير القرطبي (١٤/ ٣٤٤) إعلم: أنه تعالي جمعَ في هذه الآيات العبادات الأربعة، [١] العبادة القلبية، الخشية، [٢] العبادة اللسانية، التلاوة، [٣] العبادة البدنية الصلوة، [٤] العبادة المالية، الإنفاق وهي الشفقة علي خلق الله، أي: يداومُون على تلاوته وهي شأنهم وديدَنهم،

وعن الكلبي: يأخذون بمافيه، وقيل: يعلمُون ما فيه ويعملُون به، وعن السدي: هُم أصحاب رسول الله ﷺ وعن عطاء: هُم المؤمنون،

قوله: يَرْجُونَ تِجَارَةً هي خبرٌ لفظاوإنشاءٌ معني أي ليرجوا، قوله: لَنْ تَبُورَ يعني لن تُفسد ولن تهلك بل هي باقية؛ لأنهارفعت إلى من لاتضيع عنده الودائع وهِيَ رائجة رابحة لكونه تعالى تام القدرة شاملُ العلم له الغِنى المطلق. والمراد من التجارة ماوَعَد الله مِنَ الثواب، السراج المنير (٣/ ٣٢٦)،

لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ

(٣٠)قوله:لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ،عنوان الآية:علّةٌ لقوله لن تبور،قوله:وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ قال بن عباس:سوى الثواب يعني مما لم ترعينٌ ولم تسمع أذنٌ،وقيل:هي الشفاعة،

قوله:إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ،قال بن عباس:يغفرالعظيم مِن ذُنوبهم ويشكراليسيرمن أعمالهم وقيل: غفورٌعند إعطاء الأجرشكُورٌعند إعطاء الزيادة.تفسير الخازن (٣/ ٤٥١)

(٣١)قوله:وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ،عنوان الآية:بيانُ مرتبة آيات الإلهية،الربط:ولمابيّن تعالى الأصل الأوّل وهُوالتوحيدبالدلائل ذكر الأصل الثاني وهوالرسالة،السراج المنير (٣/ ٣٢٦)

(٣٢)قوله:ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ،عنوان الآية:بيانُ الدرجات الثلاثة لأهلِ القرآن والبشارةُ لهم،[١] يعني أوحينا إليك الكتاب وهُوالقرآن ثم أورثناه يعني حكمنا بتوريثه،[٢] وقيل أورثناه بمعنى نورثه،

قوله:الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا،[١] قال بن عباس:يريدُ أمّة محمد ﷺ لأنّ الله إصطفاهم على سائرِالأمم واختصهم بكرامتِهِ بأن جعَلَهم أتباع سيدالرسل وخصهم بحمل أفضل الكتب،ويؤيده: ماروِيَ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ﷛ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ:"فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ"،قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ"كُلُّهُمْ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ"تفسير البغوي (٦/ ٤٢١) وروي الترمذي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ﷛،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،مثله سنن الترمذي (٥/ ٢١٦)،[٢] وعن عمربن الخطاب:﷛أنه قرأهذه الآية على المنبرثم قال قال رسول الله ﷺ:«سابقناسابقٌ ومقتصِدُنا ناجٍ وظالمنامغفورله »سنن سعيد بن منصور (٢/ ١٥٢)[٣] وعن ثابت:«أنْ رجلادخل المسجد فقال أللهم أرحم غربتي وآنس وحشتي وسق إليّ جليساصالحا،فقال أبوالدرداء﷛لئن كنتَ صادقا لأنا أسعَدُبك منك سمعت رسول الله ﷺ قرأهذه الآية ثم قال،أماالسابق بالخيرات فيدخل الجنة بغيرحساب وأما المقتصد فيُحاسب حسابا يسيراوأما الظالم لنفسه فيُحبس في المقام حتى يُدخِلُه الهم ثم يدخل الجنة،تفسير البغوي - طيبة (٦/ ٤٢١)[٤] وقال عقبة بن صهبان:سألت عائشة ﵂عن هذه الآية فقالت:يا بُني كُلُّهم في الجنة،

أما السابق:فمَن مضى على عهد رسول الله ﷺ وشهد له رسول الله ﷺبالجنة وأما المقتصد:فمن تبع أثره مِن أصحابه حتى لحق به،وأماالظالم لِنَفسِهِ فمثلي ومثلكم،فجعلت نفسها معناهضما،[٥] وقال بن عباس السابق:ألمؤمن المخلص والمقتصد:ألمرائي والظالم:ألكافرمِن نِعمةِ الله غيرالجاحدلها،أوظالم داخل الإصطفاء،لأنه حكم للثلاثة بدخول الجنة فقال«جنات عدن يدخلونها»[٦] وقيل:الظالم:هُم أصحاب المشأمة والمقتصد:أصحاب الميمنة، والسابق:هُم السابقون المقربون مِنَ الناس كلهم،[٧] وقيل:السابق مَن رجحت حسناته على سيئاته ،والمقتصد:مَن إستوت سيئاته وحسناته والظالم:مَن

ذٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيْرُ ﴿٣٢﴾ جَنّٰتُ عَدْنٍ يَّدْخُلُوْنَهَا يُحَلَّوْنَ فِيْهَا مِنْ اَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَّلُؤْلُؤًا ۚ وَلِبَاسُهُمْ

رجحت سيئاته على حسناته،[٨] وقيل:الظالم مَن كان ظاهره خيرامِن باطنه والمقتصد:ألذي إستوى ظاهره وباطنه والسابق:ألذي باطنه خيرٌمن ظاهره،[٩] وقيل:الظالم التالي للقرآن غيرَالعامِل به والمقتصد:ألتالي له العامل به والسابق:ألقارئ لهٗ العالم به العامل بمافيه،[١٠] وقيل:الظالم أصحاب الكبائروالمقتصد :أصحاب الصغائروالسابق:الذي لم يرتكب صغيرة ولاكبيرة،[١١] وقيل:ألظالم الجاهل،والمقتصد: المتعلم والسابق:العالم.[١٢] وَقِيلَ:الظَّالِمُ الَّذِي يَجْزَعُ عِنْدَ الْبَلاءِ،وَالْمُقْتَصِدُ الصَّابِرُعَلَى الْبَلاءِ،وَالسَّابِقُ الْمُتَلَذِّذُ بِالْبَلاءِ.[١٣] وَقِيلَ:ألظَّالِمُ الَّذِي يَعْبُدُ اللهَ عَلَى الْغَفْلَةِ وَالْعَادَةِ،وَالْمُقْتَصِدُ الَّذِي يَعْبُدُهُ عَلَى الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ،وَالسَّابِقُ الَّذِي يَعْبُدُهُ عَلَى الْهَيْبَةِ.[١٤] وَقِيلَ:ألظَّالِمُ الَّذِي أُعْطِيَ فَمَنَعَ،وَالْمُقْتَصِدُ الَّذِي أُعْطِيَ فَبَذَلَ،وَالسَّابِقُ الذي يمنع فَشَكَرَوَآثَرَ.يُرْوَى أَنَّ عَابِدَيْنِ الْتَقَيَا فَقَالَ:كَيْفَ حَالُ إِخْوَانِكُمْ بِالْبَصْرَةِ؟ قَالَ: بِخَيْرٍ، إِنْ أُعْطُواشَكَرُواوَإِنْ مُنِعُواصَبَرُوا.فَقَالَ:هَذِهِ حَالَةُ الْكِلابِ عِنْدَنَا بِبَلْخٍ،عُبَّادُنَا إِنْ مُنِعُواشَكَرُواوَإِنْ أُعْطُواآثَرُوا.تفسير القرطبي (١٤/ ٣٤٨)وذكرأبوحيان للآية قريبامِن خمسٍ وعشرين معان،

فان قلت: لم قدّم الظالم ثم المقتصدثم السابق.قلت:قال جعفرالصادق: بدأبالظالمين إخبارابأنه لايتقرب إليه إلابكرمه،وأن الظلم لايؤثر في الإصطفاء ثم ثنى بالمقتصدين،لأنهم بين الخوف والرجاء،ثم ختم بالسابقين لئلايأمن أحدٌ مكرَه،وكلُّهم في الجنة،وقيل:رتَّبهم الترتيب على مقامات الناس،لأنّ أحوال العباد ثلاثة معصية وغفلة ثم توبة،ثم قربة فإذاعصى الرجل دخل في حيزالظالمين،فإذا تاب دخل في جملة المقتصدين فإذاصحت توبته وكثرت عبادته ومجاهدته دَخَل في عداد السابقين،قاله ابوبكر الوراق،وقيل:قدّم الظالم لكثرة الظلم وغلبته ثم المقتصد قليلٌ بالإضافة إلى الظالمين،والسابق أقلُّ مِن القليل فلهذاأخّرهم،ومعنى سابق بالخيرات أي بالأعمال الصالحة إلى الجنة،أوإلى رحمة الله،تفسير الخازن (٣/ ٤٠٦) قوله:ذٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ [١] يَعْنِي إِتْيَانَنَا الْكِتَابَ لَهُمْ.[٢] وَقِيلَ:ذَلِكَ الاصْطِفَاءُ مَعَ عِلْمِنَا بِعُيُوبِهِمْ هُوَالْفَضْلُ الكبير.[٣] وقيل:وعد الجنة لهؤلاءالثلاثة فضلٌ كبير.تفسير القرطبي (١٤/ ٣٤٩)

(٣٣)(٣٤)(٣٥)قوله:جَنّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُوْنَهَا،عنوانُ الآيات:ألبشارة إلي هؤلاء الأصناف الثلاث ببيانِ الأحوال العشرة،الربط:ولماذكرالله سُبحانه وتعالى أحوالهم بيّن جزاءهم ومآلهم، جمعهم في الدُّخولِ لأَنَّهُ مِيرَاثٌ،وَالْعَاقُّ وَالْبَارُّ فِي الْمِيرَاثِ سَوَاءٌ إِذَا كَانُوامُعْتَرِفِينَ بِالنَّسَبِ، فَالْعَاصِي والمطيع مقرونٌ بالرب ،تفسير القرطبي (١٤/ ٣٥٠)

قوله:من أساورمن ذهب فمِن الأولى للتبعيض،والثانية للتبيين قوله:ولؤلؤا عطفٌ على ذهب أي:مِن ذهبٍ مُرصَّع باللؤلؤ،أومِن ذهبٍ في صفاءِ اللؤلؤ،تنبيه: أساورجمع أسورة وهي جمعُ سوار،يدُلُّ على كون المتحلي غيرمُبتذلٍ في الأشغال؛لأنَّ كثرة الأعمال باليد فإذاحليت بالأساوردلَّ على الفراغ مِنَ الأعمال،

فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا
دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا
يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا
رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ

قوله: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن [١] قال بن عباس رضي الله عنهما حزنُ النار، [٢] وقال قتادة: حزنُ الموت، [٣] وقال مقاتل: لأنهم كانوا لايدرون مايُصنع بهم، [٤] وقال عكرمة: حُزنُ السيئات والذنوب وخوف ردِ الطاعات، [٥] وقال القاسم: حُزن زوال النعم وخوف العاقبة، [٦] وقيل: حُزن أهوال القيامة، [٧] وقال الكلبي: ماكان يحزنهم في الدنيامِنْ أمرِ يوم القيامة، [٨] وقال الزجاج: أذهب الله تعالى عن أهل الجنة كُلّ الأحزان ماكان منها لمعاشٍ أومعادٍ: وهذا أولى الكل، **قوله: إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ** يعني غفرالعظيم مِنَ الذنوب، وشكرالقليل مِن الأعمال،

قوله: الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ يعني أنزلنادارالإقامة، إشارةٌ إلى أنَّ الدنيا منزلة ينزلها المكلَّف ويرتحل منها إلى منزلة القبور، ومِن القبور إلى منزلة العرصة التي فيهاالجمع ومنها التفريق إلى دارالبقاء، إمّاإلى الجنة، وإمّاإلى النارأجارناالله تعالى ومُجتبينا منها السراج المنير (٣/ ٣٢٩).

قوله: لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ أي: لايُصيبنا فيهاعناءٌ ولامشقة، **قوله: وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ** أي: إعياء مِنَ التعب. والنصب هوتعبُ البدن واللغوب هوتعب النفس، وقيل: اللغوب الوجع،

(٣٦) قوله: والذين كفروالهم نارجهنم، عنوان الآية: التخويفُ الأُخروي للمنكرين ببيان الأحوال الثلاثة، الربط ولما بيَّن تعالى ماهُم فيه مِن النعمة في دارالسرور بيَّن مالأعدائهم مِنَ النقمة زيادة في سرورهم بماقاسوافي الدنيا مِن تكبُّرهم عليهم وفخارهم: **قوله: فَيَمُوتُوا** أي فيستريحوامماهُم فيه،

تنبيهات في الآية: [١] أن العذاب في الدنيا إن دام قتل وإن لم يقتل يشاده البدن ويصيرمزاجاً فاسداً لايحس به المعذب فقال: عذاب نارالآخرة ليس كعذاب الدنيا إما أن يفنى وإما أن يألفه البدن بل هُوفي كلِّ زمانٍ شديدٌ والمعذب فيه دائم. [٢] وصف العذاب بأنه لايفتر ولاينقطع حتي باالموت حتى يتمنوه ولايجابون كما قال تعالى {ونادوايامالك ليقض علينا ربك} (الزخرف: ٧٧) أي: بالموت. [٣] ذكرفي المعذبين الأشقياء أنه لاينقضي عذابهم ولم يقل تعالى: نزيدهم عذاباًوفي المثابين قال تعالى {ويزيدهم من فضله} (النور: ٣٨) السراج المنير (٣/ ٣٣٠)

(٣٧) قوله: وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا، عنوان الآية: أيضاتخويف أُخروي بالطرق الأربعة، أي يستغيثون ويصيحُون، **قوله: غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ** أي: في الدنيا مِن الشرك والسيئات وفائدة هذااللفظ زيادةُ التحسر على ماعمِلُوه مِن غيرالصالح مع الإعتراف به،

قوله: أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ [١] قيل: هوالبلوغ، [٢] وقيل: ثمان عشرة سنة، [٣] وقيل: أربعون سنة، [٤] وقال بن عباس: ستون سنة، ويروى ذلك عن علي رضي الله عنه وهوالعُمرالذي أعذرالله تعالى لابن

وَجَآءَكُمُ النَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا فَمَا لِلظّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللّٰهَ عٰلِمُ غَيْبِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلٰٓئِفَ فِي الْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۖ وَلَا يَزِيدُ الْكٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ الْكٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ

آدم،كمافي الحديث:١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَعْذَرَ اللهُ إِلَى امْرِئٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ،حَتَّى بَلَّغَهُ سِتِّينَ سَنَةً» صحيح البخاري (٨/ ٨٩) ٢ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ،وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ.سنن الترمذي ت بشار (٥/ ٤٤٠)

قوله: وَجاءَكُمُ النَّذِيرُ،١ يعني محمد ﷺ بالقرآن قاله بن عباس:٢ وقيل:هُوالشيب والمعنى أو لم نعمّركم حتى شبتُم.ويقال الشيبُ:نذيرالموت،وفي الاثر:عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ؛قَالَ:مَامِنْ شَعْرَةٍ تَبْيَضُّ؛إلا تَقُولُ لِلسَّوْدَاءِ:يَا أُخْتَاهُ!قَدْ أَتَاكِ الْمَوْتُ؛فَاسْتَعِدِّي.المجالسة وجواهر العلم (٥/ ٣٢٣)تفسير الخازن (٣/ ٤٥٨) ٣ وَقِيلَ:اَلنَّذِيرُ الْحُمَّى.٤ وَقِيلَ:مَوْتُ الأَهْلِ وَالأَقَارِبِ.٥ وَقِيلَ:كَمَالُ العقل.وقَالَ مَالِكٌ:أَدْرَكْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ بِبَلَدِنَاوَهُمْ يَطْلُبُونَ الدُّنْيَا وَالْعِلْمَ وَيُخَالِطُونَ النَّاسَ،حَتَّى يَأْتِيَ لأَحَدِهِمْ أَرْبَعُونَ سَنَةً،فَإِذَا أَتَتْ عَلَيْهِمْ إعْتَزَلُواالنَّاسَ وَاشْتَغَلُوابِالْقِيَامَةِ حَتَّى يَأْتِيَهُمُ الْمَوْتُ،تفسير القرطبي (١٤/ ٣٥٣)٦ وقال السفيان الثوري:في جنازةٍ،ميّتُ غدٍ يُشيع ميّتَ يوم؛٧ وقيل: المرادمنه ولادة الحفيد،سمعته من الشيخ رشيد أحمد لدهيانوي،

(٣٨)قوله:إنّ اللهَ عالِمُ غيبِ السّماواتِ الباب الثالث:إلي الآخر،وفيه الأدلة العقلية الثلاثة،(٣٨،٣٩) ٤١)،وطلبُ الدليل مِنَ المشركين ثم الزجرللمشركين٤٢)وفي الآخرألتخويف الأُخروي التفصيلي،

(٣٨)قوله:إنّ اللهَ عالِمُ غيبِ السّماواتِ عنوان الآية:ألدليل العقلي الحادي عشر،أي الله عالم بأنه لو رجعكم إلي الدنيالعُدتم إلي الكفر،قوله:إنّهُ عليمٌ بذاتِ الصُّدُورِ يعني إنه إذاعلم ذلك وهوأخفى ما يكون،فقدعلِمَ غيب كلّ شيء في العالم.

(٣٩)قوله:هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ فِي الأرضِ،عنوان الآية: ألدليلُ العقلي الثاني عشر،أي الله عالم فللذايستخلفكم حسب إستعدادكم،١ أي:يخلف بعضكم بعضا،٢ وقيل: جعلكم أُمّة خلفت مِن قبلهَامِنِ الأمم ورأت ماينبغي أن يعتبربه،٣ وقبل:جعلكم خلفاء في أرضه وملّككم منافعها ومقاليد التصرف فيها لتشكروه بالتوحيد والطاعة،تفسير الخازن (٣/ ٤٥٨) وقال القشيري:أهل كلّ عصرٍخليف عمّن تقدّمهم،فمِن قوم هُم لسلفهم حمال،(الدية أوالغرامة يحملها قوم عن قوم)ومِن قوم هـم أراذل وأنذال فالأفاضل زمانهم لهم محنة،والأراذل هم لزمانهم محنة،تفسير القشيري (٣/ ٢٠٨)

قوله:إلامقتا، هوالحصربالنسبة إلي الرب تعالي،قوله:كفرهم إلا خسارا هُوالحصربالنسبة إلي أنفسهم فلاإشكال بتكرير الحصر؛لأن العمركرأس مال مَنِ إشترى به رضا الله تعالى ربح،ومَن إشترى به سخط الله تعالى خسر،السراج المنير (٣/ ٣٣١)

(٤٠)قوله:قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكاءَكُمْ،عنوان الآية:ألزجرللمشركين المذكورين في الآية السابق، والمطالبة بالدليل علي الشرك،وذكرالأدلة الثلاثة،أعني الدليل العقلي السفلي،والثاني الدليل العقلي العلوي، والثالث ألدليل النقلي،والوحي مِنَ الكتاب المنزل،

الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ۖ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ
عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن
تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ ۚ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ
لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾
اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ۚ
فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ

قوله:أمْ آتَيْنَاهُمْ قال مقاتل:يعني بل أعطينا كفارمكة كِتاباً يَنطِق على ماإتخذناهم شركاء،مثله في الرعد١٦)والأحقاف ٤)والنحل ١٧)

قوله:بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً،إضرابٌ مماقبلِهِ،أي لايعِدهم:

قوله:الاغرورا أي:بل مايعِدُ الأسلاف للأخلاف والرؤساء للسفلة في الدنيا بأنَّ شركاءهم تُقرِّبهم إلى الله تعالى المنزلة،وبأنها تشفع لهم في الآخرة فتضروتنفع إلا باطلا ،مراح لبيد (٢/ ٢٨١).

(٤١)قوله:إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّماوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولا عنوان الآية:ألدليل العقلي الثالث عشر،الربط لمابيْن عِجزمعبوديهم،بيْن عُظمة الرب سبحانه وتعالي،أى لئلا تزولاأوكراهة أن تزولا أو يمنعهماأن تزولا،قوله:إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً،يعني غيرمعاجلٍ بالعقوبة حيث أمسكهما،وحليم بتأخيرالعذاب مِنَ المستحِق،إذاأمسكهما فماترك الله تعذيب المشركين إلاحِلمامنه تعالى،وإلافكانوايستحقون إسقاط السموات وإنطباق الأرض عليهم،مراح لبيد (٢/ ٢٨٢)

(٤٢)قوله:وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ،عنوان الآية:ألزجربإنكارالرسالة وبنقض الحلف،يعني كفارمكة وذلك لمابلغهم أنَّ أهل الكتابَ كذبوارسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى أتتهم الرسل فكذبوهم وأقسموا بالله لوجاءنا نذيرلنكونن أهدى دينا منهم، وذلك قبل مبعثِ النبي ﷺفلما بعث محمد ﷺ كذبوه، تفسير الخازن (٣/ ٤٥٩)

(٤٣)قوله:اسْتِكْبَاراً فِي الأَرْضِ عنوان الآية:مرتبط بماقبله أي:مازادوهم إلانفورا لأجل الإستكبارفي الأرض،يعني عتواوتكبراعن الإيمان به،قوله وَمَكْرَ السَّيِّئِ،يعني عمل القبيح وهواجتماعهم على الشرك،وقيل هومكرهم برسول الله ﷺبالقتل، قوله:وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إلا بِأَهْلِهِ،يعني لايحل ولا يحيط إلابأهله فقتلوايوم بدر،قال بن عباس:عاقبة الشرك لاتحل إلابمن أشرك ،تفسير الخازن (٣/ ٤٥٩)وَعَنْ بْنِ عَبَّاسٍ:أَنَّ كَعْبًا قَالَ لَهُ: إِنِّي أَجِدُ فِي التَّوْرَاةِ"مَنْ حَفَرَ لِأَخِيهِ حُفْرَةً وَقَعَ فِيهَا"؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:فَإِنِّي أُوجِدُكَ فِي الْقُرْآنِ ذَلِكَ.قَالَ:وَأَيْنَ؟قَالَ:فَاقْرَأْ(وَلايَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلابِأَهْلِهِ) وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ" مَنْ حَفَرَلِأَخِيهِ جُبًّا وَقَعَ فِيهِ مُنْكَبًّا"تفسير القرطبي (١١/ ٣٥٩)فإن قيل:كثيراًماترى الماكريمكرويفيده المكرويغلب الخصم بالمكر والآية تدُل على عدم ذلك،أجيب:أنَّ المكرفي الآية هُوالمكرالذي مكروه مع النبي ﷺمن العزم على القتل والإخراج ولم يحق إلابهم حيث قتلوايوم بدروغيره.

وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّٰهِ تَحْوِيْلًا ﴿۴۳﴾ اَوَلَمْ يَسِيْرُوْا فِي الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ
وَكَانُوْٓا اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۭ وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُعْجِزَهٗ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمٰوٰتِ وَلَا فِي الْاَرْضِ ۭ اِنَّهٗ كَانَ عَلِيْمًا قَدِيْرًا ﴿۴۴﴾
وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللّٰهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوْا مَا تَرَكَ عَلٰى ظَهْرِهَا مِنْ دَآبَّةٍ وَّلٰكِنْ يُّؤَخِّرُهُمْ اِلٰٓى اَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ فَاِذَا جَاۗءَ
اَجَلُهُمْ فَاِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِعِبَادِهٖ بَصِيْرًا ﴿۴۵﴾

ع ١٧

قوله:تحويلاً بيّن أنّ سنته التي هي الإنتقام من مكذبي الرسل سنة لايبدلهافي ذاتهاولايحولهاعن أوقاتهاوأنّ ذلك مفعول لامحالة تفسير النسفي (٣/ ٩٣)

(٤٤)قوله:أولم يسيروافي الأرض ،عنوان الآية:ألتخويف الدنيوي،الربط:ولماذكرالله تعالى الأولين وسنتهم في إهلاكهم نبّهَ أهل مكة بتذكيرحال الأولين:

قوله:كيف كان عاقبة الذين من قبلهم أي:على أيِّ حالة كان آخرأمرهم ليعلمواأنهم ما أُخذواإلابتكذيب الرسل عليهم السلام فيخافوا أن يفعلوامثل أفعالهم فيكون حالهم كحالهم،السراج المنير (٣/ ٣٣٣)

(٤٥)قوله:وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللّٰهُ النَّاسَ بِما كَسَبُوا،عنوان الآية:ألتخويف الدنيوي وجواب تعجيلِهم بالعذاب ،الربط ولمَاسبق مِن أنَّ كفرُهم يقتضي إستيصالهم كماهوسنة الله فى الذين مَن قبلهم وقد كانوا أشدّ منهم قوة ذكرسبب إمهالهم،التفسير المظهري (٨/ ٦٦)

قوله:من دابة فإن قيل: إذاكان الله تعالى يؤاخذالناس بماكسبوا فمابال الدواب؟أجيب: بأنَّ المطر إنعام مِنَ الله في حق العباد،وإذالم يستحقوا الإنعام قطعت الأمطارعنهم فيظهرالجفاف على وجه الأرض فيموت جميع الحيوانات،السراج المنير (٣/ ٣٣٤)وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلا يَقُولُ:إِنَّ الظَّالِمَ لايَضُرُّ إلانَفْسَهُ،فَقَالَ أَبُوهُرَيْرَةَ:"بَلَى وَاللهِ، حَتَّى الْحُبَارَى لَتَمُوتُ فِي وَكْرِهَاهُزَالا لِظُلْمِ الظَّالِمِ " شعب الإيمان (٩/ ٥٠٥) وعَنْ عَبْدِ اللّٰه قَالَ:كَادَ الجُعَلُ أَنْ يُعَذَّبَ فِي جُحْرِه بِذَنْبِ ابْنِ آدَمَ،تفسير ابن كثير (٦/ ٥٦٠)

قوله:فَإِنَّ اللّٰهَ كانَ بِعِبادِهِ بَصِيراً [١] قال بن عباس رضي الله عنهما يريد أهل طاعته وأهل معصيته،[٢] وقيل:بصيرا بمن يستحق العقوبة وبمن يستحق الكرامة،تفسير الخازن (٣/ ٤٥٩)

إمتيازات السورة،[١] بقوله جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة،[٢] بقوله فلاتذهب نفسك عليهم حسرات، [٣] بقوله،إن تدعوامثقلة إلي حملها،[٤] بقوله إليه يصعدالكلم الطيب،[٥] بقوله مايملكون من قطمير،[٦] بقوله ويوم القيامة يكفرون بشرككم؛[٧] بقوله أنتم الفقرآءإلي الله،[٨] بيان الأمثلة الأربعة بقوله ومايستوي الأعمي والبصير،[٩] بقوله ومن الجبال جُددبيض وحُمُر،[١٠] بقوله إنمايخشي الله من عباده العلماء،[١١] بآية القرآء،،يتلون كتاب الله،[١٢] بقوله أورثناالكتاب الذين إصطفينا [١٣] بقوله أولم نعمركم مايتذكرفيه من تذكر،[١٤] بقوله وأقسموابالله جهدأيمانهم،[١٥] بقوله لن تجدلِسنة الله تبديلا،...تحويلا،[١٦] بقوله ولويؤاخذالله الناس بظلمهم ماترك علي ظهرهامن دابة،[١٧] بالحكم باالشرك علي من دعاغيرالله، قاله الشهيد،وكتبه الفقيرالي الله القديرأبوأسامه عفي الله عنه،٢٥ ربيع الثاني١٤٣٧هجري

اٰياتها ٨٣ (٣٦) سُورَةُ يٰسٓ مَكِّيَّةٌ (٤١) رُكوعاتها ٥

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالجن (٤١)وقبل الفرقان،نزل قبل الهجرة،

يٰسٓ ﴿١﴾ وَالْقُرْاٰنِ الْحَكِيْمِ ﴿٢﴾ اِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ﴿٣﴾

الربط:[١] قال في الفاطر:لاإله إلاهوفي٣)ففي يس مقصدهذهِ الكلمة بقوله أن لاتعبدواالشيطان إنه لكم عدوٌّمبين في٦٠)،[٢]قال في الفاطر:يزيدُفي الخلق مايشاء،ففي يس أيضافي الآية٨١)بقوله وهوالخلاق العليم،[٣] كان في الفاطر:ألتسلي للنبيﷺ،ففي يس أيضامع الزيادة بقوله فلايحزنك قولهم،في٧٦)[٤] قال في الفاطر:وإلي الله تُرجع الأُمور،ففي يس هذه المسئلة بعنوان آخربقوله ولاإلي أهلهم يرجعون،[٥] قال في الفاطر:إن الشيطان لكم عدوٌّ،ففي يس بالزيادة،بقوله ألم أعهدإليكم يابني آدم ألاتعبدوالشيطان،[٦] قال في الفاطر:ومكرأولئك هُويبور٦)ولايحيق المكرالسيئ إلابأهله،٤٣)ففي يس ألمثال لغلبة مكرهم بقوله إن كانت إلاصيحة واحدة،٢٩) [٧] قال في الفاطر:ومايُعمَّرمن معمرولايُنقص من عمره،ففي يس حال المُعمر بقوله ومن نُعمره ننكسه في الخلق،[٨] قال في الفاطر:وجآءكم النذيرففي يس يقول،النذير هوالشيب،ننكسه في الخلق،[٩] كان في الفاطر:ألأدلة العقلية البحرية بقوله وتري الفلك مواخرفيه،ففي يس يقول إن نشأ نغرقهم فلاصريخ لهم،[١٠] قال في الفاطر:وسخرالشمس والقمر٢٣)ففي يس تفسيرالتسخيربقوله لاالشمس ينبغي لهاأن تُدرك القمر،[١١] قال في الفاطر:لايسمعوادعاءكم ولوسمعوا مااستجابوالكم،ففي يس نفي الإستجابة علي سبيل التخويف،ولاينقذون٤٣)[١٢] قال في الفاطر:وإن تدع مُثقلة إلي حملهاففي يس يقول إن نشأنغرقهم فلاصريخ لهم،[١٣] قال في الفاطر :ومايستوي الأحياء ولاالأموات،ففي يس يقول هم في إختياري،إنماتنذرالذين يخشون ربهم،[١٤] قال في الفاطر:إنمايخشي الله من عباده العلماء،ففي يس علامات العلماء وتعارفهم بقوله لايسئلكم عليه أجرا وهم مهتدون،[١٥] قال في الفاطر:ثم أورثناالكتاب الذين إصطفينا،

وفي الحديث:عن أبي عِنَبَةَ الْخَوْلَانِيِّ،وَكَانَ قَدْ صَلَّى الْقِبْلَتَيْنِ،مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺيَقُولُ:«لا يَزَالُ اللهُ يَغْرِسُ فِي هَذَا الدِّينِ غَرْسًا يَسْتَعْمِلُهُمْ فِي طَاعَتِهِ»سنن ابن ماجه (١/٥)ففي يس أمثلة الميراث بقوله إذأرسلناإليهم اثنتين فعززناهمابثالث،[١٦] قال في الفاطر:كذالك النشور،٩) ففي يس ألترقي بأنَّ النشوريكون مع الإمتيازبقوله وامتازواليوم أيهاالمجرمون،[١٧] قال في الفاطر:أفمن زُين له سوءعمله فرآه حسنا،أي بدعة العقيدة وبدعة العمل،ففي يس نتيجة ذالك بقوله وجعلنامن بين أيديهم سدا،[١٨] قال في الفاطر:إنماتنذرالذين يخشون ربهم،ففي يس يقول إنماتنذرمن إتبع الذكر،[١٩] كان في الفاطر:ألأدلة بنفي الشفاعةففي يس ثمرة الأدلة ببيانُ براءتهم عن الألهة،[٢٠] كان في الفاطر:مسئلة الإنفاق في آية القرآءففي يس بيان مقابليهم،أنُطعم مَن لويشاءُالله أطعمه،[٢١] كان في الفاطر:إثبات

التوحیدفالآن أنموذج التخويف الدنيوي لمن أنكرمنها،
دعوى السورة:إثباتُ صدق الرسول ﷺ عموما٣)والردعلي الشفاعة القهرية خصوصا٢٣) ٤٣)٧٥) ودعوي التوحيد٣٦)٧٤)٨٣)والردعلي الشرك في العبادة٢٢)٦٠)٦١)والتصرف٢٣) ٤٣)٧٥)٨٣)
أسماءالحسنى:بحذف التكرارستة،
خلاصة السورة:فيه ثلاثة أبواب،الباب الاول:إلي الآية٣١)وفيه صدقُ الرسولﷺ٣)مع صدق الكتاب٥) بذكرالشاهد٢) والتخويف الدنيوي والأخروي٧)٨)٩)والزجرلمنكري الكتاب والرسول٧)١٠)والبشارة للمؤمنين١١) والدليل العقلي المختصر١٢)والدليل النقلي التفصيلي مِن الآية١٣)والتخويف الدنيوي وطريقة الجهاد والتشجيع بواقعة المرسلين(يحي شمعون يونس،أوصادق صدوق شلوم،وصاحب يس،
أسماءالسورة:١ قلب القرآن كماأنَّ القلب في جانب الأيسرمِن الجسد كذالك يس في النصف الأخيرمن القرآن،٢ والدافعة،٣ والقاضية،٤ والمعممة.تعم صاحبها بخيرالدارين،وتدفع عنه كل سوء وتقضي له كل حاجة،السراج المنير (٣/ ٣٣٥) ٥ سورة العزيزة،٦ سورة العظيمة،
ومن فضائل السورة: ففي الحديث:١ عَنْ أَنَسٍؓقَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبًا،وَقَلْبُ القُرْآنِ يس،وَمَنْ قَرَأَيس كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِقِرَاءَتِهَا قِرَاءَةَ القُرْآنِ عَشْرَمَرَّاتٍ.سنن الترمذي ت بشار (٥/ ١٢) ٢ وعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ ؓأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ:"إقْرَءُواعَلَى مَوْتَاكُمْ يس،السنن الكبرى للنسائي (٩/ ٣٩٤) قَالَ أَبُوحَاتِمٍ ؓ: «قَوْلُهُ: إقْرَءُوا عَلَى مَوْتَاكُمْ يس»أَرَادَ بِهِ مَنْ حَضَرَتْهُ الْمَنِيَّةُ لا أَنَّ الْمَيِّتَ يُقْرَأُ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ:«لَقِّنُوامَوْتَاكُمْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ»صحيح ابن حبان (٧/ ٢٧١)

(١)قوله:يس، ١ قال بن عباس:هوقسمٌ،وعنه أنَّ معناه ياإنسان بلُغةِ طيئٍ يعني محمدا ﷺ،قاله شعبة،٢ وقيل ياسيد البشرقاله ابوبكرالوراق،٣ وقال أبوالعالية:يارجل،٤ وعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ:هُوَإِسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى.تفسير ابن كثير (٦/ ٥٦٣)٥ وعن قتادة قال:يس إسم مِن أسماء القرآن.٦ وقال مجاهد:هذه فواتح السوريفتتح بهاكلام رب العالمين.٧ وقال شهربن حوشب.قال كعب:يس قسم أقسم الله تعالى به قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام،فقال: يس،

(٢)قولـه:وَالقُرْآنِ الْحَكِيمِ عنوان الآية:بيان عظمة القرآن والواوقسمية بمعني الشاهد،١ أي:أحكم حلاله،وحرامه،وأمره،ونهيه.قاله بن عباس،٢ ويقال:حكيم يعني:محكم من التناقض والعيب.٣ ويقال :الْحَكِيمِ بمعني الحاكم يعني:القرآن حاكمٌ على جميع الكتب التي أنزلها الله تعالى من قبل،تفسير السمرقندي (٣/ ١١٠) ٤ :أَلْمُحْكَمِ الَّذِي لايَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلامِنْ خَلْفِهِ كمافي حم السجده٤١).٥ أي ذي الحكمة لأنه دليلٌ ناطقٌ بالحكمة لأنَّ الحكمة إتقان العلم والعمل،تفسير الخازن (٤/ ٣)

(٣)قوله: إنك لمن المرسلين عنوانُ الآية:جواب القسم ودعوي السورة ،يعني:رسولاًكسائرالمرسلين جواباً لقولهم :لست مرسلاً،فإن قيل:المطلب يثبت بالدليل لابالقسم فما الحكمة بالإقسام؟ أجيب:أن هذاليس بمجرد الحلف بل دليلٌ خرج مخرج اليمين؛لأنَّ القرآن معجزة ،ودليل كونه مرسلاًهوالمعجزة والقرآن كذلك، السراج المنير (٣/ ٣٣٧)

عَلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ﴿٤﴾ تَنْزِيْلَ الْعَزِيْزِ الرَّحِيْمِ ﴿٥﴾ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّآ اُنْذِرَ اٰبَآؤُهُمْ فَهُمْ غٰفِلُوْنَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلٰٓى اَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ ﴿٧﴾ اِنَّا جَعَلْنَا فِيْٓ اَعْنَاقِهِمْ اَغْلٰلًا فَهِيَ اِلَى الْاَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُوْنَ ﴿٨﴾

(٤)**قوله:على صراط مستقيم**،عنوان الآية:ذكرصفة الرسول ﷺ والجواب الثاني للقسم، **الربط**:لمابيّن وصف الرسالة فالآن بيان مسلك الرسالة وهوالصراط المستقيم، معناه إنك لمن المرسلين الذين هُم على طريقة مستقيمة،

(٥)**قوله:تنزيل العزيز الرّحيم**،عنوان الآية:الجواب الثالث للقسم،أي حكم القرآن شاهدٌبأنه كتاب العزيزالرحيم، أونُزِّل،

(٦)**قوله:لتُنذِرَ قَوماما أُنذِرَ آباؤُهم** عنوان الآية:بيانُ مقصدِالرسالة،**الربط**:ولماذكرتعالى المرسِل وهُوالله تعالى،والمرسَل وهوالنبي ﷺوالمرسَل به وهوالقرآن:ذكرالمرسَل إليهم،يعني لم تنذرآباؤهم في زمن الفترةلأنّ قريشا لم يأتهم نبيٌّ قبل محمد ﷺ،وأمازيدُبن عمربن نفيل فلم يكن نبيا،**وقيل**:معناه لتنذر قوماما أُنذرآباؤهم مِن العذاب،أوكلمة ماموصولة معناه لتذرقوما الذي أنذارآباءهم في زمن الأنبياء السابقين البقره١٣٩)،قاله الشهيد **قوله:غافلون** أي:عن الإيمان والرشد،تفسير الخازن(٤/ ٣)

(٧)**قوله:لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلٰى أكثرهم** عنوان الآية:بيان المانع مِن الإيمان ،وجواب سؤالٍ بأنه لماذكر الإنذارالذي هومقصدُ الرسالة فلِم لَم يُؤمن جميع الناس؟**أجاب**:بذكرالمانع،**قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ**:لَقَدْ وَجَبَ الْعَذَابُ عَلٰى أَكْثَرِهِمْ بِأَنَّ اللهَ قَدْ خَتَّمَ عَلَيْهِمْ فِي أُمِّ الْكِتَابِ أَنَّهُمْ لايُؤْمِنُونَ بِاللهِ،ولا يُصَدِّقُونَ رُسُلَهُ.أوهوقوله تعالى لاملأنّ جهنّم من الجنّة والنّاس أجمعين، التفسير المظهري (٨/ ٧٢)

(٨)**قوله:إنّا جعلنا في أعناقهم أغلالا**،عنوان الآية:بيان الأسباب المانعة عن الإيمان،**وفي الاية ثلاثة أقوال**:[١] أنها عبارةٌ عن تماديهم على الكفر،ومَنع الله لهم من الإيمان،فشبّههم بمن جُعل في عُنقه غل يمنعه مِنَ الإلتفات،وغُطي على بصره فصارلايرى،فهؤلاءفي أعناقهم أغلالُ الشرك والبدعات،[٢] أنهاعبارة عن كَفّهم عن إذاية النبي ﷺحين أرادأبوجهل أن يرميه بحجر، فرجع عنه فزعامرعوبا،[٣] انّ ذلك حقيقة حالهم في جهنم فعلي هذاهي التخويف الأخروي،والأول أظهروأرجح لقوله قبلها«فَهُمْ لايُؤْمِنُونَ»وقوله بعدها«وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أأَنْذَرْتَهُمْ

قوله:فَهِيَ إلَى الأذقان والذقن هي طرف الوجه حيث تنبت اللحية،[١] والمعنى إناجعلنا في أعناقهم أغلالاً ثقالاًبحيث تبلُغ إلى الأذقان فلم يتمكّنِ المغلول معهامِن أن يطأطئ رأسه.السراج المنير (٣/ ٣٣٨)[٢] وقيل:الضمير للأيدي على أنها لم يتقدم لهاذكرٌ ،ولكنها تُفهم مِن سياق الكلام،لأن المغلول تضم يداه في الغل إلى عنقه ،**قوله:فَهُمْ مُقْمَحُونَ** أي :رافعون رؤوسهم غاضون أبصارهم في أنهم لايلتفتون لفتة إلى الحق،[١] أنهم لمااشتدت الأغلال حتى وصلت إلى أذقانهم إضطرت رؤوسهم إلى الإرتفاع،[٢]

وَ جَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ

وقيل:معنى مقمحون ممنوعون من كلّ خير.تفسير ابن جزي (٢/ ١٧٩)

(٩)قوله:وجعلنا من بين أيديهم سدًا،عنوان الآية:بيان المانع الثالث **وفيه أيضا ثلاثة أقوال**:١ أنّ الكفارأرادوا رمي النبي ﷺ بالحجرفأحاطهم الله في الجدران فهي المعجزة لإتمام الحجة عليهم ومع هذالايؤمنون،٢ أويكون هذاحالهم في الأخرة مُحاطون بالجدران الكثيفة من كل جانب،ففيه التخويف الأخروي،٣ أن يكون هذاتمثيلاوبيان المانع الثالث من الهداية،معناه منعناهم عن الإيمان بموانع فهم لا يستطيعون الخروج من الكفر إلى الإيمان كالمضروب أمامه وخلفه بالأسداد،تفسير القرآن (٨/ ٤)

فإن قيل:ذكرالسد من بين الأيدي ومن الخلف ولم يذكره من اليمين والشمال فما الحكمة في ذلك؟

أجيب:بأنهم إذا قصدواالسلوك إلى جانب اليمين أوجانب الشمال صاروامتوجهين إلى شيء ومُولين عن شيء فصارما إليه توجُهُهم مابين أيديهم،فيجعل الله تعالى ألسدَّ هناك فيمنعه من السلوك فكيفما توجّه الكافريجعل الله تعالى بين يديه سداً،السراج المنير (٣/ ٣٢٩)

(١٠)قوله:وسواءٌ عليهم أأنذرتهم،عنوان الآية:بيان المانع الرابع عن الإيمان،يعني مَن يُرد الله إضلاله لم ينفعه الإنذار،

(١١)قوله:إنما تُنذرُ من اتّبع الذّكرَ ،عنوان الآية:جواب سؤالٍ بأنهم لمالايؤمنون فمافائدة الإنذار؟

أجاب:أن الإنذاريفيدُالمنيبين،يعني إنما ينفعُ إنذارك مَن إتبع القرآن فعمِل بمافيه،

قوله:وخشيَ الرحمن بالغيب،أي خافه في السروالعلن،قوله: وأجركريم،هومالاذُلّ فيه، تفسير القرآن (٨/ ٤)

(١٢)قوله:إنا نحنُ نحيِ الموتى عنوان الآية:بيانُ وقت حصول ذالك الأجرالكريم ،**الربط**:ولماذكر تعالى خشية الرحمن بالغيب ذكرمايؤكّده وهوإحياءالموتى أي نبعثهم يوم القيامة،

قوله: ونكتبُ ما قدّموا وآثارهم ١ فآثارُالمرءِ الّتِي تَبقَى وَتُذكَرُ بَعدَ الإنسانِ مِن خيرٍ أوْ شرٍّ يُجازى عليها:من أثرحسنٍ،كعلمٍ علّموهُ،أوكتابٍ صنّفوهُ،أو حبيسٍ(وقف)إحتبسوهُ، أوبناءٍ بنوهُ مِن مسجدٍ أورباطٍ أوقنطرةٍ أونحو ذلك.تفسير القرطبي (١٥/ ١٢)أي ونكتب ماسنّوامن سُنّة حسنةٍ أوسيئة، .

كمافي الحديث:عَنْ جريرِ بن عبد الله رضي الله عنه،قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«مَنْ سَنَّ فِي الإسْلام سُنَّةً حَسَنَةً،(كذروس القرآن)فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ،كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أجْرِمَنْ عَمِلَ بِهَا،وَلايَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ،وَمَنْ سَنَّ فِي الإسْلام سُنَّةً سَيِّئَةً،فَعُمِلَ بِهَابَعْدَهُ،كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِمَنْ عَمِلَ بِهَا،وَلايَنْقُصُ مِنْ أوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»صحيح مسلم (٤/ ٢٠٥٩)٢

وقيل:ألاثرهنا الخطا إلى المساجد،**كمافي الحديث**:١ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ،رضي الله عنه قَالَ:أرَادَ بَنُو سَلِمَةَ أنْ يَتَحَوَّلُوا إلَى قُرْبِ الْمَسْجِدِ،قَالَ وَالْبِقَاعُ خَالِيَةٌ،فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ:«يَا بَنِي سَلِمَةَ دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ آثَارُكُمْ»فَقَالُوا:مَاكَانَ يَسُرُّنَا أنَّا كُنَّا تَحَوَّلْنَا صحيح مسلم (١/ ٤٦٢)٢ وعَنْ أبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ«أعْظَمُ

وَكُلَّ شَيْءٍ اَحْصَيْنٰهُ فِيْٓ اِمَامٍ مُّبِيْنٍ ﴿١٢﴾ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلًا اَصْحٰبَ الْقَرْيَةِ ۘ اِذْ جَآءَهَا الْمُرْسَلُوْنَ ﴿١٣﴾ اِذْ اَرْسَلْنَآ اِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوْهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوْٓا اِنَّآ اِلَيْكُمْ مُّرْسَلُوْنَ ﴿١٤﴾ قَالُوْا مَآ اَنْتُمْ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ۙ وَمَآ اَنْزَلَ الرَّحْمٰنُ مِنْ شَيْءٍ ۙ اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا تَكْذِبُوْنَ ﴿١٥﴾ قَالُوْا رَبُّنَا يَعْلَمُ اِنَّآ اِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُوْنَ ﴿١٦﴾

النَّاسِ أَجْرًافِي الصَّلاَةِ أَبْعَدُهُمْ،فَأَبْعَدُهُمْ مَمْشًى وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلاَةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الإِمَامِ أَعْظَمُ أَجْرًامِنَ الَّذِي يُصَلِّي،ثُمَّ يَنَامُ» صحيح البخاري (١/ ١٣٢) [٣] أنها الخُطا إلى الجمعة،قاله أنس بن مالك،

قوله : وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ أي:حفظناه وبيّناه،وبيّن أنّ قبل ذلك كتابة أخرى،فإنّ الله تعالى كتب عليهم أنهم سيفعلون كذاوكذا،ثم إذافعلواكتب عليهم أنهم فعلوه،قيل:إن ذلك مؤكّدٌ لمعنى قوله {ونكتب}؛لأنّ مَن يكتب شيئاً في أوراق ويرميها قد لايجدها فكأنه لم يكتب فقال تعالى:نكتب ونحفظ ذلك في إمامٍ مبين،السراج المنير (٣/ ٣٤١)

قوله:في إمام مُبين أي:في كتاب وهواللوح المحفوظ أوصحائف الأعمال.تفسير ابن جزي (٢/ ١٨٠)

فإن قيل:ألكتابة قبل الإحياء فكيف أخّرفي الذكر،ولم يقل نكتب ما قدموا ونحييهم؟ أجيب:لأنّ ظهورفائدة الكتابة يكون بعدالإحياء،السراج المنير (٣/ ٣٤٠)

(١٣)قوله:وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ،عنوان الآية:مثال الإنذار(التخويف الدنيوي)والدليل النقلي علي التوحيدوالتشجيع علي الإنذاروطريق الدعوة، [١] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّهَا مَدِينَةُ أَنْطَاكِيَةَ،وَكَانَ بِهَا مَلِكٌ يُقَالُ لَهُ:أَنْطَيْخَسُ وَكَانَ يَعْبُدُ الأَصْنَامَ،فَبَعَثَ اللهُ إِلَيْهِ ثَلاثَةً مِنَ الرُّسُلِ،وَهُمْ:صَادِقٌ وَصَدُوقٌ وَشَلُومُ ،فكذبوهم. وهوظاهرالقرآن،ويدل عليه قوله تعالي،ماانتم إلا بشرمثلنا ،وكانواقبل موسي عليه السلام والقرية غيرمعلومة،فأهلكهاالله تعالي، [٢] وَزَعَمَ قَتَادَةُ أَنَّهُمْ كَانُوا رُسُلَ الْمَسِيحِ عليه السلام إِلَى أَهْلِ أَنْطَاكِيَةَ.وهم يحي ويونس وشمعون،وذكرواأنّ اكثرأهلهاآمنوابتقويتهم بثالث،ومَن بقُواعلي الكفرأهلكوا،ولايصح هذاالقول إذماأهلك الله أمة عن آخرهم بعدنزول التورات بل أمرالمؤمنون بمقاتلة الكافرين،بعضه في تفسير ابن كثير(٦/ ٥١٩)

(١٣)قوله:إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا،عنوان الآية:هي التفصيل بعدالإجمال والتسلي للنبي ﷺبأنه كُذبت رسل من قبلك،قال وهب: إسمهما يحي ويونس ،وقال كعب:صادق وصدوق ،

قوله: فعزّزنا بثالث، يعني قوّينا برسول ثالث وهوشمعون،وقيل:شلوم،تفسير الخازن (٤/ ٦)

(١٥)قوله:قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلا بَشَرٌ مِثْلُنَا،عنوان الآية:تفصيل تكذيب القوم بالطرق الثلاثة،أي لامزية لكم علينايقتضى إختصاصكم بالرسالة مِن الله،عُلم منه أنّ عقيدة المنافات بين الرسالة والبشرية من المشركين السابقين،قوله:وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ أي:مِن وحي ولاكتاب،قوله:إِنْ أَنْتُمْ إِلا تَكْذِبُونَ أي:في دعوى الرسالة.في الآية دلالةٌ ظاهرة علي أنهم رسل الله،لارُسل عيسي عليه السلام

(١٦)قوله:رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ عنوان الآية:جواب الرسل باالطريق الأوكد، وإستشهدوابعلم الله وهويجرى مجرى القسم ولذلك مَن قال،،الله يعلم أنى فعلت كذاوهوكاذب كان غَمُوساً،وزادوااللام مؤكدة لأنه جواب عن إنكارهم دون الأول

وَمَا عَلَيْنَآ اِلَّا الْبَلٰغُ الْمُبِيْنُ ﴿١٧﴾ قَالُوْٓا اِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۚ لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهُوْا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِّنَّا عَذَابٌ اَلِيْمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوْا طَآئِرُكُمْ مَّعَكُمْ ۚ اَئِنْ ذُكِّرْتُمْ ۚ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُوْنَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنْ اَقْصَا الْمَدِيْنَةِ رَجُلٌ يَّسْعٰى قَالَ يٰقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِيْنَ ۙ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوْا مَنْ لَّا يَسْئَلُكُمْ اَجْرًا وَّهُمْ مُّهْتَدُوْنَ ﴿٢١﴾

(١٧) **قوله: وماعلينا إلاالبلاغ المبين** عنوان الآية: بيان ذمة الرسل وهوالبلاغ، أي: المؤيد بالأدلة القطعية من الحجج القولية والفعلية بالمعجزات، يعنون أنّ إنكاركم لايضرنا بعد ماكان علينا من أداء التبليغ وانماهُويعودعليكم بالمضرة.

(١٨) **قوله: قالوا إنا تطيّرنا بكم**، عنوان الآية: الطريق الأخري لتكذيبهم وهي الإبتلاء بالنعم والنقم، أي تشاءمنامنكم وذلك لأن المطرحُبس عنهم فقالواأصابناذلك بشؤمكم، كمافي الأعراف ٩٤)

قوله: لنرجمنّكم أي: لنقتلنكم، قال قتادة: بالحجارة، وقيل: لنشتمنكم وقيل: لنقتلنكم شرّقتلة، التفسير المظهري (٨/ ٧٧)

قوله: وليمسنكم مناعذاب أليم كأنهم قالوا: لانكتفي برجمكم بحجروحجرين بل نُديم ذلك عليكم إلى الموت وهوالعذاب الأليم، السراج المنير (٣/ ٣١٣)

(١٩) **قوله: قالواطائركم معكم**، عنوان الآية: جواب الرسل مع الزجر لهم، والطائرهوالنصيب المقرر، يعني شؤمكم معكم بكفركم وتكذيبكم يعني أصابكم الشؤم من قبلكم، وقال بن عباس: حظّكم من الخيروالشر، **قوله: أإن ذكّرتم**، معناه أطيّرتم لأن ذُكرتم ووعظتم، **قوله: بل أنتم قوم مسرفون** أي: في ضلالكم وشركم مُتمادون في غيّكم. و قومٌ عادتكم الإسراف فى العصيان ومنها التشاوم برسل الله والواجب التبرك بهم.

(٢٠) **قوله: وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى**، عنوان الآية: بيان نصرة الرسل برجل أيّ رجلٍ، وهوحبيب النجار، قاله قتادة، ومثله في القصص ٣٠) وقال السديّ: كان قصارا، وقال وهب: كان حبيب رجلا يعمل الحريروكان سقيماقد أسرع فيه الجذام وكان منزله عند أقصى بابٍ من أبواب المسجد وكان مؤمنا ذاصدقة يجمع كسبه فإذاأمسى قسّمهُ نِصفَين نِصفٌ لعياله ويتصدق بنصفه، فلمابلغه أنّ قومه كذبواالرسل وقصدواقتلهم جاءهم، وفي الآية بيان وظيفة الأمتي هوالدعوة إلي إتباع الرسل، فجمع بين إظهاردينه وإظهارالنصيحة، فإن قيل: ماالفرق بين مؤمن آل فرعون حيث قال: {إتبعون أهدكم} (غافر: ٣٨) وهذا قال: {اتبعواالمرسلين}؟ أجيب: بأنّ هذا الرجلَ جاءهم وفي أول مجيئه نصحهم ولم يعلمواسيرته فقال: إتبعواهؤلاء الذين أظهروالكم الدليل وأوضحوا لكم السبيل، وأما مؤمن آل فرعون فكان فيهم ونَصحهم مرارأفقال: إتبعوني في الإيمان بموسى وهرون عليهما السلام، السراج المنير (٣/ ٣٤٤)

(٢١) **قوله: اتّبعوا من لا يسئلكم أجراً وهم مهتدون**، عنوان الآية: ذكرالعلتين للزوم إتباع الرسل، أي ليس معه طمعٌ دنيوي وهي دليلُ الإخلاص، والثاني هُم المهتدون، لاتخسرون معهم شيئامِن دنياكم وتَربحون صحة دينكم فيَحصِل لكم خيرالدنيا والآخرة، فلماقال ذلك قالواله أوأنت مخالفٌ لدِيننا ومتابع دين هؤلاء الرسل ومؤمن بإلههم، فقال ومالي آه

وَمَالِيَ لَآ أَعْبُدُ الَّذِيْ فَطَرَنِيْ وَاِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ﴿٢٢﴾ ءَاَتَّخِذُ مِنْ دُوْنِهٖٓ اٰلِهَةً اِنْ يُّرِدْنِ الرَّحْمٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّيْ شَفَاعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَّلَا يُنْقِذُوْنِ ﴿٢٣﴾ اِنِّيْٓ اِذًا لَّفِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ﴿٢٤﴾ اِنِّيْٓ اٰمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُوْنِ ﴿٢٥﴾ قِيْلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ۭ قَالَ يٰلَيْتَ قَوْمِيْ يَعْلَمُوْنَ ﴿٢٦﴾

(٢٢)قوله:وَما لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ عنوان الآية:ألدعوة إلي التوحيد بالطريق الأحسن حيث أضاف الفطرة إلى نفسه والرجوع إليهم،لكي يسمعوا،ولأنَّ الفطرة أثرالنعمة وكانت عليه أظهر،والرجوع فيه معنىٌ الزجرفكان بهم أليق،وقيل:معناه وأيُّ شيء بي إذالم أعبد خالقي وإليه تردون عند البعث فيجزيكم بأعمالكم،

(٢٣)قوله:أأتخذ مِن دُونِه آلِهَةً،عنوان الآية:ألردعلي الشرك وجواب سوال المشركين القائلين بشركة الغيرمع الله تعالي،أجاب بأنه لاشريك معه،لأن الشريك مَن يكون متصفا بأحد الأمرين،١ إماشافعاقهرا،٢ وأماناقذاجبرا،ولاشيئ منه فيهم،أي لاأتخذ من دونه آلهة ،قوله:إن يُرِدْنِ الرَّحْمنُ بِضُرٍّ أي بسوء ومكروه،قوله:لا تغن عني شفاعتهم شيئاً أي:لوفُرض أنهم شفعواولكن شفاعتهم لاتُوجد،

قوله:ولا يُنقِذُون،أي:لايُنقذونى مِن ذلك المكروه وعذابِ الله إن عذَّبنى،وفى نفى الإغناء عنِ الشفاعة فى دفع الضرروالإنقاذ مِنَ العذاب مبالغة فى نفى النفع عن شفاعتهم مُطلقا فإنَّ قبول الشفاعة لدفع الضرّأقرب مِن قبولهالنيل الرحمة،التفسير المظهري (٨/ ٧٨)

(٢٤)قوله:إنّي إذاً لَفِي ضَلالٍ مُبِين عنوان الآية:جواب سوال الثالث بأنه أيُّ ضررفي الدعاءالي غيرالله،أجاب بأنه ضلال،أي خطأظاهر ،

(٢٥)قوله: إنّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ عنوان الآية:جواب سوال الرابع بأنك مُتشدِّدفي ردِّالشرك وفي مخالفتنا،أجاب:[إني آمنت،ومِن مقتضيات الإيمان المخالفة عن جميع الأديان الباطلة،أى فاسمعوا إيماني فعلى هذاهذه الآية مِن تتمة النصح فإنه لماقال للقوم إتّبعواالمرسلين كأنهم قالواهل آمنت أنت بهم؟فقال إنى آمنت بربّكم فاسمعوا إيماني ولولم يكن هذاخيراماإستأثرت به لنفسي،وأضاف الرب إلى المخاطبين ولم يقل آمنت بربي ليكون أدعى لهم إلي الإيمان،قيل:هوخطاب للرسل وقيل:هوخطاب لقومه،

(٢٦)قوله:قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ،عنوان الآية:بيان إعزاز الله لصاحب الحق،قال أهل التفسير:فلماقال ذلك وثب القوم عليه وثبةَ رَجُلٍ واحدٍ فقتلُوه.

قال ابن مسعود:رضي الله عنهوطئوه بأرجُلِهم حتى خرج قصبه ،وقيل:كانوايرمونه بالحجارة وهُويقول اللهم إهد قومي حتى أهلكوه،وقال الحسن:خرقواخرقاً في حلقه فعلقوه في سور المدينة وقبره بأنطاكية مشهور رضي الله عنهيعنى قال الله تعالى لحبيب النجار رضي الله عنهلمّا أُستشهد إكراما وإذنا فى دخول الجنة كسائرالشهداء،التفسير المظهري (٨/ ٧٩) ولم يذكرالقائل للتعميم،

بِمَا غَفَرَ لِيْ رَبِّيْ وَ جَعَلَنِيْ مِنَ الْمُكْرَمِيْنَ ﴿٢٧﴾ وَمَآ اَنْزَلْنَا عَلٰى قَوْمِهٖ مِنْۢ بَعْدِهٖ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَآءِ وَمَا كُنَّا
مُنْزِلِيْنَ ﴿٢٨﴾ اِنْ كَانَتْ اِلَّا صَيْحَةً وَّاحِدَةً فَاِذَا هُمْ خٰمِدُوْنَ ﴿٢٩﴾ يٰحَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ ۚ مَا يَاْتِيْهِمْ مِّنْ
رَّسُوْلٍ اِلَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ ﴿٣٠﴾ اَلَمْ يَرَوْا كَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُوْنِ اَنَّهُمْ اِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُوْنَ ۙ ﴿٣١﴾

(٢٧)قوله:بما غفر لي ربي،عنوان الآية:بيان سبب الكرامة،والمرادمنه مسئلة التوحيداللتي هي سبب المغفرة،قوله:وجعلني من المكرمين أي:ألذين أعطاهم الدرجات العلا،أوهي الإستقامة علي الدين ،فنصح لقومه حياًومیتاًبتمني عملهم بالكرامة له ليعملوامثل عمله فينالوامانالہ. وهذا كماوقع للانصار ﷺفي المبادرة إلى الإيمان مع بُعد الداروالنسب ،وفي قول مَن أُستشهد منهم في بئرمعونة (أَنْ بَلِّغُوا قَوْمَنَا، أَنَّا لَقِيْنَارَبَّنَا،فَرَضِيَ عَنَّاوَأَرْضَانَا)مسند احمد ط الرسالة (٢٠/ ٤٢١)" السراج المنير (٣/ ٣٤٦)

(٢٨)قوله: وَما أَنْزَلْنا عَلى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ عنوان الآية:بيان هلاك القوم مع توهينهم
قوله:مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّماءِ وفيه إستحقار بإهلاكهم وإيماء بتعظيم الرسول ﷺوالالكان تحريك ريشة من جناح ملكٍ كافياًفي إستئصالهم، السراج المنير (٣/ ٣٤٧)

(٢٩) (٣٠)قوله:إِنْ كانَتْ إِلَّا صَيْحَةً واحِدَةً عنوانُ الآيتين: ذِكرالعذاب علي القوم وبيانُ الحسرة عليهم ،أی ماكانت الأخذة أوالعقوبة،قال أهل التفسير:أخذ جبرئيل عليه السلام بعضادتي باب المدينة وصاح بهم صيحة واحدة،قوله:فَإِذا هُمْ خامِدُونَ أی:میتون شُبّهوا بالنارلأنّ الحيوة يتعلّقُ بالحرارة الغريزية فاذاخمدت الحرارة الغريزية مات، التفسير المظهري (٨/ ٨٠)

قوله:يا حَسْرَةً عَلَى الْعِبادِ يعني كآبةً على العباد،لأنّ المستهزئ بالناصحين المخلصين أحقُّ أن يَتحسّر،ويُتحسرعليه،فإن قيل:الحسرةلايليق بشأنه تعالي لأن الحسرة هو الإتعاب والندامة علي فعلٍ لايليق،قلنا:[١] الحسرة بمعني الويل والهلاك،قاله ابن عباس[٢] وقيل:تحسروا على أنفسهم لما عاينُوا العذاب حيث لم يؤمنوابالرسل فتمنواالإيمان حيث لم ينفعهم،[٣] وقيل:تتحسر عليهم الملائكة حيث لم يؤمنوا بالرسل [٤] وقيل:يقول الله تعالى يوم القيامة ياحسرة على العباد حيث لم يؤمنوا بالرسل،ثم بيّن سبب تلك الحسرة فقال تعالى:مايأتيهم مِنْ رَسُولٍ آه،تفسير الخازن (٤/ ٧) [٥] وقيل:ألمعنى ياحسرة العباد على أنفسهم قاله قتادة،

(٣١)قوله:أَلَمْ يَرَوْا،الباب الثاني:إلي الآية٧١) وفيه أولاألزجر ٣١) ثم الأدلة العقلية العشرةمن٣٢) إلي٤٤)في الرد علي الشفاعة القهرية،ثم الزواجربالأنواع الثلاثة،[١] ألزجربالإعراض،٤٥)[٢] ألزجر بالإستهزاء٤٧)[٣] الزجربإنكارالحشر٤٨)ثم التخويف الأخروي من٥١)إلي٦٨)ثم البشارة من٥٥) إلي٥٨)وفي الآخرجواب عن الشبهة المتعلقة بصدق القرآن٦٩)

(٣١)قوله أَلَمْ يَرَوْا عنوان الآية:ألزجرمع التخويف الدنيوي،ألضمير للقريش أوللعباد على الإطلاق، والرؤية هنا بمعنى العلم، قوله:من القرون أي:الأمم،قال البغوي:والقرن أهلُ كل عصرٍسُموا بذلك لإقترانهم في الوجود،قوله:لايرجعون،أي:لايعودون إلى الدنيا أفلايعتبرون،وقيل:لايرجعون أي:الباقون

٢ ع ٢٠ ١

وَاِنْ كُلٌّ لَّمَّا جَمِيْعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُوْنَ ﴿٣٢﴾ وَاٰيَةٌ لَّهُمُ الْاَرْضُ الْمَيْتَةُ ۚ اَحْيَيْنٰهَا وَاَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَاْكُلُوْنَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيْهَا جَنّٰتٍ مِّنْ نَّخِيْلٍ وَّاَعْنَابٍ وَّفَجَّرْنَا فِيْهَا مِنَ الْعُيُوْنِ ﴿٣٤﴾ لِيَاْكُلُوْا مِنْ ثَمَرِهٖ ۙ وَمَا عَمِلَتْهُ اَيْدِيْهِمْ ۚ اَفَلَا يَشْكُرُوْنَ ﴿٣٥﴾ سُبْحٰنَ الَّذِيْ خَلَقَ الْاَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْۢبِتُ الْاَرْضُ وَمِنْ اَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿٣٦﴾

لا يرجعون إلى المهلكين بسببٍ ولاوِلادةٍ أي: أهلكناهم وقطعنا نسلهم ولاشكَّ أن الإهلاك الذي يكون مع قطع النسل أتم وأعم،**قَال بن عادِل**: والأول أشهرنقلاً.والثاني: أظهرعقلاً.السراج المنير (٣/ ٣٤٨)والآية دليل صريح علي أنَّ الأموات لايرجعون إلي الدنيا،وَهَذِهِ الآيَةُ رَدٌّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ مِنَ الْخَلْقِ مَنْ يَرْجِعُ قَبْلَ الْقِيَامَةِ بَعْدَ الْمَوْتِ.كمامرفي الأنبياء٩٥)والمؤمنون١٠٠)

(٣٢)**قوله:وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا**،عنوان الآية:أيضا تخويفٌ أُخرويٌّ،[١] كلمة،إن بمعني،،ما،،وَمَا"عِنْدَ أَبِي عُبَيْدَةَ زَائِدَةٌ.وَالتَّقْدِيرُ عِنْدَهُ:وَإِنْ كُلٌّ لَجَمِيعٌ.**قَالَ الْفَرَّاءُ**:وَمَنْ شَدَّدَجَعَلَ" لَمَّا"بِمَعْنَى إِلاَّ،" إِنْ" بِمَعْنَى مَا،أَيْ مَاكُلٌّ إِلاَّجَمِيعٌ،تفسير القرطبي (١٥/ ٢٤)

(٣٣)**قوله:وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا**،عنوان الآية:ألأدِلة العقلية وبيانُ النعم لإثبات الحشر وللردعلي الشفاعة القهرية إلي الآية٤٤)**فإن قيل**:الأرض آيةٌ لِلكلِّ فلِمَ خصّها بهم حيث قال{وآية لهم}؟ **أُجيب**:بأن الآية تعددوتسرد لمن لم يعرف الشيء بأبلغ الوجوه،وأمامَن عَرف الشيء بطريق الرؤية فلايذكرلهُ دليلٌ فالنبي ﷺوعبادالله المخلصين عرفواالله تعالى قبلَ الأرض والسماء فليست الأرض معرفة لهم.**قوله:فمنه يأكلون** أي:من ذلك الحَبِّ فهوحَبٌّ حقيقة تعلمون ذلك علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين،غيرخيال بوجه من الوجوه،وفي هذه الآية وأمثالهاحِثٌّ عظيم على تدَبُّرِالقرآن وإستخراج مافيه مِن المعاني الدالة على جلال الله تعالى وكماله،السراج المنير (٣/ ٣٤٨)

(٣٤) ٣٥)**قوله:وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ**،عنوان الآيتين:ذكرالنعم اللتي تتعلق بالثمار،

قوله:مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ،ذكرهمالكثرتهمافي أرضِ العرب،**قوله:لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ**،يعني مِنَ الثمرالحاصل بالماء،أومِن ثمرالله،**قوله:وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ** [١] يعني مِن الزرع والغرس الذي تعبوافيه،[٢] وقيل ماللنفي والمعنى ولم تعمله أيديهم وليس مِن صَنيعهم بل وجدُوها معمولة،[٣] وقيل أرادالعيون والأنهار التي لم تعمَلْها يدُ خلقٍ مثل النيل والفُرات ودجلة،

(٣٦)**قوله:سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا**،عنوان الآية:ألدليل العقلي مع دعوي التوحيد**الربط**:كان قبلُ بيانهخلقِ الأرض والأشياء،فالآن بيانُ أنواعِها،يعني الأصناف كلها **قوله مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ** أي مِنَ الأشجاروالثمار والحبوب،**قوله:وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ** يعني ألذكروالأنثى،**قوله : وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ**،يعني مماخلق الله تعالى من الأشياءفي البر والبحرمن الدواب.تفسير الخازن (٤/ ٧) ويدخل فيه مافي أقطارالسموات وتخوم

وَاٰيَةٌ لَّهُمُ الَّيْلُ ۚ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَاِذَا هُمْ مُّظْلِمُوْنَ ﴿٣٧﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِيْ لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذٰلِكَ تَقْدِيْرُ الْعَزِيْزِ الْعَلِيْمِ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنٰهُ مَنَازِلَ حَتّٰى عَادَ كَالْعُرْجُوْنِ الْقَدِيْمِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْۢبَغِيْ لَهَآ اَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ

الأرضين مِن المخلوقات العجيبة الغريبة. ألجوّية والبحرية،

(٣٧)قوله:وآية لهم الليل،عنوانُ الآية:الدليل العقلي الزماني الوسطي،وكان قبلُ ألأدلة المكانية والسفلية،**الربط**:ولماإستدل تعالى بأحوال الأرض وهُوالمكان الكلي إستدل بالليل والنهار وهوالزمان الكلي؛:السراج المنير (٣/ ٣٤٩)

قوله:نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ،أي:ننزع ونكشط،قوله:فَإِذاهُمْ مُظْلِمُونَ يعني فإذاهُم في الظلمة وذلك أنّ الأصل هي الظلمة والنهارداخل عليهافإذاغربت الشمس سلخ النهارمن الليل فتظهر الظلمة،

(٣٨)قوله:وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَها،عنوان الآية:بيانُ الدليل العقلي وذكرالسبب الظاهري،يعني إلى مستقرلها،[١] قيل:إلى إنتهاءسيرهاعند إنقضاءالدنياوقيام الساعة،يَبْطُلُ سَيْرُهَاوَتَسْكُنُ حَرَكَتُهَاوَتُكَوَّرُ،وَيَنْتَهِي هَذَاالْعَالَمُ إِلَى غَايَتِهِ،وَهَذَاهُوَمُسْتَقَرُّهَاالزَّمَانِيُّ.[٢] أَوْ الْمُرَادُ:مُسْتَقَرُّهَاالْمَكَانِيُّ ،وَهُوَ تَحْتَ الْعَرْشِ مِمَّايَلِي الْأَرْضَ فِي ذَلِكَ الْجَانِبِ،وَهِيَ أَيْنَمَاكَانَتْ فَهِيَ تَحْتَ الْعَرْشِ وَجَمِيعُ الْمَخْلُوقَاتِ؛ لِأَنَّهُ سَقْفُهَا،تفسير ابن كثير (٦/ ٥٧٧)[٣] وقيل:تسيرفي منازلهاحتى تنتهي إلى مستقرها،ألذي لاتجاوزه ثم ترجع إلى أول منازلها، وهوأنهاتسيرحتى تنتهي إلى أبعد مغاربهاثم ترجع فذلك مستقرها،[٤] وقيل:مستقرها نهاية إرتفاعها في السماءفي الصيف ونهاية هبوطهافي الشتاء.تفسير الخازن (٤/ ٧) [٥] إلى موضع قرارها.زاد المسير (٣/ ٥٢٣)

كمافي الحديث:عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺقَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺلأَبِي ذَرٍّحِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ: «أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ؟» ،قُلْتُ:اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ،قَالَ:" فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ العَرْشِ،فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ،فَلاَ يُقْبَلَ مِنْهَا،وَتَسْتَأْذِنَ فَلاَ يُؤْذَنَ لَهَا يُقَالُ لَهَا:ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا،فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى:{وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا،صحيح البخاري (٤/ ١٠٨)ولامنافاةبين حركة الشمس وظهورها،وقرأ بن مسعود ﷺ:والشمس تجري لامستقرلها أي لاقرارولاوقوف فهي جارية أبدا إلى يوم القيامة

(٣٩)قوله:وَالْقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ،عنوان الآية:ألدليل العقلي الآخر،يعني قدّرناله منازل وهي ثمانية وعشرون منزلاينزل كل ليلة في منزل منها لايتعدّاه يسيرُفيهامِن ليلة المستهل إلى الثامنة والعشرين ثم يستترليلتين أوليلة إذانقص فإذاكان في آخرمنازله رقّ وتقوّس فذلك قوله تعالى:حَتَّى عادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ وهوالعود الذي عليه شماريخ العذق إلى منبته مِن النخلة والقديم الذي أتى عليه الحول فإذا قدم عتق ويبس وتقوس وإصفرفشبه القمربه عندإنتهاءه إلى آخرمنازله،

(٤٠)قوله:لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَها أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ،عنوان الآية:ألدليل الآخربأن النظام لايتغير،

قال القشيري: إن القمريبعد عن الشمس ولايزال يتباعدحتى يعودبدراًثم يدنو،فكلما إزدادمن الشمس دُنُواً إزداد في نفسه نقصاناً إلى أن يتلاشى،السراج المنير (٣/ ٣٥٠)

وَلَا الَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ وَاٰيَةٌ لَّهُمْ اَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُوْنِ ۙ ﴿٤١﴾ وَ خَلَقْنَا لَهُمْ مِّنْ مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُوْنَ ﴿٤٢﴾ وَاِنْ نَّشَاْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيْخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُوْنَ ۙ ﴿٤٣﴾ اِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا اِلٰى حِيْنٍ ﴿٤٤﴾ وَاِذَا قِيْلَ لَهُمُ اتَّقُوْا مَا بَيْنَ اَيْدِيْكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ ﴿٤٥﴾

قوله:وَلا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ يعني لايدخل النهارعلى الليل قبل إنقضائه ولايدخل الليل على النهارقبل إنقضائه،بل يتعاقبان بحساب معلوم لايجيء أحدهما قبل وقته.**وقيل**:لايدخل أحدهما في سلطان الآخر فلاتطلع الشمس بالليل ولايطلع القمر بالنهاروله ضوء فإذاإجتمعاوأدرك أحدهماصاحبه قامت القيامة .**وقيل**:معناه أن الشمس لاتجتمع مع القمرفي فلك واحدولايتصل ليل بليل لايكون بينهما نهارفاصل،

(٤١) ٤٢ قوله:وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ،عنوان الآيتين:ألدليل العقلي ببيان نعمة البحربعد ماذكرنعمة البر،والمرادبالذرية الجنس أي:حملنا أجناسهم،

قوله:الْمَشْحُونِ،يعني المملوءالجارية في البحر كاالأعلام،**قوله :مِنْ مِثْلِهِ**،يعني مثل الفلك،

قوله:ما يَرْكَبُونَ،يعني من الإبل،وهي سفائن البرقاله ابن عباس.**وقيل**:أراد بالفلك المشحون سفينة نوح ﷺومعنى الآية أن الله عز وجل حمل آباءهم الأقدمين في أصلاب الذين كانوافي السفينة فكانواذرية لهم،وإنماذكرذريتهم دونهم لأنه أبلغ في الإمتنان عليهم وأبلغ في التعجب من قدرته فعلى هذاالقول يكون قوله من مثله أي من مثل ذلك الفلك مايركبون أي من السفن والزوارق في الأنهارالكبار والصغار تفسير الخازن (٨/٤)

قال بن عادل:ويحتمل أن يقال: إنه تعالى إنماخص الذرية بالذكر،لأن الموجودين كانواكفاراًلافائدة في وجودهم،السراج المنير (٣/ ٣٥٢)

(٤٣) ٤٤ قوله:وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلا صَرِيخَ لَهُمْ عنوان الآيتين:الردعلي الشفاعة الشركية،يعني لامغيث ولامجيرلهم،وفي التعليق الصبيح علي مشكاة المصابيح(٦\٢٠١)أن الغوث لم يثبت قط لغيره تعالي، فبطل قول أهل الشرك،حيث يقولون:

بگرداب بلاأفتادکشتي*مددکن يامعين الدين چشتي**عياذابالله،

قوله:وَلا هُمْ يُنْقَذُونَ يعني ينجون من الغرق قال ابن عباس ولا أحد ينقذهم من عذابي،

قوله:إِلا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتاعاً إِلى حِينٍ يعني إلا أن يرحمهم الله ويمتعهم إلى إنقضاءآجالهم،

(٤٥) ٤٦ قوله:وَإِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا ما بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَما خَلْفَكُمْ،عنوان الآية:ألزجربالإعراض عن عمل التقوي والآيات،[١] قال بن عباس: ما بَيْنَ أَيْدِيكُمْ يعني الآخرة فاعملوالهاوَماخَلْفَكُمْ يعني الدنيا فاحذروها ولاتغترواها.[٢] وقيل :مابَيْنَ أَيْدِيكُمْ يعني وقائع الله تعالى بمن كان قبلكم من الأمم وَما خَلْفَكُمْ يعني الآخرة،**قوله:لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** أي:لتكونوا على رجاء الرحمة وجواب إذامحذوف تقديره

وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾

وإذاقيل لهم إتقواأعرضوا،تفسير القرآن (١/ ٩) **قوله:وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ** وهي العلة للجزاءالمحذوفة في الآية السابقة،أي آية دالة على صدق محمد ﷺ

(٤٧)**قوله:وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ** عنوان الآية:ألزجربالإنكارعن أوامرالله بالعذرالباطل،أي مما أعطاكم الله،نزلت في كفار قريش وذلك أن المؤمنين قالوالكفارمكة أنفقواعلى المساكين مما زعمتم أنه لله تعالى مِن أموالكم وهوماجعلوه لله من حروثهم وأنعامهم **قوله:أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ** أي: رزقه [١] قال ابن السائب:كان العاص بن وائل إذاسأله المسكين،قال:إذهب إلى ربّك فهوأولى بك مني ويقول:قد منعه الله،أأطعمه أنا؟!ومعنى الكلام أنهم قالوا:لو أراد الله أن يرزقهم لرزقهم،فنحن نُوافق مشيئة الله فيهم فلا نُطعِمهم،[٢] **وقيل**:إنماقالواهذاعلى سبيل الإستهزاء.زاد المسير(٣/ ٥٢٦)وهذاالذي يزعمون باطلٌ،لأنّ الله تعالى أغنى بعض الخلق وأفقربعضهم إبتلاء فمنع الدنيامن الفقير لابخلا،وأعطى الدنياالغني لاإستحقاقا ،وأمرالغني بالإنفاق لاحاجة إلى ماله ولكن ليبلوالغني بالفقيرفيمافرض له مِن مالِ الغني ولاإعتراض لأحدٍ في مشيئة الله وحكمته في خلقه والمؤمن يوافق أمرالله تعالى. **فإن قيل**:قولهم {من لو يشاء الله أطعمه} كلام حق فلماذاذكر في معرض الذم؟ **أجيب**:بأن مرادهم كان الإنكارلقدرة الله تعالى أو لعدم جوازالأمر بالإنفاق مع قدرة الله تعالى وكلاهما فاسد،**فإن قيل**:كان الأنسب أن يقول أننفق،فلم قالوا أنطعم؟ **أجيب**: بأن هذا بيان غاية مخالفتهم،لأنهم إنما أمروا بالإنفاق والإنفاق يدخل فيه الإطعام وغيره فلم يأتوابالإنفاق ولابأقل منه وهوالإطعام،السراج المنير (٣/ ٣٠٣)

قوله:إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ،[١] قيل:هومن قول الكفار للمؤمنين ومعناه ما أنتم إلافي خطأ بيّن بإتباعكم محمداﷺ وترك مانحن عليه.[٢] وقيل:هومِن قول الله تعالى للكفارلما ردوامن جواب المؤمنين .(٤٨)**قوله:وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ** عنوان الآية:ألزجرالثالث بإنكار البعث بعدالموت،يعني يوم القيامة والبعث،

(٤٩)**قوله:مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً** عنوان الآية:ألجواب عماقالوابيبان هيبة يوم الفناء،أي ماينتظرون ،قال بن عباس رضي الله عنهما يريدالنفخة الأولى،**قوله:تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ** أي:في أمرالدنيامن البيع والشراء ويتكلمون في الأسواق والمجالس وفي متصرفاتهم فتأتيهم الساعة أغفل ماكانواعنها،**وفي الحديث**:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ:لَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلَا يَتَبَايَعَانِهِ،وَلَا

فَلَا يَسْتَطِيْعُوْنَ تَوْصِيَةً وَّلَآ اِلٰٓى اَهْلِهِمْ يَرْجِعُوْنَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّوْرِ فَاِذَا هُمْ مِّنَ الْاَجْدَاثِ اِلٰى رَبِّهِمْ يَنْسِلُوْنَ ﴿٥١﴾ قَالُوْا يٰوَيْلَنَا مَنْۢ بَعَثَنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا ۜ هٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُوْنَ ﴿٥٢﴾ اِنْ كَانَتْ اِلَّا صَيْحَةً وَّاحِدَةً فَاِذَا هُمْ جَمِيْعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُوْنَ ﴿٥٣﴾ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَّلَا تُجْزَوْنَ اِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ﴿٥٤﴾

يَطْوِيَانِهِ،وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ فَلاَيَطْعَمُهُ،وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يَلِيطُ حَوْضَهُ فَلاَ يَسْقِي فِيهِ،وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَحَدُكُمْ أُكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلاَ يَطْعَمُهَا "صحيح البخاري (٨/ ١٠٦)

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: يُنْفَخُ فِي الصُّوَرِوَالنَّاسُ فِي أَسْوَاقِهِمْ،فَمِنْ حَالِبٍ لِقْحَةً،وَمِنْ ذَارِعٍ ثَوْبًا،وَمِنْ مَارٍّ فِي حَاجَةٍ

(٥٠)قوله:فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً عنوان الآية:بيانُ عدم الإمهال،[١] أَيْ لا يَسْتَطِيعُ بَعْضُهُمْ أن يُوصى بعضا لِمَا فِي يَدِهِ مِنْ حَقٍّ.[٢] وَقِيلَ:لايَسْتَطِيعُ أَنْ يُوصِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالتَّوْبَةِ وَالإِقْلاعِ بَلْ يَمُوتُونَ فِي أَسْوَاقِهِمْ وَمَوَاضِعِهِمْ. **قوله:وَلا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ** إِذَامَاتُوا. **وَقِيلَ**:معناه لايَرْجِعُونَ إِلَيْهِمْ قَوْلا. **وَقَالَ قَتَادَةُ**:معناه لايرجعون إِلَى مَنَازِلِهِمْ،لأَنَّهُمْ قَدْ أُعْجِلُواعَنْ ذلك.تفسير القرطبي (١٥/ ٣٩)

(٥١) الى ٥٤)قوله:وَنُفِخَ فِي الصُّورِ،عنوان الآيات:التخويف الأخروي تفصيلا،أي:النفخة الثانية وهي نفخة البعث وبين النفختين أربعون سنة **كمافي الحديث**:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«مَابَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ»قَالَ:أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ:أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟قَالَ: أَبَيْتُ،قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟قَالَ: أَبَيْتُ،قَالَ: «ثُمَّ يُنْزِلُ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ البَقْلُ،لَيْسَ مِنَ الإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلايَبْلَى،إلاعَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ،وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الخَلْقُ يَوْمَ القِيَامَةِ»صحيح البخاري (٦/ ١٢٥)

قوله:فَإِذَا هُمْ مِنَ الأَجْدَاثِ أي:القبور، **قوله:قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا**،**فإن قيل** يعلم من ظاهر الآية أن لاعذاب في القبر،**قلنا**:[١] قال بن عباس رضي الله عنهما:إنما يقولون هذالأن الله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين فيرقُدُون فإذابُعثوابعدالثانية وعايَنُواأهوال القيامة دعوابالويل.[٢] وقيل:إذاعاين الكفارجهنم وأنواع عذابهاصارعذاب القبرفي جنبها كالنوم فقالوايَاويلنامَن بعثنامِن مَرقدنا،**وفي الحديث**:عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«وَيْلٌ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ يَهْوِي فِيهِ الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهُ،وَالصَّعُودُ جَبَلٌ مِنْ نَارٍفَيَتَصَعَّدُ فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفًا،ثُمَّ يَهْوِي فَهُوَكَذَلِكَ»الزهد والرقائق لابن المبارك (٢/ ٩٦)

قوله:وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ،[١] أقرواحين لاينفعهم الإقرار.[٢] وقيل:قالت لهم الملائكة ذلك،[٣] وقيل:يقول الكفارمن بعثنا من مرقدنافيقول المؤمنون هذاماوعدالرحمن وصدق المرسلون،

قوله:إِنْ كَانَتْ إِلا صَيْحَةً وَاحِدَةً يعني النفخة الأخيرة،**قوله:فَإِذَاهُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ**،أي:للحساب

قوله:فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا أي:أيُّ نفس كانت مكروهة أومحبوبة

إِنَّ أَصْحٰبَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِيْ شُغُلٍ فٰكِهُوْنَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِيْ ظِلٰلٍ عَلَى الْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔوْنَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيْهَا فَاكِهَةٌ وَّلَهُمْ مَّا يَدَّعُوْنَ ﴿٥٧﴾ سَلٰمٌ قَوْلًا مِّنْ رَّبٍّ رَّحِيْمٍ ﴿٥٨﴾ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُوْنَ ﴿٥٩﴾ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يٰبَنِيْ اٰدَمَ

(٥٥) الي ٥٨) قوله إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ، عنوان الآيات الأربعة: البشارة للمؤمنين في الاولى بيان الإنعامات الثلاثة، وفي الثاني ذكرراحة الجنة، وفي الثالث: ذكرالمآكل، وفي الرابع: ذكر السلام، ١ قال بن عباس ﷺ: في إقتضاص الإبكار، ٢ وقال وكيع بن الجراح ﷺ: في السماع، ٣ وقال الكلبي: في شغل عن أهل النارومالهم فيه لايهمُّهم أمرهم ولايذكرونهم، ٤ وقال بن كيسان: في زيارة بعضهم بعضاً، ٥ وقيل: في ضيافة الله تعالى فاكهون، ٦ وقيل: في شغل عن هول اليوم يأخذون ما آتاهم الله تعالى من الثواب فماعندهم خبرمن عذاب ولاحساب، السراج المنير (٣/ ٣٥٦).

قوله: فاكِهُونَ ١ قال بن عباس: فرحون، ٢ وقيل: ناعمون، ٣ وقيل: مُعجبون بماهم فيه.

قوله: مُتَّكِئُونَ يعني ذوو إتكاء تحت تلك الظلال،

قوله: وَلَهُمْ ما يَدَّعُونَ يعني مايتمنون ويشتهون والمعنى أن كل ما يدعون أي أهل الجنة يأتيهم،

قوله: سَلامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ، ١ يعني يسلم الله عزوجل، وفي الحديث: عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " بَيْنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي نَعِيمِهِمْ، إِذْ سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ، فَرَفَعُوارُءُوسَهُمْ، فَإِذَاالرَّبُّ قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ، فَقَالَ: اَلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ قَالَ: وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ: {سَلامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ}، قَالَ فَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَلا يَلْتَفِتُونَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ النَّعِيمِ، مَا دَامُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، حَتَّى يَحْتَجِبَ عَنْهُمْ، وَيَبْقَى نُورُهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْهِمْ فِي دِيَارِهِمْ عليهم، سنن ابن ماجه (١/ ٦٥) ٢ وقيل: تُسلِّمُ الملائكة عليهم من ربهم، ٣ وقيل: تدخل الملائكة على أهل الجنة من كل بابٍ يقولون سلام عليكم من ربكم الرحيم، ٤ وقيل: يُعطيهم السلامة يقول أسلموا السلام الأبدية، تفسير الثعلبي (٨/ ١٠)

(٥٩) قوله: وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ، عنوان الآية: التخويف الأخروي إلى الآية ٦٥) ١ يعني إعتزلواوانفردواوتميزوااليوم من المؤمنين الصالحين، ٢ وقيل: إن لكل كافرفي النار بيتا فيدخل ذلك البيت ويردم بابه فيكون فيه أبدالآبدين لايرى ولايُرى فعلى هذاالقول يمتازبعضهم عن بعض. قاله الضحاك، ٣ وقيل: هي أمرتكوين فحين يقول {امتازوااليوم} فيميزون بسيماهم وفي وجوههم سواد، السراج المنير (٣/ ٣٥٨)

وَقَالَ دَاوُدُ بْنُ الْجَرَّاحِ: فَيَمْتَازُ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْمُجْرِمِينَ، إِلَّاأَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ فَيَكُونُونَ مَعَ المجرمين. تفسير القرطبي (١٥/ ٤٦)

(٦٠) قوله: أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ، عنوان الآية: بيان عهدالله المؤكد، يعني: ألم أتقدم إليكم. ويقال: ألم أبيّن لكم في القرآن. ويقال: ألم أوضح لكم،

قوله: يا بَنِي آدَمَ خاطبهم به لأنّ الأمر بالتوحيد والردعن الشرك هي من لدُن آدم، واختلفوا في هذاالعهد: ١ أظهرها: أنه مع كلّ قوم على لسان رسلهم كمامرّ، ٢ وقيل: هُوالعهد الذي كان مع آدم

أَن لَّا تَعۡبُدُوا الشَّيۡطٰنَ ۚ اِنَّهٗ لَكُمۡ عَدُوٌّ مُّبِيۡنٌ ۙ ﴿٦٠﴾ وَّاَنِ اعۡبُدُوۡنِیۡ ؕ هٰذَا صِرَاطٌ مُّسۡتَقِيۡمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدۡ اَضَلَّ مِنۡكُمۡ جِبِلًّا كَثِيۡرًا ؕ اَفَلَمۡ تَكُوۡنُوۡا تَعۡقِلُوۡنَ ﴿٦٢﴾ هٰذِهٖ جَهَنَّمُ الَّتِیۡ كُنۡتُمۡ تُوۡعَدُوۡنَ ﴿٦٣﴾ اِصۡلَوۡهَا الۡيَوۡمَ بِمَا كُنۡتُمۡ تَكۡفُرُوۡنَ ﴿٦٤﴾ اَلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلٰٓى اَفۡوَاهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَاۤ اَيۡدِيۡهِمۡ وَ

في قوله تعالى {ولقدعهدناإلى آدم} (طه: ١١٥) [٣] وقيل: هوالذي كان مع ذريته حين أخرجهم وقال {ألست بربكم قالوابلى} (الأعراف: ١٧٢) السراج المنير (٣/ ٣٥٨)

قوله: لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ يعني لا تطيعوه فيمايوسوس ويُزين لكم مِن مَعصية الله، قال بن عباس: مَن أطاع شيئاً فقد عبَدَه،

(٦١) قوله: وَأَنِ اعْبُدُونِي هذاصِراطٌ مُسْتَقِيمٌ عنوان الآية: الأمربالتوحيد، يعني: أطيعوني، ووحِّدوني قوله: هذا يعني: هذا التوحيد طريقٌ مستقيم. ويقال: دين الإسلام هوطريق مستقيم لاعوج فيه، وهوطريق الجنة. تفسير السمرقندي (٣/ ١٢٩)

(٦٢) قوله: وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلاً كَثِيراً، عنوان الآية: بيانُ العلة لعداوة الشيطان والزجرللمشركين حيث لم يعتبروا بالأمم المهلكة، قولـه: جِبلاً أي: أمماكباراً عظاماً كانواكالجبال في قوة العزائم وصعُوبة الإنقياد، ومع ذلك كان يلعب بهم كماتلعب الصبيان بالكُرة، فسبحان مَن أقدره على ذلك وإلافهوأضعف كيداًوأحقرأمراً، قوله: أفلم تكونوا تعقلون أي: عداوته وإضلاله، وماحلَّ بهم مِنَ العذاب فتؤمنوا،

(٦٣) (٦٤) قوله: هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ، عنوان الآية بيانُ الدخول إلي النار، أي ويقال لهم في الآخرة: قولـه: إصلوها تنبيه: في هذا الكلام مايوجب شدَّة ندامتهم وحُزنهم مِن ثلاثةِ أوجه، [١] قوله {إصلوها} أمرُتنكيلٍ وإهانةٍ كقوله {ذق إنك أنت العزيز الكريم} (الدخان: ٤٩) [٢] قوله {اليوم} يعني: العذاب حاضرٌولذّاتهم قد مضت وبقي اليوم العذاب. [٣] قوله: {بماكنتم تكفرون} فإن الكفروالكُفران يُنبئ عَن نِعمة كانت فكفروبهاوحياء الكفورمِنَ المنعم مِن أشد الآلام، السراج المنير (٣/ ٣٥٩)

(٦٥) قولـه: الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلى أَفْواهِهِمْ، عنوان الآية: التخويف وبيان القضاء بالإقرار والشواهد، ووجه الختم أنهم ينكرون مِن الشرك، كمافي الأنعام ٢٣) وحم المؤمن ٦٣) فيُختم علي أفواههم،

وفي الحديث: [١] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَضَحِكَ، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ؟» قَالَ قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ، يَقُولُ: يَارَبِّ أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ؟ قَالَ: يَقُولُ: بَلَى، قَالَ. فَيَقُولُ: فَإِنِّي لاأُجِيزُعَلَى نَفْسِي إِلَاشَاهِدًا مِنِّي، قَالَ: فَيَقُولُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا، وَبِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا، قَالَ: فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، فَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ: انْطِقِي، قَالَ: فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ، قَالَ: ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ، قَالَ فَيَقُولُ: بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا، فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ" صحيح مسلم (٤/ ٢٢٨٠) [٢] وفي رواية عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: الْآنَ نَبْعَثُ شَاهِدَنَاعَلَيْكَ، وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ: مَنْ ذَاالَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ؟ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ: انْطِقِي، فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ، وَذَلِكَ لِيُعْذِرَمِنْ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللهُ عَلَيْهِ "صحيح مسلم (٤/ ٢٢٧٩)

تَشْهَدُ اَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلٰٓى اَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَاَنّٰى يُبْصِرُوْنَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنٰهُمْ عَلٰى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوْا مُضِيًّا وَّلَا يَرْجِعُوْنَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ اَفَلَا يَعْقِلُوْنَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنٰهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِيْ لَهٗ

قوله:وتشهد أرجلهم **فإن قلت**:ما الحكمة في تسمية نطق اليدكلاماونُطق الرجل شهادة؟**قلت** إنَّ اليد مباشرة والرجل حاضرة وقول الحاضرعلى غيره شهادة بمارأى وقولُ الفاعل إقرارعلى نفسه بمافعل،

(٦٦) **قوله:وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ**،عنوان الآية:ألتخويف الدنيوي،أي أذهبنا أعينهم الظاهرة بحيث لايبدُولها جفن ولاشق، والمعني ولونشاء لأعمينا أعينهم الظاهرةكما أعميناقلوبهم،[١] قال الحسن ،لونشاء لأضللناهُم عن الهدي وتركناهم عُمياً يترددُون فلا يبصرون الطريق [٢] **وقال بن عباس**:يعني لونشاء لفقأنا أعين ضلالتهم فأعميناهم عن غيهم وحولنا أبصارهم مِن الضلالة إلى الهدى فأبصروا رُشدهم فأنى يبصرون ولم نفعل ذلك بهم،تفسير الخازن (٤/ ١١)

(٦٧) **قوله:وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ** ،عنوان الآية:ألتخويف الدنيوي ثانيا،**الربط**:كان قبل طمس العيون فقط فالآن بيان مسخ الأجسادكُلا ،يعني وُلونشاء لجعلناهُم قِردة وخنازير في منازلهم **وقيل** لجعلناهُم حجارة لا أرواح فيها،**قوله فما استطاعوا مُضيًا** أي:لايقدرون أن يبرحُواإلي جهة، **قوله:وَلَا يَرْجِعُونَ** أي:إلى ماكانواعليه قبلَ المسخ ،**وقيل**:لايقدرون على الذهاب ولاالرجوع

(٦٨) **قوله وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ**،عنوانُ الآية: بيانُ الدليل لماقبله بأن الله قادرعلي إزالة القُوي،كمافي حالة الهرم،أي نرُده إلى أرذل العمرشِبهَ الصبي في أول الخلق،**وقيل**:نُضعِف جوارحه بعد قوتهاونُنقصها بعدزيادتها،وهذافي غيرالأنبياء عليهم السلام،أمّاهُم فلاينقص شيء مِن قُواهم بل تزداد، **قوله:في الخلق** ألمرادمنه الشكل والأعضاءوالقُوي،**قوله أفلا يَعْقِلُونَ**،فيعلمُون أنَّ الذي قدرعلى تصريف أحوال الإنسان قادرٌعلى البعث بعدالموت،**وفي الحديث**:عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ الأَوْدِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِرَجُلٍ وَهُوَيَعِظُهُ: "اِغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ،وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ،وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ،وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ" الزهد لابن المبارك (١/ ٢)

(٦٩) **قوله:وما علَّمْناهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ**،عنوان الآية:بيانُ صدق القرآن والرسول ﷺ،ومتعلق بإبتداءالسورة، وجواب سؤال الكفار،**قيل** إنَّ كفارقريش قالواإن محمداﷺ شاعرومايقوله شعرفأنزل الله تعالى تكذيبالهم وماعلمناه الشعروماينبغي له أي مايسهل له ذلك،**فإن قلت**:قدصح مِن حديث جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال «بينمانحن مع رسول الله ﷺ إذأصابه حجر فدُميت إصبعه فقال:هل أنت إلا إصبع دميتِ ... وفي سبيل الله ما لقيتِ »صحيح البخاري (٤/ ١٨)ولهمامن حديث أنس رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال«اللَّهُمَّ لاخَيْرَ إلاخيْرُ الآخِرَة فاغْفِرْ لِلأَنْصارِوالمُهَاجِرَة »صحيح البخاري (٤/ ٢٥)ورُوي أن النبي ﷺ قال:«أنا النبي لاكذب ... أنا ابن عبد المطلب »صحيح البخاري (٤/ ٣١)**قلت** ماهذا إلامِن كلامِهِ الذي يرمي به من غيرصَنعة فيه ولاتكلُّف له،**فإن قيل**:لم خصَّ الشعر بالنفي مع أنَّ الكفاركانواينسبون إلى النبي ﷺ السحروالكهانة ولم يقُل: وماعلمناه السحروماعلمناه الكهانة؟ **أجيب**:بأنَّ الكهانة إنما كانواينسبون النبي ﷺ إليهاعندماكان يخبرعن

إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَّقُرْاٰنٌ مُّبِيْنٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَّيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ ﴿٧٠﴾ اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِّمَّا عَمِلَتْ اَيْدِيْنَا اَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مٰلِكُوْنَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوْبُهُمْ وَمِنْهَا يَاْكُلُوْنَ ﴿٧٢﴾

الغيوب وتكون كما يقول، **وأما السحر:** فكانوا ينسبونه إليه عندماكان يفعل مالايقدرعليه الغيركشق القمروتكليم الجذع والحجر وغيرذلك ، **وأما الشعر:** فكانواينسبونه إليه عندماكان يتلوالقرآن عليهم لكنه ﷺ ماكان يتحدى إلابالقرآن كما قال تعالى {إن كنتم في ريب ممانزلناعلى عبدنا فأتوابسورة من مثله}(البقرة: ٢٣)فلما كان تحديه ﷺ بالكلام وكانوا ينسبونه إلى الشعرعند الكلام خص الشعربنفي التعليم .السراج المنير(٣/ ٣٦٣)

قوله :إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ يعني ماهو إلاذكرمن الله تعالى يعظ به الإنس والجن ليس بشعرلأنه ليس على أساليب الشعر، **قوله:وَقُرْآنٌ مُبِينٌ** أي: إنه كتاب سماوي يقرأفي المحاريب ويتلى في المتعبدات وينال بتلاوته الثواب والدرجات،وفيه بيان الحدودوالأحكام وبيان الحلال والحرام فكم بينه وبين الشعر الذي هومن همزات الشياطين وأقاويل الشعراء الكاذبين.تفسير الخازن (٤/ ١٢)

(٧٠) **قوله:لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا** عنوان الآية:بيان الفائدتين للذكر، [١] أن المراد به المؤمن؛لأنه حيّ القلب والكافركالميت في أنه لايتدبر ولايتفكرقال تعالى {أومن كانميتاً فأحييناه}(الأنعام: ١٢٢) [٢] المراد به العاقل فهمأفيعقل ما يخاطب به فإن الغافل كالميت،[٣] وَقِيلَ بالتاء:الْمَعْنَى لِتُنْذِرَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًافِي عِلْمِ اللهِ ،تفسير القرطبي (١٥/ ٥٥)

قوله :ويحق القول على الكافرين وأفردالضميرفي الأول على اللفظ إشارة إلى قلة السعداء،وجمع في الثاني على المعنى إعلامأبكثرة الأشقياء. السراج المنير (٣/ ٣٦٤)

(٧١)(٧٢)(٧٣) **قوله:أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّاخَلَقْنَا لَهُمْ** **الباب الثالث**:إلى الآخر،وفيه الأدلة العقلية الثلاثة في رد الشفاعة الشركية،(٧١)(٧٢)ثم الزجرللمشركين٧٤)وللمنكرين من البعث٧٧)وفي الوسط التسلي للنبي ﷺ ٧٦)ثم الأدلة العقلية الستة لاثبات القيامة٧٩)٨٠)٨١)وآخرادعوي التوحيد٨٣)

(٧١)(٧٢)(٧٣) **قوله:أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ**،عنوان الآيات:بيان الإنعامات،

قوله:مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً مقصدالآية تعديدُالنعم وإقامة الحجة،والأيدي هناعند أهل التأويل عبارة عن القدرة،وعند أهل التسليم من المتشابه الذي يجبُ الإيمان به وعِلمُه عند الله،تفسير ابن جزي (٢/ ١٨٦)

وقيل:عملناه بقوتنا وقدرتنا وإنماقال ذلك لبدائع الفطرة التي لايقدرعليهاإلاهو،**قوله:أَنْعَاماً** إنماخصّ الأنعام بالذكروإن كانت الأشياءكلُّهامن خلقِ الله تعالى لأنّ النعم أكثرأموال العرب والنفع بها أعم،أولأنهم جعلوافيهالغيرالله نصيبا،

قوله:فَهُمْ لَهَا مالِكُونَ [١] أي: خلقناها لأجلهم فملكناهُم إياهايتصرفون فيهاتصرُّف الملاك.[٢] وقيل معناه فهم لهاضابطون قاهرون والمعنى لم تخلق الأنعام وحشية نافرة من بني آدم لايقدرون على ضبطها بل خلقناها مذللة مسخرة لهم، وهو قوله تعالى:وَذَلَّلْنَاها لَهُمْ،

وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾

قوله:وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ أي:مِن أصوافهاوأوبارها وأشعارهاوجلودهاونسلها،

(٧٤) ٧٥) **قوله: وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً**،عنوان الآيتين:ألزجربالشرك،وهي تفصيل،،لايشكرون''

قوله:لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ قال بن عباس رضي الله عنهما لاتقدرالأصنام على نصرهم ومنعهم مِنَ العذاب،

قوله:وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ [١] أي:الكفارجندُ الأصنام يغضبون لهاويحضرونها في الدنياوهي لاتسوق إليهم خيراولا تستطيع لهم نصرا،[٢] وقيل:هذافي الآخرة يؤتى بكلّ معبود مِن دون الله ومعه أتباعه الذين عبدوه في الدنياكأنهم جند محضرون في النار تفسير الخازن (٤/ ١٣)[٣] أن المشركين جندالأنداد في مقابلة الموحدين،[٤] أوالآلهة في مقابلة عابديهم جندٌ يشهدون بقولهم ماكنتم إياناتعبدون ،قاله الشيخ محمد طاهر،

(٧٦)**قوله:فلا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ**،عنوان الآية التسليْ للنبي ﷺ،يعني قول كفارمكة في تكذيبك يا محمدﷺ، **قوله:إِنَّا نَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ** أي:في ضمائرهم مِنَ التكذيب والعداوة،

قوله:وَمَا يُعْلِنُونَ أي: مِن عبادة الأصنام **وقيل**:ما يعلِنُون بألستهم من الأذى.فنُثيبك ونجازيهم،

(٧٧)**قوله:أَوَلَمْ يَرَ الإِنسانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ**،عنوان الآية:ألزجربإنكار القيامة ،أي:مِن نُطفة قذرة خسيسة،**قوله:فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ** أي: العجب مِن جهل هذاالمخاصم مع مهانة أصله كيف يتصدى لمخاصمة الجبارويبرزلمجادلته في إنكاره البعث،وكيف لايتفكرفي بدء خلقه وأنه من نطفة قذرة،

نزلت:في أبي بن خلف الجمحي خاصم النبي ﷺ في إنكارالبعث وأتاه بعظم قد رمَّ وبلي ففته بيده وقال أترى يحيي الله هذابعد مارَمَّ،فقال النبي ﷺنعم ويبعثك ويدخلك النار،قاله ابن عباس، **وقيل**:هذا تنبيه له على نعمة الله عليه حيث أنشأه من نطفة فصارمجادلاً .زاد المسير (٣/ ٥٢٣)،

إعلم:أن الله ذكرفي السورة لفظ،،مبين،،سبع مرات،[١] إشارة إلى أنَّ ماتفعلُونه مكتوبٌ في إمام مبين،١٢)[٢] وإنماعلي رسولناالبلاغ المبين،١٧)[٣] وإن تركناالدعوة لكنافي ضلال مبين ،٢٤)[٤] وإن أنكرتم لصرتم في ضلال مبين،٤٧)[٥] والداعي الي الضلال، هو عدومبين ،٦٠)[٦] وماأقول لكم فهو ذكر مبين٦٩)[٧] ولاتكونوافي الحق،خصيم مبين،

(٧٨)**قوله وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا** عنوان الاية:بيان الخصومة،أي ضرب لنامثلافي إنكارالبعث بالعظم البالي حين فتّه بيده وتعجب ممن يقول إن الله تعالى يحييه، **قوله وَنَسِيَ خَلْقَهُ** أي:ترَكَ النَّظَرفي خَلْق نفسِه إذخلق من نطفة،تفسير الخازن (٤/ ١٣)

(٧٩)**قوله:قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ** عنوان الآية هي جواب هذالمنكر،أي خلقها أول مرة

الَّذِیْ جَعَلَ لَکُمْ مِّنَ الشَّجَرِ الْاَخْضَرِ نَارًا فَاِذَآ اَنْتُمْ مِّنْهُ تُوْقِدُوْنَ ﴿٨٠﴾ اَوَلَیْسَ الَّذِیْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ
بِقٰدِرٍ عَلٰٓی اَنْ یَّخْلُقَ مِثْلَهُمْ ؕ بَلٰی ۚ وَهُوَ الْخَلّٰقُ الْعَلِیْمُ ﴿٨١﴾ اِنَّمَآ اَمْرُهٗٓ اِذَآ اَرَادَ شَیْئًا اَنْ یَّقُوْلَ لَهٗ کُنْ
فَیَکُوْنُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحٰنَ الَّذِیْ بِیَدِهٖ مَلَکُوْتُ کُلِّ شَیْءٍ وَّاِلَیْهِ تُرْجَعُوْنَ ﴿٨٣﴾ ع ٤

وابتدأخلقها، قوله:عَلِيمٌ أي:يعلم كيف يخلق لايتعاظمه شيء من خلق المبدأأوالمعاد،

(٨٠)قوله:الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نارا،عنوان الآية:الدليل الآخرلإثبات القيامة،قال بن عباس: رضي الله عنهما هماشجرتان يقال لأحداهما المرخ بالراء والخاء المعجمة والأخرى العفار بالعين المهملة ،فمن أراد النارقطع منهماغصنين مثل السواكين وهماخضراوان يقطرمنهما الماء فيسحق المرخ على العفارفتخرج منهماالناربإذن الله تعالى،تقول العرب في كل شجرناروأكثرهاالمرخ والعفار،

وقال الحكماء:في كل شجرنار إلاالعُناب،تفسير الخازن (٤/ ١٤) أَيْ إِنَّ الشَّجَرَالْأَخْضَرَمِنَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدٌرَطْبٌ ضِدُّ النَّارِوَهُمَالايَجْتَمِعَانِ، فَأَخْرَجَ اللهُ مِنْهُ النَّارَ،فَهُوَالْقَادِرُ عَلَى إِخْرَاجِ الضِّدِّ مِنَ الضِّدِّ،وهو على كل شي قدير تفسير القرطبي (١٥/ ٥٩) فإن قلت:فيه إجتماع النقيضين؟قلنا:

جمع النقيضين من عجائب قدرته* هذاالسحاب فيه الماءوالنار**

(٨١)قوله:أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ،عنوان الآية:دليل آخرلإثبات القيامة،إستفهام تقرير والمعنى: مَنْ قَدَرَعلى ذلك العظيم،قَدَرَعلى هذااليسير.زاد المسير (٣/ ٥٢٤)

(٨٢)قوله:إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا عنوان الآية أيضا دليلٌ لإثبات القيامة،أي إحداث شيء وتكوينه،

قوله أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ أن يكون من غيرتوقف فَيَكُونُ،

(٨٣)قوله: فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ،عنوان الآية دليل التوحيدوهي ثمرة جميع الأدلة وخلاصة السورة،أي هو مالك كل شيء والمتصرف فيه،قوله:وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ،أي:تُردون بعدالموت تفسير الخازن (٤/ ١٤) وعن بن عباس:كنت لاأعلم ماروي في فضل يس كيف خصت به فإذا به لهذه الآية.السراج المنير (٣/ ٣٦٧)

إمتيازات السورة،١ بقوله إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا٬ ٢ بقوله وجعلنامن بين أيديهم سدا،أعني بإختتام أسباب العلم،٣ بقوله نكتب ماقدموا وآثارهم،٤ بقوله طائركم معكم،٥ بقوله وجاءمن أقصي المدينة رجل يسعي،٦ بقوله،إتبعوا المرسلين،مدارالحقانية،٧ بقوله أدخل الجنة،٨ بقوله وجعلني مِن المكرمين،٩ بقوله وماأنزلناعلي قومه مِن جُندٍمِنَ السماء،١٠ بقوله لاصريخ لهم،١١ بالصيحات الثلاثة،في الآية(١١)و(٤٩)و(٥٣)والخلقية مِنَ النطفة،١٢ بقوله مَن بعثنامن مرقدناهذا،١٣ بقوله وأمتازو اليوم أيهاالمجرمون،١٤ بقوله ألم أعهدإليكم يابني آدم،١٥ بقوله وهُم لهم جند.١٦ بقوله الذي جعل لكم من الشجرالأخضرنارا،.........وكتبه الفقيرالي الله القديرابوأسامه عفي الله عنه،١ جمادي الاول ١٤٣٧هجرية

آياتها ١٨٢ (٣٧) سُورَةُ الصّٰفّٰتِ مَكِّيَّةٌ (٥٦) ركوعاتها ٥

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالأنعام (٥٦)وقبل اللقمان،نزل قبل الهجرة،ويقال له سورة الذبيح،

وَالصّٰٓفّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَالزّٰجِرٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالتّٰلِيٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ اِنَّ اِلٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ﴿٥﴾

الربط:[١] قال في يس:إن يردن الرحمن بضرٍ لاتُغني عني شفاعتهم،نفي الشفاعة،فالآن عجزالمصطفين والخلق كلِهم،[٢] كان في يس:ذكرالصيحات الثلاثة،فالآن تفصيلُ الصيحة بزجرة واحدة،[٣] كان في يس:ذكر إستهزاءالمنكرين بقوله ويقولون متي هذالوعدُ،فالآن ألزيادة عليهابقوله أءذامِتناوكُنّاعظاماورفاتا،[٤] كان في يس:قياسُ المشرك بقوله مَن يُحيي العظام وهي رميم،ففي الصافات الزيادة عليهابقوله أءنالمبعوثون،[٥] قال في يس:واتخذوامن دون الله آلهة،وكذاقوله وهُم لهم جُندٌمحضرون،ففي الصافات يقول وأقبل بعضهم علي بعضٍ يتساءلون،[٦] قال في يس:وماأنزلناعلي قومه مِن جُندٍمن السماء،،،وكذا ،،إن كانت إلاصيحة واحدة ففي الصافات بيانُ عِلّةِ العذاب،بقوله إنهم كانواإذاقيل لهم لاإله إلاالله يستكبرون،[٧] كان في يس:ذكر النِعم،ففي الصافات ذكرالزيادة عليها،[٨] كانَ في يس:ذكرالتخاويف،ففي الصافات الزيادة عليها،[٩] كان قبلُ:عجزصاحب يس،ففي الصافات عجزالأنبياءوالملائكة،[١٠] كان في يس:ألتسلي للنبيﷺ بقوله ولايحزنك قولهم،ففي الصافات أيضافي الآيات الأربعة١٧٤)إلي١٧٩)[١١] قال في يس:وجعلني من المكرمين ففي الصافات ذكرغيره مِنَ الكرامات في جناتٍ مكرمون،[١٢] قال في يس:سبحان الذي خلق الأزواج كلها، ففي الصافات الأدلة علي التسبيح،[١٣] كان في يس:ألردعلي الشرك بقوله أأتخذمِن دونه آلهة،ففي الصافات يقول أتدعون بعلا،[١٤] كان في يس:بيانُ الأدلة العقلية ففي الصافات بيانُ الأدلة النقلية،

دعوى السورة:تضرُّعُ الصالحين،وعِجزآلهة المشركين،أعني الملائكة١)٢)٣)١٦٤)١٦٥)١٦٦) والمرسلين مع تضرع الجن،٧)٨)٩)١٠)١٥٨)١٦٠)ويذكرالله في واقعات الأنبياءلفظ،،سلام،،والعبدية،، إشارة إلي دعوي السورة،ودعوي التوحيد٤)١٨٠)١٨٢)والردعلي الشرك في العبادة٢٢) و٨٥)٩٥)١٦٠) والدعاء١٢٥) والردعلي إتخاذالولد١٥٢)أسماءالحسني:بحذف التكرارثلاثة،

خلاصة السورة:فيه ثلاثة أبواب،الباب الأول:إلي الآية٧٤)وفيه التضرع بحال الملائكة مِن١)٢)٣)وحال الجن من الآية٦) إلي١٠) والزواجرللمنكرين من الرسالة١٢)والقرآن١٥)والبعث١٦)ثم التخويف الأخروي بتبرُّءِ الآلهة الباطلة من الآية٢٢)إلي٣٣)ثم الزجربإنكارالتوحيد٣٥)والرسالة ٣٦)ثم البشارة تفصيلامِن الآية ٤٠)إلي٦١) والتخويف الأخروي التفصيلي مِن٦٢)إلي٧٤)إعلم:أنَّ مِن هُناألباب الثاني مِن الربع الرابع إلي آخرالزمر وفيه ثلاث سور،

(١)(٢)(٣)(٤) قوله: وَالصَّافَّاتِ صَفًّا، عنوان الآيات: بيان عجز الملائك، [١] قال بن عباس رضي الله عنهما أقسم الله تعالى بصفوف الملائكة الذين في السموات، كصفوف المؤمنين في الصلاة، فهي دليلٌ بعجز الملائكة كمافي الحديث: عَنْ جابِرِبْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه، قال: خَرَجَ عَلَيْنارَسُولُ اللهِ ﷺ فقال: «ألا تَصُفُّونَ كَما تَصُفُّ الْمَلائِكَةُ عِنْد رَبِّها؟» فَقُلْنا يارَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلائِكَةُ عِنْدَ رَبِّها؟ قال: «يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الأُوَلَ وَيَتَراصُّونَ فِي الصَّفِّ» صحيح مسلم (١/ ٣٢٠) [٢] ويقال: يعني: صفوف الغزاة في الحرب، كقوله تعالى: صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ [الصف ٤] [٣] ويقال: بصفوف الأمم يوم القيامة لقوله تعالى: وَعُرِضُوا عَلى رَبِّكَ صَفًّا [الكهف: ٤٨] [٤] ويقال: صف الطيوربين السماء والأرض صافات بأجنحتها لقوله: وَالطَّيْرُ صافّاتٍ [النور: ٤١] [٥] وقيل: هُمُ الملائكة تصفُ أجنحتها في الهواء واقفة حتى يأمرها الله تعالى بما يريد، وفي الآية بيان فضل الصفوف، حيث أقسم الله بهن. أوالكل صفات العلماء الحقة الداعين إلي الحق،

قوله: فَالزَّاجِراتِ زَجْرًا، [١] يعني: الملائكة الذين يزجرُون السحاب، ويؤلِّفونه، ويَسُوقُونه إلى البلد الذي لامطربها، قاله بن عباس. [٢] أومعناه الدافعات وهُم الملائكة الذين يدفعون الشرَّعن بني آدم مُوكَّلُون بذلك [٣] أوهي زواجرالقرآن، يعني: مازجرالله تعالى في القرآن بقوله: لاتَأْكُلُواالرِّبٰوا [آل عمران: ١٣٠] وغيره [٤] ويقال: هي التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان، وماكان من عند الله من كتاب. [٥] وقيل: هُم الأنبياء، والرسل، والعلماء. يزجرون الناس عن المعاصي والمناهي والمناكير،

قوله: فَالتّالِياتِ ذِكْرًا، [١] يعني: الملائكة وهوجبريل عليه السلام يتلُوالقرآن على الأنبياء. [٢] وقيل: هُم المؤمنون الذين يقرءون القرآن. [٣] وقيل: هُم الصبيان يتلُون في الكتاب مِن الغدوة إلى العشية. كان الله تعالى يحول العذاب عن الخلق، مادامت تصعد هذه الأربعة إلى السماء. أولها: أذان المؤذنين، والثاني: تكبير المجاهدين، والثالث: تلبية الملبين، والرابع: صوت الصبيان في الكتاب. تفسير السمرقندي (٣/ ١٢٩)

قوله: إِنَّ إِلٰهَكُمْ لَواحِدٌ، عنوان الآية: بيان المقسم عليه هُوتوحيدالرب تعالي، وذلك أنَّ كُفارمكة قالوا أجعل الألهة إلهاواحدافأقسم الله تعالى بهذه الأشياء للتنبيه على شرف ذواتهاوكمالِ مراتبهاوالردعلى عبدة الأصنام في قولهم

(٥) قوله: رَبُّ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَما بَيْنَهُما، عنوان الآية: الدليل العقلي للتوحيدبعدبيان الدليل النقلي يعني أنه المالك القادرالعالم المنزه عن الشريك. قوله: وَرَبُّ الْمَشارِقِ قيل: ترك المغارب قياسا، أوذكرها لكون الفتن منها، أولأن الشروق أقوى حالاًمن الغروب وأكثرنفعاًمنه فذكرالمشرق تنبيهاًعلى كثرة إحسان الله تعالى على عباده، السراج المنير (٣/ ٣٧٠)

قال السدي: المشارق ثلاثمائة وستون مشرقاوكذلك المغارب فإنَّ الشمس تطلُع كل يوم في مشرقٍ وتغرُب في مغرب فإن قلت: قد قال في موضع آخررب المشرقين ورب المغربين، وقال في البقرة لله المشرق والمغرب، فكيف وجه الجمع بين هذه الآيات؟ قلت: [١] أرادبالمشرق والمغرب الجهة التي تطلُع فيهاالشمس وتغرُب وأراد بالمشرقين مَشرِق الصيف ومَشرِق الشتاء، وبالمغربين مغرب الصيف ومغرب الشتاء وبالمشارق والمغارب الإبتداءوالإنتهاء، [٢] وقيل: كُلُّ موضع شرقت عليه الشمس فهو

إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا ۚ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾

مشرقٌ وكل موضع غربت عليه فهومغربٌ، [٣] وقيل:أراد مشارق الكواكب.

(٦)قوله:إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا،عنوان الآية: أيضادليلٌ عقلي وتمهيدٌلبيان حالةِ الجن وعجزهم،

قوله:بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ،قال بن عباس:بضوء الكواكب لأنَّ الضوء والنورمِن أحسنِ الصفات وأكمَلِها ولولم تحصل هذه الكواكب في السماء لكانت شديدة الظلمة عندغروب الشمس،[٢] وقيل :زينتُهاأشكالها المتناسبة والمختلفة في الشكل كشكل الجوزاء وبنات نعش وغيرها.[٣] وقيل:إنَّ الإنسان إذانظرفي الليلة المظلمة إلى السماء ورأى هذه الكواكب الزواهرمشرقة متلألئة على سطح أزرق نظرغاية الزينة.

(٧)(٨)(٩)١٠)قوله:وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ،عنوان الآية: هي بيان فائدة الأخري للنجوم،أي وحفِظناالسماء مِن كلِّ شيطانٍ متمرِّدٍ عاتٍ يرمون بالشهب،

قوله:لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الأَعْلَى يعني:إلى الملائكة والكَتَبة لأنهم سُكَّان السماء واصله لايستمعون ،وذلك أن الشياطين يصعدون إلى قرب السماء فرُبماسمعواكلام الملائكة فيخبرون به أولياءهم الإنس ويُوهمون بذلك أنهم يَعلمُون الغيب فمنعهم الله مِن ذلك بهذِهِ الشهب،كمافي الحجر١٧)

قوله :دُحُوراً،للطردوالبُعدعن مجالس الملائكة،وقال السيبويه مفعولٌ مطلق من غيرلفظه،أصلُه يقذفون قذفا ،قاله الشهيد،قوله:واصب،قال مقاتل:أي:دائم في الدنيا إلى النفخة الأولى،

قوله:إلامن خَطِفَ الْخَطْفَةَ أي:إختلس الكلمة من كلام الملائكة ،

قوله:فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ،اي:لحِقه كوكبٌ مُضيء قويٌّ(غيرالكواكب المزينة)لايخطئه بل يقتُله ويحرقه أويخبلُه.وقيل سمي النجم الذي ترمى به الشياطين ثاقبالأنه يثقبهم.

فإن قلت:كيف يمكن أن تذهب الشياطين إلى حيث يعلمون أنَّ الشُّهُب تحرقهم ولايصلون إلى مقصودهم ثم يعودون إلى مثل ذلك.قلت: إنما يعودون إلى إستراق السمع مع علمهم أنهم لايصلون إليه طمعافي السلامة ورجاء نيلِ المقصودكراكب البحر يغلب على ظنه حصُولُ السلامة.

(١١)قوله:فَاسْتَفْتِهِمْ،عنوانُ الآية:ألزجرلمنكري البعث بعدالموت، يعني سل أهل مكة

قوله:أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمْ مَنْ خَلَقْنَا [١] يعني من السموات والأرض والجبال،وهوإستفهام تقرير أي هذه الأشياء أشدُّ خلقا،[٢] وقيل:أَمْ مَنْ خَلَقْنا:يعني مِن الأمم الخالية والمعنى أنّ هؤلاءليسوا بأحكم خلقا من غيرهم مِن الأُمم وقد أهلكناهم بذنوبهم فمَنِ الذي يؤمِّنُ هؤلاء مِنَ العذاب.

قوله:إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لازِبٍ،أي:شديدُ إختلاط بعضه ببعض فالتصق وخمربحيث يعلق باليد،وقال

بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوا
إِنْ هٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ءَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَّعِظَامًا ءَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ
﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَّاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا يٰوَيْلَنَا هٰذَا يَوْمُ
ع ٢١ الدِّينِ ﴿٢٠﴾ هٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ أُحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا
يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾

مجاهد منتن فهومخلوق من غير أبٍ وأم،تفسير الخازن (٤/ ١٥)

(١٢)قوله:بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ،عنوان الآية:ألزجربإنكارالرسالة،والخطاب للنبي ﷺ وكلمة،، بل،،للإنتقال مِن كلامٍ إلي كلامٍ،أي عجبتَ مِن تكذيبهم إياك وهُم يسخرون من تعجُّبك وقيل عجب نبي الله ﷺمِن هذا القرآن حين أنزل وضلالَ بني آدم،وذلك أن النبي ﷺكان يظن أنَّ كل من يسمع القرآن يؤمن به فلما سمع المشركون القرآن وسخروامنه ولم يؤمنوا به عجب مِن ذلك

(١٣)(١٤)(١٥) قوله:وَإِذا ذُكِّرُوا لا يَذْكُرُونَ،عنوان الآيات:ألزجربإنكارالقرآن،والمعجزات والرسالة، أي وإذاوُعظوا لايتَّعِظون،قوله وَإذا رَأوْا آيَةً،قال بن عباس:يعني إنشقاق القمر

قوله: يَسْتَسْخِرُونَ ،أي:يستهزئون.وقيل: يستدعي بعضهم بعضاإلى أن يسخر،

(١٦)إلي ٢١)قوله:أإذا مِتْنا وَكُنّا تُرابا، عنوان الآيات ألزجربإنكار البعث بعدالموت ثلاث مرات، والإستفهام للإستبعاد،تفسير الخازن (٤/ ١٧)قوله:وأنتم داخرون أي:مُكرهُون عليه صاغرون ذليلُون،

قوله:فإنما هِيَ زَجْرَةٌ واحِدَةٌ،أي:صيحة واحدة وهي نفخة البعث،ومامن صيحة إلاوفيه زجرة،روي أنَّ الله تعالى يأمرالملك إسرافيل فيُنادي:أيُها العظام النخرة والجلود البالية والأجزاء المتفرقة إجتمعوابإذن الله تعالى، قوله:فإذا هُمْ يَنْظُرُونَ،يعني أحياء بُصراء في الحال مِن غيرمُهلةٍ ينظربعضهم بعضاً، وقيل:ينظرون ما يحدث لهم أوينظرون إلى البعث الذي كذبوابه،ولافرق بين من صار كله تراباًومن لم يتغيرأصلاًومَن هو بين ذلك،قال البقاعي:ولعله خص بالذكر،لأنه لايكون إلامع كمال الحياة ولذلك قال ﷺ«إذاقبض الروح تبعَهُ البصر»وأماالسَّمعُ فقد يكون لغيرالحي؛لأنه ﷺقال في الكفارمِن قتلى بدر:«ماأنتم بأسمع لما أقول منهم» قال:وشاهدت أنا في بلاد العرب المجاورة لنابلس شجرة لها شوكٌ يقال لها:الغبيرامتى قيل عندها:هاتِ لي المنجل لأقطع هذه الشجرة أخذ ورقهافي الحال في الذبول فإنه سبحانه أعلم ماسببُ ذلك السراج المنير (٣/ ٣٧٤) قوله:هذا يَوْمُ الْفَصْلِ أي:القضاء وقيل:بين المحسن والمسيء،وذكرفي الآيات ألإسمين للقيامة،أعني يوم الدين،ويومُ الفصل؛

(٢٢)إلي ٢٦)قوله:احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا،عنوان الآيات:ألتخويف الأخروي ببيان الأحوال الخمسة،١ الحشر،٢ الإهداءإلي صراط الجحيم ،٣ ألإيقاف للسوال،٤ عدمُ التناصر،٥ الإستسلام،أي أشركوا

مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ فَاهْدُوْهُمْ اِلٰى صِرَاطِ الْجَحِيْمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوْهُمْ اِنَّهُمْ مَّسْئُوْلُوْنَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُوْنَ ﴿٢٥﴾
بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُوْنَ ﴿٢٦﴾ وَاَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ يَّتَسَآءَلُوْنَ ﴿٢٧﴾ قَالُوْٓا اِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَاْتُوْنَنَا عَنِ
الْيَمِيْنِ ﴿٢٨﴾ قَالُوْا بَلْ لَّمْ تَكُوْنُوْا مُؤْمِنِيْنَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ

وقيل:هوعام في كل ظالم،**قوله:وَأزْواجَهُمْ** ،[١] أي:أشباهُهم وأمثالهم فكلُ طائفةٍ مع مِثلِهافأهل الخمرمع أهل الخمروأهل الزنامع أهل الزنا،[٢] وقيل أزواجهم أي قُرناءُهم مِنَ الشياطين يَقرن كلُ كافرمع شيطانه في سلسلة،[٣] وقيل:أزواجهم المشركات، **قوله:وَما كانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ** أي:في الدنيا يعني الأصنام والطواغيت،**وقيل**:إبليس وجنوده **قوله:فَاهْدُوهُمْ** ،قال ابن عباس أي دُلُوهم إلى طريق النار ،**قوله:وَقِفُوهُمْ**، أي:أحبِسُوهم ،**قوله:إنَّهُمْ مَسْئُولُونَ** لماسيقوا إلى النارحُبِسُواعند الصراط للسؤال،[١] **قال بن عباس**:عن جميع أقوالهم وأفعالهم،[٢] ويروى عنه عن لاإله إلا الله،**وفي الحديث**:[١] عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ ﷺقَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«لاتَزُولُ قَدَمَاعَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ،وَعَنْ عِلْمِهِ مَافَعَلَ بِهِ،وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ،وَفِيمَا أَنْفَقَهُ،وَعَنْ جِسْمِهِ،فِيمَا أَبْلاهُ» سنن الدارمي (١/ ٤٥٢) [٢] وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍﷺقَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:مَا مِنْ دَاعٍ دَعَا إِلَى شَيْءٍ إِلاَّ كَانَ مَوْقُوفًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَزِمًالَهُ لاَيُفَارِقُهُ ،وَإِنْ دَعَا رَجُلٌ رَجُلاً ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ:{وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ سنن الترمذي ت بشار (٥/ ٢١٧)

قوله:ما لَكُمْ لا تَناصَرُونَ أي:تقول لهم خزنة جهنم توبيخالهم ما لكم لاينصر بعضكم بعضا،

قوله بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ **قال بن عباس**:خاضعونَ.**وقيل**:منقادون والمعنى هم اليوم أذلاء منقادون لاحيلة لهم.تفسير الخازن (٤/ ١٧)

(٢٧ الي ٣٤)قولـه:وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَساءَلُونَ،عنوان الآيات:التخويفُ الأُخري بطريق البرآءة بين المعبودين والعابدين،[١] يعني:يسأل ويخاصم بعضهم بعضاً القادة والسفلة،والعابد، والمعبود، ومتابعي الشيطان للشيطان.[٢] أومعناه:يتلاومون،

قوله:قالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنا عَنِ الْيَمِينِ [١] الْيَمِينِ في اللغة القوة والقدرة.ومعناه تَأْتُونَنا بأقوى الحيل ،وكنتم تُزينون عليناأعمالنا.قاله الفراء،[٢] وقال الضحاك:تقُولُ السفلة للقادة:إنكم قادرون وظاهرون علينا.ونحن ضعفاء أذلاء في أيديكم تُوثقون ماتقولون بالحلف،[٣] وعن مجاهدقال:تَأْتُونَناعَنِ الْيَمِينِ عن الحق ،يعني:أضللتمونامثل قوله تعالي لآتينهم مِن بين أيديهم،**وقال المفسرون**:مَن أتاه الشيطان مِن قِبَل اليمين، أتاه مِن قِبَل الدين،وليس عليه الحق.ومَن أتاه مِن قِبَلِ الشمال،أتاه مِن قِبَل الشهوات،ومَن أتاه مِن بين يديه،أتاه مِن قِبَل التكذيب بالقيامة،ومَن أتاه مِن خَلفه خوَّفه الفقرعلى نفسه،وعلى مَن يخلُف بعده،فلم يصل رحماً،ولم يؤدّ زكاة.تفسير السمرقندي (٣/ ١٣٩)

مِنْ سُلْطٰنٍ ۚ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طٰغِيْنَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ ۖ إِنَّا لَذَآئِقُوْنَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غٰوِيْنَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُوْنَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِيْنَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوْٓا إِذَا قِيْلَ لَهُمْ لَآ إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ ۙ يَسْتَكْبِرُوْنَ ۙ ﴿٣٥﴾ وَيَقُوْلُوْنَ أَئِنَّا لَتَارِكُوْٓا اٰلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُوْنٍ ۭ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِيْنَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيْمِ ۚ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ﴿٣٩﴾ ۙ إِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِيْنَ ﴿٤٠﴾ أُولٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُوْمٌ ۙ ﴿٤١﴾ فَوَاكِهُ ۚ وَهُمْ مُّكْرَمُوْنَ ۙ ﴿٤٢﴾

قوله: مِنْ سُلْطٰنٍ، يعني من قوة وقدرة والإجبار فنقهركم على متابعتنا،

قوله: فَأَغْوَيْنٰكُمْ، فأضللناكم عن الهدى ودعوناكم إلى ماكنا عليه، كمافي الأعراف ٣٨)

قوله: في العذاب مشتركون، أي في نفس العذاب لافي الكمية والكيفية، كمافي الزخرف ٢٩)

قوله: إِنَّا كَذٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِيْنَ، أي: نجزي، قال بن عباس: ألذين جعلوالله شركاء،

(٣٥) قوله: إِنَّهُمْ كَانُوْٓا إِذَا قِيْلَ لَهُمْ، عنوان الآية: بيانُ عِلَّة العذاب والزجر بإنكار التوحيد، أي إنما وقعوا في ذلك العذاب باستكبارهم عن التوحيد، كمافي الأسراء ٤٦) وص ٥) والزمر ٤٥)

(٣٦) ٣٧) قوله: وَيَقُوْلُوْنَ أَئِنَّا لَتَارِكُوْٓا اٰلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُوْنٍ، عنوان الآيتين بيانُ العلة الثانية للعذاب وهو الإنكار من الرسول، يعنون محمدا ﷺ قوله: وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِيْنَ قال مقاتل: يعني: صدق محمد ﷺ بالمرسلين الذين قبله. تفسير الخازن (٤/ ١٨) قوله: بل جاء بالحق وهو التوحيد والقرآن. زاد المسير (٣/ ٥٤٠)

(٣٨) (٣٩) ٤٠) قوله: إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيْمِ، عنوان الآيات: ألتخويف للمنكرين والبشارة للمخلصين، والتفريع علي العلّتين السابقتين، قوله: وما تجزون إلا ما كنتم تعملون، جواب سوال: كأنه قيل: كيف يليق بالرحيم الكريم المتعال الغني عن الضر والنفع أن يعذب عباده؟ فأجاب: وماتُجزون. آه،

قوله: إلاعباد الله المخلصين إستثناء منقطع، [١] بفتح اللام أي: إن الله تعالى أخلصهم واصطفاهم بفضله، [٢] وبالكسر أي: إنهم أخلصوا الطاعة لله تعالى،

(٤١) الى ٤٩) قوله: أولئك لهم رزق معلوم عنوان الآية: ألبشارة ببيان الإنعامات أربعة عشر [١] أي: معلومُ الوقت وهو مقدار غدوة أو عشية، [٢] وقيل: معلوم الصفة أي: مخصوص بصفات من طيب طعم ولذة وحُسن منظرٍ، [٣] وقيل معناه: أنهم يتيقّنون دوامه لاكرزق الدنيا الذي لايُعلم متى يحصل ومتى ينقطع، [٤] وقيل: معلوم القدر الذي يستحقّونه بأعمالهم من ثواب الله تعالى، أومعلومٌ ببعض صفاتها، كمافي حم السجدة ١٧) قوله فواكه، يجوز أن يكون بدلاً من رزقٍ، وأن يكون خبر مبتدأ مُضمر أي: ذلك الرزق فواكه ثم الفواكه: [١] عبارة عمايؤكل للتلذذ لاللحاجة وأرزاق أهل الجنة كلُّها فواكه؛ لأنهم مُستغنون عن حفظ الصحة بالأقوات فإنّ أجسامهم مُحكمة مخلوقة للأبد فكلُّ مايأكلونه فعلى سبيل التلذذ. [٢] أنّ

فِيْ جَنّٰتِ النَّعِيْمِ ﴿٤٣﴾ عَلٰى سُرُرٍ مُّتَقٰبِلِيْنَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّنْ مَّعِيْنٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشّٰرِبِيْنَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيْهَا غَوْلٌ وَّلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُوْنَ ﴿٤٧﴾ وَعِنْدَهُمْ قٰصِرٰتُ الطَّرْفِ عِيْنٌ ﴿٤٨﴾ كَاَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُوْنٌ ﴿٤٩﴾

المقصود بذكرالفاكهة ألتنبيه بالأدنى على الأعلى أي:لماكانتِ الفاكهة حاضرة أبداًكان المأكول للغذاء أولى بالحضور.

قوله:وهم مكرمون أي:في نَيلِهِ يصلُ إليهم مِن غيرتعبٍ وسؤال لاكرزق الدنيا،

قوله:في جنات بيان النعم الثمانية العظيمة كأبواب الجنة،

قوله:بيضاء [١] أي:أشد بياضاًمن اللبن قاله الحسن صفة لكأس،[٢] وقال أبوحيان: صفة لكأس أوللخمر،قوله:لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وصفت باللذة كأنها نفس اللذة وعينها أوذات لذة،تفسير النسفي (٣/ ١٢٣)

واعترض بأنَّ الخمرلم يذكر،وأجيب عنه:بأن الكأس إنماسميت كأساً إذاكان فيها الخمر،

قوله:لا فيها غول [١] قال الشعبي:أي:لاتغتال عقُولهم فتذهب بها،[٢] وقال الكلبي:معناه:لا إثم فيها،[٣] وقال قتادة:وجع البطن،[٤] وقال الحسن:صُداع الراس،[٥] وقال أهل المعاني:ألغول:فسادٌ يلحق في خفاء لأن خمرالدنيا يحصل منها أنواع الفساد منها السكروذهاب العقل ووجعُ البطن والصداع والقيء والبول ولايوجد شيء من ذلك في خمرالجنة، تفسير الخازن (٤/ ١٨)

قوله:وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ،[١] لا يَنفِدون شرابهم،أي:هودائم أبداً.[٢] لايَسكَرون،زاد المسير (٣/ ٥٢١)

قوله:وعندهم قاصرات الطرف،ولماذكرتعالى صفة مشروبهم ذكرعقبه صفة منكوحهم،أي:حابسات الأعيُن غاضاتُ الجفون قصَرن أبصارهن على أزواجهن لاينظُرن إلى غيرهم لحسنهم عندهن ،

قال ابن زيد: إنَّ المرأة منهنَّ لَتقولُ لزوجها:وعِزَّةِ ربّي ما أرى في الجنَّة شيئاً أحسنَ منكَ،فالحمد لله الذي جعلني زوجكَ وجعلكَ زوجي.[٢] أنهنَّ قد قَصَرن طَرْف الأزواج عن غيرهنَّ لكمال حُسنهنّ،زاد المسير (٣/ ٥١١) قوله: عين قال الزجاج:كبارالأعين حسانها،يقال:رجل أعين وامرأة عيناءورجال ونساء عين.

قوله:كأنهن بيض مكنون أي:مستُوربريشه لايصل إليه غبارُولونه وهو البياض في صفرة،يقال:هذا أحسن ألوان النساء تكون المرأة مشربة بصفرة، قال ذوالرمة في ذلك:

بيضاء في ترح(حزن) صفراء في غنج(تكسروتدلل) ... كأنها فضة قد مسها ذهب**

قال المبرد:والعرب تُشبه المرأة الناعمة في بياضهاوحُسن لونهاببيضة النعامة،فإن قيل ذكرالله في سورة الرحمن كااللؤلؤوالمرجان،قلنا،لأنَّ بعض الناس يُحبّون البياض،وبعض الناس يحبون الحمرة،والبعض البياض في الحمرة، أو البيض بمعني العذراء، قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

وَبَيْضَةِ خدرلا يرام خباؤها ... تمتعت مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ**، تفسير القرطبي (١٥/ ٨٠)

فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾

(٥٠)الى ٦١)قوله:فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ،عنوان الآية:أيضابشارة لأنّ العذاب على الأعداء أيضا نعمة،يعني أهل الجنة في الجنة،قوله:يَتَسَاءَلُونَ،أي:يسأل بعضهم بعضاعن حاله في الدنيا، السراج المنير(٣/ ٣٧٦) قوله:قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ أي:مِن أهلِ الجنة،قوله:إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ أي في الدنيا ينكرالبعث ،[١] قيل: كان قرينه شيطانا،[٢] وقيل:كان مِن الإنس،[٣] قيل:كاناأخوين أوشريكين أحدهماكافرإسمه قطروس والآخر مؤمن إسمه يهوذا.وهما اللّذان قص الله عزوجل خبرهمافي سورة الكهف،

قوله:أَإِنَّا لَمَدِينُونَ أي مُجزيون ومُحاسبون وهذاإستفهامٌ إنكاري،قوله:قَالَ هَلْ أَنتُمْ مُطَّلِعُونَ،أي:قال الله تعالى لأهل الجنة،[٢] وقيل يقول المؤمن لإخوانه مِن أهل الجنة هل أنتم مُطّلعون أي لننظركيف منزلة أخي في النار،فيقول أهل الجنة أنت أعرف به منا،قوله:فَاطَّلَعَ أي المؤمن قال بن عباس:إنّ في الجنة كُوى ينظرمنها أهلها إلى النار،قوله:فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ أي:فرأى قرينه في وسط النارسمي وسط الشيء سواءلإستواء الجوانب منه،قوله:قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ أي:والله لقدكدت أن تهلكني وقيل:تغويني ومَن أغوى إنسانا فقد أرداه وأهلكه،تفسير الخازن (٤/ ١٩)

قوله:وَلَوْلا نِعْمَةُ رَبِّي أَيْ:عِصْمَتُهُ وَتَوْفِيقُهُ بِالإسْتِمْسَاكِ بِعُرْوَةِ الإِسْلامِ وَالْبَرَاءَةِ مِنَ الْقَرِينِ السُّوءِ. تفسير القرطبي (١٥/ ٨٤)قوله:أفما نحن بميتين عطف على محذوف والإستفهام للتقريرأي:أنحن مخلدون منعمون فمانحن بميتين،وقال بعضهم:إن أهل الجنة لايعلمون في أول دخولهم الجنة أنهم لايموتون، فإذاجيء بالموت على صورةكبش أملح وذُبح يقول أهل الجنة للملائكة:أفمانحن بميتين؟فتقول الملائكة: لا، فعندذلك يعلمون أنهم لايموتون،وعلى هذافالكلام حصل قبل ذبح الموت،وقيل:إنّ الذي تكاملت سعادته إذاعظم تعجبه بها يقول ذلك على جهة التحديث بالنعمة التي أنعم الله تعالى بهاعليه،وقيل:يقوله المؤمن لِقَرينه توبيخاً له بماكان يُنكره،قوله:إلا مَوْتَتَنَا الأُولى،أي فقدذُقناها،

قوله:لمثل هذا فليعمل العاملون قيل: إنه مِن بقية كلامِهم،وقيل:إنه إبتداءُكلام مِنَ الله تعالى أي:لنيل مثل هذايجب أن يَعمل العاملون لاللحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الإنصرام.السراج المنير (٣/ ٣٧٨)

قوله:إِنَّ هذا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ،أي:الخلود في النعيم ويحتمل أن يكون هذامِن كلام الله،التفسير المظهري (٨/ ١١٢)ومثله في النساء١٣) والأنعام١٦)والمائده١٩) والتوبة٧٣) ٨٩) ١٠٠)١١١)ويونس١٤)والأحزاب٧١) الغافر٩) الدخان٥٢) الجاثية٣٠) الحديد١٢) والصف١٢) وغيره،

لِمِثْلِ هٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعٰمِلُوْنَ ﴿٦١﴾ اَذٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا اَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّوْمِ ﴿٦٢﴾ اِنَّا جَعَلْنٰهَا فِتْنَةً لِّلظّٰلِمِيْنَ ﴿٦٣﴾ اِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيْٓ اَصْلِ الْجَحِيْمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَاَنَّهٗ رُءُوْسُ الشَّيٰطِيْنِ ﴿٦٥﴾ فَاِنَّهُمْ لَاٰكِلُوْنَ مِنْهَا فَمٰلِـُٔوْنَ مِنْهَا الْبُطُوْنَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ اِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيْمٍ ﴿٦٧﴾

(٦٢)الى ٦٨)قوله:أَذٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا، عنوان الآيات: التخويف الأخروي،أي الذي ذكره لأهل الجنة من النعيم الربط لماذكر ثواب أهل الجنة ووصفها وذكر مآكل أهل الجنة ومشاربهم وقال:«لِمِثْلِ هذا فليعمل العاملون أتبعَهُ بقوله:»قُلْ أذلك خيرٌ أم شجرة الزقوم ليصيرذلك زاجراًلهم عن الكفر.وذكرمآكل أهل النارومشاربهم. اللباب (١٦/ ٣١٣).

قوله:أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّوْمِ التي هي نُزُل أهل النار،والزقوم شجرة خبيثة مُرَّة كريهةُ الطعم يُكره أهل النارعلى تناولها،

قوله:فِتْنَةً لِّلظّٰلِمِيْنَ أي للكافرين وذلك أنهم قالواكيف تكونُ في النارشجرة والنارتحرق الشجر،وقال بن الزبعرى:لِصَنادِيد قريش إنَّ محمّدا يُخَوِّفُنابالزقوم والزقوم بلسان بربرالزبدِ والتمر،وقيل هُوبلُغة أهل اليمن فأدخلهم أبوجهل بيته وقال ياجارية زقِّمِينا فأتتهم بالزبد والتمر،فقال أبوجهل تزقَّموا فهذا مايُوعدكم به محمد،فقال تعالى إنَّهاشَجَرَةٌ تَخْرُجُ،آه وفي الحديث:عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺتَلا هَذِهِ الآيَةَ:{اتَّقُوااللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إلاوَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}[آل عمران:١٠٢]«فَلَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُّومِ قُطِرَتْ فِي بِحَارِالدُّنْيَا أَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَايِشَهُمْ، فَكَيْفَ مَنْ يَكُونُ طَعَامَهُ؟»مسند ابی داود الطیالسی (٤/ ٣٦٧)قوله:فِيْٓ اَصْلِ الْجَحِيْمِ أي:في قعرالناروأغصانها ترتفع إلى دركاتها،قوله:طَلْعُهَا أي:ثمرهاسمي طلعا لطلوعه،قوله:كَاَنَّهٗ رُءُوْسُ الشَّيٰطِيْنِ قيل:الشياطين صنف مِن الْحيات لهن أعراف السراج المنیر (٣/ ٣٨٠)وقال ابن عباس هُم الشياطين بأعيانهم شبّهها لِقُبحهم عند الناس.فإن قلت:قدشبّهها بشيء لم يُشاهَد فكيف وجه التشبيه؟قلت إنه قد إستقرفي النفوس قُبح الشياطين وإن لم يُشاهدوا فكأنه قيل إن اقبح الأشياءفي الوهم والخيال رؤوس الشياطين فهذه الشجرة تشبههافي قبح المنظر،تفسیر الخازن (٤/ ٢٠)

قوله:فمالئون منها البطون والملء حشوالوعاء بمالايحتَمِلُ الزيادة عليه،فإن قيل:كيف يأكلونهامع نهاية خشونتهاونتنهاومرارة طعمها؟ أجيب:[١] بأن المضطرربما إستروح مِن الضرربما يُقاربه في الضرر فإذا جوّعهم الله تعالى الجوع الشديد فزِعُوا إلى إزالة ذلك الجوع بتناول هذا الشيء،[٢] أويقال:إن الزبانية يُكرهونهم على الأكل مِن تلك الشجرة لتعذيبهم،

قوله:ثُمَّ اِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا أي:خلطاومزاجا وَقِيلَ: يُمْزَجُ لَهُمُ الزَّقُّومُ بِالْحَمِيمِ لِيَجْمَعَ لَهُمْ بَيْنَ مَرَارَةِ الزَّقُّومِ وَحَرَارَةِ الْحَمِيمِ،تَغْلِيظًا لِعَذَابِهِمْ وتجديدا لِبَلَائِهِمْ،تفسیر القرطبی (١٥/ ٨٧)قوله:مِّنْ حَمِيْمٍ أي:من ماءشديد

ثُمَّ اِنَّ مَرۡجِعَهُمۡ لَاۡ اِلَى الۡجَحِيۡمِ ﴿٦٨﴾ اِنَّهُمۡ اَلۡفَوۡا اٰبَآءَهُمۡ ضَآلِّيۡنَ ﴿٦٩﴾ فَهُمۡ عَلٰٓى اٰثٰرِهِمۡ يُهۡرَعُوۡنَ ﴿٧٠﴾
وَلَقَدۡ ضَلَّ قَبۡلَهُمۡ اَكۡثَرُ الۡاَوَّلِيۡنَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدۡ اَرۡسَلۡنَا فِيۡهِمۡ مُّنۡذِرِيۡنَ ﴿٧٢﴾ فَانۡظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الۡمُنۡذَرِيۡنَ ﴿٧٣﴾ اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الۡمُخۡلَصِيۡنَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدۡ نَادٰىنَا نُوۡحٌ فَلَنِعۡمَ الۡمُجِيۡبُوۡنَ ﴿٧٥﴾ وَ
نَجَّيۡنٰهُ وَاَهۡلَهٗ مِنَ الۡكَرۡبِ الۡعَظِيۡمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلۡنَا ذُرِّيَّتَهٗ هُمُ الۡبٰقِيۡنَ ﴿٧٧﴾

الحرارة يُقال إنهم إذا أكلواالزقوم وشرِبُواعليه الحميم شاب الحميم الزقوم في بطونهم فصارشوبا لهم بتفسير الخازن (٤/ ٢٠)

قوله:ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم قال مقاتل:أي:بعد أكل الزقوم وشرب الحميم، وهذايدُلُّ على أنهم عند شُرب الحميم لم يكونوافي الجحيم وذلك بأن يكون الحميم في موضع خارجٍ عنِ الجحيم فهُم يَرِدُون الحميم لأجل الشرب كماترِدُ الإبل الماء ويدُل عليه قوله تعالى{يطوفون بينها وبين حميم آن}(الرحمن: ٤٤)السراج المنير (٣/ ٣٨٠)

(٦٩) ٧٠)قوله:إنَّهُمْ أَلفَوْاآباءَهُمْ ضالِّينَ عنوان الآيتين:بيانُ سبب العذاب السابق وهُوالتقليدُالشركي للآباءبدون الدليل،قوله:يُهْرَعُونَ أي يُسرعون وقيل:يعمَلُون مثل عملهم تفسير الخازن (٤/ ٢٠)

(٧١) ٧٢) ٧٣) ٧٤)قولـه:وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الأَوَّلِينَ عنوان الآية: ألتخويف للمنكرين بعذاب المكذبين السابقين،والتسلي للنبيﷺ بنزول العذاب علي المنكرين ،وبنجات المؤمنين،

قوله:فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ أي:الكافرين وكانت عاقبتهم العذاب،سلاه بوقائع الأمم الخالية،قاله النسابوري، ،قوله:إلا عِبادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ،أي:الموحدين نجوامن العذاب والمعنى أُنظر كيف أهلكنا المنذرين إلاعباد الله المخلصين.

(٧٥)قوله:وَلَقَدْ نادانا نُوحٌ،الباب الثاني إلي١٤٩)وفيهْ بيان تضرُّع الأنبياءالسبعة إلي الله تعالي،وذِكر أقوامهم إشارة،ويُذكرفي قصصهم لفظ،،نا،،بصيغة جمع المتكلم،والمرادمنه هُوالله تعالي،

(٧٥) ٧٦)قوله:وَلَقَدْ نادانا نُوحٌ عنوان الآيتين:بيان تضرُّع نوح،الربط:ومِن المخلصين نوحٌ،أي دعا ربه على قومه وقيل:دعاربه أن يُنجيه مِنَ الغرق،قوله:فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ اي:نحن،معناه دعانا فأجبناه وأهلكنا قومه،والفاء تدُلُّ على أنَّ حصول تلك الإجابة مُرتب على تلك النداءوهذايدُلُّ على أنَّ النداء بالإخلاص سبب لحصول الإجابة كمافي القمر،أني مغلوب فانتصر،،

قوله:مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ أي:مِنَ الغم الذي لحِق قومه وهوالغرق،

(٧٧)قولـه:وَجَعَلْنا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْباقِينَ،عنوان الآية:بيان إنعام إبقاءنسله في الدنيا،قال بن عباس رضي الله عنهما ذريته بنوه الثلاثة سام وحام ويافث،فسام أبوالعرب وفارس وحام أبوالسودان ،ويافث أبو الترك والخزرج ويأجوج ومأجوج وماهنالك،قال بن عباس: رضي الله عنهما لماخرج نوح عليه السلام من السفينة مات كل من

وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْاٰخِرِيْنَ ﴿٧٨﴾ سَلٰمٌ عَلٰى نُوْحٍ فِي الْعٰلَمِيْنَ ﴿٧٩﴾ اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ﴿٨٠﴾ اِنَّهٗ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ اَغْرَقْنَا الْاٰخَرِيْنَ ﴿٨٢﴾ وَاِنَّ مِنْ شِيْعَتِهٖ لَاِبْرٰهِيْمَ ﴿٨٣﴾ اِذْ جَآءَ رَبَّهٗ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ ﴿٨٤﴾ اِذْ قَالَ لِاَبِيْهِ وَقَوْمِهٖ مَاذَا تَعْبُدُوْنَ ﴿٨٥﴾ اَئِفْكًا اٰلِهَةً دُوْنَ اللّٰهِ تُرِيْدُوْنَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُوْمِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ اِنِّيْ سَقِيْمٌ ﴿٨٩﴾

كان معهُ من الرجال والنساء إلاولده ونساءهم.السراج المنير (٣/ ٣٨٢)

(٧٨)إلى ٨٢)قوله:وَتَرَكْنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِيْنَ عنوانُ الآيات:بيان غيره مِنَ الإنعامات،أي أبقينا له حسناوذكراجميلا فيمَن بعدَه من الأنبياء والأمم إلى يوم القيامَة،

قوله:سَلامٌ عَلى نُوحٍ فِي الْعالَمِيْنَ أي:سلامٌ عليه مِنّافي العالمين وقيل:تركنا عليه في الآخرين أن يُصلّي عليه إلى يوم القيامة،تفسير الخازن (٤/ ٢٠)

(٨٣)قوله:وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لإبْراهِيمَ،عنوان الآية: ألبدليل النقلي الثاني مِن إبراهيم ﷺ،وبيانُ عبدية إبراهيم ﷺ وعجزه بالطريقين،[١] ألمجاهدة بدعوة التوحيدوالصبرعلي المصائب،[٢] ذبحُ الولد بأمرِالله، أي:مِن شيعةِ نوح ﷺ،يعني أنه ممن شايَعَه في التصلب على دينه ومِلّتِهِ ومِنهاجِهِ وسُنتِه،

(٨٤)قوله:إذجاءربه بِقَلْبٍ سَلِيمٍ،عنوان الآية:بيان إنقيادإبراهيم،أي مخلص مِن الشرك والشك قاله مقاتل،وقيل:مِن الغل والغش والحقدوالحسد يحب للناس مايحب لنفسه، وقال الأصوليون:معناه أنه عاش ومات على طهارة القلب مِن كلّ مَعصية،السراج المنير(٣/ ٣٨٢)

(٨٥)٨٦) قوله:اذقال لقومه ماذا تَعْبُدُونَ،عنوان الآيتين:ألمطالبة عنِ الدليل علي شركهم،وإستفهامُ توبيخ،قوله:أإفكاً آلِهَةً دُونَ اللهِ تُرِيدُونَ أي أتأفِكُون إفكاوهُوأسوَؤُالكذب وتعبدون آلهة سوى الله تعالى :أوالصفة مقدّمٌ علي الموصوف ، معناه أآلهة مأفوكة دون الله تريدون،

(٨٧)قوله:فما ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعالَمِيْنَ ،عنوان الآية ألزجرعلي شركهم بدون الدليل يعني إذالقيتُمُوه وقد عبدتم غيره ماذايصنع بكم،

(٨٨) ٨٩) ٩٠)قوله:فَنَظَرَ نَظرَةً فِي النُّجُومِ،عنوانُ الآيات:ألإستدلال بالنجوم لردِّشركِهِم،

قوله:فَقَالَ إِنّي سَقِيمٌ قال بن عباس:كان قومه يتعاطون علم النجوم فعامَلَهم مِن حيث كانوايتعاطون ويتعاملُون به لئلاينكرواعليه،وذلك أنه أراد أن يُكايِدَهم في أصنامهم لِيلزمهم الحجة في أنهاغير معبودة، وكان لهم من الغدعِيدٌ ومجمعٌ فكانوايدخلُون على أصنامهم ويُقرّبُون لهم القرابين ويضَعُون بين أيديهم الطعام قبل خروجهم إلى عِيدِهم وزعمُواالتبرك عليه فإذاإنصرفوامِن عِيدِهم أكلوه فقالوا لإبراهيم ﷺ ألاتخرج معناإلى عيدِنا فنظرفي النجوم فقال إني سقيم،[١] قال بن عباس:أي:مَطعُونٌ وكانوايفِرُّون من المطعون فراراعظيما،[٢] وقيل:مريضٌ لأجل شرككُم وعبادتكُم الأصنام وزَعمُوا أنه يريدُالمرض

فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِيْنَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُوْنَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُوْنَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِيْنِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوْا إِلَيْهِ يَزِفُّوْنَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُوْنَ مَا تَنْحِتُوْنَ ﴿٩٥﴾ وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُوْنَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا ابْنُوْا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوْهُ فِي الْجَحِيْمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوْا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنٰهُمُ الْأَسْفَلِيْنَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّيْ ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّيْ سَيَهْدِيْنِ ﴿٩٩﴾

الجسماني ،ففيه التورية،[٣] وقيل:معناه مُتَساقِمٌ ولأنَّ كُلَّ حَيٍّ يَسْقَمُ عندالموت قاله الضحاك [٤] وقيل:إنه خرج معهم إلى عيدهم فلماكان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال إني سقيم أشتكي رجلي وهي مِن مَعاريض الكلام،تفسير الخازن (٤/ ٢١)

(٩١)إلي ٩٤)قوله:فراغ إلى آلهتهم،عنوان الآيات:ذكرُمجاهدة إبراهيم عليه السلام لردّالشرك،
قوله:ألا تأكلون يعني الطعام الذي بين أيديكم.قوله:فراغ عليهم ضرباً باليمين،[١] أي:مالَ وضربهم بيده اليمنى لأنها أقوى مِن الشمال في العمل.[٢] وقيل:بالقوة والقُدرة عليهم،[٣] وقيل:أراد باليمين القسم،وهوقوله تعالى وَتَاللّٰهِ لَأَكِيْدَنَّ أَصْنامَكُم الانبياء٥٧)،قوله:فأقبلوا إليه يزفون أي يسرعون وذلك أنهم أخبروابصنع إبراهيم عليه السلام بآلهتهم فأسرعواإليه ليأخذوه،

(٩٥) ٩٦)قوله:قالَ أتعبُدونَ ما تنحِتونَ،عنوان الايتين: الردعلي شركهم بالطريقين أي بأيديكم من الأصنام،قوله:وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَما تَعْمَلُونَ [١] أي:وعملكم.[٢] وقيل:وخلق الذي تعملونه بأيديكم من الأصنام،وفي الآية دليلٌ على أنَّ أفعال العباد مخلُوقة لله تعالى،

(٩٧) ٩٨)قوله:قالوا ابنوا له بنياناً فألقوه في الجحيم،عنوان الآية:لماغلبوافي الحجة إختارواطريق الظلم،الربط:ولماأورد عليهم الحجة القوية ولم يقدرواعلى الجواب عدلواإلى طريقة الإيذاء لئلايظهر للعامة عجزهم السراج المنير (٣/ ٣٨٤)قيل:إنهم بنواله حائطا مِن الحجرطولُه في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعاوملؤوه مِنَ الحطب وأوقدواعليه النار وطرحُوه فيها،قاله ابن عباس،وقال بن عمرو :فَلَمَّاصَارَفِي الْبُنْيَانِ قَالَ:حَسْبِيَ اللّٰهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

قوله:فأرادوا به كيداً أي:بِإبْرَاهِيمَ.وَالْكَيْدُ الْمَكْرُ،أي إحْتَالُوالِإِهْلَاكِهِ.أى شرّاوهوأن يحرّقوه موثقايداهُ ورِجلاه،قوله:فجعلناهم الأسفلين الْمَقْهُورِينَ الْمَغْلُوبِينَ ،حيث جعلنا النار عليه برداًوسلاماًوخرج منها سالماً.وذكرفي الأنبياء الأخسرين،تفسير القرطبي (١٥/ ٩٧) أى الأذلّين بإبطال كيدهم وجعله برهاناواضحاعلى علوشانه حيث جعل النارعليه برداوسلاماولم يحرق منه إلاوثاقه وكان ذلك بأرض بابل في زمن نمرودالجبار .التفسير المظهري (٨/ ١٢٥)

(٩٩)قوله:وَقَالَ إِنِّي ذاهِبٌ إِلى رَبِّي،عنوان الآية: الهجرة للرب تعالي ،أي مهاجرإلى ربي وأهجُر دار الكفرقاله بعدخروجه مِنَ النار،أوقاله قبل أن يُلقي في النارفمعناه يهديني طريق النجاة، قوله:سيَهْدِين

رَبِّ هَبْ لِيْ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنٰهُ بِغُلٰمٍ حَلِيْمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يٰبُنَيَّ اِنِّيْٓ اَرٰى فِي الْمَنَامِ اَنِّيْٓ اَذْبَحُكَ

أي:إلى حيث أمرني بالمصيرإليه وهوأرض الشام فلماقدم الأرض المقدسة سأل ربه الولد.

(١٠٠)(١٠١)قوله:رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ،عنوانُ الآية:سؤالُ الولد لبقاءسلسلة النبوية في العقب، يعني هب لي ولداصالحا،قوله:فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ قيل:غلامٌ في صغره حليمٌ في كبره،وفيه بشارة أنه إبنٌ،وأنه يعيشُ وينتهي في السن حتى يُوصف بالحلم.

(١٠٢)قوله:فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ،عنوان الآية :بيان الإبتلاءبذبح الولد،قال بن عباس يعني المشي معه وبلغ أن يتصرف معه ويُعينه في عمله،وقيل السعي العمل لله تعالى وهُوالعبادة قيل:كان ابن ثلاث عشرة سنة وقيل:سبع سنين،تفسير الخازن (٤/ ٢١)

قوله:قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ،قيل: إنه رأى في ليلةِ التروية في منامه كأن قائلاً يقول له:إنَّ الله تعالى يأمرُك بذبح إبنك،فلما أصبح تروَّى(تفكر)في ذلك مِن الصباح إلى الرواح أمِن الله أم مِن الشيطان؟ فمن ثم سمي يومُ التروية،،فلمّا أمسى رأى أيضامِثل ذلك فعرف أنه مِنَ الله تعالى فسمي يوم عرفة ثم رأي مثله في الليلة الثالثة فهمَّ بنحره فسمي يوم النحر،وهذاقول أكثرالمفسرين،فإن قلتَ:لم كان ذلك في المنام دون اليقظة وما الحكمة في ذلك؟ قلتُ:إنَّ هذاالأمركان في نهايةِ المشقة على الذابح والمذبوح.

مَن الذبيح ففيه أقوال:١ فيه التوقف،قاله الزجاج،٢ وقيل:هوإسحق عليه السلام وبه قال:عمروعلي وابن مسعود رضي الله عنهم وأختاره الطبري والقرطبي،٣ وقيل:إسماعيل وبه قال بن عباس وابن عمروسعيد بن المسيب رحمهم الله وغيرهم وهو الأظهروالأصح:كما قاله البيضاوي؛لأنه الذي وُهب له أثرالهجرة،ولأنَّ البشارة بإسحق يأتي في الآية١١٢)

وقال له ﷺ أعرابي: يا بن الذبيحين فتبسّم النبي ﷺفسُئل عن ذلك فقال:إنَّ عبدالمطلب لماحفر بئرزمزم نذر إن سهّل الله أمرها ليَذبحن أحد ولده فخرج السهم على عبد الله،فمنعه أخواله وقالوا له:إفدِ إبنك بمائة من الإبل ولذلك سنت الإبل مائة والذبيح الثاني إسماعيل عليه السلام،ونقل الأصمعي أنه قال سألت أبا عمروبن العلاء عن الذبيح فقال:يا أصمعي أين عقلُك ومتى كان إسحاق بمكة؟وإنما كان إسماعيل بمكة وهوالذي بنى البيت مع أبيه والمنحربمكة.ويدُل عليه الايات القرآن:١ وصف الله تعالى إسماعيل عليه السلام بالصبردون إسحاق عليه السلام،في قوله{وإسماعيل وإدريس وذاالكفل كل من الصابرين}(الأنبياء: ٨٥)وهوصبره على الذبح ٢ ووصفه أيضابصدق الوعد فقال:{إنه كان صادق الوعد}(مريم: ٥٤)لأنه وعد أباه من نفسه الصبرعلى الذبح فقال{ستجدني إن شاء الله من الصابرين}(الصافات: ١٠٢)وقال الإمام احمد بن حنبل:الصحيح أنَّ الذبيح إسماعيل عليه السلام وعليه جمهور العلماء مِنَ الخلف السلف،قال بن عباس: وزعمت اليهود أنه إسحق عليه السلام وكذبت اليهود

فَانْظُرْ مَاذَا تَرٰى ؕ قَالَ يٰٓاَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۫ سَتَجِدُنِيْٓ اِنْ شَآءَ اللّٰهُ مِنَ الصّٰبِرِيْنَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ اَسْلَمَا وَتَلَّهٗ لِلْجَبِيْنِ ﴿١٠٣﴾ ۚ وَنَادَيْنٰهُ اَنْ يّٰٓاِبْرٰهِيْمُ ﴿١٠٤﴾ ۙ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا ۚ اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ﴿١٠٥﴾ اِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْبَلٰٓؤُا الْمُبِيْنُ ﴿١٠٦﴾

ولبعضهم وقد أجاد:

إن الذبيح هُدِيتَ إسماعيل ... نطق الكتاب بذاك والتنزيل**

شرفٌ به خصَّ الإله نبيَّنا ... وأبانَهُ التفسير والتأويل** كشف الخفاء لمحمد بن عبدالهادي (١/ ٢٢٤)

وقال القرطبي: سأل عمر بن عبد العزيز رجلا مِن عُلماءِ اليهود وكان أسلم وحسُن إسلامه أيُّ إبني إبراهيم أمرهُ الله تعالى بذبحه؟ فقال إسماعيل، ثم قال يا أمير المؤمنين إنَّ اليهود لتعلم ذلك ولكن يحسُدُونكم يامعشر العربِ على أن يكون أباكم هُوالذي أمرالله تعالى بذبحه ويدعون أنه إسحاق أبوهم، تفسير الخازن (٤/ ٢٢)

قوله: فانظرماذا ترى والحكمة في مشاورته في هذاالأمرليظهرله صبره في طاعة الله تعالى فيكون فيه قرة عين لإبراهيم عليه السلام حيث يراه قد بلغ في الحكمة إلى هذاالحد العظيم والصبرعلى أشدِّ المكاره إلى هذه الدرجة العالية ويحصل للابن الثواب العظيم في الآخرةوالثناءالحسن في الدنيا.

(١٠٣)إلى ١٠٧) قولـه: فلما أسلما عنوان الآيات تهيؤأسباب الذبح مِن إبراهيم عليه السلام، والإنقيادللذبح من إسماعيل عليه السلام، وبيان الفداء، أي: إنقياداوخضعاًلأمرالله، **وقال قتادة:** أسلم إبراهيم إبنه وأسلم الإبن نفسه، السراج المنير (٣/ ٣٨٥) **قوله: وتله للجبين** أي: صرعه على جبينه ووَضع السكين على حلقِهِ فلَم يعمَل ثم وضع السكين على قفاه فانقلَب السكين ونُودي يا إبراهيم قدصدَّقت الرؤيا رُوِي أنَّ ذلك المكان عند الصخرة التي بمنى، تفسير النسفي (٣/ ١٣٢)

قوله: قدصدقت الرؤيا، عن بن عباس: أنَّ إبراهيم عليه السلام لماأمربذبح إبنه عرض له الشيطان بهذا المشعر فسابقه فسبقه إبراهيم عليه السلام ثم ذهب إلى جمرةِ العقبة، فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب، ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب، ثم أدركه عندالجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب، ثم مضى إبراهيم عليه السلام لأمرالله تعالى فنُودي مِن الجبل أن ياإبراهيم قد صدقت الرؤيا. السراج المنير (٣/ ٣٨٧) **فـإن قيـل:** إنـه أُمربالـذبح ولـم يـذبح، فكيف قيـل لـه: صـدقت الرؤيـا؟ **فالجواب:** أنه قد بذل جُهده إذقد عزم على الذبح ولو لم يُفدِهِ الله لذبحه، ولكن الله هُوالذي منَعه مِن ذبحه لمافداه، فامتناع ذبح الولد إنماكان مِنَ الله وبأمرالله، وقد قضى إبراهيم عليه السلام ماعليه **وروى في القصص أن الذبيح قال لإبراهيم** أشدُد رباطى لِئلا أضطرب، وأصرف بصرك عني لئلا ترحمني، وأنه أمرّ الشفرة على حلقه فلم تقطع، فحينئذ جاءه الكبش مِن عندِالله، والله أعلم بصحته، تفسير ابن جزي (٢/ ١٩٦)

قولـه: إنَّ هـذا لَهُـوَ الـبَلاءُ المُبـينُ، أي الإبتلاء، **وقيـل:** البلاءبمعني النعمـة والإحسان ففيه إشارة إلي الفداءبالشاة، قاله مقاتل، **ورُوِي** أنه لماذبحه قال جبريل عليه السلام الله أكبرالله أكبر، فقال الذبيح عليه السلام لاإله إلاالله والله أكبر، فقال إبراهيم عليه السلام الله أكبروالله الحمد، فبقي سُنة وقد إستشهد أبوحنيفة رحمه الله بهذِهِ الآية فيمَن نذَرذبح ولده أنه يلزمه ذبح شاة، تفسير النسفي (٣/ ١٣٢)

وَفَدَيْنٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيْمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْاٰخِرِيْنَ ﴿١٠٨﴾ سَلٰمٌ عَلٰٓى اِبْرٰهِيْمَ ﴿١٠٩﴾ كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ﴿١١٠﴾ اِنَّهٗ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنٰهُ بِاِسْحٰقَ نَبِيًّا مِّنَ الصّٰلِحِيْنَ ﴿١١٢﴾ وَبٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلٰٓى اِسْحٰقَ ۭ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَّظَالِمٌ لِّنَفْسِهٖ مُبِيْنٌ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلٰي مُوْسٰى وَهٰرُوْنَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيْمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنٰهُمْ فَكَانُوْا هُمُ الْغٰلِبِيْنَ ﴿١١٦﴾ وَاٰتَيْنٰهُمَا الْكِتٰبَ الْمُسْتَبِيْنَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنٰهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْاٰخِرِيْنَ ﴿١١٩﴾ سَلٰمٌ عَلٰي مُوْسٰى وَهٰرُوْنَ ﴿١٢٠﴾ اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ﴿١٢١﴾ اِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿١٢٢﴾ وَاِنَّ اِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ﴿١٢٣﴾

قوله:وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ قيل نظر إبراهيم فإذاهوبجبريل ومعه كبشٌ أملح أقرنُ فقال هذافداء إبنك فاذبحه دُونه،فكبّر إبراهيم وكبّرجبريل وكبّرالكبش،فأخذه إبراهيم وأتى به المنحرمِن منى فذبحه،قيل: حقٌّ له أن يكون عظيماوقد تُقُبِّل مرتين،وقيل:سمي عظيما لأنه مِن عند الله تعالى.وقيل:لِعظمه في الثواب وقيل:لِعظمِه وسِمنِه،بل عظيم القدرلأنّ الله أفدي به نبيًاإبن نبي وأيَّ نبيّ مِن نسله سيدالمرسلين،

وقال الحسن:مافدى إسماعيل إلابتيس مِن الأروى(شاة جبلي)أهبط عليه مِن ثبير،

(١٠٨)الي(١١٣) قوله :وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ،عنوان الآيات:بيانُ عجزابراهيم عليه السلام وذكرعبديته وإحتياجه في السلامة إلي الله تعالي،أي تركناله ثناءًحسنا فيمن بَعدَه،تفسير الخازن (٤/ ٢٤)

قوله:وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ أي:كافرظاهرالكفر،وفيه تنبية على أنه لايلزم مِن كثرة فضائل الأب فضيلة الإبن.

(١١٤) الي ١٢٢)قوله:وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ، عنوان الآيات:ألقصة الثالثة بيان إحتياج موسي وهارون إلي الله تعالي في جميع النِعم والكمالات،[١] أي:أنعمناعليهما بالنبوة والرسالة،[٢] وبالنجاة مِن الغرق،[٣] بالنصرة والغلبة علي الأعداء،[٤] بإعطاءالكتاب،[٥] بالهداية إلي الصراط المستقيم،[٦] بالثناء الحسن والسلامة [٧] بجزاءالإحسان،

قوله:مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ،يعني الذي كانوافيه مِن إستعبادفرعون إياهم،وقيل: هوإنجاؤهم مِنَ الغرق،قوله:الكتاب المستبين أي:ألمستنير البليغ ألبيانُ المشتمل على جميع العلُوم المحتاج إليهافي مَصالح الدين والدنيا وهوالتوراة،سراج المنير (٣/ ٣٨٩)

(١٢٣) الي ١٣٢) قوله:وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ،عنوان الآيات:ألقصة الرابعة ذِكرعبدية إلياس عليه السلام بطريق الدعوة إلي التوحيدوالردّعلي الشرك،ثم ذِكرإحتياجه إلي الله في السلامة والثناء الحسن،[١] رُوي عن بن مسعودرضي الله عنه أنه قال إلياس هُوادريس،[٢] وقال أكثرالمفسرين :هُونبي مِن أنبياء بني إسرائيل،[٣] قال بن عباس:هُوإبن عم اليسع،[٤] وقال محمد بن إسحاق:هُوإلياس بن بشربن فنحاص بن العيزاربن هارون بن عمران.تفسير الخازن (٤/ ٢٥) وقد أخطأمَن قال:إنه إلياس المذكورفي أجدادالنبيّ صلى الله عليه وسلم تفسير ابن جزي (٢/ ١٩٧)

إِذْ قَالَ لِقَوْمِهٖٓ اَلَا تَتَّقُوْنَ ﴿١٢٤﴾ اَتَدْعُوْنَ بَعْلًا وَّتَذَرُوْنَ اَحْسَنَ الْخَالِقِيْنَ ﴿١٢٥﴾ اللّٰهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ اٰبَآئِكُمُ الْاَوَّلِيْنَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوْهُ فَاِنَّهُمْ لَمُحْضَرُوْنَ ﴿١٢٧﴾ اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِيْنَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى الْاٰخِرِيْنَ ﴿١٢٩﴾ سَلٰمٌ عَلٰٓى اِلْ يَاسِيْنَ ﴿١٣٠﴾ اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِيْنَ ﴿١٣١﴾ اِنَّهٗ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿١٣٢﴾ وَاِنَّ لُوْطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ﴿١٣٣﴾ اِذْ نَجَّيْنٰهُ وَاَهْلَهٗٓ اَجْمَعِيْنَ ﴿١٣٤﴾ اِلَّا عَجُوْزًا فِى الْغٰبِرِيْنَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْاٰخَرِيْنَ ﴿١٣٦﴾ وَاِنَّكُمْ لَتَمُرُّوْنَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِيْنَ ﴿١٣٧﴾ وَبِالَّيْلِ اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ﴿١٣٨﴾ وَاِنَّ يُوْنُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِيْنَ ﴿١٣٩﴾

ع ٤٥ ٨

قوله:أتدعون بعلاً إسمٌ لِصَنم لهم مِن ذَهبٍ ولِذَلك سُمِّيت مَدِينتهم بعلبك أي: أتعبدونه أوتطلبون الخيرمنه،وقِيل:ألبعل ألرب بلُغة اليمن سمع إبن عباس رجلاً منهم ينشد ضالة فقال آخر:أنابعلُهافقال:الله أكبروتلا الآية،

وماروى عن عبد العزيز بن أبي رواد:إنَّ إلياس والخضريصُومان رمضان ببيت المقدس ويُوافيان موسم الحج في كل عام، وماقِيل:إنَّ إلياس مُوكل بالفيافي والخضرمُوكل بالبحار،أوإنه خيّاطُ أهل الجنة نكلُهامِن الإسرائليات،السراج المنير (٣/ ٣٩٢) قَالَ الْحسن ﷺ:وَإِن الَّذِي زيَّن لذَلِك الْملك إمْرَأته وَكَانَت قبلَه تَحت ملِكٍ جَبَّارٍوَكَانَ من الكنعانيين فِي طولٍ وجسمٍ وَحُسنٍ فَمَاتَ زَوجهَافاتخذت تمثالاًعلى صُورَة بَعْلهَامِنَ الذَّهَب وَجعلت لَهُ حدقتين مِن ياقوتتين وتوّجته بتاجٍ مُكلَّلٍ بالدُّر والجوهر،ثمَّ أقعدته على سَرِيرتدخُل عَلَيْهِ فتُدخنه وتطيبه وتسجُد لَهُ ثمَّ تخرج عَنهُ،فتزوّجت بعد ذَلِك هَذَاالْملِك الَّذِي كَانَ إلْيَاس مَعَه وَكَانَت فاجرة قدقهرت زَوجهاوَوضعت البعل فِي ذَلِك الْبَيْت وَجعلَت له سبعين سادِنا فعبدُواالبعل فَدَعَاهُمْ إلْيَاس إِلَى الله فَلم يزدهم ذَلِك إلاَبُعدا،الدر المنثور (٧/ ١١٧)

قوله:سَلَامٌ عَلى إِلْ ياسِينَ، ١ قرئ آل ياسين بالقطع، ٢ وقرئ إلياسين بالوصل ومعناه إلياس وأتباعه مِن المؤمنين، تفسير الخازن (٤/ ٢٧) قوله:لمُحضرون،أي:في العذاب وإنما أطلَقَه اكتفاء بالقرينة،أولأن الإحضار المطلق مخصوصٌ بالشر عرفاً،

(١٣٣ الي ١٣٨)قوله:وَإنَّ لوطاً لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ،عنوان الآية ألقصة الخامسة وفيه بيانُ إحتياج لوط ﷺ إلي الله تعالي في النجاة وإهلاك القوم،مع الزجر والتخويف للمنكرين،

قوله:وَإنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ،يعني: إنكم يا أهل مكة لتمُرُّون على قرياتهم، إذاسافرتم بالليل والنهار،والمعنى:أنَّ أُولئك القوم كانوا يُسافرون إلى الشام،والمسافرفي أكثرالأحوال إنما يمشي في أوَّل الليل وفي أوَّل النهار فلِهَذا السبب عبَّرالله تعالى عن هذين الوقتين،تفسير السمرقندي (٣/ ١٥٢)

(١٣٩) الي١٤٨)قوله:وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ،عنوان الآيات:ألقصة السادسة ببيان الحال

إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُوْنِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِيْنَ ﴿١٤١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوْتُ وَهُوَ مُلِيْمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِيْنَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِيْ بَطْنِهٖٓ إِلٰى يَوْمِ يُبْعَثُوْنَ ﴿١٤٤﴾ فَنَبَذْنٰهُ بِالْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيْمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنْۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَّقْطِيْنٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنٰهُ إِلٰى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيْدُوْنَ ﴿١٤٧﴾

التفصيلي ليونس ﷺ وبيان عبديته بالطرق الخمسة أعني،[١] كان رسولا،[٢] خرج بدون الإذن،[٣] غلب في التساهم،[٤] إبتلعهُ الحوت،[٥] فسبّح لله في بطن الحوت،وإحتياجه الى الله بالطرق الاربعة.[١] نبذه من بطن الحوت،[٢] انبات شجرة اليقطين،[٣] إرساله مرة ثانيا،[٤] والمتاع إلي حين،قوله:إذ ابق أي:هرب وأصله الهرب مِنَ السيد لكن لماكان هربه مِن قومه بغيرإذنِ ربه حسُن إطلاقه عليه.

قوله:إلى الفلك المشحون أي:السفينة المملوءة،قال بن مسعود :رضي الله عنه لمّاوعد يونس عليه السلام قومه العذاب بعد ثلاث،جاروا إلى الله عزّوجلّ وإستغفروا،فكفّ عنهُم العذاب،فانطلق مُغاضباًعليهم وللدعوة إلي قوم غيرهم،حتى إنتهى إلى قوم في سفينة،فعرَفُوه فحمَلُوه،فلمّا رَكِبَ السفينةَ وقَفَتْ،فقال:مالِسفينتكم؟ قالوا:لاندري، قال:لكنّي أدري، فيها عبدٌآبق مِن ربّه،وإنهاوالله لا تسيرحتى تُلقُوه،فقالوا:أمّاأنت يانبيّ الله فوالله لانُلقِيك ،قال:فاقترِعوا،فمن قرع فَلْيَقَع،فاقترَعوا،فقرع يونس،ثلاث مرّات.وقال طاوس: إنَّ صاحب السفينة هُوالذي قال:إنّمايمنعُها أن تسيرإنَّ فيكم رجُلاً مشؤوما فاقترِعوالنَلقيَ أحدُنا،فاقترعوافقرع يونس ثلاث مرات.قال المفسرون:وكّل الله بـه حوتاً،فلمّا ألقى نفسه في الماء إلتقمه،وأمرأن لايضُرّه ولايكلِمَه،زاد المسير (٣/ ٥٥٢)قوله فساهم أي:قارع أهل السفينة قوله فكان من المدحضين أي:المغلوبين بالقُرعة فألقوه في البحر.السراج المنير (٣/ ٣٩٣)قوله:فلَوْلا أنّهُ كانَ مِنَ المُسَبِّحِين.أي مِنَ الذاكرين الله عزّوجلّ قبل ذلك،قال الحسن:ماكانت له صلاة في بطن الحوت ولكنه قدم عملاصالحافشكرالله تعالى له طاعتهُ القديمة،قال بعضهم:أذكرواالله في الرخاء يذكركم في الشدة فإنّ يونس كان عبداصالحا ذاكرالله تعالى ،فلمّا وقع في الشدّة في بطنِ الحوت شكرالله تعالى له ذلك،

قوله:لَلَبِث فِي بَطنِه إلى يَوم يُبْعَثونَ وقيل:لولا أنه كان يُسبح في بَطن الحوت بقوله لا إلٰه إلا أنْتَ سُبحانَك إنّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ،للبث في بطنه إلى يوم يُبعثون أي لصاربطن الحوت قبراله إلى يوم القيامة .قوله:بالعَراءِ أي بالأرض الخالية عنِ الشجروالنبات.وقيل:بالساحل،قوله وَ هُوَ سَقِيمَ:أي:عليلٌ كالفرخ الممعط وقيل كان قد بلي لحمه ورقّ عظمه ولم تبق له قُوة،قوله:مِنْ يَقْطِين،يعني القرع،قيل أنبتها الله تعالى له ولم تكن قبل ذلك وكانت معروشة لِيَحصِل له الظل،وفي شجرالقرع فائدةٌ وهي أنّ الذباب لايجتمع عندهافكان يُونس يَستظل بِتلك الشجرة ولوكانت مُنبسطة على الأرض لم يكن أن يستظل بها،

قوله:وَأرْسَلْناهُ إلى مِائَةِ ألْفٍ،قيل:أرسله إلى أهل نِينوى من أرض الموصل قبل أن يصيبه ما أصابه والمعنى وكنا أرسلناه إلى مائة ألف فلماخرج من بطن الحوت أمرأن يرجع إليهم ثانيا،وقيل:كان إرساله إليهم بعدخروجه من بطن الحوت،فلايصح لأجل شهربن حوشب وهومتروك،قوله:أوْ يَزِيدُونَ قال ابن

فَاٰمَنُوْا فَمَتَّعْنٰهُمْ اِلٰى حِيْنٍ ﴿١٤٨﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ اَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُوْنَ ﴿١٤٩﴾ اَمْ خَلَقْنَا الْمَلٰٓئِكَةَ اِنَاثًا
وَّهُمْ شٰهِدُوْنَ ﴿١٥٠﴾ اَلَآ اِنَّهُمْ مِّنْ اِفْكِهِمْ لَيَقُوْلُوْنَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ اللّٰهُ وَاِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ ﴿١٥٢﴾ اَصْطَفَى
الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِيْنَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُوْنَ ﴿١٥٤﴾ اَفَلَا تَذَكَّرُوْنَ ﴿١٥٥﴾ اَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ
مُّبِيْنٌ ﴿١٥٦﴾ فَاْتُوْا بِكِتٰبِكُمْ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوْا بَيْنَهٗ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ
الْجِنَّةُ اِنَّهُمْ لَمُحْضَرُوْنَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحٰنَ اللّٰهِ عَمَّا يَصِفُوْنَ ﴿١٥٩﴾ اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِيْنَ ﴿١٦٠﴾ فَاِنَّكُمْ وَمَا
تَعْبُدُوْنَ ﴿١٦١﴾ مَآ اَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفٰتِنِيْنَ ﴿١٦٢﴾

عباس معناه ويزيدون،وقيل:معناه بل يزيدون،تفسير الخازن (٤/ ٢٨)

(١٤٩)الي ١٥٧)قوله:فاستَفتِهِمْ،الباب الثالث:إلي الآخروفيه الردعلي المشركين بالملائكة والجن إلي ١٥٨)والزجرللمشركين بمطالبة الدليل١٥٤)إلي١٥٧)والبشارة١٧١)والتسلي للنبيﷺ مع التخويف للمنكرين١٧٧)وفي الآخرذكرإحتياح الرسل في السلامة إلي الله وهي دعوي السورة،

(١٤٩)الي ١٥٧)قوله:فاستَفتِهِمْ عنوانُ الآيات:ألردعلي المشركين بالملائك،ببيان عقائِدِهم الثلاثة،[١] تقسيمُ البنات والبنين،[٢] قولهم للملائكة أنهم إناثٌ،[٣] عقيدة أنهم بناتُ الله،أي:سَل أهل مكة سؤال توبيخٍ وتقريرٍ،لأنهم زَعموا أنَّ الملائكة بناتُ الله،والمعنٰى جعلوالله البنات ولهم البنين وذلك باطلٌ،لأنَّ العرب كانوا يَستَنكِفُون مِنَ البنات والشيء الذي يَستنكف منه المخلوق كيف ينسب للخالق،

قوله:كَيْفَ تَحْكُمُون،هي مُطالبة الدليل العقلي منهم،أي بالبنات لله ولكم بالبنين،

(١٥٨)(١٥٩)١٦٠)قوله:وَجَعَلُوا بَيْنَهٗ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا،عنوانُ الآيات:ألردعلي المشركين بالجن الذين أشركوهم مَع الله في عِلمِ الغيب والعبادة،قِيل أراد بالجِنة ألملائكة سُمُّواجنةً لإجتنانهم عنِ الأبصار.قال بن عباس:هُم حيٌّ مِنَ الملائكة يُقال لهم الجن ومنهم إبليس وقال مجاهد:قال كُفارقريش: ألملائكة بنَاتُ الله،فقال لهم أبوبكرالصديق ؓفمَن أُمهاتهم قالواسروات الجن.وقِيل:معنى النسب أنهم جعلوابينه سبحانه وبينهم مناسبة حيث أشركوهم به تعالى في إستحقاق العبادة قاله الحسن،تفسير الآلوسي (١٢/ ١٤٤)وقيل:هُوقول الزنادقة أنَّ الله تعالى وإبليس أخوان فالله تعالى هوالحرالكريم وإبليس هُوالأخ الشرير،فالخيرمِنَ الله والشرُّمِن الشيطان،قاله الحسن،قال الرازي هذاالقول عندي هُوأقرب الأتاويل في الرد عليهم بهذه الآية.قوله:لمحضرون أي:إلى النارومعذبون، السراج المنير (٣/ ٣٩٦)

(١٦١)(١٦٢)١٦٣) قوله:فَاِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُوْن،عنوان الآيات:ألتفريع علي ماقبله بأنه لمابيَّن عجز الأنبياء والملائكة والجن،فالآن يقول إنهم لايُضِلُّون أحداولايهتدُون أحدا،بل الهداية والضلالة في يدِالله

﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾

تعالي الربط:لما ذكرالدلائل الدالة على فسادمذاهب الكفارأتبعه بما يُنبّه به على أنّ هؤلاءالكفارلايقدِرُون على إضلالِ أحدٍ إلاإذاكان قد سَبَق حُكم الله تعالى في حقه بالعذاب والوقوع في النار،السراج المنير (٣/ ٣٩٧)

قوله:ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ،أي:على ماتعبدون،قوله:بِفاتِنِينَ،أي:بمضلين أحدا

قوله:إلا مَنْ هُوَ صالِ الْجَحِيمِ،أي: إلامن سبق له في عِلمِ الله تعالى الشقاوة وأنه سيدخل النار.تفسير الخازن (٤/ ٢٩) والمعنى:إنكم أيُها الكفاروكل ماتعبدونه لاتضلون أحداإلامن قضى الله أنه يصلى الجحيم،أي لاتقدرون على إغواء الناس إلابقضاء الله وقال الزمخشري:الضميرفي عليه يعُودعلى الله تعالى أي علي خلافِ الله.تفسير ابن جزي (٢/ ١٩٩)

(١٦٤)(١٦٥)(١٦٦)قوله:وَما مِنَّا إِلا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ،عنوان الآيات:ألدليل النقلي مِن الملائك، والرد علي المشركين بالملائك،[١] يعني أن جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ ومامِنا مَعشر الملائكة ملك إلاله مقام معلومٌ يعبُد ربه فيه.[٢] وقال بن عباس:مافي السموات موضع شبر إلاوعليه ملك يُصلي أويسبح. وفي الحديث:عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنِّي أَرَى مَالاتَرَوْنَ،وَأَسْمَعُ مَالاتَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ،وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلاَّوَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ،وَاللهِ لَوْتَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا،وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِعَلَى الفُرُشِ وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللهِ،(قال ابوذر)لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً تُعْضَدُ.سنن الترمذي ت بشار (٤/ ١٣٤)،قيل:الأطيط أصوات الأقتاب وقيل:أصوات الإبل وحنينها،[٣] وقيل معنى إلا لَهُ مقامٌ معلومٌ أي في القرب والمشاهدة،[٤] وقيل يعبدالله على مقامات مختلفة كالخوف والرجاء والمحبة والرضا،

قوله:وَإِنّا لَنَحْنُ الصّافُّونَ يعني الملائكة صفواأقدامهم في عبادة الله تعالى كصفوف الناس في الصلاة في الأرض،قوله:وَإِنّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ،أي:المصلون لله تعالى،وقيل:ألمنزهون الله تعالى عن كل سوء، يُخبرجبريل النبي ﷺ أنهم يعبدون الله بالصلاة والتسبيح وأنهم ليسوابمعبودين كما زعمت الكفار،

(١٦٧)(١٦٨)(١٦٩)(١٧٠)قوله:وَإِنْ كانُوا لَيَقُولُونَ،عنوان الآيات:ألزجرللمشركين بعد إثبات الحجة عليهم،يعني كفارمكة قبل بعثة النبي ﷺ،قوله:لَوْ أَنَّ عِنْدَنا ذِكْراً مِنَ الْأَوَّلِينَ يعني كتابامثل كتاب الأولين مِن اليهودوالنصاري،قوله:الْمُخْلَصِينَ أي:لأخلصنا العبادة لله،فلماأنجز تَمَنّاهُم كفروا،تفسير الخازن (٤/ ٣٠)

(١٧١)(١٧٢)(١٧٣)قوله:وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا،عنوان الآيات:ألبشارة الدنيوية للرسل والمؤمنين بعد الزجروالتخويف للمنكرين،

إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُوْرُوْنَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغٰلِبُوْنَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتّٰى حِيْنٍ ﴿١٧٤﴾ وَّأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُوْنَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُوْنَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِيْنَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتّٰى حِيْنٍ ﴿١٧٨﴾ وَّأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُوْنَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحٰنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُوْنَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلٰمٌ عَلَى الْمُرْسَلِيْنَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿١٨٢﴾

قوله:إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُوْرُوْنَ،بالحجة البالغة،يعني تقدّم وعدُنا لعبادنا المرسلين بنصرهم.تفسير الخازن (٤/ ٢٩)

فإن قيل:ذكرفي القرآن عشرآيات لِقتل الأنبياءبطريق الإخبار،فهي منافية للمنصرة،قلنا:والنصرة والغلبة قد تكُون بالحجة،وقد تكون بالدولة والإستيلاء،وقد تكون بالدوام والثبات، فالمؤمن وإن صارمغلوبأفي بعض الأوقات بسبب ضُعف أحوال الدنيافهُوالغالب في الآخرة،فالحكم في ذلك للأغلب في الدنيا فلاينافي ذلك قتل بعض الأنبياء عليهم السلام وهزم كثيرمن المؤمنين،وإنما سمى ذلك كلمة وهي كلمات لإنتظامِها في معنى واحد.السراج المنير (٣/ ٣٩٧) قَالَ الْحَسَنُ:لَمْ يُقْتَلْ مِنْ أَصْحَابِ الشَّرَائِعِ قَطُّ أَحَدٌ"تفسير قرطبي(١٥/ ١٣٩)وهوالأحسن لأنَّ الله ذكرفي آيات النصرة لفظ،رسولا،،وفي آيات القتل لفظ،،النبيين،،فالإنكارمِن قتل الأنبياءمطلقاأوتاويلها،بإرادةالقتل تحريفٌ صريح في النصوص،ويدل عليه الحديث الصريح رواه ابن الاثير،«أشدُّ النَّاسِ عَذَابًا يومَ الْقِيَامَةِ مَن قَتَلَ نَبِيًّا أَوْقَتَلَه نبيٌّ»النهاية (٤/ ١٢)

(١٧٤)(١٧٥)قوله:فَتَوَلَّ عَنْهُمْ،عنوان الآيتين:ألتسلي للنبيﷺبعدالبشارة،أي أعرض عنهم، قَال بن عباس:يعني الموت وقيل:إلى يوم بدر وقيل:حتى آمُرك بالقتال فعلي هذا الآية منسوخة بآية القتال ،وقيل :إلى أن يأتيهم العذاب،

(١٧٦)(١٧٧)قوله:أفَبِعَذابنا يَسْتَعْجِلُونَ،عنوان الآية:ألتخويف والزجرلإستعجال العذاب،

قوله:فإذا نَزَلَ بِساحَتِهِمْ اي:بحضرتهم وقيل:بفنائهم،قوله:فَساءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ اي:فبئس صباحُ الكافرين الذين أنذروا العذاب،وفي الحديث:عَنْ أَنَسٍ ﷺأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ إِلَى خَيْبَرَ،فَجَاءَهَا لَيْلا ،وَكَانَ إِذَاجَاءَ قَوْمًا بِلَيْلٍ لَايُغِيرُعَلَيْهِمْ حَتَّى يُصْبِحَ،فَلَمَّا أَصْبَحَ خَرَجَتْ يَهُودُ بِمَسَاحِيهِمْ وَمَكَاتِلِهِمْ،فَلَمَّارَأَوْهُ قَالُوا:مُحَمَّدٌ وَاللَّهِ،مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ«اللَّهُ أَكْبَرُ،خَرِبَتْ خَيْبَرُ إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ،فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ» صحيح البخاري (٤/ ٤٨)

(١٧٨)(١٧٩)قوله:وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتّٰى حِينٍ،عنوان الآيتين:أيضا تسلي للنبيﷺ،وكررذكرماتقدم تأكيداً لوعيد العذاب،أوكان قبلُ ذكرأحوالهم في الدنياوهذه ذكرأحوالهم في الآخرة فلاتكرار،

قوله:وأبصر، فإن قيل:ماالحكمة في قوله أولاً: {وأبصرهم}وههناقال: {وأبصر} بغيرضمير ؟أجيب:بأنه حذف مفعول أبصرالثاني إمالإختصارألدلالة الأول عليه،وإمالإقتصاراً تفنناًفي البلاغة،السراج المنير (٣/ ٣٩٨)

(١٨٠) (١٨١) ١٨٢)قوله:سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ، عنوان الآيات:بيان دعوي التوحيد وتفريعُ علي جميع السورة،أي الغلبة والقُدرة وفيه إشارة إلى كمال القدرة وأنه القادرُعلى جميع الحوادث،

قوله:عَمَّا يَصِفُونَ أي:عن إتخاذِ الشركاء والأولاد قوله:وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ أي الذين بلَغُواعنِ الله عزوجل ألتوحيد والشرائع لأنَّ أعلى مراتب البشر أن يكون كاملا في نفسه مكمِّلا لغيره وهُم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فلاجرم يجب على كُلِّ أحدِ الإقتداء بهم والإهتداء بهُداهم،

قوله: وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أي على هلاكِ الأعداء ونُصرة الأنبياء،وقيل ألغرض من ذلك تعليمُ المؤمنين أن يقولوه ولايخلوا به ولايغفلواعنه،لمافي الحديث: عن عَلِيٍّ:ﷺ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمِكْيَالِ لأَوْفَى فَلْيَقُلْ عِنْدَ فُرُوغِهِ مِنْ صَلاتِهِ:(وفي رواية البغوي،فليكن آخركلامه من مجلسه): {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٢/ ٢٣٦)تفسير القرآن (٤/ ٣٠)

امتيازات السورة،١ ببيان عجزالملائكة ثلاث مرات،٢ ببيان تحاورأهل الجنة،٣ ببيان طريق حفظ الوحي بقوله دحورا،٤ ببيان أسباب العذاب،أعني الإستكبار،والتقليد الشركي إنهم ألفواآباءهم،٥ بقوله إنَّ هذالهوالبلاءُالمبين،٦ بقوله وفديناه بذِبحٍ عظيم،٧ بقوله وهُم مُكرمون،٨ بقوله إنهاشجرةٌ تخرُج في أصل الجحيم،٩ بقوله وجعلناذُريته هُم الباقين،١٠ بقوله وإنَّ مِن شيعته لإبراهيم،١١ بقوله إذجاءربه بقلب سليم،١٢ بقوله فنظرنظرة في النجوم،١٣ بقوله إني سقيم،١٤ بقوله فراغ عليهم ضربا باليمين،١٥ بقوله فقالوا‌ابنواله بنيانا،١٦ بقوله وبشرناه بغلام حليم،١٧ بقوله إني أري في المنام أني أذبحك،١٨ بقوله إفعل ماتؤمر،١٩ بقوله فلماأسلماوتله للجبين،٢٠ بقوله قدصدقت الرؤيا،٢١ بذكر،،سلام،،خمس مرات،٢٢ ببيان جدال أصحاب النارفيمابينهم،........................قاله الشهيد،

وكتبه الفقيرالي الله القديرأبوأسامه عفي الله عنه،يوم السبت ٤ جمادي الاول١٤٣٧هجرية،

تفسير

سورة

صٓ

آياتها ٨٨ (٣٨) سُورَةُ صٓ مَكِّيَّةٌ (٣٨) رُكُوعَاتُهَا ٥

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالقمر(٣٨)وقبل الأعراف،نزل قبل الهجرة،ويقال له سورة الداؤدقاله السيوطي في الاتقان،

قَالَ بْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا بَادَى رَسُولُ اللهِ ﷺ قَوْمَهُ بِالإِسْلامِ وَصَدَعَ بِهِ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ،لَمْ يَبْعُدْ مِنْهُ قَوْمُهُ،وَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ- فِيمَا بَلَغَنِي- حَتّى ذَكَرَ آلِهَتَهُمْ وَعَابَهَا،فَلَمَّا فَعَلَ ذٰلِكَ أَعْظَمُوهُ وَنَاكَرُوهُ،وَأَجْمَعُوا خِلافَهُ وَعَدَاوَتَهُ، إلا مَنْ عَصَمَ اللهُ تَعَالَى مِنْهُمْ بِالإِسْلامِ، وَهُمْ قَلِيلٌ مُسْتَخْفُونَ، سيرة ابن هشام(١/ ٢٦٢)

صٓ وَالْقُرْاٰنِ ذِى الذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فِيْ عِزَّةٍ وَّ شِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَمْ اَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَّلَاتَ حِيْنَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوْٓا اَنْ جَآءَهُمْ مُّنْذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكٰفِرُوْنَ هٰذَا سٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾

الربط:١ قال في الصافات:إنَّ إلٰهكم لواحدٌ٤)ففي ص يقول:هي سبب الإستعجاب،أجعل الآلهة إلها واحدا،٥) ٢ قال في الصافات:بل عجبتَ ويَسخَرُون١٢)ففي ص:ألزيادة علي هذابقوله بل عجبواأن جآءهم مُنذرٌمنهم،٣ قال في الصافات:وإذاذُكِرواالايذكرون،ففي ص:ألزيادة عليهابقوله بل الذين كفروا في عِزَّةٍ وشقاق،فضلاعنِ التذكر،٤ قال في الصافات:وإذارأوآية يستسخرون،ففي ص ذكرهذاالإستهزاء خمس مرات في الآية٤)٥)٦)٧)ألترقي في المضمون،٥ كان في الصافات:ذكرعِلَّة الضلال ألتقليدُ للأسلاف خلاف الشرع بقوله إنهم ألفواآباءهم ضالين،ففي ص ألترقي بقوله ماسمعنابهذافي الملة الآخرة،٦ قال في الصافات:وإذارأوآية يستسخرون،ففي ص:ألزيادة عليهابقوله،أءُنزل عليه الذكرمن بيننا،٧ كان في الصافات:ذكرالغُواة بقوله أغويناكم إناكُنّاغاوين،ففي ص بيانُ زعيم الغواية إبليس وجنوده،٨ كان في الصافات عجزُالخلق كُلِّهم وواقعاتُ الأنبياء السبعة،ففي ص بيانُ أنهم أبتلوا بالمصائب،٩ كان في الصافات :ذكرمجلس أهل الجنة بقوله إنه كان لي قرين،يقول أإنك لمن المصدقين ٥١)،ففي ص:بيانُ مقابِلِه أعني مجلس أهل النابقوله مالنالانري رجالاكُنّانَعُدُّهم مِنَ الأشرار،١٠ كان في الصافات ذكرتَخَاصُم أهلِ النارففي ص٦٩)أيضا،١١ قال في الصافات:إنهم كانواإذاقيل لهم لاإله الاالله يستكبرون،ففي ص ألترقي بقوله إنماأنا منذرومامن إله إلاالله،

دعوي السورة:الإبتلاءعلي المصطفين بعدبيان عجزهم،مع الإبتلاءعلي الجن، ودعوي التوحيد٦٥) وردالشرك في العلم٦٩)أسماءالحسنى:بحذف التكرارسبعة،خلاصة السورة:فيه ثلاثة أبواب الباب الأول: إلي الآية١٨)وفيه أولاًشهادةُ القرآن مع الترغيب١)ثم الزواجر بإستكبارهم٢)وإنكارهم مِن المقاصدالأربعةأعني الإنكارمن التوحيدوالرسالةوالكتاب والبعث بعدالموت٤) ٥) ٨)١٥) والتخويف

الدنيوي بذكرالأقوام المكذبة(١١)١٤)

(١) ٢)قوله:ص،عنوانُ الآيتين:ألمقطع وردت للإعجازوالترغيب إلي القرآن مع الزجرللمنكرين،١ قيل: هُوقسم،٢ وقيل:إسمٌ للسورة،٣ وقيل:هُومفتاح إسمه الصمد وصادق الوعدوصانعُ الخلق والصبور قاله القرطي،٤ وقيل:معناه صدق الله،٥ وعن بن عباس:صدق محمد ﷺ،٦ وقيل:معناه أنّ القرآن مُركب مِن هذه الحروف وأنتم قادرون عليها ولستم قادرين على معارضته.السراج المنير (٣/ ٣٩٩) ٧ قيل:من الصَّدَى عكس الصوت فَالْمَعْنَى صَادِ الْقُرْآنَ بِعَمَلِكَ،أَيْ عَارِضْهُ بِعَمَلِكَ وَقَابِلْهُ بِهِ،فَاعْمَلْ بِأَوَامِرِهِ،وَانْتَهِ عَنْ نَوَاهِيهِ. قاله النَّحَّاسُ: ٨ وَقِيلَ:مَعْنَاهُ صَادَمُحَمَّدٌﷺ قُلُوبَ الْخَلْقِ وَاسْتَمَالَهَاحَتَّى آمَنُوا بِهِ.٩ وَقَالَ قَتَادَةُ:هُوَ إِسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الرَّحْمَنِ.١٠ وَعَنْهُ أَنَّهُ إِسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ.١١ وَقَالَ مُجَاهِدٌ:هُوَفَاتِحَةُ السُّورَةِ.١٢ وَقِيلَ: هُوَمِمَّاإِسْتَأْثَرَاللَّهُ تَعَالَى بِعِلْمِهِ،تفسير القرطبي (١٥/ ١٤٢)

قوله:وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ألواوقسمية بمعني الشهادة،١ قال بن عباس:أي:ذي البيان،٢ وقيل:ذي الشرف لمن آمن في الدارين،أومُشتملٌ علي بيان التوحيد والأوامر والنواهي،

فإن قيل:هذاقسمٌ فأين المقسم عليه؟أجيب:١ بأنه محذوف تقديره:والقرآن ذي الذكرما الأمر كما تقول الكفارمن تعدُّد الآلهة،دلَّ على هذاالمحذوف،قوله تعالى:بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا،٢ إنه لمعجز،٣ إنك لرسول الله،٤ أومابقي موضعُ شُبهةٍ،٥ قيل وجوابه قد تقدَّم وهُوقوله تعالى ص أقسمَ الله سبحانه وتعالى بالقرآن إنَّ محمدا ﷺ لصادقٌ،٦ وقيل:فيه تقديمٌ وتأخيرٌتقديره بلِ الذين كفروافِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ والقرآن ذي الذكر٧ وقيل:جوابه«إن كلٌّ إلاكذَّب الرسل»٨ وقيل:جوابه لتُبعثُنَّ ولتُسئلُن عنه،قاله الشهيد،

قوله : بل الذين كفروا في عزة أي:حميةٍ وجاهليةٍ وتكبرٍعنِ الحق وأخذته العزة كمامرفي البقرة ٢٠٦)

،قوله: وشقاق أي:خلافٍ وعداوةٍ لمحمد ﷺ

(٣)قوله:كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ،عنوان الآية:ألتخويف الدنيوي لأهل الشقاق بعدالزجرلهم، يعني مِن الأمم الخالية،وكم للإستفهام أوالخبرية كلاهما للكثرة،قوله: فَنَادَوْا أي:إستغاثواعند نزول العذاب وحلُول النقمة،كمافي المؤمنون٦٤) والأنبياء١٤)والأعراف٥)

قوله: وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ أي:ليس الحين حينُ فرارٍوتأخرٍ قال بن عباس:كان كفارمكة إذا قاتلوا فاضطروافي الحرب قال بعضهم لبعضٍ مناص،أي أهربواوخذواحذركم،فلما نزل بهم العذاب ببدرقالوا مناص فأنزل الله عز وجل:وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ أي ليس الحين حين هذاالقول.

(٤)قوله:وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌمِنْهُمْ ،عنوان الآية:هي تفصيلُ الكبروالشقاق والزجربإنكار الرسالة ،يعني رسولاًمِن أنفسهم ينذرهم؟أَيْ:بَشَرٌ مِثْلُهُمْ،تفسير ابن كثير (٧/ ٥٢)

قوله:وَقَالَ الْكَافِرُونَ،وضع الظاهرموضع الضمير(وقالوا)لزيادة الفصاحة،

قوله: ساحر،لأنه له أثر،قوله:كَذَّابٌ،أي:في مسئلة التوحيدودعوي النبوة،

أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ﴿٧﴾ أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا ۚ

(٥)قوله:أَجَعَلَ الآلِهَةَ إلهاً واحِداً،عنوانُ الآية:ألزجربإنكارالتوحيد،ألربط:لمابيَّن تعَجُّبهم عن دعوي النبوة مع البشرية ذكرالآن ألتعجب من التوحيد،وذلك أنَّ عمربن الخطاب ﷺأسلم فشقَّ ذلك على قريش وفرح به المؤمنون،فقال الوليد بن المغيرة للملأمِن قُريش إمشواإلى أبي طالب،فآتوهُ وقالوا له أنت شيخناوكبيرناوقد علمتَ مافعل هؤلاء السفهاء وإنما أتيناك لتقضي بينناوبين إبن أخيك،فأرسلَ إلي النبي ﷺوقال له ياإبن أخي هؤلاءقومُك يسألونك السواء فلا تُمِل كل الميل على قومِك،فقال رسول الله ﷺ«وماذايسألونني»قالواإرفض آلهتنا وندعُك وإلهك،فقال رسول الله ﷺ« أتعطوني كلمة واحدةً تملكون بهاالعرب وتُدين لكم بهاالعجم»فقال أبوجهل لله أبوك لنعطينكها وعشرة أمثالها،فقال رسول الله ﷺ«قولوالاإله إلاالله»فنفروامن ذلك،قال قتادة:عجب المشركون أن دُعي اللهُ وَحدَه وقالوا: أيَسْمَعُ لِحاجاتنا جميعاً إلهٌ واحد،كمافي الأسراء٤٦) والصافات٣٥)والزمر٤٥)تفسير الخازن (٤/ ٣٢) ،وقال ابن القيم،

وإذا ذكرت الله توحيدا رأيـ ... ـت وجوههم مكسوفةَ الألوان**

بل ينظرون إليك شَزرا مثل ما ... نظر التَّيُوس إلى عصا الجوبان**

وإذا ذكرتَ بمدحةٍ شركاءَهُم ... يَتَباشَرُون تباشر الفرحان** نونية ابن القيم (ص: ٢٢٢)

قال مقاتل:وعجاب لغة إزدِشَنُوءَةَ،

(٦)قوله:وَانْطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ عنوان الآية:بيان ثُباتهم علي الشرك بعدإنكارهم مِنَ التوحيد،وَهُم سَادَتُهُم وَقَادَتُهُم وَرُؤَسَاؤُهُم وَكُبَرَاؤُهُم قَائِلِينَ أَنِ امشوا،والملأ:هُم القوم الذين إذاحضروإمتلأت العيونُ والقلوبُ مِن مهابتهم،اللباب (١٦/ ٣٧٧)قوله:أَنِ امْشُوا أي:إستَمِرُّواعلَى دِينِكُم واثبتوا،

قوله:وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ وَلاتَستَجِيبُوالِما يَدْعُوكُم إلَيهِ مُحَمَّدٌ ﷺ مِنَ التَّوحِيدِ.كمافي الفرقان ٤٢)

قَوْلُه:إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ قَالَ ابنُ جَرِيرٍ:إِنَّ هَذَا الَّذِي يَدْعُونَا إِلَيهِ مُحَمَّدٌ ﷺ مِنَ التَّوحِيدِ لَشَيْءٌ يُرِيدُ بِهِ الشَّرَفَ عَلَيْكُمْ وَالاستِعْلاءَ،وَأَنْ يَكُونَ لَهُ مِنكُم أَتْبَاعٌ وَلَسْنَامُجِيبِيهِ إِلَيهِ. تفسير ابن كثير (٧/ ٥٣)

(٧)قوله :مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ عنوان الآية بيانُ سبب التعجب والإنكاروالتقليدفي الشرك، أي ماسمعنا بهذاالذي يقول محمدﷺ مِن التوحيد في الملة الآخرة،قال بن عباس:يعنُون في النصرانية لأنها آخرالمِلَل وهُم لايوحِّدون بل يقولون:ثالثُ ثلاثةٍ،وقال مجاهد وقتادة:يعنون ملَّة قريش ودينهم الذي هم عليه. قوله:إن هذا إلا اختِلاقٌ،أي:كذبٌ وإفتعالٌ،

(٨)قوله:أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُمِن بَيْنِنَا،عنوان الآية:ألزجر بإنكارالقرآن والنبوة،معناه أأُنزل عليه الذكرأي القرآن من بينناوليس بأكبرناولاأشرفنا،وهذا إستفهام على سبيلِ الإنكار،اللباب (١٦/ ٣٧٨)وفي ذلك دليل على أنَّ مبدأ تكذيبهم لم يكن إلاالحسد وقصورالنظرعلى الحطام الدنيوي،

بَلْ هُمْ فِيْ شَكٍّ مِّنْ ذِكْرِيْ ۚ بَلْ لَّمَّا يَذُوْقُوْا عَذَابِ ﴿٨﴾ اَمْ عِنْدَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيْزِ الْوَهَّابِ ﴿٩﴾ اَمْ لَهُمْ مُّلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۗ فَلْيَرْتَقُوْا فِى الْاَسْبَابِ ﴿١٠﴾ جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُوْمٌ مِّنَ الْاَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوْحٍ وَّعَادٌ وَّفِرْعَوْنُ ذُو الْاَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُوْدُ وَقَوْمُ لُوْطٍ وَّاَصْحٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۗ

قوله:بَلْ هُمْ فِيْ شَكٍّ مِنْ ذِكْرِيْ،بيانُ الأجوبة الأربعة عماقالوا،أي:ترَدُّدٍ محيطٍ بهم مبتدإ لهم،
قوله:مِن ذكري،مِن الوحي والقرآن،قوله:بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ هي الجواب الثاني،أي لوذاقوه لماقالواهذا القول،ولصدقواالنبي ﷺفيماجاء به ولاينفعهم التصديق حينئذ. السراج المنير (٣/٤٠١)
(٩)قوله:أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ،عنوان الآية:هي الجواب الثالث،وهوأنَّ نزول الذكررحمة ولايملكون هُم خزائنه، والمعنى أنهم ليس عندهم خزائن رحمة الله حتى يعطواالنبوة من شاءوا، ويمنعوا من شاؤوا،بل يعطيهاالله لمن يشاء ،كمافي الزخرف(٣١) والقمر(٢٥)ثم وصف نفسه بالعزيز الوهاب،لأنّ العزيز يفعل مايشاء، والوهاب المُعطي بدون العوض،فلاحُجة لهم فيما أنكروا،تفسير ابن جزي (٢/٢٠٢)
(١٠)قوله:أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَما بَيْنَهُما،عنوان الآية:هي الجواب الرابع بأنّ نزولُ الرحمة لايمكن إلاممن يملِك،أي ليس لهم ذلك،
قوله:فَلْيَرْتَقُوا فِي الأَسْبابِ يَعني إن إدعواشيئا مِن ذلِك فليَصعَدُوافي الأسباب التي تُوصلهم إلى السماء ليأتوامنها بالوحي إلى مَن يختارون.وقيل:أرادبالأسباب أبواب السماء وطُرقهامِن سماء إلى سماء وهذا أمرُتوبيخ وتعجيز،وغاية التهكم بهم،
(١١)قوله:جُنْدٌ ما هُنالِكَ،عنوان الآية:ألتسلي للنبي ﷺ بإهلاكهم،أي:هؤلاء الذين يقولون هذاالقول جندٌماهُنالِك،ثم في كلمة،،ما،،إحتمالين:١ ألتنوين للتعظيم وكلمة،مالتأكيد،أي جندٌعظيمٌ في مقام الخلاف إنهزموا،قاله الشاه رفيع الدين،٢ ألتنوين للتحقير:وكلمة ما،،للتأكيدفي التحقيرمعناه جندٌحقيرٌبل أحقرفي المكة سيُهزمون مثل الأحزاب،قاله التهانوي، قوله:مَهْزُومٌ مِنَ الأَحْزابِ يعني أنّ قريشامِن جُملة الأجناد الذين تجمّعواوتحزّبواعلى الأنبياء بالتكذيب فقهروا وأهلكوا ،أخبرالله سبحانه وتعالى نبيه ﷺوهوبمكة أنه سيهزم جُند المشركين: فجاء تأويلها يوم بدر وهنالك إشارة إلى مصارعهم ببدر،تفسير القرآن (٤/٢٢) وقال الرازي:والأصح عندي حمله على يوم فتح مكة لأنّ المعنى إنهم جند سيصيرون مهزومين في الموضع الذي ذكروافيه هذه الكلمات وذلك الموضع هومكة وماذاك إلافي يوم الفتح.السراج المنير (٣/٤٠١)
(١٢)(١٣)(١٤)قوله:كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ،عنوان الآيات:ألتخويف الدنيوي بذكرالأقوام السالفة المهزومة كانواأشدُّ وأمكرمِن هؤلاء وقوم نوح كانَ فيهم قُوّةُ الكثرة،وقومُ عادٍكان فيهم قُوة الصنعة، وفرعون كان فيه قُوة الملك،وقوم لوط كان فيهم الجهل،وأصحاب الئيكة كانواذوي التجارات،
قوله:وَعادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الأَوْتادِ ١ قال بن عباس:ذوالبناء المحكم وأوّلُ مَن بني بالآجر،٢ وقيل:

أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ

ع ١٤ ١٠

ذوالمِلك الشديد الثابت،وقال الأسودبن يعفر: وَلَقَدْ غَنَوافِيها بِأنْعَمِ عِيشَةٍ ...في ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتِ الْأَوْتَادِ**

٣ وقيل:ذوالقوة والبطش. ٤ وقال عطية:ذوالجموع والجنود الكثيرة لانهم كانوايقوون أمره ويشدون مُلكه كما يقوي الوتدالشيء،السراج المنير (٣/ ٤٠٢) ٥ وقيل:الأوتاد جمع الوتدوكانت له أوتاد يعذب الناس عليها،فكان إذاغضب على أحدٍ مدّهُ مُستلقِيًابين أربعة أوتادٍ يَشُدُّ كلَّ طرفٍ منه إلى وتدٍ فيتركُه حتى يموت.وقيل:يُرسل عليه العقارب والحيات.وقيل:كانت له أوتادٌ وأحبالٌ وملاعب يُلعَبُ عليها بين يديه. تفسير القرآن (٤/ ٣٢)

قوله:أولئك الأحزاب ١ المعنى أنَّ هؤلاء الذين ذكرناهم مِن الأمم هُم الذين تحزّبوا على أنبيائهم فأهلكناهم وكذلك قومك هُم مِن جنس الأحزاب المتقدمين. ٢ وقيل:المعنى أولئك الأحزاب مع كمال قوّتهم لماكان عاقبتهم هِي الهلاك والبوارفكيف حالُ هؤلاءِ الضعفاء(المساكين)؟وفي الآية زجرٌ وتخويفٌ للسامعين.اللباب (١٦/ ٣٨٤)

قوله:إن كُلٌّ إلاّ كَذَّبَ الرسل كلمة إن نافيةٌ بِمَعْنَى مَاكُلٌّ." إلاكَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقابِ" أي فَنَزَلَ بِهِمْ الْعَذَابُ لِذَلِكَ التَّكْذِيبِ.تفسير القرطبي (١٥/ ١٥٥)

(١٥)قوله:وما يَنظُرُ هؤُلاءِ إلا صَيْحَةً واحِدَةً،عنوان الآية التخويف الأُخروي والزجربإنكارالقيامة،أي مايتنظركفارمكة،قوله:إلا صَيْحَةً واحِدَةً ما لَها مِنْ فواق أي:رجوع والمعنى أنَّ تلك الصيحة التي هي ميعاد عذابهم إذاجاءت لم تُردَّ ولم تُصرف،والفواق هي الزمان الذي بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع والمعنى:مالهامِن توقُّفٍ قدرفواق ناقة ،وقال بن عباس:مالها مِن رُجوعٍ مِن أفاق المريض إذارجع إلى صحته،السراج المنير (٣/ ٤٠٣)

(١٦)قوله:وَقالُوا رَبَّنا عَجِّلْ لَنا قِطَّنا،عنوان الآية:أيضازجرٌبالإستهزاءبالقيامة،١ أي:حظّناونصيبنامن الجنة التي تقول،٢ وقيل:نصيبنامِنَ العذاب قاله النضربن الحارث إستعجالامنه بالعذاب،٣ وقال بن عباس:يعني كتابناوالقط الصحيفة التي حصرت كل شيء،قيل:لمانزلت في الحاقة فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِشِمالِهِ قالواإستهزاء عجل لناكتابنافي الدنيا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسابِ،٤ وقيل:قِطّنا أي:حسابنا،

(١٧)قوله:اصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ،الباب الثاني:إلي الآية٦٩)وفيه بيانُ الإبتلاء بالأنبياءالثلاثة تفصيلا، أعني قصة داؤد عليه السلام مِن الآية١٧)وقصة سليمان عليه السلام من٣٠)وأيوب عليه السلام من٤١)وفي الوسط ألزواجرفي الآية٢٧)٢٨)وذكرباقي الأنبياءإجمالا٤٥) ٤٨)وفي الأخرألبشارة٤٩)إلي٥٤) والتخويف الأُخروي التفصيلي مِن الآية٥٥)إلي٦٤)ثم دعوي التوحيد٦٥)تفريعاعلي ماسبق،

(١٧)قوله:اصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ عنوان الآية:الأمربالصبربعدذكرالإنكارات الثلاثة أعني الإنكارمن التوحيدوالإنكارمِن الرسالة والإنكارمِن القيامة،الربط:لما أمرنبيّه ﷺ بالصبرذكرقصص الأنبياء عليهم

وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾
وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴿٢٠﴾

السلام تسلِّيةً له فكأنه تعالى قال: فاصبرعلى مايقولون واعتبربحالِ سائرِالأنبياء ليَعلمه أنّ كل واحد منهم كان مشغولاً بهَمّ خاصٍ، وحُزن خاصٍ، فيُعلم حينئذ أنّ الدنيالاتنفك عنِ الهموم والأحزان، وأنّ إستحقاق الدرجات العالية عند الله تعالى لايحصل إلابتحمُّل المشاق والمتاعب في الدنيا. السراج المنير (٣/ ٤٠٣) أي على ما يقول الكفارمِن التكذيب،

قوله: وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ، فيه بيان الأوصاف الثلاثة لِداوٗد ﷺ، أعني العبد، ذاالأيد، الأواب، [١] قال بن عباس: ذاالقوة في العبادة، وفي الحديث: عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ «إنّ أحبَّ الصيام إلى الله تعالى صيام داودكان يصُوم يوماويُفطر يوماوأحبُّ الصلاة إلى الله صلاةُ داودكان ينامُ نِصفَ الليل ويقُوم ثلثه وينام سُدسه» صحيح البخاري (١/ ١٦١) [٢] وقيل: معناه ذاالقوة في الملك،

قوله إِنَّهُ أَوَّابٌ، [١] أي رجّاع إلى الله عزوجلّ بالتوبة عن كل مايكره، [٢] وقال بن عباس: مُطيع لله عزوجل، [٣] وقيل: مسَبّحٌ بلغة الحبشة. تفسير الخازن (٤/ ٣٢) [٤] وَقَالَ قَتَادَةُ: أُعْطِيَ دَاوُدُ ﷺ قُوَّةً فِي الْعِبَادَةِ وَفِقْهًا فِي الْإِسْلَامِ، تفسير ابن كثير (٧/ ٥٧)

(١٨) قوله: إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ، عنوان الآية: الصفة الرابعة لداود ﷺ بطريق المعجزة وهوتسبيح الجبال بتسبيحه، [١] قَالَ مُقَاتِلٌ: كَانَ دَاوُدُ إِذَاذَكَرَاللهَ عَزَّ وَجَلَّ ذَكَرَتِ الْجِبَالُ مَعَهُ، وَكَانَ يَفْقَهُ تَسْبِيحَ الْجِبَالِ. [٢] وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "يُسَبِّحْنَ" يُصَلِّينَ. وَإِنَّمَا يَكُونُ هَذَا مُعْجِزَةً إِذَارَآهُ النَّاسُ وَعَرَفُوهُ. [٣] وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: أُوتِيَ دَاوُدُمِنْ حُسْنِ الصَّوْتِ مَا يَكُونُ لَهُ فِي الْجِبَالِ دَوِيٌّ حَسَنٌ، وَمَا تُصْغِي لِحُسْنِهِ الطَّيْرُوَتُصَوِّتُ مَعَهُ، فَهَذَا تَسْبِيحُ الْجِبَالِ وَالطَّيْرِ. [٤] وَقِيلَ: سَخَّرَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِتَسِيرَ مَعَهُ فَذَلِكَ تَسْبِيحُهَا، تفسير القرطبي (١٥/ ١٥٩)

(١٩) قوله: وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً، عنوانُ الآية: بيانُ المعجزةِ الأخري، أي: وسخّرنا له الطيرمجمُوعة إليه تُسبّح معه، قوله: كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ أي: رجّاع إلى طاعته مُطيع له بالتسبيح معه، تفسير الخازن (٤/ ٣٢)

(٢٠) قوله: وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ عنوان الآية: بيانُ الصفات الثلاثة لداود ﷺ، أَيْ: جَعَلْنَا لَهُ مُلْكًا كَامِلًامِنْ جَمِيعِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمُلُوكُ. قَالَ مُجَاهِدٌ: كَانَ أَشَدَّ أَهْلِ الدُّنْيَاسُلْطَانًا. قوله: وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ قَالَ مُجَاهِدٌ: يَعْنِي: الْفَهْمَ وَالْعَقْلَ وَالْفِطْنَةَ. وَقَالَ ايضا: الْحِكْمَةَ وَالْعَدْلَ. وَقَالَ ايضا: الصَّوَابَ. وَقَالَ قَتَادَةُ: كِتَابَ اللهِ وَاتِّبَاعَ مَافِيهِ. وَقَالَ السُّدِّيُّ: النُّبُوَّةُ. قوله: وَفَصْلَ الْخِطَابِ [١] قَالَ شُرَيْحٌ الْقَاضِي: فَصْلُ الْخِطَابِ: الشُّهُودُ وَالْأَيْمَانُ. [٢] وَقَالَ قَتَادَةُ: شَاهِدَانِ عَلَى الْمُدَّعِي أَوْيَمِينُ الْمُدَّعَى عَلَيْهِ هُوَ فَصْلُ الْخِطَابِ الَّذِي فَصَلَ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ وَهُوَقَضَاءُ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ [٣] وَقَالَ مُجَاهِدٌ: هُوَ إِصَابَةُ الْقَضَاءِ وَفَهْمِهِ. [٤] وَقَالَ مُجَاهِدٌ

وَهَلْ أَتٰىكَ نَبَؤُا الْخَصْمِ ۘ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلٰى دَاوٗدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوْا لَا تَخَفْ ۚ خَصْمٰنِ بَغٰى بَعْضُنَا عَلٰى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَآ إِلٰى سَوَآءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾

:أيضا:هُوَالْفَضلُ فِي الْكَلامِ وَفِي الْحُكْمِ،[٥] وعَنْ أَبِي مُوسَى ﷺقَالَ:أَوَّلُ مَنْ قَالَ:"أَمَّا بَعْدُ" دَاوُدُ ﷺوَهُوَفَصْلُ الْخِطَابِ.ابن كثير (٧/ ٥٩) والله أعلم بصحة هذاالقول الآخيرلأنه قيل أول مَن قالهاقُصي بن كلاب،

(٢١)٢٢)قوله:وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ،عنوان الآيتين:بيانُ ذكرالإبتلاء علي داؤد ﷺ بعد ذكرصفاته العليّة،أي وقد أتاك يامحمدخبرالخصم فاستمع له نقصّه عليك. وقيل:ظاهره الإستفهام ومعناه الدلالة على أنه مِن الأخبارالعجيبة والتشويق إلى إستماع كلام الخصماء،تفسير الخازن (٤/ ٣٤)

تحقيق المقام،إن لأهل التفسيرفي قصة داؤداقوالٌ بعضهاغلط وبعضهاصحيح فنذكرها،[١] أنّ داؤد ﷺكان له تسعة وتسعون زوجة ومع هذاأحبَّ أن يقتُل أُوريا فيتزوج بإمرأته فهذا كان ذنبه.لكن ذاباطلٌ لايليقُ بمنصبِ النبوة وفيه ميلُ قلبِ النبي إلي إمرءةِ الغيروذا أيضالايليق بشانه،[٢] وقيل: أنه أضمرفي قلبه حُبُّ إمرءة أورياوكان يُرسله إلي الحروب ليمُوت،لكن ذاأيضا باطلٌ لِمامرّ،[٣] وقال بن مسعود ﷺ:كان ذنب داود ﷺ أنه إلتمس مِن الرجل أن ينزِل له عن إمرأته.قيل:كان ذلك مُباحا لهم غيرأنَّ الله عزوجل لم يرضَ لِداود ذلك لأنه رغبة في الدنياوإزدياد مِن النساء وقد أغناه الله تعالى عنها بما أعطاه مِن غيرها.فبعث الله إليه ملكَينِ في صورة رجُلَين وذلك في يوم عبادته فطلبا أن يدخلاعليه فمنعهما الحرس فتسوراعليه المحراب فماشعرإلاوهمابين يديه جالسان وهو يصلي يقال كانا جبريل وميكائيل،وقيل إنَّ الخصومة كانت بين الإنسانين والنعجة حقيقة لكن لم يثبت داؤد ﷺفي القضاءحيث لم يسمع قول الآخر قَالَ الثَّعْلَبِيُّ:وهي أَحْسَنُ أَنَّهُمَاكَانَا مَلَكَيْنِ نَبَّهَادَاوُدَعَلَى مَافَعَلَ.،تفسير القرطبي (١٥/ ١٧٠)

(٢٢)قوله:إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ،أي:خاف منهماحين هجماعليه في محرابه بغير إذنه فقال لهما مَن أدخلكما عليّ؟قَالَ الْحَسَنُ: إِنَّ دَاوُدَ جَزَّأَ الدَّهْرَ أَرْبَعَةَ أجزاء،جزءٌ لِنِسائه،وجزءٌ للعبادة،وجزءٌ لبني إسرائيل يُذاكرونه ويذاكرهم ويبكونه ويبكيهم،ويومالِلقضا،تفسير القرطبي (١٥/ ١٦٨)فدخلواعليه في يوم العبادة،

قوله:قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ، قِيلَ:كَانَ يَبِيتُ حَوْلَ مِحْرَابِهِ أَرْبَعُونَ أَلْفَ مُسْلِمٍ يَحْرُسُونَهُ،وَهَذَا بَعِيدٌلأنهم قالواله لاتخف فكيف يخاف مع هذاالأحراس،البحر المحيط (٩/ ١٣٦)أي نحن خصمان،

قوله:بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ أي تعدّى وخَرج عنِ الحد جئناك لتقضي بيننا.فَإن قلت:إذجعلتَهُماملَكَين فكيف يتصورالبغي منهماوالملائكة لايبغي بعضهم على بعض؟قلت:هذامِن معاريض الكلام لاعلى تحقيق البغي من أحدهما ،قوله:وَلَا تُشْطِطْ اي:لاتَجُرفي حكمك،

قوله:وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ اي:أرشدنا إلى طريق الحق والصواب ببيان آداب السيرة كي لانتازع في الإستقبال،

إِنَّ هٰذَآ أَخِيْ ۖ لَهٗ تِسْعٌ وَّ تِسْعُوْنَ نَعْجَةً وَّلِيَ نَعْجَةٌ وَّاحِدَةٌ ۖ فَقَالَ أَكْفِلْنِيْهَا وَعَزَّنِيْ فِي الْخِطَابِ ﴿۲۳﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلٰى نِعَاجِهٖ ۖ وَإِنَّ كَثِيْرًا مِّنَ الْخُلَطَآءِ لَيَبْغِيْ بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَقَلِيْلٌ مَّا هُمْ ۖ

(۲۳)قوله:إنّ هذا أخي عنوان الآية:بيان تفصيلِ الخصومة وبيان المدعي،أي على ديني وطريقتي لامِن جهةِ النسب،

قوله:لَهٗ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً، يعني،شياة أوبقرة،أو إمرأة كماقيل،قوله:وَلِيَ نَعْجَةٌ واحِدَةٌ أي:إمرأة واحدة والعرب تُكني بالنعجة عن المرأة وهذاعلى سبيل التعريض للتنبيه والتفهيم لأنه لم يكن هُناك نعاج ولابغيٌ،والأصح أنّ النعجة هي الشاة أوالبقرة،قوله:فَقَالَ أكْفِلْنِيهَا،قال بن عباس :أي:أعطِنيها وقيل:معناه طلِّقها لاتزوجها قوله:وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ يعني غلَبني وقهرني في القول لأنه أفصح مني في الكلام،وهذاكلُّه تمثيلٌ لأمر داود ﷺ مع أوريا زوج المرأة حيث كان لداود تسعٌ وتسعون إمرأة ولأوريا إمرأة واحدة فارادأن يَضمها داود إلى نسائه.

(۲٤)قوله:قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ،عنوان الآية:هذاهُوالإبتلاء، أَنَّهُ سَمِعَ قَوْلَ الْمُتَظَلِّمِ مِنَ الْخَصْمَيْنِ،وَلَمْ يسأَلِ الآخرَ،مَعَ إمْكَانِ أَنَّهُ لَوْ سَأَلَهُ لَكَانَ يَقُولُ:كانت لي مائة نعجةٍ ولاشي لِهذَا،فَسَرَقَ مِنِّي هٰذِهِ النَّعْجَةَ،فَلَمَّا وَجَدْتُهَا عِنْدَهُ قُلْتُ لَهُ أُرْدُدْهَا،قاله ابوعبدالله الحليمي،تفسير القرطبي (۱۵/ ۱۷۸)أي بضمّها إلى نعاجه.وفي الآية تنبيهاتٌ لداوٗد ﷺ لأنّ الخصمان دخلوابدُون الإذن وتسوَّرُوا، وقالوا له لاتخف،وقوله ولاتُشطِط وغيره،قوله:إلا الّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فإنهم لايظلمون أحدا،

قوله: وَقَلِيلٌ ما هُمْ،أي:هُم قليلٌ وكلمة،ما،صِلة.والمعنى أنّ الصالحين الذين لايَظلِمُون قليلٌ فلماقضى داودبينهما نظرأحدهماإلى صاحبه وضحكا وصعداإلى السماء فعلِمَ داود أن الله تعالى إبتلاه تفسير الخازن (٤/ ٣٠) واماقصة أوريا:بِأَنَّ دَاوٗدَ عَشِقَ إمْرَأَةَ أُورِيَا،فَاحْتَالَ بِالْوُجُوهِ الْكَثِيرَةِ حَتَّى قَتَلَ زَوْجَهَا ثُمَّ تَزَوَّجَ بِهَا فَأَرْسَلَ اللّٰهُ إِلَيْهِ مَلَكَيْنِ فِي صُورَةِ الْمُتَخَاصِمَيْنِ فِي وَاقِعَةٍ شَبِيهَةٍ بِوَاقِعَتِهِ،وَعَرَضَا تِلْكَ الْوَاقِعَةَ عَلَيْهِ.فَحَكَمَ دَاوُدُ بِحُكْمٍ لَزِمَ مِنْهُ إعْتِرَافُهُ بِكَوْنِهِ مُذْنِبًا،ثُمَّ تَنَبَّهَ لِذَلِكَ فَاشْتَغَلَ بِالتَّوْبَةِ.أَنَّ ذٰلِكَ بَاطِلٌ لوجوه [١] أَنَّ هٰذِهِ الْحِكَايَةَ لَوْ نُسِبَتْ إِلَى أَفْسَقِ النَّاسِ وَأَشَدِّهِمْ فُجُورًالإستنكف منهافكَيْفَ يَلِيقُ بِالعَاقِلِ نِسْبَةُ ذالك إلي داوٗد ﷺ، [٢] أَنَّ حَاصِلَ الْقِصَّةِ يَرْجِعُ إِلَى أَمْرَيْنِ إِلَى السَّعْيِ فِي قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِحَقٍّ وَإِلَى الطَّمَعِ فِي زَوْجَتِهِ أَمَّا الأَوَّلُ:فَأمْرٌمُنكَرٌقَالَ ﷺ«مَنْ سَعَى فِي دَمِ مُسْلِمٍ وَلَوْ بِشَطْرِكَلِمَةٍ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكْتُوبًا بَيْنَ عَيْنَيْهِ آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللّٰهِ»سنن ابن ماجه (۲/ ۸۷٤)وَأَمَّا الثَّانِي:فَمُنْكَرٌعَظِيمٌ قَالَ ﷺ«الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»صحيح البخاري (۱/ ۱۱)وَإِنَّ أُورِيَا لَمْ يَسْلَمْ مِنْ دَاوُدَ لَافِي رُوحِهِ وَلَافِي مَنْكُوحِهِ [٣] أَنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى وَصَفَ دَاوُدَ ﷺ قبل ذكرهذه القصة بالصفات العشرة،وَوَصَفَهُ أَيْضًا بِصِفَاتٍ كَثِيرَةٍ بَعْدَ ذِكْرِهٰذِهِ

وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿۲۴﴾

الْقِصَّةِ،وَكُلُّ هٰذِهِ الصِّفَاتِ تُنَافِي كَوْنَهُ ﷺ مَوْصُوفًابِهٰذَاالْفِعْلِ الْمُنْكَرِ وَالْعَمَلِ الْقَبِيحِ،

فَنَقُولُ أَمَّا الصِّفَاتُ الأُولَى:۱ فَهِيَ أَنَّهُ تَعَالَى أَمَرَ مُحَمَّدًا ﷺبِأَنْ يَقْتَدِيَ بِدَاوُدَ،۲ وَصَفَهُ بِكَوْنِهِ عَبْدًا لَهُ،۳ ذَاالأَيْدِ ٤ كَوْنُهُ أَوَّابًا،٥ قَوْلُهُ إِنَّاسَخَّرْنَاالْجِبَالَ مَعَهُ،أَفَتَرَى أَنَّهُ سُخِّرَتْ لَهُ الْجِبَالُ لِيَتَّخِذَهُ وَسِيلَةً إِلَى الْقَتْلِ وَالْفُجُورِ؟٦ قَوْلُهُ :وَالطَّيْرَمَحْشُورَةً وَكَيْفَ يُعْقَلُ أَنْ يَكُونَ الطَّيْرُآمِنًا مِنْهُ وَلا يَنْجُومِنْهُ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ على روحه ومنكوحه ؟.۷ قوله:وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ،۸ قَوْلُهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ،۹ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ۱۰ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ،وعن عَلِيٍّ ﷺقَالَ:«مَنْ حَدَّثَكُمْ بِحَدِيثِ دَاوُدَ عَلَى مَا يَرْوِيهِ الْقُصَّاصُ جَلَدْتُهُ مِائَةً وَسِتِّينَ»وَهُوَ حَدُّ الْفِرْيَةِ عَلَى الأَنْبِيَاءِ،تفسير الرازي (۲٦/ ۳۷۸)

وقال القاضي عياض:لايجوزأن يُلتفت إلى ماسَطره الأخباريون من أهلِ الكتاب الذين بدّلواوغيّرواونَقَلَه بعض المفسرين ولم يَنصَّ الله تعالى على شيءٍ مِن ذلكِ ولاورد في حديث صحيح والذي نصَّ عليه الله في قصة داود وظن داود أن ما فتناه وليس في قصة داود وأوريا خبر ثابتٌ ولايُظنُّ بنبي مَحبّة قتل مسلم وهذاهوالذي ينبغي أن يحُول عليه مِن أمرداود.الشفا (۲/ ۳۷۲) وقال بن كثير،قَدْ ذَكَرَ الْمُفَسِّرُونَ هَاهُنَا قِصَّةً أَكْثَرُهَا مَأْخُوذٌ مِنَ الإِسْرَائِيلِيَّاتِ وَلَمْ يَثْبُتْ فِيهَا عَنِ الْمَعْصُومِ حَدِيثٌ يَجِبُ إِتِّبَاعُهُ تفسير ابن كثير (۷/ ٦۰)

وقال ابوحيان:وَذَكَرَالْمُفَسِّرُونَ فِي هٰذِهِ الْقِصَّةِ أَشْيَاءَ لاتُنَاسِبُ مَنَاصِبَ الأَنْبِيَاءِ،ضَرَبْنَاعَنْ ذِكْرِهَا صَفْحًا وَتَكَلَّمْنَا عَلَى أَلْفَاظِ الآيَةِ.البحر المحيط (۹/ ١٤٦)

قوله:فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ قيل:إن ذنب داودالذي إستغفر منه ليس هوبسبب أوريا والمرأة وإنماهوبسبب الخصمين وكونه قضى لأحدهما قبل سماع كلام الآخر وقيل :هوقوله لأحدالخصمين لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه فحكم على خصمه بكونه ظالما بمجرد الدعوى فلمّا كان هذاالحكم مُخالفا للصواب إشتغل داود بالإستغفار والتوبة،فثبت بهذه الوجوه نزاهة داود ﷺممانُسب إليه والله أعلم،فإن قلت:في الآية مايدُلُّ على صدورالذنب منه وهوقوله تعالى وظنَّ داود أنما فتناه وقوله فاستغفرربه وقوله أناب وقوله فغفرناله ذلك.قلت:ليس في هذه الألفاظ شيءٌ مما يدُلُّ على ذلك،وذلك لأنَّ مقام النُّبوة أشرفُ المقامات وأعلاها فيُطالبون بأكمل الأخلاق والأوصاف وأسناها فإذانزلوامن ذلك إلى طبع البشرية عاتبهم الله تعالى على ذلك وغفره لهم كماقيل «حسنات الأبرارسيئات المقربين».تفسير الخازن (٤/ ۳۷)

وقال ابوالاعلي المودودي:ماتعريبه،أنَّ مافعل داود ﷺفكان دستوراعامافي بني اسرائيل وتأثَّرمن ذالك داوُدفصدَرمنه هذاالذنب،ثم يقول،فكذالك تأثَّرمن هذاالأخلاق اليهودِيةِ بعض أنصارالمدينة حيث طلَّقُوا نِساءهم لأجل إخوانهم المهاجرين،عياذابالله،تفهيمات(۱۷)مطبوع رابع ۱۹٥۱ءالي اكتوبر۱۹٦۷ء،وأن المودودي حملَ الغيرة الإسلامية علي أثرات اليهودفالمودودي أليق بماقاله علي ﷺ،من الجلدبمأة وستين،فإن قيل: قدذكرهذه

فَغَفَرْنَا لَهُ ذٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفٰى وَحُسْنَ مَاٰبٍ ﴿٢٥﴾ يٰدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنٰكَ خَلِيْفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ
النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوٰى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيْلِ اللهِ ۚ إِنَّ الَّذِيْنَ يَضِلُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيْدٌۢ بِمَا
نَسُوْا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَآءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ۚ ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ۚ
فَوَيْلٌ لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنَ النَّارِ ۚ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ كَالْمُفْسِدِيْنَ فِي الْأَرْضِ ۫

القصة كثيرمن المحدثين والمفسّرين. أجيب: بأنه لماوقع التعارض بين الدلائل القاطعة وبين خبرواحد من أخبارالآحادكان الرجوع إلى الدلائل القطعية واجبا،والمحققون يردُّون هذاالقول ويحكمون عليه بالكذب،

قوله:وَخَرَّ راكِعاً، أي:ساجدا،عبّر بالركوع عنِ السجود لأنْ كل واحد منهما فيه إنحناء. وقيل:معناه وخرّساجدا بعدماكان راكعا،وفي الحديث:عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ:جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي رَأَيْتُنِي اللَّيْلَةَ وَأَنَا نَائِمٌ كَأَنِّي أُصَلِّي خَلْفَ شَجَرَةٍ،فَسَجَدْتُ،فَسَجَدَتِ الشَّجَرَةُ لِسُجُودِي، فَسَمِعْتُهَا وَهِيَ تَقُولُ:اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي بِهَاعِنْدَكَ أَجْرًا ،وَضَعْ عَنِّي بِهَاوِزْرًا،وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْرًا،وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَهَا مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ،سنن الترمذي ت بشار (١/ ٧٢٠)تفسير الخازن (٤/ ٣٧)

(٢٦)قوله:يا داوُدُ إنّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الأرْضِ،عنوان الاية بيان تثبت داوٗد عليه السلام وبيان الأدب للقضاء الشرعي، قوله:وَلا تَتَّبِعِ الْهَوى فإنَّ إتباع الهوى ممالايكادُ يقع مِن المعصوم.فمعناه لاتتبع هوى النفس في الحكومات،كمافي المائدة ٤٢)٤٩) أي:لاتَمِل إلى هوى نفسك،فتقضي بغيرعدلٍ .ويقال :لاتعمل بالجورفي القضاء،تفسير السمرقندي (٣/ ١٦٥) وعند اليهودوالقُصاص أنّ داوٗد عليه السلام إتبع الهوي في إمرأةأوريا، عياذا بالله،وأيّدبهذاالنهي ماقيل إنّ ذنبه عليه السلام المبادرة إلى تصديق المدعي وتظليم الآخرقبل مساءلته لاالميل إلى إمرأة أوريا،تفسيرالألوسي (١٢/ ١٧٩)

قوله:لهم عذابٌ شديدٌ بما نسوا يوم الحساب أي:بسبب نسيانهم للحساب المرتب عليه تركهم الإيمان ولوأيقنوا بيوم الحساب لآمنوافي الدنيا،وقال الزجاج:بتَركِهم العمل لذلك اليوم،وقال عكرمة:في الآية تقديمٌ وتأخير تقديره لهم عذابٌ شديدٌ يوم الحساب بما نسوا أي:تركوا القضاء بالعدل.السراج المنير (٣/ ٤١٠)

(٢٧)قوله:وَما خَلَقْنَا السَّماءَ وَالأرْضَ وَما بَيْنَهُما باطِلا،عنوان الآية:الردعلي منكري يوم الحساب وإثبات القيامة، وكان قبلُ التخويفُ بنسيانِ القيامة،قال بن عباس:لاثواب ولاالعقاب.وقيل:معناه ماخلقناهماعبثالا لشيء ،قوله ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا يعني أهل مكة هُمُ الذين ظنواأنماخلقناهُم لغيرشيء وأنه لابعثَ ولاحساب ،

(٢٨)قوله:أمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا،عنوان الآية:الردالثاني علي منكري القيامة بأنه لولم يكن قيام الساعة

أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتٰبٌ أَنْزَلْنٰهُ إِلَيْكَ مُبٰرَكٌ لِيَدَّبَّرُوْا اٰيٰتِهٖ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوٗدَ سُلَيْمٰنَ ۚ نِعْمَ الْعَبْدُ ۚ إِنَّهٗ أَوَّابٌ ۚ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصّٰفِنٰتُ الْجِيَادُ ۙ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّيْ أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّيْ ۚ حَتّٰى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ۗ ﴿٣٢﴾ رُدُّوْهَا عَلَيَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوْقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾

لفقدالفرق بين المؤمن والكافروذالك ظلم،قيل إنّ كُفارقريش قالواللمؤمنين إنمانُعطي في الآخرة من الخير ماتُعطون فنزلت هذه الآية،قوله:أم نَجْعَلَ الْمُتَّقِينَ يعني الذين إتقوا الشرك وهُم أصحاب محمد ﷺ، قوله:كَالْفُجَّارِ يعني الكفاروالمعنى لانجعل الفريقين سواءً في الآخرة.

(٢٩)قوله:كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ عنوان الآية:الترغيب إلي القرآن لإثبات التوحيدوتذكيرالآخرةوللفرق بين الفريقين،قوله مُبارَكٌ،أي كثيرٌخيره ونفعه،قوله:لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ أي ليتدبّرواويَتفكّروافي أسراره العجيبة ومعانيه اللّطيفة وقيل:تدبُرآياته إتباعه في أوامره ونواهيه،تفسير الخازن (٤/ ٣٩) وَفِي هَذَادَلِيلٌ عَلَى وُجُوبِ مَعْرِفَةِ مَعَانِي الْقُرْآنِ،وَدَلِيلٌ عَلَى أَنَّ التَّرْتِيلَ أَفْضَلُ مِنَ الْهَذِّ(السرعة) إِذْلا يَصِحُّ التَّدَبُّرُمَعَ الْهَذِّ،تفسير القرطبي (١٥/ ١٩٢) وفيه إشارة إلي تكميل القوة العلمي، قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ:وَاللهِ مَاتَدَبُّره بِحِفْظِ حُرُوفِهِ وَإِضَاعَةِ حُدُودِهِ ،حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَقُولُ: قَرَأْتُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ مَا يُرَى لَهُ القرآنُ فِي خُلُقٍ وَلاعَمَلٍ،تفسير ابن كثير (٧/ ٦٤) ولقدصدق وهكذاالحفاظ اليوم أكثرمن الدود ولهم مدارسُ كثيرة يقرؤن القرآن بالأصوات الحسنة ولايفقهون بمعانيه فصارُواكلاًّعلي أهل الإسلام،

(٣٠)قول: وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ،عنوان الآية:بيان القصة الثانية ببيان الصفات العليّة لسليمان عليه السلام وبيانُ الإبتلاءعليه،وبيانُ الصفتين له أعني نِعم العبد،إنه أواب،

(٣١)(٣٢)(٣٣)قوله:إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ،عنوانُ الآيات:بيانُ الصفة الثالثة أعني مُحبّة الجهادوالرباط في سبيل الله،والصافن هُوالفرسُ الذي يَرفع إحدى رِجلَيْهِ أويديه ويقف على طرف الأخرى،والجياد السريعة الجري،

قوله:حَتَّى تَوَارَتْ\وقوله\رُدُّوها،إعلم:أنّ في ضمير،،توارت،،وردُوها،،أربع توجهات،أولها صحيح،[١] أنّ كلا الضميرين إلي الجيادبأنه أمربإجرائهافلماغابت الخيل في حجاب الغبار ناداهم أن ردوها عليّ فطفق مسحا علي سوقهاوأعناقها،والمسح هوإمراراليدلاالذبح،وهوالأصح فيما قيل ههنا،[٢] أنّ كلا الضميرين إلي الشمس،لأنه جرى ذكرماله تُعلّق بِهَاوَهُوَالْعَشِيُّ معناه توارت الشمس في الحجاب وغربت ،فمعنى ردوها عليَّ يقول بأمرالله تعالى للملائكة الموكلين بالشمس ردوهاعليَّ فردوهاعليه فصلى العصر في وقتها،فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ أي:جعل يضرب سُوقها وأعناقها بالسيف،غضباقاله بن عباس وأكثرالمفسرين، تفسير الخازن (٤/ ٤٠)ثم ذكرأهل التفسيرحديث وقوف الشمس لعلي رضي الله عنه،وَضَعَّفَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ هَذَاالْحَدِيثَ فَقَالَ:وَغُلُوُّ الرَّافِضَةِ فِي حُبِّ عَلِيٍّ رضي الله عنه حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ وَضَعُواأَحَادِيثَ كَثِيرَةً فِي فَضَائِلِهِ، مِنْهَا أَنَّ الشَّمْسَ غَابَتْ فَفَاتَتْ عَلِيًّا رضي الله عنه الْعَصْرُ فَرُدَّتْ لَهُ الشَّمْسُ،وَهَذَامِنْ حَيْثُ النَّقْلِ مُحَالٌ،تفسير

القرطبي (١٥/ ١٩٨)وأماحديث وقوف الشمس ليوشع بن نون عليه السلام فحديث صحيح،وكانت معجزة له،[٣] أنّ الضميرفي قوله توارت،إلي الشمس،أي غابت،وفي قوله،،ردُّوهاإلي الجيادفلمارجعوا ذبحهم،وهذاأيضا باطل كماسنذكره،[٤] أنّ ضميرتوارت إلي الجياد،وضميرردُّوهاإلي الشمس،وهذاأيضاباطل،

قال الرازي:وهذه الاحتمالات الثلاثة بعيدة عندي لوجوه،[١] أن الضامنات مذكورة تصريحا،والشمس غير مذكورة وعود الضمير إلى المذكورأولى مِنْ عوده إلى المقدر،[٢] أنا لوحكمنا بعود الضمير إلى الشّمس وحملنا اللفظ على أنه ترك صلاة العصركانَ هذامنافيا لقوله أحببت حب الْخيرعنْ ذكرربّي فإنّ تِلْكَ الْمحبّة لوْكانتْ عنْ ذكرالله لمانسِي الصّلاة ولما تركَ ذكْر الله،[٣] أنهُ بتقدير أنه عليه السلام بقي مشْغولا بتلْك الْخيل حتّى غربت الشّمْس وفاتتْ صلاةُ الْعصْرِ؟،فكانَ ذلك ذنْبا عظِيماوجرما قويًا،فالأليق بهذه الحالة التضرُّع والْبكاء فكيف يقول لربِّ الْعالمين،ردُّوها علَيّ بمِثْل هذه الْكلمة الْعارية عنْ كلّ جهاتِ الأدب عقيبَ ذلك الْجرم الْعظيم،فهذالايصْدُرعنْ أبْعد النّاس عنِ الْخيْر،فكيْف يجُوزُ إسْنادُهُ إلى الرّسولِ المطهر المكرم ![٤] أنّ الشّمْس لوْ رجعتْ بعْد الْغرُوب لكانَ ذلِك مُشاهدًا لكلّ أهْلِ الدُّنْيا ولوْكانَ الأمْركذلك لتوفّرت الدّواعِي على نقْله وإظْهاره،وحيْثُ لمْ يقُلْ أحدذلك علمنا فساده،**وايضا:**لورجعت بعدالغروب كان يوماثانيافأيضا كان صلوته قضاء،قاله الشهيد،

قوله:فطفق مسحاً بالسُّوق والأعناق،قال الأكْثرُون معْناهُ أنّهُ مسح السّيف بسُوقها وأعْناقها أيْ قطعها ،تقرُّبا إلى الله تعالى،**وعنْدي أنّ هذا أيْضا بعيدٌ لوُجوهٍ** [١] أنّهُ لوْ كان معْنى مسْح السُّوقِ والأعْناقِ قطْعها لكانَ معْنى قوْله وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم [المائدة: ٦] قطْعها،وهذامما لايقُولُهُ عاقلٌ بل لوْقيل مسح رأْسه بالسّيْفِ فرُبمافهِم منه ضرْبُ الْعُنقِ،أمّا إذا لمْ يُذْكرْ لفْظ السّيْف لمْ يُفْهم ألبتّة من المسْح الْعقْروالذّبْح،[٢] القائلُون بهذاالقول جمعُواعلى سُليْمان عليه السلام أنواعا من الأفعال الْمذْمُومة،**فأوّلُها** ترْكُ الصلاة **وثانيها** أنه استولى عليه الاشتغال بحُبِّ الدُّنْيا إلى حيْثُ نسي الصّلاة،**وعنْ سفيان** قال قال عيسى بْنُ مريم عليه السلام حبُّ الدُّنيا رأْسُ كُلِّ خطيئة (حلية الاولياء ٦/ ٣٨٨)، **وثالثُها** أنّه بعْد الإتْيان بهذاالذّنب الْعظيم لمْ يشْتغلْ بالتوبة والإنابة البتّة **ورابعُها** أنه خاطب ربّ الْعالمين بقوله ردُّوها عليّ،،وهذه كلمةٌ لا يذْكُرُها الرّجُلُ الحصيف إلا مع الْخادِمِ الْخسِيس **وخامسُها** أنهُ أتْبعَ هذهِ الْمعاصِي بعقْرِالْخيل في سُوقهاوأعْناقها،وروِيَ عن النّبيّ ﷺ،نهى عنْ ذبْح الْحيوان إلا لمأْكلهِ،،فهذِهِ أنْواعٌ مِنَ الْكبائرِ تنسبُوها إلى سُليْمانَ عليه السلام مع أنّ لفظ الْقرآن لمْ يدلّ على شيْء منْها

بل التّفْسيرُ الْمطابقُ لألفاظ الْقرآن أنْ نقُول إنّ رباطَ الْخيْل كانَ مندُوبًا إليْهِ فِي دِينِهِمْ كما أنّهُ كذلكَ في دِين مُحمّدٍ ﷺوسابق بينها وأحبها لأجل الجهادوذكرالله(**وفى الحديث**:عنْ عُرْوةَ بْنِ الْجعْدِ رضي الله عنه،عنِ النّبِيّ ﷺ قالَ: الْخيْلُ معقُودٌ في نواصيهاالْخيْرُ إلى يوْمِ القِيامة (صحيح البخاري ٤/ ٢٨)**فأضمرهاثم ردهاومسح** أعناقهاوساقهاليعلم صحيحهامن سقيمهاوجيدهامن رديهاوهذاالوجه خال عن قيل وقال وخللٍ وإخمال

وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾

،وهوالذي ينطبق مع ظاهرالقرآن والعقل والنقل،قاله الرازي بتغير،تفسير الرازي (٢٦/ ٣٩٢) وقال ابن حزم: تأويل الآية على أنه قتل الخيل إذ إشتغل بهاعن الصلاة خرافة موضوعةٌ مكذوبةٌ سخيفةٌ باردةٌ قد جمعت أفانين من القول،لأن فيهامعاقبة خيل لاذنب لها،والتمثيل بها وإتلاف مال منتفع به بلامعنى ونسبة تضييع الصلاة إلى نبيّ مُرسل،ثم يعاقب الخيل على ذنبه لاعلى ذنبها.تفسير القاسمي (٨/ ٢٦٩)

(٣٤)قوله:ولقد فتنّا سُليمانَ و ألقينا على كُرسيّه عنوان الآية: بيان إبتلاء سليمان ﷺ بعدماذكرصفاته العليّة الرفيعة لنفي الألوهية عنه قوله:ولقدفتنا،ثم إفتتان كلّ أحدبمايناسبه فإفتتانُ الأنبياء كالخطأ الإجتهادي ليس بذنب،بل يكون سببا لضيق القلب،

ثم في تفسيرالاية أقوال ثلاثة، ١ التفسيرالاول أنّ سليمان ﷺ كان له خاتمَ ملكه وكان فيه إسمُ الله،فكان ينزعه إذادخل الخلاء توقيرا لإسم الله تعالى، فنزعه يوماودفعه إلى جاريةٍ فتمثّل لهاجني في صورة سُليمان وطلب منهاالخاتم فدفعته له،روي أن إسمه صخر،فقعد على كرسيّ سليمان ﷺ يأمر وينهى والناس يظنّون أنه سليمان،وخرج سليمان فارّابنفسه فأصابه الجوع فطلب حُوتا ففتح بطنه فوجد فيه خاتمه،وكان الجني قد رماه في البحرفلبس سُليمانُ الخاتم وعاد إلى مُلكه،

ففتنة سُليمان على هذاهي ماجرى له من سلب مُلكه،والجسد الذي ألقي على كُرسيه هُوالجنيّ الذي قَعَد عليه وسماه جسدا،لأنه تصوّرفي صورة إنسانٍ،ومعنى أناب رجع إلى الله بالإستغفاروالدعاء،أورجع إلى مُلكه،

قال بن الجزي بعدنقله ١ فضعيف من طريق النقل مع أنه يُبعد ماذُكرفيه من سلب مُلك سليمان ﷺ وتسليط الشياطين عليه،٢ وقال القاضي عياض.ولا يصحُ ما نقلهُ الأخباريُون من تشبُهِ الشيطانِ به وتسلُّطِه على مُلكه وتصرّفه في أمّته بالجَور في حُكمه لأن الشياطين لايُسلطون على مثلِ هذا،وقد عصِمَ الأنبياءَ من مِثلِه.الشفا (٢/ ٢٨١) ٣ وهي مما لايحل نقلها،وهي من أوضاع اليهود والزنادقة،ولم يبين الله الفتنة ماهي،ولا الجسدَ الذي ألقاه على كُرسيّ سُليمان.البحر المحيط (٩/ ٥٥٠) ٤ وقال الحسن ماكان الله ليُسلّط الشيطان على نسائه.السراج المنير (٣/ ٥٠٤) ٥ وأكثرُها أو كُلُّها مُتلَقّاةٌ من الإسرائيليّات،البداية والنهاية طـ إحياء التراث (٢/ ٣٠)،

قال الرازي: واستبعد أهلُ التحقيق هذاالكلام من وُجوه؛ ١ أنّ الشيطان لوقدرعلى أن يتشبه في الصورة والخلقة بالأنبياء فحينئذٍ لايبقى إعتمادٌ على شيء من ذلك فلعلّ هؤلاء الذين رآهم الناس على صورة محمد وعيسى وموسى عليهم السلام ماكانوا أولئك بل كانوا شياطين تشبّهُوابهم في الصورة لأجل الإغواءوالإضلال وذلك يُبطل الدين بالكُلية.٢ أنّ الشيطان لوقدرأن يُعامل نبي الله تعالى سليمان ﷺ بمثل هذه المعاملة لوجب أن يقدرعلى مثلها مع جميع العلماء والزُهاد وحينئذ يجب أن يقتُلهم ويمزق

﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْلِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾

تصانيفهم ويخرب دِيارَهم،ولمابطل ذلك في حق آحادِالعلماء فلأن يُبطل في حق أكابرالأنبياء أولى.[٣] كيف يليقُ بحكمة الله تعالى وإحسانه أن يُسلِّط الشيطان على أزواج سليمان ﷺ،السراج المنير (٣/ ٤١٦)

[٢] التفسيرالثاني:أنه غضب علي جنوده في مسئلة جهادية تأخروافيه فقال:لأطوفن الليلة على مائة إمرأة تأتي كل واحدة مِنهُن بفارسٍ يُجاهِدُ في سبيل الله،ولم يقُل إن شاء الله،فلم تحمِل إلاواحدة بشِقِّ إنسانٍ،فاالفِتنة على هذاكونه لم يقل إن شاء الله،والجسد هُوشقُّ الإنسان الذي ولد له،وهذاصحيح،تفسيرابن جزي (٢/ ٢٠٩)كمافي الحديث:عَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ،قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" قَالَ سُلَيْمَانُ: لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى تِسْعِينَ امْرَأَة،كُلُّهُنَّ تَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ،فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ:قُلْ:إِنْ شَاءَ اللهُ، فَلَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللهُ، فَطَافَ عَلَيْهِنَّ جَمِيعًا فَلَمْ يَحْمِلْ مِنْهُنَّ إلا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ،جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ،وَايْمُ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ،لَوْ قَالَ:إِنْ شَاءَ اللهُ،لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ،ذكره البخاري في سبع مواضع، صحيح البخاري (٨/ ١٣٠)"

وقال ابوالأعلى المودودي:إنَّ حديث الطواف في ليلة وإن كان صحيحالكنه لايسلِّمه عقلي ذكره في تفسيره تفهيم القرآن....تحت الآية، ١٣١،ثم قال هذا الحديث مُظطربٌ،لأنَّ في رواية مأة(٤/ ٢٠٢)،وفي رواية تسعين(٨/)،وفي رواية سبعين(٤/ ١٦٢)،قلنا:[١] أنَّ عقل المودودي ليس ميزانالِلجرح والتعديل،[٢] أنَّ المراد مِن قوله لأطوفن إبتداءالطواف لاتكميلهافي ليلةٍ،وليس في الحديث ذِكرإنتهاء الفعل،[٣] وأماإختلافُ الروايات فبإعتبارالأحوال،ففي رواية السبعين ألحرائرالطاهرات،وفي رواية التسعين ألحرات الطاهرات والحائضات،وفي رواية المأة،جميع نسائه الطاهرات والحائضات والآماء،فبهذايُجمع بين الأحاديث ويُرفع الحجاب عن عقل المودودي،قاله الشيخ محمدطاهرالفنجفيري،

[٣] التفسيرالثالث:أنه أصابه مرضٌ فصاريَجلِس على كرسيه وهُومريضٌ فذلك قولُه تعالى{ وألقيناعلى كرسيه جسداً} وذلك لِشدة المرض،والعرب تقول في الضعيف:إنه لحم على وضمٍ وجسمٌ بلاروح{ثم أناب}أي:رجع إلى حالِ الصحة أي:وهذاأظهرماقيل كماقاله البيضاوي.فإن قيل:لولاتقدم الذنب.لما{قال رب اغفرلي}أجيب:بأنَّ الإنسان لاينفكُّ عن تركِ الأفضل وحينئذ يحتاجُ إلى طلبِ المغفرة لأنَّ حسنات الأبرارسيئاتُ المقربين،ولأنه أبداً في مقام هَضمِ النفس وإظهارالندم والخضوع كما قال ﷺ«إني لأستغفرالله تعالى في اليوم والليلة سبعين مرة»مع أنه ﷺغفرله ماتقدم من ذنبه وماتأخر،السراج المنير (٣/ ٤١٦)

[٤] وقيل المرادمِن إلقاءالجسدبغاوة الإبن في حكومته،والله أعلم ثم رجع وأناب،قاله الشهيد،

(٣٥)قوله:قال رب اغفرلي وهب لي ملكاً،عنوان الآية بيانُ التواضع والخشوع لِسُليمان ﷺ،قدَّم الإستغفارعلى إستيهاب الملك جرياًعلى عادة الأنبياءعليهم السلام والصالحين في تقديم الإستغفارعلى السؤال،قوله:لا يَنبَغِي أي:لايتسهَّل ولايكون،قوله:لِأحَدٍ مِّن بَعْدِي،فإن قيل:هكذاالسوال بخلٌ،قلنا:[١]

فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿۳٦﴾ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿۳۷﴾ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿۳۸﴾ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿۳۹﴾ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٠﴾ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾

وإنما سأل بهذه الصفة ليكون مُعجزة له لاحسدًا وكان قبل ذلك لم يُسخّر له الريح والشياطين فلما دعابذلك سخرت له الريح والشياطين ولن يكون مُعجزةً حتى يخرق العادات،تفسير النسفي (۳/ ۱۵٦) [۲] بَلْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنَ اللهِ فَضِيلَةٌ،وَخَاصَّةٌ يَخْتَصُّ بِهَا،كَاخْتِصَاصِ غَيْرِهِ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللهِ وَرُسُلِهِ بِخَوَاصّ مِنْهُ.[۳] وَقِيلَ:«لِيَكُونَ ذَلِكَ دَلِيلاوَحُجَّةً عَلَى نُبُوَّتِهِ كَإِلَانَةِ الْحَدِيدِ لأبِيهِ،وَإِحْيَاءِ الْمَوْتَى لِعِيسَى عليه السلام،وَاخْتِصَاصِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِالشَّفَاعَةِ ،وَنَحْوِ هَذَا»الشفا (۲/ ۳۸۲)

(۳٦)(۳۷)(۳۸)(۳۹)(٤٠)قوله:فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ،عنوان الآيات:بيان إستجابة دعاءسليمان عليه السلام بتسخير الريح ومردة الجن له،قوله:بامره،أي بأمرالله أوبأمرسليمان معجزة،فإن قيل: قال ههنا{رخاء}وفي الأنبياء{ولسليمان الريح عاصفة} أجيب [۱]:أنَّ المراد أنَّ تلك الريح كانت في قوة الرياح العاصفة إلا أنها لما أُمرت بأمره كانت لذيذة طيبةوكانت رخاء.[۲] أنَّ تلك الريح كانت لينة مرّة وعاصفةً أُخرى فلامنافاةَ بين الآيتين. السراج المنير (۳/ ٤١٧)

قوله:حيث أصاب أي:أراد فكَونُ الريح جارية بأمره قدرة عجيبةٌ ومُلكٌ عجيب دالٌ على صحة نبوّته لايقدرأحدعلى معارضته،قوله:وَالشَّياطِينَ أي.وسخرناله الشياطين،قوله:كُلَّ بَنَّاءٍ أي يَبنُون له مايشاء ،قوله:وَغَوَّاصٍ،يعني يَستخرجون له اللئالي من البحروهو أوّل من إستخرج اللؤلؤمن البحر والمعنى وسخرناله كل بنّاءٍ وغوّاصٍ مِن الشياطين،قوله:وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأصفاد أي:مُوثَقُونَ فِي الأَغْلالِ وَالأَكْبَالِ مِمَّنْ قَدْ تَمَرّدَوعَصَى وَامْتَنَعَ مِنَ الْعَمَلِ وَأَبَى أَوْقَدْ أَسَاءَ فِي صنيعه وإعتدى.تفسير ابن كثير (۷/ ۷۳)

قوله:هذا عَطَاؤُنا،أي:قلناله هذاالسلطنة علي الرياح والجن عطاؤناوفيه إشارة إلي أنه كان جميع ذالك بالمعجزة لابالسحركمايزعمه اليهودعليهم لعائن الله،،قوله:فامْنُنْ أي أحسن إلى مَن شِئتَ،

قوله:أَوْ أَمْسِكْ أي عمّن شئت،قاله بن عباس،قوله:بِغَيْرِ حِسابٍ أي لاحرج عليك فيماأعطيتَ ولافيما أمسكتَ غيرمُحاسَبٍ عليه،[۱] قال الحسن:ما أنعم الله تعالى على أحدٍنعمةً إلاعليه تبعة إلاسليمان عليه السلام فإنه إن أعطى أجروإن لم يعط لم تكن عليه تبعةٌ،[۲] وقيل:هؤلاء الشياطين عطاؤنا فامنُن على مَن شِئتَ منهُم فخلِّ عنه وأمسِك أي أحبس من شئت مِنهم في العمل قاله مقاتل،[۳] وقيل:في الوثاق لاتبعةَ عليك فيما تتعاطاه،قوله:وَإِنَّ لَهُ عِندَنا لَزُلْفَى،الربط:لماذكرالله تعالى ما أنعم به عليه في الدنيا أتبعه بما أنعم به عليه في الآخرة.أي:الدرجة الرفيعة وحُسن المرجع أعني الجنة،تفسير الخازن (٤/ ٤٤)

(٤١)قوله:وَاذْكُرْ عَبْدَنا أَيُّوبَ،عنوانُ الآية:القِصّة الثالثة بيان إبتلاءأيوب عليه السلام الربط:[۱] كان إبتلاء داؤد عليه السلام في الأقضية ،وإبتلاء سُليمان عليه السلام في حُبّ الجهادفالآن بيان إبتلاءأيوب عليه السلام في النفس والأموال والأولاد،[۲] أوكان قبل:بيانُ العابدَين الملكين، فالآن بيان العابدِذاالأموال والجاه،[۳] أمرٌ لِلنَّبِيِّ

ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَى

ﷺ بالإقتداء بهم في الصبرعلى المكاره. تفسير القرطبي(١٥/٢٠٧)وكان مقصدالإبتلاء إثبات العبدية فذكر، عبدنا،،وهوأيوب بن الروم بن عيص بن إسحاق وإمرءته لَيابنت يعقوب عليه السلام،وذكرفي سبب بلائه أنه ذبح شاة فأكلهاوجاره جائع،أورأى منكراً فسكت عنه، أوإبتلاه الله لرفع الدرجات بلازلة سبقت منه،تفسير النسفي (٣/٥٧)

قوله:اني مسني الشيطان بنصب،أي بمشقة .قوله:وعذاب أي ضروذلك في المال والجسد، ونسبه إلى الشيطان لأن الشيطان يفرح به،كمافي الحديث التثاوب من الشيطان،،أي يفرح به،أوقيل أنه لماطالت مدة المرض جاءه الشيطان ليقنطه مرة ويزلزله ليجزع مرة فخاف من خاطرالقنوط في قلبه فتضرع إلى الله تعالى،بقوله مسني الشيطان

،والمقصود من جميع هذه القصص ألإعتباركأنّ الله تعالى قال يامحمدإصبرعلى سفاهة قومك فإنه ماكان في الدنيا أكثرمن الأنبياء نعمة ومالاوجاهامن داود وسليمان عليهما السلام،وماكان فيهم أكثربلاء ومحنة من أيوب عليه السلام فتأمل أحوال هؤلاء لتعرف أنّ أحوال الدنيا لاتنتظم لأحد وأنّ العاقل لابُدّله من الصبر على المكاره السراج تفسير (٣/...)،وقال الالوسي وفي البحرروى أنس عن النبي ﷺ «أن أيوب عليه السلام بقي في محنته ثماني عشرة سنة يتساقط لحمه حتى مله العالم ولم يصبرعليه إلاإمرأته،وماقيل إنه بلغ أمره إلى أن ألقي على كناسة ونحوذلك فقال الطبرسي قال أهل التحقيق أنه لايجوزأن يكون بصفة يستقذره الناس عليهالأنّ في ذلك تنفيرافأما الفقروالمرض وذهاب الأهل فيجوز أن يمتحنه الله تعالى بذلك وفي هداية المريد للقاني أنه يجوزعلى الأنبياء عليهم السلام كُلّ عرضٍ بشريّ ليس محرّما ولامكروها ولامباحا مُزريا ولامزمنا ولاممّا تعافه الأنفس ولاممّا يُؤدّي إلى النفرة ثم قال بعد ورقتين ،وإحترزنا بقولناولامزمناولاممّا تعافه الأنفس عمّاكان كذلك كالإقعاد والبرص والجذام والعمى والجنون ،تفسير الالوسي(٢٣/١٩٩)

(٤٢)قوله: اركض برجلك،عنوان الآية:بيانُ إستجابة الدعاءوطريقُ العلاج مِنَ الله تعالي، ولايثبُتُ الرقص من الركض كمايستدل به الجهلة المتصوفة،والقول به تحريف في القرآن،

قوله:هذا مُغتسلٌ بارد وشرابٌ أي فركض فنبعتْ عينُ ماء فاغتسل به،فذهب الدّاءُ مِن ظاهره،ثُمّ شربَ مِنْهُ فذهبَ الدّاءُ مِن باطنه وقال مقاتل نبعتْ عينٌ حارّةٌ وإغتسل فيهافخرج صحيحا ثُمّ نبعتْ عينٌ أُخرى فشرِبَ مِنهاماءً عذْباً وقيل أُمربالرّكضِ بالرِّجْلِ لينبثاعنْهُ كُلُّ داءٍ في جسده.

(٤٣)قوله:ووهبْنا له اهلهُ،عنوان الاية بيان إستجابة الدعاءفي حق الأهل،بعد تفرُّقهم أوأحييناهُم بعد موتهم،وزاده مثلَهُم معهم بطول أعمارهما،قوله:رحْمةً منا، أي إنمافعلنا ذلك معه على سبيل التفضل والرحمة لاعلى اللزوم، وفي الحديث عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ قال "بينا أيوبُ يغتسِلُ عُرْيَانًا،فخرّ عليه جرادٌ مِنْ ذهبٍ،فجعل أيوبُ يحتثي في ثوبه،فناداه ربُّهُ يا أيُوبُ،ألم أكُنْ أغنيْتُكَ عمّا ترى؟ قالَ: بلى

لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۚ نِعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٤٥﴾

وعزتك،ولكن لاغنى بي عن بركتك صحيح البخاري (١/ ٤١)" قوله:وذكرى لأولي الألباب أي أصحاب العقول ليعلموا أنّ من ضسرظفروا أن رحمة الله تعالى واسعة،يعني سلطنا البلاء عليه فصبر،ثم أزلناه عنه وكشفنا ضُره فشكرفهوموعظة لذوي العقول والبصائر،تفسير الخازن (٤/ ٤١)

(٤٤)قوله:وخذ بيدك ضغثا،عنوان الآية بيان التدبيرلعدم حنث أيوب عليه السلام فيماحلف من ضرب إمرءته ولماكانت مظلومة علمة الله هذاالتدبير.قال بن عباس كان أيوبُ حلف في مرضه أن يضرب امرأتهُ مائة جلدة،وسبب الحلف أنّ إبليس لقيها في صُورة طبيبٍ فدعتهُ لمداواة أيُوب ،فقال أداويه على أنهُ إذا برئ قال أنت شفيتني،لا أريدجزاء سواهُ.أوقوله لها إن سجد لي زوجك أذهبتُ مابه من المرض.قالتْ نعم فأشارتْ على أيُوب بذلك فحلف ليضربنها وقال.ويحك ذلك الشيطانُ تفسير القرطبي (١٥/ ٢١١) فأمرة الله أن يأخذضغثافيه مائة قضب فيضربها به ضربة واحدة فيبرّ في يمينه،تفسير ابن جزي (٢/ ٢٠٠)فإن قيل:ثبت منه جوازحيلة الإسقاط المروجة في ديارهند،قلنا [١] ومن المسلّمات أنّ القياس فرعَ لجوازالعمل بالمقيس عليه،ولاشك أنه لايجوزالعمل ههنابالمقيس عليه لأنّ من حلف مثله الآن،إماأن يفعله أويكفّر عنه ،[٢] أونقول فياسُكم عليه قياس مع الفارق لأنّ أيوب عليه السلام بني من المأة واحدة،وأنتم تبنون من الواحدة المأة،[٣] أونقول أنّ هذاكان بأمرالله فلايقال لهاالحيلة بل هي المخرجُ منَ الوقعة،[٤] ولوسلّم فتلك الحيلة كانت لنجاةِ المظلوم،وحيلتكم لتحليل الحرام،وأخرج بن عساكر عن بن عباس رضي الله عنهما لايجوزذلك لأحدٍ بعد أيوب إلاالأنبياء عليهم السلام ،وعن مجاهد قال:كانت هذه لأيوب خاصة،وقال الكياالهراسي ذهب الشافعي وأبوحنيفة وزفرإلى أنّ مَن فعل ذلك فقد برّ في يمينه(أي حكمهاباقٍ في الأيمانِ والحدودمع شرائط منهاأن يجلدبمأة كلّهامعًا) ،وخالف مالكٌ ورآه خاصا بأيوب عليه السلام،ثم قال الالوسي وكثيرمنَ الناس إستدل بهاعلى جوازالحيل وجعلها أصلالصحّتها.وعندي أنّ كُلُ حيلةٍ أوجبت إبطال حكمةٍ شرعيةٍ لاتُقبل كحيلة سقوط الزكاة وحيلةِ سقوط الإستبراء تفسير الالوسي (١٢/ ٢٠٠)

قوله:إنا وجدناه صابراً أي فيما أصابه في النفس والأهل والمال فإن قيل كيف وجده صابراًوقد شكا إليه؟ أجيب أن شكواه إلى الله تعالى كتمني العافية فلايُسمى جزعاًولهذاقال يعقوب عليه السلام (إنماأشكوبثي وحُزني إلى الله)(يوسف ٨٦)وكذلك شكوى العليل وذلك أنّ أصبر الناس على البلاء لايخلومن تمني العافية وطلبها،شرح المنير (٣/ ٤٠٤)

(٤٥)(٤٦)(٤٧)قوله:واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب،عنوان الآيات:ذكرالإبتلاءات علي هؤلاءالأنبياءالثلاثة.وبيان إثبات عبديتهم فلذاذكر لفظ،،عبادنا،،أي أذكرصبرهم علي المصائب،فإبراهيم ألقي في النارفصبرويعقوب أبتلي بفقد ولده وذهاب بصره فصبر قوله:أولي الأيدي،[١] قال بن عباس: اولي القوة في طاعة الله تعالى :

قوله: والأبصار اي في المعرفة بالله تعالى،[٢] وقال قتادة:أعطوا قوّة في العبادة وبصرًا في الدين،

إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ
وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكۡرٞۚ وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ
عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدۡعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ وَشَرَابٖ ﴿٥١﴾ وَعِندَهُمۡ
قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ أَتۡرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ
﴿٥٤﴾ هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَا فَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلۡيَذُوقُوهُ

قوله:إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار [1] قَالَ مُجَاهِدٌ: أي جَعَلْنَاهُمْ يَعْمَلُونَ لِلآخِرَةِ لَيْسَ لَهُمْ هَمٌّ غَيْرُهَا.[2] وَقَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ:نَزَعَ اللهُ مِنْ قُلُوبِهِمْ حُبَّ الدُّنْيَاوَذِكْرَهَاوَأَخْلَصَهُمْ بِحُبِّ الآخِرَةِ وَذِكْرِهَا.تفسير ابن كثير (٧/ ٧٦) [3]وقال قتادة:كانوايدعون إلى الآخرة وإلى الله عزوجل،[4]وقال السدي:أخلصواالخوف للآخرة،[5] وقال ابن زيد:أخلصناهم بأفضل مافي الآخرة،والمراد بذكرى الدار:[1] ألذكرالجميل الرفيعُ لهم في الآخرة،[2] وقيل: إنه أبقى لهم الذكرالجميل في الدنيا،السراج المنير (٣/ ٤٢٢)

قوله:وَإِنَّهُمْ عِنْدَنا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيارِ يعني مِن الذين إختارهم الله تعالى واتخذهم صَفوة وصَفاهم مِن الأدناس والأكدار،

(٤٨)قوله:وَاذْكُرْ إِسْماعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ،عنوان الآية إشارةُ إلي إبتلأاتِ الأنبياء الثلاثة وصبرِهم علي المِحن،أيِ أذكرهم بفضلهم وصبرهم لتسلك طريقهم وتقدمر تفصيل أحوالهم في الصافات والأنبياء،تفسير الخازن (٤/ ٤٥)

(٤٩ الي ٥٤)قوله: هذاذكرٌ،عنوان الآيات:ألبشارة الأخروية بعدبيان إبتلائهم،أي:ماذكرمِن أحوال المصطفين تذكرة،أوشرفٌ في الدنياوموعظةٌ من ذكر القرآن ذي الذكر،قوله:لَحُسْنَ مَآبٍ أي:حُسنُ مرجع يرجعون وينقلبون إليه في الآخرة،قوله:مفتحة لهم الأبواب أي:إنَّ الملائكة يفتحون لهم أبواب الجنة ويُحيُونهم بالسلام،كمافي الزمر٧٣)وقيل:ألمعنى أنهم كُلَّما أرادواإنفتاح الأبواب إنفتحت لهم وكُلَّما أرادواإنغلاقها إنغلَقَت لهم، وقيل:ألمرادمِن هذاالفتح وصف تلك المساكن بالسعة وقُرَّة العيون فيها،السراج المنير (٣/ ٤٢٣)قوله:وَعِنْدَهُمْ قاصِراتُ الطَّرْفِ أَتْرابٌ بعد ذكرالمكان ذِكرالمكين،أي:مُستويات الأسنان والشباب والحسن بَنَاتُ ثلاث وثلاثين سنة وقيل:متآخيات لايتباغضن ولايتحاسدن قاله مجاهد.

قوله هذا ما تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسابِ أي قيل مِنَ الله للمؤمنين هذاما توعدون،وقيل:هذامايوعد به المتقون،قوله:إِنَّ هذا لَرِزْقُنا ما لَهُ مِنْ نَفادٍ أي دائمٌ مالهُ مِن نفادٍ وإنقطاعٍ بل هُودائمٌ كلما أُخِذَ منه شيءٌ عادمِثلُه في مكانه.تفسير الخازن (٤/ ٤٥)

(٥٥) الي ٦٤)قوله هذا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ.عنوان الآية:ألتخويف الأخروي في مقابلةِ البشارة للمتقين ببيان الأحوال العشرة القبيحة لأهل النار،أي الأمرالذي ذكرناه ثابت ،قوله:لَشَرَّ مَآبٍ يعني لشرمرجع يرجعون إليه،قوله:فليذوقوه،قال الفراء:في الآية تقديمٌ وتأخيرٌ ،تقديره:هذاحميمٌ وغَسَّاقٌ فَلْيَذُوقوه،وإن شئتَ جعلتَ الحميم مستأنفاً،كأنَّك قُلْتَ:هذافليَذُوقوه،ثم قُلت :مِنهُ حَميمٌ،ومِنهُ غَسَاقٌ،[1] قال مجاهد:ألغَسَّاق

حَمِيْمٌ وَّغَسَّاقٌ ۙ ﴿٥٧﴾ وَّاٰخَرُ مِنْ شَكْلِهٖٓ اَزْوَاجٌ ۭ ﴿٥٨﴾ هٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۚ لَا مَرْحَبًاۢ بِهِمْ ۭ اِنَّهُمْ صَالُوا
النَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوْا بَلْ اَنْتُمْ ۣ لَا مَرْحَبًاۢ بِكُمْ ۭ اَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوْهُ لَنَا ۚ فَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوْا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ
لَنَا هٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُوْا مَا لَنَا لَا نَرٰى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْاَشْرَارِ ۭ ﴿٦٢﴾
اَتَّخَذْنٰهُمْ سِخْرِيًّا اَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْاَبْصَارُ ﴿٦٣﴾ اِنَّ ذٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ اَهْلِ النَّارِ ۧ ﴿٦٤﴾ قُلْ اِنَّمَآ اَنَا ع ٤/١٣
مُنْذِرٌ ڰ وَّمَا مِنْ اِلٰهٍ اِلَّا اللّٰهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۚ ﴿٦٥﴾

الزمهرير لايستطيعون أن يذُوقوه مِن برده.[٢] أنه مايجري مِن صَدِيد أهلِ النار،قاله بن عباس،[٣] أنَّ الغسّاق :عينٌ في جهنّم تسِيلُ إليهاحُمَةُ كلِّ ذاتِ حُمَة مِن حَيّة أوعقرب أوغيرها،فيستنقع،فيُؤتى بالآدمي فيُغمَس فيها غَمسةً،فيخرج وقد سقط جِلْدُه ولحمه عنِ العِظام،ويَجُرُّلحمه جَرّالرجل ثوبه قاله كعب[٤] وقال قتادة:هُومايَسِيل مِن القيح والصديد مِن جلودأهل النارولحومهم وفروج الزناة،زاد المسير (٣/ ٥٨٠)

قوله:وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ،أي:مثل الحميم والغساق قوله:أَزْوَاجٌ،اي:أصناف أُخرمن العذاب مثل الزمهرير كمافي الحديث:عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ،يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ"إشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ:رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا،فَأَذِنَ لَهَابِنَفَسَيْنِ :نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الحَرِّ،وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ صحيح البخاري (٤/ ١٢٠)

قوله:هذا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ، قال بن عباس:هُوأنَّ القادة إذادخلُواالنارثم دخل بعدَهُم الأتباع قالتِ الخزنة للقادة هذافوجٌ يعني جماعة الأتباع مُقتحم معكم النار أي داخلوهاكمادخلتموها أنتم،قِيل:إنهم يضربون بالمقامع حتى يقتحموهابأنفسهم خوفا مِن تِلك المقامع،قوله:لا مَرْحَباً بِهِمْ قالتِ القادةُ لهؤلاء الأتباع قوله:إِنَّهُمْ صالُوا النَّارِ،أي:داخِلُوهاكما صليناهانحن،قوله:أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنا،يعني وتقول الأتباع للقادة أنتم بدأتم بالكفرقبلناوشرعتموه لناوقيل:معناه أنتم قدمتم لناهذاالعذاب بدُعائِكم إيّانـاإلى الكفر،

قوله:فَبِئْسَ الْقَرارُ أي:فبئس دارُالقرارجهنم.قوله:من قدم لنا،أي:بالدعوة إلي الشرك والبدعة،

قوله: فَزِدْهُ عَذاباً ضِعْفاً فِي النَّارِ،أي:ضَعِّف عليه العذاب في النار.قال بن عباس:حيات وأفاعي كمافي حم السجدة٢٩)قوله:كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرارِ، يعنون بذلك فقراء المؤمنين مثل عماروخباب وصهيب وبلال وسليمان ﷺ وإنما سمُّوهم أشرارًا لأنهم كانواعلى خلاف دينهم،

قوله: أَمْ زاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصارُ [١] أي لم يدخلوامعنا النارأم دخلوهافزاغت عنهم أبصارنا،[٢] وقيل معناه أم هُم في النارولكن إحتجبواعن أبصارنا، [٣] وقيل:معناه أم كانواخيرامناونحن لانعلم فكانت أبصارنا تزيغ عنهم في الدنيا فلا نعُدُّهُم شيئا،قوله: تَخاصُمُ أَهْلِ النَّارِ أي في النار وإنماسماه تخاصما لأنَّ قول القادة للأتباع لأمرحبابكم،وقول الأتباع للقادة بل أنتم لامرحبابكم،من باب الخصومة .تفسير الخازن (٤/ ٤٥)

(٦٥) ٦٦)قوله:قُلْ إِنَّما أَنَا مُنْذِرٌ،عنوانُ الآيتين: دعويُ التوحيدتفريعاعلي ماسبق،ومُتعلّقٌ بإبتداءِالسُّورة بذكرالتوحيدوصدق الرسول وذكرالأسماءالخمسة الإلهية،وفيه شعار بالترهيب والتخويف،

وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ أُمَّتِي كَمَثَلِ رَجُلٍ إسْتَوْقَدَ

رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾

نارا،فجعلت الدَّوابُ والفَراشُ يقعن فيه،فأنا آخذُ بحجزكُم وأنتُم تقحَّمون فيهِ» صحيح مسلم (٤/ ١٧٨٩)

قوله:ربُّ السَّماوات والارض وما بينهما العزيزُ الغفارُ ثم أردفه بما يدل على الرجاء والترغيب، فكونه رَبًّايُشعر بالتربية والإحسان والكرم والجودوكونه غفَّارايُشعربأنه يغفرُ الذنوب وإن عظُمت ويرحمُ،تفسير الخازن (٤/ ٤٦)

(٦٧) ٦٨)قوله:قُلْ هُوَ نَبَأٌ عظيمٌ،عنوان الآيتين:بيان عظمة التوحيدمع الزجرللمعرضين،أي كون القرآن مُعجزا،والنَّبأُ:الخبر [١] أي القرآن،قاله بن عباس،[٢] ألبعث بعد الموت ،قاله قتادة.زاد المسير (٣/ ٥٨١)

قوله:أنتم عنه معرضون صفة لنبأ والعاقل لايُعرض عن مِثلِه كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة،

(٦٩)قوله:ما كان لي مِن علمٍ،الباب الثالث إلي آخرالسورة وفيه صدق الرسولﷺ مع نفي علم الغيب عنه٦٩)وبيان إبتلاءالملائكة والجن بأمرالسجودلآدم٧١)وفي الآخرصدق الرسولﷺ والترغيب إلي القرآن٨٦)

(٦٩)قوله:ما كان لي مِن علمٍ بالملإ الأعلى عنوان الآية بيانُ صدق الرسول للردعلي المعرضين،يعني الملائكة،قوله:إذ يختصمون،[١] يعني في شأن آدم حين قال الله تعالى إنِّي جاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتجعلُ فيها،معناه بيَّنتهالكم بالوحي ولاعلم لي باالغيب،فَإن قلتَ:كيفَ يجوزأن يُقال إنَّ الملائكة إختصموا بسبب قولهم أتجعلُ فيهامَنْ يُفسِدُ فِيهاوَيَسفكُ الدِّماءَوالمخاصمة مع الله تعالى لايليق ولايمكن؟قلتُ لا شك أنه جرى هناك سؤالٌ وجوابٌ وذلك يُشبه المخاصمة والمناظرة ومُوعلّة لجواز المجازفلهذاالسبب حسن إطلاق لفظ المخاصمة،تفسير الخازن (٤/ ٤٦)،[٢] وقيل:في التفسيرألمرادمن الإختصام البحث في الكفارات ورفع الدرجات،

كمافي الحديث:عن عبد الرَّحمن بْنِ عَائشٍ الحَضرمِيّ،أنَّهُ حَدَّثَهُ عن مَالِكِ بْنِ يَخَامِرِ السَّكْسَكِيِّ ،عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ قَالَ:أُحْتُبِسَ عنَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذاتَ غَداةٍ مِنْ صلاةِ الصُّبحِ،إلي أن قال...... إنِّي قُمتُ مِنَ اللَّيلِ فتوضَّأتُ فصلَّيتُ ما قُدِّر لي فنعستُ في صلاتي فاستثقلتُ ،فإذَا أنا بربِّي تَبارَكَ وَتعالى في أحسنِ صُورةٍ(أي أتاني أحسن صورة،أورأيت الرب في أحسن صفاته) ،فقالَ:يامُحمَّدُ قُلتُ. لبَّيك ربِّ،قالَ:فيمَ يختصِمُ الملأُ الأعلى؟قُلتُ لا أدري ربِّ،قالها ثلاثاقال .فرأيتُهُ وضع كفَّهُ بَيْنَ كتفَيَّ حتَّى وَجدْتُ بَرْدَ أناملِه بَيْنَ ثُديَيَّ،فتجلَّى لِي كُلُّ شيءٍ وعَرَفتُ،ثم قال الترمذي وَعبدُ الرَّحمَنِ بْنُ عائشٍ لَمْ يَسمَعْ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ .سنن الترمذي ت بشار (٥/ ٢٢١)

قَال البخاري:عبد الرحمن بن عائش الحضرمي له حديث واحدٌ إلا أنهم يضطربون فيه وهوحديثُ الرؤية قال البيهقي:وقد روى من طُرقٍ كُلّها ضِعاف وفي ثبوته نظر وأحسن طريقٍ فيه رواية جهضم بن عبد الله ثم رواية موسى بن خلف ،فيهما ما يدل على أنَّ ذلك كان في المنام ،تفسير الخازن (٤/ ٤٧)،وقال بن

إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ۖ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا

كثير.وليس هذا الإختصام هو الإختصام المذكور في القرآن،والأصح هوالتفسير الأول،تفسير ابن كثير (٧/ ٨١)

ايضا هذالحديث مخالف لآية التوبة ١٠١)وال عمران ١٧٩)

(٧٠) قوله ان يوحى إليّ،عنوان الآية بيانُ سببِ علم النبي ﷺ وهوالوحي الإلهي، أي إنماعلمت هذه المخاصمة بوحي من الله تعالى إليّ،

(٧١)(٧٢)(٧٣)(٧٤)قوله:إذ قال ربك للملائكة،عنوان الآيات تفصيل قوله،، يختصمون،،وقصة آدم ﷺ مرةسادسةً لبيان إبتلاء الملائك والجن، وفيه الردعلي المشركين بالملائك والجن،

قوله:ونفخت فيه من روحي أضاف الروح إلى نفسه إضافة مِلكٍ على سبيل التشريف كبيت الله وناقة الله،والروح جسم لطيف يحيابه الإنسان بنفوذه فيه يسري في بدن الإنسان سريان الضوء في الفضاء وكسريان النارفي الفحم والماء في العودالأحضر، قوله:كلهم أجمعون فيه تأكيدان،وقال الزمخشري:كل للإحاطة وأجمعون للإجتماع،فأفادامعاً أنهم سجدواعن آخرهم ما بقي منهم ملكٌ إلا أنهم سجدواجميعاً في وقتٍ واحدٍ غيرمتفرقين في أوقاتٍ،فإن قيل:كيف ساغ السُجود لِغيرالله؟ أجيب:بأنَّ الممنوع هوالسجود لغيرالله تعالى على وجه العبادة وكان سجودهم تحية بالإنحناء كما قاله الجلال المحلي.

قوله:إستكبر، تنبيه: المقصودمن ذكرهذه القصة ألمنع من الحسد والكبرلأنَّ إبليس إنماوقع فيماوقع فيه بسبب الحسد والكبر، والكفار إنما نازعوامحمداً ﷺ بسبب الحسد والكبرفذكرالله تعالى هذه القصة ههنا ليصيرسماعها زاجراًعن هاتين الخصلتين المذمومتين.السراج المنير (٣/ ٤٢٧)

(٧٥)قوله:قال يا ابليس،عنوان الآية:بيانُ إظهاركذب إبليس في عدم السجود،قوله: أستكبرت، أي: تعظمت بنفسك عن السجود له،أي:بالإستكبارالحديثة،قوله:أم كنت من العالين،أي: بالإستكبارالقديمة،

(٧٦)الي ٨٣)قوله:قال أنا خير منه،عنوان الآيات:بيان جواب إبليس بإختيارالشق الثاني،يعني لوكنتُ مساويا له في الشرف لكان يقبحُ أن أسجد له،فكيف وأناخيرٌمنه.

قوله:خلقتني من نار وخلقته من طين والنارأشرف من الطين وأفضل منه،وأخطأ إبليس في القياس(لأن القياس في موردالنص كفرٌ،وأماالقياس مِن نكات النص فصحيح،لأنَّ مآل النار إلى الرماد الذي لا ينتفع به، والطين أصل كل ماهونامي ثابت كالإنسان والشجرة المثمرة ومعلومٌ أنَّ الإنسان والشجرة المثمرة خيرٌمن الرمادوأفضل قوله:قال فاخرج منها،أي:من الجنة وقيل:من السماء.وقيل:من الخلقة التي كان فيهاوذلك لأنَّ إبليس تجبروإفتخر بالخلقة

فَاِنَّكَ رَجِيْمٌ ﴿٧٧﴾ وَّاِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيْٓ اِلٰى يَوْمِ الدِّيْنِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَاَنْظِرْنِيْٓ اِلٰى يَوْمِ يُبْعَثُوْنَ ﴿٧٩﴾ قَالَ
فَاِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِيْنَ ﴿٨٠﴾ اِلٰى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُوْمِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَاُغْوِيَنَّهُمْ اَجْمَعِيْنَ ﴿٨٢﴾
اِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِيْنَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ اَقُوْلُ ﴿٨٤﴾ لَاَمْلَئَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ
مِنْهُمْ اَجْمَعِيْنَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَآ اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ وَّمَآ اَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِيْنَ ﴿٨٦﴾ اِنْ هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعٰلَمِيْنَ
﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَاَهٗ بَعْدَ حِيْنٍ ﴿٨٨﴾ ع ٤ ١٤

فغيّرَالله تعالى خِلقته فاسودَّ وقبُح بعد حُسنه ونورانيته،

قوله:وَإنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إلى يَوْمِ الدِّينِ فإن قلت:إذاكان الرجم بمعنى الطرد وكذلك اللعنة لزم التكرار فما الفرق؟ قلت:ألفرق أن يُحمل الرجم على الطرد مِن الجنة أوالسماء،وتُحمل اللعنة على معنى الطرد من الرحمة فتكون أبلغ وحصل الفرق وزال التكرار.فإن قلت:كلمة إلى لإنتهاء الغاية وقوله إلى يوم الدين يقتضي إنقطاع اللعنة عنه عند مجيء يوم الدين.قلت:معناه أن اللعنة باقية عليه في الدنيا فإذاكان يوم القيامة زيد له مع اللعنة مِن أنواع العذاب مايُنسى بذلك اللعنةَ فكأنهاإنقطعت عنه،

قوله:إلاعبادك منهم المخلصين أي:الذين أخلصهم الله تعالى لطاعته وعصمهم من إضلاله،تنبيه:قيل إن غرض إبليس مِن هذا الإستثناء أن لايقع في كلامه الكذب لأنه لولم يذكرهذا الإستثناء وإدعى أنه يَغوي الكل لَظَهركِذبه حين يعجزعن إغواء عبادالله المخلصين وعند هذايقال:إنَّ الكذب شيءٌ يستنكف منه إبليس فليس يليق بالمسلم السراج المنير (٣/ ٤٢٩)

(٨٤)(٨٥)(٨٦)٨٧)قوله:قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ،عنوان الآيات:ألتخويف للمعرضين ببيان عاقبة إبليس وبيان صدقِ القرآن،أي أنا أقول الحق وقيل:ألاول قسمٌ يعني فبالحق وهُوالله تعالى أُقسم بنفسه،

قوله:قُلْ ما أسئلكم عليه،أي:على تبليغ الرسالة،قوله:مِنْ أجْرٍ أي جُعلٍ ومدحٍ إلاالمودة في القربي،

قوله :وَما أنَا مِنَ المُتَكَلفِينَ،أي:المتقوّلين القرآن مِن تِلقاء نفسي وكل مَن قال شيئا مِن تِلقاء نفسه فقد تكلّف له،وفي الحديث:عَنْ مَسْرُوقٍ،قَالَ:دَخَلْنَاعَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ،قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ،مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِهِ،وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلِ اللهُ أَعْلَمُ،فَإِنَّ مِنَ العِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لاَ يَعْلَمُ اللهُ أَعْلَمُ،قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ ﷺ{قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍوَمَا أَنَامِنَ المُتَكَلِّفِينَ} صحيح البخاري (٦/ ١٢٤)

وقيل:المعنى: إنَّ هذا الذي أدعُوكم إليه ليس يحتاج في معرفة صحته إلى التكلفات الكثيرة بل هُو دينٌ يشهد صريح العقل بصحته .السراج المنير (٣/ ٤٣٠)

(٨٨)قوله:وَلَتَعْلَمُنَّ،عنوان الآية:الزجربالإنكار، قوله:نَبَأهُ أي:خبرُصِدقه وحقيقة حاله،

قولـه:بَعْدَ حِين، ١ قال ابن عباس:بعدَ الموت، ٢ وقيل يوم القيامة، ٣ وقيل مَن بقي علِم بذلك إذا ظهرأمره وعلا،ومن مات علِمَه بعد الموت. ٤ وقال الحسن ياإبن آدم عند الموت يأتيك الخبراليقين،تفسير خازن(٤/٤٢)

إمتيازات السورة: ١ ببيان إستعجاب الكفاربقولهم أجعل الآلهة إلهاواحدا،حيث قاسواالخالق علي الخلق ، ٢ ببيان إبتلاءداؤد عليه السلام ٣ ببيان فرائض المنصبية للخليفة،بقوله ياداؤدإناجعلناك خليفة...فاحكم بين الناس بالحق ولاتتبع الهوي، ٤ ببيان إبتلاءسليمان عليه السلام ٥ ببيان الرحمة علي أيوب بقوله هذامُغتسل باردٌ، ٦ بقوله وهبناله أهله ومثلهم معهم، ٧ بقوله وخذبيدك ضغثا، ٨ بقوله،،هذا،،هذا،،خمس مرات، ٩ بقوله ماسمعنابهذافي الملة الآخرة، ١٠ بقوله جندماهُنالك مهزومٌ من الأحزاب، ١١ بقوله ماينظرون إلا صيحةً واحدة، ١٢ ببيان حكمةِ نزول القرآن بقوله ليدبّروآياته، ١٣ ببيان إختصام الملإ الأعلي، ١٤ بقوله قل هُونبأعظيم،عُظمة القرآن، ١٥ ببيان قياس الفاسدلإبليس، ١٦ بقوله فبعزتك لأغوينهم أجمعين، وكتبه ابواسامة عفي الله عنه ١٤ جمادي الاول ١٤٣٧هجرية،

تفسير
سورة
الزمر

آياتها ٧٥ (٣٩) سورة الزمر مكية (٥٩) ركوعاتها ٨

بسم الله الرحمن الرحيم

بعدالسبا(٥٩)وقبل المؤمن،نزل في الدورالمتوسط قبل الهجرة الحبشية ويقال له سورة الغرف،والصفات الفعلية في السورة إثنان وسبعون،

تَنْزِيلُ الْكِتٰبِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنْزَلْنَآ إِلَيْكَ الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللّٰهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلّٰهِ الدِّينُ الْخَالِصُ

الربط: [١] قال **في السباء**: لاتنفع الشفاعة عنده،**وفي الفاطر**: بيان الأدلةعليه مع الزيادة بقوله لايسمعوا دعاءكم،**وفي يس**: ألدليل النقلي عليه من قبل صاحب يس وبيان شهادته علي التوحيد،**وفي الصافات**: بيان عجزالخلق كلهم،**وفي ص**: بيان إبتلاء المصطفين،ففي الزمريقول تفريعا،فاعبدالله مخلصاله الدين، أعني التوحيدبعنوان العبادة الجامع لجميع أنواع التوحيدمع الردبجميع أنواع الشرك،[٢] كان في ص: بيان مرتبة القرآن بقوله والقرآن ذي الذكر،فالآن يقول ألذكرهوأن لايعبدالاالله وحده،[٣] كان في ص: عجزالخلق ببيان إبتلاءهم،ففي الزمريقول،ألالله الدين الخالص،[٤] كان في ص بيان المشركين بقوله إصبرواعلي آلهتكم ففي الزمريقول،والذين اتخذوامن دونه أولياء مانعبدهم إلاليقربونا إلي الله زلفي،[٥] كان في ص: بيان حكمة نزول القرآن بقوله ليدبروآياته،ففي الزمربيان الصالحين الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه،هي التدبر [٦] قال في ص: قل هونبأعظيم أي القرآن،ففي الزمريقول الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها،

[٧] كان في في ص: إختلافهم بقوله أءنزل عليه الذكرمن بيننا،فالآن يقول الذي إختلفوافيه هومسئلة فاعبدالله مخلصاله الدين،وليس الإختلاف في الصوم والصلوة والحج،[٨] قال في ص: مالنالانري رجالاكنانعدهم من الأشرار،ففي الزمر وجه شرارتهم بقوله وإذاذكر الله وحده إشمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة،[٩] كان في ص: بيان إقرارالشيطان بقوله لأغوينهم أجمعين إلاعبادك منهم المخلصين ،ففي الزمربيان مابه الخلاص، فاعبدالله مخلصا له الدين،[١٠] كان في ص: نفي الشفاعة القهرية فالآن ألردعلي الشرك في العبادة علي سبيل النتيجة،[١١] قال في آخرص: إن هوإلاذكرللعالمين،ففي أول الزمر بيان صدق القرآن،

دعوى السورة: الرد علي الشرك في العبادة والألوهية بالأدلة العقلية،٢) ١١) ١٤) ٦٦)وعلي إتخاذ الولد٤)وعلى الشفاعة القهرية٤٣)وعلي الشرك في التصرف٣٨) ٤٦)والعلم٧) ٤٦) والدعاء٨) ٣٨)

والتوحيد بالعنوانات المختلفة ثلاثة عشر، أسماءالحسني بحذف التكرارثمانية عشر،
خلاصة السورة فيه خمسة أبواب الباب الاول إلي الآية٢١)وفيه الترغيب إلي القرآن١)ودعوي التوحيد ٢)والردعلي عقيدتي المشركين أعني التوسل وإتخاذ الولد٣)٤) والدليلين العقليين ببيان خالقية الله٥)٦)والتخويف الاخروي ٧) والزجر٨) والترغيب إلي التوحيدوالتقابل بين أوصاف المؤمنين والمشركين ٩)١٩)والأدلة الوحيية لدعوي التوحيد ١١)١٢)١٣) ١٤) والتخويفات الاخروية ١٥)١٦) والبشارة تفصيلا ١٧)٢٠)

(١)قوله: تَنْزِيلُ الْكِتَابِ عنوان الاية بيان صدق القرآن وتعريفه بأنه منزل من الله تعالي،ليس بإفتراء،
فإن قيل إن الله تعالى وصف القرآن بكونه تنزيلاًومنزلاًوهذاالوصف لايليق إلابالمحدث المخلوق
أجيب بأن ذلك محمول على الصيغ والحروف السراج المنير (٣/ ٤٣٠)
(٢)قوله:إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ،عنوان الآية:بيان مقصدنزول القرآن،أي لإظهارالحق و لم ننزله باطلالغيرشيء،قوله:مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ أي مُوحِّدًالاتُشْرِكُ به شيئًا،تفسير القرطبي(١٥/ ٢٣٣) والدين الطاعة وجميع أنواع العبادة،والدِّينُ هنا يَعُمُّ المُعْتَقَدات وأعمال الجَوارح،تفسير الثعالبي(٥/ ٧٨)،والمرادمن الإخلاص التوحيد لأن العبادة بدون التوحيدهباءكمافي الرعد٣٦)والبينة٥)،
قال الثعلبي في تفسيرالبقرة .[١] قال سعيد بن جبير:ألإخلاص أن يخلص العبد دينه وعمله لله ولايشرك به في دينه ولايرائي بعمله أحدا.[٢]وقال الفضيل:ترك العمل من أجل الناس رياء والعمل من أجل النّاس شرك والإخلاص أن يعافيك الله منهما .[٣] وقال يحيى بن معاذ ألإخلاص تميّزالعمل من العيوب كتميّز اللبن من بين الفرث والدم [٤] وقال أبو الحسن البوشنجي:هومالايكتبه الملكان ولايفسده الشيطان ولايطّلع عليه الإنسان.لأنه بيرّبين العبد والسّبحان،[٥] وقيل ماإستتر من الخلائق وإستصفى من العلائق [٦] وقال حذيفة ﷺ ألإخلاص :هوأن تستوي أفعال العبد في الظاهروالباطن [٧] وقال أبو يعقوب المكفوف. أن يكتم حسناته كما يكتم سيئاته .[٨] وقال سهل بن عبد الله. ألا يرائي وعن أحمد بن أبي الجماري قال.سمعت أبا سليمان يقول للمرائي ثلاث علامات يكسل إذاكان وحده،وينشط إذاكان في النّاس، ويزيد في العمل إذا أثني عليه، تفسير الثعلبي(٢/ ٧) وعن ذي النُّون المصريّ،قال:النّاس كُلُّهُم موتى إلا العُلماء، والعُلَماءُ كُلُّهُم نِيام إلا العاملون ،والعاملون كُلُّهم يغْتَرُّونَ إلاالمُخْلِصين،والمُخلِصُون على خطرٍ عَظِيم ،شعب الإيمان(٩/ ١٨١) ولذاقيل العلم بلاعمل هباء،والعمل بلاإخلاص عناءٌ (مرجان.....)".
(٣)قوله:أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ بيان العلة للأمر بالإخلاص،[١] أي:شهادة أن لاإله إلا الله،قاله قتادة [٢] وقيل:لايستحق الدين الخالص إلاالله،[٣] وقيل:يعني الخالص من الشرك وماسوى الخالص ليس بدين الله الذي أمر به،لأن رأس العبادات ألإخلاص في التوحيد وإتباع الأوامر وإجتناب النواهي قاله مجاهد، [٤] أي:فاعْبُدِ الله وحده لاشريك له،وادعُ الخلق إلى ذلك،وأعْلِمْهم أنه لاتصلُحُ العبادةُ إلا له وَحْدَهُ ،وأنّه

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾

لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ وَلاعَدِيلٌ وَلانَدِيدٌ؛تفسير ابن كثير (٧/ ٨٤)

قوله:وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ هذاالفظ يشمل لكل من سوي الله أعني الملائكة والأنبياء والأولياء والأصنام المصنوعة بأشكالهم والقبور،قوله:ما نَعْبُدُهُمْ جملة مستأنفة أي يعبدونهم ويقولون ما نعبدهم ،قوله:إلا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللَّهِ زُلْفى يعني قربة،وذلك أنهم كانواإذاقيل لهم من خلق الخلق ومن ربكم؟ قالواالله،فقيل لهم فمامعنى عبادتكم الأصنام فقالواليقربونا إلى الله زلفى وتشفع لناعنده،وكذالشرك يُشيع بهذاالطريق،ومثله في يونس١٨) وكأنَّ هذه الطوائفَ كلَّها تَرى نُفوسَها أقلَّ من أن تَتَّصِلَ هي بالله، فكانت ترى أن تتصل بمخلوقاته.تفسير القاسمي (٥/ ٧٩)،ويمكن أن يقال إن العاقل لايعبد الصَّنَمَ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ خَشَبٌ أَوْحَجَرٌ،وَإِنَّمَايَعْبُدُهُ لاعْتِقَادِهِ أَنَّهَا تَمَاثِيلُ الْكَوَاكِبِ أَوْ تَمَاثِيلُ الْأَرْوَاحِ السَّمَاوِيَّةِ،والْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ الَّذِينَ مَضَوْا،وَيَكُونُ مَقْصُودُهُمْ مِنْ عِبَادَتِهَا تَوْجِيهُ تِلْكَ الْعِبَادَاتِ إِلَى تِلْكَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي جَعَلُوا هَذِهِ التَّمَاثِيلَ صُوَرًا لَهَا.وَحَاصِلُ الْكَلَامِ لِعُبَّادِ الْأَصْنَامِ أَنْ قَالُوا إِنَّ الْإِلَهَ الْأَعْظَمَ أَجَلُّ مِنْ أَنْ يَعْبُدَهُ الْبَشَرُ لَكِنَّ اللَّائِقَ بِالْبَشَرِ أَنْ يَشْتَغِلُوا بِعِبَادَةِ الْأَكَابِرِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مِثْلَ الْكَوَاكِبِ وَمِثْلَ الْأَرْوَاحِ السَّمَاوِيَّةِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَشْتَغِلُ بِعِبَادَةِ الْإِلَهِ الْأَكْبَرِ،فَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِمْ:مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى.تفسير الرازي (٢٦/ ٤٢١)

وقال ابن القيم، والشرك فهوتوسل مقصوده الز...لفى من الرب العظيم الشان**

بعبادة المخلوق من حجر ومن ... بشر ومن قبر ومن أوثان** نونية ابن القيم (ص: ١٩٨)

وقال بن كثير: والباعث علي ذالك أَنَّهُمْ عَمَدُوا إِلَى أَصْنَامٍ اتَّخَذُوهَا عَلَى صُوَرِ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ فِي زَعْمِهِمْ، فَعَبَدُوا تِلْكَ الصُّوَرَ تَنْزِيلا لِذَلِكَ مَنْزِلَةَ عِبَادَتِهِمُ الْمَلَائِكَةَ؛ لِيَشْفَعُوا لَهُمْ عند الله في نَصْرِهِمْ وَرِزْقِهِمْ،وَمَايَنُوبُهُمْ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا،وعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ:في معني الاية أي:لِيَشْفَعُوالَنَا،وَيُقَرِّبُونَاعِنْدَهُ مَنْزِلَةً. وَلِهَذَاكَانُوا يَقُولُونَ فِي تَلْبِيَتِهِمْ إِذَاحَجُّوا فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ:"لَبَّيْكَ لاشَرِيكَ لَكَ،إلاشَرِيكًاهُوَلَكَ تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ". وَهَذِهِ الشُّبْهَةُ هِيَ الَّتِي إعْتَمَدَهَا الْمُشْرِكُونَ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِوَحَدِيثِهِ،وَجَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ،بِرَدِّهَا وَالنَّهْيِ عَنْهَا؛تفسير ابن كثير (٧/ ٨٥)

قوله:إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كاذِبٌ، أي من قال إن الآلهة تشفع له،

قوله:كَفَّارٌ أي:بإتخاذه الآلهة دون الله تعالى،تفسير الخازن (٤/ ٥٠)

(٤)قوله:لَوْ أَرادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً،عنوان الآية:الزجرللمشركين بالعبادة حيث يعبدون غيرالله ثم يقولون هؤلاءنُوابٌ من الله تعالي،والولدبمعني النائب إذلاقائل بالولدالحقيقي،مثله في الأنبياء١٧)والزخرف٨٢)

خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ يُكَوِّرُ الَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى الَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَّجْرِيْ لِاَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ اَلَا هُوَ الْعَزِيْزُ الْغَفَّارُ ﴿٥﴾ خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَّاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَاَنْزَلَ لَكُمْ مِّنَ الْاَنْعَامِ ثَمٰنِيَةَ اَزْوَاجٍ ۗ يَخْلُقُكُمْ فِيْ بُطُوْنِ اُمَّهٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنْۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِيْ ظُلُمٰتٍ ثَلٰثٍ ۗ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۗ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۚ فَاَنّٰى تُصْرَفُوْنَ ﴿٦﴾ اِنْ تَكْفُرُوْا فَاِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ ۗ

(٥)قوله:خَلَقَ السَّماوات وَالْأرْضَ،عنوان الآية:ألدليل العقلي الأول الآفاقي لإثبات التوحيدفي العبادة ،قوله:يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهارِ وَيُكَوِّرُ النَّهارَ عَلَى اللَّيْلِ ١ يعني يغشى هذاهذا،٢ وقيل:يدخل أحدهماعلى الآخر،٣ وقيل: ينقص من أحدهماويزيد في الآخرفمانقص من الليل زادفي النهاروما نقص من النهار زادفي الليل ومنتهى النقصان تسع ساعات ومنتهى الزيادة خمس عشرة ساعة،٤ وقيل:الليل والنهار عسكران عظيمان يكرّأحدهماعلى الآخروذلك بقدرة قادرعليهما قاهرلهما،

قوله:ألاهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفّارُ ،معناه أنّ خلق هذه الأشياء العظيمة يدل على كونه سبحانه وتعالى عزيزاكامل القدرة مع أنه غفارعظيم الرحمة والفضل والإحسان،

(٦)قوله:خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ عنوان الآية:ألدليل العقلي الثاني الأنفسي،الربط: ولما ذكرالله تعالى قدرته في خلق السموات والأرض وتكويرالليل على النهارأتبعه بذكرخلق الإنسان،

قوله:وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الأنْعامِ ثَمانِيَةَ أزْواجٍ،يعني الإبل والبقروالغنم والمعزوالمراد بالأزواج الذكروالأنثى من هذه الأصناف ،وفي تفسير الإنزال وجوه:١ بمعنى الإحداث والإنشاء،٢ وقيل:إن الحيوان لايعيش إلابالنبات والنبات لا يقوم إلا بالماء وهوينزل من السماء فكان التقديرأنزل الماء الذي تعيش به الأنعام ،٣ وقيل إن أصول هذه الأصناف خلقت في الجنة ثم أنزلت إلى الأرض،

قوله:يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ بيان حالة مشتركة بين الإنسان والحيوان وهي كونها مخلوقة في بطون الأمهات وإنما قال في بطون أمهاتكم لتغليب من يعقل ولشرف الإنسان على سائرالخلق،

قوله:خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ يعني نطفة ثم علقة ثم مضغة،قوله:فِي ظُلُماتٍ ثَلاثٍ ١ قال ابن عباس ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة،٢ وقيل ظلمة الصلب وظلمة الرحم وظلمة البطن،

قوله:ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ، أي الذي خلق هذه الأشياء ربكم ،

قوله:فَأَنّٰى تُصْرَفُونَ أي:عن طريق الحق بعد هذاالبيان عَنْ عِبادَتِه إلَى عِبادَة غَيْرِه تفسير الجلالين (ص: ٦٠٦)

(٧)قوله:إنْ تَكْفُرُوا فَإنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ،عنوان الآية:ذكرالفريقين بعدبيان الأدلة والزجرفي الجملة الاولي،١ يعني أنه تعالى ماكلف المكلفين ليجرإلى نفسه نفعاأوليدفع عن نفسه ضرراوالله غني عن الخلق ومنزه عن الإحتياج والنقصان،وفي الحديث:عَنْ أبِي ذَرٍّ ﷺ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَارَوَى عَنِ اللهِ تَبارَكَ وَتَعالَى أنَّهُ قالَ:يَاعِبادِي لَوْ أنَّ أوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كانُواعَلَى أفْجَرِقَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ،مَا نَقَصَ

وَلَا يَرْضٰى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۚ وَاِنْ تَشْكُرُوْا يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِّزْرَ اُخْرٰى ۗ ثُمَّ اِلٰى رَبِّكُمْ مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ۗ اِنَّهٗ عَلِيْمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ ﴿٧﴾ وَاِذَا مَسَّ الْاِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهٗ مُنِيْبًا اِلَيْهِ ثُمَّ اِذَا خَوَّلَهٗ
نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوْٓا اِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلّٰهِ اَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيْلِهٖ ۗ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيْلًا ۖ
اِنَّكَ مِنْ اَصْحٰبِ النَّارِ ﴿٨﴾

ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا،صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٤)

قوله:وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ يعني أنه تعالى وإن كان لاينفعه إيمان ولايضره كفر إلا أنه لايرضى لعباده الكفر،[١] قال بن عباس :لايرضى لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين قال الله تعالى فيهم: إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ، فعلى هذايكون عامافي اللفظ خاصافي المعنى،[٢] وأجراه السلف على العموم، وقالوالايرضى لأحد من عباده الكفر،وقالوا:كفرالكافرغير مرضي لله تعالى وإن كان بإرادته لأن الله تعالى لايمدح الكفرولايثني عليه ولايكون في ملكه إلاماأراد،وقد لايرضى به ولايمدح عليه،وبه وضح الفرق بين الإرادة والرضا،تفسير الخازن(٤/ ٥١)

قوله:وَلَا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى،أي:لاتحمله،بل وزركل نفس عليها لا يتعداهايحفظ عليها مدة كونها في دارالعمل.مثله في الأنعام١٦٤)والنجم٣٨) واحتج بهذامن أنكر وجوب الدية على العاقلة ورُدَّ بأن السنة خصصت ذلك،وأماالإثم الذي يكتب على الإنسان بترك الأمربالمعروف والنهي عن المنكرفليس وزرغيره،وإنما هووزر نفسه فوزرالفاعل على الفعل ووزر الساكت على الترك لما لزمه من الأمر والنهي.

قوله:بماكنتم تعملون،أي:وتقولون،وكتب عمربن عبدالعزيز إلي أهل المدينة،من عدَّ كلامه من عمله قلَّ كلامه إلافيمايعنيه،قاله الشهيد،قوله:إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ،هي كالعلة لما سبق أي: إنه تعالى ينبئكم بأعمالكم لأنه عالم بجميع المعلومات فيعلم مافي قلوبكم من الدواعي،وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِنَّ اللهَ لَايَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ،وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» صحيح مسلم (٤/ ١٩٨٧)السراج المنير (٣/ ٤٣٤)

(٨)قوله:وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ،عنوان الآية:الزجرللفريق الأول وهوالمشرك، أي بلاء وشدة،

قوله:دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا أي:راجعا إِلَيْهِ مستغيثابه،

قوله:ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً ،أي أعطاه قوله:نَسِيَ ما كَانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ،والمعنى نسي الضر الذي كان يدعو الله إلى كشفه أونسي الله الذي كان يدعوالِدفع الضر، قوله:وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَاداً: أَيْ:أَمْثَالا يُضَادُّ بَعْضُهَا بَعْضًا وَيُعَارِضُ.قَالَ قَتَادَةُ: أَيْ مِنَ الرِّجَالِ يُطِيعُونَهُمْ فِي الْمَعْصِيَةِ. البحر المحيط (٩/ ١٨٨)

قوله:لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ،أي ليرد عن دين الله تعالى قوله:قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا،أي:قل لهذاالكافرتمتع مع الكفر في الدنيا إلى إنقضاء أجلك،والأصح أنه عامّ في كل كافر،

أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾

ع ١ / ٩ / ٥

(٩)قوله:أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ،عنوان الآية:بيان حال الفريق الثاني بطريق التقابل ببيان صفات الفريقين في العلم والعمل،وذكرالصفات الثلاثة للمؤمن،أعني صفة المحبة،وصفة الخوف وصفة الرجاء،قيل فيه حذف مجازه كمن هوغيرقانت،وقيل:مجازه الذي جعل لله أندادا أخيرام من هوقانت.وقيل: معنى الآية تمتع بكفرك إنك من أصحاب النارويامن هوقانت أنت من أصحاب الجنة.قال بن عباس: نزلت في أبي بكروعمر.وغيرهم ﷺ،وقيل: الآية عامة في كل قانت وهوالمقيم على الطاعة،وقال ابن عمر ﷺ:القنوت قراءة القرآن وطول القيام،وقيل:القانت القائم بمايجب عليه،قوله:آناءَ اللَّيْلِ،أي:ساعات الليل أوله ووسطه وآخره فيه بيان صفة المحبة،قوله:ساجِداً وَقائِماً،أي:في الصلاة،[١] وفيه دليل على ترجيح قيام الليل على النهار وأنه أفضل منه وذلك لأن الليل أسترفيكون أبعد عن الرياء،ولأن ظلمة الليل تجمع الهم وتمنع البصرعن النظرإلى الأشياء،وإذاصارالقلب فارغا عن الإشتغال بالأحوال الخارجية رجع إلى المطلوب الأصلي وهوالخشوع في الصلاة ومعرفة من يصلى له،[٢] وقيل:لأن الليل وقت النوم ومظنة الراحة فيكون قيامه أشق على النفس فيكون الثواب فيه أكثر،

قوله:يَحْذَرُ الْآخِرَةَ أي:يخاف ففيه بيان صفة الخوف،

قوله:وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ فيه بيان صفة الرجاء،[١] قيل:المغفرة،[٢] وقيل:الجنة،تنبيه: قال في مقام الخوف يحذرالآخرة فلم يضف الحذر إليه تعالى،وقال في مقام الرجاء ويرجورحمة ربه وهذايدل على أن جانب الرجاء أكمل وأولى أن ينسب إلى الله تعالى،ويؤيده مافي الحديث:عَنْ أَنَسٍ ﷺ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺدَخَلَ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي المَوْتِ،فَقَالَ:«كَيْفَ تَجِدُكَ؟»،قَالَ:وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ،إِنِّي أَرْجُو اللهَ،وَإِنِّي أَخَافُ ذُنُوبِي،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«لايَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا المَوْطِنِ إِلا أَعْطَاهُ اللهُ مَا يَرْجُو وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ»:سنن الترمذي (٣/ ٣٠٢)

قوله:قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ قدرمعبودهم جل شأنه فيطلبونه حوائجهم،

قوله:وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ قدرمعبودهم فيطلبون من غيره،تفسير الألوسي (١٢/ ٢٩١)،

وقيل:إفتتح الله الآية بالعمل وختمها بالعلم لأن العمل من باب المجاهدات والعلم من باب المكاشفات وهوالنهاية فإذاحصل للإنسان دل ذلك على كماله وفضله،وفي هذاتنبيه:على فضيلة العلم،قيل:لبعض العلماء:إنكم تقولون: العلم أفضل من المال ثم نرى العلماء عند أبواب الملوك ولانرى الملوك عند أبواب العلماء؟ فأجاب بأن هذاأيضاً يدل على فضيلة العلم لأن العلماءعلموامافي المال من المنافع فطلبوه،والجهال لم يعرفوامافي العلم من المنافع فلاجرم تركوه.وقال في الكشاف:وأراد بالذين يعلمون العاملين من علماء الديانة كأنه جعل من لايعمل غيرعالم،قال:وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم

قُلْ يٰعِبَادِ الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوْا رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِيْنَ اَحْسَنُوْا فِيْ هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَاَرْضُ اللّٰهِ وَاسِعَةٌ ۚ اِنَّمَا يُوَفَّى الصّٰبِرُوْنَ اَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ قُلْ اِنِّيْٓ اُمِرْتُ اَنْ اَعْبُدَ اللّٰهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّيْنَ ۙ ﴿١١﴾ وَاُمِرْتُ لِاَنْ اَكُوْنَ اَوَّلَ الْمُسْلِمِيْنَ ﴿١٢﴾ قُلْ اِنِّيْٓ اَخَافُ اِنْ عَصَيْتُ رَبِّيْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ ﴿١٣﴾

لايقتنون فهم عند الله تعالى جهلة حيث جعل الله تعالى القانتين هم العلماء، قال: ويجوز أن يرادعلى سبيل التشبيه أي: كما لا يستوي العالمون والجاهلون كذلك لايستوي القانتون والعاصون،

(١٠) قوله: قُلْ يا عِبادِ الَّذِينَ آمَنُوا، عنوان الاية بيان فرائض أهل الايمان أعني التقوي والإحسان والهجرة والصبر، والبشارة عليه بعدبيان علودرجتهم، الربط: ولمانفى الله تعالى المساواة بين من يعلم وبين من لايعلم أمرنبيه محمداً ﷺ بأن يخاطب المؤمنين، السراج المنير (٣/ ٤٣٦) أي قل من الله تعالي ياعبادلأن الخلق عبادُالله وليسوابعبادالرسول ﷺ كمايقوله اهل الشرك،

قوله: فِي هذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةٌ، يعني للذين آمنواوحسنوا العمل، الجنة والسكون في الدنيا كمافي النحل ٩٧) وقيل: الصحة والعافية في هذه الدنيا، قال الرازي: الأولى أن يحمل على الثلاثة المذكورة في قوله ﷺ «ثلاثة ليس لها نهاية الأمن والصحة والكفاية» آه السراج المنير (٣/ ٤٣٧)

قوله: وَأَرْضُ اللهِ واسِعَةٌ قال بن عباس: يعني إرتحلوامن مكة وفيه حثّ على الهجرة من البلد الذي يظهرفيه المعاصي، فَهَاجِرُوا إِلَيْهَا مِنْ بَيْنِ الْكُفَّارِ وَمُشَاهَدَةِ الْمُنْكَرَاتِ تفسير الجلالين (ص: ٦٠٨) وقيل: من أُمِر بالمعاصي في بلد فليهرب منه، وقيل: نزلت في مهاجري الحبشة وقيل: نزلت في جعفربن أبي طالب وأصحابه حيث لم يتركوادينهم لما نزل بهم البلاء وصبروا وهاجروا،

قوله: إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ أي: الصابرين علي الآلام وترك الاوطان لرضاء الرحمان، قال علي ﷺ: كل مطيع يكال له كيلا ويوزن له وزنا إلاالصابرين فإنه يحثي لهم حثيا. وفي الحديث: عَنْ جَابِرٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوَدُّ أَهْلُ العَافِيَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ حِينَ يُعْطَى أَهْلُ البَلَاءِ الثَّوَابَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرِضَتْ فِي الدُّنْيَا بِالمَقَارِيضِ، سنن الترمذي ت بشار (٤/ ١٨١) لمايذهب به أهل البلاء من الفضل. تفسير الخازن (٤/ ٥٢)

(١١)(١٢)(١٣)(١٤) قوله: قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ، عنوان الايات: ألأدلة الوحيية لدعوي السورة وهي طريق التعليم، قوله: مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ اي مخلصا له التوحيد بأن لا أشرك به شيئا،

قوله: وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ أي: من هذه الأمة، فإن قيل: لايأتي في صلة الأمراللام بل الباء، قلنا، صلة الأمرمحذوفة، أي أمرت بالعبادة لأن أكون أواللام بمعني الباءأي أمرت بأن، قيل: أمره أولا بالإخلاص وهومن عمل القلب ثم أمره ثانيابعمل الجوارح، لأن النبي ﷺ هوأول ماموروفخص الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ بهذاالأمرلينبه على أن غيره أحق بذلك فهوكالترغيب لغيره،

قوله: قُلْ إِنِّي أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ وذلك أن كفار قريش قالوا للنبي ﷺ ماحملك

قُلِ اللّٰهَ اَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهٗ دِيْنِيْ ﴿۱۴﴾ فَاعْبُدُوْا مَا شِئْتُمْ مِّنْ دُوْنِهٖ ؕ قُلْ اِنَّ الْخٰسِرِيْنَ الَّذِيْنَ خَسِرُوْٓا اَنْفُسَهُمْ وَاَهْلِيْهِمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ؕ اَلَا ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِيْنُ ﴿۱۵﴾ لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ؕ ذٰلِكَ يُخَوِّفُ اللّٰهُ بِهٖ عِبَادَهٗ ؕ يٰعِبَادِ فَاتَّقُوْنِ ﴿۱۶﴾ وَالَّذِيْنَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوْتَ اَنْ يَّعْبُدُوْهَا وَاَنَابُوْٓا اِلَى اللّٰهِ لَهُمُ الْبُشْرٰى ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿۱۷﴾

على هذاالذي أتيتنا به،ألا تنظرإلى ملة أبيك وجدّك وقومك فتأخذ بها فأنزل الله تعالى هذه الآيات،وفي الآية زجرالغيرعن المعاصي، لأن النبيﷺ مع جلالة قدره وشرف طهارته ونزاهته ومنصب نبوته إذاكان خائفاحذِرا من المعاصي فغيره أولى بذلك،

قوله:قُلِ اللّٰهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِيني فإن قلت:مامعنى التكرار في قوله قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ وفي قوله قُلِ اللّٰهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِيني. قلت:هذا ليس بتكرارلأن الأول الإخباربأنه مأمورمن جهة الله تعالى بالإتيان بالعبادة والإخلاص، والثاني إخباربأنه أمرأن يخص الله تعالى وحده بالعبادة ولايعبد أحداغيره مخلصاله دينه،لأن قوله أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللّٰهَ لايفيدالحصروقوله:اللّٰهَ أَعْبُدُ يفيد الحصر والمعنى الله أعبد ولاأعبد أحداغيره.

(۱۵)(۱٦)قوله:فَاعْبُدُوا ما شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ،عنوان الآيتين:بيان طريق المشرك بعدمابيَّن طريق الموحد، وليس أمرابل المرادمنه الزجروالتهديد والتوبيخ،

قوله:قُلْ إِنَّ الْخاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ قال بن عباس:وذلك أن الله تعالى جعل لكل إنسان منزلاوأهلافي الجنة فمن عمل بطاعة الله تعالى كان له ذلك المنزل والأهل،ومن عمل بمعصية الله تعالى دخل الناروكان ذلك المنزل والأهل لغيره ممن عمل بطاعة الله تعالى فخسر نفسه وأهله ومنزله،وقيل:خسران النفس بدخول الناروخسران الأهل بأن يفرق بينه وبين أهله،

قوله:ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ أي:أطباق وسرادقات،قوله:وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ، أي:فراش ومهاد وقيل:أحاطت الناربهم من جميع الجهات والجوانب كمافي الأعراف(٤١) والعنكبوت ٥٥) .فإن قلت:الظلة مافوق الإنسان فكيف سمي ماتحته بالظلة؟قلت: [۱] أنه من باب إطلاق إسم أحد الضدين على الأخر.[۲] أن الذي تحته من الناريكون ظلة لآخرتحته في النارلأنهادركات.[۳] أن الظلة التحتانية لماكانت مشابهة للظلة الفوقانية في الإيذاءوالحرارةسميت بإسمها لأجل المماثلة والمشابهة ،

(۱۷)(۱۸)قوله:وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوها،عنوان الآيتين:بيان حال الموحدين مع البشارة وبيان صفاتهم الستة،أي الشيطان أوالأصنام أوالقبوروفي الأصل إجتنبواأن يعبدواالطاغوت ،والطّاغُوت: كل ماعبد من دون الله.تفسير الثعالبي (٥/ ٨٥)،فإن قيل:ماوجه تسمية هؤلاء بالطاغوت على التفسيرالثاني مع أنه لايطلق إلاعلى الشيطان كمامر؟أجيب:بأنه أطلق عليه على سبيل المجازلأن الطغيان لماحصل بسبب

الَّذِيْنَ يَسْتَمِعُوْنَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُوْنَ اَحْسَنَهٗ ؕ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ هَدٰىهُمُ اللّٰهُ وَاُولٰٓئِكَ هُمْ اُولُوا الْاَلْبَابِ ﴿۱۸﴾ اَفَمَنْ
حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ ؕ اَفَاَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِى النَّارِ ۚ ﴿۱۹﴾ لٰكِنِ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا
غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ ۙ تَجْرِىْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ ؕ وَعْدَ اللّٰهِ ؕ لَا يُخْلِفُ اللّٰهُ الْمِيْعَادَ ﴿۲۰﴾

عبادته والتقرب إليه وصفه بذلك إطلاقاًلإسم السبب على المسب ،السراج المنير (٣/ ٤٣٩)

قوله:لَهُمُ الْبُشْرٰى،مثله في يونس ٦٤)،أي في الدنياوفي الآخرة،أمافي الدنيافالثناء عليهم بصالح أعمالهم وعند نزول الموت وعند الوضع في القبر،وأما في الآخرة:فعندالخروج من القبروعند الوقوف للحساب وعند جوازالصراط وعند دخول الجنة،وفي الجنة ففي كل موقف من هذه المواقف تحصل لهم البشارة بنوع من الخيروالراحة والروح والريحان،تفسير الخازن (٤/ ٥٣)

قوله:الَّذِيْنَ يَسْتَمِعُوْنَ الْقَوْلَ،يعني القرآن كمافي المؤمنون٦٨)ومزمل٥)والقصص ٥١)،

قولـه:فَيَتَّبِعُوْنَ اَحْسَنَهٗ أي أحسن ما يؤمرون بـه فيعملون بـه،١ وهـوأن الله تعالى ذكرفي القرآن الإنتصارمن الظالم وذكرالعفوعنه والعفوأحسن الأمرين،٢ وقيل ذكرالعزائم والرخص فيتبعون الأحسن وهوالعزائم،٣ وقيل يستمعون القرآن وغيره من الكلام فيتبعون القرآن لأنه كله حسن كمافي الزمر٧٣) ،٤ وعن ابن عباس:هوالرجل يجلس مع القوم فيسمع الحديث فيه محاسن ومساويء فيحدث بأحسن ما يسمعه ويكف عماسواه.

وفي هذه الآية لطيفة وهي:أن حصول الهداية في العقل والروح حادث فلابد من فاعل وقابل،فأما الفاعل:فهوالله تعالى وهوالمرادمن قوله تعالى:{أولئك الذين هداهم الله} وأما القابل فإليه الإشارة بقوله تعالى:{وأولئك هم أولوالألباب} فإن الإنسان مالم يكن عاقلاًكامل الفهم إمتنع حصول هذه المعارف الحقيقية في قلبه،السراج المنير (٣/ ٤٤٠)

(١٩) ٢٠)قوله:اَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ،عنوان الآيتين: بيان التقابل في الجزاءأعني التخويف للكافروالبشارة للمؤمن،ومقابله محذوف أي كاالذين يستمعون القول،لا،قال بن عباس:سبق في علم الله تعالى أنه في النار وقيل:كلمة العذاب قوله لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ وقيل: قوله هؤلاءفي النارولاأبالي،

قوله:اَفَاَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِى النَّارِ أي:لاتقدرعليه،قوله:اتقواربهم،أي:وحّدواربهم،،

قوله:غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ أي:منازل في الجنة رفيعة وفوقهامنازل هي أرفع منها،

قوله:لَا يُخْلِفُ اللّٰهُ الْمِيْعَادَ أي وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعدالايخلفه،

وفي الحديث:عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ،كَمَايَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغَابِرَ(الباقي بعدالضوء)فِي الأُفُقِ،مِنَ المَشْرِقِ أَوِالمَغْرِبِ،لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ»قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لاَيَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ،قَالَ:«بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوابِاللهِ وَصَدَّقُواالمُرْسَلِينَ» صحيح البخاري (٤/ ١١٩)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ع١٢

(٢١)قوله أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً الباب الثاني إلي الاية٤٢)وفيه الدليلين العقليين الإعترافيين،٢١)و٣٨)ثم تقابل الفريقين مع الترغيب إلي القرآن٢٣)والتخويف الأخروي٢٤)٢٥) ٢٦ ثم الترغيب إلي القرآن٢٧)٢٨)ومثال الموحدوالمشرك٢٩)والزواجرللمنكرين٣١)٣٢)والبشارة ٣٣) ٣٥) ٣٧)ثم التسلي للنبي ﷺ ٣٦)واعلان البرآءة٣٩)والترغيب الي القرآن،٤١)مع أحوال الفريقين،

(٢١)قوله أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً عنوان الآية:بيان ربوبيته تعالي بعدبيان الخالقية،

قوله: فَسَلَكَهُ أي:أدخل ذلك الماءخلال التراب،قوله:يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ أي:حال كونه عيونا ومسالك ومجاري في الأرض كالعروق في الجسد،قال الشعبي:كل ماءفي الأرض فمن السماء نزل،

قوله:مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ،أي: مثل أصفروأخضروأحمروأبيض وقيل:أصنافه مثل البروالشعيروسائرأنواع الحبوب،قوله:ثُمَّ يَهِيجُ أي:ييبس قوله:فَتَرَاهُ أي بعد خضرته ونضرته قوله:حُطَامًا أي:فتاتا متكسرا ،قوله:لِأُولِي الْأَلْبَابِ أي:أصحاب العقول الصافية جداًفيتذكرون هذه الأحوال في النبات فيعلمون به أحوال الحيوان والإنسان ،وإنه وإن طال عمره فلابد من الإنتهاء إلى أن يصيرمصفراللون منحطم الأعضاء والأجزاء ثم تكون عاقبته الموت، السراج المنير (٣/ ٤٤١)

(٢٢)قوله:أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ عنوان الآية:بيان التقابل بين الفريقين والترغيب إلي الكتاب،الربط كان قبل بيان الدليل فالان بيان العلة لحصول الإنتفاع به وهوشرح الصدر،أي وسعه لقبول الحق فاهتدي، كمن طبع الله تعالى على قلبه فلم يهتد،قوله:فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ أي:على يقين وبيان وهداية كمافي الأنعام ١٢١).تفسير الخازن (٤/ ٥٤)

قوله:فويل للقاسية قلوبهم من ذكرالله أي من أجل كتاب الله حيث لم يؤمنوابه قاله الشهيد،

قال مالك بن دينار: ماضرب عبدٌ بعقوبة أعظم من قسوة القلب، وماغضب الله تعالى على قوم إلانزع منهم الرحمة،وأمانورالله تعالى فهولطفه

.وفي الحديث:عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه،قَالَ:تَلارَسُولُ اللهِ ﷺ«مَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ» فَقَالُوا:يَارَسُولَ اللهِ وَمَاهَذَا الشَّرْحُ؟ قَالَ:«نُورٌ يُقْذَفُ بِهِ فِي الْقَلْبِ فَيَنْفَسِحُ لَهُ الْقَلْبُ» قَالَ:فَقِيلَ.فَهَلْ لِذَلِكَ مِنْ أَمَارَةٍ يُعْرَفُ بِهَا؟قَالَ:«نَعَمْ»قِيلَ:وَمَاهِيَ؟قَالَ:«الإِنَابَةُ إِلَى دَارِالْخُلُودِ،وَالتَّجَافِي عَنْ دَارِالْغُرُورِ،وَالإِسْتِعْدَادُ لِلْمَوْتِ قَبْلَ لِقَاءِ الْمَوْتِ»مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٧٧)

فإن قيل:إن ذكرالله تعالى سبب لحصول النوروالهداية وزيادة الاطمئنان (كمافي الرعد: ٢٨)فكيف جعله في هذه الآية سبباًلحصول القسوة في القلب؟أجيب:بأن النفس إذاكانت خبيثة الجوهركدرة العنصر،فإن سماعهاالذكرالله تعالى يزيدهاقسوة وكدرة،مثاله أن الفاعل الواحدتختلف أمثاله بحسب إختلاف القوابل

اَللّٰهُ نَزَّلَ اَحْسَنَ الْحَدِيْثِ كِتٰبًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ ۖ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُوْدُ الَّذِيْنَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ۚ ثُمَّ تَلِيْنُ جُلُوْدُهُمْ وَقُلُوْبُهُمْ اِلٰى ذِكْرِ اللّٰهِ ۚ

كنورالشمس يسود وجه القصار ويبيض ثوبه،وحرارة الشمس تلين الشمع وتعقد الملح،فكذلك القرآن يلين قلوب المؤمنين عن سماعه ولايزيد الكافرين إلاقسوة، السراج المنير (٣/ ٤٤١)

(٢٣)قوله:اَللّٰهُ نَزَّلَ اَحْسَنَ الْحَدِيْثِ،عنوان الآية:بيان صدق القرآن والترغيب إليه لإزالة القسوة،يعني القرآن،وكونه أحسن الحديث لوجهين،[١] أمالفظا فلأن القرآن من أفصح الكلام وليس هومن جنس الشعر.[٢] وأمامعنا فلأنه كتاب منزه عن التناقض والإختلاف مشتمل على أخبارالماضين وقصص الأولين وعلى أخبارالغيوب الكثيرة وعلى الوعد والوعيد والجنة والناركمافي النساء٨٢)،

قوله:كِتٰبًا مُّتَشَابِهًا أي يشبه بعضه بعضافي الحسن ويصدق بعضه بعضاأوموافقالسائرالكتب السماوية في مسئلة التوحيد،قوله: مَّثَانِيَ أي:يثني فيه ذكرالوعد والوعيد والأمروالنهي والأخباروالأحكام،فإن قيل:مافائدة التثنية والتكرير؟ أجيب:بأن النفوس أنفرشيء عن حديث الوعظ والنصيحة،فمالم يكررعليهاعوداً على بدء لم يرسخ فيها ولم يعمل عمله ومن ثمّ كانت عادة رسول الله ﷺأن يكررعليهم ماكان يعظهم به وينصح ثلاث مرات وسبعاًليركزه في قلوبهم ويغرسه في صدورهم،السراج المنير(٣/ ٤٤٣)

قوله:تَقْشَعِرُّ أي:تضطرب وتشمئزوالمعنى تأخذهم قشعريرة وهي تغييريحدث في جلد الإنسان عندذكرالوعيد والوجل والخوف.وقيل:المراد من الجلودالقلوب أي:قلوب الذين يخشون ربهم،

قوله:ثُمَّ تَلِيْنُ جُلُوْدُهُمْ وَقُلُوْبُهُمْ اِلٰى ذِكْرِ اللّٰهِ أي:لذكر الله تعالى فإن قيل:لم ذكرت الجلودوحدها أولاًفي جانب الخوف ثم قرنت بهاالقلوب ثانياً في الرجاء؟ أجيب: إذاذكرت الخشية التي محلهاالقلوب إقشعرت الجلود من ذكرآيات الوعيد في أول وهلة وإذاذكر الله ومبني أمره على الرأفة والرحمة إستبدلوابالخشية رجاءفي قلوبهم وبالقشعريرة ليناًفي جلودهم،[١] قيل:إذاذكرت آيات الوعيد والعذاب إقشعرت جلود الخائفين لله وإذاذكرت آيات الوعد والرحمة لانت جلودهم وسكنت قلوبهم،[٢] وقيل :حقيقة المعنى أن جلودهم تقشعرعند الخوف وتلين عند الرجاء.

وفي الحديث: عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺإِذَااقْشَعَرَّجِلْدُ الْعَبْدِ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ تَحَاتَّتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَايَتَحَاتُّ عَنِ الشَّجَرَةِ الْيَابِسَةِ وَرَقُهَا" شعب الإيمان (٢/ ٢٣٧)،[١] وقال قتادة:هذانعت أولياء الله الذي نعتهم الله به بأن تقشعر جلودهم وتبكي أعينهم وتطمئن قلوبهم بذكرالله ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم إنما ذلك في أهل البدع وهومن الشيطان،[٢] وعن أسماء بنت أبي بكرالصديق رضي الله عنهما وسُئِل عنها كيف كان أصحاب رسول الله ﷺيفعلون إذا قرئ عليهم القرآن؟ قالت:كانواكمانعتهم الله عز وجل تدمع أعينهم وتقشعرجلودهم،قال عبد الله:فقلت لهاإن ناساليوم إذاقرئ عليهم القرآن خرّ أحدهم مغشيا عليه، قالت:أعوذ بالله من الشيطان الرجيم،[٣] وروي أن بن عمر رضي الله عنهما مرّبرجل من أهل العراق ساقط فقال مابال هذا قالواإنه إذاقرئ عليه القرآن أوسمع ذكرالله سقط فقال إبن عمر رضي الله عنه:إنا لنخشى الله وما نسقط وقال بن عمر رضي الله عنه: إن الشيطان يدخل في جوف أحدهم وماكان هذاصنيع

ذٰلِكَ هُدَى اللّٰهِ يَهْدِيْ بِهٖ مَنْ يَّشَآءُ ؕ وَ مَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهٗ مِنْ هَادٍ ﴿۲۳﴾ اَفَمَنْ يَّتَّقِيْ بِوَجْهِهٖ سُوْٓءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ؕ وَ قِيْلَ لِلظّٰلِمِيْنَ ذُوْقُوْا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُوْنَ ﴿۲۴﴾ كَذَّبَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاَتٰىهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُوْنَ ﴿۲۵﴾ فَاَذَاقَهُمُ اللّٰهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ۚ وَ لَعَذَابُ الْاٰخِرَةِ اَكْبَرُ ۘ لَوْ كَانُوْا يَعْلَمُوْنَ ﴿۲۶﴾ وَ لَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِيْ هٰذَا الْقُرْاٰنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ ۚ ﴿۲۷﴾

أصحاب محمد ﷺ [٤] وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: ذُكِرَعِنْدَ ابن سيرين الذين يصرعون إذاقرى عليهم القرآن فَقَالَ: بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ أَنْ يَقْعُدَ أَحَدُهُمْ عَلَى ظَهْرِبَيْتٍ بَاسِطًارِجْلَيْهِ، ثُمَّ يُقْرَأعَلَيْهِ الْقُرْآنُ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ فَإِنْ رَمَى بِنَفْسِهِ فَهُوَ صَادِقٌ: تفسير القرطبي (١٥/ ٢٤٩) وتفسير الخازن (٤/ ٥٥)

[٥] وقـال بن الجـوزي: وعلامة الصادق أنه لوكان على حائط لوقع لأنه غائب فأمامن يدعي الوجد ويتحفظ من أن تزل قدمه ثم يتعدى إلى تخريق الثياب وفعل المنكرات في الشرع فإنانعلم قطعا أن الشَّيْطَان يلعب به. تلبيس إبليس (ص: ٢٢٤) [٦] وَقَـالَ الطُّرْطُوشِيُّ: حِينَ سُئِلَ عَنْ مَذْهَبِ الصُّوفِيَّةِ أَمَّا الرَّقْصُ وَالتَّوَاجُدُ فَأَوَّلُ مَنْ أَحْدَثَه أَصْحَابُ السَّامِرِيِّ لَمَّا اتَّخَذَ لَهُمْ عِجْلاجَسَدًالَهُ خُوَارٌ فَقَامُوايَرْقُصُونَ عَلَيْهِ وَيَتَوَاجَدُونَ فَهُودِينُ الْكُفَّارِوَعُبَّادِ الْعِجْلِ وَقَالَ فِي التَّتَارْخَانِيَّة: هَذَادَلِيلٌ عَلَى حُرْمَةِ الرَّقْصِ عَلَى مَذْهَبِ الْحَنَفِيَّةِ. الرَّقْصُ فِي السَّمَاعِ أَيْ فِي حَالَةِ سَمَاعِ الْأَشْعَارِ أَوْالْأَذْكَارِأَوْ نَحْوِهِ، بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية (٤/ ١٣٤) إِنَّمَا هَذَافِي أَهْلِ الْبِدَعِ وَإِنَّمَاهُوَمِن الشَّيْطَان الدر المنثور (٧/ ٢٢١) وزاد المسير (٤/ ١٥) [٧] قَالَ فِي الْهِنْدِيَّةِ: رَفْعُ الصَّوْتِ عِنْدَ سَمَاعِ الْقُرْآنِ وَالْوَعْظِ مَكْرُوهٌ، وَمَا يَفْعَلُهُ الَّذِينَ يَدَّعُونَ الْوَجْدَ وَالْمَحَبَّةَ لَاأَصْلَ لَهُ، الدر المختار (١/ ٥١٩) [٨] فَتَبَيَّنَ بِهِ أَنَّ مَا يَفْعَلُهُ الَّذِينَ يَدَّعُونَ الْوَجْدَ، وَالْمَحَبَّةَ مَكْرُوهٌ وَلَاأَصْلَ لَهُ فِي الدِّينِ وَتَبَيَّنَ بِهِ أَنَّهُ يُمْنَعُ الْمُتَقَشِّفَةُ وَحَمْقَى أَهْلِ التَّصَوُّفِ مِمَّا يَعْتَادُونَهُ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ وَتَمْزِيقِ الثِّيَابِ عِنْدَ السَّمَاعِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مَكْرُوهٌ فِي الدِّينِ عِنْدَ سَمَاعِ الْقُرْآنِ، البحر الرائق (٥/ ٨٢) وذكر المظهري التاويلات الباردة في هذه الأقوال دافعاعن الصوفية بمالايشفي العليل والله علي مانقول وكيل،

قوله: وَمَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ، أي: يجعل قلبه قاسيامنافيالقبول الهداية،

(٢٤) قوله: أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ، عنوان الآية: التخويف الاخروي للمنكرين بعدبيان حال المؤمنين وبيان التقابل، الربط: ولماحكم تعالى على القاسية قلوبهم بحكم الضلال التام في الدنيا حكم عليهم في الآخرة بحكم آخروهوالعذاب الشديد وجانبه الاخرمحذوف، أي هل هوكمن يقيه الله بفضله، [١] قيل: يجرعلى وجهه في النار، [٢] وقيل: يرمى به في النارمنكوسافأول شيء تمسه النار وجهه قاله عطاء، [٣] وقيل: هوالكافريرمى به منكوسافي النار مغلولة يداه إلى عنقه وفي عنقه صخرة من كبريت مثل الجبل العظيم فتشعل النار في تلك الصخرة وهي في عنقه وحرُها ووهجها على وجهه لايطيق دفعها عنه للأغلال التي في يديه وعنقه، تفسير الخازن (٤/ ٥٦)

(٢٥) (٢٦) قوله: كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، عنوان الايتين: التخويف الدنيوي بذكرحال المنكرين،

(٢٧) (٢٨) قوله: وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ، عنوان الآيتين: الترغيب إلي القرآن للتوقي عن عذاب الدنيا

قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِيْ عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُوْنَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيْهِ شُرَكَآءُ مُتَشٰكِسُوْنَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ ؕ هَلْ يَسْتَوِيٰنِ مَثَلًا ؕ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ ؕ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿٢٩﴾ اِنَّكَ مَيِّتٌ وَّاِنَّهُمْ مَّيِّتُوْنَ ؗ ﴿٣٠﴾

والآخرة،قوله:يَتَذَكَّرُوْنَ أي يتعظون،قوله:قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا أي فصيحا أعجز الفصحاء والبلغاء عن معارضته،قوله:غَيْرَ ذِيْ عِوَجٍ،[١] أي منزها عن التناقض،[٢] وقال ابن عباس:غير مختلف وغيرمظطرب.[٣] وقيل:غيرذي لُبس وشك،[٤] وقيل:غيرمخلوق ويروى ذلك عن مالك بن أنس،وحكي عن سفيان بن عيينة عن سبعين من التابعين إن القرآن ليس بخالق ولامخلوق،

قوله: لَعَلَّهُمْ يَتَّقُوْنَ،أي:من الكفر والتكليب.فإن قلت:ماالحكمة في تقديم التذكر في الآية الأولى على التقوى في هذه الآية؟ قلت:سبب تقديم التذكرأن الإنسان إذاتذكركان سببالتقواه،

(٢٩)قوله:ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا،عنوان الآية:بيان المثل الخاص للفرق بين حال المشرك والموحد،وَهَذَا مثل الْكَافِرِ يعبد آلِهَة شَتَّى تفسير القباس (ص: ٣٨٨) قوله:مُتَشَاكِسُوْنَ، أي:متنازعون مختلفون سيئة أخلاقهم، والشكس السيء الخلق المخالف للناس لايرضى بالإنصاف تفسير الخازن (٤/ ٥٦) معناه ما تقولون في رجل مملوك لشركاء بينهم إختلاف وتنازع وكل واحد يدعي أنه عبده فهم يتجاذبونه لحوائجهم وهومتحير في أمره،وكلما أرضى أحدهم غضب الباقون وإذاإحتاج إليهم فكل واحد يرده إلى الآخر فبقي متحيراً لايعرف أيهم أولى أن يطلب رضاه وأيهم يعينه في حاجاته فهوبهذا السبب في عذاب أليم.وآخرله مخدوم واحد يخدمه على سبيل الإخلاص وذلك المخدوم يعينه على مهماته فأيُّ هذين العبدين أحسن حالاً،لاشك أن هذاأقرب إلى الصلاح من حال الأول،فإن الأول:مثل المشرك والثاني:مثل الموحد، وهذاالمثال في غاية الحسن في تقبيح المشرك وتحسين الموحد.فإن قيل:هذاالمثال لاينطبق على عبادة الأصنام لأنها جمادات فليس بينها منازعة ولاتشاكس؟ أجيب الاية في من يقول:هذه الأصنام تماثيل لأشخاص من العلماء والزهاد مضوافهم يعبدون هذه التماثيل ليصير أولئك الأشخاص من العلماء والزهاد شفعاء لهم عند الله تعالى» السراج المنير (٣/ ٤٤٦)

قوله:هَلْ يَسْتَوِيٰنِ مَثَلًا،إستفهام إنكار أي لايستويان في الحال والصفة،قوله:اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ أي:لله الحمد كله وحده دون غيره من المعبودين،وقيل:لما ثبت أن لاإله إلاالله الواحد الأحد الحق بالدلائل الظاهرة والأمثال الباهرة قال: الحمد لله على حصول هذه البيّنات وظهورهذه الدلالات،

قوله:بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ أي:بأن المستحق للعبادة هوالله تعالى وحده لاشريك له.

(٣٠) (٣١)قوله:اِنَّكَ مَيِّتٌ عنوان الآيتين:ألتسلي للنبيﷺ لماكان كفارمكة يتربصون موت رسول الله ﷺأخبره الله تعالى بأن الموت يجمعهم جميعاً،أي ستموت،قوله:وَاِنَّهُمْ مَّيِّتُوْنَ أي:سيموتون فلا معنى للتربص وشماتة الفاني بالفاني وقيل:نعى إلى نبيهﷺ نفسه وإليكم أنفسكم والمعنى أنك ميت وإنهم ميتون وإن كنتم أحياء فإنكم في عداد الموتى،ثم اعلم،أن الميّت بالتشديدمن فيه صلاحية الموت،والميْت بالتخفيف من حلّ به الموت قال الخليل أنشد أبو عمرو:

وتسألني تفسير مَيْت ومَيِّتٍ ... فدونك قد فسرت إن كنت تعقلُ**

ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾

فمن كان ذا روح فذلك مَيِّتٌ ..وما المَيْتُ إلا مَن إلى القَبر يُحمَلُ ** تفسير النسفي (٣/ ١٧٩)

وقال بن القيم: لو كان حيا في الضريح حياته ... قبل الممات بغير ما فرقان**

ما كان تحت الأرض بل من فوقها ... والله هذا سنة الرحمن**

أتراه تحت الأرض حيا ثم لا ... يفتيهم بشرائع الإيمان**

هل جاءكم أثر بأن صحابه ... سألوه فتيا وهو في الأكفان**

فأجابهم بجواب حي ناطق ... فأتوا إذا بالحق والبرهان** نونية ابن القيم (ص: ١٧٨)

والقرآن أطلق إسم الموت علي الأنبياء ولايلزم منه سوءالأدب في شأنهم،وأماحياتهم البرزخي فهوأعلي وأرفع من الحياة الدنيوي،كماأن الحيوة الدنيوي أرفع من الحياة اللتي في الرحم،وكذاالحياة الأخروي أعلي وأرفع من الحياة البرزخي،فمن قال باالحياة الدنيوي للنبيﷺ فهويثبت له الحياة الناقص،(الهام الباري....)

قوله:ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ [١] قال بن عباس:يُخَاصِمُ الصَّادِقُ الْكَاذِبَ، وَالْمَظْلُومُ الظَّالِمَ،وَالْمَهْدِيُّ الضَّالَّ،وَالضَّعِيفُ الْمُسْتَكْبِرَ. تفسير ابن كثير (٧/ ٩٨)،[٢] وعن عبد الله بن الزبيرؓ قال:«لما نزلت هذه الاية قال الزبير:يارسول الله أتكون علينا الخصومة بعد الذي كان بيننا في الدنيا قال: نعم،فقال:إن الأمر إذاًلشديد » أخرجه الترمذي (٥/ ٢٢٣)وقال حديث حسن صحيح،[٣] وقال بن عمر ؓ:عشنا بُرهة من الدهروكنا نرى أن هذه الآية نزلت فينا وفي أهل الكتابين وقلناكيف نختصم وديننا واحد وكتابنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت أنهافينا نزلت،[٤] وعن أبي سعيد الخدريؓ:في هذه الآية قال:كنا نقول ربنا واحد وديننا واحد ونبينا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيف قلنا نعم هوهذا،تفسير الخازن (٤/ ٥٧)

وفي الحديث:[١]عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ«مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ،فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لاَ يَكُونَ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ،إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ ،وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ»صحيح البخاري (٣/ ١٢٩) [٢] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَؓ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺقَالَ:"تَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ؟"قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لادِرْهَمَ لَهُ وَلامَتَاعَ،قَالَ:" إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَن يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ،وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَاوَقَذَفَ هَذَاوَأَكَلَ مَالَ هَذَاوَسَفَكَ دَمَ هَذَا،وَضَرَبَ هَذَا،فَيُقْضَى هَذَامِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَامِنْ حَسَنَاتِهِ،فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ مَاعَلَيْهِ،أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ،فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ " مسند أحمد ط الرسالة (١٤/ ١٣٧)[٣] وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: يَجِيءُ الْمَقْتُولُ بِالقَاتِلِ يَوْمَ القِيَامَةِ نَاصِيَتُهُ وَرَأْسُهُ بِيَدِهِ وَأَوْدَاجُهُ تَشْخَبُ دَمًا،يَقُولُ: يَا رَبِّ،قَتَلَنِي هَذَا،حَتَّى يُدْنِيَهُ مِنَ العَرْشِ سنن الترمذي ت بشار (٥/ ٩٠)[٤] وعَنْ عَبْدِ اللَّهِؓ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ فِي الدِّمَاءِ» صحيح البخاري (٩/ ٢)

فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللّٰهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ اِذْ جَآءَهٗ ؕ اَلَيْسَ فِيْ جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكٰفِرِيْنَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِيْ جَآءَ
بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهٖٓ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُتَّقُوْنَ ﴿٣٣﴾ لَهُمْ مَّا يَشَآءُوْنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ؕ ذٰلِكَ جَزٰٓؤُا الْمُحْسِنِيْنَ ۚۖ
﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ اللّٰهُ عَنْهُمْ اَسْوَاَ الَّذِيْ عَمِلُوْا وَيَجْزِيَهُمْ اَجْرَهُمْ بِاَحْسَنِ الَّذِيْ كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿٣٥﴾ اَلَيْسَ اللّٰهُ
بِكَافٍ عَبْدَهٗ ؕ وَيُخَوِّفُوْنَكَ بِالَّذِيْنَ مِنْ دُوْنِهٖ ؕ وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهٗ مِنْ هَادٍ ۚ ﴿٣٦﴾ وَمَنْ يَّهْدِ اللّٰهُ فَمَا
لَهٗ مِنْ مُّضِلٍّ ؕ اَلَيْسَ اللّٰهُ بِعَزِيْزٍ ذِى انْتِقَامٍ ﴿٣٧﴾

(٣٢)قوله:فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللهِ،عنوان الآية:ألتخويف الأخروي وبيان فيصلة الإختصام،أي: فزعم أن له ولداأوشريكا،

قوله:وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أي:بالقرآن وقيل:بالرسالة إليه،أي:لاأَحَدَ أَظْلَمُ مِنْ هَذَا؛لأَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ طرفي الباطل،حيث كَذَبَ عَلَى اللهِ،وكَذَّبَ رَسُولَ اللهِ،تفسير ابن كثير (٧/ ٩٨)

(٣٣) (٣٤) (٣٥)قوله:وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ،عنوان الآيات:ألبشارة للمؤمنين،فيه معان،[١] ألذي جاء بالصدق هورسول الله ﷺ.جاءبكلمة:لاإله إلاالله،والذي صدق به أيضاهورسول الله ﷺ. أوأبوبكر رضي الله عنه.أوالمؤمنون،[٢] والصواب أن يقال:المرادمنه كلّ من دعاإلى توحيد الله،وتصديق رسله، والعمل بما إبتعث به رسوله من بين الأنبياء،[٣] وأن يقال:الصدق هوالقرآن،وشهادة أن لاإله إلاالله، والمصدّق به: المؤمنون بالقرآن،من جميع خلق الله كائنامن كان من نبيّ الله وأتباعه.

قوله:أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ أي:هؤلاء الذين هذه صفتهم.هم الذين إتقواالله بتوحيده والبراءة من الأوثان والأنداد،وأداء فرائضه،وإجتناب معاصيه،فخافواعقابه.قوله:ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ أي:هذاالذي لهم عندربهم،جزاءمَن أحسن في الدنيا فأطاع الله فيها،وإئتمرلأمره،وإنتهى عما نهاه فيهاعنه.تفسير الطبري (٢١/ ٢٩٢)

قوله:وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ أي:يجزيهم بمحاسن أفعالهم ولايجزيهم بمساويها.

(٣٦) (٣٧)قوله:أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ عنوان الآية:بيان إختصام الدنيابعدماذكرإختصام الآخرة [١] يعني محمدا ﷺ،[٢] وقرئ عباده يعني الأنبياء عليهم الصلاة السلام قصدهم أقوامهم بالسوء فكفاهم الله تعالى شرمن عاداهم،تفسير الخازن (٤/ ٥٨)

قوله: وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ أي يخوّفك هؤلاء المشركون يامحمد بالذين من دون الله من الأوثان والآلهة أن تصيبك بسوء،ببراءتك منها،وعيبك لها،والله كافيك ذلك.وعن قتادة قال:"بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى شعب بشقام(وادبالحجاز)ليكسر العزّى،فقال سادنها،ياخالد أنا أحذّركها إن لها شدّة لايقوم إليهاشيء،فمشى إليهاخالد رضي الله عنه بالفأس فهشّم أنفها"

قوله:وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ أي:ومن يخذله الله فيضلّه عن طريق الحق والرشد،فما له سواه من مرشد ومُوفّق للإيمان بالله،وتصديق رسوله،والعمل بطاعته،قوله:وَمَنْ يَهْدِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ بأن يوفّقه الله للإيمان به،والعمل بكتابه،فما له من مضلّ، تفسير الطبري (٢١/ ٢٩٤)

وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللّٰهُ
بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كٰشِفٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللّٰهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ
﴿٣٨﴾ قُلْ يٰقَوْمِ اعْمَلُوا عَلٰى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ
عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتٰبَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ ۖ فَمَنِ اهْتَدٰى فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا
يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ اللّٰهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ
فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضٰى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرٰىٓ إِلٰىٓ أَجَلٍ مُسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَأٰيٰتٍ

(٣٨)قوله:وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ،عنوان الآية:ألدليل العقلي الرابع الإعترافي لنفي الخالقية والتصرف عن غيرالله،يعني أن هؤلاء المشركين مقرون بوجود الإله القادرالعالم الحكيم،وذلك متفق عليه عند جمهورالخلائق، قوله:هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ،أوردصيغ المونث لأن فيه الردعلي عابدي العُزي وكانت مؤنثة من الجن،أولأن القبورين يصنعون بالقبورفعل الإناث حيث ينشرون عليهاالغلاف من لُبسة النساء،أوإشارة إلي ضعف معبوديهم كاالإناث،

(٣٩)(٤٠)قوله:قُلْ يَاقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ،عنوان الآية:بيان التوكل بذكرالبرآءةمثله في الأنعام١٣٥)،أي:إجتهدوافي أنواع مكركم وكيدكم وهوأمرتهديد،والمكانة هي العادة والحالة،تفسير الخازن (٤/ ٥٨)

(٤١)قوله:إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ، عنوان الآية:ألترغيب وصدق القرآن للتسلي،الربط:ولما بيّن تعالى في هذه الآيات فسادمذاهب المشركين تارةبالدلائل وتارة بضرب الأمثال وتارةبذكرالوعد والوعيد،أردفه التسلي للنبي ﷺ،السراج المنير (٣/ ٤٥٠)

(٤٢)قوله:اللّٰهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا،الباب الثالث:إلي الاية٥٢)وفيه الدليل العقلي الخامس٤٢) والردعلي الشفاعة القهرية٤٣)والزجربالإعراض عن التوحيد٤٥)ثم الدليل الوحي٤٦)والتخويف الأخروي ٤٧)والزجر٤٩)٥٠)٥١)وفي الآخرالدليل العقلي٥٣)

(٤٢)قوله:اللّٰهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا عنوان الآية:بيان الدليل العقلي ببيان تصرفه تعالي في النوم والموت،الربط:ومن الدلالة على أن الألوهية لله الواحد القهارخالصة دون كلّ ما سواه،أنه يميت ويحيي، ويفعل ما يشاء،ولايقدرعلى ذلك شيء سواه،فجعل ذلك خبرا نبههم به على عظيم قُدرته،تفسير الطبري (٢١/ ٢٩٨)فالتي تتوفى عند النوم هي الأنفس التي يكون بها العقل والتمييز،ولكل إنسان نفسان:١ نفس الحياة وهي التي تفارقه عند الموت ويزول بزوالها النفس،٢ والأخرى هي النفس التي تفارقه إذانام وهوبعد النوم يتنفس،السراج المنير (٣/ ٤٥١)

اعلم:أن ههناأبحاث مختلفة:١ البحث الاول:هل الروح والنفس مترادفان أم متباثنان،ففيه قولان،القول الأول،أنهمامترادفان كمافي الحديث:١ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ:دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ،فَأَغْمَضَهُ،ثُمَّ قَالَ:«إِنَّ الرُّوحَ إِذَاقُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ»صحيح مسلم (٢/ ٦٣٤) ٢ وعن ابي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«أَلَمْ تَرَوْاالإِنْسَانَ إِذَامَاتَ شَخَصَ بَصَرُهُ؟»قَالُوا:بَلَى، قَالَ :«فَذَلِكَ حِينَ يَتْبَعُ بَصَرُهُ نَفْسَهُ».صحيح مسلم (٢/ ٦٣٥) ٣ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:"الْمَيِّتُ تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ،فَإِذَاكَانَ الرَّجُلُ صَالِحًا،قَالُوا:اُخْرُجِي أَيَّتُهَاالنَّفْسُ الطَّيِّبَةُ،كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، اُخْرُجِي حَمِيدَةً،وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ،وَرَبٍّ غَيْرِغَضْبَانَ،سنن ابن ماجه (٢/ ١٤٢٣) ٤ وَقَالَ بِلَالٌ فِي حَدِيثِ الْوَادِي: أَخَذَ بِنَفْسِي يَارَسُولَ اللهِ الَّذِي أَخَذَ بِنَفْسِكَ.وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُقَابِلًا لَهُ فِي حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ فِي حَدِيثِ الْوَادِي:" يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ قَبَضَ أَرْوَاحَنَا وَلَوْشَاءَ رَدَّهَا إِلَيْنَافِي حِينٍ غَيْرِهَذَا"تفسير القرطبي (١٥/ ٢٦٢)

وقال ابوحيان:وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ الْحَدِيثُ وَاللُّغَةُ أَنَّ النَّفْسَ وَالرُّوحَ مُتَرَادِفَانِ،وَأَنَّ فِرَاقَ ذَلِكَ مِنَ الْجَسَدِ هُوَالْمَوْتُ.وَمَعْنَى يَتَوَفَّى النَّفْسَ: يُمِيتُهَا،وَالَّتِي: أَيْ وَالْأَنْفُسُ الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا،أَيْ:يَتَوَفَّاهَا حِينَ تَنَامُ،تَشْبِيهًالِلنُّوَّامِ بِالْأَمْوَاتِ .وَمِنْهُ: وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ.فَبَيْنَ الْمَيِّتِ وَالنَّائِمِ قَدْرٌ مُشْتَرَكٌ،وَهُوَ كَوْنُهُمَالايُمَيِّزَانِ وَلايَتَصَرَّفَانِ،

فبطل مافي المظهري:وقد تواترعن كثيرمن الأولياء أنهم ينصرون أولياءهم ويدمرون أعداءهم.التفسير المظهري (١/ ١٥٢)فَيُمْسِكُ مَنْ قَضَى عليه الْمَوْتَ الْحَقِيقِيَّ،وَلايَرُدُّهَا فِي وَقْتِهَا حَيَّةً وَيُرْسِلُ النَّائِمَةَ لِجَسَدِهَا إِلَى أَجَلٍ ضَرَبَهُ لِمَوْتِهَا.البحر المحيط (٩/ ٢٠٧)وقال البقاعي:أن النفس التي تنام هي التي تموت وهي الروح،قال ابن الصلاح في فتاويه:وهوالأشبه بظاهرالكتاب والسنّة، نظم الدرر (١٦/ ٥١٩) وَالْأَظْهَرُ أنهماشي وَاحِدٌ،وَهُوَالَّذِي تَدُلُّ عَلَيْهِ الْآثَارُالصِّحَاحُ،تفسير القرطبي (١٥/ ٢٦١)القول الثاني:أنهما متباينان،كماروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ في إبن آدم نفساوروحا بينهما مثل شعاع الشمس،فالنفس هي التي بهاالعقل والتمييز،والروح هي التي بهاالنفس والتحرك،فيتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدهاعند النوم،وهو قول بالفرق بين النفس والروح، تفسير الألوسي (١٢/ ٢٦٣) والأصح هوالأول،

٢ البحث الثاني:هل يعودالروح بعدالخروج أم لا،؟ فيُعلم من الاية أنهالاتعودكما قال القرطبي وَمَا قَبَضَهُ فِي حَالِ الْمَوْتِ فَهُوَيُمْسِكُهُ وَلا يُرْسِلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.تفسير القرطبي (١٥/ ٢٦١)

وقال المظهري:ولايردها إلى البدن حتى ينفخ نفخة البعث،التفسير المظهري (٨/ ٢١٨)وكذاقاله الرازي والطبري والألوسي فعن بن عباس:قال أمسك الله أرواح الأموات عنده وحبسها،وأرسل أرواح الأحياء ،مجمع الزوائد (٧/ ١٠٠)وتفسير الطبري (٢١/ ٢٩٨)وفي البخاري: بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ،إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا ،وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ"صحيح البخاري (٨/ ٧١)وفي حديث مسلم: قالُوا:يَارَبِّ،نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حاجَةٌ تُرِكُوا"صحيح مسلم (٣/ ١٥٠٢) وقال النسفي:أي:يتوفاهاحين تنام تشبيهاً للنائمين بالموتى حيث لايميزون

يَتَفَكَّرُوْنَ ﴿٤٢﴾ اَمِ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ شُفَعَآءَ ؕ قُلْ اَوَلَوْ كَانُوْا لَا يَمْلِكُوْنَ شَيْـًٔا وَّلَا يَعْقِلُوْنَ ﴿٤٣﴾ قُلْ لِّلّٰهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيْعًا ؕ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ؕ ثُمَّ اِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ﴿٤٤﴾

ولايتصرفون كما أن الموتى كذلك ومنه قوله تعالى وَهُوَالذي يتوفاكم بالليل (الأنعام٦٠)تفسير النسفي (٣/ ١٨٢) فإن قيل:ورد في الحديث،عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ،قَالَ:خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺفِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ،فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ،وفيه.....قَالَ:"فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ،رواه احمد في مسنده(٣٠/ ٥٠٠) إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح. وأخرجه بتمامه ومختصراً: ابن ابي شيبة ٣/ ٣١٠) و٣٧٤) و٣٨٠)-٣٨٢)، و١٠/ ١٩٤)،والدارمي في "الرد على الجهمية" ص٢٩)، وأبو داود (١٧٥٣)وغيرهم،وكذافي فقه اكبرلابي مطيع البلخي المنسوب لابي حنيفة ،قلنا:[١] ورُدّمن رِوَايَته حَدِيث الْبَراء بن عَازِب فِي أن روح الْمَيِّت يُعَاد إِلَى جسده عِنْد المساءلة فِي الْقَبْر.بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام (٣/ ٣٦٢)لابن القطان،[٢] ولوصح ففي العودهذاالحديث الواحد وفي نفي العود أحاديث كثيرة صحيحة،[٣] وذكربن القيم هذاالحديث وبلغه إلي درجة الحسن،لكنه مخالف من آية البقرة٢٨)[٤] ولئن سلم أنه صحيح فالمرادمن العودإلي الجسم المثالي لاإلي هذاالجسم العنصري لأن أرواح المؤمنين في أجواف طيرخُضروأرواح الكافرين في أجواف طيورسود،[٥] أنَّ العودإلي الجسم في القبرعارضي للسؤال والجواب لاعلي سبيل الإستقرار،[٦] أنّ العودإلي القبرليس علي سبيل الحلول بل بقدرمايتألم ويتلذذ لاالحياة المطلقة،وقال المظهري:وأمافي القبرفليس بحياة فانَّ الحيوة عبارة عن تأليف الأجزاء العشرة وليست في القبور- وإنتفاؤها لاينافى الثواب والعذاب في القبرفانهماعلى بسائط الأجزاء، التفسير المظهري (١/ ٤٤)في تفسير البقرة،وكذافي التحفة لاثناعشرية(٤٩١)

[٣] البحث الثالث:في مستقرالارواح:فيُعلم من القرآن والحديث أن مستقرارواح المؤمنين في العليين، كمافي الحديث:أنَّ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ: " شَخَصَ بَصَرُ النَّبِيِّ ﷺ،ثُمَّ قَالَ:فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى ثَلاَثًا،صحيح البخاري (٥/ ٧) وهي مقام فوقه عرش الرحمن،وهي الجنة،فتح الباري لابن حجر (١/ ١٢٤)وكذافي شرح عقيدة الطحاوية(٤٠٣)وفقه السنة(٥٠٩١١)

فمعني الاية أن الله تعالى يتوفي الأنفس بوفاتين:[١] الكبري وهوقبض الروح الحياتية ويمسكه عن البدن إلي قيام الساعة،[٢] ويقبض الصغري وهونفس التميزويرسله إلي أجل مسمي ويستيقظ،وفي الحديث:عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ ﷺ، قَالَ:كَانَ النَّبِيُّ ﷺإِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ،قَالَ:«بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا» وَإِذَاقَامَ قَالَ:«الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَاوَإِلَيْهِ النُّشُورُ»صحيح البخاري (٨/ ٦٩) فإن قلت:كيف الجمع بين قوله تعالى اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وبين قوله قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ قلت:المتوفي في الحقيقة هوالله تعالى وملك الموت هو القابض للروح بإذن الله تعالى ولملك الموت أعوان وجنود من الملائكةينتزعون الروح من سائرالبدن فإذا بلغت الحلقوم قبضهاملك الموت تفسير الخازن (٤/ ٥٩)

(٤٣)قوله:أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ عنوان الآية: الزجر بعقيدة الشفاعة القهرية،

قوله:قُلْ أولو كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ معناه أيشفعون ولو كانوالا يملكون شيئاً قط ولاعقل لهم،تفسير النسفي (٣/ ١٨٤)

(٤٤)قوله:قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا،عنوان الآية: الردالأخري علي العقيدة الشركية بأنه لاشفيع الابالإذن،أي لايشفع أحد إلابإذنه فكان الإشتغال بعبادته أولى لأنه هو الشفيع في الحقيقة وهويأذن في

وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾

الشفاعة لمن يشاء من عباده،

(٤٥) **قوله:وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ** عنوان الآية:الزجرعلي خصلتهم القبيحة،أي نفرت،

وقال بن عباس: إنقبضتْ عن التوحيد **وقيل**:إستكبرت،معناه،وإذاقيل لاإله إلاالله وحده لاشريك له نفرواالأن فيه نفياًلآلهتهم ومثله في الحج ٧٢) وذكرعلامة الموحدفي الأنفال٢)

تنبيه:ولقد تقابل الإستبشار والاشمئزاز إذكل واحد منهماغاية في بابه، فالإستبشارأن يمتلىء قلبه سروراًحتى تنبسط له بشرة وجهه ويتهلل، والاشمئزازأن يمتلىء غماًوغيظاً حتى يظهرالإنقباض في أديم وجهه،تفسير النسفي (٣/ ١٨٤) فهكذاأحوال أهل الشرك والبدع أليوم يغيضون ببيان التوحيدوترديدالبدع ويفرحون بالقصص والخرافات،**وقال الآلوسي** :وقد قلت يومالرجل يستغيث في شدة ببعض الأموات وينادي يافلان أغثني فقلت له:قل ياالله فقد قال سبحانه:وَإِذَاسَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَادَعَانِ[البقرة: ١٨٦] فغضب وبلغني أنه قال:فلان منكرعن الأولياء، وسمعت عن بعضهم أنه قال:ألولي أسرع إجابة من الله عزّ وجلّ وهذامن الكفربمكان نسأل الله تعالى أن يعصمنامن الزيغ والطغيان.تفسير الألوسي (١٢/ ٢٦٤) **وقال بن القيم**:

وإذا ذكرت الله توحيد رأيـ ... ـت وجوههم مكسوفة الألوان**
بل ينظرون إليك شزرا مثل ما ... نظر التيوس إلى عصا الجوبان**
وإذا ذكرت بمدحة شركاءهم ... يتباشرون تباشر الفرحان**
والله ما شموا روائح دينه ... يا زُكمة أعيت طبيب زمان** نونية ابن القيم (ص: ٢٢٢)

(٤٦) **قوله:قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**،عنوان الآية:بيان تلقين الدعاءلتسلية قلب الموحدوبيان الوسيلة بالأسماءوالصفات،**قوله:عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**،وصف نفسه بكمال القدرة وكمال العلم،

وفي الحديث:قيل لعائشة ﷺ بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؟قَالَتْ:كَانَ إِذَاقَامَ مِنَ اللَّيْلِ اِفْتَتَحَ صَلَاتَهُ:«اللهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ،وَمِيكَائِيلَ،وَإِسْرَافِيلَ،فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ،عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ،أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَاكَانُوافِيهِ يَخْتَلِفُونَ،اِهْدِنِي لِمَا اُخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ،إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»صحيح مسلم (١/ ٥٣٤)تفسير الخازن (٤/ ٦٠) **وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ**: إِنِّي لَأَعْرِفُ آيَةً مَا قَرَأَهَاأَحَدٌ قَطُّ فَسَأَلَ اللهَ شَيْئًاإِلاأَعْطَاهُ إِيَّاهُ،قَوْلُهُ تَعَالَى:"قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ،آه تفسير القرطبي (١٥/ ٢٦٥)

(٤٧)(٤٨) **قوله:وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا**،عنوان الآيتين:ذكرحكم الله تعالي بالعذاب علي منكري التوحيد وهي التخويف الأخروي:بذكرالوعيدات الثلاثة.**قوله:وَمِثْلَهُ مَعَهُ**،نظيره في الرعد١٨)ويونس ٥٤) والمائدة٣٦) **قوله:وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ**"مِنْ دُخُولِ النَّارِ.أوهوعدم شفاعة الآلهة،**وقال**

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّاٰتُ مَا كَسَبُوْا وَحَاقَ بِهِمْ مَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ ﴿٤٨﴾ فَاِذَا مَسَّ الْاِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ۫ ثُمَّ اِذَا خَوَّلْنٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا ۙ قَالَ اِنَّمَآ اُوْتِيْتُهٗ عَلٰى عِلْمٍ ؕ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَّلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَآ اَغْنٰى عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ ﴿٥٠﴾ فَاَصَابَهُمْ سَيِّاٰتُ مَا كَسَبُوْا ؕ وَالَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْ هٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيْبُهُمْ سَيِّاٰتُ مَا كَسَبُوْا ۙ وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِيْنَ ﴿٥١﴾ اَوَلَمْ يَعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَآءُ وَيَقْدِرُ ؕ

سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: فِي هَذِهِ الآيَةِ: وَيْلٌ لأَهْلِ الرِّيَاءِ وَيْلٌ لأَهْلِ الرِّيَاءِ هَذِهِ آيَتُهُمْ وَقِصَّتُهُمْ. وَقِيلَ: عَمِلُوا أَعْمَالًا تَوَهَّمُوا أَنَّهُمْ يَتُوبُونَ مِنْهَا قَبْلَ الْمَوْتِ فَأَدْرَكَهُمُ الْمَوْتُ قَبْلَ أَنْ يَتُوبُوا، وَقَدْ كَانُوا ظَنُّوا أَنَّهُمْ يَنْجُونَ بِالتَّوْبَةِ. تفسير القرطبي (١٥/ ٢٦٥) وقيل: ظنوا أنّ لهم حسنات فبدت لهم سيئات كأهل البدع يحسبون أنهم يحسنون صنعا، والمعنى أنهم كانوا يتقربون إلى الله تعالى بعبادة الأولياء والأصنام ويقولون ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زُلفي، فلما عوقبوا عليها بدا لهم من الله مالم يحتسبوا، وقال مقاتل: ظهر لهم حين بعثوا مالم يحتسبوا في الدنيا أنه نازل بهم في الآخرة. السراج المنير (٣/ ٤٥٣)

قوله: وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا يعني مساوي أعمالهم من الشرك والظلم،

(٤٩) قوله: فَإِذَا مَسَّ الإنسانَ ضُرٌّ، عنوان الاية الزجر للمشركين ببيان خباثتهم،

قوله: قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ، [١] أي: على علم من الله تعالى أني له أهل. [٢] وقيل: إن كان ذلك سعادة في المال أو عافية في النفس يقول: إنما حصل ذلك بجدي وإجتهادي وإن كان ضحةً قال: إنما حصل ذلك بسبب العلاج الفلاني وإن حصل مال يقول: حصل بكسبي وهذا تناقض أيضاً لأنه لما كان عاجزاً محتاجاً أضاف الكل إلى الله تعالى، وفي حال السلامة والصحة قطعه عن الله تعالى وأسنده إلى كسب نفسه، قَالَ قَتَادَةُ: "عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي بِوُجُوهِ الْمَكَاسِبِ، وَقِيلَ: عَلَى عِلْمٍ مِنَ اللهِ بِفَضْلِي. وَقَالَ الْحَسَنُ: أَيْ بِعِلْمٍ عَلَّمَنِي اللهُ إِيَّاهُ. وَقِيلَ الْمَعْنَى أَنَّهُ قَالَ قَدْ عَلِمْتُ أَنِّي إِذَا أُوتِيتُ هَذَا فِي الدُّنْيَا أَنَّ لِي عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً،" تفسير القرطبي (١٥/ ٢٦٦)

قوله: بَل هِيَ فِتْنَةٌ، أي إستدراج من الله تعالى وإمتحان وبلية فإن قيل: كيف ذكّر النعمة أولاً في قوله: {إنما أوتيته} ثم أنثها ثانياً في قوله بل هي، ؟ أجيب: بأنه ذكر أولاً لأن النعمة بمعنى المنعم به كما مر، وقيل: تقديره شيئاً من النعمة وأنث ثانياً اعتباراً بلفظها، وقيل: هي أي: الحالة أو القولة كما جرى عليه الجلال المحلي، أو العطية أو النعمة كما قاله البقاعي، السراج المنير (٣/ ٤٥٣)

(٥٠) (٥١) قوله: قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، عنوان الآيتين: التخويف بذكر حال السابقين بأن تقوُّل كلمة ،،أوتيته،، كانت سبب العذاب على السابقين، يعني قارون فإنه قال إنما أوتيته على علم عندي كما في القصص ٧٨)، وقومه راضون به فكأنهم قالوها. قال: ويجوز أن يكون في الأمم الماضية آخرون قائلون مثلها، السراج المنير (٣/ ٤٥٤)

(٥٢) قوله: أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ، عنوان الآية: الدليل العقلي السادس، كان قبل بيان التصرف العام فالآن بيان تصرف الخاص أعني تصرف الرزق، فالرزق مقسوم بمشيته تعالي لا بكمال أحد

قوله: إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ، أي: أدلة علي التوحيد والإيمان بالقضاء وكونه بؤس اللبيب وطيب عيش

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾

ع ۱۱

الأحمق،

(٥٣)قوله:قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِين أسرَفوا،الباب الرابع:إلي الاية٦٧)وفيه الترغيب إلي التوبة من الشرك وغيره من الذنوب٥٣) ٥٤)والترغيب إلي القرآن٥٥)ثم دفع المعاذير٥٦) ٥٧)والتخويف الأُخروي٦٠)ثم البشارة٦١)والدليل العقلي السابع٦٢)والثامن٦٣)والوحي٦٤)ودعوي السورة٦٦)

(٥٣) ٥٤)قوله:قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِين اسرَفُوا عنوان الآيتين:الترغيب إلي التوبة من الشرك والذنوب وهي سبب الوقاية من العذاب والترغيب إلي الإنابة والإنقياد،[١] عن بن عباس: رضي الله عنهما«إن ناساًمن أهل الشرك كانواقتلواوأكثروا،وزنواوأكثروافأتواالنبي ﷺوقالوا:إن الذي تدعوله لحسن لوتخبرناأن لمأعملنا كفارة»فنزلت هذه الآية.[٢] وعنه أيضا:«أنهانزلت في وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه حين بعث إليه النبي ﷺ يدعوه إلى الإسلام،فأرسل إليه كيف تدعوني إلى دينك وأنت تزعم أن من قتل أوأشرك أوزنى يلقى أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة وأناقد فعلت ذلك كله،فأنزل الله الاية فجاء فأسلم،فقال المسلمون:هذا له خاصة قال:بل للمسلمين عامة»السراج المنير(٣/ ٤٥٥)

قوله:ياعبادي،[١] المرادمنه المؤمنون والمرادمن الذنوب غيرالشرك والكفر،[٢] أوالمرادمنه جميع العبادالمشركين وغيرهم والاضافة للتمليك والمرادمن الذنوب الجميع الشرك وغيره إذاتابوامنها،وأماآية النساءفالمرادأنه لايغفربدون التوبة،

قوله:لا تَقْنَطوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ،أي لاتيأسوامن رحمة الله والقنوط من رحمة الله والأمن من مكرالله من الكبائر،

قوله:إنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنوب جميعا فإن قلت:حمل هذه الآية على ظاهرهايكون إغراء بالمعاصي وإطلاقافي الإقدام عليها وذلك لايمكن قلت:المرادمنهاالتنبيه على أنه لايجوز أن يظن العاصي أنه لامخلص له من العذاب،فإن إعتقد ذلك فهوقانط من رحمة الله إذلاأحد من العصاة إلاومتى تاب زال عقابه وصارمن أهل المغفرة فمعنى قوله إنَّ اللهَ يَغْفِرُالذُّنوبَ جَمِيعاً أي إذاتاب وصحت التوبة غفرت ذنوبه ومن مات قبل أن يتوب فهوموكول إلى مشيئة الله تعالى فإن شاء غفرله وعفا عنه وإن شاء عذبه بقدرذنوبه ثم يدخله الجنة بفضله ورحمته،فالتوبة واجبة على كل أحد وخوف العقاب مطلوب فلعل الله تعالى يغفرمطلقا ولعله يعذب ثم يغفربعد ذلك والله أعلم.تفسير الخازن(٤/ ٦١)

وفي الحديث [١]عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ" أَنَّ رَجُلا قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا،فَجَعَلَ يَسْأَلُ هَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟فَأَتَى رَاهِبًا،فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَيْسَتْ لَكَ تَوْبَةٌ،فَقَتَلَ الرَّاهِبَ،ثُمَّ جَعَلَ يَسْأَلُ،ثُمَّ خَرَجَ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَى قَرْيَةٍ فِيهَا قَوْمٌ صَالِحُونَ،فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَنَأَى بِصَدْرِهِ،ثُمَّ مَاتَ،فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ،وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ،فَكَانَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ أَقْرَبَ مِنْهَا بِشِبْرٍ،فَجُعِلَ مِنْ أَهْلِهَا"صحيح مسلم(٤/ ٢١١٩) [٢]وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"كَانَ رَجُلٌ يُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّاحَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ

وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ

لِبَنِيهِ:إِذَا أَنَامُتُّ فَأَحْرِقُونِي،ثُمَّ اطْحَنُونِي،ثُمَّ ذَرُّونِي فِي الرِّيحِ،فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَعَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبَنِّي عَذَابًامَاعَذَّبَهُ أَحَدًا، فَلَمَّامَاتَ فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ،فَأَمَرَاللهُ الأَرْضَ فَقَالَ:اجْمَعِي مَافِيكِ مِنْهُ،فَفَعَلَتْ،فَإِذَاهُوَقَائِمٌ،فَقَالَ:مَاحَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: يَارَبِّ خَشْيَتُكَ،فَغَفَرَ لَهُ"صحيح البخاري (٤/ ١٧٦) [٣] وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:يَاابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَادَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَاكَانَ فِيكَ وَلاَ أُبَالِي،يَاابْنَ آدَمَ لَوْبَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ،وَلاَ أُبَالِي،يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً.سنن الترمذي ت بشار (٥/ ٤٤٠)

قوله:وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ،معطوف علي محذوف أي إستغفروا وأنيبوا،أي إرجعواإليه بالتوبة والطاعة،

وفي الحديث:عن جابر رضي الله عنه:قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ"لاتَمَنَّوْا الْمَوْتَ،فَإِنَّ هَوْلَ الْمَطْلَعِ شَدِيدٌ،وَإِنَّ مِنَ السَّعَادَةِ أَنْ يَطُولَ عُمْرُ الْعَبْدِ،وَيَرْزُقَهُ اللهُ الإِنَابَةَ،مسند احمد ط الرسالة (٢٢/ ٤٢٦)"

قوله:وَأَسْلِمُوا لَهُ أي:أخلصواله التوحيد،أوالإسلام هوالإنقيادبالأعمال،

(٥٥)قوله:وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ،عنوان الاية:ألترغيب إلي القرآن يعني يمكن التوبة والإنابة بإتباع القرآن،يعني القرآن لأنه كله حسن ومعنى الآية على ما قاله الحسن ألزموا طاعة الله وإجتنبوامعصيته فإنه أنزل في القرآن ذكرالقبيح ليجتنب وذكرالأدون لئلايرغب فيه وذكر الأحسن لتؤثره وتأخذ به،

(٥٦) ٥٧) ٥٨)قوله:أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ،عنوان الآيات الثلاث:دفع المعاذيرالثلاث،أي أنزلناالقرآن لئلا تقول،وقيل:معناه بادروا واحذرواأن تقول،وقيل خوف أن تصيرواإلى حال أن تقول نفس،

قوله:يا حَسْرَتَى،أي:ياندمي وياحزني،والتحسرألإغتمام والحزن على مافات،

قوله:عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ،أي على ماقصرت في طاعة الله،قاله الحسن وقيل:في أمرالله قاله مجاهد وقيل:في حق الله وقيل:على ماضيّعت في ذات الله،وقيل: معناه على ماقصرت في الجانب الذي يؤدي إلى رضا الله تعالى:قوله:وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ أي: المستهزئين بدين الله وبكتابه وبرسوله وبالمؤمنين،قيل:لم يكفه أن ضيع طاعة الله حتى سخربأهلها،قاله قتادة

قوله:أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللهَ هَدَانِي أي:أرشدني إلى دينه وطاعته،قوله:أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ أي: عيانا،قوله:لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً أي:رجعة إلى الدنيا،قوله:فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ أي الموحدين،

(٥٩) ٦٠)قوله:بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي،عنوان الايتين:ألجواب من هذه المعاذيروالتخويف الأخروي

بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ تَرَى الَّذِيْنَ كَذَبُوْا عَلَى اللهِ وُجُوْهُهُمْ مُّسْوَدَّةٌ ؕ اَلَيْسَ فِيْ جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِيْنَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّي اللهُ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ ۫ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوْٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ﴿٦١﴾ اَللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۫ وَّهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ وَّكِيْلٌ ﴿٦٢﴾ لَهٗ مَقَالِيْدُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ؕ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِ اللهِ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ﴿٦٣﴾ قُلْ اَفَغَيْرَ اللهِ تَاْمُرُوْٓنِّيْٓ اَعْبُدُ اَيُّهَا الْجٰهِلُوْنَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ اُوْحِيَ اِلَيْكَ وَاِلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكَ ۚ لَئِنْ اَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُوْنَنَّ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ

يعني القرآن، فإن قيل: كيف صحّ أن تقع ،،بلى،، جواباً لغير منفي؟ أجيب: بأن قوله {لو أن الله هداني} بمعنى ماهديت. قوله: فكذبت بها أي: قلت ليست من الله، قوله: واستكبرت أي: تكبرت عن الإيمان بها، قوله: ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله أي: زعموا أن له ولداوشريكا وقيل: هم الذين يقولون الأشياء إلينا إن شئنا فعلناوإن شئنالم نفعل ووضعواالقوانين الوضعية خلاف القرآن والسنة،

قوله: وجوههم مسودة كأنما أغشيت وجوههم قطعامن الليل مظلما، آل عمران١٠٦) قيل هوسواد مخالف لسائرأنواع السواد،

(٦١) قوله: وينجي الله الذين اتقوا، عنوان الاية: ألبشارة لأهل الايمان، أي الشرك،

قوله: بمفازتهم أي: الطرق التي تؤديهم إلى الفوزوالنجاة، أوبإيمانهم، وقرئ بمفازاتهم أن ينجيهم بفوزهم بالأعمال الحسنة من النار، قوله: لا يمسهم السوء أي: لايصيبهم المكروه،

(٦٢) قوله: الله خالق كل شيء، عنوان الآية: الدليل العقلي السابع وبيان الصفتين، أعني الخالق لكل شيئ، والمحافظ لكل شيئ. أي مما هوكائن أويكون في الدنيا والآخرة،

قوله: وهو على كل شيء وكيل أي: إن الأشياء كلها موكولة إليه فهوالقائم بحفظها،

(٦٣) قوله: له مقاليد السماوات والأرض عنوان الاية: الدليل العقلي الثامن ببيان الإختياروالتصرف الكلي لله تعالي أي مفاتيح خزائن السموات والأرض، وهومالك أمرهاوحافظها، وقيل مقاليد السموات خزائن الرحمة والرزق والمطرومقاليد الأرض النبات، تفسير الخازن (٤/ ٦٢)

(٦٤) قوله: قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون، عنوان الاية: تفريع علي الأدلة السابقة، أي بتوحيد الله، تفسير النسفي (٣/ ١٩١)، وذلك أن كفار قريش دعوه إلى دين آبائه فوصفهم بالجهل لأن الدليل القاطع قد قام بأنه هوالمستحق للعبادة فمن عبد غيره فهوجاهل،

(٦٥) (٦٦) قوله: ولقد أوحي إليك، عنوان الآيتين: بيان العلة لماقبله، قوله: ليحبطن عملك، أي: الذي عملته قبل الشرك، وهذاخطاب مع رسول الله ﷺ والمراد به غيره لأن الله عز وجل عصم نبيه ﷺ من الشرك وفيه تهديد لغيره، تفسير الخازن (٤/ ٦٣) وفي الاية تعريض بالمشرك بأن عمله هباءكمافي الأنعام ٨٩) فإن قيل: الموحى إليهم جماعة فكيف قال لئن أشركت على التوحيد؟ أجيب: بأن تقديرالآية أوحي إليك لئن أشركت ليحبطن عملك وإلى الذين من قبلك مثله، فإن قيل: كيف صح هذاالكلام مع علم الله تعالى أن رسله لايشركون ولاتحبط أعمالهم؟ أجيب: بأن الخطاب للنبي ﷺ والمراد به غيره كما قاله أكثر المفسرين

وَكُن مِّنَ الشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ وَالسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ وَنُفِخَ فِى الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى السَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ اللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾

،أوان ذلك على سبيل الفرض والمحال ذكرليكون ردعاً للأتباع.السراج المنير (۳/ ٤٥٩)

قوله:من الشاكرين،أي الثابتين علي التوحيد،

(٦٧)**قوله:وَما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ**،**الباب الخامس**:إلي آخرالسورةوفيه الزجروالتخويف الأخروي بذكرالأحوال الثلاث،ألأول فناءالعالم،الثاني،البعث والحساب،الثالث الجزاء،والبشارة التفصيلي،من٦٧ الي٧٧)والبشارة٧٣)وفي الآخردعوي التوحيد٧٤)

(٦٧)**قوله:وَما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ** عنوان الاية:ألزجرللمشركين في العبادة،أي ما عظموه حق عظمته حين أشركوابه غيره ثم أخبرعن عظمته،

قوله:وَالأرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيامَةِ وَالسَّماواتُ مَطْوِيّاتٌ بِيَمِينِهِ **وفي الحديث**:[۱] عنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:جَاءَ حِبْرٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ،فَقَالَ:يَامُحَمَّدُ،إِنَّ اللهَ يَضَعُ السَّمَاءَ عَلَى إِصْبَعٍ،وَالأَرْضَ عَلَى إِصْبَعٍ،وَالجِبَالَ عَلَى إِصْبَعٍ،وَالشَّجَرَ وَالأَنْهَارَ عَلَى إِصْبَعٍ،وَسَائِرَ الخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ،ثُمَّ يَقُولُ بِيَدِهِ:أَنَا المَلِكُ،« فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ»:{وَمَاقَدَرُوااللهَ حَقَّ قَدْرِهِ}[الأنعام:٩١] صحيح البخاري (٩/ ١٣٤) [۲] وعن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ"يَطْوِي اللهُ عَزَّوَجَلَّ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى،ثُمَّ يَقُولُ:أَنَا الْمَلِكُ،أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ.ثُمَّ يَطْوِي الْأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ،ثُمَّ يَقُولُ:أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟"صحيح مسلم (٤/ ٢١٤٨) **قال أبو سليمان الخطابي:** ليس فيمايضاف إلى الله عزوجل من صفة اليدين شمال لأن الشمال محمل النقص والضعف وقد روى كلتا يديه يمين وليس عندنا معنى اليد الجارحة إنماهي صفة جاء بهاالتوقيف فنحن نطلقهاعلى ماجاءت ولا نكيفهاوننتهي إلى حيث إنتهى الكتاب والأخبارالمأثورة الصحيحة وهذا مذهب أهل السنة والجماعة **وقال سفيان بن عيينة**:كل ماوصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عليه.تفسير الخازن (٤/ ٦٣)

(٦٨)**قوله:وَنُفِخَ فِي الصُّور فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّماواتِ**،عنوان الآية:التخويف الاخروي وبيان فناء العالم،**الربط**:ولماذكرتعالى كمال قدرته وعظمته بماسبق ذكره أردفه بذكرطريق آخريدل أيضاًعلى كمال العظمة وهوشرح مقدمات يوم القيامة،**قوله:فصعق** أي مات.**قوله:إلا من شاء الله** مَن هُم؟ففيه أقوال:[۱] فقال الحسن:هو الله وحده،[۲] وقال بن عباس:جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت عليهم السلام، ثم يميت الله تعالى ميكائيل وإسرافيل وجبريل وملك الموت،[۳] وقيل:حملة العرش،[٤] وقيل:الحور والولدان ،[٥] وقيل:الشهداءلقوله تعالى:{بل أحياء عندربهم يرزقون}(آل عمران: ١٦٩)[٦] وقال جابر رضي الله عنه :هو موسى عليه السلام لأنه صعق فلا يصعق ثانياً،[۷] وقال قتادة:الله أعلم بهم وليس في القرآن والأخبارما يدل على أنهم من هم وهذاأسلم،

قوله:قيام ينظرون أي:قائمون يقلبون أبصارهم في الجهات نظرالمبهوت إذافاجأه خطب جسيم،

وَ اَشْرَقَتِ الْاَرْضُ بِنُوْرِ رَبِّهَا وَ وُضِعَ الْكِتٰبُ وَ جِايْٓءَ بِالنَّبِيّٖنَ وَ الشُّهَدَآءِ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ
﴿۶۹﴾ وَ وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ اَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُوْنَ ﴿۷۰﴾ وَ سِيْقَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْۤا اِلٰى جَهَنَّمَ زُمَرًا
حَتّٰۤى اِذَا جَآءُوْهَا فُتِحَتْ اَبْوَابُهَا وَ قَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَاۤ اَلَمْ يَاْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَتْلُوْنَ عَلَيْكُمْ اٰيٰتِ رَبِّكُمْ وَ يُنْذِرُوْنَكُمْ
لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا ؕ قَالُوْا بَلٰى وَ لٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ ﴿۷۱﴾

ع ٧

وقيل ينتظرون أمرالله تعالى فيهم وهذايدل على أن هذه النفخة متأخرة عن النفخة الأولى لأن لفظة ثم للتراخي،وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه،قال:قال رَسُولُ اللهِ ﷺ «مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ»قَالَ:أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟قَالَ:أَبَيْتُ،قَالَ: أَرْبَعُون شَهْرًا؟قال:أَبَيْتُ،قَالَ:أَرْبَعُون سَنَةً؟قال:أبَيْتُ،قَالَ:«ثُمَّ يُنْزِلُ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ البَقْلُ،لَيسَ مِنَ الإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلايَبْلَى،إلاعَظْمًاوَاحِدًاوَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ،وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الخَلْقُ يَوْمَ القِيَامَةِ» صحيح البخاري (٦/ ١٦٥)السراج المنير (٣/ ٤٦١)

(٦٩) ٧٠)قوله:وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِرَبِّهَا،عنوان الآيتين:بيان أحوال البعث والحساب،وذلك حين يتجلى الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء بين خلقه فمايُضارون في رؤيته كما لايضارون في الشمس في اليوم الصحو،وقيل بعدل ربها قاله الحسن،وأراد بالأرض عرصات القيامة،

قوله:وَوُضِعَ الْكِتَابُ أي كتاب الأعمال وقيل:اللوح المحفوظ لأن فيه أعمال جميع الخلق من المبدأإلى المنتهى،قوله:وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ،يعني ليكونواشهداء على أممهم قوله: وَالشُّهَدَاءِ،[١] قال بن عباس:يعني الذين يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة وهم أمة محمد ﷺ،[٢] وقيل يعني الحفظة،قوله:وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ أي:لايزادفي سيئاتهم ولاينقص من حسناتهم،ولمابيَّن تعالى أنه يوصل إلى كل واحد حقه عبرعن هذا المعنى بأربع عبارات أولها:{قضى بينهم} ثانيها:قوله{وهم لايظلمون}ثالثها: قوله:{ووفيت كل نفس ماعملت} أي:جزاء ماعملته،رابعها:قوله تعالى:{وهوأعلم بمايفعلون}أي:فلا يفوته شيء من أفعالهم:تفسير الخازن (٤/ ٦٤)

(٧١)قوله:وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا،عنوان الآية:بيان تقسيم الجزاء والتخويف الاخروي بذكرحال المنكرين ،قدَّم بيانهم لأن التخويف مقدم في هذاالباب، يعني سوقاوطردا عنيفا،وفي الحديث:عن عمربن الخطاب رضي الله عنه قال:قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:«إِنَّ الله إِذَاخَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ، إِسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ.حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ.فَيُدْخِلُهُ بِهِ الْجَنَّةَ.وَإِذَاخَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ،إِسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ.حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ.فَيُدْخِلُهُ بِهِ النَّارَ»الموطأ مالك ت الأعظمي (٥/ ١٣٢٣)

قوله:إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا أي:أفواجابعضهم على أثربعض كل أمة على حدة وقيل:جماعات متفرقة،

قوله:فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا يعني السبعة كمامرَّفي الحجر ٤٤)وكانت قبل ذلك مغلقة،

قوله:وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا يعني توبيخاوتقريعا،قوله:أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ هذه المخاطبة للتوهين،أي من أنفسكم ومن جنسكم، قوله: لقاءيومكم هذا،فإن قيل:لم أضيف إليهم اليوم؟ أجيب:بأنه أراد لقاء وقتكم هذاوهووقت دخولهم النارلايوم القيامة،قوله:وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أي:وجبت عَلَى الْكَافِرِينَ وهي

قِيْلَ ادْخُلُوْٓا اَبْوَابَ جَهَنَّمَ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ۚ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِيْنَ ﴿٧٢﴾ وَسِيْقَ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ اِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۗ حَتّٰٓى اِذَا جَآءُوْهَا وَفُتِحَتْ اَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوْهَا خٰلِدِيْنَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ صَدَقَنَا وَعْدَهٗ وَاَوْرَثَنَا الْاَرْضَ نَتَبَوَّاُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۚ

قوله لأملأنّ جهنّم مِنَ الْجِنَّةِ والنّاس أجْمَعِينَ،

(٧٢)قوله:قيل ادْخُلوا أبواب جهنّم عنوان الاية:بيان الحكم بدخول جهنم بعدإلزام الحجة عليهم،

قوله المتكبرين،هي بيان علة العذاب والتذليل،

(٧٣)قوله:وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً،عنوان الاية:ألبشارةالاخروية التفصيلية،فإن قلت:عبّرعن الفريقين بلفظ السوق فماالفرق بينهما.قلت: [١] ألمراد بسوق أهل النارطردهم إلى العذاب بالهوان والعنف كما يفعل بالأسيرإذاسيق إلى الحبس أوالقتل،والمرادبسوق أهل الجنة سوق مراكبهم لأنهم يذهبون إليهاراكبين،[٢] أوالمراد بذلك السوق إسراعهم إلى دارالكرامة والرضوان فشتان مابين السوقين،هذاسوق تشريف وإكرام وذاك سوق إهانة وإنتقام،قوله:زمراً،أي:جماعات أهل الصلاة المستكثرين منها على حدة وأهل الصوم كذلك إلى غيرذلك من الأعمال التي تظهرآثارهاعلى الوجوه .
السراج المنير(٣/ ٤٦٣)

قوله:حَتّٰى إِذَا جَاءُوْهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا فإن قلت: قال في أهل النارفتحت بغيرواو وهنازادحرف الواوفما الفرق؟.قلت:فيه وجوه [١] أنهازائدة،[٢] إنهاواو الحال مجازه وقد فتحت أبوابها فأدخل الواو لبيان أنها كانت مفتحة قبل مجيئهم إليها وحذف الواو في الآية الأولى لبيان أن أبواب جهنم كانت مغلقة قبل مجيئهم إليها،ووجه الحكمة:في ذلك أن أهل الجنة إذا جاءوهاووجدواأبوابهامفتحة(كمامرفي ص٥٠)حصل لهم السروروالفرح بذلك وأهل النار إذارأوها مغلقة كان ذلك نوع ذُلّ وهوانٍ لهم.[٣] زيدت الواوهنا لبيان أن أبواب الجنة ثمانية ونقصت هناك لأن أبواب جهنم سبعة والعرب تعطف بالواوفيما فوق السبعة تقول سبعة وثمانية. قوله:وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أي:أبشروا بالسلامة من كل الآفات،قوله:طِبْتُمْ،أي:عقيدة وعملا،لأنهم هدواالي الطيب من القول،،الحج٢٤)ويستمعون القول فيتبعون أحسنه،ويعتقدون بقوله لله الشفاعة جميعا:[١] قال بن عباس: معناه طاب لكم المقام،[٢] وقيل:إذاقطعواالنارحبسواعلى قنطرة بين الجنة والنارفيقتص بعضهم من بعض حتى إذاهذبوا وطيبوا دخلواالجنة فيقول لهم سَلامٌ عَلَيْكُم طِبْتُم،[٣] وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذاسيقوا إلى الجنة فإذاإنتهوا إليها وجدواعند بابهاشجرة يخرج من تحتها عينان فيغتسل المؤمن من إحداهما فيطهر ظاهره ويشرب من الأخرى فيطهرباطنه وتتلقاهم الملائكة على أبواب الجنة يقولون سلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ،

(٧٤)قوله:وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ،عنوان الاية:أيضابيان البشارة،أي بالجنة،

قوله:وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ أي:أرض الجنة نتصرف فيهاكما نشاء تشبيهابحال الوارث وتصرفه فيمايرثه الذي يحصل بلاتعب كمافي الأنبياء١٠٥)قوله:حَيْثُ نَشَاءُ فإن قلت:مامعنى قوله حَيْثُ نَشَاءُ وهل يتبوأ أحدهم مكان غيره؟ قلت:يكون لكل واحد منهم جنة لاتوصف سعة وحسناوزيادةعلى الحاجة فيتبوأمن

فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

ع٥

جنته حيث يشاء ولا يحتاج إلى غيره، وقيل إن أمة محمد ﷺ يدخلون الجنة قبل الأمم فينزلون فيها حيث شاؤوا ثم تنزل الأمم بعدهم فيما فضل منها قوله: فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ أي ثواب المطيعين في الدنيا الجنة في العقبى،

(٧٥) قوله: وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ عنوان الاية: بيان العظمة والهيبة ليوم القيامة، وذكر كلمة ،،من،، إشارة إلى عدم إحاطتهم بجميع العرش، أي محدقين محيطين بحافته وجوانبه، قوله: يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ قيل: هذا تسبيح تلذذ لا تسبيح تعبد لأن التكليف يزول في ذلك اليوم، قوله: وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ بين أهل الجنة وأهل النار بالعدل،

قوله: وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أي يقول أهل الجنة شكراً حين تمّ وعد الله لهم، وقيل ابتدأ الله ذكر الخلق بالحمد في قوله الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرْضَ وختم بالحمد في آخر الأمر وهو استقرار الفريقين في منازلهم فنبه بذلك على تحميده في بداءة كل أمر وخاتمته، تفسير الخازن (٤/ ٦٥)

امتيازات السورة، [١] بكون الزمر مبدأ وتمهيداً للحواميم، قاله الشيخ غلام الله الفنجابي، [٢] بقوله ليقربونا إلى الله زلفي، [٣] بقوله في ظلمات ثلاث، [٤] بقوله ولا يرضي لعباده الكفر، [٥] بقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، [٦] بقوله لهم من فوقهم ظلل من النار، [٧] بقوله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، [٨] بقوله لهم غرف من فوقها غرف مبنية، [٩] بقوله أحسن الحديث مرتين ٢٣) و٥٥) وهو القرآن، [١٠] بقوله أفمن يتق بوجهه سوء العذاب، [١١] بقوله أليس الله بكاف عبده،،، بلي يارب، [١٢] بقوله هل هن كاشفات ضره،،، لا يارب، [١٣] بقوله إشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة، [١٤] بقوله لله الشفاعة جميعا، [١٥] بقوله سيق الذين كفروا، [١٦] بقوله سيق الذين إتقوا، [١٧] بقوله ياعباد الذين أسرفوا على أنفسهم، [١٨] ببيان تنوع المسألة بست عنوانات، الاول بعنوان العبادة خمس مرات ٢)٣)١١)١٤)١٥) والثاني بعنوان التسبيح ٤)٦٧)٧٥) والثالث بعنوان الحق ٢٩)٧٥) والرابع بعنوان أليس الله بكاف عبده، والخامس بعنوان لا إله الا هو، والسادس بعنوان حسبي الله،........... قاله الشهيد وكتبه الفقير الي الله القدير ابو اسامة حفظه الله عشية الخميس ١٤ جمادي الاول ١٤٣٧ هجري م ٢٥ فروري ٢٠١٦ء

تفسير

سورة

المؤمن

آياتها ٨٥ (٤٠) سُورَةُ الْمُؤْمِنِ مَكِّيَّةٌ (٦٠) ركوعاتها ٩

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالزمر وقبل حم السجدة،مِن هُناالي آخرالاحقاف **الباب الثالث**:من الرُبع الرابع وفيه سبع سورفي دفع الأعتراضات الواردة علي التوحيدوالرسالة،وتسمي:سورة الطول وسورة غافر،السراج المنير (٣/ ٤٤٥)

حٰمٓ ﴿١﴾

الربط:[١] كان في أول الزمر:بيان عظمة القرآن،ففي المؤمن كذالك عظمة القرآن في أول السورة.[٢] كان في الزمر:بيان الأدلة العقلية السبعة ففي المؤمن ايضا،[٣] كان في الزمر:بيان الأدلة العقلية فقط ففي المؤمن الأدلة العقلية مع النقلية من موسي عليه السلام والملائك والرجل المؤمن ومِن كتاب موسي عليه السلام،[٤] قال في الزمر:فاعبدِالله،ففي المؤمن التفريع علي العبادة بقوله فادعواالله بأن الدعاءهوالعبادة،[٥] قال في الزمر: فاعبدِالله،ففي المؤمن الترغيب إلي ذالك بدعاءحملة العرش للمؤمنين،[٦] قال في الزمر:لله الشفاعة جميعا،ففي المؤمن يقول ماللظالمين من حميم ولاشفيع،[٧] قال في الزمر:لله الشفاعة ففي المؤمن سبب ذالك بقوله والله يقضي بالحق،[٨] قال في الزمر:فاعبدِالله ففي المؤمن يقول فادعوِالله،[٩] قال في الزمر:فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه،ففي المؤمن ايضابقوله وإن يكن صادقايصبكم بعض الذي يعدكم،[١٠] كان في الزمر: بيان سبب دخول الجنة بقوله طبتم،ففي المؤمن تفصيله بأن الطيبية يكون في العقيدة والعمل،[١١] قال في الزمر:ويخوفونك بالذين من دونه،ففي المؤمن بيان المثال لعدم الخوف بقوله وهمَّت كل أمة برسولهم،

[١٢] قال في الزمروتري الملائكة حافين من حول العرش،ففي المؤمن الزيادة بقوله ويستغفرون للذين آمنوا،[١٣] قال في الزمر:هل هُن كاشفات ضُره،ففي المؤمن بيان منازلهم التاريخية بقوله فأخذتهم فكيف كان عقاب، وقوله وحاق بآل فرعون سوءالعذاب،[١٤] قال في الزمر:أليس الله بكاف عبده،ففي المؤمن بيان الكفاية بقوله فوقاه الله سيئات مامكروا،وقوله إنالننصررسلنا،[١٥] كان في الزمر:بيان الطاغوت بقوله والذين إجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها،ففي المؤمن بيان الطواغيت أعني فرعون وهامان وغيرهم، [١٦] قال في الزمر:وأنابوالي الله،ففي المؤمن مثال المنيبين كاالرجل المؤمن،[١٧] قال في الزمر:وقال لهم خزنتهاالم يأتيكم رسل منكم،ففي المؤمن أيضا يقول ألم تأتيكم رسلكم بالبينات،

دعوى السورة :ألردعلي الشرك في الدعاءوإثبات التوحيدفي الدعاء سبع مرات،في الآية١٢) ١٤)٢٠)٤٣)٦٠) ٦٥) ٧٤) وهي بالطرق الخمسة،الاول:بالردعلي جميع أقسام الشرك،والثاني:بذكرالأدلة العقلية الثمانية ،والثالث :بذكرقصة مؤمن آل فرعون،والرابع:بإهلاك آل فرعون بسبب إنكارهم من التوحيد،

والخامس: بذكر عظمة المسئلة كما يأتي،أسماءالحسنى:بحذف التكرارأربع وعشرين،تسعة منهافي أول السورة،

خلاصـة السورة: وفيه ثلاثة أبواب،البـاب الاول:إلي الآيـة١٤)وفيه الترغيب إلي الكتاب٢)ودعوي التوحيد٣) والزجرللمجادلين٤) والطرق الثلاثة لإصلاح المنكرين،١ أن الدنياقليلة حقيرة٤)٢ أنَّ محبة الدنياسبب العذاب في الدنيا٥)٣ محبة الدنياسبب العذاب في الآخرة،٦)ثم البشارة للمؤمنين٧)٨)٩) والتخويف للمنكرين١٠)١١)وسبب العذاب أعني الإنكارمن التوحيد١٢)والدليل العقلي١٣)

والعنوانات الأربعة من أول السورة لعظمة هذه المسئلة: ١ بأنَّ مُنزل هذاالكتاب موصوف بالصفات الجليلة التسعة إلي٣)٢ أنَّ المجادل في هذه الدعوي كافر،٤)٣ دعاءحملة العرش لِمن آمن بهذه المسئلة،٧)٤ مَقتُ الله علي منكري هذه الدعوي ١٠) ......

ثم إعلم:أنَّ في السورة طريق الدعوة والبيان:بأنك تأتي القوم للدعوة فتقول لهم جآءناكتاب من الله تعالي وفيه،حم تنزيل الكتاب،وفيه بيان أن من آمن به: ف غافرالذنب.ومَن أنكر:ف شديد العقاب ،ولايجادل في هذاالكتاب الاالذين كفروا،فتقول لهم:الحمدلله لامنكر فينا ولامجادل،لأن من أنكر فينادون، لمقت الله أكبرمن مقتكم٩)وبيَّن تعالي أناأهلكناالمنكرين السابقين أولم يسيروا٢١)وذكرأن هذاالمجادل مُعذَّبٌ كبرمقتا،٣٥)وأنَّ المُجادل في الآيات صاحب الكبر،إن في صدورهم الاكبر ٥٦) ....وأنَّ مَن آمن بهذه المسئلة يستغفرله ملائكة العرش،فاغفرللذين آمنوا٧)فإذابيَّنت هذه المسئلة بهذه العنوانات فيقولون لك بيِّن خلاصته فتقول لهم،لاإله إلاهو٣)ثم في الآية١٤)فادعواالله مخلصين له الدين،ثم في الآية٦٠)قال ربكم أدعوني أستجب لكم،ثم في الآية٦٢)ذالكم الله ربكم لاإله إلاهو:ثم في الاية٦٤)فتبارك الله رب العلمين،ثم في الآية٦٥)هوالحي لاإله إلاهو،فإذابيَّنت المسئلة أوجدنالك الأصحاب كماكان لموسي عليه السلام، وقال رجل مؤمن من آل فرعون،قاله الشيخ محمدطاهرالفنجفيري،

شيئ من فضائل الحواميم: ١ قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه "الْحَوَامِيمُ دِيبَاجُ الْقُرْآنِ" شعب الإيمان (٤/ ١٠١) ٢ عَنِ الْخَلِيلِ بْن مُرَّةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ لايَنَامُ حَتَّىٰ يَقْرَأَ تَبارَكَ،وَحم السَّجْدَةِ وَقَالَ:"الْحَوَامِيمُ سَبْعٌ، وَأَبْوَابُ جَهَنَّمَ سَبْعٌ تَجِيءُ كُلُّ حم مِنْهَا تَقِفُ عَلَى بَابٍ مِنْ هَذِهِ الأَبْوَابِ فَتَقُولُ:اللهُمَّ لا تُدْخِلْ مِنْ هَذَا الْبَابِ مَنْ كان يُؤْمِنُ بِي ويَقْرَؤُنِي" هَكَذَا بَلَغَنَا بِهَذَا الإِسْنَادِ الْمُنْقَطِع شعب الإيمان (٤/ ١٠٠) ٣ وَقَالَ بْنُ عَبَّاس: إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبَابًا ولُبَاب الْقُرْآنِ"الْحَوَامِيمُ.٤ وَقَالَ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: إِذَاوَقعتُ فِي"آلِ حم" فَقَدْ وقعتُ فِي رَوْضَاتٍ أَتأَنَّق فِيهِنَّ، رواه أبو عبيد في فضائل القرآن (ص١٣٧)تفسير ابن كثير (٧/ ٠) ٥ وَرُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ:" لكل شي ثَمَرَةٌ وَإِنَّ ثَمَرَةَ الْقُرْآنِ ذَوَاتُ حم هُنَّ روضاتٌ حِسَانٌ مُخْصِبَاتٌ مُتَجَاوِرَاتٌ فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرْتَعَ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ فَلْيَقْرَأِ الْحَوَامِيمَ" تفسير الثعلبي (٨/ ٢٦٢)

(١)قوله:حم،عنوان الآية:مقطعات أُوردتْ للإعجاز،١ قال بن عباس : رضي الله عنهما حم:إسم الله الأعظم،٢

تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيْزِ الْعَلِيْمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ الذَّنْۢبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيْدِ الْعِقَابِ ذِى الطَّوْلِ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ اِلَيْهِ الْمَصِيْرُ ﴿٣﴾ مَا يُجَادِلُ فِيْٓ اٰيٰتِ اللّٰهِ اِلَّا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى الْبِلَادِ ﴿٤﴾

وعنه قال الر،وحم،ون،حروف إسمه الرّحمن مقطعة،[٣] وقيل حم:إسم للسورة [٤] وقيل:ألحاء إفتتاح أسمائه حليم وحميد وحي وحكيم وحنان،والميم إفتتاح أسمائه ملك ومجيد ومنان ومصور،[٥] وقيل: معناه حُم بضم الحاء أي قضى ماهوكائن،[٦] ويقال:إسم مِن أسماء القرآن.[٧] ويقال:قسمٌ أقسم الله بحم. ذكره السمرقندي والخازن،[٨]،وقال البقاعي:هذه حكمة محمد ﷺالتي خصه بهاالرحمن الرحيم الحميد المجيد مما له من صفة الكمال،نظم الدرر (١٧/ ٢)[٩] وقيل:الحاءمِن حاوي العلوم،والميم مِن ماحي الغموم،

(٢) ٣)قوله:تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيزِ،عنوان الآيتين:ألترغيب إلي القرآن وبيان عظمته بذكرالصفات التسعة العظيمة للرب تعالي وهي العنوان الأول مِن العناوين الأربعة،أي:الغالب القادريسئل عن كتابه وقيل:الذي لامثل له،قوله: الْعَلِيم،أي:بكل المعلومات،قوله:غافِرِ الذَّنْبِ يعني ساترالذنب،

قوله:وَقَابِلِ التَّوْبِ يعني التوبة من المعاصي، قال بن عباس:غافرالذنب لمن قال لاإله إلاالله،وقابل التوب ممن قال لاإله إلاالله،

قوله:شَدِيدِ الْعِقَابِ لمن لا يقول لاإله إلاالله،قوله:ذِي الطَّوْلِ يعني السعة والغِنى وقيل:ذي الفضل والنعم وأصل الطول ألإنعام الذي تطول مدته على صاحبه،تفسير الخازن (٤/ ٦٧) روي أن عمر :رضي الله عنه إفتقد رجلاً ذابأس شديد مِن أهل الشام، فقيل له:تتابع في هذاالشراب،فقال عمررضي الله عنه لكاتبه:أُكتب مِن عمر إلى فلانٍ ،سلام عليك وأنا أحمد إليك الله الذي لاإله إلاهو بسم الله الرحمن الرحيم حم:إلى قوله تعالى {إليه المصير} وختم الكتاب وقال لرسوله: لاتدفعه إليه حتى تجده صاحياً،ثم أمرمَن عنده بالدعاء له بالتوبة فلما أتته الصحيفة جعل يقرؤهاويقول:قد وعدني الله أن يغفرلي وحذَّرني عقابه،فلم يبرح يُردِّدُهاحتى بكى،ثم نزع وأحسن النزوع وحسنت توبته، فلما بلغ عمررضي الله عنه أمره قال:هكذا فاصنعوا إذارأيتم أخاكم قد زلَّ زلة فسدِّدُوه وقِفوه وادعُواله الله تعالى أن يتوب عليه ولاتكونوا أعواناً للشيطان عليه.السراج المنير (٣/ ٦٨)،

(٤)قوله:ما يُجادِلُ عنوان الآيتين:ألزجر للمجادلين وهي العنوان الثاني،الربط:ولماقررتعالى أنَّ القرآن كتابٌ أنزله ليهتدي به في الدين ذكر أحوال مَن يجادل لِغرضِ إبطاله يعني ما يخاصم ويُحاجج، الجدال في هذه السورة ههناوفي الاية٣٥) و٦٩)إشارة إلي الدوام،قوله:فِي آيات اللّٰهِ،يعني في دفع آيات الله بالتكذيب والإنكار،قوله:إلا الذين كفروا قال أبوالعالية آيتان ماأشدهماعلى الذين يجادلون في القرآن.هذه الاية وقوله وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ،وفي الحديث:[١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَرضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:الْمِرَاءُ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ» سنن ابي داود (٤/ ١٩٩) [٢] وعن عمروبن شُعَيْبٍ،عَنْ أَبِيهِ،عَنْ جَدِّهِرضي الله عنه،قَالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ قَوْمًا يَتَدَارَءُونَ،فَقَالَ:" إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِهَذَا،ضَرَبُوا كِتَابَ اللهِ

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَّالْأَحْزَابُ مِنْۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجٰدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحٰبُ النَّارِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ

بَعْضَهُ بِبَعْضٍ،وَإِنَّمَا نَزَلَ كِتَابُ اللهِ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا،فَلَا تُكَذِّبُوا بَعْضَهُ بِبَعْضٍ،فَمَاعَلِمْتُمْ مِنْهُ فَقُولُوا،وَمَا جَهِلْتُمْ ،فَكِلُوهُ إِلَى عَالِمِهِ "مسند أحمد ط الرسالة (١١/ ٣٥٤)تفسير الخازن (٤/ ٦٨)

تنبيه:ألجدال نوعان:١ جدالٌ في تقريرالحق هوحرفة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى لنبيه محمد ﷺ {وجادلهم بالتي هي أحسن}(النحل :١٢٥)و(هود:٣٢)٢ وجدالٌ في تقريرالباطل.وهومذموم وهو المراد بهذه الآية فجدالهم في آيات الله هوقولهم مرة هذاسحر،ومرة هذاشعر،وقول الكهنة، وأساطير الأولين،ومرة إنمايعلمه بشر،وأشباه هذا.

قوله:فلا يغررك تقلبهم أي:تنقلهم(بالتكلف كاالحية تتقلب في الرمضا) بالتجارات والفوائد والجيوش والعساكروإقبال الدنياعليهم وسلامتهم فيهامع كفرهم فإن عاقبة أمرهم العذاب،السراج المنير (٣/ ٤٦٨)

(٥)(٦)قوله:كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ،عنوان الآيتين:ألتخويف الدنيوي بذكرالمجادلين السابقين وبيان أمراضهم الثلاثة أعني التكذيب،وإرادة أخذالرسل،والجدال بالباطل،قوله: وَالأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ يعني الكفارالذين تحزّبواعلى أنبيائهم بالتكذيب من بعد قوم نوح،قوله:وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ قال بن عباس:ليقتلوه،وقيل:ليأسروه،قوله:لِيُدْحِضُوا يعني ليبطلوابِهِ الْحَقَّ الذي جاءت به الرسل، قوله:فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ يعني أنزلت بهم من الهلاك ماهمّواهم بإنزاله بالرسل، وقيل:معناه فكيف كان عقابي إياهم أليس كان مهلكامستأصلا،فإنكم تمرون على ديارهم وترون آثارهم والإستفهام للتقريروالتعجيب،التفسير المظهري (٨/ ٢٤٢)وقيل

هيچ قوم راخدارسوانكرد*تادل صاحب دل نه آمدبدرد**

قوله:وَكَذٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ يعني كماوجبت كلمة العذاب على الأمم المكذبة حقت عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا من هذه الأمة،

(٧)(٨)(٩)قوله:الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ،عنوان الآيات:ألبشارة للموحدين بعد التخويف للمنكرين، وهي العنوان الثالث،قيل:حملة العرش اليوم أربعة وفي القيامة ثمانية كمافي الحاقة١٧)، تفسير الخازن (٤/ ٦٨)وفي الحديث:عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ»سنن أبي داود (٤/ ٢٣٢)

قوله:يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ أي:ينزهون الله تعالى عمالايليق بجلاله،والتحميد هوالإعتراف بأنه هوالمنعم على الإطلاق،قوله: وَيُؤْمِنُونَ بِهِ،أي:يصدقون بأنه واحد لاشريك له لامثل لهُ ولانظيرله.فإن قلت:قدّم قوله يسبحون بحمد

وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ۚ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ ٣
عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ
ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ۚ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ
ع ٩ ٦ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾

ربهم على قوله وَيُؤْمِنُونَ بِهِ ولايكون التسبيح إلابعدالإيمان فمافائدة قوله ويؤمنون به.؟**قلت**:فائدته التنبيه علي شرف الإيمان وفضله والترغيب فيه.ولماكان الله عز وجل محتجبا عنهم بحجب جلاله وجماله وكماله وصفهم بالإيمان به.**قال شهر بن حوشب**:حملة العرش ثمانية أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك،وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعدقدرتك، والله اعلم،تفسير الخازن (٤/ ٦٩)

قوله:وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا،فيه تنبيه على أن المشاركة فى الإيمان يوجب النصح والشفقة وإن تخالف الأجناس لأنها أقوى المناسبات كماقال الله تعالى انماالمؤمنون إخوة، التفسير المظهري (٨/ ٢٤٤)

قوله:ربنا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا أي:وسعت رحمتك وعلمك كل شيء،وفيه تنبيه على تقديم الثناءعلى الله تعالى بماهوأهله،،وهي الوسيلة،**فإن قيل**:لفظ الله أعظم من لفظ الرب فلم خص لفظ رب بالدعاء ؟**أجيب**:بأن العبد يقول:كنت في العدم المحض والنفي الصرف فأخرجتني إلى الوجود وربيتني فاجعل تربيتك وإحسانك سبباً لإجابة دعائي،السراج المنير (٣/ ٤٧١)

قوله:فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ ،كررالإستغفارلأن الأول في عامة المؤمنين وهذاخاص بالعلماءوالطلباءوالمجاهدين،أي دينك **قوله:وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ**،قال مطرف:أنصح عبادالله للمؤمنين الملائكة،وأغش الخلق للمؤمنين هم الشياطين.

قوله:وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ،من وحد أيضا،تنويرالمقباس من تفسير ابن عباس (ص: ٣٩٣)**قيل**:إذادخل المؤمن الجنة قال:أين أبي وأين أمي وأين ولدي وأين زوجتي؟فيقال: إنهم لم يعملواعملك،فيقول: إني كنت أعمل لي ولهم فيقال أدخلوهم الجنة فإذا إجتمع بأهله في الجنة كان أكمل لسروره ولذته قاله سعيدبن جبير،ومثله في الطور(٢١)،

قوله:وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ أي:عقوبات السيئات بأن تصونهم من الأعمال الفاسدة التي توجب العقاب،تفسير الخازن (٤/ ٦٩) **فإن قيل**:هذامكررمع قوله:{وقهم عذاب الجحيم}؟**أجيب**:[١] كان قوله وقهم عذاب الجحيم مقصوراًعلى إزالة عذاب الجحيم وقوله:{وقهم السيئات}يتناول عذاب الجحيم وعذاب موقف يوم القيامة والسؤال والحساب،فيكون تعميمابعد تخصيص،[٢] **وقال بعض المفسرين**:إن الملائكة طلبوإزالة عذاب النارعنهم بقولهم وقهم عذاب الجحيم، وطلبواإيصال الثواب إليهم بقولهم:وأدخلهم جنات عدن،ثم طلبوابعد ذلك أن يصونهم الله تعالى في الدنيا من العقائد الفاسدة بقولهم وقهم السيئات،السراج المنير (٣/ ٤٧١)

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللهِ أَكْبَرُ مِنْ مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللهُ

(١٠)قوله:إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ، عنوان الاية:التخويف للكفارالمجادلين وهي العنوان الرابع، قوله:يُنَادَوْنَ أي يناديهم خزنة جهنم وهم في النار،قوله:لَمَقْتُ اللهِ،أي:إياكم،والمقت أشدالغضب وهي صفة الله كمايليق بشأنه،قوله:أَكْبَرُ مِنْ مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ، لهامعان،[١] أنهم إذاشاهدواالقيامة والجنة والنارمقتواأنفسهم على إصرارهم على التكذيب بهذه الأشياء في الدنيا.[٢] أن الأتباع يشتد مقتهم للرؤساء الذين يدعونهم إلى الكفر في الدنيا،والرؤساء أيضاً يشتد مقتهم للأتباع فعبّرعن مقت بعضهم بعضاًبأنهم مقتوا أنفسهم كقوله تعالى:{اقتلوا أنفسكم} (النساء : ٦٦) والمراد أن يقتل بعضكم بعضاً [٣] قال محمد بن كعب:إذاخطبهم إبليس وهوفي الناربقوله:ماكان لي عليكم من سلطان إلى قوله ولُوموا أنفسكم،ففي هذه الحالة مقتواأنفسهم.[٤] وعن الحسن:لما رأوا أعمالهم الخبيثة مقتواأنفسهم فنودوا لَمَقت الله أكبر،[٥] وقيل:معناه لمقت الله إياكم الآن أكبرمن مقت بعضكم لبعض كقوله {ويلعن بعضكم بعضاً}(العنكبوت: ٢٥) وقوله إذ تدعون تعليل،[٦] وعن مجاهد:مقتواأنفسهم حين رأوا أعمالهم ومقت الله تعالى إياهم في الدنيا،إذ يدعون إلى الإيمان فيكفرون أكبر،السراج المنير (٣/ ٤٧٢).

(١١)قوله قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ،عنوان الاية ذكرالجواب بطريق إقرارالجرم ليخرجوا من جهنم،[١] قال بن عباس رضي الله عنهما:كانواأمواتا في أصلاب آبائهم فأحياهم الله تعالى في الدنيا ثم أماتهم الموتة التي لابد منهاثم أحياهم للبعث يوم القيامة فهذه موتتان وحياتان كمافي البقرة٢٨) وهوالأصح،[٢] وقال السدي:أُميتوا في الدنيا ثم أحيوا في قبورهم للمسألة ثم أميتوافي قبورهم ثم أحيوا في الآخرة،لكنه ضعيف يلزم فيه ثَلاثُ إِحْيَاءَاتٍ وَإِمَاتَاتٍ.[٣] وقيل:واحدة عند إنقضاء الآجال في الحياة الدنيا وأخرى بالصعق بعد البعث أوالإرقاد بعد سؤال القبر ورُدَّ بأن الصعق ليس بموت ومافي القبرليس بحياة حتى يكون عنه موت وإنماهو إقدارعلى الكلام كماأقدرسبحانه الحصاعلى التسبيح والحجر على التسليم والضب على الشهادتين.السراج المنير (٣/ ٤٧٣)

قوله:فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا يعني إنكارهم البعث بعد الموت فلما شاهدواالبعث إعترفوابذنوبهم،
قوله:فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ يعني من الناروالمعنى فهل إلى رجوع الدنيا من سبيل لنصلح أعمالنا ونعمل بطاعتك وهذاكلام من غلب عليه اليأس والقنوط من الخروج

(١٢)قوله:ذَٰلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ،عنوان الآية:أيضابيان التعليل لعدم الخروج،معناه فأجيبواأن لاسبيل إلى الخروج،وهذاالعذاب والخلود في النار بأنكم إذادعى الله وحده كفرتم يعني إذاقيل لاإله إلّا الله أنكرتم ذلك ،ومثل الاية في الأعراف٧٠)والإسراء٤٦)وص٥) والصافات٣٥)

وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ ۚ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا ۚ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ ۚ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾

قوله:وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا أي: تصدقوا ذلك الشرك،تفسير الخازن (٤/ ٧٠)

قوله:فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ أيْ: هُوَ الْحَاكِمُ فِي خَلْقِهِ،الْعَادِلُ الَّذِي لا يَجُورُ،فَيَهْدِي مَنْ يشاء،ويضل من يشاء،ويرحم من يشاء،وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ،لاإِلَهَ إِلاهُوَ.تفسير ابن كثير (٧/ ١٣٤)

(١٣)قوله:هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ،عنوان الاية:الدليل العقلي للتوحيد وبيان العلة لقوله فالحكم لله، ودفع أعذارالمشركين بإظهارالأدلة الدالة علي وحدانيته في الدنيا،أي عجائب مصنوعاته التي تدل على كمال قدرته،تفسير الخازن(٤/ ٧٠)

(١٤)قوله فادْعُوا اللهَ مُخْلِصِين لَهُ الدِّينَ،الباب الثاني إلي الاية٥١)وفيه أوّلادعوي السورة وعظمته بذكرصفات الله تعالي١٥)والدليل عليه في١٩)٢٠)ثم التخويف الأُخروي لِمنكري الدعوي١٦)١٧)١٨)والتخويف الدنيوي من الاية٢١)إلي٤٥)ومثالهم بواقعة آل فرعون من٢٣)إلي٤٥)والتخويف الاخروي بتبرُّءالالهة من٤٧)

(١٤)قوله:فَادْعُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ عنوان الآية:بيان دعوي السورة وعظمة الدعوي بذكر صفات الله،وذكرالفاءلتفريعه علي العناوين السابقة،أي الطاعة والعبادة،**والاخلاص**:هوالبراءة من جميع أقسام الشرك الجلي والخفي والتشبيه،

قوله:وَلَوْ كره الْكَافِرُونَ إشارة إلي أن من يكره التوحيدفي الدعاء فهو كافر،

(١٥)قوله:رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ،عنوان الآية:بيان الصفات الثلاثة لله تعالي للترغيب إلي التوحيدفي الدعاء [١] أي:رافع درجات الأنبياء والأولياء والعلماء في الجنة،[٢] وقيل:معناه إنه سبحانه وتعالى هوالمرتفع بعظمته في صفات جلاله وكماله ووحدانيته المستغني عن كل ما سواه وكل الخلق فقراء إليه،

قوله:ذُو الْعَرْشِ أي:خالقه ومالكه،والفائدة في تخصيص العرش بالذكركونه أعظم الأجسام والمقصود بيان كمال التنبيه على كمال القدرة فكل ماكان أعظم كانت دلالته على كمال القدرة أقوى،

قوله:يُلْقِي الرُّوحَ،يعني ينزل الوحي،سماه روحا لأن به تحياالأرواح كما تحياالأبدان بالأرواح،

قوله:مِنْ أَمْرِهِ،[١] قال بن عباس:من قضائه،[٢] وقيل:بأمره،[٣] وقيل:من قوله،

قوله:لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ [١] يعني لينذر النبيﷺ بالوحي يوم التلاق وهويوم القيامة لأنه يلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض،[٢] وقيل يلتقي الخلق والخالق،[٣] وقيل:يلتقي العابدون والمعبودون،[٤] وقيل:يلتقي

يَوْمَ هُمْ بٰرِزُوْنَ ۚ لَا يَخْفٰى عَلَى اللّٰهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ۚ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ۚ لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ اَلْيَوْمَ تُجْزٰى كُلُّ
نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ۚ اِنَّ اللّٰهَ سَرِيْعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَاَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْاٰزِفَةِ اِذِ الْقُلُوْبُ لَدَى
الْحَنَاجِرِ كٰظِمِيْنَ ۚ مَا لِلظّٰلِمِيْنَ مِنْ حَمِيْمٍ وَّلَا شَفِيْعٍ يُّطَاعُ ۚ ﴿١٨﴾

المرءمع عمله،٥ وقيل:يلتقي الظالم والمظلوم

(١٦)قوله:يَوْمَ هُمْ بارِزُونَ،عنوان الآية:بيان هيبة شأن القيامة بذكرالصفات الأربعة لله تعالى،أي: خارجون من قبورهم ظاهرون لايسترهم شيء من جبل أوشجرأوتلال أوغيرذلك،وقيل:بارزون كناية عن ظهورحالهم وإنكشاف أسرارهم كما قال تعالى:{يوم تبلى السرائر،السراج المنير (٣/ ٤٧٤)

قوله:لا يَخْفى عَلَى اللهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ أي:من أعمالهم وأحوالهم،فإن قلت:إن الله تعالى لايخفى عليه شيء في سائر الأيام فما وجه تخصيص ذلك اليوم،قلت:كانوايتوهمون في الدنيا إذاإستتروا بالحيطان والحجب أن الله تعالى لايراهم وتخفى عليه أعمالهم،وهم في ذلك اليوم صائرون من البروز والإنكشاف إلى حال لايتوهمون فيها مثل ماكانوا يتوهمونه في الدنيا،

قوله:لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ١ أي:يقول الله عزوجل في ذلك اليوم بعدفناء الخلق لمن الملك فلا أحد يجيبه فيجيب نفسه تعالى فيقول لِلّٰهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِأي الذي قهرالخلق بالموت،٢ وقيل:إذاحضر الأولون والآخرون في يوم القيامة نادى مناد لمن الملك فيجيبه جميع الخلائق في يوم القيامة لِلّٰهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ فالمؤمنون يقولونه تلذذاحيث كانوا يقولونه في الدنيا ونالوا به المنزلة الرفيعة في العقبى،والكفار يقولونه على سبيل الذل والصغاروالندامة حيث لم يقولوه في الدنيا،

(١٧)قوله:الْيَوْمَ تُجْزى،عنوان الآية:بيان غيره من أحوال القيامة يعني يجزى المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته،قوله:لا ظُلْمَ الْيَوْمَ أي إن الخلق آمنون في ذلك اليوم من الظلم لأن الله تعالى ليس بظلام للعبيد،قوله:إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسابِ حيث لايشغله حساب عن حساب بل يحاسب الخلق كلهم في وقت واحد.وعن بن عباس: إذا أخذ في حسابهم لم يقل(من القيلولة)أهل الجنة إلافيها،ولا أهل النار إلافيها، تفسير الخازن (٤/ ٧١)

(١٨)قوله:وأنذرهم يوم الآزفة عنوان الآية:ذكرغيره من هيبة شان القيامة بالطرق الأربعة،أي: القيامة على أن يوم القيامة قريب،قال الزجاج:إنما قيل لها آزفة لأنهاقريبة وإن إستبعدالناس مداهالأن ماهوكائن قريب،ويوم القيامة له أسماء كثيرة:تدل على أهواله بإعتبارمواقفه وأحواله،منها:يوم البعث وهو ظاهر ومنها:يوم التلاق لمامر ومنها:يوم التغابن لغبن أكثرمن فيه وخسرانه،وقيل:المراد بيوم الآزفة مشارفتهم دخول النار فإن عند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارهامن شدة الخوف،وقال أبو مسلم:هويوم حضور الأجل فإن يوم الموت بالقرب أولى من وصف يوم القيامة بالقرب.قوله:كاظمين أي:مكروبين ممتلئين خوفا وحزناحتى يضيق القلب عنه،قوله:ما لِلظّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ أي:من قريب ينفعهم،

يَعْلَمُ خَآئِنَةَ الْاَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُوْرُ ﴿١٩﴾ وَاللّٰهُ يَقْضِيْ بِالْحَقِّ ۭ وَ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ لَا يَقْضُوْنَ
بِشَيْءٍ ۭ اِنَّ اللّٰهَ هُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ ﴿٢٠﴾ اَوَلَمْ يَسِيْرُوْا فِي الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِيْنَ كَانُوْا مِنْ
قَبْلِهِمْ ۭ كَانُوْا هُمْ اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَّ اٰثَارًا فِي الْاَرْضِ فَاَخَذَهُمُ اللّٰهُ بِذُنُوْبِهِمْ ۭ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنَ اللّٰهِ مِنْ وَّاقٍ
﴿٢١﴾ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ كَانَتْ تَّاْتِيْهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ فَكَفَرُوْا فَاَخَذَهُمُ اللّٰهُ ۭ اِنَّهٗ قَوِيٌّ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾
وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا مُوْسٰى بِاٰيٰتِنَا وَ سُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ ۙ ﴿٢٣﴾ اِلٰى فِرْعَوْنَ وَ هَامٰنَ وَ قَارُوْنَ فَقَالُوْا سٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾
فَلَمَّا جَآءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوْٓا اَبْنَآءَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهٗ وَ اسْتَحْيُوْا نِسَآءَهُمْ ۭ

ع ٢ / ١١ / ٧

قوله:وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ أي :يشفع لهم فيُقبل،وفيه نفي القيدوالمقيدأي ليس شفيع فكيف يطاع قوله،

(١٩)قوله:يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ، عنوان الآية:إثبات صفة علم الغيب لله تعالي،أي خيانتهاوهي مسارقة النظر إلى مالايحل وقيل:هونظرالأعين لما نهى الله عنه،وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:هُوَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى الْمَرْأَةِ فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ غَضَّ بَصَرَهُ، فَإِذَا رَأَى مِنْهُمْ غَفْلَةً تَدَسَّسَ بِالنَّظَرِ،فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ غَضَّ بَصَرَهُ،وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ أَنَّهُ يَوَدُّ لَوْنَظَرَ إِلَى عَوْرَتِهَا.قوله:وَما تُخْفِي الصُّدُورُ أي:يعلم مضمرات القلوب.أَيْ هَلْ يَزْنِي بِهَا لَوْخَلا بِهَا أَوْلا،قاله ابن عباس،تفسير القرطبي(١٥/ ٣٠٣)

(٢٠)قوله:وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ،عنوان الآية:بيان صفة الرب للتوحيدثم الردعلي الشرك في الدعاءفي الجملة الثانية،أي يحكم بالعدل قوله:لا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ ،لأنها لاتعلم شيئا ولاتقدرعلى شيء،

(٢١)قوله:أوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ،عنوان الآية:متعلق بالآية٥) وتخويف دنيوي لمنكري التوحيد ودليل للاية السابق،ومثله في الحج٤٧) قوله:كانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً،معناه أنَّ العاقل من إعتبر بغيره فإن الذين مضوامن الكفاركانواأشد قوة من هؤلاء فلم تنفعهم قوتهم،فكذاهؤلاءوهم أضعف منهم،
قوله: وَآثاراً فِي الْأَرْضِ لأنَّ آثارهم لم يندرس بعضها إلى هذا الزمان وقد مضى عليه ألوف من السنين، وأما المتأخرون فتنطمس آثارهم في أقل من قرنٍ، السراج المنير(٣/ ٤٧٧)

(٢٢)قوله:ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ،عنوان الآية:تفصيل ذنوبهم وهوالإنكارمن الرسل وماجاؤبه من البينات،أي ذلك العذاب الذي نزل بهم،تفسير الخازن(٤/ ٧١)

(٢٣)الي ٢٧)قوله:وَلَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسى بِآياتِنا،عنوان الآيات:ذكرمثال التخويف الدنيوي وأنموذج لقوله،،أشدمنهم قوة،وبيان كلمة حق عند سلطان جائر،،قوله:إِلى فِرْعَوْنَ وَهامانَ وَقارُونَ،خصَّ هؤلاء الثلاثة بالذكرلأن سبب العداوة مع موسي عليه السلام سلطنة فرعون ووزارة هامان وخزائن قارون،وهي عبارة عن القواة الثلاثة في مقابلة داعي الحق في كل زمان،قوله:اقْتُلُوا أَبْناءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قيل:هذاالقتل غيرالقتل الأول لأنَّ فرعون كان قد أمسك عن قتل الوالدان فلمابعث موسى عليه السلام أعادالقتل

وَمَا كَيْدُ الْكٰفِرِيْنَ اِلَّا فِيْ ضَلٰلٍ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُوْنِيْۤ اَقْتُلْ مُوْسٰى وَلْيَدْعُ رَبَّهٗ ۚ اِنِّيْۤ اَخَافُ اَنْ يُّبَدِّلَ
دِيْنَكُمْ اَوْ اَنْ يُّظْهِرَ فِي الْاَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوْسٰۤى اِنِّيْ عُذْتُ بِرَبِّيْ وَرَبِّكُمْ مِّنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ
الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ ۖ مِّنْ اٰلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ اِيْمَانَهٗۤ اَتَقْتُلُوْنَ رَجُلًا

عليهم،قاله قتادة، فمعناه أعيدوا عليهم القتل لئلا ينشؤوا على دين موسى عليه السلام فيقوى بهم،وهذه العلة مختصة بالبنين فلهذا أمر بقتل الأبناء وإستحياء نسائهم،

قوله:وما كَيْدُ الْكافِرِين إلا فِي ضَلالٍ أي:وما مكر فرعون وقومه وإحتيالهم إلا باطلا،

قوله:وقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسى،وإنما قال فرعون هذا لأنه كان في خاصة قومه من يمنعه من قتل موسى عليه السلام وإنما منعوه عن قتله لأنه كان فيهم من يعتقد بقلبه أنه كان صادقا ،وقيل:قالوا لا تقتله فإنه هو ساحر ضعيف فلا يقدر أن يغلب سحرنا وإن قتلته قالت العامة كان محقا صادقا وعجزوا عن جوابه فقتلوه،قاله الحسن،قوله: ولْيَدْعُ رَبَّهُ،أي: وليدع موسى ربه الذي يزعم أنه أرسله إلينا فيمنعه منا،

قوله:إني أخافُ أنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ يعني يقول فرعون أخاف أن يغير دينكم الذي أنتم عليه،تفسير الخازن (٤/ ٧٢)

قوله:أوْ أنْ يُظْهِرَ فِي الأرْضِ الْفَسادَ [١] والفساد التهارج والتنازع وإختلاف الآراء والأهواء ،أراد أنه يُحدث لامحالة من إبقائه فساد الدين والدنيا جميعا،أو أحد الأمرين تفسير النيسابوري (٦/ ٣٣) [٢] إنْ لَمْ يُبَدِّلْ دِينكُمْ فَإِنَّهُ يُظْهِرُ فِي الأَرْضِ الفَساد. أي يَقَعُ بيْنَ النَّاسِ بِسَبَبِهِ الْخِلافُ، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٠٥) [٣] والفساد عنده أن يعمل بطاعة الله تفسير الطبري (٢١/ ٣٨٥) [٣] يَخْشَى فِرْعَوْنُ أنْ يُضِلَّ مُوسَى النَّاسَ وَيُغَيِّرَ رُسُومَهُمْ وعاداتهم. وَهذا كما يُقالُ فِي المَثَلِ: "صار فِرْعَوْنُ واعِظًا،يُشْفِقُ عَلَى النَّاسِ مِنْ مُوسَى عليه السلام .تفسير ابن كثير (٤/ ١٣٦)

(٢٨)قوله:وقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ،عنوان الآية:من هنا بيان دعوة الرجل المؤمن لأن موسى عليه السلام لما إستعاذ بالرب تعالى قام الرجل المؤمن في نصره،قيل:كان من القبط إبن عم فرعون وكان من رؤسائهم وكان ولي عهده قاله مقاتل وهو الأصح وهو الذي حكى الله تعالى عنه.{وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى}(القصص ٢٠)،ولو كان إسرائيليًا لأوشك أنْ يُعاجَلَ بالْعُقُوبة؛لأنَّهُ مِنْهُمْ، السراج المنير (٣/ ٧٩)،وقيل كان من بني إسرائيل،فعلى هذا يكون معنى الآية وقال رجل مؤمن يكتم إيمانه من آل فرعون،وكان إسمه حزبيل عند إبن عباس،وقيل:حبيب تفسير الخازن (٤/ ٧٢)

قوله:يَكْتُمُ إيمانَهُ أي يمسكه عن الإظهار حالا وأظهرها مآلا،والكتمان هو الإمساك كذا في القاموس (٢/ ١٢٠١)باب الكاف،[٢] أو الكتمان بالنسبة إلي المخاطب،[٣] أو معناه ربط القلب والتثبت،[٤] أو يكون للفظ جزئين أحدهما الكتم،والثاني الاحكام ويلزم مع الكتم الإحكام،

وفي الحديث عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ،قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو رضي الله عنه،عَنْ أَشَدِّ مَا صَنَعَ المُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم،قال رَأَيْتُ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يُصَلِّي،" فوضع

أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللّٰهُ وَقَدْ جَآءَكُمْ بِالْبَيِّنٰتِ مِنْ رَّبِّكُمْ ؕ وَاِنْ يَّكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهٗ ۚ وَاِنْ يَّكُ صَادِقًا يُّصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِيْ يَعِدُكُمْ ؕ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِيْ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يٰقَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظٰهِرِيْنَ فِي الْاَرْضِ ۫ فَمَنْ يَّنْصُرُنَا مِنْ بَاْسِ اللّٰهِ اِنْ جَآءَنَا ؕ قَالَ فِرْعَوْنُ مَاۤ اُرِيْكُمْ اِلَّا مَاۤ اَرٰى وَمَاۤ اَهْدِيْكُمْ اِلَّا سَبِيْلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِيْۤ اٰمَنَ يٰقَوْمِ اِنِّيْۤ اَخَافُ عَلَيْكُمْ مِّثْلَ يَوْمِ الْاَحْزَابِ ۙ ﴿٣٠﴾

رِداءَهُ في عُنُقِهِ فخنَقَهُ بِهِ خنقًاشديدًا،فجاء أبوبكرٍ رضي الله عنه حتى دفعهُ عنهُ وقال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللّٰهُ﴾[غافر : ٢٨] صحيح البخاري (٥/ ١٠)

ثم رفع عليٌّ رضي الله عنه بُردة كانت عليه فبكى حتى اخضلَّتْ لِحيَتُهُ ثُم قال: أُنشدُكُم باللهِ أمُؤمِنُ آلِ فِرعَونَ خيرٌ أم أبوبكرٍ؟فسكتَ القومُ فقال ألاتجيبُوني فواللهِ لساعةٌ مِن أبي بكرٍخيرٌمِن ملْءِ الأرْضِ مِنْ مُؤمنِ آلِ فرعَونَ ذاكَ رَجُلٌ كتم إيمانَهُ وهذارجُلٌ أعلَن إيمانَهُ.مسند البزار (٣/ ١٥)

<u>وقال القرطبي</u>:قُلْتُ: قوْلُ عليٍ رضي الله عنه إنّ ذَٰلِكَ رَجُلٌ كَتم إيمانَهُ يُرِيدُ فِي أوَّلِ أمْرِهِ بخلاف الصِّدِّيق فإنَّهُ أظهر إيمانَهُ ولَمْ يكْتُمهُ،وإلا فالْقُرآنُ مُصَرِّحٌ بِأنَّ مُؤمِنَ آلِ فِرْعَوْنَ أظْهَر إيمانَهُ لمَّا أرادُواقتْل موسى عليه السلام تفسير القرطبي (١٥/ ٣٠٩)

قوله:وإنْ يكُ كاذبًا فعليه كذبُهُ أي لايضركم ذلك إنمايعود وبال كذبه عليه،

قوله:وإنْ يكُ صادقًا أي فكذبتموه، قوله:يُصبكُمْ بعْضُ الَّذي يعِدُكُمْ قال النسفي: إحتج عليهم بطريق التقسيم.فإنه لايخلومن أن يكون كاذباً أوصادقاًفإن يك كاذبافعليه وبال كذبه ولايتخطاه،وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم من العذاب ،ولم يقل كل الذي يعدكم مع أنه وعدٌ من نبيٍ صادق القول مداراة لهم وسلوكا لطريق الإنصاف فجاء بماهوأقرب إلى تسليمهم له وليس فيه نفي إصابه الكل فكأنه قال لهم لعل مايكون في صدقه أن يصيبكم بعض مايعدكم وهوالعذاب العاجل وفي ذلك هلاككم وكان وعدهم عذاب الدنيا والآخرة وتقديم الكاذب على الصادق من هذاالقبيل أيضاً،تفسير النسفي (٣/ ٢٠٨)

(٢٩)قوله:يا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيوْم،عنوان الآيه: ألتزهيدفي الدنيامع التخويف،

قوله:ظاهرين في الأرْض،يعني غالبين في أرض مصر،

قوله:فمنْ ينْصُرُنا منْ بأس الله انْ جاءنا،اي أنا وأنتم أدرج نفسه فيهم عند ذكرالشربعد إفراده لهم بالملك إبعادا للتهمة وحثا على قبول النصيحة والمعنى لكم الملك فلا تتعرضوا لعذاب الله بالتكذيب وقتل النبي عليه السلام فإنه لامانع من عذاب الله تعالى إن حل بكم،قوله:الاما ارى أي قتل موسى عليه السلام إنه صواب على قدرمبلغ علمي ولا أرى لكم إلاما أرى لنفسي،<u>وقال الضحاك</u> ما أعلمكم إلاما أعلم. ٣/ ٤٨١

(٣٠)قوله: وقال الّذي امن،عنوان الآية من هناالحصة الثانية لمكالمة الرجل المؤمن الي ٣٥)وفيه التخويف الدنيوي والأخروي والدليل النقلي من يوسف عليه السلام والرجربالصفات القبيحة،

مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ

قوله:يوم الاحزاب،لأنهم تحزبوا خلاف الرسل،

(٣١)قوله:مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ عنوان الآية:هي التفصيل بعدالإجمال، يعني مثل عادتهم في الإقامة على التكذيب حتى أتاهم العذاب،قوله:وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ،يعني لايهلكهم إلابعد إقامة الحجة عليهم

(٣٢)(٣٣)قوله:وَيا قَوْمِ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنادِ عنوان الآيتين التخويف الأُخروي،يعني يوم القيامة وسمي يوم التناد لوجوه؛ [١] أنّ أصحاب النار ينادون أصحاب الجنة وأصحاب الجنة ينادون أصحاب النار كما حكى الله تعالى عنهم،[٢] قال الزجاج :هوقوله تعالى{يوم ندعو كل أناس بإمامهم}(الإسراء: ٧١)[٣] ينادي بعض الظالمين بعضاًبالويل والثبور فيقولون ياويلنا.[٤] ينادون إلى المحشر.[٥] ينادى المؤمن{هاؤم اقرؤواكتابيه} (الحاقة:١٩) والكافر {ياليتني لم أوت كتابيه}(الحاقة: ٢٥)[٦] ينادى باللعنة على الظالمين.[٧] يجاء بالموت على صورة كبش أملح ثم يذبح بين الجنة والنارثم ينادى يا أهل الجنة خلود فلاموت ويا أهل النارخلودفلاموت. [٨] ينادى بالسعادة والشقاوة ألا إن فلان بن فلان سعد سعادة لايشقى بعدها أبداًوفلان بن فلان شقى شقاوة لايسعد بعدها أبداً،

قوله:يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ يعني منصرفين عن موقف الحساب إلى النار ،الربط:ولماكان عادة المتنادين الإقبال وصف ذلك اليوم بضد ذلك لشدة الأهوال،وقال الضحاك:أنهم إذاسمعوازفيرالنارندُّواهربافلا يأتون قطرامن الأقطارإلا وجدواالملائكة صفوفا عليه فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه،وقال مجاهد: فارين من النارغيرمعجزين،وقيل:منصرفين عن الموقف إلى النار،

قوله:من عاصم أي:من فئة تحميكم وتنصركم وتمنعكم من عذابه.السراج المنير (٣/ ٤٨٢)

(٣٤)قوله:وَلَقَدْ جاءَكُمْ يُوسُفُ،عنوان الآية: الدليل النقلي من يوسف عليه السلام ،قيل:مكث فيهم يوسف عليه السلام عشرين سنة نبيا،ثم قيل هذامن قول موسى عليه السلام ،وقيل: هُوَمِنْ تَمَامِ وَعْظِ مُؤْمِنِ آلِ فِرْعَوْنَ، ذَكَّرَهُمْ قَدِيمَ عُتُوِّهِمْ عَلَى الأَنْبِيَاءِ،وَأَرَادَ يُوسُفَ بْنَ يَعْقُوبَ جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ" أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ"[يوسف: ٣٩]تفسير القرطبي (١٥/ ٣١٢)

قوله:فَما زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جاءَكُمْ بِهِ قال بن عباس:من عبادة الله وحده لاشريك له والمعنى أنهم بقواشاكين في نبوته لم ينتفعوابتلك البينات التي جاءهم بها،إعلم أن من شك في مسئلة التوحيدلامحالة يضل كذالك يضل الله ثم بعدالضلال الجدال،الذين يجادلون،،ثم يأتي بعده الطبع،كذالك يطبع الله،،قوله:حَتَّى إِذا هَلَكَ يعني مات ومضى لسبيله،

يَّبْعَثَ اللّٰهُ مِنْۢ بَعْدِهٖ رَسُوْلًا ؕ كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللّٰهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابُ ۚ ﴿٣٤﴾ الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ فِيْٓ اٰيٰتِ
اللّٰهِ بِغَيْرِ سُلْطٰنٍ اَتٰىهُمْ ؕ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللّٰهِ وَعِنْدَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ؕ كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ
﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يٰهَامٰنُ ابْنِ لِيْ صَرْحًا لَّعَلِّيْٓ اَبْلُغُ الْاَسْبَابَ ۙ ﴿٣٦﴾ اَسْبَابَ السَّمٰوٰتِ فَاَطَّلِعَ اِلٰٓى اِلٰهِ مُوْسٰى
وَاِنِّيْ لَاَظُنُّهٗ كَاذِبًا ؕ وَكَذٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوْٓءُ عَمَلِهٖ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيْلِ ؕ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ اِلَّا فِيْ تَبَابٍ ۚ ﴿٣٧﴾ ع ١٠ ٩
وَقَالَ الَّذِيْٓ اٰمَنَ يٰقَوْمِ اتَّبِعُوْنِ اَهْدِكُمْ سَبِيْلَ الرَّشَادِ ۚ ﴿٣٨﴾

قوله:قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللّٰهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولا يعني أقمتم على كفركم وظننتم أن الله لايجدد عليكم الحجة ،وهذاليس إقراراًمنهم برسالته بل هوضم منهم إلى الشك في رسالته والتكذيب برسالة من بعده،

قوله:كذلك أي:الأمركذلك أومثل هذاالضلال يضل الله،تفسير الخازن (٤/ ٧٣)

(٣٥)قوله:الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِ اللّٰهِ،عنوان الآية:بيان الترقي في ضلالهم،كان الأول الشك ثم الإرتياب ثم الجدال ،قيل :هذاتفسير للمسرف المرتاب يعني الذين يجادلون في إبطال آيات الله بالتكذيب،تفسير الخازن (٤/ ٧٤) قوله:كَبُرَ مَقْتاً أي: كَبُرَجدالُهم مَقْتاًعندالله وعندالذين آمنوا،والمعنى:يَمْقُتهم الله ويَمقُتهم المؤمنون بذلك الجدال.

قوله:يَطْبع عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ عن عبادة الله وتوحيده.جبار،في حقوق العباد،زاد المسير (٤/ ٣٨)

(٣٦) ٣٧)قوله:وَقَالَ فِرْعَوْنُ عنوان الآيتين:جواب فرعون علي سبيل التلبيس،كي لايؤثرفي قلوب الناس كلام موسي عليه السلام والرجل المؤمن،وهذاهوالإستخفاف،في قوله فاستخف قومه فأطاعوه، ، قوله:أسْبابَ السَّماواتِ أي:طرقهاوأبوابهاوما يؤدي اليهاكان عقيدة فرعون أن إله موسي عليه السلام جسم قاعدعلي مكان مرتفع كملوك الدنيايمكن مقابلته وهي عقيدة كفرية،يعني طرقهاوأبوابهامن سماء إلى سماء،قوله: فأطلع،منصوب بأن،تشبيهاً للترجي بالتمني وهوالأولى،قوله:وَإنِّي لأظُنُّهُ كاذِباً أي:موسى كاذبافيما يدعي أن له ربا غيري،قوله:وكذلك زين المزين هُوالله تعالى حقيقة بخلقه وإلزامه لأنَّ كل مادخل في الوجود من المحدثات فهوخلقه،ويُنسب الي الشيطان مجازاًبالتسبب بالوسوسة التي هي بخلق الله تعالى، قوله:وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ [١] قال بن عباس رضي الله عنهما:صدَّهُ الله تعالى عن سبيل الهدى،[٢] وقرئ بالفتح أي:وصدَّفرعون الناس عن السبيل،تفسير الخازن (٤/ ٧٤) قوله:إلاَّ فِي تَبَابٍ خُسرانٍ وهلاكٍ،

(٣٨)قوله:وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يا قَوْمِ اتَّبِعُونِ،عنوان الآية:ألحصة الثالثة مِن مكالمة مؤمن آل فرعون،الي الاية٤٠)وفيه الدعوة الي الاتباع والتزهيدفي الدنياوالبشارة الاخروية،قوله:أهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشادِ أي:طريق الهدى،قالهافي مقابلة قول فرعون الذي مرفي الاية٢٩)وفي هذا إشارة إلى أنه ينبغي لأدنى أهل الإيمان أن لايخلي نفسه عن الوعظ لغيره، السراج المنير(٣/ ٤٨٤)

يٰقَوْمِ اِنَّمَا هٰذِهِ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ ۫ وَّاِنَّ الْاٰخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزٰٓى اِلَّا مِثْلَهَا ۚ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثٰى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَاُولٰٓئِكَ يَدْخُلُوْنَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُوْنَ فِيْهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ وَيٰقَوْمِ مَا لِيْٓ اَدْعُوْكُمْ اِلَى النَّجٰوةِ وَتَدْعُوْنَنِيْٓ اِلَى النَّارِ ؕ ﴿٤١﴾ تَدْعُوْنَنِيْ لِاَكْفُرَ بِاللّٰهِ وَاُشْرِكَ بِهٖ مَا لَيْسَ لِيْ بِهٖ عِلْمٌ ۫ وَّاَنَا اَدْعُوْكُمْ اِلَى الْعَزِيْزِ الْغَفَّارِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ اَنَّمَا تَدْعُوْنَنِيْٓ اِلَيْهِ لَيْسَ لَهٗ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْاٰخِرَةِ

(٣٩)قوله:يا قَوْمِ إنَّما هذِهِ الْحَياةُ الدُّنْيا،عنوان الآية: ألتزهيدفي الدنياوالترغيب إلي الآخرة، قوله:مَتاعٌ أي:متعة ينتفعون بهامدة ثم تنقطع،

قوله:وَإنَّ الآخِرَةَ هِيَ دارُالْقَرارِ،يعني التي لاتزول والمعنى أن الدنيا فانية منقرضة لامنفعة فيها وأن الآخرة باقية دائمة والباقي خيرمن الفاني،قال بعض العارفين: لوكانت الدنياذهبافانيا والآخرة خزفاباقيا لكانت الآخرة خيرامِن الدنيا،فكيف والدنيا خزف (الجرار) فانٍ والآخرة ذهب باق،

(٤٠)قوله:مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً،عنوان الآية:التخويف والبشارة،قوله:فَلا يُجْزى إلا مِثْلَها هذاهوعدل الله تعالي، قيل:معناه من عمل الشرك فجزاؤه جهنم خالدا فيها ومن عمل بالمعاصي فجزاؤه العقوبة بقدرها ،قوله:يُرْزَقُونَ فِيها بِغَيْرِ حِسابٍ يعني لاتبعة عليهم فيما يعطون في الجنة من الخير وقيل يصب عليهم الرزق صبا بغيرتقتير.

(٤١)قوله:وَيا قَوْمِ ما لِي أدْعُوكُمْ إلَى النَّجاةِ،عنوان الآية:من هناالي الاية٤٤)ألحصة الرابعة لِمكالمة مؤمن آل فرعون وفيه تفصيل التوحيدوالشرك والفرق بين الدعوتين والمحاكمة،وذكرفي هذه الآية غاية التوحيدالجنة وغاية الشرك الناروعبّرعن الجنة بالنجاة إشارة إلي أن لاغموم في الجنة،معناه أنا أدعوكم إلى الإيمان الذي يوجب النجاة من الناروأنتم تدعونني إلى الشرك الذي يوجب النار،تفسير الخازن (٤/ ٧٤)

(٤٢)قوله:تَدْعُونَنِي لأكْفُرَ بِاللهِ،عنوان الآية:تفصيل الآية السابقة،والمرادمن النجاة التوحيدوالمرادمن النارالكفروالشرك،

(٤٣)قوله:لا جَرَمَ أنَّما تَدْعُونَنِي إلَيْهِ عنوان الاية ألردالصريح علي الشرك في الدعاء يعني حقا ،قوله:لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيا ولا فِي الآخِرَةِ ١ يعني ليست له إستجابة دعوة لأحدٍ في الدنيا ولافي الآخرة،٢ وَقالَ الْكَلْبِيُّ: لَيس لهُ شفَاعَةٌ فِي الدُّنْيا ولافِي الآخِرة.وكَانَ فِرْعَوْنُ أوَّلا يَدْعُوالنَّاسَ إلَى عِبادَةِ الأصْنامِ،ثُمَّ دَعاهُمْ إلى عِبادَةِ الْبَقرِ،فَكَانَتْ تُعبدُ ماكانَتْ شَابَةً،فَإذَاهرِمتْ أمرِبذَبْحِها،ثُمَّ دَعا بِأُخرى لتُعبَدَ،ثُمَّ لَمَّا طَالَ عَليْه الزَّمانُ قَالَ أنا رَبُّكُمُ الأعْلى "،تفسير البغوي (٢٥/ ٣١٧) ٣ أوليس له دعوة بوجه من الوجوه فإنه لا إدراك له هذا إن أريد مالا يعقل،وإن أريد شيء ممايعقل فلادعوة له مقبولة بوجه فإنه لايقوم عليها دليل بل ولاشبهة موهمة،السراج المنير (٣/ ٤٨٥)

وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾

قوله:وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللهِ يعني مرجعنا إلى الله فيجازي كلا بما يستحقه،

قوله:وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ يعني المشركين،قاله قتادة،قوله:هم أصحاب النار اي:ملازموها،وعن مجاهد:هم السفّاكون للدماء بغيرحلها ،وقيل:الذين غلب شرهم هم المسرفون.

(٤٤)قوله:فَسَتَذْكُرُونَ ما أَقُولُ لَكُمْ،عنوان الآية:بيان خاتمة الخطاب، أي إذاعاينتم العذاب حين لاينفعكم الذكرفي يوم الجمع الأعظم والزحام الذي يكون فيه القدم على القدم إذا رأيتم الأهوال والنكال والزلزال إن قبلتم نصحي أولم تقبلوه.السراج المنير (٣/ ٤٨٦).

(٤٥) ٤٦)قوله:فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ ما مَكَرُوا،عنوان الآيتين:بيان بركة الدعوة إلي الله وهونزول العذاب علي الأعداء، يعني ما أرادوابه من الشر،قال مقاتل:فلما قال هذه الكلمات قصدواقتله.قيل:إنه نجا مع موسى ﷺ وكان قبطيا،والله اعلم،قوله:وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ،يعني الغرق في الدنيا والنارفي الآخرة،قوله:النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا يعني صباحا ومساء[1] قال بن مسعود:رضي الله عنه«أرواح آل فرعون في أجواف طيورسود يعرضون على الناركل يوم مرتين تغدو وتروح إلى النارويقال يا آل فرعون هذه منازلكم حتى تقوم الساعة»[2] وقيل تعرض روح كل كافرعلى الناربكرة وعشيا مادامت الدنيا،قاله قتادة.ويستدل بهذه الآية على إثبات عذاب القبر أعاذنا الله تعالى منه بمنّه وكرمه،وَهَذِهِ الآيَةُ أَصْلٌ كَبِيرٌ فِي إِسْتِدْلَالِ أَهْلِ السُّنَّةِ على عَذَابِ الْبَرْزَخِ فِي الْقُبُورِ،فإن قيل:هَذِهِ الآيَةَ مَكِّيَّةٌ،وقدأنكرالنبي ﷺ من عذاب القبر أوّلافي المدينة كماقالت الْيَهُودِيَّةُ:لعائشة رضي الله عنها وَقَاكِ اللهُ عَذَابَ الْقَبْرِ.فقالَ ﷺ:"كَذَبَتْ يَهُودُ وَهُمْ عَلَى اللهِ أَكْذَبُ،لاعَذَابَ دُونَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ"ثُمَّ قال ﷺ بعدأيام إسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ،فَإِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِحَقٌّ، فكيف الجمع بين كون الاية مكية وبين إنكارالنبي ﷺ أولاً،قلنا:أَنَّ الآيَةَ دَلَّتْ عَلَى عَرْضِ الأَرْوَاحِ إِلَى النَّارِغُدُوًّا وَعَشِيًّافِي الْبَرْزَخِ،وَلَيْسَ فِيهَا دَلالَةٌ عَلَى اتِّصَالِ تَأَلُّمِهَا بِأَجْسَادِهَافِي الْقُبُورِ،إِذْقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ مُخْتَصًّا بِالرُّوحِ،فَأَمَّا حُصُولُ ذَلِكَ لِلْجَسَدِ وَتَأَلُّمُهُ بِسَبَبِهِ،فَلَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ إِلاالسُّنَّةُ تفسير ابن كثير (٧/ ١٤٦)"كمافي الحديث:عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما:أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:"إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ،إِنْ كَانَ من أَهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ،وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ ،فَيُقَالُ :هَذَامَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " صحيح البخاري (٢/ ٩٩)

قوله:وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أي:يقال لهم أدخلوايآآل فرعون أخبرالله تعالى عن مستقرهم يوم القيامة.قوله:أَشَدَّ الْعَذَابِ قال بن عباس:ألوان من العذاب غيرالذي كانوايعذبون بهامنذ

وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَٰٓؤُا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوٓا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ
﴿٤٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوٓا إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ اللّٰهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ
جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنٰتِ قَالُوا بَلٰى قَالُوا
ع فَادْعُوا وَمَا دُعٰٓؤُا الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلٰلٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ
١٠ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى

أغرقوا. تفسير الخازن (٤/ ٧٥)

(٤٧) (٤٨) (٤٩) قوله: وَإِذْ يَتَحاجُّونَ فِي النّارِ عنوان الآيات: التخويف الأخروي المرتب علي واقعة آل فرعون، أي واذكر يا محمد ﷺ لقومك إذ يختصمون يعني أهل النارفي النار، قوله: فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ، أي دافعون عنا، قوله: قد حكم بين العباد أي: فأدخل أهل الجنة دارهم وأهل النار دارهم فلا يغني أحد عن أحد شيئاً فعند ذلك يحصل اليأس للأتباع من المتبوعين فيرجعون كلهم إلى خزنة جهنم يسألونهم ،كماقال في الآية التالية، قوله: إلافي ضلال أي: ذهاب في غيرطريق موصل كما كانواهم في الدنياكذلك، فإن الدنيامزرعة الآخرة، من زرع شيئاً في الدنيا حصده في الآخرة والآخرة ثمرة الدنيا لاتثمر إلامن جنس ماغرس في الدنيا وفي هذا إقناطهم عن الإجابة. السراج المنير (٣/ ٤٨٧)

(٥١) قوله: إِنّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا، الباب الثالث: إلي الاخروفيه التسلي للنبي ﷺ (٥١) (٥٥) والدليل النقلي من كتاب موسي عليه السلام (٥٣) والزجرللمجادل (٥٦) ثم الأدلة لإثبات القيامة (٥٧) (٥٨) ودعوي السورة (٦٠) مع الدليل الوحي، ثم الأدلة العقلية السبعة (٦١) (٦٢) (٦٤) (٦٥) (٦٧) (٦٨) (٧٩) والزجرللمجادلين (٦٩) والتخويف الأخروي من الاية (٧٠) الي (٧٦) والدليل النقلي من جميع الأنبياء (٧٨) والتخويف الاخروي من (٨٢) إلي الاخر،

(٥١) قوله: إِنّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا عنوان الاية: التسلي بالنصرة الالهية وهي ثمرة ماقبله، [١] قال ابن عباس بالغلبة والقهر، [٢] وقيل بالحجة، [٣] وقيل بالانتقام من الأعداء في الدنيا والآخرة وكل ذلك حاصل لهم فهم منصورون بالحجة على من خالفهم تارة وقد نصرهم الله بالقهر على من عاداهم وأهلك أعداءهم بالانتقام منهم، كماقيل نصر يحيى بن زكريا لما قتل فإنه قتل به سبعين ألفا،

قوله: وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهادُ، يعني وننصرهم يوم القيامة يوم يقوم الأشهاد، [١] وهم الحفظة من الملائكة يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب، كمافي ق (٢١) [٢] اوالانبياء يشهدون علي الامم، كمافي النساء (٤١) [٣] اوالمؤمنين كمافي البقرة (١٤٣) [٤] واعضاء الانسان كمافي يس (٦٥) والنور (٢٤) وحم السجدة (٢٠)

(٥٢) قوله: يَوْمَ لا يَنْفَعُ الظّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ عنوان الآية: بيان حال الظالمين بعدالبشارة للمظلومين، أي إن اعتذروا عن كفرهم لم يقبل منهم،

(٥٣) (٥٤) قوله: وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْهُدى، عنوان الآيتين: بيان نوع من النصرة لان الهدي سبب لحصول النصر، الربط: ولما بين تعالى أنه ينصر الأنبياء والمؤمنين في الدنيا والآخرة ذكر نوعاً من أنواع تلك النصرة في الدنيا، يعني النبوة وقيل: التوراة،

الْهُدٰى وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَآءِيلَ الْكِتٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَّذِكْرٰى لِأُولِى الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَّ
اسْتَغْفِرْ لِذَنْۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِىِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِىٓ اٰيٰتِ اللّٰهِ بِغَيْرِ سُلْطٰنٍ
أَتٰىهُمْ ۙ إِنْ فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبٰلِغِيهِ ۚ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ ۖ إِنَّهٗ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلْقُ السَّمٰوٰتِ
وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِى الْأَعْمٰى وَالْبَصِيرُ ۙ وَالَّذِينَ
اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَلَا الْمُسِىٓءُ ۚ

(٥٥)قوله:فاصْبِرْ،عنوان الآية:التسلي للنبي ﷺ وبيان الآداب الثلاثة لداعي الحق،أعني الصبر، والإستغفار،والتسبيح،الربط:ولمابيّن تعالى أنه ينصررسله وينصرالمؤمنين في الدنياوالآخرة وضرب المثال في ذلك بحال موسى عليه السلام خاطب بعد ذلك محمداً ﷺ السراج المنير (٣/ ٤٨٩)
قوله:إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ، أي:في إظهار دينك وإهلاك أعدائك قال الكلبي:نسخت آية القتال آية الصبر،تفسير الخازن (٤/ ٧٥)،قوله:وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ، إما أن يكون المصدرمضافاًللمفعول أي:لذنب أمتك في حقك،وإماأن يكون ذلك تعبُّداًمن الله تعالى ليزيده به درجة وليصيرسنة يَستن به مَن بعده،لأن الإستغفارلايستدعي ذنباقاله ابن الهمام في المسايرة،قوله:وسبح بحمد ربك بالعشي هومن بعد الزوال،أي نزّه ربك عمالايليق بجلاله وقيل:صلِّ شاكرالربك قوله: والإبكار ١ قال الحسن رضي الله عنه يعني صلاة العصروصلاة الفجر.٢ وقال بن عباس: رضي الله عنهما الصلوات الخمس وذلك أن العشي من زوال الشمس إلى غروبها والإبكار من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، السراج المنير٣/ ٤٨٩)
(٥٦)قوله:إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللّٰهِ،عنوان الآية:بيان الأدب الرابع أعني الإستعاذة بالله عندجدال المجادلين والزجربالإعراض عن كتاب الله،قوله:إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلا كِبْرٌ ١ قال بن عباس:ما حملهم على تكذيبك إلاما في صدورهم من الكبروالعظمة،ماهُمْ بِبالِغِيهِ يعني ببالغي مقتضى ذلك الكبرلأن الله مُذِلهم،٢ وقيل:معناه إن في صدورهم إلاكِبرٌ على محمد ﷺ وطمع أن يغلبوه وماهم ببالغي ذلك،قاله ابن قتيبة،٣ وقيل:نزلت في اليهود وذلك أنهم قالواللنبي ﷺ إنَّ صاحبنا المسيح يعنون الدجال يخرج في آخرالزمان فيبلغ سلطانه البروالبحرويرد الملك إلينا،تفسير الخازن(٤/ ٧٦)
قوله:فاستعذ بالله أي:من فتنة الدجال ومن كيد من يحسدك ويبغى عليك وغيرذلك،
(٥٧)قوله:لَخَلْقُ السَّماواتِ وَالأرْضِ،عنوان الآية:الزجر بإنكارالبعث بعدالموت بعدالزجر بإنكار التوحيدوبيان إثبات القيامة بالدليل الإنّي،يعني مع عظمهما،قوله: أكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النّاسِ أي:من إعادتهم بعد الموت،فإنه تعالي لماقدرعلى الأقوى الأكمل قدرعلى الأقل الأرذل بالأولى،وهي الدليل الإني،
قوله:وَلٰكِنَّ أكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ يعني أن الكفار لايعلمون حيث لايستدلون بذلك على توحيد خالقها ،فظهربهذا المثال أن هؤلاءالكفار يجادلون في آيات الله بغيرسلطان أتاهم ولاحجة بل بمجرد الحسد والكبروالغضب،
(٥٨)قوله:وَما يَسْتَوِي الأعْمى وَالْبَصِيرُ،عنوان الآية: هذاأيضاإستدلال علي إثبات القيامة بطريق

قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ

الدليل اللِّمِّي،أي لايستوي الجاهل والعالم،

قوله:وَالَّذِينَ آمَنُوا ،فيه بيان التفاوت بين الآتي بالأعمال الصالحة وبين الآتي بالأعمال السيئة الباطلة.

قوله:قليلا ما يتذكرون أي: يتعظ المجادلون وإن كانوا يعلمون أن العلم خيرمن الجهل وأن العمل الصالح خيرمن العمل الفاسد إلا أنه قليلاً مايتذكرون ،فبيَّن في النوع الأول المعنى من الإعتقاد أنه علم أوجهل،وفي النوع الثاني المعنى من العمل أنه عمل صالح أوفاسد. السراج المنير (٣/ ٤٩٠)

(٥٩)قوله:إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا،عنوان الآية: بيان ثمرة الدليلين السابقين،أي:للحكم بالعدل بين المسيء والمحسن،لأنه لايسوغ في الحكمة عند أحد من الخلق أن يساوي بين محسن عبيده ومسيئهم،السراج المنير (٣/ ٤٩١)

(٦٠)قوله:وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ،عنوان الاية الترغيب إلي التوحيدفي الدعاءوهي الدليل الوحي لإثبات الدعوي،وهَذَا مِنْ فَضْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَكَرَمِهِ أَنَّهُ نَدَبَ عِبَادَهُ إِلَى دُعَائِهِ،وَتَكَفَّلَ لَهُمْ بِالإِجَابَةِ،ومثله في الشوري٢٦) **كَمَا كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ يَقُولُ**: يَامَنْ أَحَبُّ عِبَادِهِ إِلَيْهِ مَنْ سَأَلَهُ فَأَكْثَرَسُؤَالَهُ،وَيَا مَنْ أَبْغَضُ عِبَادِهِ إِلَيْهِ مَنْ لَمْ يَسْأَلْهُ،وَلَيْسَ كَذَلِكَ غَيْرُكَ يَارَبِّ.رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ.

وقال الشاعر: اللهُ يَغْضَبُ إِنْ تركْتَ سُؤَالَهُ ... وَبُنَيُّ آدمَ حِينَ يُسألُ يَغْضَبُ **

وعَنْ وُهَيب بْنِ الْوَرْدِ:حَدَّثَنِي رَجُلٌ قَالَ:كُنْتُ أَسِيرُ ذَاتَ يَوْمٍ فِي أَرْضِ الرُّومِ،فَسَمِعْتُ هَاتِفًا مِنْ فَوْقِ رأسِ جَبَلٍ وَهُوَ يَقُولُ:يَارَبِّ،عَجِبْتُ لِمنْ عَرَفَكَ كَيْف يَرْجُو أَحَدًا غَيْرَكَ! يَا رَبِّ،عَجِبْتُ لِمَنْ عَرَفَكَ كَيْفَ يطْلُبُ حوَائِجَهُ إِلَى أَحدٍ غيرك،قَالَ وُهَيْبٌ:فناديْتُهُ: أَجِنِّيٌّ أَنْتَ أَمْ إِنْسِيٌّ؟قَالَ:بَلْ إِنْسِيٌّ،إِشْغَلْ نَفْسَكَ بِمَا يعنيك عمالايغنيك تفسير ابن كثير (٧/ ١٥٥) والظاهر أن المراد بالدعاء والعبادة كليهما السؤال فإن سوال كل ما يحتاج المرء اليه وعدم التوجه إلى غيره تعالى فى شىء من الأموركمال العبودية والإفتقارهوالإعتراف بصمديته تعالى، التفسير المظهري (٨/ ٢٦٨)

وفي الحديث: [١] عن ثابتٍ البُنانِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: لِيَسْأَلْ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ حَاجَتَهُ حَتَّى يَسْأَلَهُ المِلْحَ،وحتَّى يَسْأَلَهُ شِسْعَ نعْلِهِ إِذَا إنقطع. سنن الترمذي ت بشار (٥/ ٤٨١) [٢] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ،قَالَ: "لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَم عَلَى اللهِ مِنَ الدُّعَاءِ" مسند احمد ط الرسالة (١٤/ ٣٦٠) [٣] وعَنْ سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ رضي الله عنه،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ: إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيهِ يَدَيْه أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًاخَائِبَتَيْنِ. سنن الترمذي ت بشار (٥/ ٤٤٨) [٤] وعنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ؛ أَنَّهُ ﷺ كانَ يقُولُ:ما مِنْ داعٍ يدْعُو، إِلاَّ كَانَ بيْنَ إِحْدَى ثَلاَثٍ: إِمَّا أَنْ يُسْتَجَابَ لَهُ.وإِمَّا أَنْ يُدَّخَرَ لهُ،وإِمَّا أَنْ يُكفَّرعنْهُ موطأ مالك ت الأعظمي (٢/ ٣٠٣) [٤] وعنْ أَبِي جَعْفَرٍ،سمعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،عَن

إِنَّ الَّذِيْنَ يَسْتَكْبِرُوْنَ عَنْ عِبَادَتِيْ سَيَدْخُلُوْنَ جَهَنَّمَ دٰخِرِيْنَ ﴿٦٠﴾ اَللّٰهُ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ لِتَسْكُنُوْا فِيْهِ ع ٦ ١٠ ١١
وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ اللّٰهَ لَذُوْ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُوْنَ ﴿٦١﴾ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " ثَلاثُ دعواتٍ مُستجاباتٌ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ" مسند أبي داود الطيالسي (٤/ ٢٥١) [٥] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ: رسول الله ثَلاَثٌ لاَتُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ، الإِمَامُ العَادِلُ، وَالصَّائِمُ حِينَ يُفْطِرُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَافَوْقَ الغَمَامِ، وَتُفَتَّحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّوَجَلَّ: وَعِزَّتِي لأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْبَعْدَ حِينٍ. سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٢٥٣) [٦] وعن بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال خمس دعوات يستجاب لهن دعوة المظلوم حتى ينتصرودعوة الحاج حتى يصدر ودعوة المجاهد حتى يقفل ودعوة المريض حتى يبرأ ودعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب، ثم قال: وأسرع هذه الدعوات إجاة دعوة الأخ بظهر الغيب. الدعوات الكبيرللبيهقي (٢/ ٢٣٩)

<u>ومن شرائط الاستجابة</u>: تجنب الحرام فى المأكل والمشرب والمكسوب ،<u>كمافي الحديث</u>: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الله طَيِّبٌ لايَقْبَلُ إِلاطَيِّبا، وَإِنَّ الله أَمَرَالْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: {يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ} [المؤمنون: ٥١] وَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} [البقرة: ١٧٢] ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَارَبِّ ،يَارَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟ صحيح مسلم (٢/ ٧٠٣)

<u>ومن شرائطه اليقين والجد</u>. <u>كمافي الحديث</u>: [١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أُدْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ. سنن الترمذي ت بشار (٥/ ٣٩٤) [٢] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ إِذَا دَعَا: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ. اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ. لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ. فَإِنَّهُ لامُكْرِه لَهُ». موطأ مالك ت الأعظمي (٢/ ٢٩٨) **قوله: إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي** اي: عن توحيدي <u>وقيل</u> دعائي، **قوله: سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ**، أي صاغرين ذليلين.

(٦١) **قوله: اللهُ الَّذِي جعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ**، عنوان الآية: ألأدلة العقلية لإثبات دعوي التوحيد، <u>الربط</u>: ولماأمرالله تعالى بالدعاء فكأنه قيل: ألإشتغال بالدعاء لابد وأن يكون مسبوقاًبحصول المعرفة فما الدليل على وجود الإله القادر؟ فقال تعالى مفتتحاًبالإسم الأعظم: السراج المنير (٣/ ٤٩٣)، وقدم الليل علي النهار لأنه في حسابات الشهوريقدم الليل، <u>وذكرالناس مرتين</u>: لِتاكيدالزجربأن في هذا التكرار تخصيصاً لكفران النعمة بهم وأنهم هم الذين يكفرون فضل الله تعالى ولايشكرونه، أوالمرادمن الأول كلهم والمرادمن الثاني أكثرهم،

(٦٢) **قوله: ذٰلكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ**، عنوان الاية بيان توحيدالألوهية وتوحيدالربوبية وثمرة الدليل السابق، أي ذلكم المميزبالأفعال الخاصة التي لايشاركه فيهاأحد هوالله ربكم، **قوله: خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لا إِلٰهَ إِلا هُوَ** أي هو

شَيْءٍ ۘ لَآ إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنّٰى تُؤْفَكُوْنَ ﴿٦٢﴾ كَذٰلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِيْنَ كَانُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ يَجْحَدُوْنَ ﴿٦٣﴾ اَللّٰهُ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ قَرَارًا وَّالسَّمَآءَ بِنَآءً وَّصَوَّرَكُمْ فَاَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبٰتِ ۭ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ ۚ فَتَبٰرَكَ اللّٰهُ رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٦٤﴾ هُوَ الْحَيُّ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ فَادْعُوْهُ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ ۭ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٦٥﴾ قُلْ اِنِّيْ نُهِيْتُ اَنْ اَعْبُدَ الَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ لَمَّا جَآءَنِيَ الْبَيِّنٰتُ مِنْ رَّبِّيْ ۡ وَاُمِرْتُ اَنْ اُسْلِمَ لِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٦٦﴾ هُوَ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ

الجامع لهذه الأوصاف من الألوهية والربوبية وخلق الأشياء كلها وأنه لاشريك له في ذلك

قوله:فَأَنّٰى تُؤْفَكُونَ أي فأنى تصرفون عن الحق،

(٦٣)قوله:كَذٰلِكَ،عنوان الاية:بيان العلة المشتركة للإنفكاك والإنكارمن آيات الله،أي كما أفكتم عن الحق مع قيام الدلائل كذلك،

(٦٤)قوله: اللّٰهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَاراً،عنوان الآية:الدليل العقلي بذكرالإنعامات العظيمة المكانية وكان قبل بيان الإنعامات الزمانية،أي فراشاتستقرواعليها وقيل:منزلافي حال الحياة وبعدالموت، قوله:وَالسَّمَاءَ بِنَاءً،أي:سقفامرفوعاكالقبة،قوله وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ،أي:خلقكم فأحسن خلقكم قال ابن عباس خلق إبن آدم قائما معتدلايأكل ويتناول بيده وغيرابن آدم يتناول بفيه،

قولـه:وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ،قيل هو ماخلق الله تعالى لعباده من المأكل والمشرب من غيررزق الدواب،وعن الحسن:أنه قال لماخلق الله تعالى آدم عليه السلام وذريته قالت الملائكة عليهم السلام:إن الأرض لاتسعهم قال الله تعالى:فإني جاعل موتاً،قالوا: إذالايهنأ لهم العيش قال تعالى:فإني جاعل لهم أملاً.السراج المنير (٣/ ٤٩٤)

(٦٥)قولـه:هُوَ الْحَيُّ،عنوان الاية:بيان توحيدالألوهية والتوحيدفي الدعاءمع تفريع الحمدعلي سبيل الثمرة،وهذا يفيد الحصر أي لاحيّ إلاهو فوجب أن يحمل ذلك على الذي يمتنع أن يموت إمتناعا تاماثابتاوهوالله تعالى الذي لايوصف بالحياة الكاملة إلاهو،والحي:هوالمدرك الفعال لمايريد وهذه إشارة إلى العلم التام والقدرة التامة،قولـه:لا إلـه إلا هُوَ ولمانبّه على هذه الصفات نبّه على كمال الوحدانية وهوالتوحيدفي الألوهية ،قوله:فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وهوالتوحيدفي الدعاء، أي فادعوه واحمدوه، قال بن عباس:من قال لا إله إلا الله،فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين،تفسير الخازن (٤/ ٧٩)

(٦٦)قوله:قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ،عنوان الآية:ثمرة الأدلة السابقة أعني هذه الأدلة مستلزمة للنهي عن الشرك ولأمرالتوحيد،وجوابٌ عن دعوة المشركين إلي الشرك،

(٦٧)قوله:هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ،عنوان الآية:ألدليل العقلي الأنفسي،الربط:ولماإستدل تعالى على إثبات الإلهية بدليل الآفاق وذكرمنها الليل والنهاروالأرض والسماء،ثم ذكرالدليل على إثبات الإله

ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوْٓا اَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُوْنُوْا شُيُوْخًا ۚ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُّتَوَفّٰى مِنْ قَبْلُ وَ
لِتَبْلُغُوْٓا اَجَلًا مُّسَمًّى وَّلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ ﴿٦٧﴾ هُوَ الَّذِيْ يُحْيٖ وَيُمِيْتُ ۚ فَاِذَا قَضٰٓى اَمْرًا فَاِنَّمَا يَقُوْلُ لَهٗ كُنْ
فَيَكُوْنُ ۧ ﴿٦٨﴾ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ فِيْٓ اٰيٰتِ اللّٰهِ ۭ اَنّٰى يُصْرَفُوْنَ ڔ ﴿٦٩﴾ اَلَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِالْكِتٰبِ وَ ع ٨ ١٢
بِمَآ اَرْسَلْنَا بِهٖ رُسُلَنَا ڕ فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ ۙ ﴿٧٠﴾ اِذِ الْاَغْلٰلُ فِيْٓ اَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلٰسِلُ ۭ يُسْحَبُوْنَ ۙ ﴿٧١﴾ فِي
الْحَمِيْمِ ڏ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُوْنَ ۚ ﴿٧٢﴾

القادربخلق الأنفس وهونوعان؛أحدهما:حسن الصورة ورزق الطيبات،ذكرالآن النوع الثاني:وهوكيفية تكوين البدن من إبتداء كونه نطفة وجنيناً إلى آخرالشيخوخة والموت،السراج المنير (٣/ ٤٩٥)يعني أصلكم آدم، **وقيل**:يحتمل أن كل إنسان خلق من تراب لأنه خلق من النطفة وهي من الأغذية والأغذية من النبات والنبات من التراب،**قوله:ثُمَّ لِتَكُوْنُوْا شُيُوْخًا** أي يبقيكم لتكونوا،يعني أن مراتب الإنسان بعدخروجه من بطن أمه ثلاث،الطفولية وهي حالة النمووالزيادة إلى أن يبلغ كمال الأشد من غيرضعف ثم يتناقص بعد ذلك وهي الشيوخة؛**قوله:اشدكم**،وعن الشعبي صغرالغلام لسبع سنين ويحتلم لأربع عشرة وينتهي طوله لإحدى وعشرين وينتهي عقله لثمان وعشرين ويبلغ أشده لثلاث وثلاثين **قوله:أجَلًا مُسَمًّى**،أي وقتا محدودالاتجاوزونه يعني أجل الحياة إلى الموت،تفسير الخازن (٤/ ٧٩) **قوله:ولعلكم تعقلون** أي:ماقي ذلك من العبر والحجج وتستدلون بهذه الأحوال العجيبة على وحدانية الله تعالى.

(٦٨)قوله: هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ،عنوان الآية أيضادليل عقلي بذكرالحياة والممات العام، **الربط:** ولماذكرتعالى إنتقال الأجسام من كونها تراباً إلى أن بلغت الشيخوخة وإستدل بهذه التقديرات على وجود الإله القادر أنتج وذكرالثمرة،**قوله:كُنْ فَيَكُوْنُ** أي:يكون من غيركلفة ولامعاناة ولاتعب وكل ذلك من كمال قدرته على الإحياء والإماتة وسائر ما ذكرمن الأفعال الدالة على قدرته،السراج المنير (٣/ ٤٩٦)

(٦٩ ، ٧٠)قوله:أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ،عنوان الآيتين:الزجرللمجادلين وبيان حالهم في الآخرة، **قوله:وبما أرسلنا به رُسُلَنا**،والمرادمنه مسئلة التوحيد كمافي الأنبياء٢٥)والنحل ٣٦)

(٧١ الي ٧٦) قوله:إِذِ الأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ،عنوان الآيات: التخويف الأخروي للمجادلين وهذاالتخويف مشتمل علي الأمورالعشرة.**قوله:والسلاسل**،١ أيضايكون في أعناقهم،٢ أويكون السلاسل في أرجلهم ،**قوله:يسحبون**،والسحب الجر بعنف،**قوله:يُسْجَرُوْنَ**،١ يعني توقد بهم النارمكردسين كما يسجر التنور بالحطب،٢ وقال مجاهد:يصيرون وقود النار،**وفي الحديث**:عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:لَوْ أَنَّ رَصَاصَةً مِثْلَ هَذِهِ وَأَشَارَ إِلَى مِثْلِ الْجُمْجُمَةِ،أُرْسِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ،وَهِيَ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ لَبَلَغَتِ الْأَرْضَ قَبْلَ اللَّيْلِ،وَلَوْ أَنَّهَا أُرْسِلَتْ مِنْ رَأْسِ

ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُوْنَ ﴿٧٣﴾ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ؕ قَالُوْا ضَلُّوْا عَنَّا بَلْ لَّمْ نَكُنْ نَّدْعُوْا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا ؕ
كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللّٰهُ الْكٰفِرِيْنَ ﴿٧٤﴾ ذٰلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُوْنَ فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُوْنَ ۚ ﴿٧٥﴾
اُدْخُلُوْٓا اَبْوَابَ جَهَنَّمَ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ۚ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِيْنَ ﴿٧٦﴾ فَاصْبِرْ اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ ۚ فَاِمَّا نُرِيَنَّكَ
بَعْضَ الَّذِيْ نَعِدُهُمْ اَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَاِلَيْنَا يُرْجَعُوْنَ ﴿٧٧﴾ وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّنْ قَصَصْنَا
عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّنْ لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ؕ وَمَا كَانَ لِرَسُوْلٍ اَنْ يَّاْتِيَ بِاٰيَةٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ ۚ فَاِذَا جَآءَ اَمْرُ اللّٰهِ قُضِيَ
بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُوْنَ ؑ ﴿٧٨﴾ اَللّٰهُ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ الْاَنْعَامَ لِتَرْكَبُوْا مِنْهَا وَمِنْهَا تَاْكُلُوْنَ ؗ ﴿٧٩﴾ ع١٠

السِّلْسِلَةِ لَسَارَتْ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ أَصْلَهَا أَوْ قَعْرَهَا. سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٢٩٠)

قوله: قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا [١] أى: غابوافلا نراهم وذلك قبل أن يُقرن بهم آلهتهم، [٢] أوالمعنى ضاعواعنا فلم نجد منهم ماكنا نتوقع منهم، قوله: بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا، [١] قيل: هذاإنكار للإشراك مثل قولهم والله ربّناماكنّا مشركين، الأنعام٢٣)، [٢] وقيل: معناه لم نكن ندعوامن قبل شيئا ينفعناأويدفع عنا المكروه، [٣] وقال الحسن بن الفضل: أى: لم نصنع من قبل شيئا أى ضاعت عبادتنا، التفسير المظهري (٨/ ٢٧٥)

قوله: ذٰلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ، أي: العذاب الذي نزل بكم، [١] أيْ: إِنَّما نَالَكُمْ هذابِماكُنْتُمْ تُظْهِرُونَ فِي الدُّنْيا مِنَ السُّرُورِ بِالْمَعْصِيةِ وَكَثْرةِ الْمالِ وَالأَتْباعِ والصِّحَّةِ. [٢] وَقيلَ: إِنَّ فرحهم بِما عِنْدَهُمْ من الْعِلْمِ"[غافر: ٨٣] وقالوا: نحن أعلم منهم لن نبعث ولن نُحاسَبَ، قاله مجاهد، قوله: وبما كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ" قال مُجاهدٌ وغَيْرُهُ: أيْ تبطَرُونَ وَتأْشَرُونَ، وَقالَ الضَّحَّاكُ: الْفَرحُ السُّرُورُ، والْمَرحُ الْعُدْوانُ. تفسير القرطبي (١٥/ ٣٣٣)، وقيل الفرح تتعلق بالقلب والمرح تتعلق بالظاهر،

(٧٧) قوله: فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ، عنوان الاية: التسلي للنبيﷺ بالطرف الخمسة بعدمابيّن حال المجادلين، والخطاب للنبي ﷺ أي بنصرك على الأعداء، قوله: أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ أي قبل أن يحل ذلك بهم، وأوردالتوفي في مقابلة الرؤية إشارة إلي أن الرؤية تُسلب بالوفاة، فظهر الجواب من قول عائشة رضي الله عنها، ،حياءمن عمر رضي الله عنه، أي من أقارب عمر رضي الله عنه

قوله: فإلينا يرجعون أي: فنعذبهم أشد العذاب فالجواب المذكورللمعطوف فقط. السراج المنير (٣/ ٤٩٧)

(٧٨) قوله: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ، عنوان الاية: هي التسلية الرابعة للنبيﷺ، بذكرتكاليف الأنبياء السابقين، والتسلية الخامسة جواب سوال المنكرين بأنك إن كنت رسولافأتنابآية،

قوله: مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ أي: خبره وحاله في القرآن، قوله: وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ أي: لم نذكرلك حال الباقين منهم وليس منهم أحد إلاأعطاه الله تعالى آيات ومعجزات، وقدجادله قومه وكذبوه فيهاوماجرى عليهم يقارب ما جرى عليك فصبروا، تفسير الخازن (٤/ ٨٠)

(٧٩) (٨٠) ٨١) قوله: اللهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ، عنوان الآيات. الأدلة العقلية بذكرالنعم الخمسة

الربط. لماذكرالله تعالى الوعيد عاد إلى ذكرمايدل على وجود الإله القادرالحكيم، وإلى ذكرما يصلح أ

وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ ع

يفد إنعاماً على العباد،أي: الأزواج الثمانية بالتذلل والتسخير،وقال الزجاج:الأنعام الإبل خاصة،
قوله:ولكم فيها منافع، أي في أصوافها وأوبارها وأشعارها وألبانها،
قوله:تحملون أي:تحملون أمتعتكم الثقيلة من مكان إلى مكان آخر،كمافي النحل٧) السراج المنير ٣، ٤٩٨،
قوله:فأيّ آيات الله تنكرون أي هذه الآيات التي عددناها كلها ظاهرة باهرة ليس في شيء منها ما يمكن إنكاره الخازن ١٧، ٩٢.

(٨٢)قوله:أفلم يسيروا في الأرض.عنوان الاية:بيان أيات التخويف الدنيوي كما كان قبلُ آيات النعم،قوله:وآثاراً في الأرض يعني مصانعهم وقصورهم والمعنى لوساروا هؤلاء في أطراف الأرض لعرفوا أن عاقبة هؤلاء المنكرين المتمردين الهلاك والبوار مع أنهم كانوا أكثر عدداً وأموالاً من هؤلاء،
(٨٣)قوله:فلمّا جاءتهم رسلهم بالبينات،عنوان الاية: بيان سبب العذاب وهو تكذيب الرسل ،قوله:فرحوا بما عندهم من العلم ١ قيل هو قولهم لن نبعث ولن نعذب ٢ وقيل:المراد علمهم بأمور الدنيا ومعرفتهم بتدبيرها،كقوله تعالى {يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا}[الروم: ٧] {ذلك مبلغهم من العلم}[النجم: ٣٠]فلما جاءت الرسل بعلوم الديانات ومعرفة الله تعالى،ومعرفة المعاد وتطهير النفس من الرذائل لم يلتفتوا إليها واستهزأوا بها،واعتقدوا أنه لا علم أنفع وأجلب للفائدة من علمهم ففرحوا به ،كاليوم أبناء مكاتب الإنجليز يزعمون علي أهل الدين أنهم سفهاء،٣ أنه تهكم بهم،والمعنى ليس عندهم علم ٤ وقيل المراد علوم الفلاسفة فإنهم كانوا إذا سمعوا بوحي الله دفعوه وصغّروا علوم الأنبياء عن علومهم كما روي عن سقراط أنه سمع بموسى عليه السلام وقيل له لو هاجرت إليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا إلى من يهذبنا،

(٨٤ ٨٥)قوله:فلمّا رأوا بأسنا،عنوان الايتين بيان عدم فائدة الإيمان الإضطراري،
قوله:وكفرنا بما كنّا به مشركين أي تبرأنا مما كنا نعدل بالله،قوله:سنّت الله الّتي قد خلت في عباده يعني أن سنة الله قد جرت في الأمم الخالية بعدم قبول الإيمان عند معاينة البأس وهو العذاب يعني بتلك السنة أنهم إذا رأوا العذاب آمنوا ولا ينفعهم إيمانهم عند معاينة العذاب،سراج المنير ٤، ٥١،

قوله:وَخَسِرَ هُنالِكَ الْكافِرُونَ. يعني بذهاب الدارين قيل:الكافرخاسرفي كل وقت ولكنه يتبيَّن خُسرانه إذارأى العذاب فإن قيل:كأنهم لم يكونواخاسرين قبل ذلك؟ فعنه جوابان:[١] أن «خسر» بمعنى «هلك»،قاله بن عباس. [٢] إنه إنمايبَيَّن لهم خُسرانهم عند نزول العذاب،قاله الزَّجّاج.(زاد المسير ٤/ ٤٤)

امتيازات السورة،[١] ببيان الوجوه الأربعة لِعظمة المكتوب٢)٣)٧)١٥)[٢] بلفظ ..جدال..خمس مرات، [٣] بدعاءحملة العرش،[٤] بقوله أخذتهم ثلاث مرات٥)٢١)٢٢)[٥] ببيان دعوة الرجل المؤمن مفصلا،[٦] بقوله لمقت الله أكبرمن مقتكم،[٧] بقول فرعون،أخاف أن يُبدل دينكم أوأن يُظهرفي الأرض الفساد،[٨] بقوله يكتم إيمانه،[٩] بقوله أتقتلون رجلاأن يقول ربي الله،[١٠] بقوله إن يكن كاذبافعليه كذبه،[١١] بقول فرعون وماأهديكم إلاسبيل الرشاد[١٢] بقول فرعون ذروني أقتل موسي،[١٣] ببيان مراتب الضلال،أعني الشك،ثم الضلال،ثم الجدال،ثم الطبع،[١٤] بقول الرجل المؤمن أهديكم سبيل الرشاد،[١٥] بقوله فستذكرون ماأقول لكم ،[١٦] بقوله وأفوض أمري إلي الله،[١٧] بقوله الناريُعرضون عليهاغدواوعشيا،[١٨] بإعلان الفتح بقوله فوقاه الله،[١٩] بقوله فرحوابماعندهم من العلم،[٢٠] بذكرمادة الدعاء ستة عشرمرات، قاله الشهيد،.........................وكتبه الفقيرالي الله القديرابواسامة حفظه الله،يوم الثلثاء٢١ جمادي الاول١٤٣٧هجري،م ١مارج٢٠١٦ء

تفسير

حم

السجدة

(٤١) سُورَةُ حٰمٓ السَّجْدَةِ مَكِّيَّةٌ (٦١) آياتها ٥٤ رکوعاتها ٦

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالمؤمن(٦١)وقبل حم الشوري،ويقال له سورة المصابيح،وفصلت،والأقوات،وسجدة المؤمن،زمان نزوله قبل إسلام حمزة وعمر رضي الله عنهما،

حٰمٓ ﴿١﴾ تَنْزِيْلٌ مِّنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ﴿٢﴾ كِتٰبٌ فُصِّلَتْ اٰيٰتُهٗ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ ﴿٣﴾ بَشِيْرًا وَّنَذِيْرًا فَاَعْرَضَ اَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُوْنَ ﴿٤﴾

الربط: ١ قال في الغافر:فادعواالله مخلصين له الدين،فالآن تشريح هذه المسئلة بأجوبة الإيرادات،٢ كان في الغافر:ألأدلة بقوله لخلق السماوات والأرض أكبرمن خلق الناس،فههناتفصيل خلق السماوات،٣ كان في الغافر:بيان طاقة الأقوام بقوله كانواهم أشدمنهم قوة وآثارافي الأرض،فههنابيان طاقتهم بقولهم من أشدمناقوة،٤ قال في الغافر:ألم تك تأتيكم رسلكم بالبينات،فههناألترقي بقولهم لاتسمعوالهذاالقرآن والغوا فيه،٥ قال في الغافر:وإذيتحاجون في النار،فههناأيضاذكرمحاجاتهم،بقوله أرناالذين أضلانامن الجن والإنس ،٦ كان في الغافر:حال الكفاربقوله:وقال الذين إستكبرواإناكل فيها،فههناحال المؤمنين بقوله:إن الذين قالواربناالله ثم أستقاموا،٧ قال في الغافر:يلقي الروح من أمره علي من يشاء،فههنابيان الروح بقوله إنه لكتاب عزيز لايأتيه الباطل ،٨ قال في الغافر:مايجادل في آيات الله إلاالذين كفروا،لأنه شفاء ولم يعالجوا به،فههنايقول قل هوللذين آمنوا هدي وشفاء،٩ قال في الغافر:فإذاجاءأمرالله قضي بالحق،فههنايقول ولولاكلمة سبقت من ربك لقضي

١٠ كان في الغافر:حال الكفاربقوله إناكل فيهاإن الله قدحكم بين العباد،فههناألزيادة بقوله ولئن رجعت إلي ربي،١١ قال في الغافر:إنالننصررسلناوالذين آمنوا،فههنابيان النصروهوالإستقامة علي الدين بقوله إن الذين قالواربناالله ثم إستقاموا،١٢ كان في الغافر:إثبات دعوي التوحيد.ففي حم السجدة أجوبة الشبهات الأربعة الواردة علي هذاالدعوي،١٣ كان في الغافر:إنكارهم من الدعاءوالعبادة لغيرالله في القيامة،ففي حم السجدة بيان إشهادجوارحهم علي شركهم،١٤ كان في أول الغافر:ألصفات التسعة لِمُنزل القرآن،ففي حم السجدة الاحوال التسعة للمُنزَل(القرآن)١٥ كان في الغافر:أنموذج للتخويف الدنيوي،ففي حم السجدة بيان الأنموذجين للتخويف الدنيوي،

دعوي السورة:إثبات التوحيدبدفع الشبهات الأربعة ٥) ٢٥)٤٤)٤٥)وبالأدلة العقلية الثمانية،وبالردعلي الأقسام الثلاثة للشرك،أعني الشرك في العبادة١٤)٣٧)والعلم٤٧) ٥٣)والدعاء٤٨) والأسماء الحسني:

خمسة عشر،والصفات التسعة للقرآن في أول السورة،

خلاصة السورة:وفيه ثلاثة أبواب،الباب الاول:إلي الاية٢٥)وفيه الترغيب إلي الكتاب بذكر الصفات التسعة٢)٣)٤)والزجرلمعرضي الكتاب ،٥)ثم الشبهة الأولي:بأنالانفقه بماتقول،أجاب:بأني أدعوكم الي كلمة واحدة تفقهونهاوهي أنماإلهكم إله واحد ،٦)ثم الأدلة العقلية الأربعة من الاية٩)إلي١٢)بوضاحة المسئلة والمثالين للتخويف الدنيوي ١٣) والأخروي١٩)

(١)قوله:حم،١ أي الله حميدومنان ومالك،٢ الحاءإشارة إلي أن الحكمة من الله،والميم إشارة إلي أن المنة علي العبادمن الله تعالي،وهوإنزال القرآن عليهم،٣ أوحكمة محمدﷺأعجزت الخلائق عن مثله،

(٢) ٣) ٤)قوله:تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ،عنوان الآيات:ألترغيب إلي القرآن ببيان الأحوال التسعة للقرآن .قوله:من الرحمن،ولاشك أنَّ كلام الملوك ملوك الكلام،قوله:كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أي :بُينت ومُيزت آياته بالأحكام والأمثال والمواعظ والوعد والوعيد،قوله:قُرْآناً عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ أي:إنما أنزلناه على العرب بلغتهم ليفهموامنه المراد،ولوكان بغيرلسانهم مافهموه،

قوله:بَشِيراً وَنَذِيراً نعتان للقرآن أي: بشيرا لأولياء الله بالثواب ونذيرالأعدائه بالعقاب،تفسير الخازن (٤/ ٨٢)

قوله:فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ أي: لاإنذاره ولابشارته،وذكرابن كثير:عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ اجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ يَوْمًا فقالُوا:اُنْظُرُوا أَعْلَمَكم بِالسِّحْرِ وَالْكِهَانَةِ وَالشِّعْرِ،فَلْيَأْتِ هٰذَا الرَّجُلَ الَّذِي قَدْ فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا،وَشَتَّتَ أَمْرَنَا،وَعَابَ دِينَنَا،فَلْيُكَلِّمْهُ وَلْيَنْظُرْ مَاذَايَرُدُّ عَلَيْهِ؟فَقَالُوا:مَا نَعْلَمُ أَحَدًاغَيْرَعتبة ابن ربيعة. فَقَالُوا:أَنْتَ يَا أَبَاالْوَلِيدِ.فَأَتَاهُ عُتْبَةُ فَقَالَ:يَا مُحَمَّدُ،أَنْتَ خَيْرٌ أَمْ عَبْدُ اللهِ؟فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ،فَقَالَ: أَنْتَ خَيْرٌ أَمْ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ؟فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ:فَإِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ هٰؤُلَاءِ خَيْرٌ مِنْكَ،فَقَدْ عَبَدُواالْآلِهَةَ الَّتِي عِبْتَ،وَإِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ خَيْرٌمِنْهُمْ فَتَكَلَّمْ حتى نسمع قَوْلَكَ،فقدفَرَّقْتَ جَمَاعَتَنَا،وَشَتَّتَّ أَمْرَنَا،وَعِبْتَ دِينَنَا،وَفَضَحْتَنَافي الْعَرَبِ، وبلغ أمرناإلي أَنْ يَقُومَ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ بِالسُّيُوفِ،حَتَّى نَتَفَانَى! أَيُّهاالرَّجُلُ،إِنْ كَانَ بِكَ الْحَاجَةُ جَمَعْنَا لَكَ حَتَّى تَكُونَ أَغْنَى قُرَيْشٍ وَإِنْ كَانَ بِكَ الْبَاءَةُ فَاخْتَرْ أَيَّ نِسَاءِ قُرَيْشٍ شِئْتَ فَلْنُزَوِّجْكَ عَشْرًا.وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ بِهِ شَرَفًاسَوَّدْنَاكَ عَلَيْنَا،حَتَّى لانَقْطَعَ أَمْرًادُونَكَ.وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ بِهِ مُلْكًا مَلَّكْنَاكَ عَلَيْنَا.وَإِنْ كَانَ هٰذَا الَّذِي يَأْتِيكَ رَئِيًّا تَرَاهُ لاتَسْتَطِيعُ رَدَّهُ عَنْ نَفْسِكَ،طَلَبْنَا لَكَ الطِّبَّ، وَبَذَلْنَافِيهِ أَمْوَالَنَاحَتَّى نُبَرِّئَكَ مِنْهُ،

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَرَغْتَ؟قَالَ: نَعَمْ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ {بِسْمِ الله الرحمن الرحيم.حم.تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} حَتَّى بَلَغَ: {فَإِنْ أَعْرَضُوافَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ}فَأَمْسَكَ عُتْبَةُ عَلَى فِيهِ،وَنَاشَدَهُ بِالرَّحِمِ،وَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى قُرَيْشٍ وَاحْتَبَسَ عَنْهُمْ.فَقَالَ أَبُوجَهْلٍ:يَامَعْشَرَقُرَيْشٍ، وَاللهِ مَا نَرَى عُتْبَةَ إِلاقَدْ صَبَا إِلَى مُحَمَّدٍ،وَأَعْجَبَهُ طَعَامُهُ،وَمَاذَاكَ إِلامِنْ حَاجَةٍ أَصَابَتْهُ،فَانْطَلِقُوابِنَا إِلَيْهِ.فَانْطَلَقُواإِلَيْهِ فَقَالَ أَبُوجَهْلٍ: يَاعُتْبَةُ،مَاحَبَسَكَ عَنَّاإِلاأَنَّكَ صَبَوْتَ إِلَى مُحَمَّدٍ وَأَعْجَبَكَ طَعَامُهُ،فَإِنْ كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ جَمَعْنَالَكَ مِنْ أَمْوَالِنَامَايُغْنِيكَ عَنْ طَعَامِ مُحَمَّدٍ.فَغَضِبَ عُتْبَةُ،وَأَقْسَمَ أَلايُكَلِّمَ مُحَمَّدًا أَبَدًا،وَقَالَ: وَاللهِ، لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِ قُرَيْشٍ مَالاوَلٰكِنِّي أَتَيْتُهُ وَقَصَصْتُ عَلَيْهِ فَأَجَابَنِي بِشَيْءٍ وَاللهِ مَاهُوَبِشِعْرٍ

وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ ﴿٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ

وَلاكِهانةٍ وَلاسِحرٍ،وَقَرأَ السُّورَةَ إلَى قَوْلِهِ:{فَإِنْ أَعْرَضُوافَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وثَمُودَ} فَأمسَكْتُ بِفِيهِ،وَنَاشَدْتُهُ بالرَّحِمِ أَنْ يَكُفَّ،وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا إِذَا قَالَ شَيْئًا لَمْ يَكْذِبْ ،فَخَشِيتُ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمُ الْعذَابُ،وفي رواية:يَامَعْشَرَ قُرَيْشٍ،أَطِيعُونِي وَاجْعَلُوهَا لِي،خَلُّوا بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ مَاهُوَ فِيهِ فَاعْتَزِلُوهُ،فَوَاللهِ لَيَكُونَنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي سَمِعْتُ نَبَأٌ،فَإِنْ تُصِبْهُ الْعَرَبُ فَقَدْ كُفِيتُمُوهُ بِغَيْرِكُمْ،وَإِنْ يَظْهَرْ عَلَى الْعَرَبِ فَمُلْكُهُ مُلْكُكُمْ، وَعِزُّهُ عِزُّكُمْ،وَكُنْتُمْ أَسْعَدَ النَّاسِ بِهِ.قَالُوا:سَحَرَكَ وَاللهِ يَاأَبَا الْوَلِيدِ بِلِسَانِهِ! قَالَ:هَذَا رَأْيِي فِيهِ،فَاصْنَعُوامَا بَدَا لَكُمْ.السيرة النبوية لابن هشام (١/٢٩٣) تفسير ابن كثير(٧/١٦٣)

(٥) قوله :وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ،عنوان الآية:بيان سبب الإعراض وهي الشبهة الأولي:بأنالانفقه بماتقول وذكر الموانع الثلاثة من الفهم،أعني الاكنة، والوقر، والحجاب،،الربط:ولماوصف الله تعالى القرآن بأنهم أعرضوا عنه ولم يلتفتوا إليه بيّن أنهم صرحوابهذه النفرة،وذكرثلاثة أشياء مذكورة عنهم،أي أعطية مِمَّا تدعُونا إلَيْهِ أي فلانفقه ما تقول،قوله:وَقْرٌ أي: صمم فلا نسمع ما تقول،والمرادمنه الأقاويل والقصص الشركية سمعوهامن أكابرهم فصدهم عن الحق،والمعنى أنا في ترك القبول منك بمنزلة من لايفهم ولايسمع، قوله :وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ أي:المسافة التي بينهم وبين رسول اللهﷺ مملوءة من الحجاب لافراغ فيها تفسير النيسابوري (٦/ ٤٨)،أي خلاف في الدين وحاجزفي الملة فلا نوافقك على ما تقول، قوله:فاعمل أي:على دينك قوله:إنناعاملون على ديننا أوفاعمل في إبطال أمرنا إنناعاملون في إبطال أمرك،

(٦)قوله:قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ،عنوان الاية:الجواب عن هذه الشبهة،الربط:ولما أخبروابإعراضهم وعللوابعدم فهمهم لمايدعو إليه أمرالله سبحانه وتعالى نبيه محمداً ﷺ بجواب يُبين أنهم على محض العناد، أي:لستُ غيربشرممالايرى كالملك والجني بل واحد منكم والبشر يرى بعضهم بعضاً ويسمعه ويبصره فلا وجه لماتقولونه أصلاً، قوله:يُوحَى إِلَيَّ أي لولاالوحي ما دعوتكم،قال الحسن:علمه الله تعالى التواضع، قوله:فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ أي:توجهوا إليه بطاعته ولاتميلوا عن سبيله، قوله:وَاسْتَغْفِرُوهُ أي:من ذنوبكم وشرككم،قوله:وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ أي:من فرط جهالتهم وإستخفافهم بالله تعالى،

(٧)قوله:الَّذِين لا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ،عنوان الاية:بيان الأوصاف القبيحة لأهل الشرك،[١] قال بن عباس: لايقولون لاإله إلاالله لأنها زكاة الأنفس، والمعنى لايطهرون أنفسهم من الشرك بالتوحيد.[٢] وقيل: لايقرّون بالزكاة المفروضة ولايرون إتيانهاواجبا يقال الزكاة قنطرة الإسلام فمن قطعهانجاومن

وَهُمْ بِالْاٰخِرَةِ هُمْ كٰفِرُوْنَ ﴿٧﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ اَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُوْنٍ ﴿٨﴾ قُلْ اَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُوْنَ بِالَّذِيْ خَلَقَ الْاَرْضَ فِيْ يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُوْنَ لَهٗٓ اَنْدَادًا ۭ ذٰلِكَ رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٩﴾

تخلف عنها هلك،قاله الحسن والقتادة،فإن قيل :لِمَ خص تعالى من أوصاف المشركين منع الزكاة مقروناً بالكفر بالآخرة؟أجيب:بأنَّ أحب شيء إلى الإنسان ماله وهوشقيق روحه فإذا بذله في سبيل الله فذلك أقوى دليل على ثُباته وإستقامته،السراج المنير (٣/ ٥٠٣) [٣] وقيل:معناه لاينفقون في طاعة الله ولايتصدقون،قاله الضحاك،[٤] وقيل:لايُزكون أعمالهم،قاله مجاهد،

قوله:وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ،أي: جاحدون بالبعث بعد الموت.تفسير الخازن (٤/ ٨٢)

(٨)قوله:إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ،عنوان الآية: ألبشارة والترغيب إلي الإيمان والعمل الصالح،الربط:ولماذكر تعالى ما للجاهلين وعيداًوتحذيراً ذكرما لأضدادهم وعداًوتبشيراً السراج المنير (٣/ ٥٠٤)

قوله:لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ [١] قال بن عباس:غيرمقطوع،[٢] وقيل:غيرمنقوص قاله مقاتل،[٣] وقيل: غيرممنون عليهم به،لأن عطاء الله تعالى لايُمن به إنمايمن المخلوق،[٤] وقيل:غيرمحسوب.[٥] وقيل:نزلت هذه الآية في المرضى والزُمنى والهرمى إذاعجزواعن العمل والطاعة يكتب لهم الأجركأصح ماكانوا يعملون فيه،وفي الحديث:عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ "إِنَّ الْعَبْدَ إِذَاكَانَ عَلَى طَرِيقَةٍ حَسَنَةٍ مِنَ الْعِبَادَةِ،ثُمَّ مَرِضَ،قِيلَ لِلْمَلَكِ الْمُوَكَّلِ بِهِ:اُكْتُبْ لَهُ مِثْلَ عَمَلِهِ إِذَاكَانَ طَلِيقًا،حَتَّى أُطْلِقَهُ،أَوْ أَكْفِتَهُ إِلَيَّ "مسند أحمد (١١/ ٤٩٧)تفسير الخازن (٤/ ٨٣)

(٩)قوله:قُلْ أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ،عنوان الاية:ألترغيب إلي التوحيدوإثباته بالأدلة العقلية الأربعة،وههنابيان الدليل الأول،الربط:ولماذكرسبحانه وتعالى سفههم في كفرهم بالآخرة ،شرع في ذكرالأدلة على قدرته عليها وعلى كل مايريد كخلق الأكوان ومافيها الشامل لهم ولمعبوداتهم من الجمادات وغيرها الدال على أنه واحد لاشريك له،السراج المنير (٣/ ٥٠٤) إستفهام بمعنى الإنكاروذكرعنهم شيئين [١] ألكفر بالله تعالى [٢] وجعل الأنداد،قوله:أنداداً وهم الأكفاء من الرجال تطيعونهم في معاصي الله، تفسير الطبري (٢١/ ٤٣٤)والمعنى كيف يجوزجعل هذه الأصنام الخسيسة أندادا لله تعالى مع أنه تعالى هوالذي خلق الأرض في يومين يعني الأحد والإثنين،فإن قيل وردفي حديث مسلم،أن البدءمن يوم السبت وقلتم ههنايوم الأحد،قلنا:قال الحافظ ابن كثيرفي "تفسيره"بعد أن أورد الحديث من طريق مسلم:هذاالحديث من غرائب "صحيح مسلم"،وقد تكلم عليه ابن المديني والبخاري،وغير واحد من الحفاظ،وجعلوه من كلام كعب،وإن أباهريرة رضي الله عنه إنماسمعه من كلام كعب الأحبار،وإنما إشتبه على بعض الرواة،فجعله مرفوعاً، وقال:وفيه إستيعاب الأيام السبعة،والله تعالى قد قال:(في ستة أيام)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية :وأماالحديث الذى رواه مسلم في قوله:"خلق الله التربة يوم السبت" فهو

وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ

حديث معلولٌ قدح فيه أئمة الحديث كالبخاري وغيره،وقال البخاري:الصحيح أنه موقوفٌ على كعب الأحبار ،وقد ذكرتعليله البيهقي أيضاً،وبيّنواأنه غلط ليس مماروواه أبوهريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ،وهومما أنكرالحذاق على مسلم إخراجه إياه.مجموع الفتاوى ١٧/ ٢٣٦)فإن قيل:الأيام إنماكانت بدوران الأفلاك وإنماكان ذلك بعد تمام الخلق بالفعل؟أجيب:بأن المراد في مقدار يومين أونوبتين،خلق في كل نوبة ماخلق في أسرع مايكون،السراج المنير (٣/ ٥٠٥)قوله:ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ،أي:هورب العالمين وخالقهم المستحق للعبادة لاالأصنام المنحوتة من الخشب والحجر ،

(١٠) قوله:وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ،عنوان الآية:ألدليل العقلي الثاني وفيه بيان الصفات الثلاثة للرب تعالي،أي جبالاًثوابت تحت الأرض،قوله:مِن فَوْقِهَا أي يظهرمن فوق الأرض،قوله:وَبَارَكَ فِيهَا أي:في الأرض بكثرة الخيرات الحاصلة فيها،وقال بن عباس:يريد شق الأنهاروخلق الجبال وخلق الأشجار والناروخلق أصناف الحيوانات وكل مايحتاج إليه،قوله:وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا،١ أي:قسم في الأرض أرزاق العباد والبهائم،٢ وقيل:قدّرفي كل بلدة مالم يجعله في الأخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة،قاله القرطبي،٣ وقيل قدرالبُرّ لأهل قطرمن الأرض والتمرلأهل قطر آخروالذرة لأهل قطروالسمك لأهل قطروكذلك سائرالأقوات.قيل إن الزراعة أكثرالحرف بركة لأن الله تعالى وضع الأقوات في الأرض،

قوله:فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ،أي:مع اليومين الأولين فخلق الأرض في يومين وقدرالأقوات في يومين وهمايوم الثلاثاءويوم الأربعاء فصارت أربعة أيام،قوله:سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ؛ معناه سواء لمن سأل عن ذلك أي فهكذاالأمرسواء لازيادة فيه ولانقصان جوابالمن سأل في كم خلقت الأرض والأقوات،وتنبيهاً:على أنه بنى أمردارناهذه على الأسباب تعليماً للتأني وتدريباً للسكينة والبُعد عن العجلة،تفسير الخازن(٤/ ٨٣) وقال ابن زيد:معناه عَلَى وَفْقِ مُرَادِ مَنْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى رِزْقٍ أَوْ حَاجَةٍ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدَّرَ لَهُ مَا هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ.نحوقوله تعالي {وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ} [إِبْرَاهِيمَ: ٣٤] تفسير ابن كثير (٧/ ١٦٦)

(١١)قوله:ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ،عنوان الآية:ألدليل العقلي الثالث،قال بعض اهل التفسير إن الله خلق لؤلؤة فغضب عليهايومافأوقدعليهاالنارفخلق من دخانهاالسماءومن رمادهاالأرض،لكنهامن معتقدات الهنود كتبوهافي كتابهم،،ويد،،والأصح أن الدخان بمعني العدم وذكرالدخان بإعتبارنظرالناظر، كمافي حديث عبدالقيس،،أين كان ربناقبل أن يخلق السماوات،قال«كَانَ فِي عَمَاءٍ مَافَوْقَهُ هَوَاءٌ،وَمَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ ثُمَّ خَلَقَ الْعَرْشَ عَلَى الْمَاءِ»مسند ابي داود الطيالسي (٢/ ٤١٨) أي لم يكن شيئ قبله فالمرادمن الدخان ههنا الاشياء المظلمة عديمة النور،وقيل:كان العرش قبل خلق السموات والأرض على الماء فلما أراد الله

فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ۖ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا

تعالى أن يخلق السموات والأرض أمرالريح فضربت الماء فارتفع منه بخاركالدخان فخلق منه السماء ثم أيبس الماء فخلقه أرضا واحدة ثم فتقها فجعلهاسبعا. تفسير الخازن (٤/ ٨٣)

قوله: فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا أي: إستَجِيبَا لأَمرِي، طَائِعَتَيْنِ أَوْ مُكْرَهَتَيْنِ. عَن بْن عَبَّاس قَالَ: قَالَ اللهُ تَعَالَى لِلسَّمٰوٰاتِ: أَطْلِعِي شَمْسِي وَقَمَرِي وَنُجُومِي. وَقَالَ لِلأَرْضِ: شَقِّقِي أَنْهَارَكِ، وَأَخرِجِي ثِمَارَكِ. قوله: قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ أي: بَلْ نَسْتَجِيبُ لَكَ مُطِيعِينَ بِمَافِينَا، مِمَّا تُرِيدُ خَلْقَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالإِنْسِ وَالْجِنِّ جَمِيعًا مُطِيعِينَ لَكَ. وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: لَوْ أَبَيَاعَلَيْهِ أَمْرَهُ لَعَذَّبَهُمَا عَذَابًا يَجِدَانِ أَلَمَهُ. تفسير ابن كثير (٧/ ١٦٧)

(١٢) قوله: فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ، عنوان الاية: ألدليل العقلي المشتمل على التصرفات الأربعة لله تعالي، أي: أتمهن وفرغ من خلقهن، قوله: فِي يَوْمَيْنِ وهما الخميس والجمعة، سِوَى الأَرْبَعَةِ الأَيَّامِ الَّتِي خلق فيهاالأرض، وَعَنْ عَبْد اللهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ: خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمِ الأَحَدِ وَالإِثْنَيْنِ، وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا يَوْمَ الثُّلاثَاءِ وَيَوْمَ الأربعاء، وخلق السموات فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ وَيَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَآخِرُ سَاعَةٍ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ خَلَقَ اللهُ آدَمَ فِي عَجَلٍ، وَهِيَ الَّتِي تَقُومُ فِيهَا السَّاعَةُ، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٤٥)

قوله: وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا، قال بن عباس: خلق في كل سماء خلقا من الملائكة وخلق ما فيهامن البحاروجبال البردومالايعلمه إلاالله تعالى، وقيل: أوحى إلى كل سماء ما أراد من الأمروالنهي،

قوله: وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا أي: التي تلي الأرض قوله: بِمَصَابِيحَ أي: بكواكب تشرق كالمصابيح، قوله: وَحِفْظًا أي: وجعلناها يعني الكواكب حفظا للسماء من الشياطين الذين يسترقون السمع، تفسير الخازن (٤/ ٨٤) قوله: ذالك تقدير العزيز أي: الذي لايغلبه شيء وهويغلب كل شيء، قوله: العليم أي: المحيط علماً بكل شيء، فالعزيز إشارة إلى كمال القدرة والعليم إشارة إلى كمال العلم. السراج المنير (٣/ ٥٠٩)

(١٣) قوله: فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ، عنوان الآية: بعدالأدلة ألتخويف الدنيوي للمنكرين بذكر الأنموذجين للأقوام السابقين أعني عادوثمود، يعني أعرض هؤلاء المشركين عن الإيمان بعد هذاالبيان، قوله: صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ، أي هلاكامثل هلاكهم والصاعقة المهلكة من كل شيء، وإنما خص هاتين القبيلتين لأن قريشاً كانوا يمرون على بلادهم. السراج المنير (٣/ ٥١٠)

(١٤) قوله: إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ، عنوان الآية: بيان سبب العذاب على القومين، يعني إلى عاد وثمودعن الحسن: أنذروهم من وقائع الله تعالى فيمن قبلهم من الأمم وعذاب الآخرة لأنهم إذاحذروهم ذلك فقد جاؤوهم بالوعظ من جهة الزمن الماضي وما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل

تَعْبُدُوْٓا اِلَّا اللّٰهَ ؕ قَالُوْا لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَاَنْزَلَ مَلٰٓئِكَةً فَاِنَّا بِمَآ اُرْسِلْتُمْ بِهٖ كٰفِرُوْنَ ﴿۱۴﴾ فَاَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوْا فِی
الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوْا مَنْ اَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ؕ اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ الَّذِیْ خَلَقَهُمْ هُوَ اَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ؕ وَكَانُوْا بِاٰيٰتِنَا
يَجْحَدُوْنَ ﴿۱۵﴾ فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيْحًا صَرْصَرًا فِیْٓ اَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيْقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْیِ فِی الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ؕ
وَلَعَذَابُ الْاٰخِرَةِ اَخْزٰی وَهُمْ لَا يُنْصَرُوْنَ ﴿۱۶﴾ وَاَمَّا ثَمُوْدُ فَهَدَيْنٰهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمٰی عَلَی الْهُدٰی فَاَخَذَتْهُمْ
صٰعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُوْنِ بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ ۚ ﴿۱۷﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَكَانُوْا يَتَّقُوْنَ ۠ ﴿۱۸﴾ ع ١٠ ١٦

وماسيجري عليهم،وأتوهم مقبلين عليهم ومدبرين عنهم،السراج المنير (٣/ ٥١٠)

قوله:فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كافرون عناه فاذاأنتم بشرولستم بملائكة فإنالانؤمن بكم وبماجئتم به وقوله أُرْسِلْتُم بِهِ ليس بإقراربالإرسال وإنماهوعلى كلام الرسل وفيه تهكم،تفسير النسفي (٣/ ٢٣٠)

(١٥)قوله:فَأَمَّا عادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ،عنوان الاية:بيان تفاصيل الإنكارلكل قوم علي حدة ،**قوله:وَقالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً** وذلك أن هودا ﷺ هدّدهم بالعذاب فقالوانحن نقدرعلى دفع العذاب عنابفضل قوتناوكانواذوي أجسام طوال،

(١٦)قوله:فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً،عنوان الاية:هي تفصيل الصاعقة،أي عاصف شديد الصوت وقيل هي الريح الباردة،**قوله:فِي أيام نحسات**،أي:مشؤومات جمع نحسة،[١] قال الضحاك:أمسك الله تعالى عنهم المطرثلاث سنين وكانت الريح عليهم من غيرمطر،روي أن الأيام كانت آخر شوال من الأربعاء إلى الأربعاء قال البيضاوي:وما عذب قوم إلافي يوم الأربعاء.[٢] وعن عبد الله بن عباس:أنه قال: الرياح ثمان :أربع منهاعذاب:وهي العاصفة والصرصروالعقيم والقاصف،وأربع منها رحمة:وهي المبشرات والناشرات والمرسلات والذاريات،وعنه أيضا أن الله تعالى ما أرسل على عاد من الريح إلا قدرخاتمي، السراج المنير (٣/ ٥١١)

قوله:لِنُذِيقَهُمْ عَذابَ الْخِزْيِ أي:عذاب الذل والهوان وذلك مقابل لقوله فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ، **قوله:فِي الْحَياةِ الدُّنْيا** أي:ذلك الذي نزل بهم من الخزي والهوان في الحياة الدنيا

قوله:وَلَعَذابُ الْآخِرَةِ أَخْزى أي:أشد إهانة،وهوفي الأصل صفة المعذب،وإنما وصف به العذاب على الإسنادالمجازي،

(١٧)١٨ قوله:وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ،عنوان الايتين:بيان الأنموذج الثاني للعذاب ونجاة المؤمنين،[١] قال بن عباس:بيّنا لهم سبيل الهدى،[٢] وقيل:دللناهم على الخيروالشر،

قوله:فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى أي:إختاروالكفرعلى الإيمان،لأنّ الضلال هوالعمي،

قوله:فَأَخَذَتْهُمْ صاعِقَةُ الْعَذابِ الْهُونِ أي ذي الهوان،**قوله:وَكانُوا يَتَّقُونَ** أي:يتقون الشرك والأعمال الخبيثة وهم صالح ومن آمن معه من قومه .تفسير الخازن (٤/ ٨٥)

وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ اللهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُوْنَ ﴿١٩﴾ حَتّٰى إِذَا مَا جَآءُوْهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُوْدُهُمْ بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوْا لِجُلُوْدِهِمْ لِمَ شَهِدْتُّمْ عَلَيْنَا ۚ قَالُوْٓا أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِيْٓ أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَّهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَّإِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُوْنَ أَنْ يَّشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُوْدُكُمْ وَلٰكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيْرًا مِّمَّا تَعْمَلُوْنَ ﴿٢٢﴾

(١٩) قوله: وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللهِ إِلَى النَّارِ، عنوان الاية: ألتخويف الأخروي بعدالتخويف الدنيوي، الربط: ولمابيَّن تعالى كيفية عقوبة أولئك الكفارفي الدنيا أردفه ببيان كيفية عقوبتهم في الآخرة ليحصل تمام الإعتبارفي الزجروالتحذير، السراج المنير (٣/ ٥١٢) قوله: فَهُمْ يُوزَعُونَ، [١] أي يساقون ويدفعون، [٢] وقيل يُحبس أوَّلهم حتى يلحق آخرهم، أويُفرقون إلي النار،

(٢٠) (٢١) قوله: حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُهَا عنوان الآيتين: بيان شهادة أعضائهم علي شركهم،

قوله: شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ أي: بشراتهم،

وقال بن عباس رضي الله عنهما المراد من شهادة الجلود شهادة الفروج وهومن باب الكنايات،

قوله: بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ معناه أن الجوارح تنطق بماكتمت الألسن من عملهم، وفي الحديث: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَضَحِكَ، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ؟» قَالَ قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ، يَقُولُ: يَارَبِّ أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ؟ قَالَ: يَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ: فَإِنِّي لاأُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلاشَاهِدًا مِنِّي، قَالَ: فَيَقُولُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا، وَبِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا، قَالَ: فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، فَيُقَالُ لأَرْكَانِهِ: انْطِقِي، قَالَ: فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ، قَالَ: ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ، قَالَ فَيَقُولُ: بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا، فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ (أدافع)" صحيح مسلم (٤/ ٢٢٨٠)

قوله: قَالُوا أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِي معناه أن القادرالذي خلقكم أول مرة في الدنياوأنطقكم ثم أعادكم بعد الموت قادرعلى إنطاق الأعضاء والجوارح،

(٢٢) قوله: وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ، عنوان الآية: هي داخل في التخويف وهي من كلام الجلود، أوخطاب من الله في الاخرة، أوزجرفي الدنيا، أي تستخفون وقيل: معناه تظنون،

قوله: أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصَارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ والمعنى أنكم لاتقدرون على الإستخفاء من جوارحكم ولاتظنون أنهاتشهد عليكم، قوله: وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللهَ لا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ قال بن عباس رضي الله عنهما: كان الكفاريقولون إن الله لا يعلم مافي أنفسناولكنه يعلم مايظهر، وفي الحديث: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: اِجْتَمَعَ عِنْدَ البَيْتِ قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيٌّ - أَوْ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ - كَثِيرَةٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ، قَلِيلَةٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتُرَوْنَ أَنَّ اللهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ؟ قَالَ الآخَرُ: يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا وَلاَيَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا، وَقَالَ الآخَرُ: إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا فَإِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا، فأنزل الله الاية صحيح البخاري (٦/ ١٢٩)،

وَ ذٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِيْ ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ اَرْدٰىكُمْ فَاَصْبَحْتُمْ مِّنَ الْخٰسِرِيْنَ ﴿٢٣﴾ فَاِنْ يَّصْبِرُوْا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۚ وَ اِنْ يَّسْتَعْتِبُوْا فَمَا هُمْ مِّنَ الْمُعْتَبِيْنَ ﴿٢٤﴾ وَ قَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوْا لَهُمْ مَّا بَيْنَ اَيْدِيْهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ وَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِيْٓ اُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنَ الْجِنِّ وَ الْاِنْسِ ۚ اِنَّهُمْ كَانُوْا خٰسِرِيْنَ ﴿٢٥﴾ ع ١٧

(٢٣) ٢٤) **قوله:وَذٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ**،عنوان الآيتين:بيان ظنهم الفاسدوالتخويف الأخروي ،أي ظنكم أن الله لايعلم كثيرامماتعملون،**قال المحققون**: الظن قسمان:حسن،وفاسد، **فالحسن**: أن يظن بالله تعالى الرحمة والفضل والإحسان قال ﷺعن الله تعالى: «أناعند ظن عبدي بي»وقال ﷺ« لايموتن أحدكم إلاوهويحسن الظن بالله»**والظن الفاسد** أن يظن أن الله تعالى يعزب عن علمه بعض هذه الأحوال،السراج المنير (٣/ ٥١٤). **قوله:أرْدٰكُمْ**،أي:أهلككم **قال ابن عباس** طرحكم في النار،

قوله:فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ،أي:مسكن لهم معَ صبرهم،

قوله:وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا، أي:يسترضواويطلبواالعتبى،تفسير الخازن (٤/

(٢٥) **قوله:وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ**،**الباب الثاني**: الي الاية٤٤) وجواب عن الشبهة الثانية(بأنهم يأتوننافي المنام) وجوابه بالتخويف الاخروي،٢٥) ثم الزجرلمعرضي القرآن٢٦) ٢٧)٢٨)٢٩)والبشارة على الاستقامة ٣٠)٣١)٣٢)وطريق التبليغ من الاية٣٣)الي٣٦)والدليلين العقليين،٣٧)٣٩)ثم الزجرلمنكري الكتاب٤٠)وصدق القرآن٤١)٤٢)والتسلي للنبيﷺ،

(٢٥) **قوله:وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ** عنوان الآية:بيان سبب كفرهم وهوالإعراض عن كتاب الله،ومثله في الزخرف٣٦)**الربط**:ولماذكروعيدهم في الدنياوالآخرة أتبعه سبب كفرهم الذي هوسببُ الوعيد،وهي جوب سوال بأناإن لم نعط نذورهم فياتوننافي المنامات ويخوفوننا،**أجاب**:بأنهاشياطين آتاكم في صورالأولياء ليضلونكم،أي بعثناووكلنا**وقيل** هيأنا لهم وسببنا لهم،

قوله:فَزَيَّنُوا لَهُمْ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، أي:من أمرالدنيا حتى آثروهم على الآخرة،

قوله:وَما خَلْفَهُمْ،أي:فدعوهم إلى التكذيب بالآخرة وإنكارالبعث،**وقيل**:حسنوا لهم أعمالهم القبيحة الماضية والمستقبلة،تفسير الخازن (٤/ ٨٧) **وقيل**:مابين أيديهم أعمالهم التي عملوها،وماخلفهم ما عزمواعلى فعله وزينوالهم فعلهامفسدي زمانهم والذين تقدم عصرهم.تفسير النيسابوري (٦/ ٥٧)

وقال الزجاج: زينوالهم مابين أيديهم من أمرالآخرة أنه لابعث ولاجنة ولانار، **وما خلفهم**:من أمر الدنيا بأن الدنيا قديمة ولاصانع إلاالطبائع والأفلاك،**قال القشيري**: إذا أراد الله بعبده سوءً قيّض له إخوان سوء وقرناء سوء يحملونه على المخالفات ويدعونه إليها،ومن ذلك الشيطان ،وشرمنه النفس وبئس القرين،تدعواليوم إلى ما فيه الهلاك وتشهد غداًعليه،وإذا أرادالله بعبده خيراًقيّض الله له قرناءخيريعينونه على الطاعة ويحملونه عليهاويدعونه إليها.**وفي الحديث**:[١] عَنْ عَائِشَةَ ﷺ، قَالَتْ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَا تَسْمَعُوْا لِهٰذَا الْقُرْاٰنِ وَالْغَوْا فِيْهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُوْنَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيْقَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا عَذَابًا شَدِيْدًا ۙ وَّلَنَجْزِيَنَّهُمْ اَسْوَاَ الَّذِيْ كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿٢٧﴾ ذٰلِكَ جَزَآءُ اَعْدَآءِ اللّٰهِ النَّارُ ۚ لَهُمْ فِيْهَا دَارُ الْخُلْدِ ؕ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوْا بِاٰيٰتِنَا يَجْحَدُوْنَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا رَبَّنَآ اَرِنَا الَّذَيْنِ اَضَلّٰنَا مِنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ اَقْدَامِنَا لِيَكُوْنَا مِنَ الْاَسْفَلِيْنَ ﴿٢٩﴾

«إِذَاأَرَادَاللهُ بِالأَمِيرِخَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرَصِدْقٍ،إِنْ نَسِيَ ذَكَّرَهُ،وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ، وَإِذَاأَرَادَ اللهُ بِهِ غَيْرَذَلِكَ جَعَلَ لَهُ وَزِيرَسُوءٍ،إِنْ نَسِيَ لَمْ يُذَكِّرْهُ،وَإِنْ ذَكَرَلَمْ يُعِنْهُ» سنن ابي داود (٣/ ١٣١) [٢] وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه،عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:" مَا اسْتُخْلِفَ خَلِيفَةٌ إِلاَّلَهُ بِطَانَتَانِ:بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالخَيْرِوَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ،وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ،وَالمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ" صحيح البخاري (٨/ ١٢٥)السراج المنير (٣/ ٥١٤)

(٢٦)قوله:وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا،عنوان الاية:ألزجربالمنع عن القرآن،وفي الآية:بيان حال الجهلة من الكفارعندسماع القرآن،يعني مشركي قريش ومشركي كل زمان،قوله:وَالْغَوْا فِيهِ [١] قال بن عباس: والغطوافيه من اللغط وهوكثرة الأصوات كان بعضهم يوصي إلى بعض إذارأيتم محمداﷺ يقرأ فعارضوه بالرجزوالشعر،وقال بن القيم في النونية:

وإذا إجتمعتم في المجالس فالغوا ... والغوا إذا ما إحتج بالقرآن"* نونية ابن القيم (ص: ٣٦٢)

،[٢] وقيل:أكثروا الكلام حتى يتخلط عليه ما يقول،[٣] وقيل:والغوا فيه بالمكاء والصفير،[٤] وقيل:صيحوا في وجهه، تفسير الخازن (٤/ ٨٧)

(٢٧)قوله:فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَاباً شَدِيداً،عنوان الآية:ألجواب عن قولهم بالتخويف بالطرق الخمسة وذكرفي الأية الطريقين منها،أعني العذاب الشديدفي الدنياوالآخرة،والثاني التاكيدباللام والنون،،لنجزينهم،،وبيان الحكمين علي مانعيالقرآن،بأن المنع كفر،،كفروا،وإنهاعمل السوء،،أسوء،،

(٢٨)قوله : ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ،عنوان الآية:بيان التخويف بالطريقين،[١] ذكر،،ألنار،،معرفة تدل علي الكمال [٢] أنهالهم دارالخلد،وذكرالحكمين:[١] أنهم أعداءالله،[٢] أنهم جاحدون من الآيات،أي الذي ذكرمن العذاب قوله:لَهُمْ فِيهَا دارُ الْخُلْدِ أي:دارالإقامة لاإنتقال لهم عنها،قوله:يجحدون أي:بما كانوا يلغون إقامة للسبب مقام المسبب،وسماه جحداًلأنهم لماعلمواأن القرآن بالغ إلى حد الإعجاز خافوامن أنه لوسمعه الناس لآمنوا فاستخرجواتلك الطريقة الفاسدة،السراج المنير (٣/ ٥١٦)

(٢٩)قوله:وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا،عنوان الاية: ألتخويف بطريق واحدوهوالتحسرعلي تقليدهم القرناء السوء ،قوله:أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ يعنون إبليس وقابيل بن آدم الذي قتل أخاه لأنهماسنّا المعصية،والأصح أنهماالشيطان الإنسي والجني، كمافي الأنعام١١٢)تفسير الخازن (٤/ ٨٧)

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَٰئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ

قوله:ليكونا من الأسفلين أي:أشد عذابا منا تفسير الجلالين (ص: ٦٣٤) [١] قال الزجاج:ليكونا في الدرك الأسفل من النارأي:من أهل الدرك الأسفل وممن هودوننا كماجعلاناكذلك في الدنيافي حقيقة الحال بإتباعنا لهما،[٢] وقال بن عباس:ليكونا أشد عذاب منا.السراج المنير (٣/ ٥١٦)

(٣٠)قوله : إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ،عنوان الآية:بيان حال أهل القرآن بطريق البشارة بعدماذكرحال أهل الطغيان قوله:ثُمَّ اسْتَقَامُوا قال أهل التحقيق كمال الإنسان أن يعرف الحق لذاته لأجل العمل به،ورأس المعرفة اليقينية معرفة الله تعالى وإليه الإشارة بقوله إِنَّ الَّذِينَ قَالُوارَبُّنَا اللَّهُ،ورأس الأعمال الصالحة أن يكون الإنسان مستقيماعقيدة وعملاوقولا،[١] وسئل أبوبكرالصديق ﷺعن الإستقامة فقال:أن لاتشرك بالله شيئا،[٢] وقال عمربن الخطاب ﷺ:ألإستقامة أن تستقيم على الأمروالنهي ولاتروغ روغان الثعلب.[٣]وقال عثمان ﷺ:إستقاموا أخلصوافي العمل،[٤] وقال علي بن أبي طالب:ﷺأدواالفرائض،[٥] وقيل استقامواعلى أمرالله فعملوابطاعته واجتنبوامعاصيه قاله ابن عباس،[٦] وقيل:إستقاموا على شهادة أن لا إله إلاالله حتى لحقوابالله قاله مجاهد،[٧] وكان الحسن إذاتلاهذه الآية قال:اللهم أنت ربنا فارزقناالإستقامة، تفسير الخازن (٤/ ٨٨)[٨] وعن أبي العالية: أنه قال:ثُمَّ اسْتَقَامُواأي:أخلصوا له الدين والعمل.[٩] ويقال:وحّدوا الله تعالى،وإستقاموعلى طاعته،ولزموسنة نبيه ﷺ.[١٠] وقال بعض المتأخرين:معناه:ثم إستقاموا أفعالاً،كما استقاموا أقوالاً.[١١] وقد قيل أيضاً:إِنَّ الَّذِينَ قَالُوارَبُّنَا اللَّهُ،أي هوالنافع والضاروالمانع والمعطي،ثُمَّ إِسْتَقَامُواعلى ذلك القول،ولايرجون من أحد دون الله تعالى،ولايخافون أحداًدون الله،تفسير السمرقندي (٣/ ٢٢٦)

[١٢] وعن الفضيل:زهدوافي الفانية ورغبوافي الباقية،[١٣] وقيل:حقيقة الإستقامة القراربعد الإقرارلاالفرار بعدالإقرار، تفسير النسفي (٣/ ٢٣٥)[١٤] وقال سفيانُ الثَّوْرِيُّ:عَمِلُواعَلَى وِفَاقِ مَاقَالُوا.[١٥] وَقَالَ الرَّبِيعُ: أَعْرَضُوا عَمَّاسِوَى اللهِ.[١٦] وَقِيلَ:إِسْتَقَامُواإِسْرَارًاكَمَاإِسْتَقَامُوا إِقْرَارًا

[١٧] وَقِيلَ:إِسْتَقَامُوا فِعْلاكَمَاإِسْتَقَامُوا قَوْلا.تفسير القرطبي (١٥/ ٣٥٨) [١٨] وقال المهائمي في التبصير:ألإستقامة في العقائدوالأعمال والأخلاق،[١٩] وعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ ﷺ،قَالَ:قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ،أَخْبِرْنِي بِأَمْرٍأَعْتَصِمُ بِهِ قَالَ: قُلْ:آمَنْتُ بِاللهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ " قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ،مَا أَكْثَرُما تخَافُ عَلَيَّ؟ قَالَ: فَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى لِسَانِ نَفْسِهِ.مسند أبي داود الطيالسي (٢/ ٥٥٨)[٢٠] ولايشترط فيه صدوركرامة على يده كما يشترط في الرسول صدورمعجزة،ويكفيه الإستقامة كرامة،تفسير الألوسي(٦/ ١٦٧) وَلِذَا قَالَتِ الصُّوفِيَّةُ:أَلإِسْتِقَامَةُ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ كَرَامَةٍ، مرقاة المفاتيح (١/ ٨٤) ثم قال لِكَوْنِهَا أَصْعَبَ مِنْ جِسْرِ الْقِيَامَةِ،مَعَ أَنَّهَا أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرِ،وَأَمَرُّمِنَ الصَّبْرِ،وَأَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ،وَأَحَرُّمِنَ الصَّيْفِ، مرقاة المفاتيح (٨/ ٣٣٥٦)وقالواأيضاكن طالباللإستقامة لاطالبا للكرامة،كذافي شرح فقه الأكبر(٩٥) وأمرالله بالإستقامة في هود(١١٢) وشوري(١٥) والأحقاف١٣)

قوله:تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ،[١] قال بن عباس:عند الموت،[٢] وقيل:إذاقاموا من قبورهم،[٣] وقيل:ألبشرى تكون في ثلاثةمواطن عند الموت وفي القبروعند البعث،

تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ اَوْلِيٰٓؤُكُمْ فِى الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِى الْاٰخِرَةِ ۚ وَلَكُمْ فِيْهَا مَا تَشْتَهِىْٓ اَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيْهَا مَا
تَدَّعُوْنَ ۗ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُوْرٍ رَّحِيْمٍ ۚ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ اَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَآ اِلَى اللّٰهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَّقَالَ اِنَّنِىْ ع ٧ ١٨

قوله: ألا تَخافوا [١] أي:من الموت، [٢] وقال مجاهد:لاتخافوا على ما تقدمون عليه من أمرالآخرة، قوله:ولا تَحزَنوا [١] أي على ماخلفتم من أهل وولد فإنا نخلفكم في ذلك كله، [٢] وقيل:لاتخافوامن ذنوبكم ولاتحزنوا فأنا أغفرها لكم،قاله عطاء،

وقال الشيخ العارف غلام النصير الجلاسي،في صفة الجنة،

قصورحورغِلمان رنگ رنگ أست*تجلي هائ جانان(محبوب) رنگ رنگ أست**،

خداخود ميزبان ماأست إينجا* غِذابرخوان مهمان رنگ رنگ أست**،

نه چشم إين نِعم كاهي بديدأست* نه كوشي أزكسي وقتي شنيدأست**،

نيامدإين همهٔ درعقل شخصي * كه أزعقل بني آدم بعيدأست** متاع مؤمن(٣١٠)

(٣١)قوله:نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ،عنوان الآية:بيان البشارة بالطرق الثلاثة،[١] أي:تقول الملائكة عند نزولهم بالبشرى نحن أولياؤكم أي أنصاركم وأحباؤكم،نجلب لكم المسرات وندفع عنكم المضرات ونحملكم على جميع الخيرات،فنوقظكم من المنام ونحملكم على الصلاة والصيام ونبعدكم عن الآثام ضد ماتفعله الشياطين مع أوليائهم السراج المنير (٣/ ٥١٧) [٢] وقيل:تقول لهم الحفظة نحن كنا معكم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَاونحن أولياؤكم فِي الْآخِرَةِلا نفارقكم حتى تدخلواالجنة،وقال بن القيم:

لا تخش من كيد العدو ومكرهم ... فقتالهم بالكذب والبهتان **

فجنود أتباع الرسول ملائك ... وجنودهم فعساكر الشيطان**، نونية ابن القيم (ص: ١٦)

قوله:وَلَكُمْ فِيهاما تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ،أي:من الكرامات واللذات قوله:وَلَكُمْ فِيها ما تَدَّعُونَ أي:تتمنون، (٣٢)قوله: نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ،عنوان الاية:بيان البشارة الواحدة وهوالنُزل أي رزقاوالنزل رزق النزيل والنزيل هو الضيف قال أهل المعاني:كل هذه الأشياء المذكورة في هذه الآية جارية مجرى النزل والكريم إذا أعطى هذاالنزل فماظنك بمابعده من الألطاف والكرامة.تفسير الخازن (٤/ ٨٨)

(٣٣)قوله:وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعا إِلَى اللَّهِ،عنوان الاية:بيان صفة الإستقامة،[١] قال بن سيرين :هورسول الله ﷺ دعا إلى شهادة أن لاإله إلاالله،قوله:وقال إنني من المسلمين تفاخراً به وقطعاً لطمع المفسدين،[٢] وقالت عائشة: ﵂ إن هذه الآيات نزلت في المؤذنين،[٣] وقال أبوأمامة الباهلي ﵁:وعمل صالحاًصلى ركعتين بين الأذان والإقامة،[٤] والظاهرالعموم في كل داع إليه تعالى،تفسير الألوسي (١٢/ ٣٧٣)

وللدعوة إلى الله تعالى مراتب:[١] دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلى الله تعالى بالمعجزات

مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا ۚ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾

وبالحجج والبراهين وبالسيف وهذه المرتبة لم تتفق لغير الأنبياء.[٢]:دعوة العلماء إلى الله تعالى بالحجج والبراهين فقط والعلماء أقسام علماء بالله وعلماء بصفات الله وعلماء بأحكام الله.[٣] دعوة المجاهدين إلى الله تعالى بالسيف فهم يجاهدون الكفارحتى يدخلوافي دين الله وطاعته.[٤] ألمرتبة الرابعة:دعوة المؤذنين إلى الصلاة فهم أيضا دعاة إلى الله تعالى وإلى طاعته،تفسير الخازن (٤/ ٨٨)

وفي الحديث:[١] قَالَ مُعَاوِيَةُ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺيَقُولُ:«الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» صحيح مسلم (١/ ٢٩٠) [٢] وعن أَبي سَعِيدٍ الخُدْرِيّ ﷺقَالَ لَهُ:إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الغَنَمَ وَالبَادِيَةَ، فَإِذَاكُنْتَ فِي غَنَمِكَ وَبَادِيَتِكَ،فَأَذَّنْتَ بِالصَّلاَةِ،فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ فَإِنَّهُ«لاَيَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ المُؤَذِّنِ جِنٌّ وَلاَ إِنْسٌ وَلاَشَيْءٌ إِلاشَهِدَ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ»قَالَ أَبُوسَعِيدٍ :سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، صحيح البخاري (٤/ ١٢٧)[٣] وعن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«الإِمَامُ ضَامِنٌ،وَالْمُؤَذِّنُ مُؤْتَمَنٌ اللَّهُمَّ أَرْشِدِ الأَئِمَّةَ وَاغْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِينَ»مسند أبي داود الطيالسي (٤/ ١٥٦)[٤] وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺقَالَ: مَنْ أَذَّنَ سَبْعَ سِنِينَ مُحْتَسِبًا كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ.سنن الترمذي (١/ ٢٨١)[٥] وعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺقَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلاَثَةٌ عَلَى كُثْبَانِ الْمِسْكِ،أُرَاهُ قَالَ،يَوْمَ القِيَامَةِ:عَبْدٌ أَدَّى حَقَّ اللهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ،وَرَجُلٌ أَمَّ قَوْمًا وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ،وَرَجُلٌ يُنَادِي بِالصَّلَوَاتِ الخَمْسِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ.سنن الترمذي (٣/ ٤٢٣)[٦] عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ،أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺيَقُولُ:«إِذَاسَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ،فَقُولُوامِثْلَ مَايَقُولُ ثُمَّ صَلُّواعَلَيَّ،فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَاعَشْرًا،ثُمَّ سَلُوااللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ،فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ،لاتَنْبَغِي إِلا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ،وَأَرْجُوأَنْ أَكُونَ أَنَاهُوَ،فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ» صحيح مسلم (١/ ٢٨٨)

(٣٤)**قوله:وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ ولا السَّيِّئَةُ**،عنوان الآية:بيان الآداب للداعي،ينبغي للداعي أن يعرف الحسنة فيأمربهاويعرف السيئة لينهى عنها [١] يعني الصبروالغضب والحلم والجهل والعفووالإساءة،[٢] ألحسنة:الدعوة للقرآن، والسيئة المنع واللغو،[٣] الحسنة:الدعوة الي التوحيد،والسيئة:الدعوة إلي الشرك،[٤] الحسنة:السنة والأخلاق الحميدة،، والسيئة:البدعة والأخلاق الرزيلة،[٥] وَلا يَسْتَوِي الْحَسَنَةُ شَهَادَةُ أَن لا إِلَٰهَ إِلا الله وَلا السَّيِّئَةُ الشِّرْكُ بِالله تنوير المقباس (ص: ٤٠٣)

قوله:ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ قال بن عباس:هوالصبرعند الغضب والحلم عند الجهل والعفوعند الإساءة،تفسير الخازن (٤/ ٨٩) فإذا فعلت ذلك صارالذي بينك وبينه عداوة كالصّديق القريب.**وقال عطاء**:هوالسّلام على من تعاديه إذالقيته .زاد المسير (٤/ ٥٣)

(٣٥)**قوله:وَما يُلَقَّاها**،عنوان الاية: بيان عظمة هذاالخصلة،أي ومايلقى هذه الخصلة والفعلة وهي دفع

وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطٰنِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ اٰيٰتِهِ الَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَ
الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوْا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوْا لِلّٰهِ الَّذِيْ خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُوْنَ ﴿٣٧﴾
فَإِنِ اسْتَكْبَرُوْا فَالَّذِيْنَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُوْنَ لَهٗ بِالَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُوْنَ ﴿٣٨﴾ وَمِنْ اٰيٰتِهٖ أَنَّكَ تَرَى
الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَآ أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَآءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ الَّذِيْٓ أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتٰى ۚ إِنَّهٗ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ
﴿٣٩﴾

السيئة بالحسنة، **قوله إلا الذين صبروا** أي:على تحمُّل المكاره وتجرع الشدائدوكظم الغيظ وترك الإنتقام، **قوله:إلا ذو حظ عظيم** أي:من الخيروالثواب وقيل:ألحظ العظيم الجنة،يعني مايلقاها إلا من وجبت له الجنة،قاله قتادة ، وأماعندأهل الدنيافصاحب الحظ من له الأموال والجاه كمامرفي القصص٧٩ (تفسير الخازن (٤/ ٨٩)

(٣٦)قوله:وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ،عنوان الاية:بيان الأدب الآخرللداعي وهودفع الوسواس في أمورالدعوة إلي الله،

(٣٧)قوله:وَمِنْ آيَاتِهِ،عنوان الاية:ألدليل العقلي علي التوحيد،أي ومن دلائل قدرته وحكمته الدالة على وحدانيته، **قوله:اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ** وقدّم الليل على ذكرالنهارتنبيهاًعلى أن الظلمة عدم، والنور وجود والعدم سابق على الوجود،السراج المنير (٣/ ٥١٩)، **قوله:لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ** أي:إنهما مخلوقان مسخران فلاينبغي السجودلهمالأن السجودعبارة عن نهاية التعظيم،

قوله:وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ،أي:المستحق للسجودوالتعظيم هوالله خالق الليل والنهاروالشمس والقمر، **قوله إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ** وكانواموحذين غيرمشركين فإن من عبد مع الله غيره لايكون عابداً لله تفسير النسفي (٣/ ٢٣٧)يعني أن ناساكانوايسجدون للشمس والقمروالكواكب ويزعمون أن سجودهم لهذه الكواكب هوسجود لله عز وجل فنهواعن السجود لهذه الوسائط وأمروابالسجود لله الذي خلق هذه الأشياءكلها،

(٣٨)قوله:فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا،عنوان الاية:ألزجربترك السجودلأجل الإستكباركإبليس،

قوله:وَهُمْ لا يَسْأَمُونَ أي لايفترون ولايملون لأن التسبيح كاالتنفس لهم.وهذه السجدة من عزائم سجود التلاوة،تفسير الخازن (٤/ ٨٩)

(٣٩)قوله: وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً،عنوان الاية:بيان الدليل العقلي،أي كماأن نزول الماءسبب الانقلاب في الارض،كذالك القرآن يأتي بهاإنقلاب القلوب، أي: يابسة لا نبات فيها والخشوع التذلل والتقاصر فاستعير لحال الأرض إذا كانت قحطة لا نبات فيها كما وصفها بالهمود في قوله تعالى: {وترى الأرض هامدة} (الحج: ٥)

قوله:إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا هذاهوالاستدلال بالحياة الثاني وتذكيرالقيامة،السراج المنير (٣/ ٥٢٠)

إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾

(٤٠)**قوله:إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا** عنوان الاية:الزجروالتخويف لِمانعي القرآن ،أي في أدلتنا **قيل**: بالمكاء والتصدية واللغو واللغط،قاله مجاهد، **وقيل**:يكذبون بآياتنا ويعاندون ويشاقون قاله السدي، تفسير الخازن (٤/ ٨٩) **قوله:اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ** قال الزجاج:لفظه لفظ الأمر،ومعناه الوعيد والتهديد.

(٤١) ٤٢)**قوله:إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ**،عنوان الايتين:ألزجرلِملحدي القرآن مع صدق القرآن بالأوصاف الأربعة،**قوله:لما جاءهم** وخبرإن محذوف أي هم معاندون أوهالكون أوأولئك ينادون ،أويجازون بكفرهم،

قوله:وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ،فيه أقوال،[١] مَنيعٌ من الشيطان لايجد إليه سبيلاً،قاله السدي.[٢] كريمٌ على الله،قاله ابن السائب.[٣] مَنيعٌ من الباطل،قاله مقاتل.[٤] يمتنع على الناس أن يقولوا مِثلَه،حكاه الماوردي.زاد المسير (٤/ ٥٤)[٥] كثير النفع عديم النظيريغلب كل ذِكرٍولايغلبه ذِكرٌولايقرب منه ذلك ويعجزكل معارض ولايعجزعن إقعاد مناهض،[٦] وقال قتادة: أعزه الله تعالى.السراج المنير (٣/ ٥٢١)

قوله:لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ فيه أيضا معان،[١] قيل:الباطل هوالشيطان فلايستطيع أن يغيّره و **ينقص** منه فيأتيه الباطل من بين يديه **أو يزاد** فيأتيه الباطل من خلفه،[٢] وقيل:لايأتيه التكذيب من الكتب التي قبله ولايجيء بعده كتاب فيبطله **وقيل**: معناه أن الباطل لايتطرق إليه ولا يجد إليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل إليه،[٣] وقيل:لايأتيه الكذب عما أخبرفيما تقدم من الزمان من الأحوال والوقائع،ولافيما تأخرمن غلبة الروم وعلامات الساعة،زاد المسير (٤/ ٥٤)[٤] لايُخالطه الباطل من جبريل عليه السلام **ولامن خلفه** من نزل عليه وهومحمد ﷺ،[٥] لايأتيه الباطل من محمد ﷺ،ولامن خلفه،من جامعي القرآن أعني الصحابة،قاله الشيخ غلام الله الفنجابي.**قوله: تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ** أي:في جميع افعاله،**قوله:حَمِيدٍ** أي:إلى جميع خلقه بسبب نعمه عليهم،تفسير الخازن (٤/ ٩٠)

(٤٣)**قوله:ما يُقالُ لَكَ إِلا ما قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ**،عنوان الآية:التسلي للنبي ﷺ بعدذكرالملحدين،**ثم فيه قولان**: [١] أنه قد قيل فيمن أرسِلَ قَبلَكَ:ساحروكاهن ومجنون.وكُذِّبواكما كذِّبتَ،قاله الحسن، فصبرواعلى ما أوذوافاصبركماصبروا [٢] ماتُخبَر إلّابما أخبرالأنبياءُ قَبلَك من أن الله غفورلمن آمن،وأنه ذوعقاب لمن كفر،حكاه الماوردي.زاد المسير(٤/ ٥٤)

وَلَوْ جَعَلْنٰهُ قُرْاٰنًا اَعْجَمِيًّا لَّقَالُوْا لَوْلَا فُصِّلَتْ اٰيٰتُهٗ ؕ ءَ اَعْجَمِيٌّ وَّعَرَبِيٌّ ؕ قُلْ هُوَ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا هُدًى وَّشِفَآءٌ ؕ وَ
الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ فِيْۤ اٰذَانِهِمْ وَقْرٌ وَّهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ؕ اُولٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيْدٍ ﴿۴۴﴾ وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوْسَى
ع ١٩ الْكِتٰبَ فَاخْتُلِفَ فِيْهِ ؕ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ؕ وَاِنَّهُمْ لَفِيْ شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيْبٍ ﴿۴۵﴾
مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهٖ وَمَنْ اَسَآءَ فَعَلَيْهَا ؕ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيْدِ ﴿۴۶﴾

(٤٤)قوله:وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيًّا **الباب الثالث**:إلي الآخر،وفيه جواب عن الشبهة الثالثة اللتي مرّفي ٤٣)أن هذاالقرآن من إختراعك لأنك عربي،ولوكان بالعجمية لآمنابه **فأجاب**:...ثم تقولون أنه أعجمي والرسول عربي٤٤)والشبهة الرابعة أنهامن إختراعك ولوكان من عندالله لكان نزوله جملة واحدة **جوابه**: ولقدآتيناموسي٤٥)ثم الزجرلأهل الشرك بشركهم٤٩)٥١)والزجرلمنكري الكتاب٥٢)والآخرة٥٤)

(٤٤)قوله:وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيًّا عنوان الاية:جواب الشبهة بأنه لولانزل بالعجمية،أي هذاالكتاب الذي تقرأه على الناس بغيرلغة العرب،قوله:لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ يعني هلا بُينت آياته بالعربية حتى نفهمها،قوله:ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ يعني أكتاب أعجمي ورسول عربي وهذاإستفهام إنكار،قيل:إن رسول الله ﷺكان يدخل على يسارغلام عامربن الحضرمي وكان يهوديا أعجميا يكنى أبا فكيهة فقال المشركون إنما يعلمه يسار فضربه سيده وقال إنك تعلم محمداﷺ فقال هووالله يعلمني،فأنزل الله تعالى هذه الآية،
قوله:قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى يعني من الضلالة
قوله:وَشِفَاءٌ يعني لمافي القلوب من مرض الشرك والشك،**وقيل**:شفاء من الأوجاع والأسقام،
قوله:وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى،يعني ذو عمىً.قال قتادة:صَمُّواعن إستماع القرآن وعمواعنه فلا ينتفعون به ولايزيدالظالمين إلاخسارا،[٢] أوالقرآن حجة عليهم في الآخرة،
قوله:أولٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ يعني كما أنّ من دعي من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم كذلك هؤلاء في قلة إنتفاعهم بمايوعظون به كأنهم ينادون من حيث لايسمعون،
(٤٥)قوله:وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ عنوان الآية:التسلي للنبيﷺ،يعني فمصدق به ومكذب كما إختلف قومك في كتابك،قوله : وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ يعني في تأخيرالعذاب عن المكذبين بالقرآن،قوله:لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ يعني لفرغ من عذابهم وعجل،
(٤٦)قوله:مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ،عنوان الاية:ذكرالفريقين عندالإختلاف والشك، يعني يعود نفع إيمانه وعمله لنفسه،قوله:وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا يعني ضرر إساءته أوكفره يعود على نفسه أيضا،تفسير الخازن (٤/ ٩٠)

إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً

(٤٧)قوله:إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ،عنوان الآية:الدليل علي نفي علم الغيب عن غيره تعالي وإثباته لله تعالي، بالأمثلة الثلاثة،أعني علم الساعة،وإخراج الثمارمن الأكمام،وتحميل الأنثي،و سبب نزولها أنّ اليهود قالوا للنّبيّ ﷺ أخبرناعن السّاعة إن كنتَ رسولاًكما تزعم فنزلت الاية،قاله مقاتل (زاد المسير ٤/ ٥٥)يعني إذا سأل عنهاسائل قيل له لايعلم وقت قيام الساعة إلا الله تعالى ولاسبيل للخلق إلى معرفة ذلك.قوله:وَما تَخْرُجُ مِنْ ثَمَراتٍ مِنْ أَكْمامِها أي مِن أوعيتها،وقال بن عباس:هوالكُفَّرى قبل أن ينشق ،قوله:وَما تَحْمِلُ مِنْ أُنْثى وَلا تَضَعُ إِلا بِعِلْمِهِ أي:يعلم قدر أيام الحمل وساعاته ومتى يكون الوضع والحمل ذكرًاوأنثى ومعنى الآية كما يرد إليه علم الساعة فكذلك يرد إليه علم مايحدث من كل شيء كالثماروالنتاج وغيره،أي كل مسئول عنهايقول الله أعلم.تفسير الخازن (٤/ ٩١)

قوله:أين شركائي أي:الذين زعمتم أنهم يشفعون لكم في هذا اليوم ويحمونكم من العقاب واللوم،قوله:مامنامن شهيد أي:يشهد أنّ لك شريكًاوذلك لمارأواالعذاب تبرؤوامن الأصنام وقيل:معناه مامنا أحد يشاهدهم لأنهم ضلواعنهم آلهتهم فلايبصرونها في ساعة التوبيخ، وقيل:إنه من قول الآلهة التي كانت تُعبد والمعنى:مامِنّا من شهيد لهم بماقالواوأضافوإلينا،قاله الفرّاء،السراج المنير (٣/ ٥٢٣)

(٤٨)قوله:وَضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ،عنوان الاية:بيان العلة للإنكارعن الشرك،وهوغيبوبة الشركاء أي يعبدون في الدنيا،قوله:وَظَنُّوا ما لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ أي:مهرب ومخلص.

(٤٨)قوله:لا يَسْأَمُ الْإِنْسانُ،عنوان الاية:الزجر،أي:لايمل الكافر،قوله:مِنْ دُعاءِ الْخَيْرِ يعني لايزال يسأل ربه الخيروهو المال والغِنى والصحة،قوله:وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ أي:الشدة والفقر،قوله:فَيَئُوسٌ [١] من إستجابة الدعاء،قوله:قَنُوطٌ مسيئ الظن بالرب تعالي،[٢] وَقِيلَ:" يَئُوسٌ" أَيْ يَئِسَ مِنْ زَوَالِ مَابِهِ مِنَ الْمَكْرُوهِ" قَنُوطٌ" أَيْ يَظُنُّ أنه يدوم، تفسير القرطبي (١٥/ ٣٧٢) [٣] قيل:يؤس في القلب قنوط في الظاهر،السراج المنير (٣/

(٥٠)قوله:وَلَئِنْ أَذَقْناهُ رَحْمَةً مِنّا عنوان الاية:الزجرالثاني لمنكري نِعم الله بالطرق الثلاثة،أي رَخَاءً وَغِنًى قوله:مِنْ بَعْدِ ضَرّاءَ مَسَّتْهُ أي:ضُرٍّ وَسَقَمٍ وَشِدَّةٍ وَفَقْرٍ.قوله:لَيَقُولَنَّ هذا لِي [١] أَيْ هذاشي أستحقُّهُ عَلَى اللهِ لِرِضَاهُ بِعَمَلِي، فَيَرَى النِّعْمَةَ حتماواجبا عَلَى اللهِ تَعَالَى، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ ابْتَلَاهُ بِالنِّعْمَةِ وَالْمِحْنَةِ، لِيَتَبَيَّنَ شُكْرَهُ وَصَبْرَهُ.[٢] وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:"هَذَا لِي" أَيْ هَذَا مِنْ عِنْدِي." تفسير القرطبي (١٥/ ٣٧٣)

وَلَئِنْ رُّجِعْتُ اِلٰى رَبِّيْٓ اِنَّ لِيْ عِنْدَهٗ لَلْحُسْنٰى ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِمَا عَمِلُوْا ۡ وَلَنُذِيْقَنَّهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيْظٍ
﴿٥٠﴾ وَاِذَآ اَنْعَمْنَا عَلَى الْاِنْسَانِ اَعْرَضَ وَنَاٰ بِجَانِبِهٖ ۚ وَاِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُوْ دُعَآءٍ عَرِيْضٍ ﴿٥١﴾ قُلْ اَرَءَيْتُمْ
اِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهٖ مَنْ اَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِيْ شِقَاقٍ بَعِيْدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيْهِمْ اٰيٰتِنَا فِي الْاٰفَاقِ وَفِيْٓ اَنْفُسِهِمْ
حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ اَنَّهُ الْحَقُّ ۭ اَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ اَنَّهٗ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ ﴿٥٣﴾ اَلَآ اِنَّهُمْ فِيْ مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَاۗءِ رَبِّهِمْ
ۭ اَلَآ اِنَّهٗ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيْطٌ ﴿٥٤﴾ ع ٦

28/28

قولـه:إِنَّ لِـي عِنْـدَهُ لَلْحُسْنَى أي:الجنـة،والمعنى كما أعطاني في الدنياسيعطيني في الآخرة،وَاللامُ لِلتَّأْكِيدِ.يَتَمَنَّى الأَمَانِيَّ بِلاعَمَلٍ. قولـه:فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمـا عَمِلُوا قال بن عباس:لنوقفنهم على مساوي أعمالهم،

(٥١)قولـه:وَإِذا أَنْعَمْنـاعَلَى الإِنْسانِ أَعْرَضَ عنوان الاية:ألزجرالثالث بأفعاله بعد مازجره بأقواله

قوله:وَنَأَى بِجانِبِهِ أي:ذهب بنفسه وتكبر وتعظم،تفسير الخازن (٤/ ٩١)

قوله:فَذُو دُعاءٍ عَرِيضٍ أي كَثِيرٍ،وَالْعَرَبُ تَسْتَعْمِلُ الطُّولَ وَالْعَرْضَ فِي الْكَثْرَةِ. وَقَالَ بْنُ عَبَّاسٍ:معناه فَذُوتَضَرُّعٍ وَاسْتِغَاثَةٍ. وَالْكَافِرُ يَعْرِفُ رَبَّهُ فِي الْبَلاءِ وَلايَعْرِفُهُ فِي الرَّخَاءِ. تفسير القرطبي (١٥/ ٣٧٣)

(٥٢)قوله:قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ،عنوان الاية:ألزجرالرابع بإنكارالقرآن،أي هذا القرآن،

قوله:ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ أي جحدتموه بعدم إمتثال أوامره وإجتناب نواهيه،

قوله مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقاقٍ بَعِيدٍ أي:في خلاف للحق بعيد عنه والمعنى فلا أحد أضل منكم،

(٥٣)قوله:سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الْآفاقِ عنوان الآية:ألترغيب إلي الحق بعد الزواجر،قال بن عباس:يعني منازل الأمم الخالية قوله:وَفِي أَنْفُسِهِمْ،[١] أي:بالبلايا والأمراض،[٢] وقال قتادة:يعني وقائع الله تعالى في الأمم الخالية وفي أنفسهم يوم بدر،[٣] وقال مجاهد:في الآفاق ما يفتح الله تعالى من القرى على محمد ﷺوفي أنفسهم فتح مكة،[٤] وقال عطاء:في الآفاق يعني:أقطار السموات والأرض من الشمس والقمر والنجوم في آفاق الليل والنهار والأضواء والظلال والظلمات والنبات والأشجار والأنهار وفي أنفسهم من لطائف الصنعة وبديع الحكمة في كيفية تكوين الأجنة في ظلمات الأرحام وحدوث الأعضاء العجيبة والتركيبات الغريبة كقوله تعالى: {وفي أنفسكم أفلا تبصرون}(الذاريات: ٢١) السراج المنير (٣/ ٥٢٥)

قوله:أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ يعني يشهد أن القرآن من عند الله تعالى، وقيل:أولم يكفهم الدلائل الكثيرة التي أوضحها الله لهم على التوحيد وأنه شاهد لا يغيب عنه شيء.

(٥٤)قوله:أَلا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقاءِ رَبِّهِمْ،عنوان الاية:ألزجرعلي المنكرين، أي في شك عظيم من القيامة،قوله:أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ أي:عالم بجميع المعلومات التي لانهاية لها،أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا،تفسير الخازن (٤/ ٩٢)

امتیازات السورة،١ ببيان الأجوبة عن الشبه الثلاث،٢ بتفصيل خلق العالم من٩)إلي١٢)٣ بقوله من أشدمناقوة،٤ بقوله في أيام نحسات،٥ بقوله إستحبوالعمي علي الهدي،٦ ببيان شهادة الأعضاء،٧ كلام المرءأعضاءه،لم شهدتم علينا،٨ بقوله لاتسمعوالهذالقرآن والغوافيه،٩ ببيان أعداءالله وهم أعداءكتابه،١٠ بقوله أرناالذين أضلانا،١١ بقوله إن الذين قالواربناالله ثم إستقاموا،١٢ بقوله ومن أحسن قولاممن دعاإلي الله،١٣ بقوله ومايُلقاهاإلاالذين صبروا،١٤ بقوله إن الذين يُلحدون في آياتنا،١٥ بقوله لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه،١٦ بقوله مايقال لك إلاماقدقيل للرسل من قبلك،١٧ بقوله سنريهم آياتنافي الافاق وفي أنفسهم،قاله الشهيد

وكتبه الفقيرإلي الله القديرأبواسامه ٢٤جمادي الاول١٤٣٧هجري،

تفسير

سورة

الشوري

(٤٢) سورة الشوري مكية (٦٢) آياتها ٥٣ ركوعاتها ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

بعدحم السجدة(٦٢)وقبل حم الزخرف،نزل في آخردورمكة،

حٰمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣﴾

الربط: ١ كان في حم السجدة:مسئلة فادعواالله مخلصين له الدين وأجوبة الإيرادات الأربعة،فههناأجوبة الشبهات الثلاثة،والفرق كانت الإيرادات السابقة عندالبيان وههناالإرادات بعدالبيان،٢ كان في حم السجدة:الأدلة العقلية والنقلية والدليل الوحي الواحد،فههناأيضابزيادة الأدلة الوحيية،وقال الشيخ غلام الله البنجابي رحمه الله:الحواميم كخُطب أيام الحج ففي يوم العرفة أحكام العرفة والتروية وفي خطبة يوم النحر أحكام النحروالعرفة فهكذاالحواميم في كل سورة لاحق مسائل السورة السابق،٣ كان في حم السجدة: ألأدلة النقلية علي التوحيدففي الشوري:أيضامع الزيادة،٤ كان في حم السجدة:ألنقل من الأنبياء تفصيلا ففي الشوري ألنقل إجمالافي الآية١٤)٥ كان في حم السجدة:ألزواجربالشرك ففي الشوري:سبب الزواجربقوله تكادالسماوات يتفطرن،٦ قال في حم السجدة:إن الذين كفروا بالذكر لماجاءهم،ففي الشوري بالزيادة بقوله ومااختلفتم في شيئ فحكمه إلي الله،٧ قال في حم السجدة:مايقال لك إلاماقدقيل للرسل من قبلك،ففي الشوزي تفصيل ماقدقيل بقوله كذالك يوحي إليك وإلي الذين من قبلك،٨ قال في حم السجدة:لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه،ففي الشوري يقول لماكان القرآن هكذافمااختلفتم فيه من شيئ فحكمه إلي الله،٩ قال في حم السجدة:لايأتيه الباطل ففي الشوري أحوال أعداءالله بقوله وماتفرّقواإلامن بعدماجاءهم العلم،

١٠ قال في حم السجدة:ولقدآتيناموسي الكتاب فأختلف فيه،ففي الشوري ألزيادة بقوله بغيابينهم ،طلباللرياسة،١١ كان في حم ألسجدة:مقام الداعي بقوله ومن أحسن قولاممن دعاإلي الله،ففي الشوري الزيادة بقوله فلذالك فادع واستقم،١٢ كان في حم السجدة:التلقين للناس بقوله فاستقيمواإليه،ففي الشوري التلقين للداعي بقوله فاستقم كماأمرت١٥)١٣ كان في حم السجدة:حال الخلق بقوله فأعرض أكثرهم،ففي الشوري بيان مقابله بقوله ولاتتفرقوافيه والترغيب إلي القرآن بقوله أنزل الكتاب بالحق والميزان،١٤ كان في حم السجدة:جواب الإعتراض بقوله وقيّضنالهم قرناء،ففي الشوري أيضابقوله أم لهم شركاءشرعوالهم من الدين مالم يأذن به الله،١٥ كان في حم السجدة:أحوال الناكبين عن الدين بقولهم لاتسمعوالهذاالقرآن قولاوعملاوفعلا،ففي الشوري:بيان مقابله أوصاف المنقادين في الاية٣٦) ٤٣) فالحاصل كل واحدة من السورالآتيةتفصيلٌ علي الماضية في المضمون،

دعوى السورة:ألردعلي الشرك في الولاية،بمعني التصرف في العالم،وبمعني مختار التشريع، وهذا الدعوي بلفظ الولاية أومرادفه إثباتالله تعالي في الآية٤)٩)١) ١٢)١٩)٢٨)٢٩) ٣٢)٤٩)٥٣) ونفيا،في الاية٦) ٨)٩)٣١)٤٤)٤٦) وبلفظ الحكم والتشريع اومرادفه إثباتا في الاية٣) ٧) ١٠)١٣) ١٧) ٤٧)٥١) ٥٢)ونفيامن الغيرفي الاية١٤)١٦)٢١)٣٥)،وايضادفع الشبهات الثلاثة٣)١٠)١٤)،

أسماءالحسنى:بحذف التكرارعشرين، **لطيفة**:في السورة ألردعلي الشرك في التصرف تسع مرات وصفات المؤمنين أيضا تسعة،

خلاصة السورة:فيه ثلاثة أبواب،**الباب الاول**:إلي الاية١٤)وفيه جواب **عن الشبهة الاولى**:بأن ماتقوله لم يقلهُ أحدٌقبلك،٢)بتأكيدأمرالوحي وإثبات الولاية لله تعالي،٣)٤)وإثبات أمن العالم بالتوحيد ٥)وهي الزجر للمنكرين ٦)٩) **ثم الجواب عن الشبهة الثانية**:[أنّ الكتب السابقة مخالفة عماتقول؟والجواب في،، ومااختلفتم فيه من شيئ،١٠)والدليلين العقليين لإثبات الولاية لله تعالي وإثبات التشريع ١١)١٢) والدليل الوحي متعلق بالشبهة الثانية١٣)

(١)قوله:حم(٢)عسق،عنوان الآيتين:مقطعات أوردت للإعجاز،[١] وسئل الحسن بن الفضل:لم قطع حم عسق ولم يقطع كهيعص؟فقال:لأنهاسورة أولهاحم فجرت مجرى نظائرهافكان حم مبتدأوعسق خبره، ولأنهما عُدَّاآيتين وأخواتهامثل كهيعص والمص عُدت آية واحدة.[٢] وقيل:لأن أهل التأويل لم يختلفوا في كهيعص وأخواتها أنهاحروف تهجي لاغير.وإختلفوافي حم فأخرجها بعضهم من حيز الحروف وجعلها فعلاً ،**فقيل**:معناها حم أي:قضى ماهوكائن،[٣] عن بن عباس أنه قال: ح حلمه م مجده ع علمه س سناؤه ق قدرته أقسم الله تعالى بها.[٤] وقال شهربن حوشب وعطاء بن أبي رباح: ح:حرب قريش يَعِزُّفيها الذليل ويذُلُّ فيهاالعزيزفي قريش، م:مُلكٌ يتحول مِن قوم إلى قوم،ع:عداوةٌ لقريش يقصدهم س سنين كسني يوسف تكون فيهم،ق:قدرة الله تعالى النافذة في خلقه. السراج المنير (٣/ ٥٢٦) [٥]

وبالسندالضعيف عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ قَالَ:صَعِدَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه الْمِنْبَرَفَقَالَ: أَيُّهَاالنَّاسُ هَلْ سَمِعَ مِنْكُمْ أَحَدٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُفَسِّرُ{حم عسق}؟فَوَثَبَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ:أَنَا:قَالَ:"{حم}اِسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى" قَالَ: فَعَيْنٌ؟ قَالَ: "عَايَنَ الْمُوَلُّونَ عَذَابَ يَوْمِ بَدْرٍ" قَالَ: فَسِينٌ؟قال:"سيعلم الذين ظلمواأيّ منقلب يَنْقَلِبُونَ "قَالَ:فَقَافٌ؟ فَسَكَتَ فَقَامَ أَبُوذَرّ رضي الله عنه،فَفَسَّرَكَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، رضي الله عنهما وَقَالَ: قَافٌ:قَارِعَةٌ مِنَ السَّمَاءِ تَغْشَى النَّاسَ تفسير ابن كثير (٧/ ١٩٠) [٦] وعن بن عباس أنه قال: **الحاء** حِكم الله،**والميم** ملك الله،**والعين** علوالله،**والسين** سناءالله ورفعته،**والقاف**قدرة الله.فكأنه يقول:فبحكمي،وملكي،وعلوي،وسنائي،وقدرتي،لا أعذب عبداً قال:لاإله إلاالله ،مخلصاً،فلقيني بها.[٧] وقال قتادة:هواسم من أسماء الله تعالى.[٨] ويقال إسم مِن أسماء القرآن تفسير السمرقندي (٣/ ٢٣٥)

(٣)قوله:كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ،عنوان الاية: ألترغيب إلي القرآن بأنه وحيٌ مِن الله

لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ السَّمٰوٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَآءَ اللّٰهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ وَكَذٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا لِّتُنْذِرَ أُمَّ

كوَحي الأنبياءالسابقين،وجواب الشبهة بأنَّ ماتقُوله لم يقُله أحدٌ قبلك،ومِن جُملةِ ماأوحى إليهم أنَّ أمتك أكثرالأمم وأنك أشرف الأنبياء،وأخذ على كل منهم العهد بإتباعك،وأن يكونوامن أنصارك وأتباعك ،ففيه التسلي للنبي ﷺ،السراج المنير (٣/ ٥٢٦) وقيل:معناه كذلك نوحي إليك أخبار الغيب كما أوحينا إلى الذين من قبلك،تفسير الخازن (٤/ ٩٣) ولم يقل:أوحى إليك،ولكن على لفظ المضارع،ليدل على أن إيحاء مثله عادته.تفسير الزمخشري (٤/ ٢٠٨)

(٤)قوله:لَهُ مَا فِي السماوات وَمَا فِي الأرض،عنوان الآية:إثبات الولاية والتصرف لله تعالي،والردعلي الشرك في التصرّف،وفي الاية خلاصة وحي جميع الأنبياء بأنهاكانت للتوحيد،

قوله:وهو العلي أي:على كل شيء علورتبة وعظمة ومكانة لاعلومكان وملابسة،

قوله:العظيم بالقدرة والقهروالإستعلاء،السراج المنير (٣/ ٥٢٧)

(٥)قوله:تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ،عنوان الآية:بيان قباحة الشرك بأنه سبب خراب العالم،والتوحيدسبب الأمن،[١] أي من فوق الأرضين،[٢] وقيل:تنفطركل واحدة فوقَ التي تليها،من عظمة الله تعالى،وقيل:من قول المشركين إتخذ الله ولداوهوالأصح،قوله: وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ [١] أي:ينزهونه عمالايليق بجلاله،[٢] وقيل:يصلون بأمرربهم،قوله: وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الأرض جواب سؤال:لماكانت سبب الإنفطارموجودافلِم لَم يقع؟ أجاب:بأن المانع من الإنفطار هوتسبيح الملائكة بالتوحيد، [١] أي:من المؤمنين دون الكفار،لأن الكافرلايستحق أن تستغفر له الملائكة ،كمافي حم المؤمن٧ [٢] وقيل:يحتمل أن يكون لجميع من في الأرض أمافي حق الكافرين فبواسطة طلب الإيمان لهم،ويحتمل أن يكون المراد من الإستغفارأن لايعاجلهم بالعقاب وأمافي حق المؤمنين فبالتجاوزعن سيئاتهم،[٣] وقيل:إستغفارهم لمن في الأرض.هوسؤال الرزق لهم فيدخل فيه المؤمن والكافر،تفسير الخازن (٤/ ٩٣)

(٦)قوله:وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ،عنوان الاية:ألزجربالشرك بالولاية والتسلي للنبي ﷺ بأن الله عالم بهم،قوله:اللهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ رقيب على أقوالهم وأعمالهم لايفوته منهاشيء فيجازيهم عليها

قوله:وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ فيه نفي التصرف عن النبي ﷺ،يعني لم تُوَكَّل بهم حتى تؤخذ بهم إنما أنت نذير،تفسير النسفي (٣/ ٢٤٥)

(٧)قوله:وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ،عنوان الاية:ألتسلي للنبي ﷺ أي لست بوكيل بل أنت منذربالوحي وفيه صدق القرآن وعظمته،قوله:وَمَنْ حَوْلَهَا يعني قرى الأرض كلهامن أهل البدو والحضروأهل

الْقُرٰى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيْهِ ؕ فَرِيْقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيْقٌ فِي السَّعِيْرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ لَجَعَلَهُمْ
أُمَّةً وَّاحِدَةً وَّلٰكِنْ يُّدْخِلُ مَنْ يَّشَآءُ فِيْ رَحْمَتِهٖ ؕ وَالظّٰلِمُوْنَ مَا لَهُمْ مِّنْ وَّلِيٍّ وَّلَا نَصِيْرٍ ﴿٨﴾ اَمِ اتَّخَذُوْا مِنْ
ع دُوْنِهٖۤ اَوْلِيَآءَ ۚ فَاللّٰهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِ الْمَوْتٰى ۫ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿٩﴾ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيْهِ مِنْ شَيْءٍ
فَحُكْمُهٗۤ اِلَى اللّٰهِ ؕ

المدروالوبر،،إشارة إلي ختم النبوة عليه ﷺ،كمافي الأنعام١٨)والجمعه٣)

قوله:وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ أي:وتنذرهم بيوم الجمع وهويوم القيامة يجمع الله سبحانه وتعالى فيه الأولين والآخرين وأهل السموات وأهل الأرضين وهويوم التلاق الذي مرّبيانه في المؤمن،

قوله:لا رَيْبَ فِيهِ أي:لا شك في الجمع أنه كائن ،قوله:فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ أي:تفضلاًمنه ورحمة،وهم الذين قبلواالإنذاروبالغوا في الحذاروقدم أهل الجنة لشرفهم،قوله:وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ أي:عدلاً منه، وهم الذين خذلهم الله تعالى ووكلهم إلى أنفسهم ،فإن قيل:يوم الجمع يقتضي كون القوم مجتمعين والجمع بين الصنفين محال؟أجيب: بأنهم يجتمعون أولاثم يفترقون،قال القشيري :كما أنهم في الدنيافريقان فريق في راحات الطاعات وحلاوات العبادات ،وفريق في ظلمات الشرك وعقوبات الجحدوالشك فكذلك غداًهم فريقان،فريق هم أهل اللقاء وفريق هم أهل البلاء والشقاء.السراج المنير (٣/ ٥٢٨)

(٨)قوله:وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً،عنوان الآية: ألتسلي للنبي ﷺ وجواب سؤال بأنه لماكان القرآن هداية والنبي ﷺ منذرٌفلم لايؤمنون؟أجاب:بأن الله لم يشأإيمان الجميع امالإبتلاء،أولأن الإيمان الجبري غيرمطلوب،بل شاء أن يكونوافريقين مقسطين وظالمين ليظهرفضله وعدله،قال بن عباس:على دين واحد وقيل على ملة الإسلام كمافي المائدة٤٨)، السراج المنير (٣/ ٥٢٩)

(٩)قوله:أَمِ اتَّخَذُوامِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ،عنوان الآية:ألزجربالشرك في الولاية في الجملة الأولي وحصر الولاية في الله تعالي في الجملة الثانية،قوله:فَاللّٰهُ هُوَ الْوَلِيُّ الفاءفصيحية تدل علي المحذوف أي إن أرادوا ولياًفالله هوالولي لاولي سواه،قال بن عباس:هووليك يامحمد وولي من تبعك،

قوله:وَهُوَ يُحْيِ الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يعني أنَّ مَن يكون بهذه الصفة فهوالحقيق بأن يتخذ ولياومن لايكون بهذه الصفة فليس بولي،

(١٠)قوله:وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ،عنوان الاية:ألردعلي الشرك في التحكيم وعطف علي الردبشرك الولاية،وجواب الشبهة الثانية:بأن الكتب السابقة تخالفك،وكذافي الكتب أن الأولياء يدمرون أعداءهم وينصرون أولياءهم،قلنا:هكذاالعبارات حُكمه إلي الله وكتابه،فوجدناذلك مخالفا للكتاب والسنة فرميناها علي الجدار،أي لأجل أمرالدين،قوله:فَحُكْمُهُ إِلَى اللّٰهِ [١] والمراد أن الذي إختلفتم أنتم والكفرة فيه من أمورالدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض إلى الله وهو إثابة المحقين ومعاقبة المبطلين.[٢] وقيل:خبرية بمعني الإنشاءأي تحاكموافيه إلى رسول الله ﷺلأن حكمه من حكم الله تعالى ولا

ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبِّيْ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَاِلَيْهِ أُنِيْبُ ﴿١٠﴾ فَاطِرُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا وَّمِنَ الْاَنْعَامِ اَزْوَاجًا ۚ يَذْرَؤُكُمْ فِيْهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهٖ شَيْءٌ ۚ وَهُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ ﴿١١﴾

تؤثرواحكومة غيره على حكومته:كقوله فَإِنْ تنازعْتُم فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ [النساء:٥٩] ٣
وقيل:وماختلفتم فيه من الآيات المتشابهات فارجعوا في بيانه إلى المحكمات أوإلى الظاهرمن السنة. ٤
وقيل:ماوقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التي لاوصول اليه،فقولوا:الله أعلم كمعرفة الروح وغيره.أي وَمَا خَالَفَكُمْ فِيهِ الْكُفَّارُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ،فَقُولُوالَهُمْ حُكْمُهُ إِلَى اللهِ لاإِلَيْكُمْ، وَقَدْ حَكَمَ أَنَّ الدِّينَ هُوَالإِسْلامُ لاغَيْرُهُ.وَأُمُورُ الشَّرَائِعِ إِنَّمَا تُتَلَقَّى مِنْ بَيَانِ اللهِ."(تفسير القرطبي ١٦/ ٧)

وقوله: وَمَا اخْتَلَفْتُمْ شاملٌ لجميع الأمة إلى يوم القيامة،وأنَّ المراد بِحُكمه تعريفه من بيان الله سواء كان ذلك البيان بالنص أوبالقياس أوبالإجتهاد.فإن قيل:ألمقصود من التحاكم قطع الإختلاف ولاقطع مع القياس ولامع الإجتهاد. قلنا: إذاكان القياس مأمورابه وكذا الإجتهاد بل يكون كل مجتهد مصيبا،كانت المخالفة في حكم الموافقة ولهذاقال:«إختلاف أمتي رحمة»

قوله:ذٰلِكُمُ اللّٰهُ يعني الذي يحكم بين المختلفين هو الله' تفسير النيسابوري (٦/ ٦٩)

(١١)(١٢)قوله:فاطِرُ السَّماواتِ وَالأَرضِ،عنوان الآيتين:ألأدلة العقلية بالردعلي الشرك في الولاية والحكم بالجمل العشرة،الستة في الآية الأولي والاربعة في الاية الثانية،والحاصل أنه متصرف في جميع الأشياء لاولي ولاحاكم غيره تعالي،قوله:يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ،يكثركم في هذاالتدبيروهو أن جعل للناس والأنعام أزواجاحتى حصل بين الذكوروالإناث التوالد والتناسل .والضمير في يَذْرَؤُكُمْ راجع إلى المخاطبين وإلى الأنعام،وهومن الأحكام ذوات العلتين،وذلك أن فيه تغليبين تغليب المخاطبين على الغائبين وهم من سيوجد إلى يوم القيامة،وتغليب العقلاء على غيرهم .وعلة الأول الخطاب،وعلة الثاني العقل. تفسير النيسابوري (٦/ ٦٩)

قوله:لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ،فإن قيل:الآية تدل علي نفي مثل مثله والحال أن المقصودنفي المثل،قلنا: ١ معناه ليس كذاته شيء.والعرب تقيم المثل مقام النفس،غريب القرآن (ص: ٣٣٨) ونحومثلك لايبخل أي عينك لايبخل، ٢ أوالمثل بمعني الصفة أي ليس كصفته شيئ،من الصفات اللتي لغيره،وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْمُحَقِّقِينَ:التَّوْحِيدُ إِثْبَاتُ ذَاتٍ غَيْرِمُشْبِهَةٍ لِلذَّوَاتِ وَلامُعَطَّلَةٍ مِنَ الصِّفَاتِ .وَزَادَ الْوَاسِطِيُّ رَحِمَهُ اللهُ بَيَانًا فَقَالَ:لَيْسَ كَذَاتِهِ ذَاتٌ،وَلاكَاسْمِهِ إِسْمٌ،وَلاكَفِعْلِهِ فِعْلٌ،وَلاكَصِفَتِهِ صِفَةٌ إلامِنْ جِهَةِ مُوَافَقَةِ اللَّفْظِ ، تفسير القرطبي (١٦/ ٩) ٣ أونقول أن النفي بطريق الإلتزام فهي مبالغة في نفي المثل لأن المعني ليس كمثله شيئ فلوكان لله مثل فمثل المثل هوالله تعالي فعلم أنه لامثل له فنفي مثل المثل مستلزم لنفي المثل التزاما ،
قوله: وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ،لكل ما يُسمع ويُبصر وكل سميع وبصيرمن الخلق فسمعه وبصره مستعارمنه

لَهٗ مَقَالِيْدُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۚ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ اِنَّهٗ بِكُلِّ شَیْءٍ عَلِيْمٌ ﴿۱۲﴾ شَرَعَ لَكُمْ مِّنَ الدِّيْنِ مَا وَصّٰى بِهٖ نُوْحًا وَّالَّذِیْۤ اَوْحَيْنَاۤ اِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهٖۤ اِبْرٰهِيْمَ وَمُوْسٰى وَعِيْسٰۤى اَنْ اَقِيْمُوا الدِّيْنَ وَلَا تَتَفَرَّقُوْا فِيْهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِيْنَ مَا تَدْعُوْهُمْ اِلَيْهِ ۚ اَللّٰهُ يَجْتَبِیْۤ اِلَيْهِ مَنْ يَّشَآءُ وَيَهْدِیْۤ اِلَيْهِ مَنْ يُّنِيْبُ ﴿۱۳﴾ وَمَا تَفَرَّقُوْۤا اِلَّا مِنْۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْعِلْمُ

تعالى، كانه ذكرهما لئلا يتوهم أنه لاصفة له كما أنه لامثل له.

قوله:لَهُ مَقَالِيدُ السَّماواتِ وَالأرْض اى:خزائن الرزق فى السماوات والأرض قال الكلبي المطر والنبات ،قوله:يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَيَقْدِرُ اى:يوسع ويضيق على وفق مشيته إبتلاء وإمتحانا،التفسير المظهري (٨/ ٣١١)

(١٣)قوله:شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً،عنوان الآية:الدليل الوحي في الردعلي الشرك في الولاية والحكم؛والآية متعلق بقوله فحكمه إلي الله،وإنماخص هؤلاء الأنبياء الخمسة بالذكرلأنهم أكابرالأنبياء وأصحاب الشرائع المعظمة والأتباع الكثيرة وأولوالعزم،يعنى إن دين الإسلام والتوحيد الذي شرع الله لأمة محمد ﷺليس أمرامبتدعا بل هودين الأنبياء كلهم فان الحق لايكون إلاواحدا وماذابعد الحقّ إلا الضّلال وما أنكرأهلُ الكتابين إلا تعنتا وعنادا،

قوله:أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ بيان المشروع الموصي بها،[١] والمراد بإقامة الدين هُو توحيد الله والإيمان به وبكتبه ورسله واليوم الآخر وطاعة الله في أوامره ونواهيه وسائرمايكون الرجل به مسلما، ولم يرد الشرائع التي هي مصالح الأمم على حسب أحوالها فإنها مختلفة متفاوتة وهذاأمرجامع للشرائع متفق عليها،والنسخ فى بعض الأحكام العملية لايستلزم إختلاف الأديان آلاترى أن النسخ قد يكون فى دين نبى واحد،فإن النبي ﷺ صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراثم صلى إلى الكعبة التفسير المظهري (٨/ ٣١٢) [٢] وقيل:الموصي به هوتحليل الحلال وتحريم الحرام قاله قتادة،[٣] وقيل:تحريم الأمهات والبنات والأخوات فإنه مجمع على تحريمهن قاله الحكم،[٤] وقيل:لم يبعث الله نبيا إلاوصاه بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والإقرار لله تعالى بالوحدانية والطاعة.قاله مجاهد،[٥] وقيل:بعث الله الأنبياء كلهم بإقامة الدين والألفة والجماعة وترك الفرقة، [٦] وقيل:هوالتوحيد والبراءة من الشرك،

قوله:كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ أي:من التوحيد ورفض الأوثان،السراج المنير (٣/ ٥٣١)،

(١٤)قوله:وَما تَفَرَّقُوا،الباب الثاني:الي الاية٣٥)وفيه الجواب عن الشبهة الثالثة بأنك تُخالف العلماء وهم يخالفونك،١٤)ثم بيان أوامرالتشجيع١٥)والزجرلأهل الشبهات١٦) ٢٤)والتخويف الأُخروي٢١) والبشارة٢٢)والآية١٧)متعلق بالشبهة الثانية،والآية٢١)متعلق بالشبهة الثالثة،ثم الأدلة العقلية الأربعة١٩)٢٧)٢٨)٢٩)والزجرللمنكرين وأهل الشبهات٢٤)والبشارة للمؤمنين٢٦)

(١٤)قوله:وَما تَفَرَّقُوا إِلا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ عنوان الاية:جوابٌ عن الشبهة الثالثة،بأن وجدان

بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ
بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا
أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَ
بَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

الإختلاف ليس من قصورالبيان،بل حسدوابغيامنهم،أي الإختلاف لِحب الجاه والمال والرياسة، **الربط**: ولما بيّن تعالى أمركل الأنبياء عليهم السلام والأمم بالأخذ بالدين المتفق عليه كأن لقائل أن يقول :فلماذا نجدهم متفرقين؟**أجاب**: آه يعني أهل الأديان المختلفة،**وقال بن عباس**:يعني أهل الكتاب ،**قوله:بغياً بينهم** أي:فعلواذلك للبغي وطلب الرياسة فحملتهم الحمية النفسانية على أن ذهبت كل طائفة إلى مذهب ودعواالناس إليه،وقبحواماسواه طلباً للذكروالرياسة،فصارذلك سبباً لوقوع الإختلاف،

قوله:وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم أي:المتفرقين هم اليهود والنصارى الذين كانوا في عهد رسول الله ﷺ، **وقيل**:هم هذه الأمة الذين أورثواالقرآن.ولما نسخ كتابهم ما تقدمه كان غيرهم كأنهم ماتو فورثوه، **قوله: لفي شك منه** [١] أي: لَيْسُواعَلَى يَقِينٍ مِنْ أَمْرِهِمْ،وَإِنَّمَا هُمْ مُقَلِّدُونَ لآبَائِهِمْ وَأَسْلافِهِمْ ،بِلادَلِيلٍ وَلا بُرهانٍ، وَهُمْ فِي حَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِهِمْ،وَشَكٍّ مُرِيبٍ،وَشِقَاقٍ بَعِيدٍ.تفسير ابن كثير (٧/ ١٩٥)،[٢] أومن القرآن فيقولون إنه سحر وشعروكهانة ونحوذلك،[٣] وقيل:في شك من محمد ﷺ السراج المنير (٣/ ٥٣٢)

(١٥)**قوله:فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ**،عنوان الاية: الترغيب إلي الدعوة وهي علاج التفرق المذكورفي الاية السابق ،والجُمل العشرة للداعي وهي الآداب للداعي،[١] أي:إلى ماوصى الله تعالى به الأنبياء من التوحيد ،[٢] وقيل:لأجل ماحدث من الإختلاف في الدين فادع أنت إلى الإتفاق على الملة الحنيفية.

قوله:وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ أي المختلفة الباطلة فإن الهوى لايدعو إلىٰ خير،

قوله:وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ أي:آمنت بكتب الله المنزلة كلها وذلك لأن المتفرقين آمنوا ببعض الكتب وكفروابيعض،**قوله: وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ** [١] قال بن عباس:أمرت أن لا أحيف عليكم بأكثرممإافترض الله عليكم من الأحكام. [٢] وقيل:لأعدل بينكم في جميع الأحوال والأشياء،[٣] وقيل: لأعدل بينكم في الحكم إذاتخاصمتم وتحاكمتم إليَّ،تفسير الخازن (٤/ ٩٦)

قوله:لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ،[١] قال مجاهد:لا خصومة بينناوبينكم سوي الإنذار،وذلك قبل القتال،ثم نزلت آية السيف فنسختها،قاله الأكثرون. زاد المسير (٤/ ٦٢) [٢] لاخصومة بينناالأنّ الْبَرَاهِينَ قَدْ ظَهَرَتْ،وَالْحُجَجَ قَدْ قَامَتْ،فَلَمْ يَبْقَ إلاالْعِنَادُ ،وَبَعْدَ الْعِنَادِ لاحُجَّةَ وَلاجِدَالَ. تفسير القرطبي (١٦/ ١٤)

وَالَّذِيْنَ يُحَاجُّوْنَ فِي اللّٰهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيْبَ لَهٗ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَّلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيْدٌ ﴿١٦﴾ اَللّٰهُ الَّذِيْٓ اَنْزَلَ الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ وَالْمِيْزَانَ ؕ وَمَا يُدْرِيْكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيْبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِهَا ۚ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مُشْفِقُوْنَ مِنْهَا ۙ وَيَعْلَمُوْنَ اَنَّهَا الْحَقُّ ؕ اَلَآ اِنَّ الَّذِيْنَ يُمَارُوْنَ فِي السَّاعَةِ لَفِيْ ضَلٰلٍ بَعِيْدٍ ﴿١٨﴾

(١٦)قوله: وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللّٰهِ،عنوان الاية:ألتسلي للداعي بأن أدلة المقابلين باطلة والجواب من الشبهة الأولي مرة ثالثة بأنه لارفقاءلك فيمن سلف أجاب :اه،أي يخاصمون في دين الله،قيل:هم اليهود قالواكتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن خيرمنكم فهذه خصومتهم،قاله قتادة،

قوله:مِنْ بَعْدِ ما اسْتُجِيبَ لَهُ،أي:من بعد ما إستجاب الناس لدين الله تعالى فأسلمواودخلوافي دينه لظهورمعجزات نبيه ﷺ،قوله:حُجَّتُهُمْ داحِضَةٌ أي:خصومتهم باطلة

؛(١٧)قوله:اللّٰهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ،عنوان الاية ألترغيب إلي حجة الله تعالي بعدإبطال حجة المخالفين،وكأنه جواب سوالٍ بأنه لمالم يكن عندهم حجة يُعتدبه فأيُّ دليل معك أجاب،آهمعناه إن محمدايقضي بينكم بكتاب الله المشتمل على أنواع الدلائل والأحكام،قوله:وَالْمِيزانَ أي:العدل سمي العدل ميزانا لأن الميزان آلة الإنصاف والتسوية وايضا الميزان طريق النبي ﷺوعمله في كل شيئ قاله الشهيد، قال بن عباس: رضي الله عنهما أمرالله تعالى بالوفاء ونهى عن البخس،

ثم إعلم أن الميزان لهاأنواع:١ المعنوي وهوالعقل السليم،٢ ميزان الأخلاق المُعبرعنه بالعدل،٣ الميزان المادي مايوزن به الأشياء،قاله الشبيرأحمدالعثماني،

قوله:وَما يُدْرِيكَ لَعَلَّ السّاعَةَ قَرِيبٌ أي وقت إتيانها قريب وذلك أن النبي ﷺذكرالساعة وعنده قوم من المشركين فقالواتكذيبا له متى تكون الساعة فأنزل الله الاية،

(١٨)قوله:يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِها،عنوان الآية:ذكرحال القيامة والزجرللمنكرين بالإستعجال والمِراء،وصفة المؤمنين بالإشفاق واليقين،أي ظنامنهم أنهاغيرآتية،

قوله:وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أي أنها آتية لاشك فيها،

وفي الحديث:عن انس رضي الله عنه أنَّ رَجُلا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺعَنِ السَّاعَةِ،فَقَالَ:مَتَى السَّاعَةُ؟قَالَ:«وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا»قَالَ:لاَشَيْءَ،إلا أَنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ﷺ، فَقَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ».قَالَ أَنَسٌ:فَمَافَرِحْنَا بِشَيْءٍ،فَرِحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ«أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» قَالَ أَنَسٌ: «فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺوَأَبَا بَكْرٍ،وَعُمَرَ رضي الله عنهما، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ،وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ»صحيح البخاري(٥/ ١٢) ومن أحب الله تعالى ورسوله فعل ماأمرابه واجتنب مانهيا عنه،فهي المحبة الكاملة ،

قوله:أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمارُونَ أي:يخاصمون في الساعة وقيل:يشكون فيها،

ع٢ ١٠ ٣

اَللّٰهُ لَطِيْفٌ بِعِبَادِهٖ يَرْزُقُ مَنْ يَّشَآءُ ۚ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيْزُ ﴿١٩﴾ مَنْ كَانَ يُرِيْدُ حَرْثَ الْاٰخِرَةِ نَزِدْ لَهٗ فِيْ حَرْثِهٖ ۚ وَمَنْ كَانَ يُرِيْدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهٖ مِنْهَا وَمَا لَهٗ فِي الْاٰخِرَةِ مِنْ نَّصِيْبٍ ﴿٢٠﴾ اَمْ لَهُمْ شُرَكٰٓؤُا شَرَعُوْا

(١٩)قوله:اللهُ لَطِيفٌ بِعِبادِهِ،عنوان الاية: ألدليل العقلي في ردالشرك في الولاية والحكم،١ أي:كثير الإحسان إليهم،٢ قال بن عباس:حفي بهم،٣ وقيل:رفيق،٤ وقيل:لطيف بالبروالفاجرحيث لم يهلكهم جوعابمعاصيهم،قاله مقاتل،وقال الرازي:هواِسم مركب من علم ورحمة ورفق خفي،أما لطفه بالمؤمنين فواضح،وأما الكافرفأقل لطفه به أنه لايعاجله في الدنياولايعذبه فوق مايستحق في الأخرى،السراج المنير(٣/ ٥٣٥)،٥ وقيل:لطفه في الرزق من وجهين أحدهما أنه جعل رزقكم من الطيبات،والثاني أنه لم يدفعه إليكم مرة واحدةفتتبذوه، تفسير الخازن (٤/ ٩٦)،وذكرالمفسرالقرطبي لهاعشرين معانٍ،

قولـه:يَـرْزُقُ مَـنْ يَـشَاء والجانب الآخرمحذوف أي وَيَحْرِمُ مَنْ يَشَاءُ. وَفِي تَفْضِيلِ قوم بالمال حكمة،ليحتاج الْبَعْضُ إِلَى الْبَعْضِ،كَمَا قَالَ:" لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا" [الزخرف: ٣٢]،وَأَيْضًا لِيَمْتَحِنَ الْغَنِيَّ بِالْفَقِيرِ وَالْفَقِيرَ بِالْغَنِيِّ،كَمَا قَالَ:" وَجَعَلْنا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ"[الفرقان: ٢٠]تفسير القرطبي(١٦/ ١٨) فائـدة:لحصول الرزق الحلال يُقرأصباحاومساء أحدعشرمرات مع الحضورالقلبي،الله لطيف،آه إلي آخرالاية،وثانيا:يومافي الأسبوع توضأوصلِّ الركعتين مع حضور القلبي،ثم تقول ياباسط ويامُغني،مع الصلوة علي النبيﷺ أولاوآخرا،فيبسط له رزقه إن شاءالله،

(٢٩)قوله:مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ،عنوان الاية:ألتزهيدفي الدنياوالترغيب إلي الآخرة، الربط:ولما بيّن أن الرزق ليس إلافي يده أتبعه مايزهد في طلب رزق البدن ويرغب في رزق الروح،الْحَرْثُ الْعَمَلُ وَالْكَسْبُ.وَمِنْهُ قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ﵄: وَاحْرُثْ لِدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا وَاعْمَلْ لآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ غَدًا.وَالْمَعْنَى: أَيْ مَنْ طَلَبَ بِمَا رَزَقْنَاهُ حَرْثًا لآخِرَتِهِ، فَأَدَّى حُقُوقَ اللَّهِ وَأَنْفَقَ فِي إِعْزَازِالدِّينِ،فَإِنَّمَا نُعْطِيهِ ثَوَابَ ذَلِكَ لِلْوَاحِدِ عَشْرًا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ فَأَكْثَرَ.قولـه:وَمَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيا أي:طَلَبَ بِالْمَالِ الَّذِي آتَاهُ اللَّهُ رئاسة الدُّنْيَا وَالتَّوَصُّلَ إِلَى الْمَحْظُورَاتِ،فَإِنَّا لانَحْرِمُهُ الرِّزْقَ أَصْلا،وَلَكِنْ لاحَظَّ لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ مَالِهِ،كمافي الأسراء١٨) والبقرة٢٠٠) وَقَالَ قَتَادَةُ: إِنَّ اللَّهَ يُعْطِي عَلَى نِيَّةِ الآخِرَةِ مَا شَاءَ مِنْ أمرِالدُّنْيَا،وَلايُعْطِي.عَلَى نِيَّةِ الدُّنْيَا إِلا الدُّنْيَا.وَقَالَ أَيْضًا:يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى:(مَنْ عَمِلَ لآخِرَتِهِ زِدْنَاهُ فِي عَمَلِهِ وَأَعْطَيْنَاهُ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَتَبْنَا لَهُ وَمَنْ آثَرَدُنْيَاهُ عَلَى آخِرَتِهِ لم نجعل له نصيبا في الآخرة إلاالنَّارَ وَلَمْ يُصِبْ مِنَ الدُّنْيَا إِلارِزْقًاقَدْ قَسَمْنَاهُ لَهُ،تفسير القرطبي(١٦/ ١٨)

(٢١)قوله:أَمْ لَهُمْ شُرَكاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ،عنوان الاية:ألزجربالشرك في التشريع والحكم(ويقال له الشرك في الإطاعة والتحليل والتحريم)وَهَذَامُتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ:"شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَاوَصَّى بِهِ نُوحاً١٣) ،وَقَوْلُهُ تَعَالَى:"اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزانَ١٧)وكَانُوالا يُؤْمِنُونَ بِهِ،فَهَلْ لَهُمْ آلِهَةٌ شَرَعُوا لَهُمْ

لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ۗ

الشِّرْكَ الَّذِي لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَإِذَا اسْتَحَالَ هَذَا فَاللَّهُ لَمْ يَشْرَعِ الشرك، فمن أين يدينون به. تفسير القرطبي (١٦/

١٩) الربط: ولما بين تعالى أعمال الآخرة والدنيا أتبعه بيان ماهو الأصل في باب الضلالة والشقاوة، أي الأفعال الشركية غيرجائزة فهل لهم آلهة دون الله شرعوهالهم، ،لا،،قال ابن عباس شرعوالهم غيردين الإسلام، وقال البيضاوي: أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ بل ألهم شركاء، والهمزة للتقريروالتقريع وشركاؤهم شياطينهم شَرَعُوا لَهُمْ بالتزيين. مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ كالشرك وإنكارالبعث والعمل للدنيا. تفسير البيضاوي (٥/ ٨٠)

قوله: ما لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ يعني أن تلك الشرائع بأسرها على خلاف دين الله تعالى الذي أمر به وذلك أنهم زينوا لهم الشرك وإنكار البعث والعمل للدنيا ،كمافي التوبة ٣١) ويوسف٢٩)، والآية: دليلٌ علي أن التقليدخلاف القرآن والسنة شرك، ولايجوز صرف الاية علي الأئمة المجتهدين المستنبطين من القرآن والسنة وتقليدنالهم في المسائل المستنبطة دون ماورد فيه النص الصريح،

قوله: وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ، يعني أن الله حكم بين الخلق بتأخير العذاب عنهم إلى يوم القيامة،

(٢٢) قوله: تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا عنوان الآية: ذكر الفريقين [١] المشركين في الحكم والتشريع والتخويف لهم، [٢] المؤمنين المتشرعين بشرع الله والبشارة لهم، أي وجلين خائفين من الشرك والأعمال الخبيثة، قوله: وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ أي: جزاء كسبهم واقع بهم،

قوله: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لأنَّ هذه الروضات أطيب بقاع الجنة فلذلك خص الذين آمنواوعملواالصالحات بها، وفيه تنبيه على أن الجنة منازل وغيرالروضات هي لمن هو دون الذين عملواالصالحات من أهل القبلة تفسير الخازن (٤/ ٩٧)

(٢٣) قوله: ذَلِكَ الذي يبشر الله به عباده، عنوان الآية: في الأول التأكيدللبشارة السابقة بالطرق الخمسة، أي الذي ذكرمن نعيم الجنة، قوله قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا أي على تبليغ الرسالة جزاءأومعناه نفعا، قاله المظهري، قوله إلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى، الآية متعلق ب،،شركاءكم،، أي آمنوابماجئتُ به ولاتبنوا الشركاء لأني لاأسئلكم عليه أجرا، وفي الآية ثلاثة أقوال [١]: معناه إلاّ أن تَوَدُّوني لقرابتي منكم، ولم يكن بطنٌ من بطون قريش إلاّ ولرسول الله ﷺ فيهم قرابة. قاله بن عباس: أي أنكم قربى وأحق من أجابني وأطاعني فإذ قد أبيتم ذلك فاحفظواحق القربى وصلوارحمي ولاتوذوني، وإلى هذاذهب مجاهد وقتادة وغيرهما، [٢] إلاّ أن تَوَدُّواقرابتي، قاله عليّ بن الحسين، وهي ليس بأجرة كمايقول الإمام لاأسئلكم

وَمَنْ يَّقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهٗ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ شَكُوْرٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُوْلُوْنَ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا ۚ فَإِنْ يَّشَإِ اللّٰهُ يَخْتِمْ عَلٰى قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ اللّٰهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمٰتِهٖ ۗ إِنَّهٗ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الصُّدُوْرِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ الَّذِيْ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهٖ وَيَعْفُوْا عَنِ السَّيِّاٰتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُوْنَ ۙ ﴿٢٥﴾

أجراإلاأن تُصلوا، [٣] إلا أن توادواالله تعالى وتتقربواإليه بالطاعة والعمل الصالح قاله الحسن، [٤]:ألإستثناء منقطع،لكن أذكركم المودة في قرابتي الذين هم قرابتكم فلاتؤذوهم،قاله ابن زيد.والأول أصح.زاد المسير (٤/ ٦٥) قوله: وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً أي:يكتسب طاعة،قوله:نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا أي: بالتضعيف ،

قوله:شَكُورٌ أي:للقليل من الأعمال حتى يضاعفها.تفسير الخازن (٤/ ٩٨)

(٢٤)قوله:أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا،عنوان الآية: ألزجرعلإنكارالرسول ﷺ،أي من لايفعل المودة في القربي بل ينسب إليه الإفتراء،قوله فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ [١] أي:يربط على قلبك بالصبرحتى لايشق عليك أذاهم وقولهم إنه مفتر،وقدفعل وربط قاله مجاهد،[٢] وقيل:معناه يطبع على قلبك فينسيك القرآن وما آتاك،فأخبرهم أنه لوإفترى على الله كذباً لفعل به ما أخبرعنه في هذه الآية،أي: أنه لايجترئ على إفتراء الكذب إلامَن كان في هذه الحالة،والمقصود من هذا الكلام: المبالغة في تقريرالإستبعاد،قاله قتادة ،قوله:وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ أخبره الله تعالى أن مايقولونه الباطل والله عزوجل يمحوه، والمعنى: ويمحوالله الشِّرك ويُحِقُّ الحق بما أنزله من كتابه على لسان نبيّه ﷺ وقد فعل الله تعالى ذلك فمحا باطلهم وأعلى كلمة الإسلام، زاد المسير (٤/ ٦٥)

(٢٥)قوله:وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ،عنوان الآية:ألترغيب إلي التوبة،أي بالتجاوز عماتابوا عنه،قال بن عباس: رضي الله عنهما يريد أولياؤه وأهل طاعته.قال العلماء:التوبة واجبة من كل ذنب فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط:أحدها: أن يقلع عن المعصية.والثاني: أن يندم على فعلها.والثالث: أن يعزمَ على أن لايعودإليهاأبدا.فإذاحصلت هذه الشروط صحت التوبة وإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته، وإن كانت المعصية تتعلق بحق آدمي فشروطها أربعة هذه الثلاثة والشرط الرابع أن يبرأمن حق صاحبها، تفسير الخازن (٤/ ٩٩)

وسئل أبو الحسن البوشنجي عن التوبة فقال:إذا ذكرت الذنب فلا تجد له حلاوة في قلبك .وروى جابر رضي الله عنه:أن أعرابياًدخل مسجد النبي ﷺ فقال:«اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك وكبر»فلما فرغ من صلاته قال له علي رضي الله عنه ياهذا إن سرعة الإستغفارباللسان توبة الكذابين فقال ياأميرالمؤمنين ما التوبة؟ قال:إسم يقع على ستة أشياء:[١]على الماضي من الذنوب الندامة،[٢] ولتضييع الفرائض الإعادة،[٣] ورد المظالم،[٤] وإذاقة النفس مرارة الطاعة كما أذقتها حلاوة المعصية،[٥] وإذابتهافي الطاعة كماربيتها في المعصية،[٦] والبكاء بدل كل ضحك ضحكته.وقال سهل بن عبد الله:التوبة الإنتقال من الأحوال

وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ۚ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ

المذمومة إلى الأحوال المحمودة. **وقال بعضهم**: هي الندم على الماضي والترك في الحال والعزم على أن لايعود إليه في المستقبل.

وفي الحديث: [١] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «واللهِ إنِّي لأستغفرُ اللهَ وأتوبُ إليهِ في اليومِ أكثرَ من سبعينَ مرَّةً» صحيح البخاري (٨/ ٦٧). [٢] وفي رواية بن عمر رضي الله عنهما، في اليومِ مائةَ مرَّةٍ» صحيح مسلم (٤/ ٢٠٧٥) [٣] وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: عنِ النبيِّ ﷺ، قالَ: «إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يبسُطُ يدَهُ باللَّيلِ ليتوبَ مسيءُ النَّهارِ، ويبسُطُ يدَهُ بالنَّهارِ ليتوبَ مسيءُ اللَّيلِ، حتَّى تطلُعَ الشَّمسُ من مغربِها». صحيح مسلم (٤/ ٢١١٣) [٤] وروى أنه ﷺ قال: «إن الله جعل في الغرب باباً عرضه مسيرة سبعين عاماً للتوبة لايغلق حتى تطلع الشمس من مغربها» سنن الترمذي ت بشار (٥/ ٤٣٧) [٥] عن بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: إنَّ اللهَ يقبَلُ توبةَ العبدِ ما لم يُغرغِر. سنن الترمذي ت بشار (٥/ ٤٣٨) [٦] حدَّثنا أنسُ بنُ مالكٍ وهوَ عمُّهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ "للهُ أشدُّ فرحًا بتوبةِ عبدِهِ حينَ يتوبُ إليهِ، من أحدِكم كانَ على راحلتِهِ بأرضِ فلاةٍ، فانفلتَتْ منهُ وعليها طعامُهُ وشرابُهُ، فأيِسَ منها، فأتى شجرةً، فاضطجعَ في ظلِّها، قد أيِسَ من راحلتِهِ، فبينا هو كذلكَ إذا هو بها، قائمةً عندَهُ، فأخذَ بخطامِها، ثُمَّ قالَ من شدَّةِ الفرحِ: اللهُمَّ أنتَ عبدي وأنا ربُّكَ، أخطأَ من شدَّةِ الفرحِ صحيح مسلم (٤/ ٢١٠٤) السراج المنير (٣/ ٥٤٠)

قوله: وَيَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ يعني من خيروشرفيجازيهم عليه.

(٢٦) قوله: وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ [١] يعني يجيب المؤمنون الله تعالى فيمادعاهم لطاعته، [٢] وقيل معناه ويجيب الذين آمنواوعملوا الصالحات إذادعوه ويُجيبهم إذاسألوه، [٣] وقال بن عباس: ويثبت الذين آمنوا، **قوله: وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ** أي: سوى ثواب أعمالهم تفضلامنه، **وعَنْ شَقِيقٍ** عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ في قَوْلِهِ: {وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ} قَالَ: "الشَّفَاعَةُ لِمَنْ وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، مِمَّنْ صَنَعَ إِلَيْهِمْ مَعْرُوفًا فِي الدُّنْيَا" تفسير ابن كثير (٧/ ٢٠٦) **وقال بن عباس**: يشفعهم في إخوانهم **ويزيدهم من فضله** قال: في إخوان إخوانهم» السراج المنير (٣/ ٥٤٠)

(٢٧) قوله: وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأرض، عنوان الاية: جواب سوال كأنّ قائلايقول لوكان أهل الإيمان أهل الإستجابة والفضل لماكانوافي ضيق من الرزق والعيش فأجاب الله عن ذالك، (فتح العزيز....) أي: لصاروايريدون كل مايشتهون فيكثرالقتل والسلب والنهب ونحوذلك من أنواع الفساد، السراج المنير (٣/ ٥٤١) [١] وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بَغْيُهُمْ طَلَبُهُمْ مَنْزِلَةً بَعْدَ مَنْزِلَةٍ وَدَابَّةً بَعْدَ دَابَّةٍ وَمَرْكَبًا بَعْدَ مَرْكَبٍ وَمَلْبَسًا بَعْدَ مَلْبَسٍ. [٢] وَقِيلَ أَرَادَ لَوْ أَعْطَاهُمُ الْكَثِيرَ لَطَلَبُوا مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْهُ، لِقَوْلِهِ: ﷺ (لَوْ كَانَ لابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ ذَهَبٍ لابْتَغَى إِلَيْهِمَا ثَالِثًا). [٣] وَقِيلَ: لَوْ جَعَلْنَاهُمْ سَوَاءً فِي الْمَالِ لَمَا انْقَادَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، وَلَتَعَطَّلَتِ الصَّنَائِعُ

وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ۚ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾

ع ٣

.[٤] وَقِيلَ أَرَادَ بِالرِّزْقِ الْمَطَرَ الَّذِي هُوَ سَبَبُ الرِّزْقِ،أَيْ لَوْ أَدَامَ الْمَطَرَ لَتَشَاغَلُوابِهِ عَنِ الدُّعَاءِ ،فَيَقْبِضُ تَارَةً لِيَتَضَرَّعُوا وَيَبْسُطُ أُخْرَى لِيَشْكُرُوا.[٥] وَقِيلَ:كَانَ العرب إِذَا أَخْصَبُوا أَغَارَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ،[٥] والبغي ايضاهوعدم التعاطي بين الغني والفقيربالزكوة لأن مشروعية الزكوة للتراحم،

قوله:وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ" أَيْ يُنَزِّلُ أَرْزَاقَهُمْ بِقَدَرِمَا يَشَاءُ لِكِفَايَتِهِمْ.وَقَالَ مُقَاتِلٌ:"يُنَزِّلُ بِقَدَرِمَا يَشَاءُ"يَجْعَلُ من يشاء غنياومن يشاء فقيرا. تفسير القرطبي(١٦/ ٢٧) وقال بن كثير:لَوْ أَعْطَاهُمْ فَوْقَ حَاجَتِهِمْ مِنَ الرِّزْقِ،لَحَمَلَهُمْ ذَلِكَ عَلَى الْبَغْيِ وَالطُّغْيَانِ مِنْ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ،أَشَرًاوَبَطَرًا.وَقَالَ قَتَادَةُ:كَانَ يُقَالُ: خَيْرُ الْعَيْشِ مَالايُلْهِيكَ وَلايُطْغِيكَ.تفسير ابن كثير(٧/ ٢٠٦)

قوله:إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ والمعنى إنه تعالى عالم بأحوال عباده وبطبائعهم وبعواقب أمورهم فيقدر أرزاقهم على وفق مصالحهم تفسير الخازن(٤/ ١٠٠)

(٢٨)قوله: وَهُوَالَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَاقَنَطُوا،عنوان الاية:الدليل العقلي علي التوحيد،أَيْ:مِنْ بَعْدِ إِيَاسِ النَّاسِ مِنْ نُزُولِ الْمَطَرِ،يُنَزِّلُهُ عَلَيْهِمْ فِي وَقْتِ حَاجَتِهِمْ وَفَقْرِهِمْ إِلَيْهِ،قَالَ قَتَادَةُ:ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَجُلا قَالَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ:يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ،قُحط الْمَطَرُ وَقَنَطَ النَّاسُ؟ فَقَالَ عُمَرُ ﷺ مُطِرْتُمْ،ثُمَّ قَرَأَ:{وَهُوَ الَّذِي يُنزلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا تفسير ابن كثير(٧/ ٢٠٦)

قوله:وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ الْوَلِيُّ" الَّذِي يَنْصُرُ أَوْلِيَاءَهُ." الْحَمِيدُ" الْمَحْمُودُبكل لسان.

(٢٩)قوله:وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عنوان الآية:الدليل العقلي بالرد علي الشرك في الولاية،وهذاالدليل مشتمل علي الأدلة الكثيرة بذكرالنظام العلوي والوسطي والسفلي، وذكرإثبات القيامة، أَيْ عَلَامَاتِهِ الدَّالَّةَ عَلَى قُدْرَتِهِ تفسير القرطبي(١٦/ ٢٩)

قوله:وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ. اي:في السموات والأرض،فإن قيل:كيف يجوز إطلاق الدابة على الملائكة؟أجيب:بوجوه: [١] مامرّ من أن الدابة عبارة عما فيه الروح والحركة والملائكة لهم الروح والحركة،[٢] أوقالهاتغليباكمافي(الرحمن: ٢٢) [٣]: قال ابن عادل:لايبعد أن يقال: إنه تعالى خلق في السموات أنواعامن الحيوانات يمشون مشي الأناسي على الأرض.

قوله:وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ اي:هذه الدواب من ذوي العقول وغيرهم للمحشر بعد تفريقهم بالقلوب والأبدان بالموت وغيره السراج المنير(٣/ ٥٤٢)

وَمَآ أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾

(٣٠) (٣١)قوله وَما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ الباب الثالث إلي الآخروفيه التخويف الدنيوي٣٠)والدليل العقلي٣٢)والتزهيدفي الدنيا٣٦)والصفات التسعة للمؤمنين من الاية٣٦) إلي٤١)والتخويف الاخروي من٤٤)الي٤٧)ثم الزجر٤٨)والدليل العقلي٤٩)وفي الآخرصدق القرآن٥١) ٥٢)٥٣)

(٣٠) (٣١)قوله:وَما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ عنوان الأيتين:التخويف الدنيوي وجواب سوال بأنه ربمايُصيبناالمصائب والآلام،أجاب:بأنه من ذنوبكم،المراد بهذه المصائب الأحوال المكروهة نحو الأوجاع والأسقام والقحط والغلاء والغرق والصواعق وغيرذلك،فبماكسبت أيديكم من الذنوب والمعاصي،تفسير الخازن (٤/ ١٠١) وَقَالَ عكرمةُ:مَامِنْ نَكْبَةٍ أصابت عبدافمافوقهاإلا بِذَنْبٍ لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَهُ لَهُ إلا بِهَا أَوْ لِيَنَالَ دَرَجَةً لَمْ يَكُنْ يُوصِلُهُ إِلَيْهَا إلابِهَا.تفسير القرطبي (١٦/ ٣١)وفي الحديث:عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ"لايُصِيبُ الْمُؤْمِنَ شَوْكَةً فَمَا فَوْقَهَا،إلارَفَعَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِهَادَرَجَةً،وحطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً" مسند احمد ط الرسالة (٤٠/ ١٨٦) وقيل لأبي سليمان الداراني:مابال العقلاء أزالوا اللَّوم عمَّن أساء إليهم؟ قال: إنهم علموا أن الله تعالى إنماإبتلاهم بذنوبهم،وقرأ هذه الآية.

(٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥)قوله:وَمِنْ آياتِهِ الْجَوارِ فِي الْبَحْرِ عنوان الآيات:الدليل العقلي علي التوحيد المتعلق بالتصرف، أي:من آياته الدالة علىتمام قدرته وإختياره ووحدانيته،والمرادبالجوار:السفن الجارية.قوله:كَالْأَعْلامِ قال بن قتيبة:كالجبال،زاد المسير (٤/ ٦٦) قوله: فيظللن أي:يقمن ليلاًكان أونهاراً

قوله:رواكد أي:ثوابت لاتجري،قوله:لكل صبار أي:على البلاء والشدة قوله:شكور أي:على نعمائه وهوالمؤمن الكامل يصبرفي الشدة ويشكر في الرخاء فإن الإيمان نصفان؛ نصفٌ:صبر،ونصف: شكر.قوله:يوبقهن أي:يهلكهن بعصف الريح بأهلهن،قوله:ما لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ يعني يعلم الذين يكذبون بالقرآن إذاصاروا إلى الله تعالى مالهم من مهرب من عذابه،السراج المنير (٣/ ٥٤٤)

(٣٦)قوله:فَما أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ عنوان الاية:التزهيدفي الدنيا،أي:ما أُعطيتم من الدنياولذاتهافهومتاع تتمتَّعون به ثم يزول سريعاً،زاد المسير (٤/ ٦٧) قوله:وَما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقى أي:من الثواب،والمعنى أن المؤمن

وَ الَّذِيْنَ يَجْتَنِبُوْنَ كَبٰٓئِرَ الْاِثْمِ وَ الْفَوَاحِشَ وَاِذَا مَا غَضِبُوْا هُمْ يَغْفِرُوْنَ ﴿٣٧﴾ وَ الَّذِيْنَ اسْتَجَابُوْا لِرَبِّهِمْ وَ اَقَامُوا الصَّلٰوةَ ۪ وَ اَمْرُهُمْ شُوْرٰى بَيْنَهُمْ ۪ وَ مِمَّا رَزَقْنٰهُمْ يُنْفِقُوْنَ ﴿٣٨﴾ وَ الَّذِيْنَ اِذَآ اَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُوْنَ ﴿٣٩﴾ وَ جَزٰٓؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۚ فَمَنْ عَفَا وَ اَصْلَحَ فَاَجْرُهٗ عَلَى اللّٰهِ ۭ اِنَّهٗ لَا يُحِبُّ الظّٰلِمِيْنَ ﴿٤٠﴾

والكافريستويان في متاع الحياة الدنيافإذاصارإلى الله تعالى كان ماعند الله من الثواب خيراوأبقى للمؤمن ،قوله:للذين آمنوا،بيان الصفات التسعة لحصول نِعم الآخرة وذكرههناالإثنين أعني الإيمان والتوكل، 9/9

(٣٧)قوله:وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائرَ الإثْمِ عنوان الاية:بيان الصفة الثالث أعني يجتنبون والرابع أعني يغفرون،وكان في الاية السابق الصفات الثبوتية وههناالسلبية،يعني كل ذنب تعظم عقوبته كالقتل والزنا والسرقة وشبه ذلك،قوله:وَالْفَواحِشَ يعني ماعظم قبحه من الأقوال والأفعال،هذافي حقوق الله، قوله:هُمْ يَغْفِرُونَ يعني يكظمون الغيظ ويعفون،وهذافي حقوق العبادوفي أمورالدنيا لافي أمرالدين فينتقم لله،

(٣٨)قوله:وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ عنوان الآية:بيان الصفة الخامس والسادس والسابع والثامن يعني أجابوا إلى ما دعاهم إليه من طاعته قوله:وَأَقامُوا الصَّلاةَ يعني المفروضة،

قوله:وَأَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ يعني يتشاورون فيما يبدولهم ولايعجلون ولاينفردون برأي مالم يجتمعواعليه قيل:ماتشاورقوم إلاهُدوا إلى أرشد أمرهم قاله الحسن،وكان قبل بيان التوحيدفي الحكم فينبغي لإجراءه الشوري، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺيُشَاوِرُ أَصْحَابَهُ فِي الآرَاءِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِمَصَالِحِ الْحُرُوبِ،وَذَلِكَ فِي الآرَاءِ كَثِيرٌ.وَلَمْ يَكُنْ يُشَاوِرُهُمْ فِي الأَحْكَامِ، لأَنَّهَامُنَزَّلَةٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ عَلَى جَمِيعِ الأَقْسَامِ مِنَ الْفَرْضِ وَالنَّدْبِ وَالْمَكْرُوهِ وَالْمُبَاحِ وَالْحَرَامِ. فَأَمَّا الصَّحَابَةُ فَكَانُوا يَتَشَاوَرُونَ فِي الأَحْكَامِ وَيَسْتَنْبِطُونَهَا مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. وَأَوَّلُ مَا تَشَاوَرَ فِيهِ الصَّحَابَةُ الْخِلافَةُ،فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺلَمْ يَنُصَّ عَلَيْهَاحَتَّى كَانَ فِيهَا بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهوَالأَنْصَارِ ».وَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه:نَرْضَى لِدُنْيَانَا مَنْ رَضِيَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺلِدِينِنَا وَتَشَاوَرُوا فِي أَهْلِ الرِّدَّةِ فَاسْتَقَرَّ رَأْيُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه عَلَى الْقِتَالِ. تفسير القرطبي (١٦/ ٣٧)

قوله:وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ الرزق عامٌ سواءكان من المال أوالعلم

(٣٩)قوله:وَالَّذِينَ إِذا أَصابَهُمُ الْبَغْيُ عنوان الآية:بيان الصفة التاسع،يعني الظلم والعدوان،

قوله:هُمْ يَنْتَصِرُونَ يعني ينتقمون من ظالمهم من غيرتعد قال بن زيد:جعل الله تعالى المؤمنين صنفين صنف يعفون عمن ظلمهم فبدأ بذكرهم وهوقوله تعالى:وَإِذامَاغَضِبُواهُمْ يَغْفِرُونَ وصنف ينتصرون من ظالمهم وهم الذين ذكروافي هذه الآية،وقال إبراهيم النخعي:كانوا يكرهون أن يذلواأنفسهم فإذاقدروا عفوا. وقيل :إن العفوإغراء للسفيه فربماينتصرون كي لايغترالسفهاء،وقال عطاء:هم المؤمنون الذين أخرجهم الكفار من مكة وبغواعليهم ثم مكنهم الله عزوجل في الأرض حتى إنتصروا ممن ظلمهم،

(٤٠)قوله:وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها،عنوان الآية:بيان طريق الإنتصار،فإن قيل:لِم سُمي سيئة من جانب المجني عليه؟قلنا: [١] سمي الجزاء سيئة مشاكلة ،[٢] وقيل:لأن الجزاء يسوء من ينزل به،[٣] وقيل:هوجزاء

وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَ
يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ
الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن وَلِيٍّ مِّن بَعْدِهِ ۗ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ
إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ۗ

القبيح إذاقال أخزاك الله فقل له أخزاك الله ولا تزدوإذاشتمك فاشتمه بمثلهاولاتعتدوا،[٤] وقيل:هوفي القصاص في الجراحات والدماء يقتص بمثل ماجنى عليه.[٥] وقيل:إن الله تعالى لم يرغب في الإنتصار بل بيّن أنه مشروع ثم بين أن العفو أولى بقوله تعالى:فَمَنْ عَفَا أي عمن ظلمه،وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ،قَالَ:«اَلْمُسْتَبَّانِ مَاقَالَافَعَلَى الْبَادِئِ،مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ»صحيح مسلم (٤/ ٢٠٠٠)،وقد تكفّلت هذه الجمل بأمهات الفضائل الثلاث، العلم والعفة والشجاعة على أحسن الوجوه،فالمدح بالإستجابة والصلاة دعاء إلى العلم،وبالنفقة إلى العفة ،وبالإنتصار إلى الشجاعة،حتى لا يظن أن إذعانهم لمامضى مجرد ذل،والقصرعلى المماثلة دعاء إلى فضيلة التقسيط بين الكل وهي العدل،وهذه الأخيرة كافلة بالفضائل الثلاث فإن من علم المماثلة كان عالماً،ومن قصد الوقوف عندهاكان عفيفاًومن قسرنفسه على ذلك كان شجاعاً،السراج المنير (٣/ ٥٤٦)،قوله:وَأَصْلَحَ أي: بالعفوبينه وبين الظالم،قوله:فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ قال الحسن: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له على الله أجر فليقم فلايقوم إلامن عفاثم قرأ هذه الآية،قوله:إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ قال بن عباس:الذين يبدؤون بالظلم،

(٤١) ٤٢) ٤٣)قوله:وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ،عنوان الاية:جواب سؤال لعل الناس يلوم المظلوم بالإنتصار ،أجاب:ليس عليهم سبيل الملام.أي بعد ظلم الظالم إياه أوبعدمظلوميته،قوله:من سبيل أي: عتاب ولاعقاب لأنهم فعلواما أبيح لهم من الإنتصار،قوله:لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ يعني تركه الإنتصار لمن عزم الأمورالجيدة التي أمرالله عز وجل بهاوقيل:إن الصابريؤتي بصبره الثواب فالرغبة في الثواب أتم عزما،وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ،عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ:«مَانَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ،وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ،إِلَاعِزًّا،وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلّٰهِ إِلَارَفَعَهُ اللهُ» صحيح مسلم (٤/ ٢٠٠١)،تفسير الخازن (٤/ ١٠٢)،ثم إعلم:أن الصبرعلي نوعين ،[١] الصبرعلي المكروب بعد الظلم،[٢] الصبرعلي المكروب قبل الظلم،فالأول أشدمن الثاني،

(٤٤) ٤٥)قوله:وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ،عنوان الأيتين:التخويف الأخروي بالطرق الستة لمن حرُم عن الصفات المذكورة،قوله:فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ يعني ماله من أحد يلي هدايته بعد إضلال الله إياه أويمنعه من عذابه،قوله:يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ [١] يعني يُسارقون النظر إلى النارخوفامنها وذلة في أنفسهم؛[٢] وقيل: ينظرون بطرف خفي أي ضعيف من الذل،فإن قيل:قد قال الله تعالى في صفة الكفارأنهم يحشرون

وَقَالَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنَّ الْخٰسِرِيْنَ الَّذِيْنَ خَسِرُوْٓا اَنْفُسَهُمْ وَاَهْلِيْهِمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ؕ اَلَآ اِنَّ الظّٰلِمِيْنَ فِيْ عَذَابٍ
مُّقِيْمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنْ اَوْلِيَآءَ يَنْصُرُوْنَهُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ ؕ وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهٗ مِنْ سَبِيْلٍ ؕ ﴿٤٦﴾
اِسْتَجِيْبُوْا لِرَبِّكُمْ مِّنْ قَبْلِ اَنْ يَّاْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهٗ مِنَ اللّٰهِ ؕ مَا لَكُمْ مِّنْ مَّلْجَاٍ يَّوْمَئِذٍ وَّمَا لَكُمْ مِّنْ نَّكِيْرٍ ﴿٤٧﴾
فَاِنْ اَعْرَضُوْا فَمَآ اَرْسَلْنٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيْظًا ؕ اِنْ عَلَيْكَ اِلَّا الْبَلٰغُ ؕ وَاِنَّآ اِذَآ اَذَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۚ وَ
اِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْهِمْ فَاِنَّ الْاِنْسَانَ كَفُوْرٌ ﴿٤٨﴾ لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ؕ يَخْلُقُ مَا

عمياً فكيف قال تعالى هنا:{ينظرون من طرف خفي}؟أجيب: بأنهم يكونون في الإبتداء هكذا ثم يصيرون عمياً أوأن هذافي قوم وذاك في قوم آخرين،السراج المنير (٣/ ٥٤٧) [٣] وقيل:ينظرون إلى النار بقلوبهم لأنهم يحشرون عميا والنظربالقلب خفي،تفسير الخازن (٤/ ١٠٢)

(٤٦)قوله:وَما كانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِياءَ عنوان الاية :ألتخويف الأخروي والردعلي الشرك في الولاية ،قوله:فَما لَهُ مِنْ سَبِيلٍ أي:الوصول إلى الحقّ في الدنياوالجنة في العقبى فقد إستدت عليهم طرق الخير ،(٤٧)قوله:اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ،عنوان الاية:ألدعوة الي الاسباب المُنجية من النار،الربط:لَمَّاذَكَرَتَعَالَى مَا يَكُونُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنَ الأَهْوَالِ وَالأُمُورِالْعِظَامِ الْهَائِلَةِ حَذَّرمِنْهُ وَأَمَرَ بِالإِسْتِعْدَادِ لَهُ،أي أجيبوادعاي الله يعني محمدا ﷺقوله:مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللهِ أي:لا يقدر أحد على دفعه وهويوم القيامة،وقيل:هويوم الموت،قوله:ما لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ أي مالكم من مخلص من العذاب وقيل:من الموت،قوله:وَما لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ أي ينكرحالكم،وقيل النكير الإنكاريعني لاتقدرون أن تنكروامن أعمالكم شيئا،

(٤٨)قوله:فَإِنْ أَعْرَضُوا عنوان الاية:ألزجر للمعرضين والتسلي للنبيﷺ،وهي مقابل لإستجيبوا، أي عن الإجابة،قوله:وَإِنَّا إِذا أَذَقْنَا الإِنْسانَ مِنَّا رَحْمَةً قال بن عباس: يعني الغنى والصحة،
قوله:سَيِّئَةٌ أي:جَدْبٌ وَنِقْمَةٌ وَبَلاءٌ وَشِدَّةٌ ،اعلم:أن الله ذكرمع الرحمة لفظ أذقنا،ومع السيئة لفظ تصبهم للوجهين،[١] أن الإنسان يفتخربقليل النعمة ويكتم قليل المصيبة نعم يُظهره إذاكثر،[٢] والوجه الثاني أفردالإنسان مع الرحمة لأنه حريص لايُشارك في الرحمة أحدا،وأماالمصيبة فذكربصيغة الجمع لأنه عندالمصيبة يكون شاكياللناس، أيضا ذكر أذقنا،لأن نعم الدنيابالنسبة إلي الاخرة ذواقٌ فقط،

(٤٩) ٥٠)قوله:لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ،عنوان الأيتين:بيان إثبات الولاية لله تعالي،يعني له التصرف فيهمابمايريد،قوله:يَخْلُقُ ما يَشاءُ أي:لايقدرأحد أن يعترض عليه في ملكه وإرادته،ثم ذكر من أقسام تصرفه تعالى في العالم أنه يخص بعض الناس بالأولاد الإناث والبعض بالذكور والبعض بهما والبعض محروم من الكل،تفسير الخازن (٤/ ١٠٣)

يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَنْ يَّشَآءُ اِنَاثًا وَّيَهَبُ لِمَنْ يَّشَآءُ الذُّكُوْرَ ۙ ﴿۴۹﴾ اَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَّاِنَاثًا ۚ وَيَجْعَلُ مَنْ يَّشَآءُ عَقِيْمًا ۚ اِنَّهٗ عَلِيْمٌ قَدِيْرٌ ﴿۵۰﴾ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُّكَلِّمَهُ اللّٰهُ اِلَّا وَحْيًا اَوْ مِنْ وَّرَآئِ حِجَابٍ اَوْ يُرْسِلَ رَسُوْلًا فَيُوْحِيَ بِاِذْنِهٖ مَا يَشَآءُ ۚ اِنَّهٗ عَلِيٌّ حَكِيْمٌ ﴿۵۱﴾

قوله:يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إناثاً بيان للخلق يعني يهب لبعض الناس أنثى لا يكون له ولد ذكر،**قيل** من يُمن المرأة تبكيرهابالأنثى قبل الذكر لأن الله تعالى بدابالإناث،

قوله:ويهب لمن يشاء الذكور،**إعلم**:أنَّ الله ذكر،،الذكورمعرفا،،لأن التعارف أليق بحال الرجال، ونكَّر،،إناثا،لأن التنكير أليق بحال النساء **وايضا**:قدم إناثا إشارة إلي قهرالله وغلبته لأن الزوجين كلاهما لايحب الإناث بل يحبون الذكور،**قوله:وَيَجْعَلُ مَنْ يَشاءُ عقِيما** أي:فلايولد له ولد،**وقيل**:هذافي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. **فقوله:يهب لمن يشاء إناثا** يعني لوطا ﷺ لم يولد له ذكر إنما ولد له إبنتان **ويهب لمن يشاء الذكور** يعني إبراهيم ﷺ لم يولد له أنثى **أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرانا وَإناثا** يعني محمدا ﷺ ولد له أربع بنين وأربع بنات **ويجعل من يشاء عقيما** يعني يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام لم يولد لهما،قاله ابن عباس،وهذا على وجه التمثيل وإلا فالآية عامة في جميع الناس،

(٥١)قوله:وَما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إلا وَحْياً،عنوان الاية:إثبات عجزالأنبياءعن مرتبة الالوهية وبيان الطرق الثلاثة لمخاطبة الله مع البشر،**الربط**: [١] كان قبل تقسيم النعم الظاهرية فالآن تقسيم النعمة الباطنية أعني الوحي،[٢] ولما بين تعالى حال قدرته وعلمه وحكمته أتبعه ببيان أنه كيف يخص أنبياءه بوحيه وكلامه،**قيل** في سبب نزولها:إن اليهودقالواللنبي ﷺ ألا تكلم الله وتنظر إليه إن كنت نبيًاكماكلمه موسى ﷺ ونظر إليه،فنزلت الاية وقال لم ينظرموسى إلى الله تعالى،**قوله:إلا وَحْياً** هي الطريق الاولي أي يوحي إليه في المنام أوبالإلهام كما رأى إبراهيم ﷺ في المنام أن يذبح ولده وهووحي وكما ألهمت أم موسى أن تقذفه في البحر،(تفسير الخازن ١٠٣/٤) والمعني ما صح أن يكلم أحداً إلاموحياً أومسمعاً من وراء حجاب ٍومرسلاًويجوز أن يكون المعنى وماكان لبشر أن يكلمه الله إلا بأن يوحي أوأن يسمع من وراء حجاب أو أن يرسل رسولاًوهواختيار الخليل،

قوله:أَوْ مِنْ وَرَآءِ حِجَابٍ أي يسمع كلاماً من الله كما سمع موسى ﷺ من غير أن يبصر السامع من يكلمه وليس المراد به حجاب الله تعالى لأن الله تعالى لايجوز عليه مايجوز على الأجسام من الحجاب ولكن المراد به أن السامع محجوب عن الرؤية في الدنيا،تفسير النسفي(٢٦٢/٣)

قوله:أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً،المرادمنه جبريل ﷺ ،وهذاالقسم علي نوعين،**كمافي الحديث**:عَنْ عَائِشَةَ ﷺ أَنَّ الحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ ﷺ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ،كَيْفَ يَأْتِيكَ الوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ،وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ،وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ المَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ»قَالَتْ عَائِشَةُ ﷺ وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الوَحْيُ فِي اليَوْمِ الشَّدِيدِ البَرْدِ،فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا صحيح البخاري (١/١)

وَكَذٰلِكَ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ رُوْحًا مِّنْ اَمْرِنَا ۚ مَا كُنْتَ تَدْرِيْ مَا الْكِتٰبُ وَلَا الْاِيْمَانُ وَلٰكِنْ جَعَلْنٰهُ نُوْرًا نَّهْدِيْ بِهٖ مَنْ نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَاِنَّكَ لَتَهْدِيْٓ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللّٰهِ الَّذِيْ لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ ۗ اَلَآ اِلَى اللّٰهِ تَصِيْرُ الْاُمُوْرُ ﴿٥٣﴾

ع ٥ ١٠ ٦

(٥٢)قوله:وَكَذٰلِكَ اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ عنوان الاية:الترغيب إلي القرآن وبيان صدقه والجواب الثالث للشبهة الثانية،أي وكماأوحينا إلى سائررسلناأوحيناإليك،

قوله:رُوحاً مِنْ اَمْرِنا قال بن عباس: نبوة،وقيل: قرآنا لأن به حياة الأرواح،وَكَانَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ يَقُولُ:يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ،مَاذَازَرَعَ الْقُرْآنُ فِي قُلُوبِكُم؟فَإِنَّ الْقُرْآنَ رَبِيعُ الْقُلُوبِ كَمَا أَنَّ الْغَيْثَ رَبِيعُ الْأَرْضِ.تفسير القرطبي (١٦/ ٥٥) قوله:ما كُنتَ تَدْرِي أي:قبل الوحي،قوله:مَا الْكِتابُ يعني القرآن قوله:وَلا الإيمانُ إختلف العلماء في هذه الآية مع إتفاقهم على أن الأنبياء قبل النبوة كانوامؤمنين،١ فقيل:معناه ماكنت تدري قبل الوحي شرائع الإيمان ومعالمه.٢ أوماكنت تدري طريق الدعوة إلي الله،٣ وقال محمد بن إسحاق:عن بن خزيمة:الإيمان في هذا الموضع الصلاة دليله وَما كانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ يعني صلاتكم ولم يرد به الإيمان الذي هوالإقرار بالله تعالى لأن النبي ﷺكان قبل النبوة يوحد الله تعالى ويحج ويعتمر ويبغض اللات والعزى ولا يأكل ما ذبح على النصب وكان يتعبد على دين إبراهيم ﷺولم تتبين له شرائع دينه إلابعد الوحي إليه،٤ وقيل:أراد أهل الإيمان يعني مَنِ الذي يؤمن ومَنِ الذي لايؤمن. تفسير النيسابوري (٦/ ٨٢)

قوله:وَلٰكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً قال بن عباس:يعني الإيمان وقيل:القرآن لأنه يهتدي به من الضلالة ،

(٥٣)قوله:صِراطِ اللهِ،عنوان الاية:تفسير الصراط المستقيم، يعني دين الله الذي شرعه لعباده،

قوله:أَلا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ يعني أمورالخلائق في الآخرة وفي ذلك وعد للمطيعين ووعيد للمجرمين فيجازي كلاً منهم بما يستحقه من ثواب أوعقاب،فيثيب المحسن ويعاقب المسيء، السراج المنير (٣/ ٥٥٢)

قَالَ سَهْلُ بْنُ أَبِي الْجَعْدِ: إِحْتَرَقَ مُصْحَفٌ فَلَمْ يَبْقَ إِلا قَوْلُهُ" أَلا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ"وَغَرِقَ مُصْحَفٌ فَامَّحَى كُلُّهُ إِلا قَوْلُهُ" أَلا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ".تفسير القرطبي (١٦/ ٦٠)

إمتيازات السورة،١ ببيان الشبه الثلاث ثلاث مرات،٢ بقوله تكادالسماوات يتفطرن من فوقهن،٣ بقوله ويستغفرون لمن في الارض،٤ بقوله شرع لكم من الدين،٥ بقوله وإن الذين أورثواالكتاب لفي شك منه،الدعوة إلي إتقان العلم،٦ بقوله فلذالك فادع واستقم،بيان الجمل العشرة،والأحكام العشرة كآية الكرسي لاثالث لهمافي القرآن،٧ بقوله الذين يُحاجون في الله من بعدماأستجيب له،٨ بقوله الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان كمافي الحديد،٩ بقوله أم لهم شركآءشرعوالهم من الدين،١٠ بقوله وينزل الغيث،١١ بقوله وأمرهم شوري بينهم،١٢ بقوله يهب لمن يشاء إناثا،١٣ بقوله وماكان لبشرأن يكلمه الله إلاوحيا،١٤ بقوله ماكنت تدري ماالكتاب ولاالإيمان،قاله الشهيد،وكتبه الفقيرإلي الله القديرابواسامه ٢٩ جمادي الاول١٤٣٧هجريه م ٩مارس ٢٠١٦ء،

(٤٣) سُورَةُ الزُّخْرُفِ مَكِّيَّةٌ (٦٣) | آياتها ٨٩ | ركوعاتها ٧

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدحم الشوري(٦٣)وقبل حم الدخان،نزل في آخردورمكة،

حٰمٓ ﴿١﴾ وَالْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ ﴿٢﴾ اِنَّا جَعَلْنٰهُ قُرْءٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ ﴿٣﴾

الربط: ١ كان في الشوري أجوبة الشبهِ الثلاث ففي الزخرف بيان الشبهة المزخرفة وهوتقليدالأسلاف بأنهم يشفعون لناوأجوبته الخمسة التفصيلية،٢ كان في الشوري:أجوبة الإرادات الثلاث ففي الزخرف: أجوبة الشبه الخمسة،٣ قال في الشوري:وإنك لتهدي إلي صراط مستقيم،ففي الزخرف:تفصيل الصراط أعني القرآن،٤ قال في الشوري:وإنك لتهدي إلي صراط مستقيم،ففي الزخرف:بيان الصراط غيرالقرآن وهوبيان التوحيدمن عيسي عليه السلام،٥ قال في الشوري:وإن الذين أورثواالكتاب لفي شك منه،ففي الزخرف:ألردعلي الكتب السابقة ألّتي كتبوهابأيديهم بقوله ولايملك الذين يدعون من دونه الشفاعة،٦ قال في الشوري:ويزيدهم من فضله ففي الزخرف يقول الفضل هوالشفاعة مع الشرائط بقوله إلامن شهد بالحق وهم يعلمون،٧ قال في الشوري:فلذالك فادع واستقم كماأُمرت،ففي الزخرف بيان مقابله بقوله أفنضرب عنكم الذكرصفحا،٨ قال في الشوري:أم يقولون أفتري علي الله كذبا،علي سبيل التسلي ففي الزخرف يقول وكم أرسلنامن نبي في الأولين،

٩ قال في الشوري:ويمحُ الله الباطل،ففي الزخرف بيان منازل محوالباطل بقوله ولايأتونك بمثل إلاجئناك بالحق وأحسن تفسيرا،١٠ قال في الشوري:وماكان لهم من أولياءينصرونهم من دون الله٤٥) ،ففي الزخرف:مثاله بقوله فأهلكناأشدمنهم بطشا،١١ قال في الشوري:وينزل الغيث من بعدماقنطوا،ففي الزخرف:تفصيل الإنزال بقوله فأنشرنابه بلدة ميتا،١٢ قال في الشوري:تكادالسماوات يتفطرن من فوقهن ،ففي الزخرف:بيان هذاالقول بقوله وجعلواله من عباده جزءاً ،١٣ قال في الشوري:وإن الذين أورثو الكتاب من بعدهم لفي شك منه،ففي الزخرف يقول وجعلهاكلمة باقية،أي إجعل كلمتك باقيةفي عقبك كي لايشك الناس،١٤ قال في الشوري:أم يقولون إفتري ففي الزخرف هذاالإعتراض بقوله لولانزل هذاالقرآن علي رجل من القريتين عظيم،

دعوي السورة:ألردعلي حجج المشركين الثلاثة،١ ألحجة بمشية الله علي شركهم٢٠)٢ الحجة بإتباع الآباء٢٢)٣ الحجة بعقيدة الشفاعة الشركية٨٦) والجواب عن الشبهة الثامنة بأناندعوهم ليشفعوالنا ويقربونالي الله زلفي،٨٦)مع الردعلي أقسام الشرك والمشركين،أعني المشركين بالملائكة١٥)١٦) والرد علي الشرك بالعبادة٢٠) ٢٦) ٤٥) ٦٤) وإلتصرف٨٤)والبركات ٨٥) والدعاء٨٦)والردعلي إتخاذ

الولد٨١) إسماء الحسني: بحذف التكرارستة؛لطيفة:صدق القرآن بالطرق التسعة في أول السورة،
خلاصة السورة:وفيه ثلاثة أبواب،الباب الاول:إلي٣٦)وفيه أولاالترغيب إلي القرآن بذكرالصفات التسعة٢)ثم الزجر للمعرضين٥) والتخويف الدنيوي٦)٧)٨)ثم الأدلة العقلية الأربعة من الآية٩) إلي١٤)والزجرللمشركين بالملائكة من١٥)إلي١٩)ثم الردعلي دليلهم٢٠)٢٢)وذكر إبراهيم عليه السلام علي سبيل الدليل النقلي للرد علي دليل المشركين٢٦) والزجر لمعرضي القرآن٣١)والتزهيدفي الدنيا ٣٣)٣٤)٣٥)

(١)حم (٢)وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ،عنوان الآيتين:ذكرالقسم بالقرآن لإفادة الشهادة معناه ألحمدلله والمنة من الله،١ يعني:أقسم بحم،وبالكتاب الذي أبان طريق الهدى،من طريق الضلالة،وأبان كل ما تحتاج إليه الأمة، ٢ ويقال:مُبين أي: بيّنٌ بلغة تعرفونها.يعني:بُيّن فيه الحلال والحرام؛٣ وقيل المبين يعني الواضح للمتدبرين،

(٣)قوله:إِنَّا جَعَلْنَاهُ عنوان الآية:جواب القسم يعني:إناجعلناه،ووصفناه وسميناه قرآنا،تنبيه :إحتج القائلون بحدوث القرآن بهذه الآية من وجوه؛١ أنهاتدل على أن القرآن مجعول والمجعول هوالمصنوع المخلوق؛٢ أنه وصفه بكونه قرآناًوهو إنما سمي قرآناً لأنه جعل بعضه مقروناً بالبعض وماكان كذلك كان مخلوقا،٣ وصفه بكونه عربياًوإنمايكون عربياً لأن العرب إختصت بوضع ألفاظه في إصطلاحهم وذلك يدل على أنه مجعول والتقديرحم ورب الكتاب المبين،ويؤيد هذاقوله ﷺيارب طه ويس ويارب القرآن العظيم. وأجاب الرازي عن ذلك:بأن هذاالذي ذكرتموه حق لأنكم إستدللتم بهذه الوجوه على كون الحروف المتواليات والكلمات المتعاقبة محدثة وذلك معلوم بالضرورة ومَنِ الذي ينازعُكم فيه،وكلامنافي الكلام النفسي،السراج المنير (٣/٥٥٣)لكن هذاالذي ذكره الرازي والخطيب مردودٌ وتقسيم الكلام إلي اللفظي والنفسي بدعةلأن القرآن كَلام الله تَعَالَى فِي الْمَصَاحِف مَكْتُوب وَفِي الْقُلُوب مَحْفُوظ وعَلى الألسن مقروء وعَلى النَّبِي ﷺمنزل ولفظنا بِالْقُرْآنِ مَخْلُوق وكتابتنا لَهُ مخلوقة وقراءتنا لَهُ مخلوقة وَالْقُرْآن غير مَخْلُوق،قاله ابوحنيفة رحمه الله،الفقه الأكبر (ص: ٢٠)

قَالَ أَبُو يُوسُف:ناظرت أَباحنيفَة سِتَّة أشهرفاتفق رَأينَا على أَن من قَالَ الْقُرْآن مَخْلُوق فَهُوَكَافِر،العلو للعلي الغفار للذهبي(ص: ١٥٢)فالقرآن العظيم كلام الله لفظه ومعانيه فلا يقال اللفظ دون المعنى كما هوقول أهل الإعتزال ولاالمعنى دون اللفظ كما هوقول الكلابية الضلال ومن تابعهم على باطلهم، فأهل السنة والجماعة يقولون ويعتقدون أن القرآن كلام الله منزل غيرمخلوق ألفاظه ومعانيه عين كلام الله سمعه جبريل عليه السلام من الله تعالي والنبيﷺ سمعه من جبريل والصحابة سمعوه من النبيﷺ فهو المكتوب بالمصاحف المحفوظ بالصدوروالمتلوبالألسنة،قال بن القيم رَحِمَهُ اللهُ:

وكذلك القرآن عينُ كلامِه ال مسموع منه حقيقة بيان

وَاِنَّهٗ فِيْٓ اُمِّ الْكِتٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيْمٌ ﴿٤﴾ اَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا اَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِيْنَ ﴿٥﴾ وَكَمْ اَرْسَلْنَا مِنْ نَّبِيٍّ فِي الْاَوَّلِيْنَ ﴿٦﴾ وَمَا يَاْتِيْهِمْ مِّنْ نَّبِيٍّ اِلَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ ﴿٧﴾ فَاَهْلَكْنَآ اَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَّمَضٰى مَثَلُ الْاَوَّلِيْنَ ﴿٨﴾

هو قول ربي كله لا بعضه لفظا ومعنى ما هما خلقان**

تنزيل رب العالمين ووحيه اللفظ والمعنى بلا روغان** متن الطحاوية بتعليق الألباني (ص: ٤١)

قوله:لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ يعني:لكي تعقلواوتفهموامافيه،ولونزل بغيرلغة العرب لم تفهموامافيه.تفسير السمرقندي (٣/ ٢٥١) أَيْ:تَفْهَمُونَهُ وَتَتَدَبَّرُونَهُ تفسير ابن كثير (٧/ ٢١٨)،

(٤)قوله:وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ عنوان الآية:أيضاًصفات القرآن للتصديق والترغيب،يعني القرآن في اللوح المحفوظ،قال بن عباس:أول ماخلق الله عزوجل القلم فأمره أن يكتب مايريد أن يخلق في الكتاب عنده ثم قرأ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتابِ لَدَيْنا،أي عندنا فالقرآن مثبت عند الله تعالى في اللوح المحفوظ،

قوله:لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ أخبرعن شرفه وعُلومنزلته،والمعنى إن كذبتم يا أهل مكة بالقرآن فإنه عندنا لعليّ أي رفيع شريف،وقيل علىّ علي جميع الكتب أي في أعلى طبقات البلاغة،تفسير النسفي (٣/ ٢٦٤)،

قوله:حكيم أي:مُحكم لايتطرق إليه الفسادوالبطلان:أوذوحكمة بالغة،أومحكم في أبواب البلاغة والفصاحة.وقال بن كثير:ذُومَكَانَةٍ عَظِيمَةٍ وَشَرَفٍ وَفَضْلٍ،قَالَهُ قَتَادَةُ{حَكِيمٌ}أَيْ: مُحْكَمٌ بَرِيءٌ مِنَ اللَّبْسِ وَالزَّيْغِ.وَهَذَا كُلُّهُ تَنْبِيهٌ عَلَى شَرَفِهِ وَفَضْلِهِ،تفسير ابن كثير (٧/ ٢١٨)

(٥)قوله:أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً،عنوان الآية:الزجرباعراض القرآن بطريق الإستفهام الإنكاري،[١] معناه أفنترك عنكم الوحي ونمسك عن إنزال القرآن فلانأمرولاننهاكم من أجل أنكم أسرفتم في كفركم وتركتم الإيمان وهوقوله تعالى: أَنْ كُنْتُمْ أي لأن كنتم قَوْماً مُسْرِفِينَ والمعنى لانفعل ذلك،كمافي يونس١٥)قال قتادة:والله لوكان هذاالقرآن رفع حين رده أوائل هذه الأمة لهلكواولكن الله عزوجل عاد بعائدته وكرامته فكرره عليهم عشرين سنة أوماشاء الله،[٢] وقيل:معناه أفنطوي الذكرعنكم طيافلا تدعون ولاتوعظون،[٣] وقيل:أفنترككم فلانعاقبكم على كفركم.تفسير الخازن (٤/ ١٠٥) مَعْنَاهُ: إِنَّهُ تَعَالَى مِنْ لُطْفِهِ وَرَحْمَتِهِ بِخَلْقِهِ لا يَتْرُكُ دُعَاءَهُمْ إِلَى الْخَيْرِ، بَلْ أَمَرَ بِهِ لِيَهْتَدِيَ مَنْ قَدَّرهِدَايَتَهُ،وَتَقُومَ الْحُجَّةُ عَلَى مَنْ كَتَبَ شَقَاوَتَهُ. تفسير ابن كثير (٧/ ٢١٩)

(٦)(٧)(٨)قوله:وَكَمْ أَرْسَلْنا،عنوان الآيات:التسلي للنبيﷺوالتخويف الدنيوي للمنكرين بعد الزجرلهم،وفي الآية الأُولي بيان إرسال الرسل،وفي الثاني إستهزاءالمنكرين وهوسبب العذاب وفي الثالث ذكرالمسبب وهوالعذاب،قوله:إلا كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ يعني كإستهزاء قومك بك وفيه تسلية للنبي ﷺلأن البلية إذاعمّت سهلت، قوله:وَمَضى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ أي صفتهم والمعنى أنّ كفار قريش سلكوافي

وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُوْلُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيْزُ الْعَلِيْمُ ﴿٩﴾ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَّجَعَلَ لَكُمْ فِيْهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِيْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهٖ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذٰلِكَ تُخْرَجُوْنَ ﴿١١﴾ وَالَّذِيْ خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُوْنَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوٗا عَلٰى ظُهُوْرِهٖ ثُمَّ تَذْكُرُوْا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُوْلُوْا سُبْحٰنَ الَّذِيْ سَخَّرَ لَنَا هٰذَا وَمَا كُنَّا لَهٗ مُقْرِنِيْنَ ﴿١٣﴾

الكفروالتكذيب مسلك من كان قبلهم فليحذروا أن ينزل بهم مثل مانزل بالأولين من الخزي والعقوبة.

(٩)قوله:وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوات،عنوان الاية:ألدليل العقلي الإعترافي علي مسئلة التوحيد، ومرمثله في العنكبوت(٦١) واللقمان٢٥)

قوله:لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ يعني أنهم أقروابأن الله تعالى خلقهماوأقروا بعزته وعلمه ومع إقرارهم بذلك عبدواغيره وأنكرواقدرته على البعث لفرط جهلهم،تفسير الخازن (٤/ ١٠٦)

(١٠)قوله:الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً،عنوان الآية:الدليل التنويري لماسبق وبيان الأنموذجين للقدرة الإلهية،معناه واقفة ساكنة يمكن الإنتفاع بها ولماكان المهد موضع راحة الصبي فلذلك سمى الأرض مهادالكثرة مافيهامن الراحة للخلق،قوله:لعلكم تهتدون أي:لكي تهتدوا إلى مقاصدكم في الأسفار وغيرها فتتوصلون بها إلى الأقطارالشاسعة والأقاليم الواسعة ،أولتهتدوا إلى الحق في الدين.السراج المنير (٣/ ٥٥١) أو بالتفكر فيهاإلى التوحيد الذي هوالمقصد الأصلي،تفسير الألوسي (١٣/ ٦٧)

(١١)قوله:وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَر،عنوان الآية:ألدليل الثالث ببيان القدرتين العظيمتين ،قوله:بَلْدَةً مَيْتاً خالية عن النماء والنبات بالكلية قوله:كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ أي:من قبوركم أحياء،أي:كماأنه دليل علي توحيدالله كذالك هي دليل البعث بعدالموت،

(١٢)قوله: وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّها،عنوان الآية:ألدليل العقلي الرابع بذكرالإنعامات العامة، وقال ابن عباس: رضي الله عنهما الأزواج الضروب والأنواع كالحلووالحامض والأبيض والأسود والذكروالأنثى، السراج المنير(٣/ ٥٥٥)،وَقِيلَ مَا يَتَقَلَّبُ فِيهِ الْإِنْسَانُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَإِيمَانٍ وَكُفْرٍ، وَنَفْعٍ وَضُرٍّ، وَفَقْرٍ وَغِنًى، وَصِحَّةٍ وَسَقَمٍ. قُلْتُ: وَهَذَا الْقَوْلُ يَعُمُّ الْأَقْوَالَ كُلَّهَا تفسير القرطبي (١٦/ ٦٥)

(١٣) ١٤)قوله:لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ،عنوان الآيتين: تعليم أدب الركوب،أي على ظهورالفلك والأنعام،قوله:وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هذا وفي الحديث:١ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ الْأَسَدِيِّ قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه أُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا

وَاِنَّآ اِلٰى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُوْنَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوْا لَهٗ مِنْ عِبَادِهٖ جُزْءًا ؕ اِنَّ الْاِنْسَانَ لَكَفُوْرٌ مُّبِيْنٌ ؕ ﴿١٥﴾ اَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنٰتٍ وَّاَصْفٰكُمْ بِالْبَنِيْنَ ﴿١٦﴾ وَاِذَا بُشِّرَ اَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهٗ مُسْوَدًّا وَّهُوَ كَظِيْمٌ ﴿١٧﴾

يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاأَنْتَ ثُمَّ ضَحِكَ فَقُلْتُ:يا أمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ؟ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَعَلَ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ ثُمَّ ضَحِكَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنْ أيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ؟ قَالَ:"إِنَّ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ يَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ:اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي يَعْلَمُ أَنَّهُ لايَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي" مسند أبي داود الطيالسي (١/ ١٢٠) [٢] وعن بن عمر: رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَااسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ،كَبَّرَ ثَلاثًا،ثُمَّ قَالَ:«سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَاهَذَا،وَمَاكُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ،وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ،اللهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى،اللهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَاسَفَرَنَا هَذَا،وَاطْوِعَنَّا بُعْدَهُ،اللهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ،وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ،اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُبِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ،وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ،وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ»وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ:«آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ» صحيح مسلم (٢/ ٩٧٨)تفسير الخازن (٤/ ١٠٦)

قوله:وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ أي:لصائرون بالموت إلى الدارالآخرة إنقلاباً لاإياب معه إلى هذه الدار ،وفيه إيذان بأن حق الراكب أن يتأمل فيما يلابسه من السير ويتذكرمنه المسافرة العظمى التي هي الإنقلاب إلى الله تعالى فيبني أموره في مسيره ذلك على تلك الملاحظة ولايأتي بماينافيها،تفسير الألوسي (١٣/ ٦٩)

(١٥)قوله:وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءاً،عنوان الآية:ألزجربالشرك،ومتعلق بقوله،،ولئن سألتهم،، لماأقررتم بأنه الخالق والقادر فما الضرورة له إلي الولدوالشريك،يعني ولداوهوقولهم الملائكة بنات الله لأن الولد جزء من الأب،وعَنْ قَتَادَةَ:يَعْنِي كل مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ،تفسير القرطبي (١٦/ ٦٩) ومن كان له جزء كان محتاجاً فلم يكن إلهاً وذلك لقولهم:الملائكة بنات الله فثبت بذلك طيش عقولهم وسخافة آرائهم،السراج المنير (٣/ ٥٥٧)

(١٦)قوله:أم اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ،عنوان الآية:ألردعلي المشركين بالملائك حيث إعتقدواأنهم بنات الله،هذاإستفهام إنكار وتوبيخ يقول أإتخذ ربكم لنفسه البنات،قوله:وَأَصْفَاكُمْ أي:أخلصكم بِالْبَنِينَ،

(١٧)قوله:وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمنِ مَثَلًا عنوان الآية:ألزجربطريق أخري وهونسبته إلي الرحمن مايكره طبعا،أي: بالجنس الذي جعله للرحمن شبهالأن الولد لايكون إلامن جنس الوالد والمعنى أنهم نسبوا إليه البنات ومن حالهم أن أحدهم إذاقيل له قد وُلِد لك بنت إغتم وتربّد وجهه غيظا وأسفا،قوله:ظَلَّ وَجْهُهُ أي:صار وجهه قوله:وَهُوَ كَظِيمٌ أي:من الحزن والغيظ قيل:إنَّ بعض العرب وُلد له أنثى فهَجَر بيت امرأته التي ولدت فيه الأنثى فقالت المرأة:

ما لأبي حمزة لا يأتينا ... يظل في البيت الذي يلينا**
غضبان أن لا نلد البنينا ... ليس لنا من أمرنا ما شينا**
وإنما نأخذ ما أعطينا ... حكمة ربي ذي اقتدار فينا**

أَوَ مَن يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا ۚ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهُم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾

(١٨)قوله:أَوَمَنْ يُنَشَّؤُا،يعني أينسب إلي الله مَن يتربى،قوله:فِي الْحِلْيَةِ يعني في الزينة والنعمة والمعنى أوْ يجعل للرحمن من الولد مَن هذه صفته ولولانقصانها لما احتاجت إلى تزيين نفسها بالحلية،قوله:وَهُوَ فِي الْخِصَامِ بيّن نقصان حالها بوجه آخر،أي في المخاصمة،قوله:غَيْرُ مُبِينٍ للحجة وذلك لضعف حالهاوقلة عقلها،قال قتادة:قلّما تكلمت إمرأة فتريد أن تتكلم بحجتها إلاتكلمت بالحجة عليها.تفسير الخازن (٤/ ١٠٧) وفيه دليل علي أن النشء في الزينة والإمعان في التنعم من خصائص ربات الحجال لامن خواص الرجال.وإنما ينبغي أن يكون تلبسهم بلباس التقوى وتزينهم بإستعداد الزاد للدارالأخرى. تفسير النيسابوري (٦/ ٨٨) وقال الشاعر:

وَمَا الحَلْي إلا زِينَةٌ مِنْ نقيصةٍ ... يُتَمِّمُ مِنْ حُسْنٍ إِذَا الحُسْن قَصَّرا

وأمّا إذَا كَانَ الجمالُ موفَّرا ... كحُسنك، لَمْ يَحْتَجْ إِلَى أَنْ يزَوَّرا

وَأَمَّا نَقْصُ مَعْنَاهَا،فَإِنَّهَا ضَعِيفَةٌ عَاجِزَةٌ عَنِ الإنْتِصَارِ عِنْدَ الإنْتِصَارِ،لاعِبَارَةَ لَهَا وَلاهِمَّةَ،كَمَا قَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ وَقَدْ بُشِّرَ بِبِنْتٍ:"مَا هِيَ بِنِعْمَ الْوَلَدِ: نَصْرُهَا بِالْبُكَاءِ،وَبِرُّهَا سَرِقَةٌ".تفسير ابن كثير (٧/ ٢٢٣)

(١٩)قوله: وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُالرَّحْمٰنِ إِنَاثًا،عنوان الآية:الزجربقولهم إن الملائكة إناث، أي وحكموا وأثبتوا قال مقاتل:«لماقالوا هذا القول سألهم النبي ﷺفقال:«ما يدريكم أنهم إناث؟ قالوا: سمعنامن آبائنا ونحن نشهد أنهم لم يكذبوا،قوله:ستكتب شهادتهم ويسألون عنها في الآخرة هذايدل على أن القول بغير دليل منكر،

(٢٠)قوله:وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمٰنُ ما عَبَدْنَاهُمْ،عنوان الآية:الزجرعلي عملهم الشركي الاحتجاج بالتقدير كمافي الانعام١٤٨)، يعني الملائكة وقيل:الأصنام وإنما لم يعجل عقوبتنا على عبادتنا إياها لرضاه منا بذلك، قوله:ما لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ،أي:من علم العقل والنقل،قوله:إِنْ هُمْ إلا يَخْرُصُونَ يعني ماهم إلا كاذبون في قولهم إن الله رضي مِنابعبادتها،وقيل:يكذبون في قولهم إن الملائكة إناث وإنهم بنات الله،تفسير الخازن (٤/ ١٠٧)

قال المحققون:فثبت إلي هُنا أن المشركين بالملائكة عملوا الأنواع الخمسة للكفر،١ عقيدة الجزءلله ،٢ قولهم الملائكة بنات الله،٣ قولهم الملائكة إناث،٤ كونهم يعبدونها،٥ يثبتون مشية الله علي شركهم؛

(٢١)قوله:أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا،عنوان الاية أيضازجرعلي كفرهم بدون الدليل النقلي ولاالوحي الربط ولما بيّن تعالى بطلان قولهم بالعقل أتبعه بطلان قولهم بالنقل،أي من قبل القرآن بأن يعبدواغير الله

بَلْ قَالُوٓا إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ
مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم
بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓا إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ
عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى ع ٢/٨
فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾

(٢٢) **قوله بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا**،عنوان الآية:ألزجرعلي التقليدالشركي،**الربط**:ولما بيّن تعالى أنه لادليل على صحة قولهم ألبتة لامن العقل ولامن النقل، بيّن أنه لاحامل لهم يحملهم عليه إلاالتقليد «السراج المنير (٣/ ٥٥٨)» **قوله:عَلَى أُمَّةٍ** اي على دينٍ وملة،

قوله:وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ يعني أنهم جعلوا أنفسهم مهتدين بإتباع آبائهم وتقليدهم من غيرحجة،

(٢٣) **قوله:وَكَذَلِكَ ما أرسلنا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ** عنوان الآية:ألترديدعلي دليلهم الباطل في إتباع الآباء بأنهاطريق الأقوام السابقة،وفيه تسلية لرسول الله ﷺ بأن التقليد فى نحوذلك ضلال قديم وإن مقدّميهم أيضا لم يكن لهم علمٌ مستندٌ إلى شىء من أسباب العلم،

(٢٤) **قوله:قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى**،عنوان الآية:ألترديدمن الأنبياء السابقين،وقال بصيغة الماضي أي:قال المنذر أوالرسول وهو النبي ﷺ،**وفي قرآءة**:قل بصيغة الأمرللنبي ﷺوالهمزة لإستفهام الإنكاروالواو للحال تقديره أتتبعون آباءكم ولوجئتكم بأهدى،أى بدين وطريقة أهدى وأصوب فالعاقل يتبع الأصوب ويترك الأخطأ،

(٢٥) **قوله: فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ** عنوان الاية:ألتخويف للمنكرين والتسلي للرسول ﷺ،أي بالإستيصال فكذاننتقم من هؤلاء «التفسير المظهري (٨/ ٣٤٤)»

(٢٦) ٢٧) **قوله:وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ**،عنوان الآية الدليل النقلي من إبراهيم عليه السلام في ردالشرك وترديددليل المشركين في إتباع الآباء،

والحاصل:أنّ إتباع الآباءلوكان دليلاشرعيافلِم أنكر إبراهيم عليه السلام علي قومه في إتباعهم الآباء؟**وايضا**:تستدلون بإتباع الآباء وفي آبآئكم إبراهيم عليه السلام فلِم لاتتبعونه،

قوله:إلا الَّذِي فَطَرَنِي أى:خلقنى،١ إستثناء منقطع أي:لكن الذي ،،فإنهم كانوايعبدون الأوثان، فهذاالكلام بمنزلة لاإله إلاالله،٢ أومتصل على أن يعُم أولى العلم وغيرهم فإن الله تعالي داخل في معبوديهم وكانواقائلين بكبريائه،٣ أو إلا،صفة بمعنى غيرعلى أن ما موصوفة أى إنّنى برآء من آلهة تعبدونها غيرالذي خلقنى،**قوله سيهدين**،اي يثبتني علي الهداية في الدنيا ويوصلني إلي الجنة في العقبي،

(٢٨) **قوله:وَجَعَلَهَا**،عنوان الاية:بيان تعميم دعوة التوحيد،أي وجعل إبراهيم كلمة التوحيد إلتي تكلم

بَلْ مَتَّعْتُ هٰٓؤُلَآءِ وَاٰبَآءَهُمْ حَتّٰى جَآءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُوْلٌ مُّبِيْنٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوْا هٰذَا سِحْرٌ وَّاِنَّا بِهٖ كٰفِرُوْنَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوْا لَوْلَا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْاٰنُ عَلٰى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيْمٍ ﴿٣١﴾ اَهُمْ يَقْسِمُوْنَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ؕ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيْشَتَهُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجٰتٍ

بهاوهي لاإله إلاالله،كافي البقرة١٣٢)قوله:كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ أي:في ذريته،وهي حكم لنا،أي إجعل كلمتك باقية، قال الشاعر:إن آثارناتدل علينا*فانظروابعدناإلي الآثار**

قال قتادة: لايزال في ذريته من يعبد الله وحده،وفي الحديث:حَدَّثَنِي عُمَيْرُ بْنُ هَانِئٍ، أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:«لاَ يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ،لاَيَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ،وَلاَمَنْ خَالَفَهُمْ ،حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ صحيح البخاري (٤/ ٢٠٧)»

وقال القرطبي:جعل الله تعالى وصية إبراهيم عليه السلام باقية في نسله وذريته،وهوقوله تعالي ووصي بهاإبراهيم بنيه ويعقوب،وقال بن زيد:يعني قوله أسلمت لربّ العالمين،التفسير المظهري (٨/ ٣٤٥)

قوله:لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ١ أي:لعل من أشرك منهم يرجع بدعاء من وحّد منهم،٢ وقيل لعلّ أهل مكة يتبعون هذا الدين ويرجعون عماهم عليه من الشرك إلى دين إبراهيم عليه السلام فإنهم إذاذكروا أن أباهم الأعظم الذي بنى لهم البيت وأورثهم الفخر قال ذلك تابعوه،

(٢٩) ٣٠)قوله:بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلاءِ وَآباءَهُمْ ،عنوان الآيتين:ألزجربإنكارالرسول والقرآن بذكرالسبب الأول للإنكارأي:مددت لهم في الأعمارمع إسباغ النعم وسلامة الأبدان من البلايا والنقم.ولم أعاجلهم بالعقوبة فأبطرتهم نعمتي،وتمادى بهم ركوب ذلك الباطل،قوله:حَتَّى جاءَهُمُ الْحَقُّ يعني القرآن وقيل :ألإسلام،قوله:وَرَسُولٌ مُبِينٌ هو محمد ﷺ يبين لهم الأحكام وقيل:بيّن الرسالة وأوضحها بمامعه من الآيات والمعجزات وكان من حق هذا الإنعام أن يطيعوه فلم يفعلوابل كذبواوعصواوسموه ساحرا

(٣١)قوله:وَقالُوا لَوْلا نُزِّلَ هذا الْقُرْآنُ، عنوان الاية ألزجربإنكارالرسالة وذكرالسبب الثاني للإنكار،

قوله:عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ معناه أنهم قالوامنصب النبوة منصب عظيم شريف لايليق إلابرجل شريف عظيم كثيرالمال والجاه من إحدى القريتين وهمامكة والطائف،

واختلفوافي هذاالرجل العظيم قيل:ألوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف قاله قتادة وقيل:عتبة بن ربيعة من مكة وكنانة بن عبدياليل الثقفي من الطائف،قاله مجاهد وقال بن عباس:الوليد بن المغيرة من مكة وحبيب بن عميرالثقفي من الطائف،

(٣٢)قوله:أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ عنوان الآية:ألترديدعلي نظرهم الباطل،معناه أبأيديهم مفاتيح الرسالة فيضعوهاحيث شاؤوا وفيه الإنكارالدال على تجهيلهم والتعجب من إعتراضهم وتحكمهم وأن يكونواهم المُدبِّرين لأمرالنبوة، قوله:نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا أي:نحن أوقعناهذا التفاوت بين العباد.فجعلناهذاغنيا وهذافقيراوهذامالكاوهذامملوكاوهذاقويا وهذاضعيفاولم يقدرأحدعلى

لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً

تغيير حكمنا ولا على الخروج عن قضائنا فإذا عجزوا عن الإعتراض في حكمنا في أحوال الدنيا مع قلتها وذلتها فكيف يقدرون على الإعتراض على حكمنا في تخصيص بعض عبادنا بمنصب النبوة والرسالة ، **والمعنى**: كما فضلنا بعضهم على بعض كما شئنا كذلك إصطفينا بالرسالة مَن شئنا،

قوله: لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا يعني لو أننا سوينا بينهم في كل الأحوال لم يخدم أحد أحدا ولم يصر أحد منهم مسخرا لغيره، وحينئذ يقضي ذلك إلى خراب العالم وفساد حال الدنيا ولكنا فعلنا ذلك ليستخدم بعضهم بعضا فتسخر الأغنياء بأموالهم على الفقراء بالعمل فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش فهذا بماله وهذا بعمله فيلتئم قِوام العالم، **وقيل**: يملك بعضهم بما له بعضا بالملك، **قال بن الجوزي**: فإذا كانت الأرزاق بقدر الله تعالى لا بحول المحتال وهي دون النبوة فكيف تكون النبوة

قوله: وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ أي: يجمع الكفار من الأموال لأن الدنيا على شرف الزوال والإنقراض وفضل الله ورحمته يبقى أبد الآبدين كما في يونس ٥٨). تفسير الخازن (٤/ ١٠٨) **قال الشاعر**:

روز محشر هر كسي حاضر شود در دست گيرد نامئي * مَن نيز حاضر مي شوم تفسير قرآن در بغل ** قاله الشهيد،

(٣٣)(٣٤)(٣٥) قوله: وَلَوْلا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً، عنوان الآيات: بيان حقارة الدنيا والآية متعلق بقوله خير مما يجمعون، أي: الدنيا عندهم عظيمة وعند الله حقيرة، أي لولا أن يصيروا كلهم كفارا فيجتمعون على الكفر ويرغبون فيه إذا رأوا الكفار في سعة من الخير والرزق لأعطيت الكفار أكثر الأسباب المفيدة للتنعم، **قوله: لَجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمنِ** وفي ذكر الرحمن إشارة إلي مزيد قبحهم بأن الله هو الرحمن وهم يكفرون به، **فإن قيل**: ما الملازمة بين إعطاء هذه الأشياء إلي الكفرة وبين إجتماع الناس علي الكفر، **قلنا**: الملازمة طبعية لميل الناس إلي أهل الثروة ومَن عنده الذهب والفضة، لكن ذكرت كلمة، لو، فأنتفى الثاني لأجل إنتفاء الأول **فإن قيل**: لم بَيَّن تعالى أنه لو فتح على الكافر أبواب النعم لصار ذلك سبباً لإجتماع الناس على الكفر فلِمَ لم يفعل ذلك بالمُسلمين حتى يصير سبباً لإجتماع الناس على الإسلام؟ **أجيب**: بأن الناس على هذا التقدير كانوا يجتمعون على الإسلام لطلب الدنيا وهذا الإيمان إيمان المنافقين فأقتضت الحكمة أن لا يجعل ذلك للمسلمين حتى أنّ كل من دخل في الإسلام يدخل لمتابعة الدليل ولطلب رضوان الله تعالى. السراج المنير (٣/ ٥٦٣)،

وفي الحديث: [١] لما ذكر عمر رضي الله عنه الكسري والقيصر وما هما فيه فقال ﷺ «مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ»، قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، وَمَا لِي لا أَبْكِي وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِكَ، وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ لا أَرَى فِيهَا إِلا مَا أَرَى، وَذَاكَ قَيْصَرُ وَكِسْرَى فِي الثِّمَارِ وَالأَنْهَارِ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَصَفْوَتُهُ، وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ، فَقَالَ: «يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، أَلا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الآخِرَةُ وَلَهُمُ الدُّنْيَا؟» صحيح مسلم (٢/ ١١٠٧)، [٢] وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ

لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَّكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُيُوْتِهِمْ سُقُفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَّ مَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُوْنَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوْتِهِمْ اَبْوَابًا وَّسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔوْنَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ؕ وَاِنْ كُلُّ ذٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ؕ وَالْاٰخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ

ﷺ:لَوْكَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَاسَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ.سنن الترمذي ت بشار (٤/ ١٣٨) [٣] وعَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ رضي الله عنه قَالَ:كُنْتُ مَعَ الرَّكْبِ الَّذِينَ وَقَفُوامَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى السَّخْلَةِ الْمَيِّتَةِ،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَتَرَوْنَ هَذِهِ هَانَتْ عَلَى أَهْلِهَاحِينَ أَلْقَوْهَا،قَالُوا:مِنْ هَوَانِهَا أَلْقَوْهَا يَا رَسُولَ اللهِ،قَالَ:فَالدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ عَلَى أَهْلِهَا.سنن الترمذي ت بشار (٤/ ١٣٨) [٤] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«الدُّنْيَاسِجْنُ الْمُؤْمِنِ،وَجَنَّةُ الْكَافِرِ» صحيح مسلم (٤/ ٢٢٧٢) يعنى إن المؤمن وإن كان فى نعيم فالدنيا بالنسبة إلى ما أعد له فى الآخرة من الثواب سجن وسنة،والكافروان كان فى ضروبلاء فالدنيا بالنسبة إلى ما أعد له فى الآخرة من العذاب جنة،[٥] وعَنْ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ رضي الله عنه:أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا حَمَاهُ الدُّنْيَا كَمَا يَظَلُّ أَحَدُكُمْ يَحْمِي سَقِيمَهُ الْمَاءَ.سنن الترمذي ت بشار (٣/ ٤٤٩) [٦] وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ،يَقُولُ :سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:أَلَاإِنَّ الدُّنْيَامَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَافِيهَا إِلَّاذِكْرَاللهِ وَمَا وَالَاهُ وَعَالِمٌ أَوْمُتَعَلِّمٌ. سنن الترمذي ت بشار (٤/ ١٣٩) [٧] وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" الدُّنْيَا دَارُمَنْ لا دَارَلَهُ،وَمَالُ مَنْ لامَالَ لَهُ،وَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لاعَقْلَ لَهُ "مسند أحمد ط الرسالة (٤٠/ ٤٨٠)

وَحين دخل رِبْعِيِّ بْنِ عَامِرٍ علي رستم ،فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟قَالَ:اللَّهُ ابْتَعَثَنَا،وَاللَّهُ جَاءَ بِنَا لِنُخْرِجَ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ،وَمِنْ ضِيقِ الدُّنْيَا إِلَى سِعَتِهَا،وَمِنْ جَوْرِالأَدْيَانِ إِلَى عَدْلِ الإِسْلامِ،فَأَرْسَلَنَا بِدِينِهِ إِلَى خَلْقِهِ لِنَدْعُوَهُمْ إِلَيْهِ،فَمَنْ قَبِلَ مِنَّاذَلِكَ قَبِلْنَاذَلِكَ مِنْهُ وَرَجَعْنَا عَنْهُ،وَتَرَكْنَاهُ وَأَرْضَهُ يَلِيهَادُونَنَا،وَمَنْ أَبَى قَاتَلْنَاهُ أَبَدًا،حَتَّى نُفْضِيَ إِلَى مَوْعُودِ اللَّهِ. قَالَ:وَمَامَوْعُودُ اللَّهِ؟قَالَ:الْجَنَّةُ لِمَنْ مَاتَ عَلَى قِتَالِ مَنْ أَبَى،وَالظَّفَرُ لِمَنْ بَقِيَ تاريخ الطبري (٣/ ٥٢٠)

قوله:سقفاً من فضة قال البقاعي:كأنه خصها أي:الفضة لإفادتها النور،

قوله:وَمَعَارِجَ يعني مصاعد ودرجات من فضة، **قوله:عَلَيْهَا يَظْهَرُوْنَ** يصعدون ويرتقون عليها،

قوله:وَلِبُيُوْتِهِمْ اَبْوَابًا أي:من فضة، **قوله:وَسُرُرًا** أي ولجعلنا لهم سررامن فضة، **قوله:وَزُخْرُفًا** أي: ولجعلنامن ذلك زخرفاوهوالذهب **وقيل**:الزخرف الزينة من كل شيء، **قوله:وَاِنْ كُلُّ ذٰلِكَ** أي:المذكورات من سقف الفضة ومعارجهاوأبوابها وسررهاوزخرفها **قوله:لَمَّا مَتَاعُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا** يعني أن الإنسان يستمتع بذلك قليلا ثم ينقضي لأن الدنيا سريعة الزوال والذهاب،تفسير الخازن (٤/ ١٠٩)

وعن داؤد بن هلال:قال مَكْتُوبٌ فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام يَا دُنْيَا! مَا أَهْوَنَكِ عَلَى الأَبْرَارِالَّذِينَ تَصَنَّعْتِ لَهُمْ وَتَزَيَّنْتِ لَهُمْ،إِنِّي قَدْ قَذَفْتُ فِي قُلُوبِهِمْ بُغْضَكِ وَالصُّدُودَ عَنْكِ،وَمَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْكِ،كُلُّ شَأْنِكِ صَغِيرٌ،وَإِلَى الْفَنَاءِ تَصِيرِينَ،قَضَيْتُ عَلَيْكِ يَوْمَ خَلَقْتُكِ أَنْ لاتَدُومِي لأَحَدٍ وَلا يَدُومَ لَكِ أَحَدٌ،وَإِنْ

لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطٰنًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ع ١٠/٩
السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتّٰى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ
الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾

بَخِلَ بِكَ صاحِبُكَ وشَحَّ عليكَ، المجالسة وجواهر العلم (٣/ ٥٣٤) ،حلية الأولياء (١٠/ ١٥٩)

(٣٦)قوله:ومن يعش،الباب الثاني:إلي ٣٧)وفيه الزجروالتخويف الأخروي لمعرضي القرآن٣٦) والتسلي للنبي ﷺ٤٠)٤١)ثم الترغيب إلي القرآن٤٣)والدليل النقلي الإجمالي من جميع الأنبياء ٤٥)ثم الدليل النقلي التفصيلي من موسي٤٦)الي٥٤)وجواب الشبهة٥٧)والدليل النقلي من عيسي عليه السلام ٦٣)٦٤)٦٥)

(٣٦)٣٧)قوله:ومن يعش عن ذكر الرحمن عنوان الآيتين:الزجربالإعراض عن القرآن المنشئ عن حب الدنياالذي مزذكره في الآية السابقة،وهي ماخوذمن عشايعشو،من ضعف نظره في الليل إشارة إلي أن من أعرض عن القرآن قليلايضل فإذاأعرض بتمامه فبالطريق الاولي،[١] أي:فلم يخف عقابه ولم يردثوابه،[٢] أعمي نفسه صحيح البخاري (٦/ ١٣٠) [٣] أي:من يعرض عن القران ويتعامى عنه لفرط إشتغاله باللذات وإنهماكه في الشهوات التفسير المظهري (٨/ ٣٥٠)

قوله:نقيض له شيطانا،أي:نسلط عليه الشيطان،قوله:فهو له قرين أي: مشدودبه لايفارقه فلا يمكنه التخلص منه مادام متعامياًعن ذكرالله تعالى،فهو يزين له العمى ويخيل إليه أنه على عين الهدى كما أن من يستبصر بذكرالرحمن يسخر له ملك فهو له ولِيٌّ يُثيره إلى كل خير، فذكرالله تعالى حِصنٌ حصين من الشيطان الرجيم متى خرج العبد منه أسره العدوكما وردفي الحديث،السراج المنير (٣/ ٥٦٣)

قوله:وإنهم ليصدونهم عن السبيل، يعني يمنعونهم عن الهدى

قوله:ويحسبون أنهم مهتدون إشارة إلي أن الضلال علي نوعين،[١] من يظهرله الذنب لكن يعمل به لأجل عدم المبالات فهي مرتبة الفسق،[٢] أن من يزعم علي الضلال بالهدي فهي مرتبة البدعة،يعني ويحسب هؤلاء أنهم على الهدى كمافي الأعراف٣٠)وفي الحديث:عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺإِنَّ اللهَ إحتجر التَّوْبَةَ عَلَى كُلِّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ، الأحاديث المختارة (٦/ ٧٢)

(٣٨)قوله:حتى إذا جاءنا عنوان الآية التخويف الأخروي، يعني الكافر وحده،وقرئ جاءنا على التثنية يعني الكافروقرينه وقد جُعلا في سلسلة واحدة،قوله:قال أي الكافر لقرينه الشيطان،

قوله:يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين أي:بُعد مابين المشرق والمغرب،فغلب إسم أحدهماعلى الآخركما يقال للشمس والقمر القمران،قوله:فبئس القرين يعني الشيطان، قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: إذا بعث الكافر زُوِّج بقرينه من الشياطين فلا يفارقه حتى يصيرا إلى النار،

وَلَنْ يَّنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ اِذْ ظَّلَمْتُمْ اَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُوْنَ ﴿٣٩﴾ اَفَاَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ اَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ﴿٤٠﴾ فَاِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَاِنَّا مِنْهُمْ مُّنْتَقِمُوْنَ ﴿٤١﴾ اَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِيْ وَعَدْنٰهُمْ فَاِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُوْنَ ﴿٤٢﴾ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِيْٓ اُوْحِيَ اِلَيْكَ ۚ اِنَّكَ عَلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ﴿٤٣﴾ وَاِنَّهٗ لَذِكْرٌ لَّكَ وَ

(٣٩)قوله : وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ عنوان الاية:أيضاتخويف وجراب سوال بأن البلية إذاعمت سهلت،أجاب: هذافي الدنيافأمافي الآخرة فلا،١ فاعل لن ينفعكم مذكورأي ولن ينفعكم إشتراككم في العذاب بالتأسي كما ينفعكم الإشتراك في مصائب الدنيا فيتأسى المصاب بمثله،٢ فاعله مضمرأي:لن ينفعكم تمنيكم البعد أواجتماعكم أوجحدكم؛ السراج المنير (٣/ ٥٦٤)

قوله:أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ١ يعني لاينفعكم الإشتراك في العذاب ولايخفف عنكم شيئا،لأن كل واحد من الكفار والشياطين له الحظ الأوفرمن العذاب،٢ وقيل:لن ينفعكم الأعتذار والندم اليوم فأنتم وقرناؤكم اليوم مشتركون في العذاب كما كنتم مشتركين في الكفر. تفسير الخازن (٤/ ١٠٩)

(٤٠)قوله:أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ،عنوان الآية:ألتسلي للنبي ﷺ بالطرق المختلفة وفي الأية الطريق الأولي بأن هؤلاءيُعرضون عن القرآن والإيمان فلاملام عليك لأن المانع من جانبهم،بأن صاروا أصم وأعمي عن القرآن،فالمعنى:ليس شيء من ذلك إليك بل هوإلى الله تعالى القادرعلى كل شيء وأماأنت فليس عليك إلاالبلاغ فلاتتعب نفسك.السراج المنير (٣/٥٦٥)

(٤١)(٤٢)قولـه:فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ،عنوان الآيتين:الطريق الثاني للتسلي بأنانعذبهم بعدهجرتك أوبعد وفاتك،أي بأن نميتك قبل أن نعذبهم، قوله:فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ أي:بالقتل بعدك،قولـه:أَوْ نُرِيَنَّكَ أي:في حياتك،قوله:الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ أي:من العذاب،١ المراد به مشركوامكة إنتقم الله منهم يوم بدروهذاقول أكثر المفسرين،٢ وقال الحسن وقتادة: عنى به أهل الإسلام من أمة محمد ﷺوقد كان بعد النبي ﷺنقمة شديدة فاكرم الله نبيه ﷺ وذهب به ولم يره في أمته إلا الذي يقرُّ عينه وأبقى النقمة بعده،التفسير المظهري (٨/ ٣٥٢)قولـه:فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ أي: قادرون على ذلك متى شئناعذبناهم،ومثله في يونس٤٦) والإسراء٧٦)والرعد٤٠)وحم المؤمن٧٧)تفسير الخازن (٤/ ١١٠)

(٤٣)قوله:فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ عنوان الآية:ألتشجيع للنبي ﷺ بعدالتسلي،أي من الوحى المتلو وغيرالمتلوفاحفظه وأعمل به، قولـه:إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ هي العلةالأولي لماقبله،أي لاعوج له ،(٤٤)قوله:وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ عنوان الآية:ألعلة الثاني للإستمساك،اى القران شرف لك،

قوله:وَلِقَوْمِكَ قريش،وعن بن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ«كان إذاسئل لمن هذاالأمر(الخلافة) بعدك لم يخبربشيء حتى نزلت هذه الآية فكان بعد ذلك إذاسئل لمن هذا الأمربعدك قال:لقريش»وفي الحديث:١ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«لَايَزَالُ هٰذَاالأَمْرُفِي قُرَيْشٍ مَابَقِيَ مِنْهُمُ اثْنَانِ» صحيح البخاري (٩/

لِقَوْمِكَ ۚ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَاهُم

٢٢[٢] وعن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «إِنَّ هَذَا الأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ لاَ يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلاَّ كَبَّهُ اللهُ عَلَى وَجْهِهِ مَا أَقَامُوا الدِّينَ» صحيح البخاري (٤/ ١٧٩) **وقال مجاهد**:القوم هم العرب والقران لهم شرف إذ نزل بلغتهم ثم يختص بذلك الشرف الأخص فالأخص عن العرب حتى يكون الأكثرلقريش ولبنى هاشم ،**وقيل**: ذلك شرف لك بماأعطاك من الحكمة ولقومك المؤمنين بما هداهم الله،التفسير المظهري (٨/ ٣٥٢)

قوله:وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ،[١] يوم القيامة عن القران وعما يلزمكم من القيام بحقه،[٢] وقال الكلبي:تسألون هل أديتم شكرإنعامناعليكم بهذاالذكرالجميل،[٣] وقال مقاتل:يقال لمن كذب به لم كذبت؟فيسأل سؤال توبيخ،[٤] وقيل:يسألون هل عملتم بمادل عليه القرآن من التكاليف.السراج المنير (٣/ ٥٦٥) كمافي الأنبياء١٠)

(٤٥)**قوله: وَاسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا** عنوان الاية:الدليل النقلي الإجمالي من جميع الأنبياء ومثله في النحل٣٦) والأنبياء٢٥)**الربط**:كماأن القرآن للتوحيدكذالك دعوة الأنبياءكانت للتوحيد ،[١] معناه واسئل كتب مَن أرسلنا،[٢] واسئل أمم مَن،والمرادمنه أهل الكتابَين التوراة والإنجيل،[٣] وقال آخرون:بل الذي أمربمسألتهم ذلك الأنبياء الذين جُمِعواله ليلة أُسرِي به ببيت المقدس.وصلي بهم فقيل له سلهم،تفسير الطبري (٢١/ ٦١٢)،ولم يسأل النبي ﷺ لأن المراد من الأمر بالسؤال التقرير لمشركي قريش أنه لم يأت رسول من الله تعالى ولاكتاب بعبادة غيرالله تعالى. السراج المنير (٣/ ٥٦٦)

وقال النسفي:ليس المراد بسوال الرسل حقيقة السؤال ولكنه مجازعن النظر في أديانهم والفحص عن مللهم هل جاءت عبادة الأوثان قط في ملة من ملل الأنبياء،تفسير النسفي (٣/ ٢٧٤)

قوله:أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ آلِهَةً وفي لفظ جعلناإشارة إلي أن إختلاف المشركين مع الموحدين في الألهة المجعولة اللتي يقال لهااليوم،،عطائي،،بأن الله أعطاهم الإختياروالتصرف،أي:هل حكمنا بعبادة الأوثان؟ وهل جاءت في ملة من مللهم؟ **قال القاضي**:والمراد به الإستشهاد بإجماع الأنبياء على التوحيد والدلالة على أنه ليس ببدع إبتدعه،فيكذب ويعادى له.انتهى.تفسير القاضي (٨/ ٣٩٢)

(٤٦)(٤٧) **قوله:وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسى** عنوان الآية:الدليل النقلي التفصيلي من موسي عليه السلام وبيان عاقبة المكذبين بواقعة ال فرعون،والاية متعلق ب٣١)بان المشركون كانوايطعنون علي النبي ﷺ بالفقرفكذا فرعون حذي حذوهم **الربط**:وواحدممن أرسلناهوموسي عليه السلام ،**قوله:يَضْحَكُونَ** أي يسخرون ويستهزؤن ،(٤٩)(٥٠) **قوله:وَما نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ** عنوان الايتين:بيان جمودهم علي الكفر،

قوله:إِلا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِها [١] أي أعظم في الحجة عليهم وأوكد من التي مضت قبلها من الآيات،

بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ

وأدل على صحة ما يأمره به موسى من توحيد الله تفسير الطبري (٢١/ ١١٤) [٢] اوأكبربزعم الناظر، [٣] اوالمؤخر أكبرمن السابق، قوله:وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ أي :بالسنين والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس، فكانت هذه آيات ودلالات لموسى ﷺ وعذابا لهم وكانت كل واحدة أكبر من التي قبلها

قوله:لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عن كفرهم بالله إلى توحيده وطاعته، والتوبة من المعاصي،

قوله:وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ أي:العالم الكامل الحاذق، [١] وإنما قالوا ذلك له تعظيما وتوقيرا لأن السحر كان عندهم علما عظيما وصنعة ممدوحة، [٢] وقيل:معناه يا أيها الذي غلبنا بسحره،

قوله:ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ [١] بعهده عندك من أن دعوتك مستجابة، [٢] أو بعهده عندك وهو النبوة، [٣] أو بماعهد عندك من كشف العذاب عمن إهتدى، تفسير النسفي (٣/ ٢٧٦)

قوله:إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ أي:لمؤمنون فدعا موسى ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا،

قوله:إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ أي: ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم.

(٥١)قوله:وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ عنوان الاية:بيان إستكبارفرعون بسبب سلطنته،

قوله:وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي [١] يعني أنهار النيل الكبارنحونهرخلجان ونهر دمياط ونهرطولون ونهرتنيس،وأجري منهاالجداول الصغيرة بنحوثلاثمأة وستين، [٢] وقيل معناه تجري بين يدي جناني وبساتيني، [٣] وقيل تجري بأمري، قوله:أَفَلَا تُبْصِرُونَ أي:قُوّتي وضعف موسى وغنائ وفقره،

(٥٢)قوله:أَمْ أَنَا خَيْرٌ عنوان الاية:فيه ذكرتوهينه لموسي ﷺ،أي بل أناخير، قوله:هُوَ مَهِينٌ أي: ضعيف حقيريعني موسى،بل هوكريم عندالله كمافي الدخان١٧)وأصل العبارة هكذا،أم هوخيرمني،لكن حذف هذاالجانب لئلايخطرخيرية موسي ﷺ ببال أحدمن السامعين، قوله:وَلَا يَكَادُ يُبِينُ [١] أي يفصح بكلامه للثغته التي كانت في لسانه،لكنه غلط لأن اللكنة كانت قدزالت بدعائه كمافي طه٢٧)و٣٦)فهي إفتراء فرعون عليه، [٢] وقيل معناه ولايكاد يبين حجته التي تدل على صدقه فيما يدعي ولم يرد به أنه لاقدرة له على الكلام، [٣] أومعناه لايكاديبين إلي غيرنا، [٤] أوليس له جماعة يبين له،

(٥٣)قوله:فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ عنوان الاية:أيضاتحقيرموسي من جانب فرعون،أي إن كان صادقا قيل:إنهم كانوا إذا سودوارجلا سوروه بسوارمن ذهب وطوّقوه بطوق من ذهب يكون ذلك دلالة لسيادته،فقال فرعون هلا ألقى رب موسى عليه أسورة من ذهب إن كان سيداتجب طاعته،إنماقال

أَوْجَآءَ مَعَهُ الْمَلٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِيْنَ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهٗ فَاَطَاعُوْهُ ؕ اِنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمًا فٰسِقِيْنَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ اٰسَفُوْنَا
انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَاَغْرَقْنٰهُمْ اَجْمَعِيْنَ ۙ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنٰهُمْ سَلَفًا وَّمَثَلًا لِّلْاٰخِرِيْنَ ۙ ﴿٥٦﴾ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ ع ١١
مَثَلًا اِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّوْنَ ﴿٥٧﴾

ذلِك لأنَّهُ كانَ عَادَةَ الْوَقْتِ وزِيَّ أَهْلِ الشَّرَفِ، تفسير القرطبي (١٦/ ١٠٠)

قوله:أوْ جاءَ معهُ الْملائِكةُ مُقْترِنين أي:متابعين يقارنُ بعضهم بعضا يشهدون له بصدقه ويعينوه على أمره قاله ابن عباس. تفسير الخازن (٤/ ١١١)

(٥٤)قوله:فاسْتخفّ قوْمَهُ [١] قَالَ ابنُ الأَعْرَابِيّ: الْمَعْنَى فَاسْتَجْهَلَ قَوْمَهُ" فَأَطاعُوهُ" لِخِفَّةِ أَحلامِهِمْ وَقِلَّةِ عُقُولِهِمْ،[٢] وَقِيلَ:إسْتَفَزَّهُمْ بِالْقَوْلِ فَأَطَاعُوهُ عَلَى التَّكْذِيبِ.[٣] وَقِيلَ :إسْتَخَفَّ قَوْمَهُ أَيْ وَجَدَهُمْ خِفَافَ الْعُقُولِ فَدَعَاهُمْ إلَى الْغِوَايَةِ فَأطاعُوهُ. [٤] وَقِيلَ:إسْتَخَفَّ قَوْمَهُ وَقَهَرَهُمْ حَتَّى إتَّبَعُوهُ،

قوله:إنّهُم كانُوا قوْماً فاسِقِين أَيْ:خَارِجِينَ عَنْ طَاعَةِ اللهِ. تفسير القرطبي (١٦/ ١٠١)

(٥٥) ٥٦)قوله:فلمّا آسفونا،عنوان الآيتين:بيان عذاب آل فرعون لتخويف المنكرين،[١] عَنِ بْنِ عَبَّاس :أَيْ غَاظُونَا وَأَغْضَبُونَا.وقال عمربن ذر:ياأهل مَعَاصِي اللهِ،لاتَغْتَرُّوا بِطُولِ حِلْمِ اللهِ عَنْكُمْ،وَاحْذَرُوا أَسَفَهُ، فَإِنَّهُ قَالَ" فَلَمَّاآسفونااِنْتَقَمْنا مِنْهُمْ".[٢] وَقِيلَ:آسَفُونا" أَيْ أَغْضَبُوارُسُلَنَاوَأَوْلِيَاءَنَا الْمُؤْمِنِينَ،تفسير القرطبي (١٦/ ١٠٢)،قوله:فجعلْناهُمْ سلفاً ومثلا للآخرين [١] يعني جعلنا المتقدمين الماضين عبرة وموعظة لمن يجيء من بعدهم.[٢] وقيل:سلفا لكفار هذه الأمة الى النار ومثلا لمن بقي بعدهم،[٣] وقيل:مثلا للآخرين أى:قصة عجيبة يسيرمسيرالأمثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون،التفسير المظهري (٨/ ٣٥٦)

(٥٧) ٥٨)قوله:ولمّا ضُرِب ابْنُ مرْيَمَ مثلاً،[١]عن بن عباس:وغيره أنه لمانزل في القرآن ذكرعيسى ابن مريم عليه السلام والثناء عليه،قالت قريش:مايريد محمدإلا أن نعبده نحن كما عبدت النصارى عيسى فهذاكان صدودهم من ضربه مثلا،حكى ذلك ابن عطية والذي ضرب المثل على هذا هو الله في القرآن، ويصدون بمعنى يعرضون،[٢] وقال الزمخشري:لماقرأرسول الله ﷺ على قريش:إِنَّكُمْ وَماتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ[الأنبياء: ٩٨]إمتعضوا من ذلك،

وقال عبد الله بن الزبعرى: أخاصة لناولآلهتنا أم لجميع الأمم؟ فقالﷺهولكم ولآلهتكم ولجميع الأمم،فقال:خصمتُك ورب الكعبة ألست تزعمُ أن عيسى ابن مريم نبي وتثني عليه خيرا،وقد علمت أن النصارى عبدوه،فإن كان عيسى في النارفقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معه،ففرحت قريش بذلك ،وضحكوا وسكت النبي ﷺفأنزل الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولٰئِكَ عَنْهامُبْعَدُونَ [الأنبياء: ١٠١]،ونزلت هذه الآية،فالمعنى على هذا:لما ضرب ابن الزبعرى عيسى مثلا وجادل رسول الله ﷺ بعبادة النصارى إياه،إذاقريش من هذاالمثل يصدون:أي يضحكون ويصيحون من الفرح،وهذاالمعنى

وَقَالُوٓا ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ

إنمايجري على قراءة يصِدون بكسر الصاد بمعنى الضجيج والصياح.

قوله:وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ،يعنون بـ هُوعيسى ﷺ،والمعنى أنهم قالواآلهتناخيرأم عيسى،فإنْ كان عيسى يدخل النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معه،لأنه خيرمن آلهتنا،وهذا الكلام من تمام ما قبله على ما ذكره الزمخشري في تفسير الآية التي قبله،وأماعلى ماذكر ابن عطية فهذا إبتداء معنى آخر،

قوله:إلا جَدَلًا أي:ما ضربوا لك هذا المثال إلاعلى وجه الجدل،وهوأن يقصد الإنسان أن يغلب من يناظره سواء غلبه بحق أو بباطل،فإن ابن الزبعرى وأمثاله ممن لايخفى عليه أن عيسى لم يدخل في قوله تعالى:حصب جهنم،ولكنهم أرادواالمغالطة،فوصفهم الله بأنهم قوم خصمون،

(٥٩)قوله:إِنْ هُوَ إِلا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ عنوان الاية: ـ رابُ جِدالهم بذكرحقيقة حال عيسي،يعني عيسى ﷺ والإنعام عليه بالنبوة والمعجزات،قوله:مثلًا أي: أمراً عجيباًكالمثل لغرابته لولادته من أنثى فقط بلاواسطة ذكركماخلقنا آدم ﷺ من غيرذكروأنثى وشرفناه بالنبوة،

(٦٠)قوله:وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلائِكَةً فِي الأَرْضِ يَخْلُفُونَ عنوان الاية:الترديدالثاني علي من يستدل بالخلقة العجيبة علي ألوهية عيسي ﷺ،بأن الله قادرعلي أعجب منه؛[١] لونشاء لجعلنا بدلامنكم ملائكة يسكنون الأرض ويخلفون فيهابني آدم،[٢] لونشاء لجعلنامنكم،أي:لَوَلَدْنامنكم أولادا ملائكة يخلفونكم في الأرض كمايخلفكم أولادكم،فإناقادرون على أن نخلق من أولادالناس ملائكة فلاتنكروا أن خلقناعيسى من غيروالد،حكى ذلك الزمخشري.تفسير ابن جزي (٢/ ٢٦٢) وأن الملائكة مثلكم من حيث إنها ذوات ممكنة يحتمل خلقهاتوليداً كماجازخلقها إبداعاً فمن أين لهم إستحقاق الألوهية والإنتساب إلى الله تعالى. السراج المنير (٣/ ٥٧٠)

(٦١) ٦٢)قوله:وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ،عنوان الآيتين:ذكرالفائدة الأُخري المتعلقة بعيسي ﷺ تدل علي عظمته،معناه أن نزوله سبب للعلم بقرب الساعة التي هي تعم الخلائق كلها بالموت فنزوله من أشراط الساعة يعلم به قربها.كمافي الحديث:[١]عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ،يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ" يُوشِكُ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا،يَكْسِرُ الصَّلِيبَ،وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ،وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ،وَيَفِيضُ الْمَالُ،حَتَّى لايَقْبَلَهُ أَحَدٌ " مسند احمد ط الرسالة (١٢/ ٢١٠)

[٢] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺقَالَ:" لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ - يَعْنِي عِيسَى - وَإِنَّهُ نَازِلٌ،فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ:رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ،بَيْنَ مُمَصَّرَتَيْنِ،كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ،وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ،فَيُقَاتِلُ النَّاسَ عَلَى الْإِسْلَامِ،فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ،وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ،وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا

فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾

إلا الإسلام، وَيُهْلِكُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ، فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يُتَوَفَّى فَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ "سنن أبي داود (٤/ ١١٧) [٣] وفي رواية إبن السمعان، إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، صحيح مسلم (٤/ ٢٢٥٣)

وقيل في معنى الآية وإنه أي وإن القرآن لعلم للساعة أي يعلم قيامها ويخبركم بأحوالها وأهوالها، تفسير الخازن (٤/ ١١٢) قُلْتُ: وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى "وَإِنَّهُ" وَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ ﷺ بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ [وَضَمَّ السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى، خَرَّجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ. وَقَالَ الْحَسَنُ: أَوَّلُ أَشْرَاطِهَا مُحَمَّدٌ ﷺ قوله: فلا تَمْتَرُنَّ بها" فَلَا تَشُكُّونَ فِيهَا، يَعْنِي فِي السَّاعَةِ، قَالَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ. تفسير القرطبي (١٦/ ١٠٧)

وقال بن عباس: لاتكذبوابها،

(٦٣) ٦٤) قوله: وَلَمَّا جاء عِيسى بِالْبَيِّنَاتِ، عنوان الآيتين: ذكردعوة التوحيدبطريق الدليل النقلي من عيسي ﷺ للردعلي اليهود والنصاري ومشركي العرب، قَالَ بْنُ عَبَّاسٍ: يُرِيدُ إِحْيَاءَ الْمَوْتَى وَإِبْرَاءَ الأَسْقَامِ وَخَلْقَ الطَّيْرِ وَالْمَائِدَةَ وَغَيْرَهَا، وَالإِخْبَارَ بِكَثِيرٍ مِنَ الْغُيُوبِ. وَقَالَ قتادة: البينات هُنَا الإِنْجِيلُ. تفسير القرطبي (١٦/ ١٠٨)

قوله: بالحكمة أي: الأمرالمحكم الذي لايستطاع نقضه، ولايدفع بالمعاندة لأخلصكم بذلك مماوقعتم فيه من الضلال، السراج المنير (٣/ ٥٧٠)

قوله: وَلأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ أي: من أحكام التوراة فنسخت بإتيان الانجيل، وقيل: من إختلاف الفرق الذين تحزبوافي أمرعيسى ﷺ وقيل: الذي جاء به عيسى الإنجيل وهوبعض الذي إختلفوا فيه فبيَّن لهم عيسى في غيرالإنجيل مااحتاجوا إليه قاله مجاهد، تفسير الخازن (٤/ ١١٣)

فإن قيل: لِمَ لم يبين لهم كل الذي يختلفون فيه؟ أجيب: بأنه بيَّن لهم كل مايكون من أمرالدين لاما يتعلق بأمرالدنيا فإن الأنبياء لم تبعث لبيانه، ولذلك قال نبينا ﷺ «أنتم أعلم بأمردنياكم» ويحتمل أن يكون المراد أنه يبيّن لهم بعض المتشابه وهو ما يكون بيانه كافياً في رد بقية المتشابه إلى المحكم بالقياس عليه، السراج المنير (٣/ ٥٧١)

وَقَالَ مُقَاتِلٌ: يَعْنِي مَا أُحِلَّ فِي الإِنْجِيلِ مِمَّا كَانَ مُحَرَّمًا فِي التَّوْرَاةِ، كَلَحْمِ الإِبِلِ وَالشَّحْمِ مِنْ كُلِّ حَيَوَانٍ وَصَيْدِ السَّمَكِ يَوْمَ السَّبْتِ: كمافي آل عمران: ٥٠]

(٦٥) قوله: فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ عنوان الآية: جواب سوال بأنه لوكان في دين عيسي التوحيدفلم

هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا
الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ع ٧ ١١ ١٢

إختلف المتاخرون أجاب آه،[١] أنَّ اليهود والنَّصارى،خالَف بعْضُهُمْ بعْضا،قالَهُ مُجاهِدٌ.[٢] فرَقَ النَّصارَى من النَّسْطوريّةِ والملكيّةِ واليعاقبةِ،إختلفوا في عِيسَى،فقَالَ النُسطوريّةُ:هُوَ ابنُ اللهِ.وقالَتِ اليَعاقِبَةُ :هُوَاللهُ. وَقالَتِ المَلكيّةُ:ثالِثُ ثلاثَةٍ أحدُهُمُ اللهُ،وقال المسلمون هوعبدالله ورسوله ،ومربيانه في المريم٣٧) تفسير القرطبي (١٦/ ١٠٨)

(٦٦)قوله:هَلْ يَنظُرُونَ عنوان الاية التخويف الاخروي لاهل الإختلاف،قوله:بَغْتَةً أي:فجأة والمعنى أنها تأتيهم لامحالة،

(٦٧)قوله:الأخِلاءُ،عنوان الاية:بيان عاقبة الخلة الدنيوية للمؤمنين والكافرين،أي الأخلاء على الكفروالمعصية في الدنياكمافي البقرة١٦٦)والمؤمنون ١٠١)،قوله:يَوْمَئِذٍ يعني يوم القيامة، قوله:بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ أي:إن الخلة إذا كانت كذلك صارت عداوة يوم القيامة،قوله:إلا المُتَّقِينَ أي إلاالموحدين المتحابين في الله عز وجل المجتمعين على طاعته،تفسير الخازن (٤/ ١١٣)

وعن أبي إسحاق أنَّ علياً رضي الله عنه قال في الآية:خليلان مؤمنان وخليلان كافران فمات أحد المؤمنين فقال:يا رب إن فلاناً كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك يأمرني بالخير وينهاني عن الشر ويخبرني أني ملاقيك يا رب فلا تضله بعدي وأهده كما هديتني وأكرمه كما أكرمتني،فإذا مات خليله المؤمن جمع الله بينهما فيقول: ليثنين أحدكم على صاحبه فيقول:نعم الأخ ونعم الخليل ونعم الصاحب،قال:ويموت أحد الكافرين فيقول:يارب إن فلاناًكان ينهاني عن طاعتك وطاعة رسولك ويأمرني بالشروينهاني عن الخير ويخبرني أني غيرملاقيك فبئس الأخ وبئس الخليل وبئس الصاحب.والأصح ان الآيَةُ عَامَّةٌ في كل مؤمن ومتق وكافرومضل.السراج المنير (٣/ ٥٧٢)

(٦٨)قوله يا عبادِ لا خَوْفٌ عليكمُ اليَوْمَ،الباب الثالث إلي آخرالسورة وفيه البشارة التفصيلي من٦٨)إلي الآية٧٣)والتخويف الأخروي التفصيلي من ٧٤)إلي٧٨)ثم الزواجرللمشركين٧٩)ودعوي التوحيد تفصيلامن الآية٨١)٨٢)ثم الجواب عن الشبهة الثامنة بأن هؤلاءشفعاؤنا٨٦)والدليل العقلي الإعترافي٨٧) والأدلة العقلية الثلاثة المحضة وبيان الأمربالبراءة عن المشركين آخيرا،

(٦٨)قوله:يا عِبادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ عنوان الآية:من هنا إلي الآية٧٣)ألبشارة التفصيلية المشتمل علي الأمورإثناعشرمع ذكرسبب البشارة وإشارة إلي دوام خُلة المتقين وذكرههناالبشارتين أعني عدم الخوف وعدم الحزن،أي يقول الله للمتحابين المتقين يومئذ ياعبادلاخوف عليكم اليوم،فأضافهم إلى نفسه إضافة تشريف لأن عادة القرآن جارية بتخصيص لفظ العباد بالمؤمنين المطيعين المتقين،السراج المنير (٣/ ٥٧٢)

قَالَ مُقَاتِلٌ: يُنَادِي مُنَادٍ فِي الْعَرَصَاتِ" يَاعِبَادِي لاخَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ"فَيَرْفَعُ أهل العرصة رؤوسهم، فَيَقُولُ الْمُنَادِي:" الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَاوكَانُوا مُسْلِمِينَ" فينكس أهل الأديان رؤوسهم غَيْرُ الْمُسْلِمِينَ.تفسير القرطبي

اَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاٰيٰتِنَا وَكَانُوْا مُسْلِمِيْنَ ﴿٦٩﴾ اُدْخُلُوا الْجَنَّةَ اَنْتُمْ وَاَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُوْنَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ
بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَّاَكْوَابٍ ۚ وَفِيْهَا مَا تَشْتَهِيْهِ الْاَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْاَعْيُنُ ۚ وَاَنْتُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ۚ ﴿٧١﴾ وَ
تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِيْٓ اُوْرِثْتُمُوْهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيْهَا فَاكِهَةٌ كَثِيْرَةٌ مِّنْهَا تَاْكُلُوْنَ ﴿٧٣﴾

(١٦/ ١١٠)

(٦٩) قوله:الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ،عنوان الآية:بيان السببين للبشارة أعني الإيمان بالآيات والإسلام ظاهراوباطنا،

(٧٠)قوله:ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ،عنوان الآية:جواب النداء (ياعباد) وذكر البشارات الثلاثة، قوله:تحبرون أي:تسرون وتنعمون والحبرة:المبالغة في الإكرام على أحسن الوجوه،

(٧١)قوله:يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ،عنوان الآية:بيان البشارات الخمسة،جمع صحفة وهي القصعة الواسعة،قال الجوهري:الصحفة كالقصعة والجمع صحاف،قال الكسائي:أعظم القصاع الجفنة ثم القصعة تليها تشبع العشرة ثم الصحفة تشبع الخمسة ثم المِئكلة تشبع الرجلين والثلاثة ثم الصحيفة تشبع الرجل،السراج المنير (٣/ ٥٧٢) قوله:وأكواب جمع كُوب،وهوإناءمستديرمدوَّرالرأس لاعُرى له.وقيل: هوكالإبريق إلاأن له عروة.وقيل: إنه مالاخرطوم له.وقيل: إنه لاخرطوم له ولاعروة معاً.قال الجواليقي:ليتمكن الشارب من أين شاء،فإن العُرْوَة تمنع من ذلك،اللباب (١٧/ ٢٩٠)

قوله:وَفِيهَا مَاتَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ،ومشتهيات الأنفس عامة سواءكانت من جنس الملموسات أوالمذوقات أوالمشمومات أوالمسموعات أوالمعقولات، قوله:وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ أي:من الأشياء المبصرة التي أعلاها النظر إلى وجهه الكريم جزاء ماتحملوه من مشاق الإشتياق. وفي الحديث:عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ ﷺقَالَ:قَالَ رَجُلٌ:يَا رَسُولَ اللهِ،أَفِي الْجَنَّةِ خَيلٌ؟ فَإِنِّي أُحِبُّ الْخَيْلَ قَالَ:«إِنْ يُدْخِلْكَ اللهُ الْجَنَّةَ فَلا تَشَاءُ أَنْ تَرْكَبَ فَرَسًا مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، فَيَطِيرُ بِكَ فِي أَيِّ الْجَنَّةِ شِئْتَ إِلافَعَلْتَ»،فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ:يَارَسُولَ اللهِ،أَفِي الْجَنَّةِ إِبِلٌ فَإِنِّي أُحِبُّ الإِبِلَ؟ فَقَالَ:«يَا أَعْرَابِيُّ، إِنْ أَدْخَلَكَ اللهُ الْجَنَّةَ أَصَبْتَ فِيهَا مَااشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ»الزهد والرقائق لابن المبارك (٢/ ٧٧)

(٧٢)قوله:وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا،عنوان الاية:ذكرسبب حصول الجنة،أي أورثتموها من أهل النار،أوبدون التعب،

(٧٣)قوله:لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ،عنوان الاية:ذكرالبشارة الأُخري التلذذبالفواكه بعد المآكل والمشارب،

واعلم:أنه تعالى لمابعث محمداً ﷺأولاًإلى العرب ثم إلى العالمين،كانت العرب في ضيق شديد بسبب المأكول،والمشروب والفاكهة،فلهذاذكرالله تعالى هذه المعاني مرة بعد أخرى تكميلاً

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا هُمُ الظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾

لرغباتهم، وتقوية لدواعيهم.

(٧٤)(٧٥)(٧٦)قوله:إنَّ المجرمين في عذابِ جهنَّم، عنوان الآيات:التخويف الأخروي في مقابلة البشارة إلاأن التخويف بالنصف من البشارة أعني بالطرق الستة ففي الآية الأولي ألتخويفين وفي الثانية أيضاتخويفين وفي الثالثة ذكرسبب العذاب وهوالكفروالشرك،الربط:لماذكرالوعد أردفه بالوعيد على الترتيب المستمرفي القرآن.اللباب(١٧/ ٢٩٢) قوله:ان المجرمين،أي:الراسخين في قطع ما أمرالله به أن يوصل،قوله:لا يفتر عنهم أي:لايقصد إضعافه بنوع من الضعف فنفي التفترنفي للفتور من غيرعكس،قال البيضاوي:وهومن فترت عنه الحمى إذاسكنت قليلاً،قوله:مبلسون أي:ساكتون سكوت يأس من النجاة والفرج،وعن الضحاك:يجعل المجرم في تابوت من نارثم يقفل عليه فيبقى خالداً لايرى ولا يرى.السراج المنير(٣/ ٥٧٤)

(٧٧)قوله:وَنَادَوْا يامالك عنوان الاية:ألتخويفين،وقرأ ابن مسعود﵁ «وَنَادَوْا يَا مَالِ»بالترخيم،ومعناه أنهم بلغوامن الضعف والنحافةِ إلى حيث لايمكن أن يذكروامن الكلمة إلابعضها.

قوله:إنّكم ماكثون أي:دائماً أبداً لاخلاص لكم بموت ولاغيره وليس في القرآن متى أجابهم هل أجابهم في الحال أوبعد مدة لكن.روى ابن عباس:أن أهل الناريدعون مالكاًخازن النار يقولون:ليقض علينا ربك أي: فنستريح،فيجيبهم مالك بعد ألف سنة إنكم ماكثون أي:مقيمون في العذاب علي الأبد.وعن عبد الله بن عمرو بن العاص:يجيبهم بعد أربعين،وعن غيره مائة سنة،وقال هانت والله دعوتهم على مالك وعلى رب مالك،فإن قيل:كيف قال:ونادوايامالك بعد أن وصفهم بالإبلاس؟أجيب:بأنها أزمنة متطاولة وأحقاب ممتدة فتختلف بهم الأحوال فيسكتون أوقاتاً لغلبة اليأس عليهم ويستغيثون أوقاتاًلشدة مابهم،روى أنه يلقى على أهل النارالجوع حتى يعدل ماهم فيه من العذاب فيقولون:أدعوامالكاًفيدعون{يامالك ليقض علينا ربك}

(٧٨)قوله:لَقَدْ جِئْناكُمْ بِالْحَقِّ،عنوان الاية:ذكرسبب العذاب،أي يقول مالك،أويقول الله،لقد أرسلنا إليكم يامعشرقريش رسولنا بالحق،

(٧٩)(٨٠)قوله:أمْ أبْرَمُوا أَمْراً،عنوان الآيتين:ألزجربخلافهم الحق،الربط ولماذكرتعالى كيفية عذابهم في الآخرة ذكربعده كيفية مكرهم وفساد باطنهم في الدنيا،أي أحكمواأمرا في المكر بالرسول ﷺ،قوله:فإنّا مُبْرِمُونَ أي:مُحكمُون أمرافي مجازاتهم إن كادواشرًا كِدْتهم بمثله،أي مبرمون كيدناكما

أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾

أبرمواكيدهم، تفسير الخازن (٤/ ١١٤)

- قوله:أم يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم السر ما حدث الرجل به نفسه أو غيره في مكان والنجوى ما تكلموا به فيما بينهم، اللباب (١٧/ ٢٩٦)

(٨١)قوله:قُلْ إِنْ كانَ لِلرَّحْمنِ وَلَدٌ،عنوان الاية:ألردعلي عقيدة الولدوالأية إمامتعلق ب١٥)أو٤٥)بأنه لوقال أهل الشرك إنه ليس الإله المجعول إلاالولد،فردالله عليهم بأنه لاولدله،

قوله:فأنا أوّلُ العابدِين ١ أنها إحتجاج وردٌعلى الكفار،على تقديرقولهم،ومعناهالوكان للرحمن ولد كمايقول الكفارلكنت أنا أول من يعبد ذلك الولد كما يعظم خدم الملك ولد الملك لتعظيم والده،ولكن ليس للرحمن ولد،فلست بعابد إلا الله وحده، وهذانوع من الأدلة يسمى دليل التلازم لأنه علق عبادة الولد بوجوده،ووجوده محال فعبادته محال، ٢ إن كان للرحمن ولد فأنا أول من عبد الله وحده،وكذبكم في قولكم أن له ولدا، والعابدين على هذين القولين بمعنى العبادة، ٣ أن العابدين بمعنى المنكرين:يقال عبد الرجل إذا أنف وتكبر وأنكر الشيء، والمعنى: إن زعمتم أن للرحمن ولدافأناأول المنكرين لذلك،وإن على هذه الأقوال الثلاثة شرطية،٤ قال قتادة وابن زيد:إن هنانافية بمعنى ماكان للرحمن ولد وتم الكلام،ثم إبتدأقوله فأنا أول العابدين،والأول هو الصحيح ،تفسير ابن جزي (٢/ ٢٦٤)

(٨٢)قوله:سُبْحانَ رَبِّ السَّماواتِ وَالأرْضِ،عنوان الآية: أيضاترديدعلي إتخاذالولد بطريق آخر،وهوأن بيّن صفة ربوبية العالمين،وإتخاذالولدتضادٌ لأن الولدإن كان حقيقيايستلزم الإحتياج ورب العالمين غيرمحتاج،وذكرالأطراف الثلاثة للعالم،إشارة إلي أنه غيرمحتاج في جزءمنهاإلي الولد،

(٨٣) قوله :فذَرْهُمْ يَخُوضُوا،عنوان الآية:ألزجرللمعرضين المشغولين في الشبهات بعدذكر الأدلة ،أي:في باطلهم،

قوله :وَيَلْعَبُوا أي:في دنياهم،قوله:يُوعَدُونَ يعني:حتى يعاينوايومهم الذي يوعدون، وهو يوم القيامة.

(٨٤) قوله:وَهُوَ الَّذِي فِي السَّماءِ إِلهٌ،عنوان الآية:أيضاترديدعلي عقيدة إتخاذالولدبنفي الشرك في الألوهية،يعني:إله كل شيء،ويعلم كل شيء.**ويقال**:هوإله في السماء يعبد،وفي الأرض إله يعبد. **ويقال** :يُوحّد في السماء ويوحد في الأرض،تفسير السمرقندي (٣/ ٢٦٦)

(٨٥)قوله:وَتَبارَكَ الَّذِي،عنوان الآية: ترديد الشرك في البركات،ودفع وهم بأنه إله لكن أمكن أنه

وَلَا يَمْلِكُ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهِ الشَّفَاعَةَ اِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِنْ سَاَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُوْلُنَّ اللّٰهُ فَاَنّٰى يُؤْفَكُوْنَ ﴿٨٧﴾ وَقِيْلِهٖ يٰرَبِّ اِنَّ هٰۤؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُوْنَ ﴿٨٨﴾ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ ﴿٨٩﴾ ع ١٢

أعطي إختيار بعض البركات والمنافع لغيره،دفعه بأنه تعالي وحده تبارك،يعني:تعالى عما وصفوه،

(٨٦)قوله:ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة،عنوان الاية:جواب عن الشبهة المشهورة للمشركين بأنا لانقول أنهم آلهة إلا أنهم يقضون حوائجنا من الله تعالي فهم شفعاءنا إلي الله،فردّ الله عليهم بقوله ولا يملك،أي لا يملك كل من عبد من دون الله أن يشفع عند الله،لأن الله لا يشفع أحد عنده إلا بإذنه فهو المالك للشفاعة وحده،

قوله:إلا من شهد بالحق أي:قال:لا إله إلا الله،وفيه قولان:١ ألإستثناء متصل إن أريد بالموصول كل ماعبد من دون الله والمعنى :لايقدر هؤلاء أن يشفعوا لأحد إلا من شهد بالحق{وهم يعلمون}أي:بقلوبهم ماشهدوابه بألسنتهم وهم عيسى ومريم وعزير والملائكة فإنهم يملكون أن يشفعوا للمؤمنين بتمليك الله تعالى إياهم لها،٢ هو منقطع إن خص بالأصنام والمعنى على هذا لايملك المعبودون شفاعة إلا من شهد بالحق،السراج المنير(٣/ ٥٧٧)

(٨٧)قوله:ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله،عنوان الآية:ألدليل العقلي للرد علي الشفاعة القهرية يعني أنهم إذا أقروا بأن الله خالق العالم بأسره فكيف قدموا عبادة غيره،وأن معبوديهم مخلوقون فكيف يكونون شفعاء قهرا،قوله:فأنى يؤفكون،يعني يصرفون عن عبادته إلى غيره،تفسير الخازن(٤/ ١١٥)

(٨٨)قوله:وقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون،عنوان الآية:ألزجر،وفيه أقوال:١ هي عطف علي قوله وعنده علم الساعة٨٥)وعنده علمُ قِيله،٢ ألواو قسمية بمعني الشهادة وجواب القسم محذوف أي لننصرنه،معناه قوله شاهد بأنا لننصرنه،لأن هذا القول من الرسول ﷺ مبني علي الشكاية وشكاية النبي دليل علي إتيان النصر،قال بن عباس:شكا إلى الله تعالىٰ تخلف قومه عن الإيمان،وقال قتادة:هذا نبيكم يشكو قومه إلى ربه،تفسير الخازن(٤/ ١١٥)أوجواب القسم قوله:إن هؤلاء قوم لايؤمنون كأنه قال:أقسم بقيله أن هؤلاء قوم لايؤمنون،تفسير جمل(٢/ ٢٦٥)والقيل مصدر نحو القول،كمافي الحديث:نهي رسول الله ﷺ عن القيل والقال،٣ أوشاهدٌ قوله علي تكذيبهم،

(٨٩)قوله:فاصفح عنهم،عنوان الاية:تفريع علي عناد المنكرين وحكم المعاندين وهو البراءة،قال بن عباس:وهذا منسوخ بآية السيف،وقال الرازي:وعندي إلتزام النسخ في مثل هذه المواضع مشكل لأن الأمر لايقيد بالفعل إلا مرة واحدة فسقطت دلالة اللفظ فأي حاجة إلى إلتزام النسخ،وأيضاً فاللفظ المطلق

قد يتقيدبحسب العرف فإذاكان كذلك فلاحاجة إلى التزام النسخ السراج المنير (٣/ ٥٧٧)قوله:وقل سلام تقديره أمري سلام:أي مسالمة،وقيل سلام عليكم على جهة الموادعة،

قوله:فسوف يعلمون يعني عاقبة كفرهم فيه تهديد لهم وتسلية للنبي ﷺ السراج المنير (٣/ ٥٧٨)

امتيازات السورة،١ بجواب الشبهة المزخرفة في تقليدالآباء مع الأجوبة الخمسة،٢ باالشبهات الخمسة،٣ بقوله أفنضرب عنكم الذكر صفحا،٤ بقوله إناإلي ربنا لمنقلبون،٥ بقوله وجعلواله من عباده جزأ،٦ بقوله أومن يُنشؤفي الحلية،٧ بقوله لوشآءالرحمن ماعبدناهم، ٨ بقوله وماأرسلنافي قرية من نذير إلاقال مترفوها،٩ بقوله وجعلهاكلمة باقية في عقبه،١٠ بقوله لولانزل هذاالقرآن علي رجل من القريتين عظيم،١١ بقوله ولولاأن يكون الناس أمة واحدة لجعلنالمن يكفر بالرحمن،١٢ بقوله ومن يعش عن ذكرالرحمن نقيض له شيطانا،١٣ بقوله ولن ينفعكم اليوم إذظلمتم أنكم في العذاب مشتركون،١٤ بقوله فاستمسك بالذي أوحي إليك،١٥ بقوله واسئل من قد أرسلنا قبلك من رسلنا،١٦ بكلمة فرعون عن نفسه،أليس لي ملك مصر،١٧ بكلمة فرعون عن موسي ﷺ أم أناخيرمن هذاالذي هومهين،١٨ بقوله فلماآسفوناانتقمنامنهم،١٩ بقوله وإنه لعلم للساعة ،٢٠ بقوله الأخلاءبعضهم يومئذلبعض عدوإلاالمتقين.٢١ بقوله وفيهاماتشتهيه الأنفس وتلذالأعين.٢٢ بقوله ليقض عليناربك ،٢٣ بقوله فأناأول العابدين،٢٤ بقوله وقيله يارب،قاله الشهيد، ....وكتبه الفقيرإلي القديرابواسامه محمدطيب عفي الله عنه،يوم الاحد١٨ جمادي الثاني١٤٣٧هجري م ٢٧مارس ٢٠١٦ء

وبه تم المجلدالرابع ويليه المجلدالخامس

وأوله سورة الدخان